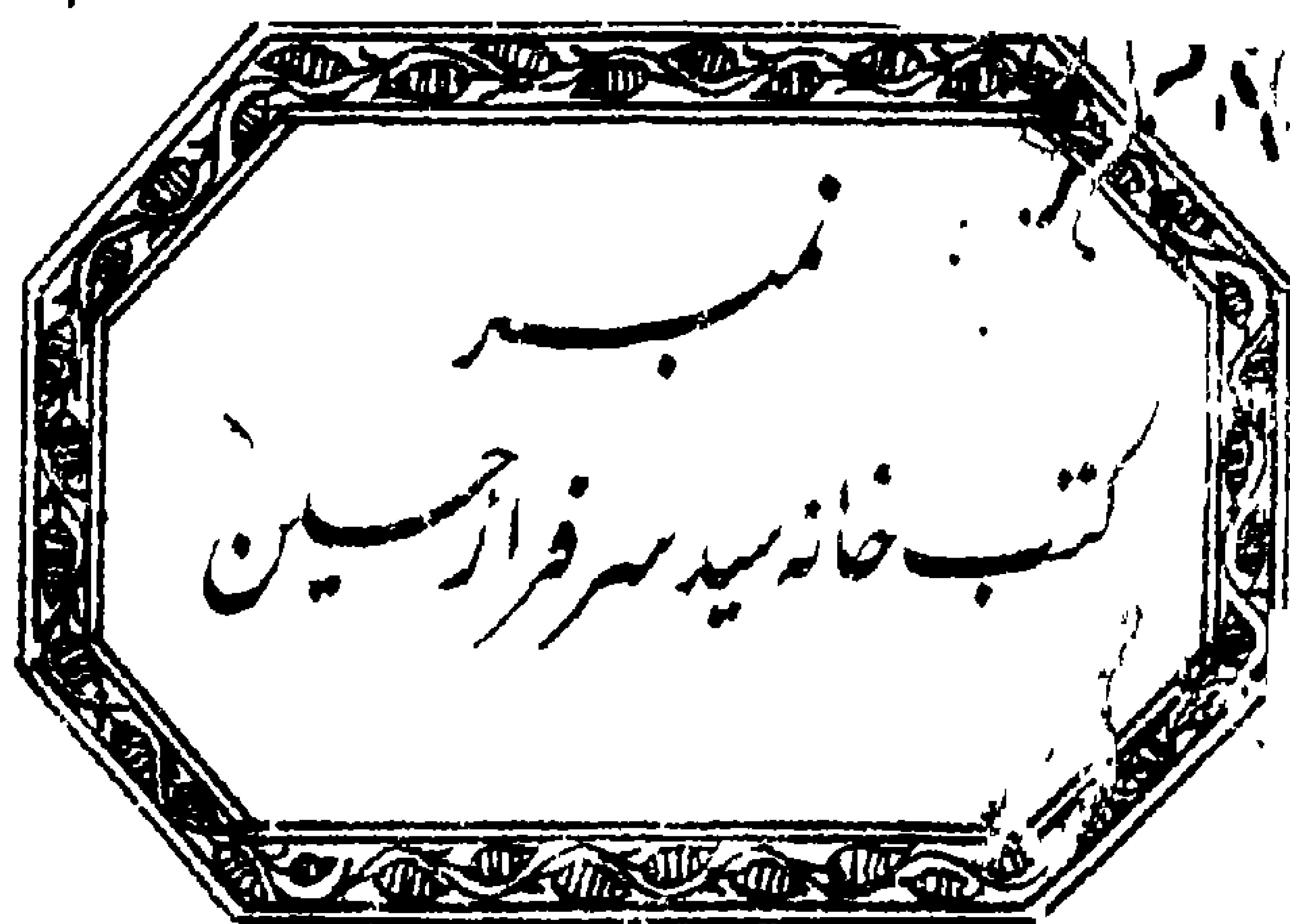


حدیث امامیہ

الجزو الاول من شرح نہج البلاغۃ ابن ابی الحدید

الی الجزو العاشر

سنہ ۶۵۵ھ سن وفات مولف

تکمیل بیس اجزاء

جلد اول تا دہم

سنہ [illegible]ھ طباعت

مؤلف الكتاب موفق الدين

ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المعتزلي الشيعي المدائني مولده بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة الحرام سنة ست وثمانين وخمسمائة كان اماما عالما فقيها متكلما شاعرا مترسلا فاضلا حافظا للعلوم خصوصا العربية صنف والف ونظم ونثر وتقلد امور الديوان ببغداد في ايام الناصر والظاهر والمستنصر وله مصنفات ومواعظ فاقدوا واكثرها فائدة شرح نهج البلاغة عشرين جزءا وهو يشتمل على ... من سبعة انواع وتبحر في انواع العلوم من الفقه وسمع الوزير مؤيد الدين ابي طالب محمد العلقمي ولما حمل اليه اثابه عليه الف دينار ذهبا وخلع على فرس بالة محلاة وامر له بخلعة سنية ومن مؤلفاته ايضا الفلك الدائر على المثل السائر لضياء الدين بن الاثير تصدى فيه للمؤاخذة والرد عليه واجاد فيه ولما وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد بن هبة الله بن ابي الحديد ويكنى القاسم كتب الى ابي حامد اخيه

المثل السائر يا سيدي	صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر	تقصير فيه المثل السائرا

ومن مشهور شعر ابي حامد بن ابي الحديد القصائد التي مدح بها امير المؤمنين عليا عليه السلام وهي سبع قصائد تعرف بالسبع العلويات قد تصدى جماعة من العلماء لشرحها ولعلها من جيد الشعر ورائقه وقد اورد شيئا كثيرا من شعره في شرح النهج وقد هجاه بعض المتعصبين المعاندين

لقد اتى باردا ثقيلا	ولم يرث ذاك من بعيد
وهو كما قد علمت شيء	اشهر ما كان في الحديد

واجاب عن ذلك بعض الموالين فقال

لقد اتى حارما ثقيلا	ولم يرث ذاك من بعيد
شديد باس لمن يعادي	وشدة الباس للحديد

وكانت وفاته ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان اخوه ابو المعالي المذكور فقيها فاضلا اديبا له شعر مليح ومولده في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسع وستين وستمائة بالمدائن وتوفي ببغداد سنة ست وخمسين وستمائة والله اعلم

كتبه العبد الآثم الحاج

محمد باقر

بسعي واهتمام كثير من رقم الحروف اقل الحاج ملا محمد ابن مرحوم ملا علي وجناب اشرف الحاج حاج عبد الحسين وحاج ميرزا محمد خوانساري صورت اتمام پذيرفت بتاريخ شهر صفر المظفر من سنة ١٣٠٤

فهرست الجزء الاول من شرح نهج البلاغة

فهرست الجزء الثاني

الخامس

فهرست الجزء الرابع

فهرست الجزء الخامس

فهرست الجزء السادس

فهرست الجزء السابع

فهرست الجزء الثامن

فهرست الجزء التاسع

وذكره

فهرست الجزء العاشر ٥٣٦

فهرست

فهرست الجزء الحادي عشر

فهرست الجزء الثاني عشر

فهرست الجزء الثالث عشر

فهرست الجزء الرابع عشر

فهرست الجزء الخامس عشر

فهرست الجزء السادس عشر

فهرست الجزء السابع عشر

الجزء الأول من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وقع منفسا نعمه بين من شا
من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في صنعته فاستنبط عليه من يدقه ويجري الدنيا عن الفضلاء فلم ياخذ ما الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول
على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد الذي
المكني عنه شجاع من شجرة غصن من دوحة وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه فما هما الا سابق ولاحق وقائد وسائق وسائد
وسابق ومجلّ ومصلّ سبق الحق البارق وانارا سدف الغاسق وصلى الله عليهما ما استطاعت تناوح حراء وثبير وبعد فان اسم المولى الوزير الاعظم
صاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد
العلقمي نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراتب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرف عبد دولته وربيب
نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه امر جزم وشرع فيه
بادي الراي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فراى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكب ذلك المسلك
ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع
ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد و
العدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية
والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لطف بما يهزأ بشنوف النضار
ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار
الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يومي اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون و
كشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره فينفث بها نفثة
المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه واحدا بين ابنا جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة
فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانه ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر
الى اوحد الدهر فالاشياء باشباهها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشي اليه منجذب ونحوه دان ومقرب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد
بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده
وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت
في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وانا قبل ان اشرع في الشرح اذكر
اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب
الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطب نهج البلاغة الذي هو من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله فاذا
انتهيت في ذلك كله ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واستدر اسباب العصمة
واستميح غمائم الجود واستشيم بارق الماء والرحمة فما المرجو الا فضله ولا المامول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا
الى نعمته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **القول** فيما يذهب اليه

اصحابنا

صحابنا المشايخ في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على
ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة
واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان عمرو بن عبيد وابي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس
وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في
الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر
الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين
ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في
كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام
وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى
اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري كان متحققا
بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد
ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين
الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلام على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان
المذهبان كما عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين
وهما وان ذهبا الى الوقف بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر قاطعان على تفضيله على عثمان ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن
ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام
وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا او الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على
التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به **فاما** القول في
البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم
لهم بالنار لاصرارهم على البغي **واما** عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم
عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا **واما** الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر
ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به
عليا عليه السلام فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من
الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلاته وصومه
وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا يبغضك الا منافق **وقال** ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح
عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فمذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن **القول**
في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن
عبد مناف بن قصي الغالب عليه من الكنى عليه السلام ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعو
الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دعواه بابيهما وكناه رسول الله صلى الله
عليه وآله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره
ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على
المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها
اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه
مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحبا فاجابه عليه السلام **رجزا** انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الآن الى
ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار
المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له انت يعسوب الدين والمال يعسوب
الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في
المسند في كتابه فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله
لوصايته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر
طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر
اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت

هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة
بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها حثيثة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة
بن ضب بن بلي بن عمرو وامها نضرة بنت صعصعة بن تغلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن
حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن
ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين   اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادية عشرة
وكان رسول الله صلى الله عليه واله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها و
اضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رأيناك صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها
انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه واله من النساء ام
ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وام الزبير بن عبد
المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون
بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه واله الدعوة
اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر
ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات
في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني
ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه واله لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسالوه ان
يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى
الله عليه واله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه واله منذ كان عمره
ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات
عبد المطلب جعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت
اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه واله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره
يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه واله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم
سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد
شيئا من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد
الرحمن السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول
اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما
يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته
الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق
منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم   وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما سئل اين
دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلام
فيما بعد **فاما فضائله** عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها
فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر
الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت
الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه عنك الى علم الناس بك وما اقول ولا
كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع
المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له
ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر
بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه
كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله
احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن
كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن
تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية

فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى
استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام **واما** الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام
اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي
فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن
محمد عليهما السلام وقرأ جعفر على ابيه ع وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على
عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه
الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر
واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت
لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة
قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال وقد بعثه الى اليمن قاضيا
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى
في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك
بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه
وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال
كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون
وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم و
كونهم يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود
الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب
والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل
النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب
مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى
الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما
غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتأمرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها
في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته
ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معاوية يوما فرأى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على الايد
سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي
وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا
اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها **واما** القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه وهو
الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي
اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها **واما** السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان
يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون
انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره عليه
السلام كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي
سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه ابخل الناس لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد هو الذي
تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت
الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما** الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل
حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة
فقال قد اتاكم الوغد اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر
به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه
ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امرها فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم

الجزء الأول

عليهن بالسوء فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة
القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم و
نادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم
يأخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله
صلى الله عليه واله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له
اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله لا قطرة حتى تموت ظماء كما مات ابن عفان
فلما رأى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي
وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة
واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد
السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله
عليه السلام **واما** الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم
غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه واله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل
المسلمون والملائكة النصف الاخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك
دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما
واما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة
قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة
حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعوية جئتك من عند اعيى الناس قال له ويحك كيف يكون اعيى الناس
فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك
انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه — ولا نصف العشر صح
واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه **قال** عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة
شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها
عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **قال** صعصعة بن صوحان
وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه **وقال**
معوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه واله يمزح ويبسم الى اصحابه و
اراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى
ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الان كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب
الاخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك **واما** الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده
تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس مأكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما
فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه
مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا
على ذراعيه حتى يبقى سدا لا لحمة له وكان يأتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان
الابل ولا يأكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا
يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي
وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه **واما** العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد
وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه
وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت
اذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له
عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة
اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه واله **واما** قراءة القرآن والاشتغال
به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم
انه تأخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تأخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على انه

اول من جمع القرآن لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعده وانه صلى الله عليه وآله واذا رجعت الى
كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القارئ وابو
عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما** الرأي والتدبير فكان من اسد
الناس رأيا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور
كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه
وقد قال عليه السلام لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب
ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنيوية الى الانتظام اقرب ومن كان
بخلاف ذلك تكون احواله الدنيوية الى الانتثار اقرب **واما** السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه
اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن
جملة سياسته في حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه
مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس
المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته
في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه
ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفاءلون به النصر والظفر واما اقول في رجل احب كل احد ان
يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها
نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت الشعري
المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة
قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي
في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة قال فقلت للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا
الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامرأة وهي زوجته قال فقلت ما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو
الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره
والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمدا سيد
الاولين والآخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء
العالمين وابنيه سيدا شباب اهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق
الله آدم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر
وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق
الى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله ايمانا به ولم يخالف
في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عليه السلام انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاعظم اول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلوتهم ومن وقف
على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر
في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد
يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول** في نسب الرضي ابي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد
الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر
عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة
الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان خالطته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلث
مائة وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك
ساقية الغمام المرزم سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا فيها بشاؤك بعدما املوا فعاقهم اعتراض
الازلم الا بقايا من غبارك اصبحت غصصا واقذاء العيون او فم ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق الضيغم
ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء
من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته
وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله الى
القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حين قدم الى

الجزء الأول

٨ بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي أبي الحسن أربع عشرة سنة فكتب إلى أبيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز أبلغا عني
الحسين ألوكا أن ذا الطود بعد بعدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكس ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الأرض
خوى به الردى وأناخا إن يرد مورد القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء أهبطها النيق وقد عانق النجوم وباخا
أعجلتها المنون عنا ولكن خلفت في ديارنا أفراخا وعلى ذاك فالزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وأم الرضي أبي الحسن فاطمة بنت
الحسين بن الحسن الناصر الأصم صاحب الديلم وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين و
عالمهم وزاهدهم وأديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق جرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة أربع
ثلاثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي إلى الحق وهي أم أخيه أبي القاسم علي المرتضى
أيضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما أديبا وشاعرا مفلقا
فصيح النظم ضخم الألفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره
أتى بما لا يشق فيه غباره وإن قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع أنفاسها على أثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف
النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى إنه رد صلات أبيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فأما بنو بويه فإنهم
اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب وكان الطائع أكثر ميلا إليه من القادر وكان هو أشد
حبا وأكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو القائل في قصيدته التي مدحه بها منها عطفا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار
تفاوت أبدا كلانا في العلاء معرق إلا الخلافة شرفتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق فيقال إن القادر قال له على رغم أنف الشريف وذكر الشيخ
أبو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث
الكثير وكان كريما مفضلا على أهل العلم قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما أيها الشريف أين مقامك قال في دار
أبي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار أبيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم أقبل من أبي قط شيئا فقال إن
حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك لأني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره
ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما أنا للعلياء إن لم يكن من ولدي ما كان من ولده
ولا مشت بي الخيل إن لم أطأ سرير هذا الأصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشيحا في أوائلهم يطفو بي النقع أحيانا ويخفيني لا تعرفوني إلا بالمطعان وقد
أضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فوا عجبا مما يظن محمد وللظن في بعض المواطن غدار يؤمل أن الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو
المقدر الأقدار لئن هو أعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين وأطرار ورام العلى بالشعر والشعر شائب ففي الناس شعر خاملون وشعار ولي
أرب ما تواتر قدمه ويوشك يوما أن تكون له نار ومنها قوله لا هم قلبي بركوب العلى يوما ولا بلت يدي بالسماح إن لم أنلها باشتراط كما
شئت على بيض الظبى والرماح آخذ منها بالثياب التي يصبي الأماني نيلها والقراح فما الذي يقعدني عن مثلها ما هو بالبسل ولا باللقاح يطمح
أن لا أجد لبهوتيه إني إذا أغدو عند الطماح إما فتى نال المنى فاشتفى أو بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو أخشن مسا وأعظم نكاية
ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الأدب
ووشائجه وبينهما مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي إلى الرضي في هذا النمط أبا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها أن تقول فتصدقا وقد
خبرني عنك الناس ماجد سيرقى من العلياء أبعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل أوانه وقلت أطال الله للسيد البقا وأضمرت عنه لفظة لم أبح بها
إلى أن أرى إطلاقها لي مطلقا فإن مت أو إن عشت فاذكر بشارتي وأوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الأولاد والأهل حافظا إذا ما اطمأن الجنب
في مضجع البقا فكتب إليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة أولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا وأجريت في ذي الهضبة اليوم أبلقا وسومت ذا الطرف الجواد
وإنما شرعت لها نهجا فحب أعنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعديها نفسه وبعد الصابي أتبعها بلوغ أماله إن ساعد الدهر ونم المرام وهذه
الأبيات أنكرها الصابي لما شاعت وقال إنما عملتها في أبي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطائع وما كان الأمر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر
أبو الحسين الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما أن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من
القضاة والشهود والفقهاء وأبرز إليهم أبيات الرضي أبي الحسن التي أولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي وإباء محلق بي عن الضيم
كما زاغ طائر وحشي أي عذر له إلى المجد إن ذل غلام في غمده المشرفي أحمل الضيم في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي من أبوه أبي ومولاه مولاي
إذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم
لقي من جهتنا وأي ذل أصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا ألم نوله النقابة ألم نوله المظالم ألم
نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده إلا واحدا من أفناء الطالبيين
بمصر فقال النقيب أبو أحمد أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحله إياه وعزاه إليه فقال القادر إن كان
كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح في أنساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد
وابنه المرتضى وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه حمله أبوه وأخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا أكتب وأخاف دعاة صاحب مصر وأنكر الشعر وكتب

خطه وانفسهم فيه انه ليس بخطه وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يبسط خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك
فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ست مائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكان المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا
من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرساني وقرات بخط
محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء
الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه
الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم ره فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقراها وتوقيعات يوقع بها فجلس
قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل
والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسئلة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني
امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا و
غسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط
الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء
الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه قال فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل
بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى
فاننا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية
المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة
سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك
فايهما تراه اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس
فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت توفي الرضي
ره في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد
الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه
فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات
المشهورة التي من جملتها يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض
ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني
فخار بن معد العلوي الموسوي ره قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله ص دخلت اليه
وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى
النهار في صبيحة تلك الليلة التي راى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي و
علي المرتضى صغيرين فقامت اليها وسلم عليها فقالت ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها
المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي ره بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اما بعد

حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة
وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار
الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لطيب عملهم واصلهم ما انار فجر ساطع و
خوى نجم طالع **الشرح** اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل قطب الدين الراوندي
فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما فشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح
وكذلك اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا
بشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة وان نذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا فيه
خلاف وان نذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر **مصراع** ابا خراشة اما انت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد
لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت هاهنا حيث اضيفت فنخرج عن المعنى الذي قصدناه من موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها
اربابها ونبتدئ الان فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز
لانه مصدر فاخر فخارا على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحته كفاحا وصارعته صراعا
وعندي انه لا يبعد ان يكون الكلمة مفتوحة الفاء ويكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح

الجزء الاول

نحو سماحه وذهب في هذا بابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اي زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة بالهمز وكافاته اي جازيته كفاء بالمد والكفاء النظير وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله وسلالة الكرم فرعه والوسائل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال وسبيلا الى جنابه لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا قد قرأناه كذلك في بعض النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوض لعملهم لفضلهم لكان حسنا **قال الرضي** رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك ان ابدأ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرأيه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام شعر ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة له ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب عجبا اما استقباحا له او تهولا منه واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء وكأنه ههنا يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب الالهي لكان احسن **قال الرضي** رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد **فاما كلامه** فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع **الشرح** المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجمة مثله ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل قلت اثرا اي حاكيا ولا يساجل اي لا يكاثر واصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملأى قال من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات شعر ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا بنجران حتى صبحته النزائع ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزائع الكرام من الخيل يعني خيله الاقرع بن حابس في الاسلام بني تغلب بنجران وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم شعر ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج تماما لها لانها رماح قصيرة وحامل اي حامل للديات شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع بهم اعتلي ما حملتني دارم واصرع اقراني الذين اصارع اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل ومجاشع **قال الرضي** رحمه الله ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق **الشرح** قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت قال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت

الامر على الامر كله فانه يغص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر
حاورته اى خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملاءمة لغرضه اى اشدها اتحادا له ونظر اليه من تحت الثنى ومد اليها اشتغالا بها هذا الكلام
ملح الكلام الفلانى اى تشابهه كان ذلك الكلام مليح ومصير هذا الكلام **قال الرضى** ره ومن عجائبه عليه السلام التى انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك فى انه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع فى كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن
بانه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل
الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم وبذل تم
منها وهى موضع للعبرة بها والفكرة فيها **الشرح** قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل راسه فى جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه فى قميصه وكل من انزوى فى
جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله واصله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قاله الراوندى
وانما ذاك القد قده طولا وقطه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات على عليه السلام فى الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض
قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهى وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه
آخر وقد ورد ذلك فى كثير من الحديث كان امير المؤمنين ع ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضى ره وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام
والمغامرة والجرأة ان يكونوا ذوى قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس
وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوى رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على
ذوى الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوى اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير
ورفض الدنيا ان يكونوا ذوى انقباض فى الاخلاق وعبوس فى الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم
اراقة للدم وازهدهم وابعد الناس عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا فى العبادة وآدابا لنفسه فى المعاملة وكان
مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد
او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا فى التنفير عنه عليها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة
ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين ع فى مصاص الشرف ومعدنه و
معانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة
قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه فى كلى
زمانيه زمان خلافته والزمان الذى قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته
وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى فى تاريخه
المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابى بكر وعلى فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا
الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقصه وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص
فى نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوى الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلى الصفح بعيدى العفو لان اكبادهم
واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين ع فى كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى
النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار فى قوله شعر حتى اذا دارت رحا بغيهم عليهم وسبق السيف العذل • عاذوا بعفو ماجد معود للعفو حمال
لهم على العلل فنجت البقيا عليهم من نجا واكل الحديد منهم من اكل اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم ينفث الغلل ومنها انا ما راينا شجاعا
جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس فى البطحاء على
الصاع والمد واراد على عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير فى امواله وتجاراته فقال عليه السلام اما انه قد لاذ
بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتى عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا
يضرب به المثل فى الشح وسمى رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين ع فى الشجاعة والسخاء كيف هى وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام **قال الرضى** ره
وربما كان فى اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر فى ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار
فى رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك فى رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضى الحال ان يعاد استظهارا
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعى مع ذلك انى احيط
باقطار جميع كلامه ع حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عنى فوق الواقع الى والحاصل فى ربقتى دون الخارج من يدى وما
على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضى فى اثنائه من عجيب الكلام فى التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه

عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **الشرح** في اثناء هذا الاختيار تضاعيفه واحدها ثني كعدل واعدال وهي الخيرة بالفتح والكسر خطاء. وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذود والاقطار الجوانب واحدها قطر والشارد المنفرد ند البعير والوثقى عروة الحبل يجعل فيها راس البعير وقوله وعلى الله نهج السبيل اي بيانه وايضاحه منهجا له لاحبا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج ههنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس شعر كاني حلوت الشعر يوم مدحته صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء الجنان اعظم وافحش من خطاء اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل من عثرته وذو الزلة يجبره بعض من يجبر عظمه واما الزلة باللسان فقد لا يستقال العثرة فيها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم **قال الرضي** رحمه الله **باب المختار** من خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه وكلامه واوامره ويدخل في المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة **الشرح** المقامات جمع مقامة وقد تكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد تكون اسما للجماعة والاول اليق بههنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس وههنا الآن نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق **الاصل** فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم ع

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه **الشرح** الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد هذا قبل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروف عند زيد وقيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاشتراك الشكر اليه انما كانت لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بجنسه ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا به عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد شعر فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم البارئ عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي والحمد لله الذي من انكره فانما انكر من يصوره واما قوله الذي لا يدركه بعد الهمم فيريد ان هم النظار واصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان البارئ سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه البارئ سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فان القائلين برؤيته في الآخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو ع رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق تعرف فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رأيناه في الآخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا ما يشار الى جهته ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات الجهة

وانما

وانها لا تجرى مجرى العلم لان العلم لا يتخصص المعلوم والرؤية تتخصص المرئى والتخصص لا يمكن الا مع كون المتخصص ذا جهة واعلم ان نفى الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير قال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هانى المغربي فقال في ممدوحه المعز ابى تميم معد المنسوب العلوى شعرا اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رأيت موضع برهان يلوح وما رأيت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والمبتدأ الحمد والتوحيد فاما القطب الراوندى رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة ولقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندى فان زعم ان العقل يقتضى ذلك فحق لكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شئ من احوال الغير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله وذلك عادة الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله فقد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضى ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضى العجز عن القيام بالواجب من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذى حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها حين خلق الخلق في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان المتكلمين لا يطلقون على البارى سبحانه انه معبود في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اى الذى قد تطاولت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندى والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كمثلها في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المألوه ولقائل ان يقول الذى سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فجيد لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقض عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل فاثبتنا انها لفظ واحد معرف بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شئ للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق فاما قوله واذا لم تشرف على حده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل كلام مبنى على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المألوه كلام مضطرب اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار للضبع وسرار للشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط والمنة رحمه الله فسها اذ ظن انه مصدر كالحماية والجزاء وغيرهما واما ثانيا فان المألوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مألوه في اللغة لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندى وفي قول الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين ع لا يحصى نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين ع ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعدد وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ الشرطية وكلام امير المؤمنين ع على صيغة الخبر تحقيقا للطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها

اى مستحق للعبادة في الازل

وعلى عليه السلام اخبر انه قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى ولقائل ان يقول للشيخ ان المفهوم من قوله وان تعدوا منه اقتصد المعنى كما يقول
القائل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي ولا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وبين كلام امير المؤمنين
فبعيد فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعمة الله وقال عليه السلام ولا يحصي نعمته العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الآخر واما اللطيفة الثانية فغير
ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبة الحال بعكس
ذلك اللهم الا ان يكون قرينة التعجب من كلام علي عليه السلام نبهوا عن لفظة الشرط والا فمتى حذفت القرينة عن التعجب عن وصلت لم يجعلها ونحن نعوذ
بالله من التعصب والتعجرف الداعي الى ارتكاب هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه لو قال امير المؤمنين الذي لا تعده الحاسبون لم يحصل المبالغة
التي اوردها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال واما اشتقاق العد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة
احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان نعمائه تعالى لا يقدر على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر
من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون ولقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتقا من الحسبان بمعنى الظن كما توهم بل هو اصل برأسه الا ترى
الى وجهه ان احدهما حسبت احسب والآخر حسبت احسب حسبانا والحسب الغنى والنعم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت
يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قال مشتقة من الظن
لم لا يحصل المبالغة مع المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يحصرها العالم بعلومه واما قوله العد مشتق
من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الآخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العد لان المصادر
هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ترى في كتب الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب
في الارض للابتغاء قال الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض فجعل الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد الكثير
هو الاطاقة كما ذكر لانه يقال احصيت الحجر اي اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فظريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة
لا منطوقا به ولا متضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطويل الذي لا يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها
ان يحصيها عاد ما وهو نفي لمطلق العادين من غير تعرض لعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو اللحوق والبلوغ
الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الرائي اذا اصابه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك
وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل
يقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم ولقائل ان يقول انه لم يجر
ذكر في الكلام لامرئي لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفى الرؤية لكان للمحتاج ان يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت اليس هذا بيان الامر الذي لاجله خص
بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل فقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما ابنت انت وجه هذا الغرض وانما حكيت
مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا وجوب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي
الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان الحي الفعال النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين يقول لو كان صانع العالم جسما لرئي حيث
لم يكن جسما اي شيء في هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه فيه لغرض صحيح ثم قال الراوندي يجوز ان يقال البعد
والغوص مصدران ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم
ولا يناله العالم الغائص الفطن ويكون القصد بذلك الرد على من قال ان معرفته تدرك بالاشياء وان حقيقته ذاته تدرك ببلوغها الى قعر البحر ولقائل ان يقول ان
المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو قيس لما كان المصدران ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف
لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل الكلام على الرد على من اثبت ان الباري جسم لانه ليس الكلام
نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقولية ذاته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته سبحانه عز وجل قال الراوندي
فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت حركة الفلك وعدوانه على وجه الاجل مدة الشيء
ومعنى الكلام ان شكري لله تعالى متجدد عند تجدد كل نعمة وما عدد هذه الجملة من الجمل التي قبلها ومن الثانية كالابدال الثانية من الاولى
ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا ترى انهم يقولون حل وقت السكر ولا يقولون
اجل السكر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه مأخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما
قوله ومعنى الكلام ان شكري يتجدد لله تعالى في كل وقت فخالف لانه لا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظني ان هذه
الجمل من باب البدل غلط لانها صفات فكل واحد منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس
لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحاب الاثبات يثبتون فقد سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونها على الاصل بل بصفة
فامير المؤمنين فظاهر كلامه انه اثبت له صفة الا انه نزهها ان يكون لها حد فيعلم انه ليس باثبات صفة على الحقيقة وقد سئل سائل فقال انهما كلمتان احدهما
كفر والآخر ليس بكفر وهما قد تجاذبا في غير موضع ليس شبهة في الله تعالى

كفرنا بهما إثبات الشريك فأما الكلمة الأخرى فيكون معناها أما الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم أخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والنفي ويبطل مذهب الأشعرية بما يقوله المتكلمون من أصحابنا وأخذ في توحيد الصفة لمرتبة وكيف يبطل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل منه إلى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها أبو هاشم ثم خرج إلى مذهب أبي الحسين وأطال الجدال فيما لا حاجة فيه ولقائل أن يقول الأمر أسهل مما ظن فإنا قد بينا أن مراده نفي الإحاطة بكنهه وأيضا يمكن أن يحمل الصفة فيهما قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف إلى حد إلا وهو قاصر عن النعت بجلاله وعظمته على ما قدمناه فأما القضيتان اللتان حكاهما الراوندي عنهما فالصواب غير ما أجاب به فيهما وهو أن القضية الأولى كفر لأنها تصرح في إثبات الشريك والثانية لا تقتضي ذلك لأنه قد ينفي كون الشريك بصيرا على حد وجهين إما لأن هناك شريكا لكنه غير بصير وإما لأن الشريك غير موجود وإذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فإذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وهذا كالأثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته أي لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد أنه قد كانت في مجلسه هفوات إلا أنها لم تؤثر وقال الراوندي فإن قيل تركيب هذه الجملة يدل على أنه تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والأرض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل ولما يحسن منه تعالى أن يخلق ذات حية يخلق فيها شهوة ملذ لمدركه فيلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث قبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد إذا علم أن علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ولقائل أن يقول ما الحجة التي عنى بها الشيخ فليس في الكلام تركيب يدل على أنه تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والأرض وإنما قد يوهم تأمل كلامه فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء على أنا إذا تأملنا لم نجد في كلامه ما يدل على تقديم خلق الحيوان لأنه قبل أن يذكر خلق السماء لم يذكر إلا أنه فطر الخلائق وقال تارة أنشأ الخلق وقد دل كلامه أيضا على أنه نشر الرياح وأنه خلق الأرض وهي مضطربة فأرساها بالجبال كل هذا يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فأما تقديم خلق الحيوان أو تأخيره فلم يتعرض كلامه له فلا معنى لجواب الراوندي وذكره ما يذكره من أنه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان أم لا

الأصل أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَكَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ

المتكلمون ح

الشرح إنما قال عليه السلام أول الدين معرفته لأن التقليد باطل وأول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن أن يقول قائل ألستم تقولون في علم الكلام أول الواجبات النظر في معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد إلى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه وجوابه أن النظر والقصد إنما وجبا بالعرض لا بالذات لأنهما وصلة إلى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وأمير المؤمنين عليه السلام أراد أول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين وأما قوله وكمال معرفته التصديق به فلأن معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بأن للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار أن الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا وأما المعرفة التي ليست ناقصة فأن تعلم أن ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم أن للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا أكمل من عرفان أن للعالم مؤثرا فقط وهذا الأمر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لأن أخص ما يمتاز به الباري عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فأما قوله عليه السلام وكمال التصديق به توحيده فلأن من علم أنه تعالى واجب الوجود مصدق بالباري سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص أن يقتصر على أن يعلم أنه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو أكمل من ذلك وأتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار أن وجوب الوجود لا يمكن أن يكون لاثنين لأن فرض واجبي الوجود يفضي إلى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بأمر غير الوجوب المشترك وذلك يفضي إلى تركيبهما وإخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه أنه واجب الوجود لا هو يكون أكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وإنما اقتصر على أن صانع العالم واجب الوجود فقط وأما قوله وكمال توحيده الإخلاص له فالمراد بالإخلاص له ههنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لأن الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وأيضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وأيضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وأيضا فكل ما في الجهة إما جسم أو عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية الباري ولم يعرف هذه الأمور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الأمور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون أتم وأكمل وأما قوله وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب إليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الأشعرية وغيرهم قال لشهادة أن كل صفة غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى إما هو أو غيره أو ليس هو ولا غيره والأول باطل لأنا نعقل ذاته قبل أن نعقل ونتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثاني باطل أيضا لأن إثبات شيئين أحدهما ليس هو الآخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثالث وهو محال أما أولا فبإجماع أهل الملة وأما ثانيا فلما سبق من أن وجوب الوجود لا يجوز أن يكون لشيئين فإذا عرفت هذا فاعرف أن الإخلاص له تعالى قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالإخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وأنه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الأجسام من الأعراض والإخلاص التام هو العلم بأنه لا تقوم به المعاني القديمة مضافا إلى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم أكد أمير المؤمنين عليه السلام هذه الإشارات الإلهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لأن الموصوف يقارن الصفة وقال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لأنه قد أثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد

طريق ح

الجزء الاول

ع ١ جزّاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمّى هذا اللفظ وفائدته متجزّئة كاطلاق لفظة الاسود على الذات التي حلّها سواد قال ومن جزّاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حدّه وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بدّ ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حدّ وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حدّه فقد عدّه اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمّنه وهذا حق لان من تصوّر انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمّن للمتمكّن والمحل متضمّن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصوّر انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلام اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قال مثبتا قد اخليتنا منه غير ذلك الموضع اي محدود يلزمنا فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدّه ثم قالوا لزوم الحدث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله لنفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله بذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حدّ محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزّه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الا وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحو ذلك وقد بيّنا ان مراده عليه السلام ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم ولهذا يسمّى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فصفات اصحاب الاحوال وقد بيّنا ان مراده ع بقوله ليس لصفته حدّ محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلّف الراوندي لتطبيق تعليله نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشبه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت دلّ على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه ومحكاته يغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كان بالالف واللام قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمت فضلى منهن وليس فيهن الالف واللام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل كائنٌ لا عن حدثٍ موجودٌ لا عن عدمٍ مع كلّ شيءٍ لا بمقارنةٍ وغير كلّ شيءٍ لا بمزايلةٍ فاعلٌ لا بمعنى الحركات والآلة بصيرٌ اذ لا منظور اليه من خلقه متوحّدٌ اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاءً وابتدأه ابتداءً بلا رويّةٍ اجالها ولا تجربةٍ استفادها ولا حركةٍ احدثها ولا همامة نفسٍ اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرّز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

الشرح قوله ع كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينسب الى الباري ع فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم هنا وجوب وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفى حدوثه الزماني لم ينف حدوثه الذاتي وامير المؤمنين ع نفى عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في الشاهد ما زايل احدهما الآخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزّهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيّا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع والمبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستأنس به ويستوحش لفقده فان هاهنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان له من يستأنس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق سلب ما يؤنس او يوحش فهو متوحد سبحانه بخلاف توحد غيره واما قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسّهم فيها نصب ولا يمسّهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها رددها ومن رواه احالها بالحاء اي صرفها وقوله

تجربة استفادها اى لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التى اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه
اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث فى ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشئ المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس
اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين
كان يعرف آراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد منه **واما** قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواها احال الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محال
كل شئ ووقته كمحل الدين ومن رواها احال فهو من قولك حال فى متن فرسه اى وثب واحاله غيره اى اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكانه لما اقر الاشياء
فى احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولاءم بين مختلفاتها اى جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابى جلت عظمته
قوله وغرز غرائزها المروى بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها اى جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوء الاضواء ويجوز ان
يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رايناه فى بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب فى الزمها عائد الى الغرائز اى الزم
الغرائز اشباحها اى اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا ولا البخيل لا يكون جوادا وكل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله
عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اى باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن
جمع قرونة وهى النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التى الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها **فاما** القطب الراوندى فانه قال معنى قوله كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايضا قوله عليه السلام لا يستوحش كلام مستانف
ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا والهاء فى فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال ما له فى الامر همة ولا همامة اى لا يهم به والهمامة التردد
كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هى التردد كالعزم وايضا فقد بينا مراده عليه السلام بالهمامة
حكى زرقان فى كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخى فى كتابه فى المقالات ايضا عن الثنوية ان النور الاعظم
اضطربت عزائمه وارادته فى غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهى الهمامة المضطربة فى نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها
الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت
همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان تتقاربان وتتدانيان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
فى الهمامة كلام مشهور وهى لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذى عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهم
وتقول لا همام لى بهذا الامر مبنى على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الأصل** ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق
الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده
وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على
آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن
موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب
واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا فى فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **الشرح** لسائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه
سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شئ لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشا الخلق انشاء
وابتداه ابتداء وهو الآن يقول ثم انشا سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخى فالجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا فى مخلوقات الباري
سبحانه بل فى كلامه كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولى المتقدم انه تعالى انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم ههنا تعطى معنى الجمع
المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين فى هذا الفصل يشتمل على مباحث
منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذى هو الفراغ الذى يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضى كون الفضاء شيئا لان المخلوق
لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فاما
قبل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام فى العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ينافى العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون
انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا فى الفضاء ومنها ان البارى سبحانه
خلق فى الفضاء الذى اوجده ماء جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصار مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه
فموجته تمويجا شديدا حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندرانى وزعم ان الماء
اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان فى التوراة فى اول
السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق
منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية
ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما يشاهد من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها فى مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة فى

جبانا او البخيل لا يكون

السكر

الجزء الاول

١ ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها متعددة حسب تعداد الجسم السائر في الماء وما ذلك لنا لان الذي بيننا ما تمتع فاذن هذه الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب تعداد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانما لم نشاهدها كلها لانها البتة متحركة والقمر وان كان ~~اذا اتفقنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة~~ في الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب من هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فيقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشيطان من استراق السمع فمن شذ منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عم على مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها من موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان اخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمائر ترجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال لم قال ان الباري سبحانه قادر على خلق الاشياء ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب ولا اوجدها ايجادا الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز الاخبار منه تعالى الا والخبر عنه مطابق للاخبار فهذه احدى المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرح ما في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع جو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه لما سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل هذا الماء المذكور فوق سطح الاسفل مما سلط الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتمويج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها اربت بالمكان مثل البت اي لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقال استطار الفجر اي انتشر ضوؤه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه عم ذكر قبل هذه الكلمات انه انشا له حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكر ههنا انه فتق السماء ومزق بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضا وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه عم لم يذكر فيما تقدم ان الله خلق حيوانا ذا اعضاء ولا قوله الان ثم انشا سبحانه فتق الاجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الا تراه كيف قد صرح عم بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عم وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السماء ومن الاخر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء فاما الحديث بالبعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء فقد ورد ورودا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارض سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القران ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن وقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهو غريب لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده اي على العدو ولا يجوز حمل الشد ههنا على العدو لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه و قال في تفسير قوله ثم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي ولا صفاء فان كل السموات صافية فلماذا اختص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت اول ما وجدت موجا ثم عقدها تعالى لعل السموات الاخر كذلك كانت فلماذا اختص السفلى بذلك ثم قال الريح الاولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين يقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو قال وحمله على متن الريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحت الماء والاخرى

فهو الجسم الواحد لا يكون في جهتين **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المتكلمين حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقدر وحياة كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا إلا أنهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لأن التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك وقد جعلهم ع في هذا الفصل أربعة أقسام القسم الأول أرباب العبادة فمنهم من هو ساجد أبدا لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع أبدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الإلهي إلى الرسل والمختلفون بقضائه وأمره إلى أهل الأرض والقسم الثالث ضربان أحدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب أكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب أن يكون الضمير في دونه وهو الهاء راجعا إلى العرش لا إلى الباري سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب أن يكون الإشارة بقوله وبين من دونهم إلى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فأما ألفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير إلا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب أي التحفت به وأما القطب الراوندي فجعل أمناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فأعاد الأقسام الأربعة إلى ثلاثة وليس بجيد لأنه قال ع ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم تقتضي كون الأقسام أربعة لأنها فصل بين الأقسام وقال أيضا معنى قوله ع لا يغشاهم نوم العيون يقتضي أن لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فأما الباري سبحانه فإنه لا تأخذه سنة ولا نوم أصلا مع أنه حي وهذه هي المدحة العظمى ولقائل أن يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم وإن قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لأن الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح أن الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الأكل والشرب لأن النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له وأما مدح الباري بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لأنه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز أن يخرج عن كونه ملكا بأن يخلق في أجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه إنما هي ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد أي ما دام ماء لأنه يمكن أن يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لأنه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته يجل عن أن يتغير فاستحالة النوم عليه استحالة مطلقة مع أنه حي ومن هذا أنشأ التمدح وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والإنس ثم قيل إن الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله إن رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوها ولا أطيب أرواحا منهم ثم انقطعوا فقال ع أصابك جرح فكنت تكتمه فقال أجل قال ثم أظهرته قال أجل قال أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت وكان هذا الجرح أصابه في سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا إناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور وإناث ويموتون والشياطين ذكور وإناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت إبليس وقال النبي ص إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط فما فيها موضع شبر إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الفلوات تجأرون إلى الله والله لوددت أني كنت شجرة تعضد ويوشك هذه الكلمة الأخيرة أن تكون قول أبي ذر واتفق أهل الكتب على أن رؤساء الملائكة وأعيانهم أربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا إن إسرافيل صاحب الصور وإليه النفخة وإن ميكائيل صاحب النبات والمطر وإن عزرائيل على أرواح الحيوانات وإن جبرائيل على جنود السموات والأرض كلها وإليه تدبير الرياح وهو ينزل إليهم كلهم بما يؤمرون به وروى أنس بن مالك أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فقال جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه أعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس إسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كأعظم ما يكون من الأطواد ثم يقول وهو أعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي أعظم ما يكون من خلق إسرافيل بأضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والإكرام جبرائيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرائيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرائيل إنه لا بد من أن يموت أحدنا فيقع جبرائيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك أنت الدائم القائم الذي لا يموت وجبرائيل الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل وإسرافيل وإن فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الأحاديث الصحيحة أن جبرائيل كان يأتي رسول الله ص على صورة دحية الكلبي وأنه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وأنه سمع ذلك اليوم صوته أقدم حيزوم

مبين له — بالنواظر — التمجيد — فكلا يأكلون

[illegible]

الجزء الأول

عند أهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة

الأصل منها في صفة خلق آدم ع ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِهَا وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَلَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ وَالْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ وَاسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَقَبِيلَهُ اعْتَرَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ وَاسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ فَقَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

الشرح الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اي ملطته وطينته به والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين تستعملهم وتستخدمهم واستأدى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا و النظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان تكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا تشاهده الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابه الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه الجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجثمانيات ويمكن ايضا ان يكون لتشريفها اضافها اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة الجواب انه قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستأدى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار الجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم ع ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان آدم ع قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما تعتقدونه من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين وهذا هو الاستفساد الذي تأبونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم رحمه الله فيحد المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم

واحد

واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح العزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان البارئ تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن يوم موته واخترامه كل مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله ع وانجازا للعدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة قلت انما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده في الانظار المطلق واما من وقت الاول يجوز فيه انه يخترمه فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل**

ثم اسكن ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسال عنه فمنها ان يقال الفاء في قوله فاهبطه تقتضي ان يكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا ومنها ان يجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل الشجرة له الجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين ع تصريح بوقوع المعصية من ادم ع وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين و اليهود والنصارى الى ان مبدا البشر هو ادم الاب الاول واكثر ما في القران العزيز من قصة ادم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول للنوع البشري ولا لغيره من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر فتكونت منها المركبات ومنها تكون نوع البشر كما يكون الدود في الفاكهة واللحوم والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الاول الذي كان بالتولد وممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا استغنت عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كو هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن ح بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وله واغمي عليه ويزعمون ان مبدا تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة الاف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها ساكنا ثلاثة الاف سنة اخرى هي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلاثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى الموضع الخصي واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منها ريباستان في جبل اصطخر يعرف بجبل دامداد ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منها بشران ذكر وانثى وهما ميشى وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا عند المليين ويقال لهما ملها وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول من فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد

خ ل
على تين الريباسيه

فوقعا م

٢٢ لما ولدا فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في قلوبهما رأفة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذى جاء به ازردشت معروفة ثم كان بطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المشهور الذى لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذى خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنا مدينتى بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود ويفضله على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه شعر
* الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار *
وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد محمد بن محمد الغزالى الفقيه الشافعى قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى
ولست بضارع الا اليكم * واما غيركم حاشا وكلا
وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى فقال لن قال هذا شغلك تصطفى ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس
وكنت وليلى في صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت
وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزى في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين انى كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وحكى ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابى حامد يعنى اخاه ليعلمه لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابى يزيد البسطامى منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما قد رووه عنه من قوله
فمن ادم في البين ومن ابليس لولا كا
فتنت الكل والكل مع الفتنة يهواكا
ويقال اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ابليس وحميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القران العزيز ونطق كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل بان ادم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسئلة فذهب بعضهم الى انهما غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله وكل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه الثابت في الوجود مع الازل وجب ان يكون اخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام فيما لا يزال معه وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التى تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الايات التى دلت على كون ادم ع كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونهما في السماء لجواز ان تكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا بان ادم كان في جنة الجزاء والثواب قالوا ولا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذى يقوله شيوخكم في ادم والملائكة ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمنى ويرفع من منزلتى ولا الملك ايضا فان هذا كما يقتضى كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضى كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبريل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبريل ع باعظم مما مدح به محمدا ع فقال انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبريل والثانى لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع اخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا وقد ورد ذلك في القران ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ههنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندى فقال في شرح هذا الفصل في تفسير الفاظها اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال الجبلة منها صورته اى خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل فيها قوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير الصحيح انه اراد ع ان الانسان مركب

لا يخفى سجود الملائكة لادم او افضلية الملائكة من ادم

لهذا التكلف ومراده ع ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد ذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة برباط
خاص بجمع بين ذوا تها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال يقال استخدمه لنفسه لغيره واخدمه لنفسه خاصة وهذا مما لم اعرفه ولعله
نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني
يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظة الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه
انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون
باطنه وقول الراوندي افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه
يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل انه
كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يريكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد
وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان العباس الذي قاس ابليس كان باطلا لانه ادعى
ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت
في الارض ينقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت
الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان ادم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول
اليس قد سجد يعقوب ليوسف ع افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ع لا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل
على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية
عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان ادم كان قبلة ولا يكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله
اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه
ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الايات المقدرة من سقف
فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم واجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي
مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا
يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله ع وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه
العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسال في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله
عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فانه يؤخذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله ع ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله
اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه
اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده ع بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم
ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة
هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم الجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها
حجة العقل واما القطب الراوندي فقال في قوله ع واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان
الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلاء مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المراة وحما ثم قال انه تعالى اذ
بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يرده عن ذلك
قلة عدد اوليائه ولا كثرة اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم
وقال في تفسير قوله ع من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين و
اوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان لطف المتاخرين واوصيائهم منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك
ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان ع قال او غابر عرفه من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه ع لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس
هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله
وبشر به كشارة الانبياء بمحمد
محمدا صلى الله عليه واله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ
ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من
الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما وخلف

الجزء الأول

٢٧ فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

الشرح قوله تلك القرون ولدته اللام في قوله لانجاز عدته راجعة الى البارى سبحانه في قوله وتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله وقوله مأخوذا على النبيين ميثاقه قد قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيى وكيف حيوة اصداء وهام اذا ما الرأس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ايقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر قال ذو الاصبع

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للبارى تعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا تراه كيف جعل الفرائض في مقابلتها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا هو ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد سمى المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب ان يكون

ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه قوله ومباين بين محارمه ولا
يقضي ولا ضد له لانه ليس في القرآن العزيز حكم من احدهما مباين بين محارمه الاخر غيرهما مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ
محذوف ثم فسر معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه ينقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا
نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله
فاقرؤوا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه **الاصل** ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة
للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه وله الحمام سبحانه جعله علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه ويولهون
سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته
ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته فقال
سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد
العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل التعبد منه الاله اي
المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون
اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يألهون هو
يولهون كان اصله اله بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون ولوه مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك
دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا
البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت
لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل و
صافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوهم الدعاء ويبادروا ذلك قبل ان
يتدنسوا بالذنوب والاثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة
تحشر كالعروس المزفوفة كل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها ها
الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت
ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونخفض لك اكمة ونرفع اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا امذنب مغفور فاعظم بها من نعمة
ام بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم المعلى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة
اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد كريم
ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له
من غير معتبة ما اذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة
فخرجت فحججت سمع ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال
فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على الخدين بردا مهلهلا من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا
الخدين
فقال ابو حازم فانا اسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا
عدوة الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المؤمنين ع في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها
السجع وقالوا ان خطب النبي خالية من السجع والقرائن والفواصل وهي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي ص في حجة الوداع وهي الحمد لله
نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله با
لذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم
عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها
وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر فيه مائة بعير فمن والمجاهدة
ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فلهن ان لا يوطئن
فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان

الجزء الاول

ابهن واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله عليكم واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين ع فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه أسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره ع والجواب انه ع انما انكر السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه ع امر في الجنين بغرة فقال قائلهم أندي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكره ع ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان ع قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده ابطال ما كانوا يحكمون به على قوانين الكهانة ولو كان ع قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه ع المسجوع الخبر المشهور قال قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا لنستحيي يا رسول الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به انما الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة اول مقدمه اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ومن ذلك عوذة الحسن ع فقال اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مازورات غير ماجورات وانما هو موزورات بالواو

الاصل ومن خطبة بعد انصرافه من صفين

الشرح صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعلين كغسلين وخمرين وصريع وظليم وصليل فان قيل فاشتقاقه مما يكون قيل لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر وصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل امكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيها الخيل او تصطف فيها الاقدام سميت صفين فان قيل يمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفريت للداهية هكذا ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا لليث عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما راعوا الحروف ولا كل الحروف بل الاصلية منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال ابو دريد اذا ما نوى يوم الجزيرة ومن قبل لحلبنا وبالذان يوم النهر نبيه وشاركت كفر كفي بصفينا تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا

الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

الشرح وال اي نجا يئل والمعا ما العول لشيء والفاقة الحاجة والعفو لاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل اهاويل اصله اهاويل وهو ما هولك من شيء اي افزعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله ع استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى وصف نبذ منها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فاقة الى كفايته الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد الفعل يدل على المصدر ورجع الضمير اليه كقوله تعالى بل هو شر لهم فهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ع وزن وخزن بالخاء والزاي من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحرف الذي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان يتساوى الحرف الذي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيتا باكرها النعيم فصاغها

بلبانٍ فادقتها واجلها   عجبت تجنبها فقلت لصاحبي   ما كان اكثرها لنا واقلها   واذا وجدت لها وساوس سلوة   شفع الضمير الى الفؤاد فسلها   الا تراه كيف قد لزم اللام الاولى من اللامين الذين صارا حرفا مشددا فالثانى منهما هو الروى واللام الاولى الذى قبله التزام ما لا يلزم فلو قال فى القصيدة وصلها وقبلها وفضلها لجاز واحترزنا بقولنا مع كونها للتنبيه بواجبه التاسيس عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ابهروقبيته لبيك كهذى الفتيش قد ملئت من نزف وطيش اذا بدت قلت امير الحبش من ذا فيها يعرف طعم العيش فان لزوم الياء قبل حرف الروى ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب لا تبرعا لانه لو قال فى هذا الرجز البطش والفرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا زائدا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم فى الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا وقوله ثم ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله فى سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والكم ان ذلك غير مقصود وقصد مما ورد منه فى كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيبانى فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا كثيرا فسألها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج ناقه فى يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءنى وبه نضح دم وعبير فضمنى ضمة وشمنى شمة فليتنى كنت متّ ثمه وقد صنع ابو العلاء المعرى كتابا فى اللزوم ومن نظمه فاتى فيه بالجيد والردى واكثر متكلفا ومن جيده قوله

لا تطلبن بآلة لك رتبة   قلم البليغ بغير جد مغزل   سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل

الأصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس فى فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سوارى اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمى المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصى الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فى فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون فى خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **الشرح** قوله والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القرآن لان المأثور المحكى والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احدى معجزاته غير القرآن فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا بعد قوله والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد والثانى توكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلى قال تعالى فاصدع بما تؤمر اى اظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسوارى جمع سارية وهى الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطريق جمع شراك ولا خلاف للابل والاظلاف للبقر والمعز قال الراوندى فى تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعنى اصحاب معاوية على التفسير الاول يعنى اصحاء فا وقوله نومهم سهود يعنى اصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون امره وان كان لا اصحاب بر وصفا بالكوفة وهو لا قريب فالمعنى انهم لا ينامون يسهرون ويكون لعلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه عم لهم وكحلهم دموع اى بكاء فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينيه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحاب معاوية والكلام كله فى صفة اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه واله ثم لا يخفى ما فى هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معاوية لا ينامون وان يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر اقرب من ان يتمحل له مثل هذا ونحن نقول انه عم لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله فى خير دار يعنى مكة وشر جيران يعنى قريشا وهذا لفظ النبى صلى الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حاله كانت فى مبدأ البعثة فقال كنت فى خير دار وشر جيران ثم حكى عم ما جرى له مع عقبة بن ابى معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اى لو استنامهم محمد الى النوم لجادوا عليه بالسهر عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذى يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اى من عرف صدق محمد وآمن به فى تقية وخوف وجاهلها مكرم اى من جحد نبوته وكذبه فى عز ومنعة وهذا ظاهر **الاصل** منها ويعنى آل النبى عليه السلام هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه **الشرح** اللجأ ما يلتجأ اليه كالوزر ما يعتصم به والموئل ما يرجع اليه يقول ان امر النبى صلى الله عليه اى شأنه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اى شرعه يرجع ويؤول اليهم وكتبه يعنى القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء فى ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء فى فرائصه والفرائص جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة **الاصل** منها فى المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالى وبهم يلحق التالى ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع

ذرعوه ثم سقوه فالذي ذرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصادا هو الهلاك والعطب واشارته بهذه ليست الى المنافقين كما ذكر الراوندي وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الراوندي عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي صلى الله عليه وآله عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق الولاية الرسولية على الخلق ثم قال عليه السلام وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عليه السلام كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف وتقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال قد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك اي ما اعتقادك تقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا صلى الله عليه وآله واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه وآله وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي عليه السلام من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغر فاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك القبيلة فان بني دارم تفتخر بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من ابناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد رأس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي عليه السلام ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا عليه السلام كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وان له يدا غير مجحودة في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شأن ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الآن اذ رجع الحق الى اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجده وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ومنا علي ذاك صاحب خيبر … وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه … فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال عبد الرحمن بن جعيل

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة … على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه … واول من صلى اخا الدين والتقى

وقال ابو الهيثم

اليمان وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة إننا نحن الذين شعارنا الأنصار نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب أولئك الكفار كنا
شعار نبينا ودثاره يفديه منا الروح والأبصار إن الوصي إمامنا ووليّنا برح الخفاء وباحت الأسرار وقال عمر بن حارثة الأنصاري وكان
مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه أبوه لما أمره بالحملة فتقاعس أبا حسن أنت فصل الأمور يبين بك الحل والمحرم جمعت الرجال على راية بها
ابنك يوم الوغى مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له أسهم فقال رويدا ولا تعجلوا فإني إذا رشقوا مقدم فأعجلته والفتى مجمع
بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الأزد يوم الجمل هذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول نحن بنو ضبة أعداء علي
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل علي بالعمي لكنني أنعى ابن عفان التقي إن الولي طالب ثأر الولي
وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي ع أية حرب أضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغى مرانها قل للوصي أقبلت قحطانها فادع
بها تكفيكها همدانها هم بنوها وهم إخوانها وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل وكان من أصحاب علي ع كيف ترى الأنصار في يوم الكلب إنا أناس
لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وإنما الأنصار جد لا لعب هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب
البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضا يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المبارك الرضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل
الرأي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن
ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل أيضا ليس بين الأنصار في جحمة الحرب وبين العداة إلا الطعان وقراع الكماة
بالقضب البيض إذا ما تحطم المران فادعها تستجب فليس من الخزرج والأوس يا علي جبان يا وصي النبي قد أجلت الحرب الأعادي وسارت الأظعان
واستقامت لك الأمور سوى الشام وفي الشام يظهر الإذعان حسبهم ما رأوه وحسبك منا هكذا نحن حيث كانوا وكانوا وقال خزيمة أيضا في يوم الجمل
أعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه إنما أنت والده وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده وحسبك منه
بعض ما تعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده إذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك آبده وليس سماء الله قاطرة دما
لذاك وما الأرض الفضاء بمائده وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل أيضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب
من آسي الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماسا لأسداس وقال عمرو بن أحيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي ع بعد خطبة
عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن أبيك أهل العيوب وكشفت
القناع فاتضح الأمر وأصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول وطأطأ عنان فسل مريب وأبى الله أن يقوم بما قام
به ابن الوصي وابن النجيب إن شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضا أضربكم حتى
تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي إن الولي حافظ ظهر الولي كما الغوي تابع أمر الغوي ذكر هذه
الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من
الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من أشعار صفين التي تتضمن تسميته ع بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين
وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس فصلى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا
القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي يجالد عنه غواة الأمم قال نصر من الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس أتانا الرسول رسول الإمام
فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضا أتانا الرسول
رسول الوصي علي المهذب من هاشم وزير النبي وذي صهره وخير البرية والعالم قال نصر بن مزاحم ومن شعر أمير المؤمنين ع في صفين
يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيه والأبترا شاني الرسول واللعين الأخزرا
إني إذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو أن عندي يا ابن حرب جعفرا
أو حمزة القرم الهمام الأزهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر إلى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية
من أصحاب معاوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى إلى شر غاية فقد خرق السربال
واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدري من ابن أبي طالب أجل وما كان إلا لازما قعر بيته إلى أن أتى عثمان في بيته
الأجل وصي رسول الله من دون أهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الأنصاري كيف التفرق والوصي إمامنا
لا كيف إلا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معاوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه
آجلا وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي ألا أبلغ معاوية بن حرب فما لك لا تهش إلى الضراب فإن تسلم وتبق الدهر يوما نزرك بجحفل
عدد التراب يقودهم الوصي إليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم
جيش ابن حرب فإن الحق قد ظهرا وأيقنوا أن من أضحى يخالفكم أضحى شقيا وأمسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله
قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون أهله وفارسه إن قيل هل من منازل فدونكه إن كنت تبغي مهاجرا
أشم كنصل السيف غير حلاحل والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ههنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فأما ما

الجزء الأول

علما فما انبهل عن بحثه ويعظم عن الاحشاء والعذر لا خوف الملل والاصحار لذكرنا من ذلك شيئا بملأ اوراقا كثيرة

الأصل ومن خطبة له تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا

الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل لان من كان الى جانبك الايمن مائلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها والجذاء بالذال المهملة وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكد مع مشقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا الثالثة قوله ع ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لججت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبر على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ع ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي كذا فسر وعندي انه اراد امرا اخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحللت غيرها الكوى

واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بها صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم صبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتئي في المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله ع حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله ص عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمن وهو عثمن بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي ص وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر وابو بكر عبد الكريم الطائع قام بالامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فقال ما بال الناس فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم فان قيل لنا ما عندكم في هذا الكلام الذي صريحه دال على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد

ابتهما احد

الامر

طعنتم

لطعنتم فيه ان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجرى هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه وآله
نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه
في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة
صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم
ويتألم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا
امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم نظروا
الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل وتفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى
فاضل آخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تأويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتأولوها
بهذا التأويل وحملوها على التألم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تأويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم معنى عصى
انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار
مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تأويل كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكى من تركهم الاولى
احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة اما ان تكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع
فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا يبغضون
عليا عليه السلام ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان
يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذاء فانه لم يكلم فيه تاركا الاولى لا يصح ان يصول عليه
بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف
الامارات فرب انسان يغلب على ظنه غير ما يغلب على ظن غيره واما قوله ارتأى بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدال والمناظرة
يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر ولا
يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو عليه السلام قال طفقت ارتأى بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب
من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه فان قيل اذا كان عليه السلام
لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استراد الصحابة وشكا من العدل بهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى
غصب حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى
من غير علة في الاولى ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى كمخالفة النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين
ظاهر لانه لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى فقد نسبهم الى امر يدعو
فيه خلافه ما يدعيه واحد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وان لم يكن ظنهم صحيحا
كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطأ فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحملان لما مرض رسول الله
صلى الله عليه وآله مرض الموت دعا اسامة بن زيد بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان اظفرك الله بالعدو فاقلل
اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل
هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك وخرج عاصبا رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها
الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير اسامة لئن طعنتم في تأميري اسامة فقد طعنتم في تأميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة
وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون
الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد ما يجده فارسل بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة
من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه وآله قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء
ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله
الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اصبح بارئا فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين لثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد
رسول الله صلى الله عليه وآله مفيقا فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج
ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين
زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض
بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وآله فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعدا
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد وزعم الشيعة أن رسول الله صلعم كان يعلم موته وأنه سير أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلعم وبيعة الناس لعلي عم بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد لأن العرب كانت تلتزم بإتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل أسامة بالجيش أياما مع شدة حث رسول الله صلعم على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات وهما بالمدينة فسبقا عليا إلى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لأنه إن كان صلعم يعلم موته فهو أيضا يعلم أن أبا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أنه عم كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن أن أبا بكر وعمر يتماليان على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من أحدهما أن يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل أخاه إلى شيء من حقه فإنه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف أن يموت فيه أن يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر إلى بلد بعيد في تجارة يسلمها إليه يجعل ذلك طريقا إلى دفع تغلبه على الولد الآخر

الأصل حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة

ثم تمثل بقول الأعشى

بعد وفاته

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله فخر صريعا لليدين وللفم وقوله فأدلى بها من قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام أي تدفعوها إليهم رشوة وأصله من أدليت الدلو في البئر أرسلتها فإن قلت فإن أبا بكر إنما دفعها إلى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عم يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة وابن الخطاب هو أبو حفص عمر الفاروق وأبوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر أبو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم أغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال أنى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال أصبت ثم قال أتمم كتابك قال ما أكتب قال اكتب وذلك حيث أجال رأيه وأعمل فكره فرأى أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ولا يحتمله إلا أفضل العرب مقدرة وأملكهم لنفسه وأشدهم في حال الشدة وأسلسهم في حال اللين وأعلمهم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الأمور لا يجوز بشيء منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال أبو بكر أسندوني وكان مستلقيا فأسندوه فقال لطلحة أبالله تخوفني إذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير أهلك ويقال أصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عم أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث قالت لأبيها يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين وأبو بكر في عمر وروى كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال إنه أفضل من رأيك فيه إلا أن فيه غلظة فقال أبو بكر ذاك لأنه يراني رقيقا ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه وإذا لنت له أراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ألا تلي من أمورهم شيئا ولوددت أني كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال إنه بلغني أنك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم وأنت غدا لاق ربك فيسألك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسوني ثم قال أبالله تخوفني إذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت عليهم خير أهلك فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال إي والله هو خيرهم وأنت شرهم أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها أتيتني وقد دلكت عينك تريد أن تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا أقام الله رجليك أما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني أنك غمصته فيها أو ذكرته بسوء لألحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وأنتم بذلك مبتهجون راضون فقام طلحة فخرج أحضر أبو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فأمره أن يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان إلى المسلمين أما بعد ثم أغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وأفاق أبو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر أبو بكر وسر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله ثم أتم العهد وأمر أن يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم أوصى عمر فقال إن لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وإنه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وإنما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وإنما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم وإنما أنزلت آية الرخاء مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه فإن حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت ولست معجزه ثم توفي أبو بكر ودعا أبو بكر عمر يوم موته بعد عهده إليه فقال إني لأرجو أن أتوفى في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وإن تأخرت إلى الليل

فلا تعجزن حتى تنبكي الناس معشرا لا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى سنة الله ثم كيف صنعت فتوفي ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلث عشرة واما البيت الذي تمثل به رضه فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلى الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال وكلما تزجيد الوقوع على ظهر البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمى بها البيداء اذ هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطاير تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فقال له حيان قال الاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاقر القرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعصر فيها العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين بن هرون اذ كر حاله وحال الخليفة المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشماخ يعني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم ويصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم وابن خالد المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد الشمس كان والي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول لامير المومنين شتان بين يومي في الخلافة مما انتقض علي من امرها وفيه من انتشار الحبل واضطرابه وكان لخلافة بين يوم عمر حيث ليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وشكوك فانتظام امره واطراد حاله وسكون ايامه قوله فيا عجبا اصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على هاء السكت قلت يا عجباه ويا غلاماه قال البجيري وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حياته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس روى انه قال اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها احتج لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما راى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في عبيده ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي رضه فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفي عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين ره في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب قوله لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب في حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان اخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا لانهما متجاوران ولكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله فصيرها في حوزة خشناء اي جعلها في ناحية صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا الظن فهم بالفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب عاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكان الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحا فتمتى غليظا ان قيل قد قال ره في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اي تؤذي وتضر وتنكي من يمسها يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله ره ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله ره والاعتذار منها فيحتمل ان يكون من على اصلها يعني انه كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من ههنا للتعليل اي السببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امرؤ القيس وهو يصف فرسا بحبله من ماء الشرق وكيف

اى لا يحل بيتهم المربع والمصيف هذه الدار وكذلك مع عينك الصعبة من النوق ما لم تركب لم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم فى المهالك فالقته فى مهواة او ماء او نار او ندت فلم تملك حتى يعطبه جهلها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثية بالنون وفى الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة وقال الرضى ابو الحسن ره انما قال ع اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله فى مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج فى الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال ع ارجعن ماجورات غير مازورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضى ره ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدى بن زيد العبادى ساءها ما لها تبين فى الايدى واشناقها الى الاعناق تبين فى هذا البيت فعل ماض من تبين يتبين تبينا واللام فى لها يتعلق بتبين يقول ظهر لها ما فى ايدينا فساءها وهذا البيت من قصيدة اولها ليس شئ على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وقد كان زارته بنية له صغيرة اسمها هند وهو فى الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذى فى يدك وعنقك يا ابه وبكت فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت لقد غمنى زيارة ذى قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما تبين فى الايدى واشناقها الى الاعناق اى ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين اى ما بان وظهر ويروى ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى واشناقها بالرفع عطفا على ما التى هو بمعنى الذى وهى فاعل ويروى بالجر عطفا على الايدى وقال الرضى ره ايضا ويروى ان رسول الله صلعم خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهى تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان للرضى ره اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل فى الخبر قد عدى باللام لا بنفسه قوله فمنى الناس اى بلى الناس قال منيت بلا مرزئة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير على غير خط مستقيم كانه يسير عرضا فى غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضى يعترض فى سيره لانه لم يتم رياضته وفى فلان عرضية اى عجرفية وصعوبة وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابى احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب فى مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال على ع وكان حاضرا لابى سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن ابوه قال انا وضعته والله فى رحم امه فقال على ع فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابى وقيل لابن عباس لما اظهر قوله فى العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حى قال هبته وكان امرا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما فى بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة فى ذلك فقالوا لا شئ عليك انما انت مؤدب فقال له على ع ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعنى عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذى شد بيعة ابى بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر المقداد ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجا الى دار فاطمة ع من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابى بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذى ساس العمال واخذ اموالهم فى خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لى من مالك ما لم يكن فى رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمنى فى ذات الله الا من اختان فى مال الله لكثر همى وانتشر امرى ولقد كان عندى من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكنى قلدتك رجاء غنائك فاكتب الى من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لى من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا فى الفضول التى اتصل بامير المؤمنين نباها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتنى فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير منى فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فانى لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام فى شئ ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا انما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر لو جئتنى بطعام الضيف لاكلت فنح عنى طعامك واحضر لى مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مابض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل فى مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففى النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوؤك بكؤها قال صدقت فاكتم على قال الاحنف قال الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اى الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاوما الى بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتى على راسى ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيرى فدعانى فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثى قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب لى فما فضل منهم

فعلى نفر من المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فوجدت لى موضعا من الصف فصعد فنبا وصوب غلام يقع حيث لا على فلقانى فقال كم سنك قلت خمس وعشرين
فقال الان حيث استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابه بحديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتى بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابه يعافون
ذلك وجعلت آكل فاجيد فنظرا انظر اليه وهو يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت لها انى سخت فى الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون
الى صلاحك فلو عمدت لطعام الين من هذا فزجرنى ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم و
يطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اههنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلاء
وسبائك وصناب لكنى رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى ان يقرنى وان يستبدل بى اصحابى
اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب سلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى
عمر فجاء دار اخته فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما قد صبوتما قال ختنه ارأيت
ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال
فقال ابشر يا عمر فانى ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق
عمر متقلدا السيف حتى اتى الى الدار التى فيها رسول الله صلعم يومئذ وهى الدار التى فى اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين فوجل القوم
من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبى صلعم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم
فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه قال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم
اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر يوما عمر فى بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عمالا
لك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا وانسانك لمأخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال ما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين ويأكل الطيب
ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فأتنى به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو عامل
على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه
امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فرأى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرنى ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه
على عمر واخبره انه وجده فى عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت لقد كان ترك
ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء فى عنقه فلما بعد رده وقال ارأيت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله
يا امير المؤمنين لا يبلغنك منى بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله صلعم يأتون الشجرة التى كانت
بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما
يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلعم وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى
عن قومه اربعين فليقطعن ايدى رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها
الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حى لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله
لكان الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات لما قتل خالد مالك بن
نويرة ونكح امرأته كان فى عسكره ابو قتادة الانصارى فركب فرسه والتحق بابى بكر وحلف ان لا يسير فى جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابى بكر
القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد
عليه ثياب قد صدئت من الحديد وفى عمامته ثلثة اسهم فلما رآه عمر قال أرياء يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله
ان امكننى الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن رأى ابى بكر وقوله فلما دخل الى ابى
بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو الا
من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج
ابنة مجاعة بن مرارة الحنفى وصل اليه كتاب ابى بكر لعمرى يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد
فى كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابى بكر هذا عمل الاعيسر يعنى عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص فى سنة سبع عشرة
اقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن رأسه وقال اعلمنى من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم فقال
من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لى عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا
اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس
وانس بن مالك فادخلوه المدينة فى هيئته وتاج كسوته فوجدوا عمر نائما فى جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين
عمر قالوا ها هو ذا قال اين حرسه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغى ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقالوا
قالوا نعم قال لا اكلمه وعليه من حليته شىء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضى سيفه ويقوم على رأسه ففعل ثم قال له
ما عذرك فى نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاستسقى ثم اخبر

فاحضر له فلما تناوله جعلت يده ترعد فقال ما شأنك قال اخاف ان تقتلني وانا اشربه فقال لا بأس عليك حتى تشربه فالقى الاناء عن يده
فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك
يا انس انا اؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك والله لتأتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقال له
ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك تخدعني والله لا اقتلك الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله والله لا تخدعني
الا الله وان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة سأل عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك
قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن
وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل امك قال الحمى اضرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة
مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان
يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي الصحيح ان نسوة كن عند رسول الله قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله قلن نعم انت اغلظ وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا
كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها
صداق نساء النبي الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما
بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال
له الفتى يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا
وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد
رسول الله وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره
اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد ويتوهم
من يحكى له انه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى
خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن
كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا القطر لا ابا لكا
فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي ألم تقل لنا
ستدخلونها في الفاظ نكرة حكايتها حتى شكاه النبي الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ
على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد
ارتداده متندما على ما فعل تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فياليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قال عمر

الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في ستة زعم اني احدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن **الشرح** اللام في يالله
مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد
وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال على هنوات شرها متتابع يقول ان عمر لما طعن
جعل الخلافة في ستة هو احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل
القدر وصغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر صورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار
فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا
اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رأيت ان
اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال أكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجاب
الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا
علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك

لو تعففت فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء
على مد من شعير افرايت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم يكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه
الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول
من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها
يوم انزلت آية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول
الآن لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه لكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا
قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس
ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه
ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة
البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت
اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي
فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر
قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم
اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام
ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا
من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق
خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى
ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين
يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما
عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي عليه السلام وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية
بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من
بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى
الآن تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم
سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين
فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي عليه السلام وقال له ابايعك على كتاب الله و
سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد
الى علي عليه السلام فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثا فلما راى ان عليا عليه السلام غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام
عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم
قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله عليه السلام فصغا رجل
منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن
اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الآخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال
الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي
ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلام وانا
اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الآن للخلافة وكان قبل ذلك يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا
ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي رواه غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنه قال لعبد الله بن عباس
يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء
بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد موته
لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره [illegible]

فإن صحّ فهذا الضغن هو سعد بن أبي وقاص لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، والضغينة التي عنده على علي عليه السلام من قبل أخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم، ولم يعرف أن عليًا عليه السلام قتل أحدًا من بني زهرة لينسب الضغن إليه. وهذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ، قال: لما طعن عمر قيل له: لو استخلفت! فقال: لو كان أبو عبيدة حيًا لاستخلفته، وقلت لربي لو سألني: سمعت نبيك يقول: أبو عبيدة أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًا استخلفته، وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إن سالمًا ليشد الحب لله. فقال له رجل: ولّ عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله، والله ما الله أردت بهذا الأمر، كيف أستخلف رجلًا عجز عن طلاق امرأته! لا أرب لعمر في خلافتكم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن تك خيرًا فقد أصبنا منه، وإن تك شرًا يصرف عنا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم واحد ويسأل عن أمر أمة محمد. فخرج الناس من عنده، ثم راحوا إليه فقالوا له: لو عهدت عهدًا! قال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي أن أولي أمركم رجلًا هو أحراكم أن يحملكم على الحق، وأشار إلى علي عليه السلام، فرهقتني غشية، فرأيت رجلًا يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها إليه ويصيرها تحته، فخفت أن أتحملها حيًا وميتًا، وعلمت أن الله غالب أمره، عليكم بالرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم: إنهم من أهل الجنة. ثم ذكر خمسة: عليًا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدًا، قال: ولم يذكر في هذا المجلس طلحة، ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة. ثم قال لهم: انهضوا إلى حجرة عائشة فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم. فقال العباس لعلي عليه السلام: لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم، قال: إني أكره الخلاف، قال: إذن ترى ما تكره. فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر: إن أمير المؤمنين لم يمت بعد، ففيم هذا اللغط! وانتبه عمر وسمع الأصوات، فقال: ليصل بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيرًا، وليس له شيء من الأمر، وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضروه أمركم، وإلا فأرضوه، ومن لي برضى طلحة؟ فقال سعد: أنا لك به، ولن يخالف إن شاء الله تعالى. ثم ذكر وصيته لأبي طلحة الأنصاري، وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها، وأمره بقتل من يخالف. ثم خرج الناس، فقال علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم: إن أطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا أبدًا، وقال للعباس: عدل بالأمر عني يا عم، قال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان، وقال عمر: كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان، لا يختلفان، فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئًا. فقال العباس: لم أدفعك إلى شيء إلا رجعت إلي مستأخرًا بما أكره، أشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت، وأشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة فأبيت، وقد أشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فأبيت، فاحفظ عني واحدة: كلما عرض عليك القوم الأمر فقل: لا، إلا أن يولوك، واعلم أن هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك، وايم الله لا تناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال عليه السلام: أما إني أعلم أنهم سيولون عثمان، وليحدثن البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكرنك، وإن قتل أو مات ليتداولنها بنو أمية بينهم، وإن كنت حيًا لتجدنني حيث تكرهون، ثم تمثل:

حلفت برب الراقصات عشية ... غدون خفافًا يبتدرن المحصبا

ليجتلبن رهط ابن يعمر غدوة ... نجيعًا بنو الشداخ وردًا مصلبا

قال: ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة: لا ترع أبا حسن. فلما مات عمر ودفن، خلوا بأنفسهم للمشاورة في الأمر، وقام أبو طلحة يحجبهم بباب البيت، فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما سعد وأقامهما، وقال: إنما تريدان أن تقولا: حضرنا وكنا في أصحاب الشورى. فتنافس القوم في الأمر وكثر بينهم الكلام، فقال أبو طلحة: أنا كنت لأن تدفعوها أخوف مني عليكم أن تنافسوها، أما والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي وقتت لكم، فاصنعوا ما بدا لكم. قال: ثم إن عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن أبي وقاص: إني قد كرهتها وسأخلع نفسي منها، لأني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب، فدخل فحل ما رأيت أكرم منه، فمر كأنه سهم لم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها لم يعرج، ودخل بعير يتلوه تابع أثره حتى خرج منها، ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه، مضى قصد الأولين، ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم، ولا والله لا أكون الرابع، وإن أحدًا لا يقوم مقام أبي بكر وعمر فيرضى الناس عنه. ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الأمر على أن يوليها أفضلهم في نفسه، وأن عثمان أجاب إلى ذلك، وأن عليًا عليه السلام سكت، فلما روجع رضي على موثق أعطاه عبد الرحمن أن يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الأمة نصحًا، وأن عبد الرحمن تردد القول بين علي وعثمان متلومًا، وأنه خلا بسعد تارة، وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة أخرى، وأجال فكره، وأعمل نظره، ووقف موقف الحائر بينهما. قال: قال علي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص: يا سعد، اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبرحم عمي حمزة منك، ألا تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرًا. قلت: رحم حمزة من سعد هي أن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أيضًا أم المقوم وحجل، واسمه المغيرة، والغيداق أبناء عبد المطلب بن هاشم، وعبد مناف هؤلاء أربعة بنو عبد المطلب من هالة، وهالة هذه هي عمة سعد بن أبي وقاص، فحمزة إذن ابن عمة سعد، وسعد ابن خال حمزة. قال أبو جعفر: فلما كان في اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة، فقال عبد الرحمن: أيها الناس، أشيروا علي في هذين الرجلين، فقال عمار بن ياسر: إن أردت ألا يختلف الناس فبايع عليًا عليه السلام، فقال المقداد: صدق عمار، وإن بايعت عليًا سمعنا وأطعنا، فقال عبد الله بن أبي سرح: إن أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان، وقال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: صدق، إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا، فشتم عمار ابن أبي سرح وقال له: متى كنت تنصح الإسلام؟ فتكلم بنو هاشم وبنو أمية، وقام عمار فقال: أيها الناس، إن الله أكرمكم بنبيه وأعزكم بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ فقال رجل من بني مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها! فقال سعد: يا عبد الرحمن، افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام العمل بسيرة الشيخين، فقال: بل أجتهد برأيي، فبايع عثمان بعد أن عرض عليه، فقال: نعم، فقال علي عليه السلام: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليته الأمر إلا ليرده إليك، والله كل يوم في شأن. فقال عبد الرحمن: لا تجعلن على نفسك سبيلًا يا علي، يعني أمر عمر أبا طلحة أن يضرب عنق المخالف، فقام علي عليه السلام فخرج، فقال: سيبلغ الكتاب أجله. فقال عمار: يا عبد الرحمن، أما والله لقد

تركه وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما أتي الى أهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما أقول ولا
أعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلام اني لأعلم ما في انفسهم
ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة
في اليوم الذي بويع فيه لعثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي عليه السلام في ذلك
اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه نأخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة
حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى
لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز
الابل فسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكأنه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه
الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون ردفا لمن هو امامه فكأنه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير قال ابو هلال
العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال
لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد
وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه
فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استأذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين
على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله
واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر لك أم لا
ثم لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد
صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه
احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات **الأصل** الى ان قام ثالث القوم
نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله و
كبت به بطنته **الشرح** نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاما
جاء نافجا حضنيه ومراده عليه السلام هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول
الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل
باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والمراد على التقديرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر
عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث
فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه
والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت
افريقية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي احلف بالله رب الانام ما ترك الله شيئا سدى ولكن خلقت لنا فتنة
لكي نبتلى بك او تبتلى فان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى فما اخذا درهما غيلة ولا جعلا درهما في هوى واعطيت مروان
خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى الامينان ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم
ابن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على
المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه
تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما
افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت
المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها
بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في
حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة
فقسمها كلها في بني امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور
امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر رحمه الله الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة
عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معاوية يأمره فيه بقتل قوم

الجزء الأول

من المسلمين واجتمع عليه كثير من أهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداث عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلام ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلام والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس اليّ كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها

الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين الى قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عليه السلام والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي لعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل** اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز

الشرح فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هاهنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عليه السلام التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها اولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدت هذه الدنيا عندي اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكأنه قال ان رفع رأسها بالزمام يعني امسكه عليها

الشرح سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكأنه شبهه عليه السلام حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الى آخره فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في

ثم قرت
أسلس لها

في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت
ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن
الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول
انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي ره فقال
انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام
في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها
واعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا
ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة
احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي ره ومات في ذلك العصر قبل
ان يكون الرضي ره موجودا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمُ الْعَلْيَاءَ وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ وُقِرَ سَمْعٌ
لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ
الْمُغْتَرِّينَ سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ وَتَحْتَفِرُونَ
وَلَا تُمِيهُونَ الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ تميهون ق
أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ وَدُوَلِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ **الشرح** هذه الكلمات
والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه ع قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا توافق الفاظها طريقته ع في الخطب ولا تناسب
فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه ع لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب
الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي ره قد التقطها ونسبها اليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها
قوله ع بنا اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم
في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته
فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه لا يقع الا حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا
قالوا ان قولهم انعدم خطأ واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اذا صار ذا ابل جربى وغير ذلك فافجرتم اي
صرتم ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله ع وقر سمع هذا دعاء على
السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو وكسر القاف
توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات
والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النباة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها
وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنباة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز
على الحكيم سبحانه فان كلامه ع صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا
اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اي وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته اصم
وبهذا تأول اصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء لقلب لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت
والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير
مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي ص يوم بدر وقد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف
منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا الكلام يحتمل وجوها اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم
وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن ينظر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني عنكم جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من
عسفكم كما تقول لمن استهان بحقك انت لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي فسر القطب الراوندي قوله ع وبصرنيكم صدق النية قال معناه انكم اذا
صدقتم نياتكم ونظرتم باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي صدق
النية ولم يقل ذلك وانما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وايضا فانه حكم بان صدق النية هو علة التبصير واذا لم يكن فيهم صادق
النية فظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها
فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر يميه انبط
الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من
سائر جهاتي وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله
اليوم انطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية

الجزء الأول

لاولي الالباب كانه ينطق كما ينطقون والالسنة كما قبلها الاموات اضامتر لنا طفرة فتقبل للاهل الحيرة والعبر لو اعظة وفي الا نوسل الارض من شق
انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقوله من ظن به مرية تخلف عن هذا الكلام اخو غرابة يعيد الغاية البعيد يحتمل ان
يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كان قوله تم حضر صد ورهم يحتمل الامرين وقوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول
معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في
نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكائد وسعروا علي نيران الحرب وانما اخاف ان
يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا القاف قبل الفاء تواقفنا القوم على الطريق
اي وقفنا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهم نحن وانتم قوله من وثق بماء لم يظمأ الظماء الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس
يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب وما صبابة مشتاق
على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان
الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق
بان الماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه
العباس وابو سفيان في ان يبايعا له بالخلافة أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيجَانَ الْمُفَاخَرَةِ
أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ مَاءٌ آجِنٌ وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا
حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزِعَ مِنَ الْمَوْتِ هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي وَاللَّهِ لَابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ بَلِ انْدَمَجْتُ
عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ **الشرح** المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره و
فضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا
تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول
عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم
وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى
التقادير كلها تمام الكلمة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في
العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة يغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين
اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان الم الشرب للماء الآجن يحدث في اول الشرب ويجوز
ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان
تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر
وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم
فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا والتي اجزع اي ابعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا
الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر انه انس بالموت كانس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لوجبه من المنازعة وانه لو باح به لاضطربوا
ولو باح به لاضطربوا سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام فقد كان من جملتها الامر
بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلام شقوا
امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية
تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان
استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي
ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح
وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله
بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصيير
للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة
يسأله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما ابعثه اليه وهذا
ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك
هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل وبطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارات المستحسنة في
الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون

عن المعتضد بالله لما كتب إليه ابن ثوابة بتسلم قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا وأما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك عناية
بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لأبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله إن تسميتي إياها
بالوديعة نصف البلاغة وذكروا أحمد بن يوسف الكاتب دخل على المأمون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه قال إسحاق بن
إبراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل
يوبخه عليها فقال إن رأيت أن لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الأعراب خرجنا في ليلة حندس قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صورة
الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان وغزت حنيفة نميرا فأتبعتهم نمير فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد أحقبوا كل جمالية
خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم
يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء فأما القطب الراوندي فقال قوله ع شقوا
أمواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة لقوله ع مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق و
لقائل أن يقول لا شبهة أن أهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لأنه لو كان ذلك هو المراد لكان قد أمر أبا سفيان والعباس
بالكون مع أهل البيت ومراده الآن يقتضي ذلك لأنه الآن يأمر بالتقية وإظهار اتباع الذين عقد لهم الأمر ويرى أن الاستسلام هو المتعين
فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال أيضا التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس نفسه عليه فالمعنى عرجوا
على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل أن يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فإذا عديته بعن أردت التجنب والرفض وإذا عديته بعلى أردت المقام
والوقوف وكلامه ع معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال أيضا آنس بالموت أي آنس به وليس بتفسير صحيح بل هو من الأنس ضد الوحشة
لما قبض رسول الله ص واشتغل علي ع بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي ع لإجالة الرأي و
تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا
نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في
العدد ولا لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ع حبوته وقال
الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب
لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من
الحزن لوفاة رسول الله ص فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ص في الحجرة وأتفقد وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل
يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من
أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك
أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة
فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن
الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن
شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيبا ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب ع
فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه
وقال إن الله ابتعث لكم محمدا ص نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أمورهم ليختاروا
لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع
وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس أو صرفتموهم عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا
ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله ص وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ص ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم
بني هاشم فإن رسول الله ص منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله
وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم
سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده فخلى
الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله ص طلبت فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم
ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا نزحنا شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا
من قولك إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه وإن يكن
حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله ص منا و
منكم فإن رسول الله ص من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله

ص ع المستضعفين لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم
ابن المستضعفين اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها
على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي ع فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي
والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال ابو
قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابة ومما وضع بيت ابي سفيان
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى
يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت
مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه ص حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد له وهيأه وفي الحديث
الا ان ارصده لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث
والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان رحمه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا
الحديث ظنا منه انه حديث عن رسول الله ص وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري هو حديث علي ع الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها
مستبدا دوني راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته ومستاثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه ص
قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون
ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طأطئي راسك وكناها
ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا
فتلجأ الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها
ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا فتشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها
قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر وقال الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا ما احتملوا راسي وفي الراس
اكثري وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال
احملوني فانا للسباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن احملوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها
لا تقبر ويمكن ان يقال انه اراد لا تقبروني واجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة
ياتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر مرارا بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك
عرقوبها ع د فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم
حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستبداد علي
والتغلب امر لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله ص وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابو ابيه
نبعها ع د عم ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا وله فيه
معنونا اري بعبيد الله الودود قد رمت ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله ص
يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله ص بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله ص يومئذ اليوم اوجب طلحة الجنة والزبير هو ابو
عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله ص وهو احد العشرة ايضا واحد
الستة وممن ثبت مع رسول الله ص يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي ص لكل نبي حواري وحواريي الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خالصة فلان وخلصانه
وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا ع وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها
وكان طارق من صحابة علي ع وشيعته قال فسالت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي
انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله ص ان هذا لعظيم ثم قلت ادع عليا وهو اول المؤمنين ايمانا بالله وابن عم رسول الله ص ووصيه
هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه ع فبكى بين يديه قال ما
بالك قال ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال ع لا تزال تخن خنين الامة ما الذي امرتني به
فعصيتك فقال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان
ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم
وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال ع والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق
الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم الضبع مبني
على الكسر كحذام اسم الشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم

ودب

ودبّ ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزيّن لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض
وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ولا يفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ويفرخ ۲
ودب ودرج في حجورهم اي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر بأعينهم وينطق
بألسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه وقال آخر كنا من المساعدة نحيى بروح واحد فقال
لو خليت نفسك في نفسي كما يتخلل الماء الزلال فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في
سلطانه بالهمزة وشركه ايضا بغير الهمزة **الأصل** ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والأمر يسر ويكتم
قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي
تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم
عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه
اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع و
كفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد
الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق
الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا
الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم
به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام فقالا له يا
امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك
فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته
فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار
المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة
وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس وقد كان استشار
المغيرة ايضا في امر معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه فقال
المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا
له بالله انهما ما تريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما
رأيهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن
كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير
وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما
الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان
ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا
لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان
عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما
ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل
عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب وليتوبن ثلثهم
الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية
اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا
والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا
فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم ذاك وانت
معتنقي فقال لك تحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه
الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه

بدا وانى لمراجع وقد ذكر منذ اليوم فقال لعبد الله فما اراك الا جبنت عن سيوف بنى عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجنى على حربه اما انى قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامى مكحول

حر كفارة عن يمينى ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر على عليه السلام برمح لا سنان له فقال على عليه السلام افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم

ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر على عليه السلام الزبير بما اذكره به وندم الزبير قال نادى على اما علمت انكره وكان عمر بن الخطاب

الخبر فيه حين فقلت حسبك من عدل يا ابا حسن بعض الذى قلت منذ اليوم يكفينى ترك الامور التى تخشى مغبتها الله امثل فى الدنيا

وفى الدين فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج على عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا

مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمرى اعددت سلاحا وحبذا فهل اعددت عند الله غدا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال على عليه السلام يومئذ

يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع على عليه السلام الى اصحابه جذلا مسرورا

فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك فى السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلى انما يقتلنى رجل خامل

الذكر ضئيل النسب غيلة فى غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان فى قرن لما انصرف

الزبير عن حرب على عليه السلام مر بوادى السباع والاحنف بن قيس هناك فى جمع من بنى تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع

بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ما اخذت انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف

الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير انى تركتهم قياما فى الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما

يتقى الاخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلى فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمنى واومنك قال نعم فثنى الزبير رجله

واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال

والله ما ادرى اسأت ام احسنت اذهب الى على عليه السلام فاخبره فجاء الى على عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفى

كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء

ثم قال ناولنى سيفه فناوله فهزه فقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما انى سمعت

رسول الله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا براس الزبير ابغى به عنده الزلفة فبشر بالنار يوم الحساب

فبئست بشارة ذى التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لى حلفة ورب المحلين

والمحرمين ورب الجماعة والالفة لسيان عندى قتل الزبير وضرطة عنز بذى الجحفة ثم خرج ابن جرموز على على عليه السلام مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **الشرح**

ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعى ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا

يزيد فما وعيدك لى بضائر قال الكميت قروى لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الاصمعى والفشل الجبن والخور وقوله

ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل فى وعيدهم وابلاغهم بمنزلة من يدعى انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل

انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعى ذلك وانما نجرى الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا

اوعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا وقوله عليه السلام ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما

ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابى ضوضاء عسكر المقتدر بالله وزجلهم وبوقاتهم وهو فى الف وخمسمائة وعسكر

المقتدر فى عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابى الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل فيقال انه ما رئى جيش كجيش ابى طاهر ما كان

يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابى الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر

فى عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابى الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكر

بغداد واتى بالقتل على كثير منهم وكان ذلك فى سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد **الاصل** ومن خطبة له

الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معى لبصيرتى ما لبست على نفسى ولا لبس على وايم الله لافرطن لهم حوضا

انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **الشرح** يمكن ان يعنى بالشيطان الشيطان الحقيقى ويمكن ان يعنى به معاوية فان عنى معاوية فقوله

قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة وماخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم

بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله وان معى لبصيرتى يريد ان البصيرة التى كانت معى فى

زمن رسول الله لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من

روى بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثى يقال فرط زيد القوم اى سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء ومنه قوله عليه السلام

انا فرطكم على الحوض فيكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى

قومه ويكون اللام فى لهم اما لام التعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اى يؤمن المؤمنين او يكون لام التعليل اى لاجلهم ومن رواها لافرطن

بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اى ملأها والماتح بالتاء المستقى متح يمتح بالفتح والمائح بالياء الذى ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابى على رحمه الله

ما الفرق بين الماتح والمائح فقال لها كأعجامهما يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المائح لأنه تحت الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله أنا ماتحها أنا خبير بها كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني هذه الدار وهذا الكلام استعارة تقول لأملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي أو لأسقينهم الحياض حرب أنا مندرب لها مجرب بها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وإزهاق أنفسهم ومن فر منهم لا يعود إليها ومن هذه اللفظة قول الشاعر مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى أو قرابا

الأصل

ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه

الشرح

قوله تزول الجبال ولا تزل خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت والمراد المبالغة وفي أخبار صفين أن بني عك وكانوا مع أهل الشام حلفوا في يوم من أيام صفين وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وتحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لأن عكا تبدل الجيم كافا والناجذ أقصى الأضراس وتد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لأن الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحين تحمل وغض بصرك فكأنه قال إذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن كالعشواء التي تخبط ما أمامها ولا تبالي قوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم عن الهام ويحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الأرم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الأسنان وصوتها والأرم الأضراس وقوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها وأخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء أهل الشام ومن أهل الشام والله ما هم إلا تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون وأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم أي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب غشمشما لا يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته اليوم فأنت حر وإن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فلا أحد يعدل عمي إلا هؤلاء فقال أما محمد فإن أصحابه دونه ولن يسلموه ولا أراني أصل إليه وأما علي فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق الحبشة بحرابها فقتله دفع أمير المؤمنين ع يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال أدركك عرق من أمك ثم أخذ الراية فهزها ثم قال

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال إنهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي ع يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله ص أم محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وأن أبا بكر دفعها إلى علي ع من سهمه في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله ص قالوا بعث رسول الله ص عليا ع إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي ع فقال له رسول الله ص إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر إن بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي ع وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم وهذا القول اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي ع بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية وقال امح الأولى بالأخرى وهذه الأنصار معك وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الأنصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وإن كنت أردت أن تعلمه الطعان فطال ما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد أحدا من العرب فقال علي ع أين النجم من الشمس والقمر أما إنه قد أغنى وأبلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه فقالوا يا أمير المؤمنين إنا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال

الجزء الاول

٤٨ على عليه السلام ابن بقع ابى من ابنى بنى رسول الله فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما فى عودك اليوم وصمة ولا كنت فى الحرب الضروس معردا ابوك الذى
لم يركب الخيل مثله على وسماك النبى محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا
وانداها بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمى برمحه واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السبطين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطى عدوك مقعدا من الارض او فى اللوح مرقى ومصعدا
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخى فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا فى عسكرنا هذا قوم فى اصلاب الرجال و
ارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذى يخرجه
من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبى صلى الله عليه وآله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله
لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك قال الكلبى قلت لابى صالح كيف لم يضع على عليه السلام السيف فى اهل البصرة يوم الجمل
بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذى سار به رسول الله صلى الله عليه وآله فى اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم
الله قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التى فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفى لقد رايت
الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها فى صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشى عليها لمشت لقد صدقونا القتال
حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب على عليه السلام بغلة رسول
الله الشهباء وكانت باقية عنده وسار فى القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضى قاضى البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال له
ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال
اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف فى كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار واما
اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال له لما اجلسوه اعزز على ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفى بطن هذا الوادى ابعد جهادك فى الله
وذبك عن رسول الله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بى فقال من اصحاب من انت
فقلت من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين عليه السلام فمددت اليه يدى فبايعنى لك فقال على عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتى
فى عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعى وكان عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت
امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض
من بنى عبد مناف ثم قال شفيت نفسى وقتلت معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى قتلت الصناديد من بنى عبد مناف وافلتنى الاعيار من بنى جمح فقال
له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلى لما ظهر على عليه السلام يوم الجمل
غريهم دخل بيت المال بالبصرة فى ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غرى غيرى مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب
وقال اقسموه بين اصحابى خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذى بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة
خمسمائة آلاف الف درهم والناس اثنى عشر الفا حبة العرنى قسم على عليه السلام بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه
انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبى وان غاب عنك جسمى فاعطنى من الفىء شيئا فدفع اليه الذى اخذه لنفسه وهو خمسمائة
درهم ولم يصب من الفىء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد فى عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه
وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة
فى دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم فى معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب
لكم فى شىء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام فى ذم اهل البصرة كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم
نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كانى بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها وفى رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كانى انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة
او نعامة جاثمة وفى رواية كجؤجؤ طير فى لجة بحر **الشرح** قوله واتباع البهيمة يعنى الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما
تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفى الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله انى احب ان انكح فلانة الا ان فى اخلاق
اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمراة الحسناء فى منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم
لا يوثق بها بل هى وان كانت فى الصورة عهدا وذمة فانها فى المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اى ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا
انه مما يذم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدى ويجور فانى لمن قد حل فيها لراحم وانى لمن لم ياتها لنذير
ولا ذنب لاهلها فى انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم فى الذنوب او يراها فلا ينكرها
ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة فى دار الفسق كما لا يجوز الاقامة فى دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما قوله

عليه

هل بحمله ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسبما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه واقل انى لمن ينعى ابن عفان قد قتل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم الطواغيت الاول آثر بالفيء وجار في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب وابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كأس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومنه قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحي اليوم رجال الشنوه وحي همدان رجال الهبوه والمالكيون القليل الكبوه والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب يقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي امير المؤمنين عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رأيت ابا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصا فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في اليمنى ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فتنحيت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت ههنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين عظمهم وحيث جمهورهم وكثرتهم والمثالة الشيء على وضيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا والسنة مثراة للمال اي مكثرة قال ابو مخنف

الجزء الاول

وبعث علي الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي فكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي قالوا وكان عمرو اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ارديت علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي ثم تولى ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذا قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به علي فضربت عنقه وقال قوم ان ابن يثربي لما قتل من قتل اراد ان يخرج لطلب البراز فقال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر اني اذا ما الحرب ابدت نابها واغلقت يوم الوغى ابوابها ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه استعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي بذاك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يمان لو كان يدفع عن منية هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو مخنف بلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصف اليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب الا انها تحمل الاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا انه هو ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنا منه وما صمد له غيري وان ليسهل لي قد فقال عبد الرحمن لا انازع فيما يقول الا ما قاله ولي ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان لا يخرج اليه الا علي وارتجز عليه فقال يا ابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستلحم الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل ودونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي بشعار رسول الله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عم كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر امارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر اعائش لولا انني كنت

يا امير المؤمنين

فارس جحنبش قتادة وبعض نسخة

الوقد الصحيح وبعض نسخ

طاوياً ثلاثاً لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب عليه في العجاجة باركا فنجاه مني اكله وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحرث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاوياً ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لا بد من بعض ذلكا قال ابو مخنف وانتهى الحرث بن زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلام الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى هامه والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عند الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على رأسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن يأخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلاثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيامة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف حدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما رأى علي عليه السلام ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

الاصل ومن كلام له في ذم اهل البصرة ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل

الشرح الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رأيه او حلمه او نفسه لم يقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه والم بطنه ووفق امره ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والآلات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة

الاصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق

الشرح القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب العناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا

الجزء الأول

٥٠ عما يليه ومن يليهم في طاعة الله سبحانه وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه وميلاً إلى أصحابه عن غير عناء في الحرب ولا أثر وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علياً عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فإن الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته إلى حاله فإن في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق وتفسير هذا الكلام أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أموره في العدل فهي في الجور أضيق عليه لأن الجائر في مظنة أن يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر ألا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع أمواله التي وجدت في داره وفي غير داره وأمر أن ترتجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أصيبت وأصيب أصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب إلى معاوية ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من أمه يذكر قبض علي عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن أروى فيكم وحرائبه بني هاشم إلا تردوا فإننا سواء علينا قاتلاه وسالبه بني هاشم إنا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيهاً بكسرى هديه وضرائبه أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً وكان المنصور إذا أنشد هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل قال الرضي والحري أن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها إنسان ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها إلا العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار أمامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة وإليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد إلا ربه ولا يلم لائم إلا نفسه

الشرح الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بإيضاح أمر لقوم لهم أنا المتكفل بصحة ما أقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن أي لتخلطن تبلبلت الألسن أي اختلطت ولتغربلن يجوز أن يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز أن يكون من غربلت اللحم أي قطعته فإن كان الأول كان له معنيان أحدهما الاختلاط كالتبلبل لأن غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني أن يريد بذلك أنه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقولون ما عصيته وشمة أي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه شماس وأمر الباطل كثر وقوله لقديماً فعل أي لقديماً فعل الباطل ذلك ونسب الفعل إلى الباطل مجازاً ويجوز أن يكون فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الإله فجبر والسنخ الأصل وقوله سنخ أصل كقوله إذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل مختلف فمراده على الرواية الأولى هي الصحيحة من كاشف الحق مخاصماً له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من أبدى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل لأنهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي إما اختصاراً أو خوفاً من إيحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال أول خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة في خلافته حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال ألا لا يرعين مرع إلا على نفسه شغل من الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة إن الله داوى هذه الأمة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الإمام فيهما استتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما إني لو أشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء وإني لأخشى أن تكونوا في فترة وما علينا إلا الاجتهاد قال شيخنا أبو عثمان

ده وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا انا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على نفسه والمواقاة الرفق والصلح واصله اللين والهوينا المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب اي ازدف زمنيا اغتمروا الترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا ثاني لهما كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسم الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عظم منزلة هذين النوعين من الخلق ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقول المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردي من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان الله داوى هذه الامة بدوائين كلام شريف على منوال نسج الحجاج وقد كان كلامهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اغفر انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدا ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو بالعود ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه ليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها ثم قال لهم فكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه الكثير من التوجد والتألم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وانما كلامنا الآن في هذه اللفظة التي في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل الى آخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فلربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه يموت الضفادع ثم قال ولئن رجعت عليكم اموركم اي ان ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه وسيرة مثل سيرته في اصحابه انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام ومحمد لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعلم ما يجب علي من القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في آخرها وبنا يختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق

الجزء الاول

والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث انه وذكر قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسمعيل بن عبّاد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد
الحسين عليه السلام وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن
قتيبة في كتاب غريب الحديث **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل انّ ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل
وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هدي من كان قبله مضلّ
لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمّال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهّال الامّة عادٍ في اغباش الفتنة عمٍ بما في عقد
الهدنة قد سمّاه اشباه الناس عالما وليس به بكّر فاستكثر من جمع ما قلّ منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس بين
الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيّأ لها حشوا رثّا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خبّاط جهالات
عاش ركّاب عشوات لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا مليء والله باصدار ما ورد عليه ولا اهل لما
فوّض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى انّ من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعجّ منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حقّ تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح**
وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضالّ العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه موضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه
راكبه فهو موضع به اي اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفّعات
بمروطهنّ ما يعرفن من الغبش والماء الآجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتّخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو كالتلخيص وقد اوضح
ولعلّهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها أبهمت عن البيان كانها اصمت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او
جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسّر مستصعب لهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم قوله حشوا كلام مذموم به
الذمّ والرثّ الخلق ضدّ الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه عاش خابط في ظلام وقوله لم يعضّ على العلم بضرس قاطع اي انه لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة
من يعضّ بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدّت مرّته ولذلك تدعوه العوامّ ضرس الحلم كانّ الحلم ياتي مع
طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون رجل منجّذ اي مجرّب محكم كانه قد عضّ على ناجذه وكمل عقله قوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات
يذري من اذرى رباعيا وقد وجدت قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحبّ للزرع اي القيته فكانه يقول يلقي الروايات
كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصحّ الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم هكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه
الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتّت قوله لا مليء اي لا قيّم به ولا زعيم
مليء اي ثقة بين الملاءة والملاء بالمدّ وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرّظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي
رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين هو الصحيح الجيّد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او تقول ولا قاعد فقوله
لا مليء اي لا هو مليء وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى قوله اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعجّ العجّ رفع الصوت
وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون
قوله من معشر من تمام صفة ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البوار الكساد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت
ولم تنفق وهو المراد هنا واصل الفساد انما ان قيل بيّنوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر
واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضالّ في اصول العقائد كالمشبّه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما
قلناه من ان مراده به المتكلّم في اصول الدين وهو ضالّ عن الحقّ ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضالّ عن هدي من كان قبله مضلّ لمن يجيء بعده واما الرجل
الثاني فهو المتفقّه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه
الدماء وتعجّ منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالّا في دعوته مضلّا لمن اتّبعه فقد حمل خطاياه
وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملنّ اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عمٍ بما في عقد الهدنة قيل
الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشرّ ولا ما في السكون والصلح من الخير ويروى عاد
في اغباش الفتنة اي غافل ذو غرّة ويروى جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها
في موضع جرّ لانها صفة جمع ومن لم يروِ التنوين فجمع عنده مصدر مضاف تقديره من جمع شيء ما قلّ منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير
الكلام قلّته خير من كثرته ويكون موضع ذلك جرّا ايضا بالصفة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم
القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام
الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان
بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تامّا فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه

فالله سبحانه يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر انّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً وانّه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وانّ القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه
ولا تكشف الظلمات الا به **الشرح** الانيق المعجب وانقضى الشيء اى انصرم فيقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب على ظاهره فكم من ظاهر غير
مراد بل المراد به امر اخر باطن والمراد التعلق على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه
الاوّل انه لما كان الاله سبحانه واحداً والرسول واحداً والكتاب واحداً وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحداً كالملك الذي يرسل الى رعيته
رسولاً بكتاب يأمرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **الثانية** لا يخلو الاختلاف
الذي في مسائل المجتهدين اما ان يكون مأموراً به او منهياً عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف
مأموراً به والثاني حق فيلزم منه تحريم الاختلاف **الثالثة** اما ان يكون دين الاسلام ناقصاً او تاماً فان كان الاول كان الله سبحانه
قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعته ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني
فاما ان يكون الله سبحانه انزل الشرع تاماً فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد ابلغه على التمام والكمال فان كان الاول فهو كفر ايضاً وان كان الثاني
فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبيّن فاما ما قد بيّن فلا مجال للاجتهاد فيه **الرابعة** الاستدلال بقوله تعالى ما فرّطنا
في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع
الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **الخامسة** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فجعل الاختلاف دليلاً
على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه التي
يتعلق بها الامامية في نفي القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس
وادّعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية
وهو معارض بما يرويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة
الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودتها وصالحيتها
تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصاً عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في
هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض
اليه بصره ثم قال وما يدريك ما عليّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر
مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وانّ امرأً دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحريّ ان يمقته الاقرب
ولا يأمنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دلّ على قومه السيف فاريد به حديثاً كان للاشعث
مع خالد بن الوليد باليمامة غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** — حتى اوقع بهم
خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدى في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فقال اغلى فداء من
الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معدى كرب وابوه قيس
الاشج سمى بذلك لانه شج في بعض حروبهم ابن معدى كرب بن معاوية بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية — نفى الاشج
بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ
القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابداً اشعث الرأس فسمى الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان
يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبى ، انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل
ان تصل اليه فاما الاسر الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مراداً لما قتلت قيساً الاشج خرج الاشعث
طالباً بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلاثة الوية على احد الالوية كبش بن هانئ بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين وعلى احدها
القشعم بن المطلع لانه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمى المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطؤوا مراداً
ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدى بثلاثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده
فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، فكان فداؤه الفي بعير ، والفاً من طريفات وتلد ، واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما قدمت كندة حجاجاً قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية
ولم يقبلوه فلما هاجر وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة
من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعثها الى بلادنا على
ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شرّ كاد يكون حرباً فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب زياد اليه يشكوهم وفي هذه الوقعة
كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبني وليعة لتنتهنّ يا بني وليعة او لابعثنّ اليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر

وكان قد استعمل على حضرموت

الجزء الاول

٥٢ الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب لها صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق شعر

يطلقها شيخ بخديه الشيب ... ملمعا فيه كتلميع الثوب
ماض على الريب اذا كان الريب

ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربابها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين ع وان امرأ دل على قومه السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وابن كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي رحمه الله هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين فقام رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمتكم هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين ع كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه واما قوله ع للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة واغرقتهم فأرة ودل عليهم هدهد

الاصل ومن خطبة له ع فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وهلا في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني دفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من الحالة الدالة على السعادة (الشقاوة) فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى الجنة ام الى النار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده ع حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده وتروي عنه ع شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه ... بعينه واسمه وما فعلا
اقول للنار وهي توقد للعرض ... ذريه لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصي متصلا

وليس هذا بمنكر ان صح انهم قالوا عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم وذلك قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتب السالفة اذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباءك ابتزوا هذا الامر من غير مشورة ثم ماتوا فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل انه بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال الرضي رحمه الله واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب بهذا شأنهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله عليه السلام فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير منهم هذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع من الماء ما اروى للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ألا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** يروى ذمر بالتخفيف وذمّر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقولوا جمع جمعه ويروى جلبه وجلبته فهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الرأس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس ذلك بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يأت متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي ينتصف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بيني وبينهم يرتضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعي هاهنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمرأة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ماذا اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله يا فانظر الى من الوادي على اضم وايضا فان المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقدير حذفه تقدير ما لا دليل عليه هبلتهم امهم ثكلتهم بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما تستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الآي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تأوله المرتضى في تكملة الغرر جيد الا ان كلامه متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف قال حدثنا مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم

الجزء الأول

٥٢ يبدلنا الطلب الذي طلبنا اليوم ما ادلى لعلى ما وعدني ربي عن الشر وانا شاهد على يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم
ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة
واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمي ونكث بيعتي
وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين ع وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني التي
اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق
في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ص اذ نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي
عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته
وعترته واولياؤه دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة
لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة
الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس
من بيتي فبايعتموني على شنآن مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك
وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة واحدة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما
عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله
اللهم فانجز لي موعدك ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير وروى الكلبي قال لما اراد علي ع المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى
على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة
المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلق فولي الامر قوم لم
يألوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل
لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد
فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه
فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا لباطل ثم نزل وروى
ابو مخنف عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبة الحمد لله على كل امر وحال
في الغدو والآصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب
حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها
ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقن
به الدماء والف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف
ابو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت
منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل
وقد علم الله سبحانه اني كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي به يوم القيمة مغلولة يداه
الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملؤكم وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في وجههما
والنكث في اعينهما ثم استأذناني في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا
البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا علي منكرا ولا
جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء
وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير
قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر
فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه
واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك
فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا
جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من البا عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه
لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد **الأصل** ومن خطبة له ع اما بعد فان الامر ينزل
من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا رأى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن

فتنة فإنّ المرء المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر أوّل فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إمّا داعي الله فما عند الله خير له وإمّا رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إنّ المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنّه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيّها الناس إنّه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّة **قال** الرضي رحمه الله الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجمّ الغفير والجمّاء الغفير ويروى عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإنّ الممسك خيره عن عشيرته إنّما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطرّ إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمّة

الشرح الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضمّ وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع أيسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج أي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك هاهنا أنّ اللفظتين صفتان وإن كانت إحداهما مرتّبة على الأخرى وقوله ليست بتعذير أي ليست بذات تعذير أي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار أي ذي النار وقوله هم أعظم الناس حيطة كبيئة أي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كبيئة وهي مصدر حاط أي حفظاً وتعطّفاً والخصاصة الفقر يقول إنّ القضاء والقدر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر أي مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كلّ نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فإذا رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد وغير ذلك فلا يكوننّ ذلك له فتنة تفضي به إلى الحسد فإنّ الإنسان المسلم إذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع إذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر أوّل فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعاً وتدفع عنه ضرراً وكذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إمّا أن يدعوه الله فيقبضه إليه ويثيبه فالذي عند الله خير له وإمّا أن ينسأ في أجله فيرزقه الله أهلاً ومالاً فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظ عليه ثمّ قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال فيصبح
والبنون زينة الحياة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لأقوام فإنّه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالاً وبنين فيجتمع له الدنيا والآخرة ثمّ قال فاحذروا من الله ما حذّركم من نفسه وذلك لأنّه تعالى قال فاتّقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من آيات التحذير ثمّ قال ولكن التقوى منكم أقصى نهايات جهدكم لا ذات تقصير فإنّ العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم أنّ مقصد هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من أقبح الأخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ألا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوّذوا بالله من قدر وافق إرادة حسود **قيل** لأرسطو ما بال الحسود أشدّ غمّاً من المكروب قال لأنّه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمّه بسرور الناس وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فإنّ كلّ ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقص همّته دليل ومختار القليل أقلّ منه وكلّ فوائد الدنيا قليل ومن الكلام المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام لله درّ الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفّان يكفيك من انتقامك من حاسدك أنّه يغتمّ وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القرّاء مقبولة في كلّ شيء إلّا شهادة بعضهم على بعض فإنّهم أشدّ تحاسداً من السوس في الوبر وقال أبو تمّام وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا التخوّف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم إنّ الناس ربّما حسدوا على الصلب فأنكروا ذلك ثمّ جاءهم بعد أيّام فقال إنّ الخليفة قد أمر بصلب الأحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجّام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال ألم أقل لكم إنّ الناس يحسدون على الصلب وروى أنس بن مالك مرفوعاً إنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عزّ وجلّ الحاسد عدوّ نعمتي متسخّط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الأصمعي رأيت أعرابيّاً قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر تراه كأنّ الله يجدع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب إلى وفر وقال آخر قل للحسود إذا تنفّس طعنة يا ظالماً وكأنّه مظلوم ومن كلام الحكماء إيّاك والحسد فإنّه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحاسد أنّه يبدأ بالأقرب فالأقرب قيل لبعضهم لم تسكن البادية وتترك قومك وبلدك قال وهل بقي إلّا حاسد نعمة أو شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه إذ هتف هاتف يا أمير المؤمنين طأطئ من أشرافه وقصّر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متّهماً عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا أمير المؤمنين قال صدقت نقص

الجزء الأول

العزيز ومعضلهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برزت شأوك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم جمرات التلهف حرارات البلد قال عبد الملك فأضرمها يا أمير
المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في أمن وفي دعة محضاً بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق
ومن كلام عبد الله بن المعتز إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه
ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلام المبرد [illegible] ومن كلام معاذ لقوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى
تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض وقال
الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد ومن كلا
م [illegible] ما خلا جسد عن حسد [illegible] الحسد [illegible] يغتاظ مما [illegible] عزك [illegible] الغبطة أن لا يغتاظ ولا تود زواله عنه
وإنما تود أن يرزق مثله ولكن الغبطة محمودة وقال الشاعر [illegible] لكل [illegible] قلن لوجهها
حسداً وبغياً إنه لدميم فاعلم أنه تعالى نهى عن الحسد وأمر بالصبر وانتظار الفرج من الله إما بموت مهيج أو بظفر بالمطلوب الصبر من
المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله وقالت عائشة
لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً وقال علي الصبر إما صبر على المصيبة أو على الطاعة أو عن المعصية وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين
الأولين وعنه الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه الصبر سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وأفضل العدة الصبر على الشدة
قال الحسن جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداناً من الصبر تداوى به الأمور ولا يداوى هو بغيره وقال [illegible]
[illegible] الكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه إن الأمور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر [illegible] قال أعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر
ما علامة الظفر بالأمور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الأحنف لست حليماً إنما أنا صبور
فأفادني الصبر صفتي بالحلم وسئل علي أي شيء أقرب إلى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامهم الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان
الزمان وقال أعشى همدان إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف
والأشهر [illegible] هذا البيت هو الذي قال له الحجاج يوم قتله ذكر ذلك أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري في الأمالي قال لما أتي الحجاج
بأعشى همدان أسيراً وقد كان خرج مع ابن الأشعث قال له يا ابن اللخناء أنت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يا ابن
الأشج قريع كندة لا أبالي فيك عتبا أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا فانهض
هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا ثم قال يا عدو الرحمن خر من زلق فتب [illegible] ما لقي ما أحب
[illegible] وحمرت [illegible] ولم يبق في المجلس إلا من [illegible] فقال أيها الأمير وأنا القائل أبى الله إلا أن
يتمم نوره ويطفئ نار الكافرين فيخمدا وينزل ذلاً بالعراق وأهله لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا وما لبث الحجاج أن سل سيفه علينا فولى
جمعنا متبددا فالتفت الحجاج إلى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد أحسن أيها الأمير ومحا بآخر قوله أوله فليسعه حلمك فقال لا والله
إنه لم يرد ما ظننتم وإنما أراد تحريض أصحابه ثم قال له ويلك ألست القائل إن نلت لم أفرح بشيء نلته وإذا سبقت به فلا أتلهف وما تصبك
من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة تتكشف أما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف أبداً ألست القائل في عبد الرحمن وإذا سألت المجد أين محله
فالمجد بين محمد وسعيد بين الأشج وبين قيس نازل بخ بخ لوالده وللمولود والله لا يبخبخ بعدها أبداً يا حرسي اضرب عنقه وجاء في الصبر
قيل للأحنف إنك شيخ ضعيف وإن الصيام يهدك فقال إني أعده لشر يوم طويل وإن الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله
ومن كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه يونس بن عبيد لو أمرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة واحدة
فإن جزع صاحبها فهما مصيبتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحارث بن أسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل
الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر إذا بدهتك نائبة ما نال منقطع إلى الصبر ولي
فالعصمت به ولم تحتو جوانح الصدر ومن كلام علي الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامه انتظار الفرج بالصبر
عبادة أكثم بن صيفي الصبر على جرع الحمام أعذب من جنا الندم ومن كلام بعض الزهاد واصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر
لك على عقابه وكتب ابن العميد أنا في الصبر سواء ولا أنا في الجزع آية وأحفظ في التماسك والتجلد قصائد ولا أحفظ في التهافت قافية وقال الشاعر
يوم [illegible] ولا عاصم إلا القنا ودروع حبست به نفسي على موقف الردى حفاظاً وأطراف الرماح شوارع وقال يحيى عند الملك
إني صبور على مكروه ما [illegible] وقال أبو حية النميري إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب
الصبر إلا فاز بالظفر ووصف الحسن البصري علياً فقال كان لا يجهل وإن جهل عليه حلم ولا يظلم وإن ظلم غفر ولا يبخل وإن بخلت الدنيا عليه صبر
عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر أطواراً على طرق شتى فقاسيت منها الحلو والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي إذا وقعا ومن كلام بعضهم من تصبر بالصبر نتج الفرج ونتج المحنة إذا لقيت
بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة إذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لأبي مسلم صاحب الدولة بم أصبت ما أصبت قال ارتديت

بالصبر

بالصبر فهذه سنة الكتاب وما تستعجم وما يفتك المؤمن والحيل الفقه صدقها ولا لصدق صدوا مفهوم النفس فى الشبهة لانها الامور اذا عرضت
بكثرة لكن لمن صبر وتحرى ان الاطراف باسط وجهه برايه للصواب الامور وتطير من كل امر المؤمن وعلى الشبهة وصبركم بحبس او ضرب بهم الفتن انا
الا بلا كانت لذلك مثلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيى اذا جهل الشىء ان
يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فكما لا خير فى جسد لا راس له لا خير فى ايمان لا صبر معه وعنه ع لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان وقيل لقيس بن جرير وكان المتصلين بجرم وان لم يكن جرى بما على المر صبرا لمن خسر نجلى وانما تفرج ايام الكربة بالصبر على فتح
عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه ع وان كنت جازعا على ما تفلت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفى كتاب له ع كتب الى
اخيه لا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب لكنه كما قال اخو بنى سليم
فان تسأليني كيف انت فاننى صبور على ريب الزمان صليب يعز على ان ترى بى كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه بعد ان امرنا
بالصبر نهى عن الرياء فى العمل والرياء فى العمل منهى عنه بل العمل والرياء التى يعمل على العقيدة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغى
ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة فى الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان
يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار فى الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندما على القبيح الذى صدر
منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الوف وقد جاء فى الاثار من النهى
عن الرياء والسمعة كثير روى عن النبى ص انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال الخير كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال
انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذلك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال على ع ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاص
وان تريد بها الله وحده وقال حبيب الفارسى لو ان الله تعالى اقامنى يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدتها ليس للشيطان فيها نصيب لما قدرت على ذلك
وصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهى اخت المختار بن ابى عبيدة الثقفى فى ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته فى ذلك وذكرت
صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التى كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه
وصلوته وفى الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتى الرياء فى العمل الا وان الرياء فى العمل هو الشرك الخفى وفيه لا امر ان يطلب حق حواء
فلا يصلى ولا صام ثم امره ع بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة امره بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغنى عنهم وان
كان ذا مال وقد قالت الشعراء فى هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا
الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم فى الامر الذى يتهيب تهضمه ادنى العدو فلم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرب فآخ
لحال السلم من شئت واعلم بان سوى مولاك فى الحرب اجنب ومولاك مولاك الذى ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل
المولى وان كان ظالما فان به تثاى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا افيقوا بنى حزن واهواؤنا معا وارحامنا موصولة لم تقضب
لعمرى لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب اذا كنت فى قوم واملا منهم فكلما علفت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك
قادر على ما حوت ايدى الرجال فكذب ومن شعر الحماسة ايضا لعمرك ما انصفتنى حين سمتنى هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه
فحرك احشائى وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشى على شفا وان بلغتنى من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه
لترجعه يوما الى الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذى القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل اتى الانصار
ان بنى بهدلة جنبوا شيخى كلبا فقرت عيونها فانا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك فى الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من ينأ
بدار تدنو مودته وان دعا استجابا اذا حاربت حارب من تعادى وزاد سلاحه منك اقترابا يواسى فى كريهته ويدنو اذا ما مضلع الحدثان نابا
ثم انه ع ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء فى الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه بما
سجاياه واخلاقه الشاملة عنها فى الاخرين وقد ورد فى هذا المعنى من الشعر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذى اعطى ابوك
زهيرا قالت اعطاه ما لا يفنى وثيابا تبلى قال لكن ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ايضا اذا انت اعطيت الغنى ثم
لم تجد بفضل الغنى الفيت مالك حامد وقل غناء عنك مال جمعته اذا كان ميراثا وواراك لاحد وقال ابن نباتة هلك المال والحوادث الى الا
والثناء المحكى اجمل منهما ولو انى اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لى اذن اسمع بها ما يقال فى غدا وقد مت كريما وحكى ابو عثمان
الجاحظ عن ابرهيم السندى قال قلت فى ايام ولايتى الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج
الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرنى عما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت
غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن على
محسن فقلت لله ابوك فلقد ملئت كرما وقال تماما وفى ان يصح مثلا تقعر منزلا وضلا ما املك ولا خير ترى ان ما انفقت لم يك نحو ماتك
تحمنا يجلب به صفراتها وما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر من تشكى بما لم حسن الثناء ما غنينا الفقر سمامعه
وفيها الفقر الغنا ومن امثال الفرس كل شىء يوكل نبتن وكلما به مبارج وقال ابو الطيب في ذكر الفتى عمر الثانى وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال
ثم انه ع معيدا ان بقضا الثناء وذكر الجميل وفضله على المال مرة ثانية الا من حمله الام وان قل ما يواسيه به فقال الا لا يعدلن احدكم عن

٦٢ الزهد الى آخر الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا فمن ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم وقال عقيل ان عمر كان ذا قرابة واتباعه وجهله يقصدون ... مثل عمر ... الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من أسماء الله العظمى قال الله لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر قال طرفة يهجو أناسا بأنه يصل الأباعد ويقطع الأقارب وأنت على الأدنى شمال عرية شآمية تزوي الوجوه بليل وأنت على الأقصى صبا غير قرة تذاءب منها مرزغ ومسيل ومن شعر الحماسة لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا أكلفهم رفدا ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

الشرح الإدهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والإيهان مصدر أوهنته أي أضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ... وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الرأس والفلج الفوز والظفر وقوله وخابط الغي كأنه جعله والغي متخابطين يخبط أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن تقول خبط في الغي لأن من يخبط ويخبطه غيره يكون أشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله فروا الى الله من الله أي اهربوا الى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال فررت منك ومن زياد ولم أحسب دمي لكم حلالا

الأصل ومن خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أرطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال ما هي الا الكوفة أقبضها وأبسطها ان لم تكوني الا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل لعمر أبيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال الرضي الأرمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولا وأسرع خفوفا لأنه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيلا في بعض النسخ ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر الا في زمان الشتاء وانما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والإغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم

الشرح تواترت عليه الأخبار جاءت بعضها في اثر بعض وتواصلت وهي من الناس من يظن في هذا وبقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين أوقات الإتيان ومنه قوله سبحانه ثم أرسلنا رسلنا تترى وليس المراد أنهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا وأصل تترى من الوتر وهو الفرد وعند هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعوية هو أبو عبد الرحمن معوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي أم أخيه عتبة بن أبي سفيان فأما يزيد بن أبي سفيان ومحمد بن أبي سفيان وعنبسة بن أبي سفيان وحنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن أبي سفيان فمن أمهات شتى وأبو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وآله وهو رئيس بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار أن عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى أخيه خالد بن يزيد في أيام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا أخي أن أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال خالد أنا أكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وأصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع رأسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول يا أمير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمن فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فالتفت الوليد الى خالد فقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال اسمع يا أمير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك من صاحب العير والنفير غير جدي أبي سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمن لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والألفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان أبو سفيان صاحب العير لأنه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه أن يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبر فنذر بهم أبو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى أنقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لأجلها لأن قريشا أتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه وآله بأصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لأمه وأما غنيمات وحبيلات الى آخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما طرد الحكم بن أبي العاص الى الطائف لأمور نقمها عليه أقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرم وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي أبو بكر شفع اليه عثمن في أن يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه أيضا فلم يفعل فلما ولي هو الأمر رده والحكم جد عبد الملك فعيره خالد بن يزيد به وبنو أمية صنفان الأعياص والعنابس فالأعياص العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص

والمنافرين حرب ابو حرب سفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعوية وابنه من العنابس لكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم
كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر قال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معوية
يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان
ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح
ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في
حيوة رسول الله صلعم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء انسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا
هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه
الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى
البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن عندك احد انما كنت نائمة فقال الحقي
باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة
فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك العار فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك
قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف
اخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فرأى ذلك ابوها فقال لها اني رأيت ما
بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابتاه ان الذي رأيت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم
انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون عليّ عارا عند نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسئلة بامر ثم صفر بفرس
له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد خبأنا لك خبيئا اخبرنا به — لامر قد خبأت النغ
فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت انظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة
منهن ويقول انهضي حتى دنا الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ
بيده وقال قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب لعجائب التي
التي تكتسب بالفجور والرقاحة والتجارة وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتين وعشرين سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن
ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها عشرين سنة خليفة الى ان مات في سنة
ستين ومر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه
ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلعم واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه
المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان علي يكتبه وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعوية بن ابي سفيان كانا يكتبان
له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان حوائج بين المسلمين ويكتبان ما يجيء من اموال الصدقات وما يقسم في
اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي عم شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه — سر بني عبد شمس
جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى
واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى
حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كانت معوية مع عظم قدر علي عم في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده
وعثمان حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم
معوية المدينة قدمة ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلعم قبل توبة
الكافر وان ادخلت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني
اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال
للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه
حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطاتم عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال فلان ولم
يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم
فقال له علي عم ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معاوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلعم يوم
اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عم ليخرج مغضبا فقال له عثمان اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى
فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت
حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمان فذكرته لسعد ابن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا ينالها علي ولا ولده قال
اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معوية فتوامروا بينهم الا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال

الجزء الاول

٢ - ايدنون لما داجنتا لو لا ما انا فيه ام باللّه انه لو تركوا لجعلكم موتوعظون على فراشه لا اعطيكم الا عنا البيت ثم قام فخرج فقال علي
ان عند منها فقال شيئا لم اعلمه واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله اللّه لقد رمى الغرض فاصاب واللّه ما سمعت يا ابا الحسن كلاما
مثله ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم اللّه يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما ذكره اصحابنا
في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد
حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها التوبة اما بسر بن ارطاة فهو بسر بن ابي
ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن في جيش كثيف
وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد اللّه بن العباس بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما
ترثيهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد اللّه عاملا لعلي على اليمن وهو عبيد اللّه بن العباس بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وامه وام اخوته عبد اللّه وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد اللّه بالمدينة وكان جوادا واعقب وعن ولده قثم بن العباس بن عبيد اللّه بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا ولم يتول احد
من الولاة اعقب من كورة من رحلتا ما قال ان انا فيه من قثم فجمعه بعد ذا عمر طول وفي العرب من منهم وقيل لما رأى قبورا خوة اكثر تباعدا
من قبور بني العباس قبر عبد اللّه بالطائف وقبر عبيد اللّه بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح
الخطبة الا فامنعني اعضنا وهي الريح المستدير على نفسها قال اللّه تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي
غشيها ونزلها وأغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة عليكم وهاشت بالملح في الماء اذابة بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن
مكدم بن حذثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا ولم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه
ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل
واشار الى الظعائن فلحقن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل منهم اني لا اراه الا ميتا
ولو كان حيا لتحرك انه واللّه لمائل العنق ثابت على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم
فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتهم الظعائن وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة
حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى اداه نبيشة بن حبيب يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه | اي ما ملكني الا الكوفة
ويبسطه كما يريد ثم قال لعلي على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت تخرج من الغيبة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد للّه رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين يقول لها ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة فابعدها اللّه
وسبب ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف والشقاق بالاعاصير ثم ذكرها ثم تنكر الا رغبة ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل
العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء
وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن
القدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر
ولا يسألون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل
الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما واللّه لا تغمزونكم غمز التين ولا عصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اني ما يقعقع لي
بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين والنكير التكبر بالنكير لكنه تكبير الترهيب الا انها جماجم قد تصفت على ثنى الكعبة ويعيدا لعصا وابناء الاماء انما مثلي
ومثلكم كما قال ابن براقة وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا
تجتنبك المظالم واللّه لا يقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الدابر وكانت هذه الخطبة عقيب قتال كبيرا فتكوا في نواحي الكوفة
من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم
فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ
فحشاكم نفاقا وشقاقا وملأكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف ينفعكم تجربة او
يعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم ميثاق السلم الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر وظننتم ان اللّه يخذل دينه وخلافته
وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية بما كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة اللّه منكم
ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق
يا اهل الشقاق والنفاق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم

ارجفتم

ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم
خالع الا تبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل
العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقايع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن
فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء
ثم نزل ومن خطبة له هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله في الانصار
فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله
له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبة له هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله
ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم
آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلامت فيها الى يوم النسار
وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل و
خطبه يوما بعد موت خبرا به فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه فما كان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما كتب
الله البقاء الا لاهون المخلوقين عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم
وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وارجافكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع
وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضائري زعري لا يمنع المرء ان يسود وان يضرب بالسيف قلة الشعر فاما
قوله عليه السلام اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه فان افعل ههنا بمنزلته في
قوله تعالى افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام جنة الخلد
ويحتمل ان يكون عليه السلام تمناه من ابداله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته
ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله وقال القطب الراوندي
بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به آخره
لاهم جند المذلة واولاد الاماء امر نتاج اقتفى صحو والعبر يحو
لهم تميم ومن خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام بعد انقضاء
امر صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر
خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج
البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله
وحده والصلوة
على محمد وآله الطيبين
الطاهرين في سنة ١٢٦٩
كتبه محمد حسين
الگلپايگاني

تم الجزء الأول ويتلوه في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب
السير ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام
ولا راس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق و
قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمن فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما
هذا بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمن ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند
واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس
وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب
الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمن وثبوا بنا واظهروا ان معوية
قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم
علينا من لم يكن له راي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة
في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا عليه السلام واغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام عليكما فاني

الجزء الثاني

الحمد لله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعوهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي ع اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغمص من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا معقب له في حكم ولا راد له في قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم في شيء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحا فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي ع فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي ع الى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي ع بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم اليه فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغنى عن رأيكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استئصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلكتهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رأيت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معاوية عند خروجنا من عنده الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تأتي صنعاء والجند فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معاوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب فقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا ع القديم الثابت لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارة قلبه الا باستئصاله نفسه بالجيوش ثم يسيرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معاوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعاوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم ان السير بالجيش للقاء علي ع خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام في جموعه وجيشه ويسرب الغارات على عمال علي ع وبلاده فيجوس خلال الديار ويضعفها فاذا اضعفها اضعف بضعفها ملك علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا اضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير ان يسير الى المصير اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه فان عليا ع قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن النازل فيه ووقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى تستحل المحارم وتستباح

الدنيا ولا يبقى ... قصة وشفاء الغيظ لدينه ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المتمثل على الفسق والفجور نهاجي بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونا في
نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قالوا ومنهم بن هلال حدثني عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما سقط من جيشه ناس ممن تخلف معه كان
اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك
حتى قرب الى المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليها ابو ايوب يحملونهم
الانصاري صاحب رسول الله صلعم فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله ضرب مثلا قرية كانت [illegible]
آمنة مطمئنة ياتيها رزقها الآية وقد اوقع الله ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من [illegible]
بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن
معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار
وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة
فهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله
وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن
عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تأتوني
بجابر فعاذ بام سلمة رضي الله عنها فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اؤمنه حتى يبايع فقالت له ام سلمة اذهب فبايع وقالت لابنها عمر اذهب فبايع
فذهبا فبايعاه قال ابو مخنف وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا وتواريت عنه
قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم
تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع واحقن
دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابو مخنف فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد
عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو
ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابو مخنف وروى الوليد بن هشام قال لما
بسر دخل المدينة صعد المنبر لصولة ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه
خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها
هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليها ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال ابو مخنف فحدثني عوانة عن
الكلبي ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة بن
عثمان اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي
على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعشيرتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا و
جمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه
ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما
ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم
خرج الى الطائف فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب و
عفوك عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله واياك
من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي وامره بقتلهم فاخذهم
وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى تاتيه بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع
اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان
كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب
فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فتقدم رجل من اهل الشام فقطع سيفه رجل منهم فقصر به
فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين متونها ونصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر
فكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابو مخنف وروى
علي بن مجاهد عن ابن اسحاق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وامهما حورية ابنة خالد
بن قارظ الكنانية ويكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي
وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ها من احس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي
اليوم مختطف ها من احس بابني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا

الجزء الثاني

على ودجي ابنيه فهي هنة مشهورة وكان الاثم يعرف من قبل والمدحري متلبسة على صبيين ضلا اذ مضى السلف وقد ذكر ان اسميهما قثم وعبد الرحمن
وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ان بسرا انما قتلهما باليمن وانه ذبحهما على درج صنعاء وذكر عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج
حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف من بيته
وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون جاري اعذر لي عند الله والناس ثم شد على
اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان
فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا
لا يشتد الا بقتل الرضيع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال لها بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله
انه لاحب الي ان فعلته قال ابراهيم خرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس
ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث
وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقتله فاتى صنعاء وقد خرج
عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل
منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعي قتلانا شيوخا وشبانا قال ابراهيم وهذه الابيات المشهورة
لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكا رد هالكا على احد
فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت احبة علي وعباس وآل ابي بكر قال وذكر نمير وعلي عن ابي وداك قال كنت عند علي عليه السلام لما قدم عليه سعيد
بن نمران الكوفة فعتب علي على عبيد الله ان لا يكون قاتل بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به
حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل
اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين عليه السلام فالي الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال
ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء
فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امراة من ابنائهم تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية
في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد
بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل
حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى
انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه
يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في
طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحبه الى معاوية ليبايعه على الطاعة
ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معاوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله
لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل
منهم نكبة فقال معاوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء
ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا سقى هزم الارعاد منبعج الكلى منازلها من مسرقان فسرقا الى الشرف الاعلى الى رامهرمز
فتلك الشيخ من نهري تيرى الى دست بارين الى الشط كله الى الجمع السلان من بطن دورق الى الحبس يرقى من جبل مقنى الى الجمع لنهري جنبتي
الحبشستان المرء بن بهشم نقتل بسرها استطاع وحرقا وذكر ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معاوية
بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه
فالقاه وقال لمعاوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر فقال معاوية خذ سيفك
اليك فلعمري انك ضعيف ما يد حين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معاوية
قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما ابنيك يزيد وعبد الله فتبسم معاوية وقال
وما ذنب معاوية وابني معاوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسودده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال
اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك
ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعاوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين
فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف
من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة

ما كان

كما كان لرسوله وما علم الحجاز واليمن من اشبه اباه فما ظلم نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ٩٤
إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة
خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة
الشرح يجوز أن يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك أن البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من أرض العرب
ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال أيضا أو الأصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة إذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك
وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيش وسوء الاختيار في العبادة فأبدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة
ويجوز أن يعني به المجاز وهو الأحسن يقال للأعداء حيات والحية الصماء أدهى من التي ليست بصماء لأنها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو أيضا إنه لخشن
المس إذا كان ألد الخصام والجشب الطعام الغليظ الخشن وقال أبو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا
بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر إليه بذلك وأحضر إليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له أقول يا أمير المؤمنين
قد رأيت ما كان من الغير بالأمس يعني زوال دولة بني أمية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والدهر لا تعود نفسك الترفه والنعمة بل كل اللين
والجشب والبس الناعم والخشن واشرب الحار والقار فتحنى بيده وقال لا والله لا أذهب إلى ما تذهب إليه بل ألبس النعمة ما بقيت فإذا نابت نوبة
عدت إلى نفسي غير خوار وقوله والآثام بكم معصوبة استعارة كأنها مشدودة إليهم ويعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم ما كانوا
عليه في الجاهلية من الغارات والحروب **الأصل** ومنها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت وأغضيت على
القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم **الشرح** الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع أكظام و
بالكسر مجلت وأغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال
قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه أن عليا عليه السلام امتنع من البيعة حتى أخرج كرها وأن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا أبايع إلا
عليا وكذلك أبو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
وجميع بني هاشم وقالوا إن الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به
الحجر ويقال إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت
فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل إنهم
أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة و
قول من قال إنهم أخذوا عليا يقاد بعمامته والناس حوله فأمر بعيد والشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك
وقال أبو جعفر إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها لا نبايع إلا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف
بابن الأثير الموصلي في تاريخه فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال علي يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله ص
لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه امتنع
من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه وفاطمة لما
تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة
أشهر وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم أمير
المؤمنين بمنى وقال له رجل إني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر إني لقائم العشية في الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين
يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك
ويغلبون عليه وأخاف أن يقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن أمهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله فتقول
قال ابن عباس منهم ويسمعوا مقالتك فقال والله لأقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله
وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وحد الزنا إنه بلغني أن قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت
فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله ص إن عليا والزبير
تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا
نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار قد شهدا بدرا أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فأتينا
الأنصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه
فقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت إلينا دافة من قومكم فإذا أنتم تريدون أن تغصبونا الأمر
فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة أقولها بين يدي أبي بكر فلما ذهبت أتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا كنت زورت
في نفسي إلا جاء به أو بأحسن منه وقال يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش أوسط العرب دارا
ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمة أن كنت لأقدم فتضرب عنقي

الجزء الثاني

لا ينبغي الى تمام خلافة من ان اوامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير
وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة
فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا
بيعة فاما ان نتابعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال
لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام
فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله للصلوة رضيك رسول الله لديننا افلا
نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان
اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر
لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم
على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه
وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله الاول الا تراه يقول فلا يغرن امرا ان يقول
ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان من قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها
شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر المنضدين
من يا من الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر
يوم من شوال الفلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم
فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى
الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد
الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا
فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته
والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على
الذم والتخطئة وسوء القول. واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة و
جفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج
حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا
من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته
من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما
قاله المرتضى رحمه في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه
كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان
كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد من بعده ولم يكن متدينا
بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين ع ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر
في نفسه واقر لعينه وان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدو من
عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه وروى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال
رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل او ليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند
ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت
يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان حبسه في شعر قاله
فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل على ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا
عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم
قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه فقلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب
الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اسأله
عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه قلت اصلحك الله كان ابن مسعود
يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند

ابن عباس

ابن عباس قال ثم علم بعطيتها اهلها ونصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي قال لقد كان في صدر عمر بصونها عن
ضب على ابي بكر فقال الازدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل على الشعبي وقال هذا
مما سألت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في
الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه او دع
فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه
فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس الاشهاد من المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوه انتم عني ايضا ما بدا
لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت
من رحلي اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا
تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا
في عمر كأنه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما
كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا
به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها
على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت
فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد
فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة اليّ وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه آنفا في طريقنا اليك
قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك
يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا
ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين
وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت بملبس الثياب اخوف وما الثياب تريد قال هو ذاك ثم انطلق
وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد اثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه عثرنا
حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج آذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول
كعب بن زهير لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا الا تخاف متى اودعت اظهارا
فلما رأيناه قد عدنا ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت بافشاء سرك وان تشركنا
في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما كذلك فسلا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا
لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا وجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره
لنا فقال سألتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك
قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى
غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر
عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا
لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما
فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت
اطعت يزيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت فاخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها و
التلهف على نفسي واملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك
اليها ثم انت الآن تنقم وتتأسف قال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني
احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي
وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما
على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من
كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك
سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين
يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك
المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد

منی حسن الجزاء قال لا نفیت لك من اتباع هذا الرجل والله ما جئتم على الخلافة عطية لا تقدمتم عليك ولا تخلفت عنها ولو كنت صاحبها ما ذاب بين جنبي خلافا عليك خلف لقد كان لك فيما تأمر الآن قلنا انه ليس بوقت امر بل وقت صبر مضى ومضيت لقی الاشعث بن قيس الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى وبينه فقال في ذلك الى ابي بكر فارسل الي ثم ما والله لتكونن اولا اولين كلمة بالغير وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت لنقعدنا ما نحن فيه عفوا فقال بل تسند بهم وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه يأتي عليه جمعة حتى يرد ما قلت فانا قلنا والله ما ذكرني به بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مدوا اعناقها غاظنا على نواجذه حتى حضره الموت وأين منها مكان منه فأولياتها فاكنا ما قلت لكما على لسان كافر وعند بني هاشم خاصة ولكن منكم بحيث تأكلا اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نتعجب من قوله فوالله ما أقبلنا سرنا حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فتنا خلاف منه اذ له ان يثبت امامته بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه اما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قال ابو علي فالا ان قوله وقى الله شرها يخصصها بان يخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقول المعتد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام معنا البهاد ونحوها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثل البيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على هذا ابهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك انه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث انه من لم يدرك فيه ثأره فاته قول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها آخر الاشهر الحرم فلتة وهي آخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى ولو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك غاية المدح له ولا يدفع كلامه في غير موضعه او لا يريد شيئا غير عن خلافته فليس يجب في هذا الخبر ان يكون طعنا على ابي بكر الا ان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال يفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لآخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي هو يتبدئه بعيدا ردا عليه اما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بآمل مولدي وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلالة وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي فاما انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي آخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة آخر ليلة من كل شهر ويقال هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذا آخر يوم من جمادى الآخرة وانما التفسير الذي ذكره المرتضى غير صحيح عند اهل اللغة واما ما ذكره من امتناع حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتأولة فيجب الا نعتقد ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد بالفلتة محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الآراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى قد سبق من ظهور فضل غير ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو رحمه الله يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه قلت ان الشيعة لم تسلم لعمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هانئ المغربي ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم وقال الآخر زعموها فلتة فاجابها لا وربي البيت والركن المشيد انما كانت امرا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود وقد ذكر ابو جعفر الطبري في التاريخ ان رسول الله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار

املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدروا الا عن رأيكم انتم اهل العز والثروة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة
وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد
والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال
الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد
وانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان للناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عرينة الاسد والله لئن شئتم
لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر وآزر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام
بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر و
ابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلاة وهي افضل الدين ابسط
يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد
بن حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجمعوا
عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي
واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى
يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه
وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتب الغريب لابي عبيد في شرح كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد
منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير تقول غررت بالقوم تغريرا وتغرة كما قالوا حللت اليمين تحليلا وتحلة وعللته تعليلا وتعلة وانتصب تغرة هاهنا لانه مفعول له ومعنى الكلام ان البيعة
واحد لا في بيعتهما عن غير مشورة فلا يؤمر احد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وذكر جميع اصحاب السير ان رسول الله لما توفي
كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم
ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله وقال بابي وامي طبت حيا وميتا والله
لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي
حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله قد مات وقد تكلم المرتضى في هذا الموضع وقال انه يبلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على
رسول الله وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال انه لم يمت حتى تلا ابو بكر الايات فتيقن الان بوفاته كأنه لم يسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القرآن ويفكر فيه ما قال ذلك
ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تأول قوله
تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهره صلوات الله عليه على الدين كله فقال له ابو بكر اظهره
فقد ظهر وهو سيظهره بعد وفاته فحمل قوله تعالى افإن مات على تأخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القرآن ان لا
يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل
واعترض المرتضى في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد
لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهره على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف العاقل فيه والعلم
بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف
لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول له انه
واي حجة في هذه الايات على من انكر جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والايات انما تدل على جواز الموت فقط لا على
تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم
كيف لم يحصل له من اليقين لما رأى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف
بعد فيجب ان كانت هذه شبهة ان يقول في مرض النبي وقد رأى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا
واسأل عنك الركب ما هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تخافوا على اسامة فان رسول الله لا يموت الان لانه لم يظهره على الدين كله وبعد فليس هذا
من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه المعتذر له ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم
ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب قوم عليها اما من الانصار او غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع
طرائف شتى عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله بقتل من قتل اصحابه منهم
وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله لم يمت واوقع تلك الشبهة
في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه
وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد

الجزء الثاني

عن كثير من العرب الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الاحوال هرج وفساد وتحارب وكل من في نفسه حقد على آخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بذلك وبموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهر حياطة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلعل عمر اذا كان حلف ان رسول الله ص لم يمت ولا يموت وعليه يحمل قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة ما تلاه كاني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته ص كلاما اراد به هذا القول الاخير تشييد القول الاول وكان هو الصواب وكان من سوء الرأي قبيحا ان يقول انما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدأ به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب. قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ص قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ص فلقيه قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ص فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم يحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدفع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم وانى لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم والله لاكتمها عليك قال فقال اسماعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لأملأنها على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي ع طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها وقال يا بنت رسول الله ص ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤوها فقالت تعلمون ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وذكر المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته كيف به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون على الطريق يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو البحر او الفجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا خيرا وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأسا والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله ص عنهن فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذا اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث جهزت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتي يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله ص عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في نفسي منها حاجة ومن كتاب معاوية المشهور الى علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله ص فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب اذا انتهينا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز

الجوهري عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس عليا
فقال إن كان لك في النظر إلى عمك حاجة فأته وما أراك تلقاه بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستأذن فتقدمته واستأذنت له فأذن فدخل فاعتنق
كل واحد منهما صاحبه وأقبل علي على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن أخي قد أشرت عليك بأشياء
ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها أنا ذا أشير عليك برأي رابع فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال أشرت عليك في مرض
رسول الله ص أن تسأله فإن كان الأمر فينا أعطاناه وإن كان في غيرنا أوصى بنا فقلت أخشى إن منعناه لا يعطيناه أحد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله ص أتانا
أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك وقلت لك ابسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشيخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد
من بني عبد مناف وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله ص شغل وهذا الأمر فليس نخشى عليه فلم وإذا بايعك بنو عبد مناف
نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك إليه فأبيت قلت سبحان الله أو يكون هذا قلت نعم
قلت أفلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم أشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فإنك إن اعتزلتهم قدموك وإن ساويتهم تقدموك
ودخلت معهم فكان ما رأيت ثم أنا الآن أشير عليك برأي رابع فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله إني أرى أن هذا الرجل يعني عثمان قد أخذ
في أمور والله لكأني بالعرب قد سارت إليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به فإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئا إلا من
بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد أكثر أهل الكوفة في سبه وغمصه فقال علي عليه السلام أما والله لئن قالوا
ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ثم قال والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر
رقيق والله ما نلت من هذا الأمر شيئا إلا بعد شر لا خير معه حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير
والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي ص فلما بويع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخبرة وأخطأتم المعدن قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
علي بن أبي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما
اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا قال أبو بكر وأخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف
علي ع عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت أمور وأنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر
الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن
المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام
معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فأخذوا سيفي
علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها
خشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل
المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله ص
بالصلاة بالناس وهو حي قال أبو بكر وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت
هذا أخو بني الحارث بن الخزرج وروي أيضا أن محمد بن مسلمة كان معهم وأن محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال أبو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن أحمد
بن أيوب عن إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال خرج علي ع على الناس من عند رسول الله ص في مرضه فقال له الناس
كيف أصبح رسول الله ص يا أبا حسن قال أصبح بحمد الله بارئا قال فأخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي أنت عبد العصا بعد ثلاث أحلف لقد رأيت الموت في
وجهه وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق إلى رسول الله ص فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا وإن كان في غيرنا أوصى بنا فقال لا
أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ص ذلك اليوم وقال أبو بكر وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن
شبة من كتابه بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص تخوفت أن تتمالأ قريش
على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في أول هذا الكتاب في شرح قوله ع أما والله لقد تقمصها
فلان وزاد في هذه الرواية فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع همهمة رسول الله ص بالقرآن
فامتنعت من مكاني فخرجت إلى الفضاء فضاء بني بياضة وأجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم فدعوني إليهم
فأتيتهم فأجد المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وأبا ذر وحذيفة وأبا الهيثم بن التيهان وإذا حذيفة يقول لهم والله
ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا أبي بن كعب فقد
علم كما علمت قال فانطلقنا إلى أبي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فإن الأمر أعظم
من أن يجري من وراء حجاب قال ما أنا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال أفيكم حذيفة فقلنا نعم
قال فالقول ما قال وبالله ما أفتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى قال وبلغ الخبر أبا بكر وعمر
فأرسلا إلى أبي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا
به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي إذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص

الجزء الثاني

ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال
حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي صلعم اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر و
ابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم
واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع
وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي
ابن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرات هذا
الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلعم على
ذريته واهله فانه كان صلعم قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن
عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال
من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثني يعقوب بن شيبة باسناده
الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلعم اوصى الى علي ع فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلعم ود ابو بكر انه وجد من رسول
الله صلعم عهدا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله
ابن ابي اوفى اوصى رسول الله صلعم قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امرهم بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي
اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله صلعم ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلعم عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة
انه ذكر عندها ان رسول الله صلعم اوصى فقالت ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري
ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه
الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلعم وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي
تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امر بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسئل ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين
ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلعم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي صلعم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال
عمر ان رسول الله صلعم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده صلعم قال لهم قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال كل الرزية ع
بين رسول الله صلعم وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن
عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس
قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن و
سنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بالحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ
منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا
احمد بن معوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس
من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه
رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك
الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية
اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة ع والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق
عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع
عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال
اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سأل ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم
يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع
عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس
فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع
ما اغرتم على اهل بيت رسول الله صلعم والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال
ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحرامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده

عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد فقال الى ينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه
في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الا انا خفناه على اثنتين
قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر
وحدثني ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك
الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا
الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي عليه السلام انشدك
الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال
جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل
عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء
المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون
اللحاء فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع
اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي
استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع
ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار
في هذا الباب كثيرة جدا ومن تأملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح ومقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية
فانهم يقولون ان الرسول صلى الله عليه وآله نص على امير المؤمنين نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق
العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم
من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد سبق
الى النفوس والعقول انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح
بذلك امر يعلمه ومصلحة يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره
المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا
يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها
كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي عليه السلام حبل
يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل
فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة
الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل
الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** ومنها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد المبايع
وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **الشرح**
هذا الكلام يذكر فيه عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البائع يعني معاوية وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت وفي
اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بهم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعضها قد احزم للحرب من حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد الحرب ويشمر
والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسناء بالقصر الضوء واستشعروا الصبر
اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد
يستغني عن غيره من الثياب لما نزل علي عليه السلام الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم
عليه به الشام فقرأه فاغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب بدم
عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد
علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما
بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في
بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني اقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله
ومحمدا فقال لهما ما تريان فقال له عبد الله ارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عنك راض والخليفتان بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست
مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها

جحفا

الخزية

ومحمد خ ل

وان تنصر هذا الامر وانت فيه خامل تضاعف امرك فالحق بجماعة اهل الشام فكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمان فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال
عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال تطاول ليلي بالهموم الطوارق وخوف
في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي
التي تجلو وجوه العواتق وان ابن هند سائلي ان ازوره وتلك التي فيها بنات البوائق اتاه جرير من علي بخطة امرت عليه العيش ذات مضائق
فان نال مني ما يؤمل رده وان لم ينله ذل ذل المطابق فوالله ما ادري وما كنت هكذا اكون ومهما قادني فهو سائقي اخادعه ان الخداع دنية
ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق ام اقعد في بيتي وفي ذلك راحة لشيخ يخاف الموت في كل شارق وقد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس ان لم
تقتطعني عوائقي وخالفه فيه اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا
ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط ثم قال ارحل يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان خلطت يا ابا عبد الله اما انك
ان شئت انباتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي الاخرة عوض من الدنيا
ومعاوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان قال ارى ان
تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل
وهو يقول يا قاتل الله وردانا وقدحته ابدى لعمرك ما في النفس وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يغلبها والمرء ياكل تبنا وهو غرثان اما علي فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت من طمعي دنيا على
بصر وما معي بالذي اختار برهان اني لاعرف ما فيها وابصره وفي ايضا لما اهواه الوان لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان
فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا
في ليلتنا ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا
الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة
فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وآنية الذهب
والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معاوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا
ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال
معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة
وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا
علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه
وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله
اني اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك واخدعك
لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال معاوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معاوية اذنه وقال هذه
خدعة هل ترى في البيت احدا ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به
اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الاخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد
والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته
في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشا عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما
الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي وراسي مقنع ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع واعطيتك امرا فيه للملك قوة
والفي به ان زلت النعل اصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في
نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه
من اموالها وسعة الدنيا لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معاوية يا ابا عبد الله
اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا
بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعاوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال
معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما
انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاول
وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة
واشب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلي او لنا يغلب اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال
عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو ومن عنده فقال له
ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما قال وكتب معوية له بمصر كتابا

وكتب

وكتب على أن لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على أن لا تنقض طاعة شرطاً فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت ذكر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره أن معاوية قال للكاتب اكتب على أن لا ينقض شرط طاعة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة
مطلقة يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في
إعطائه مصر ولم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطة المذكورة أن طاعة معاوية واجبة
عليه مطلقاً سواء كانت مصر مسلمة إليه أو لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك وقال بل اكتب على أن لا تنقض طاعة شرطاً
يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه وهذا أيضاً مكايدة من عمرو لمعاوية ومنع
له من أن يغدر بما أعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم أرب فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال ألا تخبرني
يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش أعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي وتراها
إن صارت لمعاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن أخي إن الأمر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى ألا يا هند أخت بني زياد
دهي عمرو بداهية البلاد رمي عمرو بأعور عبشمي بعيد القعر مخشي الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط
في الكتاب عليه حرفاً يناديه بخدعته المنادي وأثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادي ألا يا عمرو ما أحرزت مصراً ولا ملت الغداة
إلى الرشاد أبعت الدين بالدنيا خساراً فأنت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة أخذت مصراً ولكن دونها خرط القتاد وفدت
إلى معاوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد وأعطيت الذي أعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد ألم تعرف أبا حسن علياً وما
نالت يداه من الأعادي عدلت به معاوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الأصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خدب يحث الخيل بالأسل الحداد ينادي بالنزال وأنت منه قريب فانظرن من ذا تعادي فقال عمرو يا ابن أخي
لو كنت عند علي لوسعني ولكني الآن عند معاوية قال الفتى إنك لو لم ترد معاوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معاوية قول الفتى
فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو ومعاوية فسر بذلك وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا أشترى فقال معاوية إنما تشترى الرجال لك فلما
بلغ علياً ما صنع معاوية قال يا عجباً لقد سمعت منكرا كذباً على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشي البصرا ما كان يرضى أحمد
لو أخبرا أن يقرنوا وصيه والأبترا شاني الرسول واللعين الأخزرا كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فأفجرا من ذا بدنيا
بيعه قد خسرا بملك مصر أن أصاب الظفرا إني إذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما
قد قدرا لما رأيت الموت موتاً أحمرا عبأت همدان وعبوا حميرا حي يمان يعظمون الخطرا قرن إذا ناطح قرناً كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا أرود
قليلاً أبد منك الضجرا لا تحسبني يا ابن هند غمرا وسل بنا بدراً معاً وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو أن عندك يا ابن هند جعفرا أو حمزة
القرم الهمام الأزهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب الكتاب قال معاوية لعمرو ما ترى الآن قال امض الرأي الأول فبعث مالك بن هبيرة
الكندي في طلب محمد بن أبي حذيفة فأدركه فقتله وبعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال إنه قد أتاك في طلب البيعة خير أهل العراق
ومن عند خير الناس في أنفس الناس ودعواك أهل الشام إلى رد هذه البيعة خطر شديد ورأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل
إليك فابعث إليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل عثمان وليكونوا أهل رضا عند شرحبيل فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام على ما تحب وإن
تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء أبداً فكتب إلى شرحبيل إن جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن أبي طالب بأمر مفظع فاقدم ودعا معاوية
يزيد بن أسد وبسر بن أرطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحارث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن
وكانوا ثقات معاوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فأمرهم أن يلقوه ويخبروه أن علياً قتل عثمان فلما قدم كتاب معاوية على شرحبيل وهو بحمص
استشار أهل اليمن فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم الأزدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان أفقه أهل الشام فقال يا شرحبيل بن
السمط إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم إنه قد ألقي إلى معاوية أن علياً قتل عثمان ولهذا يريدك فإن كان قتله فقد بايعه المهاجرون والأنصار وهم
الحكام على الناس وإن لم يكن قتله فعلام تصدق معاوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فإن كرهت أن يذهب بحظها جرير فسر إلى علي فبايعه عن شامك وقومك
فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاوية فكتب إليه عياض الثمالي وكان ناسكاً يا شرح يا ابن السمط إنك بالغ بود علي ما تريد من الأمر يا شرح إن الشام شامك
ما بها سواك فدع عنك المضلل من فهر فإن ابن هند ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر فإن نال ما يرجو بنا كان ملكنا هنيئاً
له والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب العراق فإنها تحرم أطهار النساء من الذعر وإن علياً خير من وطئ الثرى من الهاشميين المداريك
للوتر له في رقاب الناس عهد وذمة كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافراً أعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن
قول الطغاة فإنهم يريدون أن يلقوك في لجة البحر وماذا عليهم أن تطاعن دونهم علياً بأطراف المثقفة السمر فإن غلبوا كانوا علينا أئمة
وكنا بحمد الله من ولد الظهر وإن غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان علي حربنا آخر الدهر يهون على عليا لؤي بن غالب دماء بني قحطان في ملكهم
تجري فدع عنك عثمان بن عفان إنما لك الخبر لا تدري بأنك لا تدري على أي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن قول الأعاجم من عمرو قال
فلما قدم شرحبيل على معاوية أمر الناس أن يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معاوية تكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله
قدم علينا يدعونا إلى بيعة علي وعلي خير الناس لولا أنه قتل عثمان بن عفان وقد حبست نفسي عليك وإنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما

الجزء الثاني

رضوا وأكره ما كرهوا فقال لشرحبيل اخرج فانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم أخبره أن عليا قتل عثمان فرجع مغضبا إلى معاوية فقال يا معاوية أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من شامنا أو لنقتلنك فقال معاوية ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى صاحبه إذن فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وأن الشام كله مع شرحبيل وكتب إلى علي عليه السلام ما سنورده فيما بعد إن شاء الله تعالى

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان فهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه قد ذكرها كثير من الناس ورواها أبو العباس المبرد في أول الكامل وأسقط من هذه الرواية ألفاظا وزاد فيها ألفاظا وقال في أولها إنه انتهى إلى علي عليه السلام أن خيلا وردت الأنبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى أتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيما الخسف قال في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به وأظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال فإن نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف تأويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدود قال الشاعر: غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول إن السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لأنه مفعول وتأويله أولي الخسف وكلف إياه. والخسف الذل والمشقة وأيضا فإنه في نهج البلاغة لا يمكن أن يكون إلا كما اخترناه لأنه بين أفعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وأديل ومنع ولا يمكن أن يكون ما بين هذه الأفعال معطوفا عليها إلا مثلها ولا يجوز أن يكون اسما وأما قوله عليه السلام وهو لباس التقوى فهو لفظة مأخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به أي يستتر كالدرع والجحفة وتركه رغبة عنه أي زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت في كذا وديث بالصغار أي ذلل بعير مديث أي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كأنه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد قمؤ الرجل قماء وقماءة أي صار قميئا وهو الصغير الذليل فأما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروي وديث بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف وقوله وضرب على قلبه بالإسهاب قالوا الإسهاب هاهنا ذهاب العقل ويمكن أن يكون من الإسهاب الذي هو كثرة الكلام كأنه عوقب بأن يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله وأديل الحق منه بتضييعه قد يظن ظان أنه بدلية وأديل الحق منه بأن أضيع جهاده كالباء المتقدمة في قوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالإسهاب وليس كما ظن بل المراد وأديل الحق منه لأجل تضييعه الجهاد فالباء هاهنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم والنصف الإنصاف وعقر دارهم بالضم أصل دارهم والعقر الأصل ومنه العقار للنخل كأنه أصل المال وتواكلتم من وكلت الأمر إليك ووكلته إلي أي لم يتوله أحد منا ولكن أحاله كل واحد على الآخر ومنه رجل وكل أي عاجز يكل أمره إلى غيره وكذلك وكله وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان إرسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة وأشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لأنه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالأول مثل جمار وجمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله إنا لله وإنا إليه راجعون والاسترحام أن تناشده الرحم وانصرفوا وافرين تامين ووفر الشيء نفسه أي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعديا أي أتممته وفي رواية المبرد موفورين قال من الوفر أي لم ينل أحد منهم بأن يرزأ في بدن أو مال وفي رواية المبرد أيضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فاتخذتموه وراءكم ظهريا قال أي رميتم به وراء ظهوركم أي لم تلتفتوا إليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر أي لا تطرحها غير ناظر إليها قال الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي ... بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد أيضا مات من دون هذا والأسف التحسر وفي رواية المبرد

ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اي من تعاونهم وتظاهرهم وفي رواية المبرد اجتماعهم وفشلكم عن حقكم الفشل الجبن والنكول عن الشيء فقبحا
لكم وترحا دعاء عليهم بان يقبحهم الله عن الخير وان يحزنهم والغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء حره ويسبخ عنا الحر اي يخفف (شذرة ع)
انما يجيء الكثرة عن التخفيف على ... فقال لها النبي صلى الله عليه واله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده
ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ
انظرنا ينصرم عنا الحر الصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام
من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والقيح
ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار و
التجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال الكرع في الاناء نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت
ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في آخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لا املك الا
نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل واعلم ان
التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى
كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وعدوكم
يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل
عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام
تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق
من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله وامتنانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضيئة وخذوا
بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين
كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها
الصابرون الجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله بين (والجنة الجنة ايها)
منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر في العاجل واما الفوز بالشهادة في الآجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا
الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا آخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته ع بعين الانصاف
تجدها بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير
من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم
نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى
ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات
الجنان وقوله ع من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه
فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الخ سرقه ايضا فقال الى كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون
وقوله ع حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا وقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما
باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سياتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين ع وكلام
الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى
اذا تاملت اشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلين وبتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم وما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا قاله غيرك ممن يعرف
الامر بعلم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا عرفت من نفسك العرف
بالفضل فيعرف فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر لانك تجد في اشعار الفحول كثيرا
من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين ع شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما (الوحشية)
هو باستعمال ذلك [illegible] استحصافا فانظر الى القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة [illegible]
[illegible] الفصاحة البعد عن التقعير والتعقيد لكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين ع فانك تجده مشتقا من [illegible]
[illegible]
[illegible] (الاوان الجهاد)

الجزء الثاني

٨٣ بإرسالكم فإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فإن نفرتم يعذبكم الله جميعا ثباتا وتغنوا على أعدائكم الغارات وتشكوا عجيج الأقدام ومقاتل الثبات ولتخلفوا في
جهادهم عنكم حقائق الثبات فإنه والله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم إلا اضمحلوا واعلموا أنه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما
لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الأهواء قبل محاربة الأعداء وبادروا بإصلاح السرائر فإنها من أنفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن أطاع الله وسارع في مرضاته وسابقوا بالجهاد إلى تملك جنانه فإن للجنة بابا حدود
تظهر الأعمال وتشيد آفاق الآمال وساحة تحفل الرجال بالطراد ضيق الأنفاس ومقاما للثبات في معترك القتال ومدخلا من شوهد الصبر والبأ
فلينظر الناظر في هذا الكلام فإنه وإن كان قد أخذ من صناعة البديع بنصيب إلا أنه في حضيض الأرض وكلام أمير المؤمنين ع في أوج السماء فإنه لا يمكن
أن يعمل فيه إلا ما عمله اقتدارا وقوة وكتابة نحو قوله كم يقاس بإزاء مرجو وغزو وقوله مشاهدة بإزاء قوله مجاهدة ومغالبة بإزاء محاربة وحاصله بأنه
تشبيه لكن مثله بالقياس إلى كلام أمير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج
المداخ بالقياس إلى دار مبنية بالصخر الأصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فإن بين الدارين بونا بعيدا وفرقا
عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا كيف يصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها أنها ليست من المعدن
الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جلت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها إلا كآية من الكتاب العزيز يتمثل
بها في رسالة وخطبة فإنها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب ديباجة وإذا أردت تحقيق ذلك فانظر
إلى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ديارهم إلا اضمحلوا فإنك إذا نظرت إليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي
عندك صدق ما قلته لك على أن في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحض ظهر الله باجتنابكم فإنه لا يقال في العرف إنه يظهر للأجسام
ولو قال عوض ظهر حصن الله باجتنابكم لكان أليق لكنه أراد أن يقول ظهر ليكون بإزاء وغزو بإزاء ظهر فزاد حبل التطابل إلى ما ليس بجيد فأما أخو غامد الذي
وغامد وردت خيله الأنبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الأزد أزد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب الحارث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزد وسمي غامدا لأنه كان بين قومه شر فأصلحه فتغامدوا بذلك وروى إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
عن ابن الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت
فتقطعها فإن وجدت بها جندا فأغر عليهم وإلا فامض حتى تغير على الأنبار فإن لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المدائن ثم أقبل إلي واتق أن تقرب الكوفة
واعلم أنك إن أغرت على أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا
هوى منهم ويدعو إلينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الأموال
فإن حرب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية في الناس فخطبهم فقال أيها الناس انتدبوا مع سفيان بن
عوف فإنه وجه عظيم فيه أجر سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا إله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات فأغذذت
السير حتى أمر بهيت فبلغهم أني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كأنها لم تحلل قط فوطئتها حتى أمر بصندوداء ففروا فلم ألق بها أحدا فأمضي
حتى افتتح الأنبار وقد أنذروا بي فخرج صاحب المسلحة إلي فوقف لي فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم أخبروني كم بالأنبار
من أصحاب علي ع قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت
أصحابي كتائب ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الأزقة فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم
نحوا من مائتين فأتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وأمامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا وحملنا
ما كان في الأنبار من الأموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت أسلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها وبلغني أنها رعبت الناس فلما عدت
إلى معاوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره وإن أحببت توليته وليتك وليس لأحد
من خلق الله عليك أمر دوني قال فوالله ما لبثنا إلا يسيرا حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرابا من عسكر علي ع قال إبراهيم كان اسم عامل
علي ع على مسلحة الأنبار أشرس بن حسان البكري وروى إبراهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع أشرس بن حسان البكري بالأنبار
على مسلحتها إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا والله وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج إليهم صاحبنا وقد
تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فإن قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلاثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم أبت نفسي واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا
رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال إبراهيم وقدم علج من أهل الأنبار على علي ع فأخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال إن أخاكم البكري
قد أصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق
أبدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوا أو يتكلم متكلم فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة والناس يمشون
خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا ارجع يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتى
صرفوه إلى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف فخرج

سعيد

سعيد بن قيس على أثره في طلب سفيان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين وقد فاتوه فانصرف قال ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الأيام عليلاً فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعداً مولاه فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يستمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر أن القائم إليه العاذر نفسه جندب بن عفيف الأزدي هو وابن أخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس أين من يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته أصبحوا غداً بالرحبة إن شاء الله ولا يحضر إلا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فأصبح بالرحبة نحو من ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا ألفاً كان لي فيهم رأي وأتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث أياماً بادياً حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال أما بعد أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب وما كانوا يوم أعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين قريباً مولدهما ما هما بأقدم العرب ميلاداً ولا بأكثرهم عدداً فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة وتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين وتصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه وأنتم اليوم في الناس أكثر من أولئك في ذلك الزمان في العرب فقام إليه رجل آدم طوال فقال ما أنت بمحمد ولا نحن بأولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام أحسن سمعاً تحسن إجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني إلا غماً هل أخبرتكم أني محمد وأنكم الأنصار إنما ضربت لكم مثلاً وإنما أرجو أن تتأسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما أحوج أمير المؤمنين اليوم وأصحابه إلى أصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل منهم فقال بأعلى صوته استبان فقد الأشتر على أهل العراق أشهد لو كان حياً لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال عليه السلام هبلتكم الهوابل لأنا أوجب عليكم حقاً من الأشتر وهل للأشتر عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعاً على أموالنا أن نفدت ولا على عشائرنا أن قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير إلى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه أصحابه قال لهم أشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا أمير المؤمنين أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين عليه السلام

بعد قبيلة / من الحبائل

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً

مقبل

تحرزون

قال الرضي وأقول إنه لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال فإن سبقتكم إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه عليه السلام وفي رواية أخرى والسبقة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود

الشرح آذنت أعلمت والمضمار منصوب لأنه اسم إن واليوم ظرف موضعه رفع لأنه خبر إن وظرفا الزمان يجوز أن يكونا خبراً عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والمضمار المنزل ويجوز فتح الميم وإعراب قوله وغداً السباق على هذا الوجه ويجوز الرفع في اليوم على أن يجعلهما خبرين بأنفسهما وقوله عليه السلام ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه أخذه ابن نباتة رحمه الله فقال في بعض خطبه ألا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة يقول لا ريب أن أحدكم إذا نزل به مرض شديد أو خوف مقلق من عدو قاهر فإنه يكون شديد الإخلاص في العبادة ومثله حال من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها الأمواج فهو يقول ينبغي أن يكون المكلف مثل ذلك في أيام عافيته وأيام خلوه من هذه العوارض قوله لم أر كالجنة نام طالبها يقول إن من أعجب العجائب من يؤمن بالنار كيف يهرب منها وينام ومن يؤمن بالجنة كيف يطلبها وينام ولا العادي عن ماله وتفسير الرغبة في قوله والسبقة الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتاً من مواعظ الصالحين رحمهم الله تعالى مما يناسب هذا المأخذ فإنه يشتمل على نحو مثلها كان في أيام خلافته قول عمر بن عبد العزيز في خطبته أما بعد فإنكم لم تخلقوا عبثاً

الجزء الثاني

اخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيامة قال اما العاصي فآبق قدم على مولاه واما المطيع فغائب قدم على اهله
ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فاني واياهم منه على خطر وانما هو اليوم
فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا رأيت نعم ربك عليك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال اعظم ربك ان يراك
حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم
يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم
يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك رأى غسالا يلوي بيده ثوبا
يوما فقال وددت اني كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون
ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه
هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله غيره وقيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك
مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله
اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم قال عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري
وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها
فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله تعالى واجعل الله ذخرا لولدي رأى اياس بن قتادة
شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا هزيلا
احب الي من ان اعيش منافقا سمينا قال بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني وروى العجلي خير من العجب
بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ومن كلام وهب اسأل الدنيا من خدعته فاخذ منه ومن خدعها
فاستخرج منه قيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فخوفي ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم
صدقته على بابه فقال يا اخي ان الكنوز لتستر فما بال هذا يجهر به قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان يبقى على الناس لبقي في يد من كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة
تمخض بيوم لا ليلة بعده الا يوم القيامة فبكى المنصور وقال له يا ابا عثمان سل حاجتك قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى
اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال عن ذلك اردت وكان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده
واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف تخلصت نفسك عن الدنيا قال ليقيني اني خارج
منها كارها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خائف فقيل له ما احدا اصبر
على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحي منه
لقربه منك قال بعض خلفاء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت في آخرة باقية وقال الفضيل
وبيده يا ربي اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت ولا رجوت الا اياك عوتب بعض الزهاد فما لك لا تغشى ابواب الملوك قال
لو علمت بها الملك لعلمت انك عبد لي لاني مالك الهوى والهوى يملكك دخل متظلم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم
الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال الظلامة سئل الفضيل
بن عياض عن الزهد فقال هو حرفان في كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم
من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فلم اهتم
به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فانا استحيي منه نظر
بعض الصالحين الى رجل يخوض في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل
ضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى وقيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين
فلم يجد له شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي
براض فاتحول من ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شبرمة القاضي لم لا تأتينا قال
ان جئتك فقربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندك ما اخافك عليه ولا عندي ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تأمل الغنى ما اشد فضيحته واقل
ناصره ومن المظلوم واشد من الامام معتد وهو بين سلطان يهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود فراقه قد
بعث عليه غناه من سلطانه العنت ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة من كلام سفيان الثوري
يا ابن آدم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك قال ميمون بن مهران في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال فيها التعزية
للمظلوم والوعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت
ايام البلاء فهل احصيت ايام الرخاء قال بعضهم واعجبا لمن يفرح بالدنيا فانما هي عقوبة ذنب يا انسان اخف الله حتى كانك لم تطعه بعضهم

العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها رأى عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما وقفك قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم اغتبت فلانا فقال لو اغتبت احدا لاغتبت ابي وامي لانهما احق بحسناتي فتح الاسكندر مدينة فتحها سأل عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر فدعى به فقال له ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتي عظيمة قال وما همتك قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني التمس ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد دع ما فات واعلم ان الموت لا تعلم وان من مضى لا يرجع فلا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه الزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال ان مما يعجل الله تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح ما جلس احد الى احد قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني منعت من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال يأباني جيده وآبى رديه بعض الصالحين لو انزل الله كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان لله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال فاشرب فلما شرب قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا يفتدى بشربة ماء لخليق ان لا ينافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رأيت او بما سمعت قال بما رأيت قال رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ثم رأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سألت الله حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ما لا يعنيني قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار معذب اشد على اهلها من علمهم فانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم اهلها ان ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد ذم لي الدنيا قال ايها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المورثة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سور كل يوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع عسفه وتجبره واعتدائه بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج فقال امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجرا وعند همه آمرا اخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه عن امير المؤمنين ع ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه ويتضاعف اسفه ان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري ره قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم لانفسكم ة فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان الحسن رحمه الله يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبابرة يوافق الله في قوله ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرضي ره من المقابلة بين البضعة والعاقبة فنكتة

الجزء الثاني

جملة من علم البيان ونحن نذكر فيها ايجاز ما عندنا فنقول اما ان يقابل الشئ ضده او ما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو على ضربين احدهما
مقابلة في اللفظ والمعنى والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فان الضحك ضد البكاء والقليل
ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبوة خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير
المؤمنين لعثمان ان الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وبئ وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله عليه السلام لما قال له
الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير وقال
ابن الاثير في كتاب المثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباد احد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه
وفي اول كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت وما حمله الى هذا التكلف وهو
الدعوة من الامور التي يجوز ان تعتريه الشك والشبهة فيها ليأتي بحكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج بها التي كل قبيلة وكل امة فلها
لغة يختصون بها والبيان لا لغة له ولا لات على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب تلك الخاطر
سواء كان عربيا او فارسيا او روميا او زنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يتهم العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي
قالها ما قيلت في موت قباد وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من هذا
القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي للانصار انكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام عنهم
عن الاوتار وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام ما ان ترى الاحساب
بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا سئل على وكل الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم
الاول وهو مقابلة الشئ بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا كلفهم رفدا فقوله
ان تتابع لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري تقيض
لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله اجهل والجهل
ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فقابل بين هاتا وبين تلك مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشئ بما
ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد
قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا مما عرفي القرآن الكريم اذا كان
جوابا كما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه
لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تعد معناها
وان لم يكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ولم يقل بما يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف فقال بما يفعلون
ولم يقل لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون
وقال ومن ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال فقابل الآمال عوض الرجاء
قال ابو الطيب لا اعلم والتبيت خبيرة ان الحياة وان حرصت غرور فقال الخبير ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما
هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات نحو قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في
ذكره وانها نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل جعل المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا البحث
فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه الآيات تتضمن معنيين ضدين وان كان التضاد
ماخوذا في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الآيات
الاخرى لانه بالواو وعلى الآيات الاخرى لانه بالواو والآيات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب ايضا فانا اذا تاملنا
القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى
فلم يقل في الثانية واما من جاءك فقير وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر من ان يحصى قلت فان
الاتيان بالقسم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فيقابل المتماثلين فانه اذا
كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على
نفسي وان اهتديت فانما اهتدي لها وهو التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبالعكس فهو منها
لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى اولم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

والنهار

والنهار مبصرا قالوا فيه نوع من التقابل اللفظي ولو راعاه لقال لتبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصرا لتبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هاهنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امرأة من العرب لبنتها وقد تزوجت غير كفوء تربص بها الايام على صروفها سترمي بها في جاحم متسعر فكم من كريم قد مناه الهوى بمذمومة الاخلاق واسعة الحر فمذمومة ينبغي ان تقابل بممدوحة ولو كانت ضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت لقائل ان يقول هلا قلت في هذا ما قلت في السيئة والمصيبة السيئة لقائل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص هذا الموضع مثله بعينه لان كل مبغض للانسان مجرم اليه لانه جرى في بغضه فهما عموم وخصوص بل لقائل ان يقول كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد

الاصل ومن خطبة له ع ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

الشرح حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصممي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة متكلمون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعملان الا مكررين وهما مخففان من كية وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد روى اهل العربية فيها الضم والكسر فاذا جاء القتال قلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعلل بالاموال الباطلة والاماني الكاذبة وسألتموني الارجاء وتاخير الحرب كمن يمطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد والاجتهاد والانكماش في الاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا

هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقتص هاهنا روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معاوية لما بلغه ان عليا ع بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا كتابا بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معاوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معاوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معاوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون

الجزء الثانی

٨٨ مع معوية تخوفون ان يفرغ على من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذى نستقبله به المكان الذى لقيناه فيه العام
الماضى فكان ذلك كتب عمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت
بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه معوية على اخيه عتبة وعلى الوليد بن
عقبة وعلى ابى الاعور السلمى ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضى اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان فى
ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبرى قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه على ع ولم يذعره وكان يكتب الى معوية بالاخبار فشعر من
شعر الوليد يحضه على عمارة اخيه ان يك ظنى فى عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق
فالقصر تمشى رخى البال مستشزر القوى كانك لم تسمع بقتل ابى عمرو الا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبى الذى جاء من مصر
قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب اتطلب ثارا لست منه ولا له وما لابن ذكوان الصفورى والوتر كما اتصلت بنت الحمار بامها و
محمد تنسى اباها اذ تسامى اولوا الفخر الا ان خير الناس بعد نبيهم وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة
لدى بدر اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفورى فان الوليد هو ابن عقبة بن ابى معيط بن ابى عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد
ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بنى امية لصلبه والصفورى
منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال ابرهيم بن هلال الثقفى فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهرى وقال له سر حتى تمر
بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب فى طاعة على ع فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا
اصبحت فى بلدة فامس فى اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك انها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة
الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقى عمرو بن عميس بن مسعود الذهلى
صاحب رسول الله ص فقتله فى طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه قال فروى ابرهيم بن مبارك البجلى عن ابيه عن بكر بن عيسى
عن ابى روق قال حدثنى ابى قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس
والى جيوش لكم قد اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا وراى منهم عجزا و
فشلا فقال والله لوددت ان لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربى على نيتى
وبصيرتى وفى ذلك روح لى عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشى حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدى الكندى فعقد له
على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكلينى قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهرى على اطراف
اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل الى آخره قال ابرهيم الثقفى فخرج حجر بن
عدى حتى مر بالسماوة وهى ارض كلب فلقى بها امرء القيس بن عدى بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبى وهم اصهار الحسين بن على بن ابى طالب ع
فكانوا ادلاء فى الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا فى اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة
عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن
قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب فى اثر هذه الوقعة عقيل بن ابى طالب الى اخيه امير المؤمنين ع حين بلغه خذلان اهل
الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله على امير المؤمنين ع من عقيل بن ابى طالب سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فان الله
حارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال انى خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح فى نحو من اربعين شابا
من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر فى وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها
اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعنى القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من
اموالها ما شاء ثم انكفا راجعا سالما فاف لحيوة فى دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغنى ذلك ان
شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الى يابن امى برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببنى اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت
ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى فى الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك فى الحيوة لغير هنئ ولا مرئ
ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه ع من عبد الله على امير المؤمنين ع الى عقيل بن ابى طالب سلام الله عليك فانى احمد
اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الى كتابك مع عبد الرحمن بن
عبيد الازدى تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابى سرح مقبلا من قديد فى نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين
الى جهة الغرب وان ابن ابى سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابى سرح ودع عنك
قريشا وخلهم وتركاضهم فى الضلال وتجوالهم فى الشقاق الا وان العرب قد اجتمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها على حرب رسول الله ص
قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب
اللهم فاجز قريشا عنى الجوازى فقد قطعت رحمى وتظاهرت على ودفعتنى عن حقى وسلبتنى سلطان ابن امى وسلمت ذلك الى من ليس
مثلى فى قرابتى من الرسول وسابقتى فى الاسلام الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة

الضحاك

الضحاك على اصل الخبر فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة
مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت
الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعدما
اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب لك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة
الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما
ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك ولو
اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة
فيشمت عاد او يساء حبيب قال ابراهيم بن هلال الثقفي ذكر محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة
وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرؤن منه فقال لهم قد بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا
الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة
اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت
واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبات في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق المخدرات خ
انا الضحاك بن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما
ذكرت لقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال اتفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه
ببعض مواطنه اليه قال فسكت الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيى ثم قال نعم كان ذلك اليوم باخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف
فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس مثله
حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي
انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على رأسه بالسيف فخيل الي ان سيفي قد نبت في عظم رأسه فضربني فوالله ما صنع
سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب رأسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاولتان
عن الاقدام علينا قال انهما لم تنهياني انما احتسبتهما في سبيل الله ثم حمل علي فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال
له عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو
قال انا قال فارني الضربة التي برأسك فاراه فاذا ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رأيك اليوم اهو كيومئذ قال رأيي اليوم رأي
الجماعة قال فما عليكم من بأس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال
اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان
الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقة من النعاس فصار به عن الطريق وانتبه ليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس
منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرأيت جادة فلزمتها فسمعت قائلا فلزمتها خ
يقول دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فيجيب وارقني بعد المنام وربما ارقت لساري الهم حين يؤوب فان اك
قد احببتكم ورأيتكم فاني بداري عامر لغريب قال فاشرفت على الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما
ثمنه قال ديتك قلت اما ترى علي من الحق ان تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت
خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اعطني قلت اسقني فقال ويحك خ
لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي فاعطيكها قال لا والله قلت فاسقني وارهنك قوسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته
فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث رأيت الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل
بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته
فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل تجيئك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى تستوفي منك حقي فقلت اجلس حتى اوفيك
فجلس ونزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا
الشيخ خير منه واسألته واستسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الآن يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن بأسرع
من ان لحقني قوم فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اتيك بالمائة فجلس ما يدري ما من اصحابي خ
الذي ينزل به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته وامرت لهما بمائة
دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان اهلها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيت من خيرها اهلا فلما رجعت
الى معوية وحدثته عجب قال ولقد رأيت في سفرك هذا عجبا وتذكر اهل النسب فنسبا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية

الجزء الثاني

٩٠ وروى ان عقيلا رحمه الله قدم على امير المؤمنين فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
وكان عقيل قد كف بصره قال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن ع فقال قم فانزل عمك فانزله ثم عاد فقال اذهب
فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي ع في الثياب فقال السلام عليك يا امير جديدا
المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك
فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين ع اتى معوية فنصبت له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر
بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين ع وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني
عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله ص ونهار كنهار رسول الله ص
ليس في القوم ما رأيت الا مصليا ولا سمعت الا قاريا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة ثم قال
من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الاخر قال الضحاك بن
قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيدا لاخذ عسب التيوس فمن هذا الاخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى
معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه
قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال تعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل
معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معوية
لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الاصل ومن خطبة له ع في معنى قتل عثمان لَوْ اَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً اَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ
نَاصِراً غَيْرَ اَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَاَنَا جَامِعٌ لَكُمْ
اَمْرَهُ اسْتَاْثَرَ فَاَسَاءَ الْاَثَرَةَ وَجَزِعْتُمْ فَاَسَاْتُمُ الْجَزَعَ وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَاْثِرِ وَالْجَازِعِ

الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما
امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت
من عصمة دم عثمان وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى
عن نهب اموال الرعية اي يمنع وحينئذ يستقيم الكلام لانه ع ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل
فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا لم يغلب على ظن
الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لان انكار الغرض به تعريف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه
فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر و
لذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب المآصير ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي
ان يكون امير المؤمنين قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر لاجل شبهة هذا الكلام على اصل مشايخنا قال كعب بن جعيل شاعر امثل
الشام في الابيات التي منها ارى الشام تكره ملك العراق واهل العراق لهم كارهونا وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقالوا علي امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا
الا لا نرى ان ندينا ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يفض الشؤونا وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا وما في علي
لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سيل عنه حذا شبهة وعمى
الجواب على السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الامرينا ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا وهذا
شعر خبيث منكر ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين ع في عثمان يجري هذا المجرى نحو
قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض وقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله
تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذا وردوا واصدرت اذا اصدروا ولكل
شيء من كلامه اذا صح عنه تأويل يعرفه اولو الالباب فاما قوله غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه
كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه انه فعل
ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستأثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي حزنتم
فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استبداده وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع
والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمان الى
ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصته ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه ما ذكر
من تأمير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن
مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه
وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش

ونحوا منه فقال الاشتر النخعي وتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير
مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا ٩١٠
عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان
واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية
وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردد هم امرهم
الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن
صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم
وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم
على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم
على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من
العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول
اعظم عليكم امر الاسلام فلا تذكر في الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا
اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا في
الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما امنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا
وقد اصابهم الدهر في بلدهم وحرمتهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ
من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك
عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك و
لاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لا يسكنها شريف قط ولا
وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس فملت تبغي دين الله عوجا
وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى
بالناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا
ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث
شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله
بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم وفاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا بالاكثر من له شغب ونكير ثم اخرجهم
من الشام وروى الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا
حلماء فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان
فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا
فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال اليس اول ما
ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت فعلت فاني الان اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة اذا كنت
تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام
منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما فيه مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن
الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولا احدثت ما ينبغي له ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب
الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في ذلك ونحوه ما انتم فيه مما يامر به الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم واهوائكم ما استقامت
الامور لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتتابعوا الى مطاوعة الشيطان و
معصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة
والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم و
كتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب اليه
عثمان ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وحكى الواقدي قال لما سير النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة
الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب

الجزء الثاني

٩٣ كميل بن زياد وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء فجمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ما انزلهم اياما وفرض لهم
طعاما ثم قال لهم يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في نشاط ضلالكم وغيكم خسّر الله عبد الرحمن ان لم
يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما بلغني انكم تقولون لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين
الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما
ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب
الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمن يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله
وذكروا قرابات عثمان وما سوّغهم من مال المسلمين وعابوا فعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متألها واسم ابيه عبد الله وهو
من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه
فقال عثمان انظروا الى هذا تزعم الناس انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في المحقرات فوالله ما يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبا
لمرصاد فاخرجه عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم
الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل
عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر رأيي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا
لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف فان لكل قوم
قادة متى يهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما
قبله وانا اكفيك الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقال عمرو بن العاص فقال يا امير
المؤمنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان
ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل
رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على
ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فلقيه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وتذوقوا سيرته فقالوا له ارجع الى
من حيث جئت فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا اترد السيل عن دراجه والله لا يسكن الغوغاء
الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فرجع الى المدينة فان الكوفة ليست لك بدار فرجع الى عثمان
فاخبره بما فعلوا فبعث ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى الاشعري اميرا واعفيتكم من سعيد والله
لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفيتم منه اكون فيه عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما
دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار
واتصل ذلك بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة
فليأخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم فقال
ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان يكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نعلم لهذا الا
اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن
سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الرأي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك
فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي
يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات
ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا ودبّوا
وعنده معوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صلعم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد
غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه
ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا منها الا ادبارا
فقال علي ما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلعم واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي
انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلعم كان يعطي قرابته وانا في رهط
اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك المال لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك
اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدهما منهما فاستعادهما فخرجوا راضين قال ابو جعفر فلما

معوية

معوية لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشيء وان كان فيه خيط عنقي
قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلعم فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل
قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي ابن ابي طالب وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام
عليهم فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر
امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا
وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي ما كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط في صدرك وصدورنا
اليوم منه قلت من هذا اليوم انشب معوية اظفاره في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له
حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمان اذا قتل وانه ليس في امراء عثمان اقوى منه ولا امدّ على يديه من الجيوش و
استمالة وامالة العرب فبدا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله لمعشرهم من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامر
وان عمر استعملني ورضي عملي او لا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان سرتم في حفظها بالتغالب سلمتم على هذا الشيخ اخرجها الله منكم الى غيركم
وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولو بعث اليه جندا وروى محمد بن عمر
الواقدي قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران
السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك الاشتر
النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم عليهم
حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم اهل البصرة فنزلوا
ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم في علي عليه السلم
ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلعم وقالوا انما نريد الحج ونستعفي
من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين عليا وهو متقلد بسيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا له امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون
ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلعم فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون
الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن اهل المدينة منهم واطمانوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي
المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه
ولقيهم جماعة من وجوه المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب
عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل الشخوص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن
مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وبعثه ابو موسى وقام بالكوفة نفر يحضون الناس
على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب كل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين الاسود بن يزيد وشريح
وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من
الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد صلعم فامحوا الخطا بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم
فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد
ابن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على
عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقال لعلي اهلكتنا وصنعت
هذا الذي صنعت والله ان بلغت هذا الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وذكر الواقدي
قال صلى عثمان بعدما نبذوه في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدائني قال كان عثمان محصورا محاطا به
هو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ ثم
ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وذكر الكلبي والواقدي والمدائني
ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر ثم
غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عنها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين قد
احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان
وذكر الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه انهم تظاهروا العمرة وقصدهم
خلعه او قتله فخطب الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري
كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وذكر ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص من يحرض

الجزء الثاني

٤ على عثمان وغيره ولما خطب عثمان يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك
فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هاهنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ تركتك من العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله واظهر التوبة ونودي من اخرى
مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وذكر ابو جعفر انه كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمان وكان
يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه
ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير
يضرط والمكواة في النار ثم مر بهم راكب فسألوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش فقال
انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال
لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي عليه السلام فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي
قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في
دخولهم علي وهنا للامر وجرأة علي فقال له علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
تخرج وتقول ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك
فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد ابو الجهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن
حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك
ومعهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمان
فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من
جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس عثمان ع
من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم وليذكر كل
واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبيد ولاذلن ذل العبيد ما عن الله مذهب الا اليه والله
لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا
من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم فقالت نائلة ابنة الفرافصة امرأة ام ابنه
عثمان لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه ومؤتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد
مات ابوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابي لا تخبر والله لولا انه عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما
لا اكذب فيه عليه فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك
هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرأت عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان
وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال ما شأنهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر
مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت
الى الناس فكلمهم فاني استحي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت
الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد
الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين
اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن
وصحبة الرسول وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة
يقاد حيث شاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت
شرفك وغلبت على رأيك ثم نهض فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت
مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر
ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وهو لا يعصى
فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد قال ابو جعفر فلما علم عثمان ان عليا بتلك الحال اتاه بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل فقال
واني غير فاعل فقال له علي ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك
فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه
لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي الى نصرة عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب

شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه لروا ما فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي حتى ادخل الماء اليه وروى ابو جعفر ايضا ان عليا كان في ماله بخيبر لما
حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء
والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتز بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب
انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا
ابا حسن ابعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس
من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا
فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستعمال
بني امية عليهم كان ابتداء الجرأة عليه انه اتاه ابل من ابل الصدقة فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها
وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافة عثمان وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي
وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في
عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلعم دمه وقيل انه خطب يوما
وبيده عصا كان رسول الله صلعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت هذه الاسباب وتكاثر الطمع
فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلف
عليه القلوب فجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره
من جميع المؤرخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع
المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو
الاعور السلمي وانهم لما رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه
وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسألوه ان يدخل الى عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فسأله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه — ما كتبته ولا امرت
فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش
على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت
به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد
من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله لكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا — وانزع
رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق روحك بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك
فقال اما ان اتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت
قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو
جعفر وكتب عثمان الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه فتربص به معوية فقام في اهل الشام
يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا
وقيل بل سير معوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المعروف
بصرار اتاهم خبر المدينة انهم قتلوا عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يرد الناس و
يعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان زعم في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك
وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا عليه السلام وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست امنهم على دمي فارددهم عني فاني
اعطيهم ما يريدونه من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من
قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق فقد اعطيتموه — وغدر
وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني
لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال له علي ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلثة ايام
فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتأهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه
[illegible]
[illegible] — المصاحف
[illegible]

الجزء الثاني

١٤ على خيركم تقولون ان الله لم يستجب لكم وهو عليه انتم اهل حقه وانتم امناؤه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولاه والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون
لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني
فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه او قتل نفسا بغير حق فانكم ان تقتلوني تضعوا السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف ابدا قالوا
اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده والله لقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن
احدثت ما علمته ولا نترك اليوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم الا باحدى ثلاث فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة من سعى
في الارض بالفساد ومن بغى ثم قاتل على بغيه ومن حال دون شيء من الحق ومنعه ثم قاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم
تقد من نفسك من ظلمت ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت — انما يمنعونك
نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله
ابن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول اجناد من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان
وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي والى ازواج النبي انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء
علي في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين
ان فارس والروم لتأسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد نزع عمامته عن راسه
ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة وكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا امية عند هذا الرجل
فاحببت ان اسأله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها
الناس فحملوها الى منزلها وروى ابو جعفر قال اشرف عثمان عليهم يوما فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي لاستعذب بها
وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها
الى المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فتحدثت
عنده ساعة فسمعنا كلاما من على الباب من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا به فعسى ان ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه
ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم
اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن
ابي بكر فتركوني اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه خافوا
على نفوسهم من تركه حيا فراموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن
العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا فقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان
من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل
الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون
قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤوا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من نصاره ان رسول الله عهد الي عهدا فانا صابر
عليه فخرج على رجل يقاتل دونه ثم قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج عليك اقسمت عليك لما خرجت فلم يفعل ووقف يحامي عنه
وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على عنقه فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص فقام اليه عبيد بن
رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي وكانت ارضعته فقالت له ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان — مروان لولا وصعة
تلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فجعلته في بيت لها وخلصته فعرف لها بنوه ذلك بعد واستعملوا ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن
الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى
ملؤوها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امرأة في جاهلية
ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست بخالع قميصا كسانيه الله حتى يكرم اهل السعادة ويهين
اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت فقال والله ما استحل قتله فادخلوا اليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان النبي دعا لك ان يحفظك
يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا اليه رجلا من قريش فقال له ان رسول الله استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل
عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويحك على الله تغضب هل لي اليك جرم الا حق الله اخذته منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل فقال
لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض
عليها فقال لو علمت فاتيتني حيا وابي ليقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به ثم تركه وخرج وقيل
بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فقام سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي بحديدة كانت في يده وضرب
المصحف برجله وكان في حجره فاستدار بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت
بحجره — السيف بيدها فنفح اصابعها فقطع اصابعها فولت فغمز اوراكها وقال انها لكبيرة العجيزة وضرب عثمان فقتله ... قتله

كنانة بن

كنانة بن بشر التجيبي على نفسه بن حرب فدخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن حمران على الغلام فقتله
فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله وانتهبوا دار عثمان واخذوا على نسائه ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر
عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منهن فاني طعنتهن لله تعالى واما ست منهن فلما كان في صدري عليه واداروا قطع
راسه فوقعت عليه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل
عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال له سجنت ابي ضابئا حتى مات في السجن وكان قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة
خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير
بن مطعم كلما عليا في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم الحسن
علي والزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس
من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه فارسل علي فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلاة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على
الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل
وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال لما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان
يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول ان لك في غزواتك
مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم
يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى
الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها
والرمي عن الجلاهقات وهي قوس البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات
وذكر ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل
بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه
من عنده واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب
كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمان وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر وسال سائل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر
ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع فقيل له ما الغضب والطمع قال كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فلما قعد عثمان منه بما
يعد انه كان محمدا وكان لعثمان في الجاهلية في حبشي كان الكوفة فكتب عثمان الى الوليد بن عقبة ان يجمعه ويسيره الى البادية وكان
ممن خرج الى البادية ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم ياتي امهم فقال لهم فانكم لا تتركوه وكلبكم فان عقوق
الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر ضلعا من اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان لعثمان على
طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروءتك فلما حصر عثمان قال علي لطلحة انشدك
الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه وفعل
به ما فعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا
تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رحمه الله اقول هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا
الشرح ليستفيئه الى طاعته اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده
كذا اي تجده عاقصا قرنه اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي
عقص بالكسر وليس بصحيح وانما العقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو اعقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور
يصفه بشراسة الخلق والاباء وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك ويقال ان طلحة احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن، وذلك انه
اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة فيهنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا ويقال الراوية العريكة يعني السنام
لقد سبق ولكنه هنا موضع ذلك وقوله لابن العباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا
ترى ان له في القلب من الوقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون قال ابن
ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واشتداده شرع معه
في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن ام واذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا
مما بدا فمعناه ما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر قال الشاعر عداني ان ازورك ام عمرو ... دياوين تشقق بالمداد ومن هنا معنى كثير من كلامهم
كذلك قال ابن قتيبة في ادب الكاتب قالوا احتمل فلان عن فلان ولحبت من كذا اي عنه ويجيء ترتيب الكلام ويقصد به في فاصرف
عما كان بلسانك اي تفهم والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المنصوب كثير جدا كقوله اشال من ارسلنا قبلك

٩٨ لا بد من تقديره كي يبقى الموصول بلا عائد قال القطب الراوندي قوله ما عدا مما بدا منصوبا احدهما ما الذي منعك ما كان قد بدا منك من البيعة قبل
هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من
نصرتي من البدا الذي يبدو للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه
فسرها في الوجه الاول هذا بمعنى منع ثم فسرها في الوجه الثاني بمعنى عاق وفسر عاق بمنع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله
ما كان بدا منك فسره في الاول والثاني تفسيرا واحدا فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين
اذ قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه المفتوحة
بقوله يريد ما عداك وهذا المحذوف مهنا هو معمول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول ولا ثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية
معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبدا ثم مات العبد ولم يخلفوا وارثا الا موالية وطلب علي عليه السلام ميراث العبد بحق التعصيب
وطلبه الزبير بحق الارث من امه فتحاكما الى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير قال القطب الراوندي وتذكره حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال هذا خلاف
الشرع لان ولاء معتق المرأة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها دون العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية منهم ابو عبد الله
النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر بطعن في راويه وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال
بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر ويحكون ان امير المؤمنين سكت لم يتابع على ما عليه في التقية واستعمال
المجاملة مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد ثم روى ابو جعفر
محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال انا كتبت الزبير فقلت له فقال قل له ان ربك انى
كان يقول الملك لم يرد في على ذلك فوجدت الى علي ما خبرته وروى محمد بن اسحق الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة للزبير فلم
يرد في على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما الاوثان ابن عباس يعني بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم
وقد فسره قوم تفسيرا آخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان
عبد الله بن الزبير هو الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا للنزاع بينهما فان
ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار
اوصى بها اليه واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير
لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله
ما كان امرقط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله ثكلتك ولكنك فرقت سيوف
ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشأمك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير منا
اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز علي عليه السلام من الصفين حاسرا وقال ليخرج الى الزبير فخرج اليه مدججا فقال للعائشة قد برز الزبير الى علي
فصاحت وا زبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان قال انت وطلحة توسلت
وليتماه وانما توصل من ذلك ان تقيد به نفسك وتسلمها اليه ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صلى الله عليه وآله متكئ على يدك
وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك
مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فتعرض عنه
سرجس بحالك من بني تميم منعرف القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط الا عرفت اين اضع قدمي الا هذا الموقف واني على شك من امري كما ترى فقال لها بحكم فقالت لبيا يا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية
انجاد ولئن فرقتها لقد فرق الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وتكره قرة بن الحرث التميمي قال كنت فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع ونهاية
مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي فقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله فخرج
معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسألته عن الخبر فقال اخبرك العجب
خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد
الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه آخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا
العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل آخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة
ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا آخر وقال اذهبا فانظرا
فعادا وقالا ان عمارا قد اتانا رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه وا جدع انفاه وا سواد وجهاه يكرر
ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين ولهذا الكلام لشان ولا اريد ان اشهد
مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله اكثر الروايات
على ان ابن جرموز قتله مع اصحاب له وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة فامن عمرو

ضرب فقال مصعب ليظهرن لنا ما ولينا عند عطاء، مكو فور الظن في اقتاله بابي عبد الله واجمله فذاك له فكان هذا من الكبر المستحسن كان بين جرير وبعد
لدينا فقيل له هلا دعوت لاخوتك فقال ليس من الجنة الزبير ان لم يشهر سيفه في سبيل الله فقتل له في الدعوة فقتل في سبيل الله فخرج وهو غلام
يحيى بسيفه مشهورا وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما سار علي الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف
عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا آتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت
يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة أجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد
الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك
فقال له ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت
انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي فاخبرته قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال اني رايت
جدي ابا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة قتادة
تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج يناسب ما يذكره فيه علماء البيان
قول امير المؤمنين يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قالوا فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما
ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول
واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على الصدق كانه رشحهم لذلك وجعله توطئة لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول
ابراهيم على ما حكاه تعالى في قوله لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبدا
الامر السبب في عبادة الصنم والعلة لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا قبيح ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال لقد حصل عندي
نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان
وخاطبه في ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراده قال اراغب انت
عن الهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب
ما يحكى ان الحسين بن علي كلم معاوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معاوية حتى اغضب كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين في عرض
كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله واما ابوه فحاكم اباك الى الله
تعالى فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي لم يلتفت احد
الى ذلك ولم يكن له كلام يتعلق به لان آثار علي في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق بما تعلق به فكان
مخلصا له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات
الاقناعية التي تسميها الحكماء الخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت في بادي النظر مسكتة للخصم قاطعة له
لشغبه ومقام المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث لحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله
لاهل الشام انا بالحطب المذموم في القرآن يريد عم علي بن ابي طالب فاتباع اهل الشام اذ ذاك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة
ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله للصلاة ومن ذلك قول علي مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وقوله
جوابا لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقد خالدا فانه قتل مالك بن نويرة فقال لا اشيم سيفا
سله الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضا بان يقيد من بعض امرائه انا لا اقيد من وزعة الله ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات
الاقناعية كثيرة ولعلها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا
كنود — في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة
حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا
بين — لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه
وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع
سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض
ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم. قال الرضي: وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال هي بكلام علي أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وبالإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

الشرح دهر عنود جائر عند عن الطريق يعند بالضم أي عدل جائراً ويمكن أن يكون من عند يعند بالكسر أي خالف الحق ورده وهو يعرفه إلا أن اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد وأما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد أي بخيل ومنه قوله تعالى وإنه لحب الخير لشديد أي وإنه لبخيل لأجل حب الخير والخير المال ويقال زمن كنود وهو الكنود قال تعالى إن الإنسان لربه لكنود والقارعة الخطب يقرع بمصيبة قوله ونضيض وفره أي قليل ماله وكان الأصل ونضاضة وفره لتكون الصفة مقابلة للأول لكنه أخرجه على باب إضافة الصفة إلى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة وأخلاق ثياب وقوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من أجلب عليهم أي أعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب هذا من ألفاظ الكتاب العزيز وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وأشرط نفسه أي هيأها وأعدها للفساد في الأرض أو يوبق فيها ملكه والحطام المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه خفض قامته من غير علو ولم يرع ودنا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ونمق وزين والزخرف الذهب في الأصل وقوله نفسه حقارتها والشارد المنفرد والمقموع من كعم البعير إذا شددت فمه والأجاج الملح وأفواههم ضامزة بالزاي أي ساكنة قال بشر بن أبي خازم

لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار

والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص يجز به أوبار الإبل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه فإن قيل بينوا لنا تفصيل هذه الأقسام الأربعة قيل القسم الأول من يقعد به عن طلب الأمر قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يطلب الإمارة ويفسد في الأرض ويكاثر والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له أصلاً ولا يكاد يشتغل بطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع أسبابه كلها فيخلد إلى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الفانية لا طلباً للدنيا بل عجزاً عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فإن قيل فههنا قسم خامس قد ذكره وهم الأبرار الأتقياء الذين أراق دموعهم خوف الآخرة قيل إنه إنما قال إن الناس على أربعة أصناف وعنى به من عدا المتقين ولهذا قال لما انقضى التقسيم بقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع فأبان بذلك عن أن هؤلاء خارجون عن الأقسام الأربعة واعلم أن هذه الخطبة تتضمن الذم لكثير ممن يدعي الآخرة من أهل زماننا وهم أهل الرياء والنفاق ولابسو الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ومنه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ومنها قوله تعالى إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون ومن الأخبار النبوية قوله صلى الله عليه وآله وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال أن لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث أن الله تعالى يقول للملائكة إن هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى إذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم وفي حديث شداد بن أوس رأيت النبي صلى الله عليه وآله يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال إني تخوفت على أمتي الشرك أما إنهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤون بأعمالهم ورأى عمر رجلا يخشع ويطأطئ رقبته في مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب ورأى أبو أمامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال له أنت أنت لو كان هذا في بيتك وقال علي عليه السلام للمرائي أربع علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص منه إذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله تعالى أنا أغنى الأغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له أنه لم يأت جرما فقال له اقتص مني فقال بل أدعها لله ولك فقال ما صنعت شيئا إما أن تدعها لي فأعرف ذلك لك أو تدعها لله وحده وقال الحسن لقد صحبت أقواما إن كان أحدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه ما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة وإن كان أحدهم ليمر فيرى الأذى على الطريق فما يمنعه أن ينحيه إلا مخافة الشهرة وقال الفضيل بن عياض كانوا يراؤون بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون وقال عكرمة إن الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد أن يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأردياء فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه وقال قتادة إذا راءى العبد قال الله تعالى للملائكة انظروا إلى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من أراد أن ينظر إلى مراء فلينظر إلي وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمت بالليل فإنه أشرف من سمتك بالنهار فإن سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال إبراهيم بن أدهم ما صدق الله من أحب أن يشتهر ومن الكلام المأثور عن عيسى بن مريم إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة وروى أنس بن مالك عن

رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء الا ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى ١١
قلوبكم واعمالكم وقال علي عليه السلام تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت
حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه
قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي لما تبعني منكم اثنان وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال مما يثبت
عليهم قلوب الحمقى وسأل رجل صحب ابن محيريز في طريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل ولا
تسأل فافعل وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل
قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في قصره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل عليه رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار النهاق يشير
به الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف
رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وهذه الآثار قليل مما ورد من امثالها رحمهم
الله في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين في مدح الابرار وهم القسم الخامل بمدح الخمول فقال قد اخلقتهم التقية
يعني الخوف وما ورد في الاخبار والآثار من نوع كثير في مدح الخمول قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
ومن رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الله الجنة لاعطاه وفي الحديث ايضا عنه صلى الله عليه وآله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف
لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا
خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ
جبل يبكي عند قبر رسول الله فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله يقول ان اليسير من الرياء لشرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل
جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله تعالى ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو
حظ من صلاة وقد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث لعبد من خمل صيته وقل تراثه
سهلت منيته وقلت بواكيه قال الفضيل بن عياض بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن
احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم
ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال
الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله
تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام وكذا كابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف
من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود اناس تشتهر احوالهم فان بطريقهم يصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق سابح ضعيف فالاولى
به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف
ليتعلقوا به فينجوا ويتخلصوا من الغرق بطريقه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس
دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب الي من امرتكم الا
ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي
نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم
مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك
المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

الشرح ذو قار موضع قريب
من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله يخرزها وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم اي ضرب الناس بسيفه
على الاسلام حتى اوصلهم اليه مثله بلغهم منجاتهم الا ان فيه لفاصلة ذكر النجاة مصدر فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة
فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الاستعارة
في ساقتها كما يقول خاصته وحاملته ثم استعملت لفظة الساقة لان السائق انما يكون في آخر الركب او الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة
او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت
عنها ولا جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء
الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال مالي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم
مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم

الجزء الثاني

١٢ كما رواه ابو مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ع ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال
والله ليأتيني منهم ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله
ان قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي الى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة الاف وخمسمائة
وستون رجلا اقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما
قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله
ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا
ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران
فانفروا الناس قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر
بذكر نفوذهم الى علي ع وسرنا الى الجمل وسرنا الى الخريبة كلها على علمنا انا الى الله نرجع نوقره في فضله بجله وفي الله ما نرجوا وما نتوقع وننصف اخفاف
دلفنا المطي على الوجاء وفي الله ما نرجوا وفي الله نوضع ولسنا نجمع لواء الحق والهدى الذي يقفه فينصر بشرع نكافح عنه والسيوف شهيرة تصلع منها
الرجال فتقطع قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على علي ع سلموا عليه فقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك
قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها
واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله ص ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور
مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل
الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنها فقام رؤساء القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة

الاصل

ومن خطبة له
سئمت عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام أُفٍّ لكم لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم
الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مألوسة فانتم
لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب
انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة
ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرأ
يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما
انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء
ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا
واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

الشرح

انكم كلمة استقذار
ومهانة وفيها لغات ... يتلو بالحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد ... ضد ... بالكسر قوله دارت اعينكم من قوله
نظر المغشي عليه من الموت يغوص تعالى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت كالذي يغشى عليه من الموت وقلوبكم مألوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما انتم
لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال للابد تقول لا افعله سجيس الليالي ... سجيس عجيس ... لا ... ذلك كله الدهر والزمان ابدا قوله ما
انتم بركن يمال بكم اي لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز
ان يكون زوافر عز اي حوامل عز ... الحاملة قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم للغيظة جمع كاظم ...
تكادون ... وحمس الوغى اشتد واصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي
وقوله انفرجتم انفراج الرأس اي كما ينفلق الرأس ... مذهب ... فيصير نصفه شامة ... المشهورة النوبة المنسوبة الى ... وهي ... من ارض
العرب ... ابقال ... لا ابقال الحيات ... الهام ... الخفيفة ... الراوندي
في تفسير قوله انفراج الرأس ... انفرجتم عني راسا اي قطعا ... بالالف واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا يعرف قال وقيل في تفسيره
ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح لانه لا خصوصية للرأس في ذلك فان الرجل
اذا ادنى ... من شخص ثم حرفه عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الرأس بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك فانه انما ...
من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصوص ولكن الرواية وردت بانه خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه قال له عليه السلام
فقال له ان فعل ابن عفان وهو يخطب ويلوم الناس على تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرأ امكن عدوه من نفسه
يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفي الفصل ويمكن ان
تكون الرواية صحيحة والخطاب عاما لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد تقلت ناهذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب مكتوب بعضها
وهي ... امرأ امكن من نفسه عدوه يجدع اذنيه لا يدفع الشتم ولا ينكر ... لا يحصن ... قائل الى ... العوف ... الخذلان ...
ان فكن ذلك ... لا ... يخطب ذا ناب ... لم ... الخفقة ...

اخو غني بن اسد بن لقطا وقد روي انه خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت
نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة
مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا
خاسرين فتلكاوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون البرد كما تجدون فتلكاوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا
هذه الآية قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين
الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين ع فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع
الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان
اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة النساء وابنائهم حتى يسير بهم الى
عدوهم وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه ع وما معه من الناس الا رجال من
وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة
عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم
لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى آخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة — سئمت مع
حين البأس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا ع على منبر
الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم
لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق ولا تقبل روايته لانه
قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه في قلبي ومن يبغض عليا ع لا تقبل روايته فان قيل
فما تقول مشايخكم في قوله ع انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه ع في عثمان قيل لا الاشهر الاكثر في الرواية صدر الحديث واما
عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على انه اراد به معاوية وسماهم مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى عن دم
انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امراة من بني عبس الى علي ع وهو يخطب هذه الخطبة على منبر
الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث يبلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عند البلية فقال
انما انت امراة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي
قال سمعت عليا ع يقول يا اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما
اراكم ترعوون فما بقي الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان انال ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه
واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ليحبني ما احبني
وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افمن قتلة بالسيف تحيدون الى موتة على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة
الف سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤوا وهذا امير المؤمنين عليه السلام وهو
سيد البشر بعد رسول الله ص يمدح الكوفة واهلها عقيب الثناء على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه من ذمه البصرة بالمستقر ويقول
للكوفة عند نظره اليها اهلا بك وباهلك ما اراد بك جبار بسوء الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها حسبما للنجوم عيبها ودعائه عليها فلما — وعلى اهلها ع
خذله اهل الكوفة في قضية التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المارق ثم استنفرهم بعد قتل الخوارج فنفروا واستعصموا عليه فلم يجب
رجل منهم الا مثل الوهن ما زال العذل يغلب بذمهم وذلك الشام اسهارة ونفيرها ويحسنا ويمدحا ... وقد كان رسول الله ص كذلك — المدح ع
القرآن العزيز ايضا كذلك اثنى على الانصار لما نهضوا وذمهم لما قعدوا عن غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله الآيات التي رضي الله عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله ص حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية
وروى علي بن محمد بن ابي سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكثر الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا
على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معاوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعاوية
فشكا علي ع الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفة وراي الناس واحد وقد — يا اهل البصرة ع
اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة

الجزء الثاني

١٢ منزلة على الوضيع فنحب طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معروفك عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الطغام الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت عدوك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال على عليه السلام اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا بذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كأن قد فارقوها وليسئلن يوم القيمة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفىء اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت له لقد رأيت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيا قال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين انك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه فضربه ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى في البيت ابرا ومسال فقال وليقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال ليأخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤس الاسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلام سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعيد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امرأتين اتتا عليا عليه السلام احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احداهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله الا اخذ باشدهما ولقد علمتم انه كان يأكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتأكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله يأكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته واذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان تؤجر ونأثم نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقولين قالت سله فقال لي ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تأكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله ما ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال اعتق علي عليه السلام في حيوة رسول الله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب

الجوالق ج

الثريد

فقال لها

عن ابيه

عن ابي اسحاق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسمعيل المدني
عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصا سملا بأربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وامثال هذه
هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل الا ان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يذهب في
خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا
متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن يوسف المدائني ان طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط
هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان
معاوية يصنع في المال فقال لهم اتأمرونني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت
بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد
لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وحده لا شريك له
أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي
لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا وإياكم كما قال أخو
هوازن: أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغد **الشرح** الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم اي اخلصته من نخلت النصح قد
الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة
ومع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت ان النصح الذي بقصير
نصحتكم به غير نصح لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه يشك في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه
لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه
واخو هوازن صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها: نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم
شهدي فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت
منهم وقد ارى غوايتهم واني غير مهتد وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الالفاظ من خطبة خطب عليه السلام
بعد خديعة ابن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في هذا الفصل امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا اليه فنقول ان الذي دعا
اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام
عن القراع الى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده
نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب اليه هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو
ثم قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل
عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل
الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه
السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات
استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من
سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا
في اثري ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج
اليه علي عليه السلام حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن
هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام
فقال علي عليه السلام قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على
محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة
الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت
ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق
ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة
والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم
يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير
المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى
والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك

الجزء الثاني

حتى مل أكثر الناس من الاقدام فلما رأى ذلك قال احسبكم يا همدان تخشعوا النجم سائر اليوم ثم دعا بغرمهم وكندا بنيه وكانت مع حيان بن هوذة النخعي بينا ١
بين الكتائب وهو يقول الا من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر حدثني
عمر قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدا لكم
عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله
يمده بالرجال وروى عن نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم
ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم
الى الله قال فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست
مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون
عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك
في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري
قال والله لكأني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي
حتى استقلت الشمس قام قائما قرب الظهر وعلي يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيتم وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل
القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت
الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم
منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه
منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي وانا اقاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق
حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وقد ربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف
فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم
فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي في الرأي فطائفة قالت
المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب
علي لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال فباكروا
وتطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا
بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية
والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات
قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستأخر القرعاء عنها
وخلى بينهم الا الوقيع قال يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزعا يقول هذه المقالة اللهم لا
تبقنا بعد هذا قلت فما قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم بالله تعالى لما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي عليه السلام ما خشيت
عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام
قول كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وحدثني الشعبي عن صعصعة قال قد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير نقله
الناقلون الى معاوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه فانه من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا محمد واستجيره واستهديه
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب

[illegible]

هوامر

فوالله لقد بلغت من الحرب ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات
اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب لكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل
ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت والرأي يخطئ ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله
العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري لقبيلي من
اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على
اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم اذا قتلناكم
الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح
وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم
قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم
وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان
له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله
ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى
وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا
القتال فقال علي عليه السلام ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية
وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر
رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم
ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم
على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه
لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا
الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما
امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان
الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سأل مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت
فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه
فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما
هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على
اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارأيتموني ساررت رسولي اليه ليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون
قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ابرفع هذه المصاحف
قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا
ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير المؤمنين
بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك
او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمن او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني
قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل
اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون
فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا
فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم
الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه وسبهم وضربوا
بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم
فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين
فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال

الجزء الثاني

ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني
كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم
تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب واما من السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية
منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن
سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا
اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف
وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عنهم علم حال اهل العراق
هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم لهم ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل
العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين او الدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا
فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش
فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعيد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور
حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها عذرا واسرافا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى
شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلام فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل
بشعر سمعه الناس وهو

رؤس العراق اجيبوا الدعا فقد بلغت غاية الشده
وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفائظ والنجده
فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الرده
ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولكم عده
فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والبلده
وان تدفعوها ففيها الفنا وكل بلاء الى مده
فحتى متى مخض هذا السقاء ولا بد ان يخرج الزبده
ثلاثة رهط هم اهلها وان يسكنوا تخمد الوقده
سعيد بن قيس وكبش العراق وذاك المسود من كنده

قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما
كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب لكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا ذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ايضا يجيبه ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل
واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي عليه السلام على الاشتر فقال
لقد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلام وقال اني انا الاشتر معروف الشتر انا الافعى العراقي الذكر لست من ربيعة
ولست من مضر لكنني من مذحج الشم الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه مذحج فانتصر
عدي بن حاتم الطائي الاشتر فحمل عليه واشتد القتال جدا فدعا علي ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ونادى ايها الناس
من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي عليه السلام وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا
واصبحوا بامركم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية
فدعا معوية بفرسه لينجو عليه كان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عبد
الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بمعرفة برذوني ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا
واني لارجو ان اصيب خير الآخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا وقال في حديث الليث بن سعد ان كانوا ليأخذونه بالصحاف والآنية
لتمتلي ويهريقونها قال ابرهيم وحدثني عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما
عبيطا فملأ الناس القصاع والآنية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس
انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وحدثنا ابو عبد
الحكم قال حدثنا سفيان بن عاصم بن كليب الحرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرس انثى
بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له
فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابن ديزيل ثم كتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا
وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون
ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيري وغيرك فهل لك في امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح
للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمان مرضيان احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا

وتارة هكذا مع

بما انزل الله فهو خير لك في العاقبة واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلام من عبد الله
علي امير المؤمنين عليه السلام الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه
وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام
قوم امرا بغير الحق فتاولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من
امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمان اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله
المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلام اما بعد عافانا الله
واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر
فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا
وبينك فانه لا يجمعنا واياكم الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر وكتب علي الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان
الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق
ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا
والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام
فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة
ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه
فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا وقد رضوا
وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله
يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ
عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل الشام
فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه فتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى صاحبه
فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى
الاشعري فقال لهم علي عليه السلام اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه
قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلام فانه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس
اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى منه الى الآخر قال علي عليه السلام
فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا
بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال
لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه
به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله
لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا
ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب
حكمنا وهما مضريان قال وذكر الشعبي مثل ذلك قال نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت
هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويبعد عنهم
حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت
لك اشد منها فعرض علي عليه السلام ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قال الاحنف لعلي فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم
الجمل ان آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته
قريب القعر كليل المدية وهو رجل يمان وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع
النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا
من اصحاب رسول الله صلعم وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره قال نصر وحج
ابن الكوا قام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله صلعم وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا

الجزء الثاني

عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعاوية بهذه الابيات وكان
هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل ما مثله لفصال الخطب في
الناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس ما الاشعري بمامون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى
زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الاسي فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى
قال نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه
لست مقاتلا رجلا يصلي على سلطان اخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش اقتل مسلما في غير جرم فليس
بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما
تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو
اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال
علي عليه السلام ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ص هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول
الله لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص
يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت
مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح
الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله ص كتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار
ونحن مسلمون فقال علي عليه السلام يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم
فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك فجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال
لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله ص يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابرهيم بن ديزيل لقد رايتني
يوم ابي جندل في الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم لم نر ذلك في الصلح الا خيرا قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات
كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية
محمد رسول الله وقيل لعلي عليه السلام حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي عليه السلام ما اقر لمعوية
ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء بما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا
ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلام على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وتقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان
معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي
ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يتقاضيان
عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملوا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح
متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان
احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن
علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ص قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية
على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع
بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه
تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما
اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطورا وما
لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله ص الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان في ذلك هوى ولا يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن
العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما امنان في
حكمهما على دمائهما واموالهما واهليهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين
قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق
والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه

القضية

التعاون فوق

القضية فمعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يألوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا
في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الحكم
على الحكمين والامين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح
موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام لا يحضرهما فيه الا
من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رأيا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا
تأخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فذلك اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب
ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا
وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من ربي ومن ضلالة عدوي اولستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا
على الخور فقال له رجل والله ما رأيت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى
والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دما قال
نصر فكأن مراد الرجل هو الاشعث بن قيس قال ثم قال ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه
وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة
قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم فمر به على صفوف من اهل
الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة
وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة آلاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقرأه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا
حتى قتلا على باب رواق معوية فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسائهم ما لعلي في الدماء
قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى
ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية
لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم ح
التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة
فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل
منهم فذلك وانطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني
راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين ونبذ
من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي عليه السلام انهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله
يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة واخطأنا
حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي عليه السلام
ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي
محرز بن جريش فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان
هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر بن نمير وخالد عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام
انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كأنها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن فقال لهم هذا انا
فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا
راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا
ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى
يدعو الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك
من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا واخواننا واخوالنا وابناءنا ح
واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر
من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا انزل
بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا نأتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وذكر نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج
قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت

ويصيبهم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه اما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولست اخاف
على ذلك ليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوكم مثل رايه اذا لخفت مؤونتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى
ابو عبيد الله بن زيد بن الاوس الادعاني ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم
فقال عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فقالوا هب لنا اخانا فقال معوية دعوه فلعمري ان كان صادقا فيما ادعاه من خؤولتي اياه لنستغنين عن
شفاعتكم والا فشفاعتكم من وراء ذلك ثم سألناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بيننا وبين بني عبد شمس مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفت فهو
اماني عندك قال نعم قال اليست ام حبيبة بنت ابي سفيان زوجة النبي ام المؤمنين قال بلى قال فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن
لها غيره ثم خلى سبيله وذكر ابراهيم بن الحسين عن الكناني عن المرهف بن يزيد الهمداني قال كنا بصفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن
محمد قال دعا معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليلة حكما نجاه وهو مختزم عليه ثيابه وسيفه وحوله اخوه وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل
الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية ولم يعد حظه من دين فاذا قال
فقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبيئة الراي نابته في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك باهل
فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالفضل فاته بالجمل فقال عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت
ولم تامن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لا امنين علته ولاستخرجن خبأه ولكن اذا جاءت بالايمان والهجرة ومناقب
علي ما عسيت ان اقول فقال قل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى فخرج مغضبا كانه كره ان يوصي نفسه بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما
اراد معوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخادع اديبا فقد كدته بالخلاف عليه قال وفي ذلك شعر
يخفف معوية بن حرب كان الحوادث مسكين وان عمرو معوية يقضي بجهل السواد الشالمين وهون امر عبد الله عمدا وقال له على ما كان بهت فقلت
لم ولما انه عليه فقالوه والشاكين ترى اهل العراق تبدي بغضهم وعن خبرانهم رجل بهين فلو جعلوه لم يجعل علي وغش الحول يجلو التهد
ولكن خطبه فيهم عظيم وفضل الرنهم مستبين فان اظفر فلم اظفر بوغد وان يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال
لولا مسيره لكان لي فيه راي فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش لكثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فالزمها العنا وعنه كان
لمعاوية فاجبه عن شعره فقال ابعث عبد الرحمن يحيز بغداده من علي يوم صفين الا يا عمرو قبلهم امر طبعنا به المبون دع البغي التي
اصبت فيه فان البغي صاحبه لعين الرتهم بنفسك من علي بصفين وانت بها ضنين هذا وان نلاقيك المنايا وكل فتى سيكلكو
ولسنا غائبين عليك الا لقولك انني لا استكين قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته
حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض
الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال رأيت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم
وكان القمر قد اقبل من المغرب معه جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال كنت
مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فرآه
قتيلا فقال له يا ابت هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد فقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل
بخضب من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها
عليه فبكى ابوه يسبه ويشتم امه ويقول يا بن المائقة لست على دين محمد لما دفعته اليهم فغضب زيد ولحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه
مجلسه فدعا عليه عدي فقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي او قال لا يخطئ فانه لا يكلمني بعدها
كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري من مبلغ ابناء طي بانني ثارت بخالي ثم لم اتاثم وتركت اخا بكر ينوء بصدره
بصفين مخضوب الجبين من الدم وذكرني ثاري غداة رأيته فاوجرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت رماح بكر بن وائل قتيلا عن
الاهوال ليس بمحجم قتيلا يظل الحي يثنون بعده عليه بايد من نداه وانعم لقد فجعت طي بحلم ونائل وصاحب غارات ونهب مقسم وقد كان
خالي ليس مثل كمثله دفاعا عن الضيم احتمال المغرم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربع مائة عليهم شريح
ابن هانئ الحارثي معهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربع مائة ثم انهم خلوا بين الحكمين
فكان رأي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر
صدعه ولا تستقال فلتته ومهما تقل من شيء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية
ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء
منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ابا موسى منيت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان اليوم
في مهل كامس وان غدا يجيء بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار
العقل منها مموهة مزخرفة بلبس فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فردا سوى عرس النبي واي عرس

فقال

فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي ع اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم
يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان
يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معاوية خلة يستحق
بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معاوية طليق
الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي
عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك
خبئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى
رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عندما راى وان حق الله احب الي من رضا معاوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب
الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج
انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف مع اليوم للاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري
ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت
دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت مشاهدك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا
بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطاتك ولا نكات فينا جراتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على
ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال النضر كان النجاشي الشاعر صديقا
لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا واني لآمل عبد الله عند الحقائق وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا
بامكا بوائق فلله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله سبحانه
قال النضر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف
العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطة الفيصل ولا آخذ حظ
اهل العراق ولو قيل ها خذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو له خدائع يانى بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاسفل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف
من الحنظل فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مسيئة في ابي موسى وطعنوا عليه باسوا الطعن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار مع عمرو بن العاص
شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى امن عليه خيل اهل العراق وودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة
وقد عرفت ان وطات هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه و
كان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله
فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبداه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك
على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت له مخدع تخبا لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له الاحنف
فان لم يستقم لك عمرو على الرضى بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا وليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت
ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال
علي الله غالب على امره قال النضر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا
ملك اليوم ما لك عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا ثرناها كراغية البكر ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك لو قلنا
قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه قاضية الامر وما اليوم الا مثل امس وانما لفي وشل الضحضاح او لجة البحر قال فلما سمع الناس قول
الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا
ومعاوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معاوية فاقبل راكب يوضع من
بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر
ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله ومن اهل الشورى ومن قال له النبي اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما كره الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها
غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها التقي الخفي وهذا امر لم اشهد اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في
هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب قد رأيت اباك كيف حضه من الشورى وكره الدخول في الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال النضر وقد كان الاعيا
ابطا على معاوية فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان

الجزء الثاني

عه ١١ فبينما الطائف يشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فركب
حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كانه زائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس
اوليك خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمروا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك شرار الناس لم يعرفوا
حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في لرجل؟
عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وحدثني عمر بن شمر قال
اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه
الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معوية فابى عليه
موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة
المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال
له ان ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله
لو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب
اما قولك ان معوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه بالنسب من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالامرة والسلطان فوالله
لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولو كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب قال ابو موسى
والله ان استطعت لاحيين سنة عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه
فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو ان شئت
ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك
قال نصر وكان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له
يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردنهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن [illegible]
صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل
عندالله الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل
ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك
الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى
كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير
منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه
قال نصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمروا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر
مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رايه قال ابن ديزيل في
كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول
له يا صاحب رسول الله حتى اطمأن اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رأيك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين
الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤا فقال عمرو الرأي والله ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة ثم تكلم انت بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك
وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا
في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا يتباين امورها وقد اجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعوية وان يستقبل هذا الامر
فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن
العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه معوية
واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك
كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما
ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمروا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس
يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الرأي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لا يؤثر
شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية اتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف اليك كزف العروس
باهون من طعنك الدارعينا وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا ولكن اتيحت له حية يظل الشجاع له مستكينا فقالوا وقلت وكنت امرأ

احتججتم بعلينا فخذ يا ابن هند على يديكا فقد دافع الله ما تحذرونا وقد صرفت عنا شانيكم عدو لعلينا دون ما تزبونا قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هانى مغضبا فقال الا ان برضى الناس كلهم بعمرو وعبد الله بجزائهم رضينا بحكم الله حكما وبالله ربا والنبى وبالذكر وبالاصلع الهادى على اماما رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى في الحكم والنهى والامر فمن قال لا قلنا بلى ان امره لافضل ما نعطاه في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيننا غير المثقفة السمر وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيهات هيهات الرضى آخر الدهر ابت لي اشياخ الاراقم سبة اسب بها حتى اغيب في القبر وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم اليه الحرب ما كنا عليه امس وقد تحصنت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء واصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم اولا ما رضيتم مكرهين انه ليس لكم وحدكم الرضا فقال النجاشي لبعض الاشعريين لابي موسى يا ابا موسى خدعت وكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بامر لا ينوء به الجبال وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت الظنون عن العيان فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك بالبنان قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية وكان ابو موسى شيخا ندى جبانا يطوف بالعنان الحكم نوابه وما تلا فوائد لانه محمد بمنه ابن هند في قريش مناسبه سما لابن عفان ليدرك ثاره واولى عبادا هنا لثاره طالبه وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه نوادبه فرد ابن هند ملكه وعضا وفرطالب الا انه فاتتنا ساقناله وما لابن هند في لوى بن غالب نظير وان جاشت عليه اقاربه فهذا له ملك وفي سنام وهذا له ملك

الشامي

فنحبه ظالمه بما ولعبد اسعر واوانه ليضرب في بحر بعيد مذاهبه دعاه حوه تصك نهوبه الى اسفل الجب الظنون كواذبه قال نصر وكان على لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك عليا وساءه وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي وهي التي نحن في شرحها وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر وكان على بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي اما بعد فقد بلغنى انك تلعننى في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن جندب عن على انه قال اتوفى انا ومعوية يوم القيمة فنجى ونختصم عند ذى العرش فاينا فلج فلج اصحابه وروى ايضا عن عبد الرحمن بن نافع القارى عن ابيه قال سئل على عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي وعلى معوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها اولى الطائفتين بالحق قال ابراهيم بن ديزيل حدثنا كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابى هبيرة عن حنش الصنعانى قال جئت الى ابى سعيد الخدري وقد عمى فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال انكم تاتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك لمعوية فيبعث الينا بالكلام الشديد فقلت انى حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصرى سمعت رسول الله يقول يخرج ناس يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الرجل في النصل فلا يرى شيئا في قدحه فلا يرى شيئا في الفوق والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله قال ابو سعيد فما

حنش ان عليا صلى بقتالهم فقاله

علمنا ان يكونوا اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن الانبارى في اماليه قال لما اختلف الحكمان قال الدعا لو لبعض من الحكومة فلما كان يوم الحصد جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جنب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هذا وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعم جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال انى لفى شغل عن حوارك الان فجبهته فقلت يا بنى هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شأن فحمى وغضب واضطرب فكره ورأيه واسمعني ما اكره فقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة وقد شغلته بالله بما دار بيني وبينه عن الكلام فاحكم امرك فذهل والله ابن عباس عن الكلام الذي يدور بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس من عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصرى انه قال اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا ان اعرابيا ذكر كلام ابن عباس لابي موسى قولي ان الناس لم يرضوا بك لفضل عندك لم تشارك فيه فذكر في امره فقال بعض شعراء قريش والله ما كلم الاقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس اوصى بنصح ابا موسى لو كان يفقها ابو موسى من الناس انى اخاف عليكم ما جاء ارجوا دجالكم فيشيب الناس وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي ثم ولاه الري فكسر من خراجها ثلاثين الف فحبسه فهرب الى معوية وهجا عليا واصحابه ومدح معوية واصحابه فدعا عليه علي ورفع يديه وامن اصحابه وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا فيه شعر وكان الكتاب شعرا يعيب عليه وكنت تقول شعرا الاجبنه فكن فيمن كان منكم ثلاثا ترون مهر شيئا اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلاده

ما الرجاح

بالرماح واذ فتموهم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فما انتم ان جامعتموهم على ما احبوا واعطيتموهم الذي سألوا الا مغرورون وايم الله ما اظنكم بفاعلين ان توفقوا لرشد ولا تصيبوا باب حزم ثم رجع الى موضعه فتكلم علي عليه السلام فقال ايها الناس انه قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله ... بالرماح وانهم والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا وان الثانية ان القوم

بقولهما وبعثتم حكما فاما حكمهم فانه ثم واما حكمكم فخدعكم فرجع ضاحكهم بدعا امير المؤمنين ورجعتم متضاعفين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم ذكر

الفقوكم فقدتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل التيمي احببت اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمان ارضا

مقدسة وقوما منهم اهل اليقين وتابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية فقام الجماعة فلم يسلم عليه

بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بهجت بما انت فيه يا معوية والله ما

يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله

الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى انجلى له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق

ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما

قاتلت الباغية ولا الفئة التي عليها قاتل وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول

الله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت

هذا لما قاتلته **الاصل** ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير

بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين

المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام

جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والغائط ما سفل من الارض والاطراف الداهية والامر العظيم

ويروى هجرا وهو الهذيان من القول ويروى عرا والعر الجرب ومشافر الابل جمعا للداهية فقد نطا من الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله

قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال

اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب

فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا

ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز

تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب

الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم

اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي

مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال

لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب

القبر ما الذي سمعته من رسول الله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب

صفين للواقدي عن علي لولا ان تبطروا وتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي اذا حدثتكم عن رسول

الله فلأن اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله يقول يخرج

آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم

او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان

عائشة قالت له لما عرفت ان عليا قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان

اقول ما سمعته من رسول الله يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من

الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي

فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية

ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه

فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي يخطب الناس فصاحوا به من جوانب

المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي فاصبر ان

وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج اول ما انصرفت عن رايات علي تهدد الناس قتلا قال

فاتت طائفة منهم على النهر الى جانب قرية فخرج منها رجل مذعورا آخذا بثيابه فادركوه فقالوا له ارعبناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله

بن خباب صاحب رسول الله قال نعم قالوا فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير

من القائم الحديث فقال اقتيدوا بلحدتهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلوتهم خير من صلاتكم الحديث فضربوا رأسه

فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل ان عليا عليه السلام لما خرج الى

الكوفة إلى الحرورية وكان في أصحابه منجم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فإنك إن سرت في هذه الساعة
أصابك وأصحابك أذى وضر شديد وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام أتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر
أم أنثى قال إن حسبت علمت فقال عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الآية ثم قال عليه السلام
إن محمداً ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن
صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بأمرك أن يوليك الحمد دون الله جل جلاله لأنك بزعمك
هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون
الله ضداً ونداً اللهم لا طير إلا طيرك ولا ضير إلا ضيرك ولا إله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس
إياكم والتعلم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر إنما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار أما والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك
السجن أبداً ما بقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر بأهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة
التي أمرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر وظهر أما إنه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر أيها
الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا إليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام قد رمونا فقال لنا
كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب لكم القتال احملوا عليهم وروى ابنه عن قيس بن عباد أن علياً عليه السلام لما انتهى إليهم قال لهم أقيدونا بدم
عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل أن أول من قال لا حكم إلا لله عروة بن حدير قالها
بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال وكان أميرهم أول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي وكان أحد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم
إياه وإياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فإن غبوبه يكشف لكم عن محضه وإن ازدحام الجواب مضلة وليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب
فلا يدعونكم السلامة من خطأ موبق أو غنيمة تلمونها من غير صواب إلى معاودته فإن الناس لم يزل من جهلة الرأي ليس بمهتد ولا مواعظ الطبيب بهم وإن خير
الرأي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتأخيره خير من تعجيله وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عليه السلام إلى أهل النهر أقبل رجل من أصحابه ممن
كان على مقدمته يركض حتى انتهى إلى علي عليه السلام فقال البشرى يا أمير المؤمنين قال ما بشراك قال إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكتافهم
فقال له آلله أنت رأيتهم قد عبروا قال نعم فأحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وإن مصارعهم لدون النطفة والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثم أقبل فارس آخر يركض فقال كقول الأول فلم يكترث
علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لأكونن قريباً منه فإن كانوا
عبروا النهر لأجعلن سنان هذا الرمح في عينه أيدعي علم الغيب فلما انتهى عليه السلام إلى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم
وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا أمير المؤمنين إني كنت شككت فيك آنفاً وإني تائب إلى الله وإليك فاغفر لي فقال
علي إن الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال لا تبدؤوهم بقتال حتى
يبدؤوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال أقتلهم ولا أرى علياً ولو بدا أوجرته الخطيا فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه سيفه
قال يا حبذا الروحة إلى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما أدري إلى الجنة أم إلى النار فقال رجل منهم من بني سعد إنما حضرت اغتراراً بهذا الرجل يعني
عبد الله وأراه قد شك فانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال ألف منهم إلى جهة أبي أيوب الأنصاري وكان على ميمنة علي فقال علي عليه السلام احملوا عليهم فوالله
لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحناً قتل من أصحابه تسعة وأفلت من الخوارج ثمانية وذكر أبو العباس وذكره غيره أيضاً أن أمير المؤمنين
لما وجه إليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميراً فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان فليتب بعد
إقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه بشك أن يقر على نفسه بالكفر قالوا إنه حكم قال إن الله أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال
يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين فقالوا إنه حكم عليه فلم يرض فقال إن الحكومة كالإمامة ومتى فسق الإمام وجبت معصيته
وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فإن هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل
ثناؤه وتنذر به قوماً لداً قال أبو العباس وأول من حكم عروة بن أدية وأدية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم
أول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأومأ إلى
غيره فلم يقنعوا إلا به فكان إمام القوم وكان يوصف برأي فأما أول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال ما
هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والأشعث مول فضرب به عجز بغلته قال أبو العباس وعروة بن حدير
هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدة من أيام معاوية ثم أتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً فقال له فما تقول في أمير المؤمنين
عثمان وفي أبي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه
سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي أموره قال أطنب أم
أختصر قال بل اختصر قال ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط قال أبو العباس وسبب تسميتهم الحرورية أن علياً لما ناظرهم بعد مناظرة
ابن عباس إياهم كان فيما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن وإنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لأتوني و

سألوه التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم
الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل ان يذبحوا
عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الان تائبون فاقرر بمثل ما اقررنا به و
تب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد
كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمروا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك
من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو و
قال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي
عن محو اسمك من النبوة فقال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان
من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع اهل السير كافة ان عليا ع لما طحن القوم طلب ذا الثدية
طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده
وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سرورا بذلك و
روى ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت
كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ع ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه
بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل ايضا قال لما اعيل صبر علي في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله فركبها واتبعه الناس فرأى
القتلى ويقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت
به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي ع يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية
فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة وركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك و
انا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع
دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه
حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين ان النبي ص قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على
تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله فقال لا بل خاصف النعل واشار الى علي ع وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة
ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معوية على اليته فقال انه لما سمع
بذكر الحكمين قال افيحكم امير المؤمنين في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذه قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل
من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من اصحاب علي ع فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معوية فكثروه فرجع الى ناحية علي ع
فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان وما كان اغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرا من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا باديا
ومعاويا قال ابو العباس وقد روى المحدثون ان رجلا اتي به علي ع فقال هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فقال علي ع اهل حروراء منهم قال ابو العباس من شعر امير المؤمنين ع الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر
بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد انني على دين النبي احمد من شك
في الله فاني مهتد وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي
مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد اطافة قال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي ع الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد
بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما
بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعدلك فقال علي ع انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا
رجع عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع وتجبى الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا فقال يا امير
المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي ع يخطب فقال من زعم اني قد رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها
ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة علي ع وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين ع في معنى
الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين ع ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك
التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذاك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال
لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له ع نياتهم و
استخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية و
الكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة ولم يستفسرها منه الا بحضور من لا يمكنه

ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا تمهيها عن صبوح وابعاء بنصيبهم لحتا فتطلب الحان ينكشف ما في نفسه لا يترك الكلمة على اجتماعها ولا يطويها على عزمها
فتطلب صدع به عن صوته ما عنده بما هو فانتقض ما دبره وعاد دنا الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي يظهر فيها امارات
الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولى الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم
الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف
معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال واصل لاهل رفقته
ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون
بكم ليسمعوا كلام الله ويعقلوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين
فقد صرتم اخواننا فقال ليس ذلك لكم حتى تبلغونا مامننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه قال فينظر بعضهم الى بعض
ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المامن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا له
ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القران فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي
يقول سمعت رسول الله يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا
فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا
اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال
ابو العباس وساموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخل
الا بثمن وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرا
وعجلت اليك رب لترضى وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب
واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال علي والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر
على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم
يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف
الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى بافناء هذا الوادي
الى اخر الفصل

الاصل

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت
بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد
في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

الشرح

هو فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها يجوز ابدا امير المؤمنين عليه السلام نحو ما يجوز بالاخر وانما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام
طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع
كانه يقصد به مقصدا واحدا فالفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقامه في الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا
اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه والفشل الخور والجبن قال وتطلعت حين تقبعوا يقال فلان ذا تطلع الى كلام من هو احسن قوله
تطلعت حين تقبعوا امراة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اي اختبا وقوله تطلعت قوله
وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشاوتهم سبقا ومع ذلك كان اخفضهم صوتا يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها و
استبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من سباق خيل الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل
الثاني فيه ذكر حاله رضي الله عنه في الخلافة بعد عثمان يقول لكنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز والمغمز العيب
كانا مغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه و
نصره واقوي يده الى ان آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه وامهره واذله الى
ان آخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول
من كذب عليه هذا كلام قاله رضي الله عنه لما تفرس في قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله
ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام سلوني
قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل فقال اخبرني كم في راسي ولحيتي من
طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في

فصل في كلام علي عليه السلام

جبن ثم

ضعيف
لزوا القوي عندي
حتى اخذ الحق

موضع الهمز

بيتك

12 بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن
غفلة ان عليا خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال
والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب
فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار
اليها الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب
بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال
قال علي على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال
دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم فقرأ افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد والشاهد الذي يتلوه انا و
روى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي
الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس ومن لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن
وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا كان جالسا
في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل
النساء فقال لها وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها
عمرو بن حريث فلما صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه
بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما
رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي فاخبره فقال ان خليلي رسول الله اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة
قلت السلقلقة السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن
شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي وتفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله وسمع
مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله
يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض
من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال
يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي ان كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير فقال الواح
المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا
فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة
وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن
على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي لعمرو بن الحمق الخزاعي اين
نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان
من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم
انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث
الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي
من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معوية في بعض احياء العرب خائفا
مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من بلد الى بلد وروى ابرهيم بن
ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية
الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا
جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير
المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض بغيضنا
ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له
حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم
امير المؤمنين ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع
كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير
الى جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي منها و

اعتقه

اعتقه فقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين
فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله ودع سالما فرجع الى ميثم واكتنى بابي سالم وكان ميثم قد اطلعه علي على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية فكان ميثم
يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك الى المخرفة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم
الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان يوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك
فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولاريتك النخلة التي
تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها
بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما
يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي فا
استنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل
فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله لا اقدر اليوم على لقائه واريد
الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انبأك هذا قال انبأني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك
هو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي
قالوا نعم فقال له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك
قال نعم انه اخبرني قال فما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه
انما اخبر عن رسول الله واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني
لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين
فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخده فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معوية الى عبيد الله
بن زياد يأمره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية
المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب فقال عبد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال
له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي
اني مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة
فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم
الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي
بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي فقال له زياد ما
قال خليلك لك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه
لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد
قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا
والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب
قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له
انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين
شرفتين من شرف المسجد فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب بين
شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله يقول يعوذ قوم بالبيت
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره او الكاره فقال يخسف بهم ويحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيمة قال فسئل ابو
جعفر محمد بن علي اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرجه مسلم في الصحيح وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة
الرواسي من اصحاب علي وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلثة فيقال له
وما الثلثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من
اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع ومن فوله في الفقر
في لعمري في آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله وانه كان معتزلا عن الامر لا ينازع في الامر ولا يباشر فتنة بل يطلب الامر
فان حصل له الا امسك هكذا كان يقوله وقوله لحوتنا ويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله قد وجبت علي فخذلت المنافقين وامام
المنافقين البيعة فقد سبقت بيعتي للقوم اي وجبت طاعة رسول الله علي ووجب امتثال امره سابق على بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من
البيعة لانه امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي رسول الله اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان

فيقال فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة
وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله عليه وآله اخبر ان الامامة حقه وانه اولى بها من
الناس اجمعين واعلم ان في تقديم غيره وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو
دونه مرتبة فامتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته
وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب
الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول
الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب
اعدل المذاهب عندي وبه اقول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين
ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **الشرح** هذا
فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه وما يجري مجرى الخطابة
والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة و
لماذا سميت شبهة قال عليه السلام لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة
قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات
المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا ينظر
من راعي الامور اليقينية ويحمل المقدمات على القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم بنصرته فذلك هو العمى
والضلال اللذان اشار امير المؤمنين اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر العلم وانه لا يولد
الجهل الفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا الكلام اجنبي عما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا وانا
ديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر
اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال الرضي
رحمه الله قوله متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **الشرح** منيت اي بليت وتحمشكم
تغضبكم احمشته اي اغضبته المستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب
والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب هذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان
بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة
عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان تطفا ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عنده عليه السلام الى الناس وهم
لمعوية عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره
فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه
واقبلا على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي عليه السلام فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به
ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان
انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله
انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان
غير ذلك رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلام فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان
بعده ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عليه السلام عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك بيننا قال انما انا رسول بلغت
رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو
كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار
ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله فقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها
لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو فكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول
والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن شربت مع الجوزاء كاسا روية واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت معتقة كانت
قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدمت على

ومن خطبة له عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام

معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحباً له يجاهد علياً ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان معوية قال
قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرهب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني
فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانياً قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا
يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى معه ما ذكرناه ومع مالك
الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرايك
سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان
النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفاً ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم
وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليه السلام فقال الا اني منيت بمن لا يطيع
الفصل الذي شرحناه الى آخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين
ان معي من طيء الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم وفرض علي عليه السلام
لكل رجل سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيئاً اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصر مالك بن كعب فقرا الكتاب على
اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت
مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من ههنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره
وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرمون اصحاب ابن بشير
بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف
في خمسين رجلاً وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلكوا
فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم
فصرعنا منهم رجالاً ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مدداً ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا
الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا للذي كان
منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالاً مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالاً من شيعة امير المؤمنين عليه السلام وولده فنعم
الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي عليه السلام قال قال علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني
اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في
الآخرة وآية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت
فانصروه فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله
قال عليه السلام كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ اِنَّهُ لَا حُكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ وَلٰكِنْ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا اِمْرَةَ اِلَّا لِلّٰهِ وَاِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ اَمِيرٍ بَرٍّ اَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي اِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا
الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللّٰهُ فِيهَا الْاَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَاْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتّٰى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ وفي
رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللّٰهِ اَنْتَظِرُ فِيكُمْ وقال اَمَّا الْاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وَاَمَّا الْاِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ اِلٰى اَنْ تَنْقَطِعَ
مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ **الشرح** هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا
ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة
لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم
امور الناس من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع
وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول
الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين
من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة
القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل
به العدو ويؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول
امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول
لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجرة قال يعمل فيها
المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجراً في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي

ومن كلام له عليه السلام

ايضاً

يتمتع

يتمتع بعد به كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل الا ان امارة الفاجر كامارة البر في ان المتقي يعمل فيها
تنتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي هذا كله يكون حصوله في
امارة الفاجر كما قال رسول الله ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا
عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل امنة والضعيف
منتصفا من القوي والظالم وما ضرهم شيئا في هذه الامور ثم قال فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او عزله فاما الرواية الثانية
فانه قد جعل يعمل فيها التقي للامر خاصة وفي الكلام غنى عن الشرح وروى ابرهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد
عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا
لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له
ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي عليه السلام رايتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتا
ولون القرآن فقال علي عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت
ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حين
بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وكل الكراع والسلاح
فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم
لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الآخر يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون
فالتفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عليه السلام راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا حسن لا يكره ان يكون
الحكم الا لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيامة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة
فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء وهو خلفه بها سكت
علي فلما انهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام فاتم قراءته فلما شرع علي في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي فلم يزل ذلك يسكت هذا ويقرا
ذاك مرارا حتى قرا علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً وَنَسَبَهُمْ
أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ
الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ **الشرح** يقال هذا توام هذا وهذا توامه وهما توامان وجعل الوفاء توام الصدق لان
الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد صدق على امر وعد به ولم يخلف كانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث
الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم
قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه لان الوفاء محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم
الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون الغادر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء
ويقولون لمن يخدع ويغدر ولا رأى بالجربزة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ذلك الى
حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعاء عليهم قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى عنها وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنه والحول
القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي
بذي حرج والتحرج التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه الشريعة بصفين وارادوا قتل اهل العراق
عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف
لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معوية فيقول
ان رسول الله نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه هذا الخلق الابي للغدر والاذى ان يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله وارسل ابرهيم
الى ... يخطبه مولاه بالحيلة كان قد ولي لابي جعفر المنصور بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال قال نعم قال الله قال الله قال خلوا سبيله فخرج
بخطبته وهو يقول بالفارسية نعم هذا من مال ابي جعفر وقال عبد الحميد لاخي بلغني انه عندك مالا الا للطلبة يعني الجابوب المولى كاتب المنصور
فقال له ما لهم عندك مال قال نعم قال انعم بالله قال نعم قال انظرهم عندك ما لا اعدك كذا وارسل الى طلحة العدوي وكان للمنصور عنده مال بلغنا ان عنده مالا
فاتاه به فقال الرجل فعندكما الا انا اخذته منه ابو جعفر فاضرب عنه وكان لعبد الله بن هشام من ال ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب
الدين ليس من الدنيا بسبيل فانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المروية في
ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة وروى ابو هريرة قال مر رسول
الله برجل يبيع طعاما فساله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل يده فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله ليس منا من غش قال

بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر اطلعني على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر وانه لو حول ثواب الوفاء اليه لكان فيه عوض من قبحه
لكان سماجة اسمه تنفر منه وقد ذكرنا فيما سبق ان يكون منها اللحوق ووقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه يحيى بن عبد الله الحسنى في امان
الى الرشيد يحتج فيه بالبرامكة فقد فعله الرشيد الى جعفر بن يحيى بن برمك فقال اجعلني فكتب في ظاهر كتاب الوفاء يا اخي فقد انقضت بعض ايام
الغدر فقد احببنا ان تنظر لي في الاشياء حتى ابدل لك فيها شبها فلم اجد فرجعت الى المبلغ فبهتت لك فقد بلغ من حسن ذلك الايام ان املى الاسلام
مع البغي وابن هذا الامر فاذا تنها والسلام كان العهد في بني موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سام ان يخلع نفسه
العهد ويقدم محمد المهدي عليه فكتب اليه عيسى بن موسى في امان من العهد منها ارى ما بدا منها يخطر كدما وما يعلم الكاتم فيه بطانه وان ساقي مع
الغرور مسلما ابو هريرة يرفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة ومن عزو ما المكر والخديعة والخيانة في النار
قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره اني ارى ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رأيك انهم
ليقولون كلهم غدرت بك ثم انشد وغدري ظاهر لا شك فيه لمبصر وعذري بالمغيب فلما ظفر عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقول لا ينبغي فلا
الا لعصر همته عن الوفاء واشقاهم من اخلاقه عن المكارم من امير المؤمنين ان الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله قال ثم قلت
هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشرط فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه فان للاخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة لجاسم الشاعر
النائف الطائي يمدح عمرو بن هند اذا استخبثها العبرة منه من البعد ابو قلد والرم ببيت تبين وبدلها امامة من هند
كانها قد بان حبل من كتب من ورد فذكرنا مركبنا فحرقنا اليه ابو بكر الصديق ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث و
المكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله **الاصل** ومن خطبة له

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا
قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا
مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ قال الرضي رحمه الله الحذاء السريعة ومن الناس من
يروي جذاء بالجيم والذال اي انقطع درها وخيرها **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك ابقاها مبقيها او تركها
تاركها ونحو ذلك يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصر
وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا
يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال
غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وقالوا ان الهوى مردٍ ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال عليه السلام ثلث
مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانا اذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم
بالعلوم عرفنا انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد رأسوا بطريقه وصار لهم الاتباع والتلامذة
واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والاراء التي نشأوا
عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان يشتفي بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن ينصف علم ان الذي
ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الآخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل ومد الانسان في مدى امله فانه لا يذكر الآخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال
الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رأيتم الاجل ومسيره
لابغضتم الامل وغروره وكان يقال من تسوف في الامل اعرابه لدى الصغار ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام غر جهولا امله يموت من جا اجله ومن دنا من حتفه لم
تغن عنه حيله وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية الا انا من الموت في لحظ الانفس ولو تمنعت بالحجاب و
الحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ما بال دينك ترضى ان تدنسه وثوب لبسك مغسول من الدنس ترجو النجاة و
لم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل
والنهار يتراكضان تراكض الفرقدين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين
بقاؤك الى فناء وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير و
العلل ودع تسويف الاماني والامال فانك في نفس معدود وعمر محدود وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك
ثم قال الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة ومنه قطاة حذاء خفيفة ريش الذنب ورجل حذ خفيف اليد ومن رواه قد ادبرت جذاء
بالجيم اي انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق باباه يوم القيامة فكونوا من ابناء الآخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا
بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المجاز في علم البيان **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه

أَصْحَابُهُ بِالاسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ
وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ

أعدادا

الجزء الثاني

١٢٦ اجتمعوا او وجدوا الناس مغالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **الشرح** ارودا اي ارضوا اروده البريد واداي ما يرفون الاماة النثيتة لنا
ومغيبهم من الاستعداد وقول بعد لا اكره لكم الاعداد فيرتضوا فيما نركه منهم لها الاستعداد والجمهور لم يكره الاعداد الشرع على وجه الخفاء
الكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد اصحابه فهذا منقاد لانه هذا الوجه اختار الراوندي ولقائل ان يقول الخبل
الذي علل به يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام الاستعداد فرجعوا عن السلم الى الحرب فينبغي ان يكون كراهية الاعداد حينئذ
عسكره جنودهم والا تحرجهم او في لان شبيه ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة
فلا يمكن ان يكتم فيكونان بصاله وانفاذه الى الشام اسرع فيكونا غلاوة الشام عن باب خيرات راد وافرب الوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه وانما قال
ضرب انف هذا الامر وعينه فثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه الذي منه
من الانسان انما وجهه وما قوله ليس لا القتال او الكفر لان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله من الامامة فقوله او
الكفر من طلب الفتنة وانما هو القتال او الفسق وسمى الفسق كفرا تغليظا او ذهب ما في الزجر عنه ومثل قوله اوجد الناس مقالا اي جعلهم واجدين له فقال الا انه
اوجدهم بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا شيء يقتضيه مقالا اذا كان بمعنى اغضب لولا المشابهة بينهما تحب ان يذكر فيهما احدا ليتم ما يقولون
اصحابنا في تأويلها وما نكلم به المرتضى في كتاب الشافي في هذا المعنى فنقول ان ما قاله قاضي القضاة فالمعنى في الكلام متصل في هذه الاحداث كلها
مغني ... جملة ما ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع او على الظاهر فغير جائز ان يعدل عنه الا بامر متيقن يقتضي العدول عنه فينبغي
ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظن توليه وتعظيمه يجب ان نبقى على هذه الطريقة وان غاب عنا وغير ممتنع ان مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على
حاله ويجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان محتملا
يجب الانتقال لاجله الاحوال المتغيرة في النفوس بالعادات الاحوال المعروفة من تولاه اقوى في باب الامارة من الامور المحتملة مثل هذا الشيء
ما الذي يعرف بالوشو من الذي يدعونه منكر لقوة الظن صحة ما التغيير لانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الخاص منا لا يعلم من حاله الا ما
بالمنكر يجوز حمله للقضايا لما كان ذلك هو الظن من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث التغيير فيمن ثبت توليه يكون من وجهين احدهما
هل علم بذلك ام لا والثاني انه مع تيقن حصوله هل هو حدث يؤثر في العدالة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حدثا اصلا وبين ان يعلم حدثه ويجوز
ان لا يكون حدثا ثم قال لكل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب في الظن صدقه لوجب تصديقه فانا عرفنا من حاله المتقدمة في التقوى
ما طالبتنا بذلك جرى مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومن لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح اكثر من يتولاه ويعظمه لان ما نعلمه من حاله لو عرفنا
كما لو راينا من يظن به الخير ويكلم امراة حسناء في الطريق لكان ذلك محتملا فاذا كان لو اخبر بها الحد او امارة لوجب ان لا يعدل عن توليه فكذلك اذا
كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان يحمله على هذا الوجه ثم قال ولقول الامام في هذا الباب لانه اكد من غيره وما يفعله من الاشياء
وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب يكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيما هو منسوب الى خلفه ونحن نقدم على ذلك الطعن كلاما
مجملا يبين بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها فقال وذلك ان شيخنا ابا علي قد قال لو كانت هذه الاحداث انما يوجب خلعه على الحقيقة لوجب من الوقت
عن عثمان ... الذي ظهر ذلك عن حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك كونه قائما في الاحداث فانه من ظهر من الامام ما يوجب خلعه فالواجب
على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا انه طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله لم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث
ولبس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان
الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه فالمعلوم من حالهم في هذه الاحداث انه لم يحصل اجماع في الامام الذي حصروه فيها ولا قبل ذلك كانت تحصل
من قبل ما لا يعد ما لم يكن ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه لكان تكابر الصحابة المقيمين بالمدينة اولى بذلك من الوافدين
من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم فالعقد كان يجب على طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حصل منه
ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم يثبت الحد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا لم يقتض الاحداث
يقولون ان ... منه يوجب نسب الجميع الى الخطا والضلال ولا يمكنهم ان علمهم بذلك انما حصل الوقت الذي حصر فيه لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم
في هذه الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا بما حدث في هذا الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح
فالفعل فيها اوجب كون ذلك سببا منهما احدثا يوجب كون غيره احدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتأويل كاحتمال المتأخر ثم قال
بعد غلبين يحملون ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فانا ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم تزل
بالخلاف لان الخطا جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان
يقال انه كان على باطل لان بالاجماع يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال ولو ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين اما من ينصره كزيد بن
ثابت وابن عمر والنعمان ... ومن الانصار ادى نصرته فاسلموا ومن روى مثل ذلك عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون بين متوقع انتظار الزوال
العارض الا انه لو ضيق عليهم الامر في الدفع ما فعلوا بل المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين ابنه الحسن والحسين عليهما السلام اليه انه
لاعانته على ومنع القوم اليه ولولا منه بهما نصره وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه يومئذ
على الحق وما روي عن عائشة من قولها قتل الله مظلوما ... ولا ينبغي ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يقتضي معرفتهم وما ثبت ان جميع

الصحابة كانوا عليه لأن ذلك يقوي منهم وإن كانوا فيه رواية من جهة الآحاد وإذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع إلى ما ثبت من أحوال السلامة
ووجوب توليه قال ولا يجوز أن يعدل عن تعظيمه وصحة إمامته بأمور محتملة فلا شيء مما ذكروه إلا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر أن للإمام أن يجتهد في
الأمور المنوطة به ويعمل فيها على غالب ظنه وقد يكون مصيبا وإن أفضى إلى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره وأتى بالعبارة في المعنى للكلام
إجمالا في دفع ما يتعلق به على عثمان من الأحداث واعترض المرتضى رحمه الله تعالى في الشافي الكلام أما قوله من تثبت عدالته ووجب توليه قطعا أو على الظن
جاز أن يعدل عنه عن هذه الطريقة إلا بأمر متيقن فغير مسلم لأن من يتولاه على الظن وثبتت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب أن يرجع عن ولايته بما يقتضي
غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم أقوال الجارحين وإن كانت مظنونة غير معلومة وما يظهر من أفعالهم من الأفعال التي لها
ظاهر يظن معه القبيح لهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وإن لم يكن كل ذلك متيقنا وإنما يصح ما ذكره فيمن تثبت عدالته على القطع ووجب توليه على
الباطن فلا يجوز أن يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لأن الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الأمارة فإن قال لم أرد بقولي إلا أمر متيقن أن نكون نحن متيقنين
متيقنين وإنما أردت تيقن وقوع الفعل نفسه قلنا الأمران سواء في تأثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة الشهود ما يقتضي عندنا على سبيل الظن
أقوال من لا نحيط علما بصدقهم إذا كان عدلا وإن كانت أقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من توليناه
على الظن بوقوع أفعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن إنما قلنا بعدالته في الأصل على سبيل الظن ومع التجويز لأن يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا
لا يستحق به التولي والتعظيم ألا ترى أن من شاهدنا يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم الصلاة والصيام والحج يجب أن نتولاه ونعظمه على الظاهر
ان جوزنا أن يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وإن غرضه فيه فعل القبيح فلم نتوله إلا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما لا يقابل هذه الطريقة
فأما من غاب عنها وقد تقدمت له أحوال تقتضي الولاية فيجب أن نستمر على ولايته إذا جوزنا على الغيبة أن يكون متنقلا عن الأحوال الجميلة التي عهدناها منه
إلا أن هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرنا من مقابلة الظاهر للظاهر وإن كان في كل واحد من الأمرين تجويز فأما تعلقنا
في قوله بما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي إن أراد بالاحتمال ما لا ظاهر له وأما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز أن يكون الأمر فيه بخلاف ظاهره فإنه لا
يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه قال فأما قوله إن الأحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن يتولاه يؤثر
ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل أفعاله على الصحة والتأول له فلا شك أن ما ذكرناه مؤثر وطريق قوي لغلبة الظن إلا أنه ليس يقتضي ما يتقرر في
نفوسنا لبعض من نتولاه على الظاهر أن نتأول كل ما نشاهده منه من الأفعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على أجمل الوجوه وإن كان بخلاف الظاهر بل ربما انتهى
الأمر فيما يقع منه من الأفعال التي ظاهرها القبيح إلى أن يؤثر في أحواله المقررة ويرجع بها عن الولاية ولهذا ما نجد كثيرا من أهل العدالة المتقرر لهم في النفوس
يتلبسون بما يخرجهم حتى يلحقوا بمن لا يثبت له في وقت من الأوقات عدالة وإنما يكون ذلك بما يتولى منهم ويتكرر من الأفعال القبيحة الظاهرة فأما ما استشهد
به من أن مثل ما للدين ودينار لو شاهدنا في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لأجل التغيير والإنكار أو على وجه الإكراه والغلط وإن فيه مخالفة
في هذا الباب فصحيح لا نخالف فيما ذكرناه لأن مثل مالك بن دينار ممن تناصرت أمارات عدالته وشواهد نزاهته لا بد ما لا يجوز أن يقدح فيه فعل
له ظاهر قبيح بل يجب كما تقدم من حاله أن يتأول ويعدل به مخرجه عن ظاهره على ما يحتمله وإنما وجب ذلك لأن الظنون المتقدمة أقوى وأولى بالترجيح والغلبة
فيجعلها قاضية على الفعل المحتمل وفي الفعلين ولهذا يسمى قوي التهمة تعالى القبيحة الظاهرة وتكررت فقد حصل في حاله ما يرفع ولا يمكن أن يكون كل ما يقع
ولا يمنع الأصل هو الظن والظن ولا بد من قدح الظن في الظن وتأثير الظن في الظن على وجه الوجوه قال فأما قوله فإن كل ذلك محتمل لو أخبرنا عنه هو وما
يغلب على الظن صدقه أنه فعله على أحد الوجهين وجب أن يصدقه فيه فمن عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك يجري مجرى الإخبار فالذي يقال فيه إن
المحتمل هو ما لا ظاهر له من الأفعال والذي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وإنما تقتضي الولاية ما له
من الأفعال ظاهر جميل وتقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فإن قال أردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز أن يكون الأمر بخلاف ظاهره فمثل ما ذكرناه لا يسمى
محتملا فإن كنت عنيته فقد ضعفت تعبيرا في غير موضعها ولا شك أنه إذا كان ممن لو أخبرنا بأنه فعل الفعل على أحد الوجهين لوجب تصديقه وحمل
الفعل على خلاف ظاهره فإن الواجب لما نقرر له في النفوس أن نتأوله ونعدل بفعله عن الوجه القبيح إلى الوجه الجميل إلا أنه متى توالت منه الأفعال
التي لها ظواهر قبيحة فلا بد أن يكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بأن غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعة من الابتداء بالتأول ونضرب لهذا المثل بأن
من رأيناه تكلم امرأة حسناء في الطريق ثم إذا أخبرنا أنها أخته أو امرأته في أن نصدقه لوجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على أجمل الوجوه لما تقدم له في
النفوس فصحيح إلا أنه لا بد من أن ماله ما تقدم فيه ذكره من أنه يقوي الأمر لقوة الأمارات والظواهر إلى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التأول له ولولا أن الأمر
ينتهي إلى ذلك لما صح أن يخرج أحد منا من الولاية إلى العداوة ولا من العدالة إلى خلافها لأنه لا شيء مما يفعله المتهتكون إلا ويجوز أن يكون له باطن بخلاف
الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت إلى هذا التجويز ويتبين صحة ما ذكرناه أنا لو رأينا من يظن به الخير تكلم امرأة حسناء في الطريق ويتداعبها وتضاحكها الضاحك الجميل
مرة ومرة ثم ينتهي الأمر إلى أن لا نظنه وكذلك لو شاهدناه وبحضرته المنكر لحملنا حضوره على الغلط والإكراه وغير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء
الأمر إلى أن نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه ثم قال لو أخبرنا عمن شاهدناه من بعد وهو معتقر امرأة نعلم أنها ليست له بمحرم وأن لها في الحال زوجا فيرى وهو
ممن نقرر له في النفوس عدالته متقدمة ما ذا يجب أن نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته أم نحمله على أنه غالط ومتوهم أن المرأة زوجته أو على
مكره على الفعل أو غير ذلك من الوجوه الجميلة فإن قال نرجع عن الولاية أعرب الخلاف ما قصدته في الكلام وقيل له أي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما
عددناه من الأفعال التي ادعيت أن الواجب أن نعدل عن ظاهرها وما حولها بالجميل في ذلك لا يجوز الجميل في هذا الفعل وإن قال لا أرجع بهذا الفعل

من ذلك

الجزء الثالث

١٢٨ عن الابانة بل تناوله على بعض الوجوه الجميلة وقبل الابتداء بشكره هذا الفعل وتوالي موت امثاله حتى نشأ منه ما ظهر في دولة الفساد ومجالس اللهو واللعب
وراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون حاليه مكرها وفيه انه القبيح بعينه غالطا كان يجب طلبا للاستمرار على الابانة العدل عنها فان قال
تستمر ويتناول له ويرتكب ما لا شبهة في فساده والزم ما قدمنا ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن الابانة احد لو شاهدنا منه اعظم المناكير وقد نبه
على ان الطريق الى الابانة المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب
قال فاما قوله ان قول الامام له مزية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما موثوقا بباطنه
وعلى مذهبه انما يثبت الابانة بالظن كما تثبت الابانة غيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب قوله انه انما يفعل ما يقوله وان لم يكن مقطوعا عليه
يؤثر في هذا الباب يكون اقوى مما تقدم غير صحيح على اطلاقه لان تاثيرها يفعل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد
كان يجب ان يبين من اي الوجوه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة هذا اخر الجزء الثاني من
الشرح والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين ونشرع في الجزء الثالث

مقابلة ١٣١

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة من تصنيع الفاضل ابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل الكريم

واعلم ان الذي اعتمده المرتضى في رد ما ذكره قاضي القضاة لا لزوم منه لدعوى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها او الشرط الا
بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما ما زاد عليه في العصول الا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى ولان يقول قد ثبت ان الاجماع
امامة عثمان والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي بها ثبتت امامته لانه لا يجوز ان يكون امامه معلومة
وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فيكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة
لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا يفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام

ما اعترضه؟ اذا رتب هذا الترتيب اندفع به المرتضى فاما كلام المرتضى على الفصل الثالث من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي فنحن
نورده قال ره اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث
كونه قد انه لم يطلبوا اماما بعد فقد دل على بطلانه ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم
لامامته وفاسخة لها ومقتضية لان يعقدوا لغيره الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان الاانهم لم يكونوا قادرين على ان يتفقوا على نصب ع ل
يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى بحسم
شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التأويل على بعده ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقولهم انهم لم يتمكنوا من ذلك
كما سئل نفسه بل الوجه ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها
لم يحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المقيمون
من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم يحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تأخر لانهم تأولوا ما
ورد عليهم من افعاله على اجمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التأويل واستعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمنا
ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة يتأول لها الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التأويل والعمل
على الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه او لاحداث بل معتقدين لان امامته لم يثبت وانه من الاكابر
وانما منعهم من اظهارها ما في نفوسهم مما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين من حاله الاحداث ما اعرض له الوجوه
عنه وقل العاذر له قويت الكلمة في خلعه هذا انما كان في اخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه الى وقت الذي وقع الكلام فيه ينسب الخطا الى
الجميع على ما ظنه قال فاما دفعه ان يكون الامة اجمعت على خلعه بخروج جهة نفسه في خروج من كان في حيزه من القوم فليس بشيء لانا اذا ثبتت انه من عداه وقتلا
والمرهيط من فجار اهله سعاتهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع
الامة مبطلين وانما يدعى انه على الحق لئن ينازع في اجماع من عداه فاما مع التسليم لذلك فلا يبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ
والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولذلك لا يعتدون بخلاف
من امتنع من بيعة امير المؤمنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تأثير بخلافه فكيف خرقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا انقلاب وتلون قلت اما اذا احتج
اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعترض حجتهم بخلاف سعد وولده ومن تعلق اعترض جيدا ليس يقول اصحابنا في جوابه فهؤلاء شذاذ فلا يحفل
بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي باذائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع لكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا انما نازع في خلافة عمر فلم يبق من نجا
في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع له سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع
ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف

سمعه احد العقود له لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي
يرتبه اصحابنا اللهم الا انه على هذا الطريق لا يثبت عندهم امامة علي ع ولم يحصل خلاف معوية واهل الشام فيها فانه . فاما قوله ان الصحابة كانت بين
فريقين اما من خرج كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان واما قوم متوقفون انتظارا لزوال العارض لان ما يتوقع عليهم الامر في الدفع ضرر فعجيب لان
الذين انما نصبوا هم الذين كانوا في الدار يقاتلون نفسه ويدفعون المحاصرين عنه فاما قوله من كان في جملة من اعرض عنه قبل القتل بعد ما طلب كيف يجوز
من اراد بنصرته كان معتقدا الصواب في خطأ المطالبين له فما يخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل اراد النصرة الا الدفع العارض وبعد زواله
لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يتبين ما هو عليه الامر فيها بل قد كان يعتقد انها لا يحتاج حملة الى امرتها ولا يجعل بتهيئها الا المنكر
ما تقدم الا من الامر بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى العلم بوقوعه فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني ذلك بازاء جميع المهاجرين
والانصار ولميله اليه سبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخر اتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة
ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساريف
قد اقطعكها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة الف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام
مروان وهو يقول وحرق قيس علي البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت
اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على
الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حبة المازني فقال
له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فالواقدي حكى عنه انه
قال والله ما كان فينا الا خاذل وقاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان
كانا نقد ثما الصناع منها لحرمة نفسه قبله ومنع حرمه بناته من الطعام والشراب لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع كيف وهو مصرح بانه محق
باحداثه فخلع القوم الذين سعوا في ذلك فانهم كانوا يغدون ويروحون ومعلوم ضرورة انه كان ساعيا على خلعه بنفض من الايمانين الا
فاما ادعاؤه انه ع لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولا على لعن من قتله متعمدا
قتله قاصدا اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه
لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال لو حكينا ذكر كلامه فيه وما قد روي فيه لا قطعنا كثيرة من هذا الكتاب وقد روي ان عثمان كان يقول يوم
الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل
الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله ص ستكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الحق فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة لا تكون معارضا
المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذلانه وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه بازاء هذه الرواية ما طال الطرق عن النبي ص فيه مما
ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما خوف
وطولب بان يخلع نفسه لاحتج بها عن بعض اصحابه وانصاره وعلمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما روي من
ما يشهد من قولها اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله ص وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى
سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقف
عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتأخرا فاما قوله لا يمتنع ان يغلطوا في اخبار الاحاد فان ذلك لا يتهلف مقابلتنا به لانه ما طرقه اخبار
فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة الا من تركنا ذكره على خلافه فانهم كانوا بين مجاهد ومقاتل ومبارز وبين مقاعد متخاذل
معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعي انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا الان
عن لا نثبت امرا مع محمله فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المجمل هو ما لا ظاهر له وهذا ليس بمحتمل فاما ان الظاهر يرجح محتملا وان مما اخذ
التهمة فقد بينا انه يبعد من احداثه قولا ابينه وفصلنا تلك تفصيلا بينا واما قوله ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا
وان افضت الى غاية بعينها وليس للامام ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص اذا ابطلنا الاجتهاد
ان فيهما امورا الا تجوز فيها الاجتهاد حتى يكون من خبرنا بما اجتهد فيها منصوبا وتفصيل هذه الجملة يبين من الكلام على ما تعاطاه من الاعتذار
من احداثه على جهة التفصيل قلنا الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون الكلام في الكتب لكلامنا المبتوت في مسئلة الامامة
ليس هذا موضع الرد ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه
ابا منه فلما لم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من يكره ذلك الى ان قتلوا وقد كان اهل الامصار يكرهون ذلك كاهل الشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة
وخراسان واكثر من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه الا على الاحداث
فوجب ان يبقى على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اورده منه
الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا
علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف

في ذكر مطاعن عثمان

الجزء الثالث

١٣٠ بامارتهم وقال لما ادلى ليت هذا الامر لا تسلط بنو ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب بعد ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن
عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبدالله بن ابي سرح وعبدالله
بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه
خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من
امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قالوا وجوابنا عن ذلك ان ما ذكروه من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه ان يقول
لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين
في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذا فعل لانه انما
استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثل ذلك عن عمر فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا
عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير
المؤمنين عليه السلام وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن
الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبدالله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان يستعمله فيه ولو
كان ذلك يطعن لوجب مثله في كل من ولي وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع
بن شور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال اذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل
غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك
فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولي لهم اشد تمكنا من عزلهم
والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن العباس البصرة وعبيدالله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند
ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولي محمد بن ابي بكر بانه
يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار وحلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان
في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين عليه السلام فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي
يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه هو الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على
ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يتوهمون ان يسلم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام
ان يقيم الحد على من يستحقه وعلى التاديب لا يحل له ان يسلمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد او التاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل
والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق
التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك يجوز كما يجوز
ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده فيه وبعد فان اعظم هذا الحدث من اجل ما نقموا عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا
هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فقولهم لو ثبت ذلك
على عثمان ما كان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع
القوم عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك
جناية وقد علم ان المستحق للقتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يمنع اهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم
وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وان ذلك من صنيع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك ايضا فان قيل لو صح ذلك لم يجز ان يتولاه القوم من
الناس قيل لا شبهة ان الذين قدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح انه قتل لم يكن لهم فيستهم في التكبير عليهم واجب فقد علم انه لم يكن من عثمان
ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على
كل حال المنكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم
ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص
وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذا القتل لا يحل في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال
انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه فقد ظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين عليه السلام لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد
نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل الناس وقع عليه ممن وافقه عليه امير المؤمنين عليه السلام فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم
قال ما اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تائب مستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان يهتك حرمته في الشهر
الحرام والبلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على هذه الحيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك
يؤدي الى القتل الذريع لكثير منهم وقد جاء في الروايات ان الانصار بدأت معونته ونصرته وان امير المؤمنين عليه السلام قد بعث اليه ابنه الحسن فقال له قل لابيك
فلتأتني فاراد امير المؤمنين عليه السلام المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم

عثمان

عثمان فانما قالوا اللهم اعتقد انه من المهتكين في الارض وانه تاب اخا به الحاجب بن مثل فعلكان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحمل كشف نكته
ذلك في الشهود وعلم انه كان يمنع من قتالهم حتى وقع انهم للعشيرة موالاته فلهم بالقتال عند صبغه فهو حق ولقد كان مؤثر التكفير لذلك الامر ما الا
يؤدي الى الدائرة الدهماء والفتنة ولذلك لم يسمع باصحاب الرسول ص وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعان لان ذلك يجب النصرة والمعونة في كانت
الحال فيما سكنه وكان ينهى عن الجهاد واعانته بالحرب استعفوا او توقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يعلم بذلك طلبه اضرب له نصيحة
هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن قالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة
والمجانة والتجرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة
بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي
ولا كيست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا فقال سعد اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي ان الوليد لما دخل الكوفة مر على
مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عقبة امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل
القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد
وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله وادعى انهم منعوا
الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر
وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلوتنا حتى قال الحطيئة في
ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد تمت صلوتهم ازيدكم ثملا وما يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم على
عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال ايضا تكلم في الصلوة
وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه
جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رأيه لما عزله ولا مكن من جلده
وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا
امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على
رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد
وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما
شهدوا عليه في وجهه اراد عثمان ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي
وتغضب امير المؤمنين فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة
وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخدعه وان المعروف بجندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه
فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب السجان من الحبس فخرج
مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله تمنع من الولاية قلنا اما
قلنا لا جرم انه عزله رسول الله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطأ عثمان في ولاية الكوفة فاما عمر فانه لما بلغه قوله
ما شدة ما ترى منى يشتو فويلك مني تغلب ابنة وائل عزله واما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك
عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظن به عنده وعند الناس
غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امراء عثمان
وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان امير المؤمنين ع لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رأيه وقهر على امره ولا رأي لمقهور فاما قوله
انه لا ولاية للاقارب ولا ابعاد للاقارب بل ولى من حيث كان التمكن منهم اشد ذكر تولية امير المؤمنين ع اولاد العباس وغيرهم فليس الذي
عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس
امير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض الغنيمة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب
على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم
لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن العاص
فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش نأخذ منه ما شئنا ونترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك فنابذوه وافضى
الامر الى تسييرهم من سير عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا

ولاية الصدقة مثل خطب عمر

الرتبة قد

مخلوق

يخلعوا عثمان فاضطر إلى إجابتهم إلى ولاية أبي موسى فلم يصرف سعيداً اختياراً بل لما صرفه جملة وإنما صرفه أهل الكوفة عنهم فأما قوله إنه أنكر الكتاب
المتضمن لقتل محمد بن أبي بكر وأصحابه وحلف على أن الكتاب بغير علمه بل إنما الغلام غلامه والراحلة راحلته وإن أمير المؤمنين عليه السلام قبل عذره فأول ما فيه أنه حكى
القصة بخلاف ما جرت عليه لأن جميع من يروي هذه القصة ذكر أنه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وإنما أنكر أن يكون أمر بالكتابة لأنه روي أن القوم لما ظفروا
بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا أمير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعداً وجماعة الأصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب
مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال أفأنت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله أنه ما كتب الكتاب ولا
أمر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وفي رواية أخرى أنه لما واقفوه عليه قال عثمان أما الخط
فخط كاتبي وأما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال أتهمك وأتهم كاتبي فخرج أمير المؤمنين عليه السلام مغضباً وهو يقول بل هو أمرك ولزم داره وقعد عن توسط أمره حتى جرى
عليه ما جرى وأعجب الأمور قوله لأمير المؤمنين عليه السلام إني أتهمك وتظاهره بذلك وتقبيله بأن يوجهه بهذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي أمره خاصة فإن ما شرح
القوم في الدفعة الأولى أرادوا أن يعجلوا له ما أخروه حتى قام أمير المؤمنين عليه السلام بأمره وتوسطه وأصلحه وأشار عليه بأن يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا
فعل النصيح المشفق المحب المحسن ولو كان عليه السلام وحوشي من ذلك متهماً عليه لما كان للتهمة عليه مجال في أمر الكتاب خاصة لأن الكتاب بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمان
ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فأي ظن يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المعترضون لما جحد أن يكون الكتاب
كتابه شيئاً لا زيادة عليه في باب الحجة لأنهم قالوا له إذا كتبت ما كتبت ولا أمرت به فأنت ضعيف من حيث تم عليك أن يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه
بيد غلامك على بعيرك بغير أمرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح أن يكون والياً على أمور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال لقد كان يجب على
صاحب المغضان أن يستحيي من قوله إن أمير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد سماع هذا القول
منه معروف وقوله إن الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لأنه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الأمور إذا انضاف بعضها إلى بعض بعد فيها
التزوير وقد كان يجب على كل حال أن يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وأنفذ الرسول ولا ينام عن ذلك حتى يعرف من أين دهي وكيف تمت الحيلة
عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك إغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه فأما قوله إنه وإن غلب على الظن أن مروان كتب الكتاب فإن الحكم بالظن
لا يجوز وتسليمه إلى القوم على ما سألوه إياه ظلم لأن الحد والأدب إن وجب عليه فالإمام يقيمه دونهم فقليل ما لا يجدي لأنا لا نعمل إلا على قوله في أنه
لم يعلم أن مروان هو الذي كتب الكتاب وإنما غلب على ظنه أما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد بل أما كان يجب مع وقوع
التهمة عليه وقوة الأمارات في أنه جالب الفتنة وسبب الفرقة أن يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من إكرامه وما في هذه الأمور أظهر من
أن يتبدله فأما قوله إن الأمر بالقتل لا يوجب قوداً ولا دية سيما قبل وقوع القتل المأمور به فهب أن ذلك على ما قال أما أوجب الله على الآمر
بقتل المسلمين تأديباً لا تعزيراً ولا طرداً ولا إبعاداً وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا أنه لم يستعمل فيهما ما يجب استعماله من البحث والكشف
وتهديد المتهم وطرده وإبعاده والتبرؤ عن التهمة بما يتبرأ به من مثلها فأما قوله إن قتله ظلم وكذلك حصره في الدار ومنعه من الماء وإنه لو استحق القتل
أو الخلع لا يحل أن يمنع الطعام والشراب وقوله إن من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب أن يكون مخطئاً وقوله إن قتله لو وجب لم يجز أن يتولاه العوام
من الناس فباطل لأن الذين قتلوه غير منكر أن يكونوا إنما تعمدوا قتله وإنما طالبوه بأن يخلع نفسه لما ظهر لهم من أحداثه فعزله الإمام إلا بتمكنون معه
من إقامة غيره فلج وصمم على الامتناع وأقام على أمر واحد فقصد القوم تحصيل أن يلجئوه إلى الخلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع إليه نفر من أشياعه يدفعون
عنه ويرمون من دنا إلى الدار فانتهى الأمر إلى القتال بتدريج ثم إلى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصوداً في الأصل وإنما أفضى الأمر إليهما على تدريج
وجرى ذلك مجرى ظالم غلب إنساناً على رحله ومتاعه فالواجب على المغلوب أن يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده ولا يقصد إلى إتلافه ولا قتله فإن أفضى
الأمر إلى ذلك بلا قصد كان معذوراً وإنما خاف القوم في التأني والصبر عليه أن يخلع نفسه من كتبه إلى طارف الآفاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش
إليهم ولم يأمنوا أن يرد بعض من يدفع عنه فيعود ذلك إلى الفتنة الكبرى والبلية العظمى وأما منع الماء والطعام فما فعل ذلك إلا تضييقاً عليه ليخرج
ويحوجه إلى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ إلى الحرم من ذوي الجنايات وتعذرت إقامة الحد عليه لمكان الحرم على أن أمير المؤمنين عليه السلام
قد أنكر منع الماء والطعام وأنفذ من مكن من حمل ذلك لأنه فقد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم
المطالبة بالخلع والمجمع عليه التضييق فيه حكم منع الطعام والشراب في القبح والمنكر لما أنكره أمير المؤمنين عليه السلام ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه أنه قال لما أشرف
أن القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا أرى ذلك إن في الدار صبياناً وعيالاً لا أرى أن يقتل هؤلاء عطشاً بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه مع
أن أمير المؤمنين عليه السلام ما أنكر المطالبة بالخلع بل كان مساعداً على ذلك ومشاوراً فيه فأما قوله إن قتل الظالم إنما يحل على سبيل الدفع فقد بينا أنه لا
ينكر أن يكون قتله وقع على سبيل الدفع لأنه في تمسكه بالولاية فالولاية إنما عليه جرى هؤلاء يستحقها في حكم الظالم فقد مضى واجبه بما مضى الكتاب
الموجود ولم يحكها على الوجه وقد شرحنا نحن الرواية الواردة بها وأما قوله إنه قال إن كنت أخطأت وتعمدت فإني تائب مستغفر فقد أجاب القوم عن
هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الأولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الإصرار على أقبح ما صنعته فكيف نثق
بتوبتك واستغفارك فأما قوله إن القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف بمن لا يستحقه فقد بينا أنه لم يكن على سبيل الغيلة فما
لا يمنع أن يكون إنما وقع على سبيل المدافعة فأما ادعاؤه أنه منع من نصرته وأقسم على عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك لعمري في ابتداء الأمر لما
ظن أن الأمر ينصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الأمر ووقع اليأس من الرجوع والنزوع لم يمنع أحداً من نصرته والمحاماة عنه وكيف يمنع من ذلك

فقد بعث الى امير المؤمنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل
الرواية في ان كتبه تفرقت في الآفاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يأتي
حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين عليه السلام لما واجه عثمان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا مالا على
انه لا يأتيه ابدا فاما ما تلا فيه مما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وانه يجري مجرى المحاربين فقلنا وله فقد كان
يجب ان يتولى الامام ذلك لتفعل بغيره لان ذلك يجري مجرى الحد فظن ليس لان الامام يتولى ما يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على مذهب
اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحد ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عنه لانه جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها
فاما ما رأيته يعجب منه فما ادعاه مخالفينا ان اصحاب رسول الله كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجري عند من تامله
مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان ما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم في دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم
ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على ارائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع
وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد روى الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القاري مولى بني مخزوم قال كان
المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة
مائتين عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي الذين خذلوه لا يرون ان الامر
يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عذر القوم ما الواقدي في هذا الباب اكثر
مما تضمنه غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله عن عثمان فقال انما قتله
اصحاب رسول الله وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمان هل شهده احد من اصحاب رسول الله فقال نعم شهده ثمانمائة فكيف يقول
ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعون وهذا عبد الرحمن بن عوف
وهو عاقد الامر لعثمان وجالبه اليه ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في
ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان يسقي منها نعم عبد الرحمن فمنع منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد
ابن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين وعبد الرحمن
فعل عثمان فقال امير المؤمنين عليه السلام له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي انه خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه
ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه احد من كلم
المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي الرواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يموت وعثمان محصور فيقال له عثمان مقتول فيقول هو
قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على
اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه فاما الطعن الثاني ردّ الحكم
ابن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله طرده وامتنع ابو بكر من تعرض بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله
عاملا بدعواه من غير بينة فاما اكا ضي القضاة وجوابنا عن ذلك انا لم نرو في الاخبار انه لما عوتب بذلك ذكر انه استأذن رسول الله فيه ولم يقبل ابو بكر
وعمر قوله لانه شاهد واحد وكذلك روى عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما
صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصل بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية
او في حال الولاية ويقول انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا وجه يقطع به على كذب الرواية في اذن النبي في رده ولا بد
من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية للقرابة فيكون
الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة
ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسن الخياط انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي
اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير الحال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان
كان قد امر رسول الله بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى على هذا فقال اما دعوا ان عثمان ادعى ان رسول الله
اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا ندري من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى
الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي الى الطائف وقال لا تساكني في بلد ابدا فجاءه
عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي والزبير وطلحة وسعد
وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي اخرجهم
انا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا فقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك
فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلمته اطمعني في ان يأذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا
وفي الناس من هو شر منهم فقال علي لا احد شرا منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل

ما تبين

واتمام

لتقتلنه

الجزء الثالث

ليقتلنه فقال عثمان ما كان منكم احد ليكون بينه وبين من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا قد كان سيدخله وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي وقال والله لتأتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرج من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني
لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعاية القرابة هي الوجه لرده ومخالفة الرسول وقد روي من طرق
مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله وتأمرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل
غير عهد رسول الله والله لئن اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما رأيناه
قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله
معظم له بان يأتي الى عدو رسول الله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته طرده رسول الله وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بان يقال طريد رسول الله فيؤويه ويكرمه ويرده الى حيث اخرج منه
ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتأمل والتعلل بالتأويل الباطل فاما قول صاحب المغني انا
بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فلعمري انه لم يشهد عندهما بشيء واحد في باب الحكم على ما رواه جميع الناس
ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق وما ليس منها وقوله
لا يمتنع ان يكون ذلك صار في روايته لان القطع على كذبه وروايته لا سبيل اليه لم تبين شيئا لانا قد بينا انه لم يدع الرسول اذن له وانما ادعى انه اطمعه في ذلك
اذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية لم نقطع على صدقه فلم يكن معذورا فاما قوله ان الواجب على غيره ان لا يتهمه فاذا لم نفعله وجب حمله على الصحة منصبا
بزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فيما ومن سبها ان قرابته ان ضبابة منهم في الحق
كانت موثرة ثم لم يكن كتمانها مختلفا ثابتا له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم في رده مرة بعد اخرى الى والعالي الى وقوله اخرى كلها اسباب التهمة فقد كان
يجب ان يجتنب الحكم بعلمه في هذا الباب خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول لو لم يأذن في رده لجاز ان يرده اذا ادى
اجتهاده الى ذلك لان الاحوال تتغير فظاهر البطلان لان الرسول اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز
الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نأمن ان يؤدي الاجتهاد
مجتهدا الى تحليل الخمر واسقاط الصلاة بان تتغير الحال وهذا هدم للشريعة فاما استشهاده بما سنه من زيادة عمر في حد شارب الخمر فالكلام في ذلك يأتي عند الكلام في الطعن
الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار
واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدمه في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد
على الاقارب قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمان كان عظيم الغنى كثير المال الغلات فيمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله
احتمل ذلك ووجب حمله على الصحة وقال شيخنا ابو علي ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله
ولا رواية تقضي انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليردوه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل
ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله
انما يرويه من يقصد التشنيع وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن سعد لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان
من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمان ان يهب له ما بقي
عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع كان منه في السنة الاولى من امارته ولم ير احد منه فيها وجها للتعلق به قال وقد
ذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطى اقاربه انه وصلهم لحاجتهم فلا يمتنع مثله في الامام اذا رآه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية انه لا
قد يحصل لديهم الضياع لامالك لها ويتعطل فيجب ان يقطعها من يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف ذلك الى من
يقوم به وله ايضا ان يهدي بعضها على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتألف وطريق ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون
انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال لصلة رحمه ولما وقف عوتب على ذلك لم يعتذر عنه بهذا العذر
من العذر ولم يقل ان هذا العطاء من مالي فلا اعتراض لاحد فيه وقد روى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأولان
في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروي عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث ابو موسى
بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي
اهلي وولدي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي ايضا باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة
على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وقدمت عليه صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها للحكم ايام مهاتها وروى ابو مخنف والواقدي ان
الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف وكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر
قرابة وذو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف
ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف
وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سأل عثمان ان يكتب عليه به كتاب دين فابى
وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك

فلا ملك في الله الا الى لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال القاها الى عثمان فدفعها الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد
بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول لنا
قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني
عثمان والله لئن كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزأ من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح
من ان يشار اليه فاما قوله لو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات بلا خلاف بما ذكرناه وقد كان يجب لما وينبغي عليه م
نقم وعيب عليه الصحابة في اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انه فاضل به رحمي على انه ليس
للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقرض
المال ليتسع به ويمرح فيه مترفو بني امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله انه كان اعطى الى ان دفعه خمس افريقية لمروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل
لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم من قرابة الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره وروى الواقدي عن اسامة بن
زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان
مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على عطاء الخمس ويتجاوز الى عطاء الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر
بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من
مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا و
اخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس
افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه
بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء
لان الذي روي وبناه الاخبار في هذا الباب خلاف البشارة وانما يقتضي انه ساله ان يترك ذلك عليه فتركه وابتدأ هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز
ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان ذلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله وبين من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك لزم جواز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا
البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحا فقد بينا ان صلاتهم كانت اكثر مما يقتضيه الخلة و
الحاجة وانه كان يصل منهم المياسير والصلاح الذي ادعى انه رآه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم
انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرناه بل على المسلمين
في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطايع
التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها ولا شك
انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا
يواقفونه عليه في جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في
هذه القطايع عائدة على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم واي المنافع لهم فيها وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم
وما كان يجب ان يقول ما تقدم من انه من اي محتسب في عطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما هو مخالف للمعنى الذي ذكره
الطعن الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله ص جعلهم سواء في الماء والكلأ قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استأثر
به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الآن
وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد في ذلك اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما ولا نعرفه يخالف ما ذكره الا ان الواقدي روى باسناده قال
كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم
بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماها لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى
ورسوله اباحا الكلأ وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز
ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك لا يحل الا في
قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما جاز ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على الاقراض وقد فعل رسول الله ص سبيل ح
مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لانه عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فبان يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرده
من المال الاخر اولى اعترض المرتضى هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كان
المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة منها القسط
مطلقا واما قوله ان الرسول ص فعل مثله فهو دعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك اما ما ذكره من الاقتراض فاين كان عثمان
من هذا العذر لما وقف عليه الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة قال شيخنا ابو علي انه ثبت عنه اماه

[illegible]

١٣٦ اباه ولا صح عندنا ما يقابل من طعن عبد الله اكفاره له والذي يجمع من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف و
ثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح انه امر بضربه لم
يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر ابو جعفر
الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذا كان
ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي عليه السلام ليزيل ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ان ابن مسعود اذ لم يقبل الندم يوجب
براءة عثمان من هذا العيب ويصحح ما نسبوه من ضربه اعترض المرتضى هذا الكلام فقال المعلوم المروي الخلاف لما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل
في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة من اصحاب
الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا
خرجت عليه ليخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول
كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمان
حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه وروي انه لما خرج
عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا عبد الرحمن ارجع فوالله لا نوصله اليك ابدا فانا لا نامنه
عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب
وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره
الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر انا اقبلها فقال ابن مسعود لا يصلي
علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال انه عهد الي
ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله بايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو
لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله
قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك حقي قال صاحب المغني فقد حكى بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكينا كلامه فقال
٢٠ هذا يوجب ندم ابن مسعود حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب معها القبول وانما ذكرنا
لم يكن لابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا
الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه من المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر
الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول اني لم امر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه
فقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة
من تمش على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله ص يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان و
صاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة
بن الاسود بن عبد المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه
فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية
اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي ص قال الراوي فكاني
انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله ص لساقا ابن ام عبد اثقل
في الميزان يوم القيمة من جبل احد وقد روى محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى
وذلك ان ابا ذر ره لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون
بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة
على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال
صدق رسول الله ص قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه قال فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان
باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله و
ايمانه ومدح رسول الله ص وثنائه عليه وانه مات على الجملة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع
الناس على قراءة زيد واحراق المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله ص وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد
منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول النبي [illegible] من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد
وقد روي عن ابن عباس انه قال القراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله ص كان يعرض عليه القران في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي

توفي

نو فيه عرض طلبه فغضب فتشهد بحمد الله ما نسخ منه وما صح فهي القراءة الاخيرة وروى عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت القرآن من في رسول الله ص
سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذوابتان فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فعيب الله عند كل
عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يخرج دينه ويطعن في امامه بما يرجع الى منفعة الدنيا وان كان عزله انما لا يشبهه في دين ولا امانة عيبا شك فيه الطعن
السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول ص ولو كان ذلك حسنا لسبق
اليه رسول الله ص ولفعله ابو بكر وعمر قال القاضي القضاة وجوابنا ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة و
الاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول ص فغير لازم لان الامام اذا فعله صار كأن الرسول ص فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي
ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراق المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول ص ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا و
كفرا فغير ممتنع احراق المصاحف عن المرتضى ره هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي
قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول ص فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو
مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي ص في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا
بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول ص ولا من جملة ما اباحه وذلك ان الامر لو كان على هذا
لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول ص فعله
تعلل بالباطل وكيف يكون ذلك والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل يكون كان الرسول قد فعل هذا
الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول فلو كان سبب الانتشار والزيادة وفي نطقه تحصين لكان ما النهي عن هذا الاختلاف في القرآن اولى من هذا الا الله في القرآن تم
الان بل حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعنا الا منه ولو فعل ذلك لكان ما كان
لكان منكرا فاما ما اعتذر من كون احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان
انما يكون مسجدا وبيتا لله بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك المسجد
القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وان سمي بذلك مجازا على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين
الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين **الطعن الثامن** انه اقدم على عمار
بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلنا كافرا قال قاضي القضاة وقد اجاب
شيخنا ابو علي عن ذلك فقال ان ضربه عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب
من يستحق التاديب ومما يبعد الصحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع
ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما لينتقم على ما تقدم
وليس لاحد ان يقول انما كفر عمار من حيث شنع على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك لانه كان متولا لابي بكر وعمر على ما تقدم في مذهبنا
ان صحة امامتهما يقتضي صحة امامة عثمان وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسن قتل
مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين ع فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال له امير المؤمنين ع اتكفر برب
كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه لعمار احتج لنفسه فقال جاء سعد وعمار فارسلا الي فانا انزلهما ان يقتاع
ان تذاكرنا شيئا فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت اليه رسولا فابى ان ينصرف
فتناوله بغير امري والله ما امرت به ولا رضيت فها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول وعن المرتضى ره انه اعترض على هذا الكلام فقال اما الدفع
لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا
الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط
فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا
من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له علي اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي
يا ابن ياسر تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رض فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما
توضأ وصلى قال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته
واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم الشأن فقال عثمان وانك لهاهنا
يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة رض فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ
عائشة ما صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ص ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه
ونعله لم يبل بعد وروى آخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان
المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعند ذلك وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله ص
كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموا انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأه منه صدرا ثم قال اعلي تقدم من بينهم

الجزء الثالث

من بينهم فقال ان الله اعضهم له فقال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان برجليه
وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه فان ضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه
الخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط اما يعرفه وكتب السيرة المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الكتاب الذي اخذه منه فان
قوله ونقول لمن اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدلا من قوله فها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك لا رضي منه بما ضرب الغلام
الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال
اخرى والروايتان اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منهما فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير عمار وغيره له معروف وقد جاءت
به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال
بثلث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي عن حذيفة انه كان يقول ما بقول
عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من مبارزة
الحسن ع عمارا في ذلك ورفعهما الى امير المؤمنين ع فهو ولا ضير دافع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه
ان عمارا كان يعلم من حق كلام امير المؤمنين ع وعدله من ان يقضي بينهما بصريح من القول انه مستحق بالنقمة فاستل عمارا متابعة لغرضه فاما قوله لا
يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر لما تقدم من كلامنا في ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا لهما بما تقدم من كلامه
قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله فيه لم يكن طعنا لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان
يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني من هذا الكلام من ابي علي وغيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه من الغشي ما ترك له الصلوة ووطئه
بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي ص قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى
تنكا الجلدة يدم الانف وروي انه قال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن
الوليد ان رسول الله ص قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق به المكروه العظيم الذي يجاوز
مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره اثبتوا عليه احداثه ومعايبه احيانا على ما يظهر من قبيح افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان
ينزع عما يوافق عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيما بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه زجره عن ذلك
بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به الطعن التاسع اقدامه على ابي ذر مع تقدمه
في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر ره
وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه ان صر الى المدينة
فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال فاي
البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها فاذا تكافات الاخبار لم يكن في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة
لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل ربما يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن
الكلام فيقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليه والى الدين وقد روي ان عمر اخرج من المدينة نصر
بن الحجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول ص انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا
من حوله فلما راى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر ره و
هو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم علي فقدمت
عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسن الخياط نحو ما
تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروى في ذلك خبرا قال ولا فائدة في ذلك لان تختلف الاخبار فطريق ذلك ان يرجع الى الامر الاول في صحة امامة
عثمان وسلامة احواله اذا صرنا لم ترتضي هذا الكلام فقال اما قولنا بحصول الاختلاف في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان يتكافأ في
ذلك بل المعروف والظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف
طرقهم واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل
ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان
الى عثمان فارسل الى ابي ذر ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط
عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الا
حبار لا باس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر
على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية بثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا

حاجة لي فيها، ورد عليه في بعض معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فسكت
معوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا يكذب واثرة بغير
تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم حاجة فيه فكتب معوية الى عثمان
فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به
المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين
قال لا ولكني مسيرك الى ربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر
انا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله
فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا
جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله قالوا ما سمعنا فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على
رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه
حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله فقال علي لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بما ذا عرفت صدقه قال لاني سمعت
رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر من اصحاب النبي لقد صدق فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا ابو رهم
من رسول الله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت
ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال
ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق
جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي وكان حاضرا وقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمان بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا
ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين يديه فقال ويحك يا عثمان اما رأيت رسول الله ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك
كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض
الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا قال لم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن في الائمة قال فاخرج
الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فالاقصى امض على وجهك
هذا ولا تعدون الربذة فسر اليها فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر
لاسأله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام خرجت مكرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت
الى مدينة الرسول فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله فضربني برجله وقال لا
اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض
بقية الاسلام وارض الجهاد فقال فكيف تصنع اذا اخرجت منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضرب به فقال الا
ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة
ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحصر واوسع من ان تذكر وما يحمل نفسه على
ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب الكتاب من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء المغني
هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب الكتاب وكيف يجوز خروجه عن اختيار وانما
اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه واغلظ له القول وكل هذا لا
يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما
قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله
عاتبا بمثل عتبه الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما حدث عليه ومن استفظعه ومن رجع الى
كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فانه بعيد من الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم
ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين ابن الحجاج الحدث الذي خاف عمر من افتتان
النساء بشبابه ولا خطر له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما فكيف من
اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي ان يتأدب به عثمان
في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان
خيرا له في الدنيا والآخرة **الطعن العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان ابن الو

الجزء الثالث

امير المؤمنين عليه السلام يطالبه بذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطالبه فالامام ولي من لا ولي له ١٤
للولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قالوا وانما اراد عثمان بالعفو عنه ما يعود الى عز الاسلام لانه
خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان عامة المهاجرين
اجمعوا على انه لا يقاد بالهرمزان قال المهاجرين لعثمان هذا دم سفك في غير ولاية ليس له ولي يطالبه وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك اصلح
للمسلمين قال ولم يثبت ان امير المؤمنين عليه السلام كان يطالبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطالبه ليضع من قدره ويصغر
من شانه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي من انه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني انه كان يرى في ذلك قوة في الاجتهاد واقوى له التشدد في دين
الله سبحانه اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطالبه فالامام يكون وليه له ان يعفو كما له ان يقتص فليس بصحيح لان
الهرمزان رجل من اهل فارس لم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه ولو كان كذلك لوجب ان يبذل الانصاف لاوليائه ويؤمنوا حتى يحضروا فيطالبوا كان له ولي لم يطالب
حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله
ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي
هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمان امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم فلو كان هو ولي الدم
على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل
الحدود واي حرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا واحدهما بغير امر الله
والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمان بعدما استخلف فكلمه في عبيد الله
ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما
ابى عليه مر عبيد الله على علي فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية عليه وروى القناد
عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان
قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انهما قتلهما
في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى
عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين
واكبروه وكثر كلامهم فيه وروي عن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب انه قال لما اصبح عثمان يوم ولي حتى نقموا عليه امر عبيد الله بن عمر حيث لم
يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطالبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به من انه لو تمكن لضرب عنقه بعد فان ولي الدم اذا
عفي عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما
يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر واما قوله يجوز ان يكون راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا
شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب قد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ
خلافه الطعن الحادي عشر وهو اجمالي قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله
ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه
ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روي عن علي انه قال الله قتله وانا معه وانه
كان في اصحابه من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين من قتلة عثمان ويجعلون
ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد هو واصحابه على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار كفهم
وكفه عن ذلك من اول الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضي القضاة عن هذا فقال
اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو علي انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام
البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخر دفنه قال ولا يجب مع حضور قريش وقبائل العرب سيما بني امية ومواليهم ان يترك
عثمان فلا يدفن هذه المدة ويبعد ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لا يتقدم بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما تركه ان لا يدفن
فكيف يجوز مثل ذلك في عثمان وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق
القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين عليه السلام تبراه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من جهته هذا القول منه على جهة
المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه فقتلوه اثنان وثلاثة وانما
كانوا يقصدون بهذا القول اي احسبوا انا قتلناه فما لكم وذلك ان الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير
المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار منهم من غير ان يطالب ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبون وكانت منعتهم
صعبة في الطلب لانهم كانوا كلهم او بعضهم يدعون ان طلب البيعة لامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم هذا لو
صح انه كان يميزهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتني واما قوله

ثم قال

ثم قال لسنا نقول انه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون ما ناله
من الجراح لا يوجب انتفاء الحياة لا محالة فاذا مات صحت الاماتة على الحقيقة امر من لم يعتبر هذا الكلام فيقال له اما تضعيفه لان يكون عثمان قد بعد طريق ٣
القتل ثلاثا ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد ورد وجاءت به الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكره البلاذري والواقدي وغيرهما ورووا ان اهل
المدينة منعوا الصلاة عليه حتى حمل بين المغرب والعشاء ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر
ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره
فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيهم وجوه الصحابة من دفنه والصلاة عليه الا لاعتقاد قبيح ولان اكثرهم
وجمهورهم يعتقد خلعه وهذا طعن لا شبهة فيه فاما استبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به فلا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عليه السلام واستبعاد
صاحب الكتاب منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد ثلاث مراوضة واعجب من كل شيء قول صاحب الكتاب انهم اخروا دفنه تشاغلا
بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلام واي شغل في البيعة لامير المؤمنين يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز
وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روي ان عثمان دفن في تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب
ان يسندها ويعزوها الى راويها والكتاب الذي اخذها منه فان الذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار على القوم
المجلبين على عثمان فقد سبق القول في ذلك فاما ما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام من تبرئه من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك انه كان
تبرأ من قتله وقد روي عنه عليه السلام انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله انما لا شك في المقاتلة والموازرة وقد صدق عليه السلام في انه ما قتل ولا وازر على القتل
فاما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وان كان قد روي فالظاهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا على منبر رسول الله
حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان بن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا
يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني وروى بن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا
يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي
اخبرني انه سمع عليا يقول الا من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني يقول انما عنى الله قتله وانا مع الله
قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت
عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به ان الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك
لانه من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه
ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله تكرره
قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببالي وان كان على سبيل الجملة يحب قتل من غلب على
امور المسلمين وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او
النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو قد قصدوا بذلك ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل
حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد القصد اليه
وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان من غرضه صحيحا القتل ولا لان يقدم عليه
فهو ملعون بغير ما فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد
مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم راك تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجأه بمشاقص كانت في يده فلم تنفذ في جلده ولم تقطع بل ادمته
ذكرناه في قتله بما كان منه فاما تاويله قول امير المؤمنين عليه السلام قتله الله وانا معه على ان المراد به ان الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا تكون
كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل فلو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انه اراد بقوله وانا معه مقتول وتكون
حذف بالكلام وانا معه مقتول لعد لكان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس منه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير تقدير وحذف كان
اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوا مبتدأ وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى ممن قدر خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول
المحذوف لفظة معينا وظهيرا واذا تكافأ القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان
الله تعالى اماته والقتل كاف في انتفاء الحياة وليس يحتاج معه الى نفي الحياة ويسمى موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء
الحياة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجأته تسع طعنات علمت انه مات في ثلاث منها ووجأته
الست الاخر لما كان في نفسي عليه من الحنق وبعد فاذا كان يجاز ان يخبر عن ابن علي امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الجرح لم ينتف بها الحياة
وانما انتفت الحياة بشيء زاد على فعلهم من قبل الله تعالى فيما لا يعلمه على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذا الطعن على وجهين احدهما الاجمال والاخر التفصيل
اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه
لانها من الصغائر التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مقطوع له بانه من اهل الجنة لامرين احدهما انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهد فانه تخلف على رقية ابنة رسول الله

الجزء الثالث

رسول الله بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله بسهمها وأجره باتفاق سائر الناس وثانيها أنه من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال إنه لم يشهدها تحت الشجرة لأنا نقول لعمرهم إنه لم يشهدها ولكنه كان رسول رسول الله إلى أهل مكة ولأجله كانت بيعة الرضوان حيث رجعت إليه قريشا فقيل قتل عثمان فقال رسول الله وإن كانوا قتلوه لأضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال إن كان عثمان حيا فأنا أبايع عنه فضرب بشماله على يمينه فقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع أرباب أهل السير متفقا عليه وثالثها أنه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنهم من أهل الجنة وإذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على أنه مغفور له وأن الله قد رضي عنه وهو من أهل الجنة بطل أن يكون فاسقا لأن الفاسق يخرج عندنا من الإيمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة أن يحكم بأن كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين الأحداث المذكورة وأما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب أصحابنا المطولة في الإمامة فليطلب من مظانه فإنهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن ونصنا لا يحتمله فأما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث أمير المؤمنين إياه إلى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري ونذكر ما

مراسلة معوية وغيرهم

أمير المؤمنين منذ قدم الكوفة بعد فتح الجمل من مراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك مبدأ الخطبة التي ساقها إلى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي الكوفة بعد انقضاء أمر الجمل كاتب العمال فكتب إلى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان أما بعد فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وإني أخبرك عن نبأ من سرنا إليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمان بن حنيف إني نهضت من المدينة بالمهاجرين والأنصار حتى إذا كنت بالعذيب بعثت إلى أهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فأجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فأعذرت في الدعاء وأقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فأبوا إلا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين إلى مصرهم وسألوني ما كنت دعوتهم إليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت إلى الكوفة وقد بعثت إليك زحر بن قيس فاسأله عما بدا لك والسلام قال فلما قرأ جرير الكتاب قام فقال أيها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من أمره وأمر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الأولون من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ولو جعل هذا الأمر شورى بين المسلمين كان أحقهم بها ألا وإن البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وإن عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فإن ملتم أقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير إلى علي جواب كتابه بالطاعة قال نصر وكان مع علي رجل من طي ابن أخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له إلى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا تردد الهدى وبايع عليا إنني لك ناصح فإن عليا خير من وطئ الحصى سوى أحمد والموت غاد ورائح ودع عنك قول الناكثين فإنما أولاك أبا عمرو كلاب نوابح وبايع إذا بايعته بنصيحة ولا يك منها في ضميرك قادح فإنك إن تطلب بها الدين تعطه وإن تطلب الدنيا فإنك رابح وإن قلت عثمان بن عفان حقه علي عظيم والشكور مناصح فحق علي إذ وليك كحقه وشكرك ما أوليت في الناس صالح وإن قلت لا أرضى عليا إماما فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح أبى الله إلا أنه خير دهره وأفضل من ضمت عليه الأباطح قال نصر ثم إن جريرا قام في أهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا إله إلا الله وحده الدائم القائم إله السماء والأرض وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا إلى الخير وقائدا إلى الهدى ثم قال أيها الناس إن عليا قد كتب إليكم كتابا لا يقال بعده إلا رجيع من القول ولكن

محاباة

لا بد من رد الكلام إن الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وإن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث وألبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب وأخرجا أم المؤمنين فلقيهما فأعذر في الدعاء وأحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وإن سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة إلا بالله ثم قال أتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بأرض العجم ولم نعص ما فيه لما أتانا ولما نذم

نشفي القرم

ولا ثالم ونحن ولاة على ثغرها نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم الموت عند اللقاء بكأس المنايا ونشفي القرم فصلى الإله على أحمد رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الأمم له الفضل والسبق والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الأزور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر أبيك والأبناء تنمى لقد جلى بخطبته جرير وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بدا بك قبل أمته علي ومخك إن رددت الحق زير أتاك بأمره زحر بن قيس وزحر بالتي حدثت خبير فكنت لما أتاك به سميعا وكدت إليه من فرح تطير فأمنت بما سعدت به ولي وأنت بما تعد له بصير وأحرزت الثواب ورب حاد حدا بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي إلى الأشعث وكان عامل عثمان على أذربيجان يدعوه إلى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي إلى الأشعث يحضه على طاعة أمير المؤمنين وقبول كتابه أما بعد فإني أتتني بيعة علي فقبلتها ولم أجد إلى دفعها سبيلا لأني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجده يلزمني وقد شهد المهاجرون والأنصار فكان أوفق أمرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فإنك لا تنقلب إلى خير منه واعلم أن بيعة علي خير من مصاع أهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الأشعث البيعة وسمع وأطاع وأقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم أمره قال نصر فلما أراد علي أن يبعث إلى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا أمير المؤمنين إليه فإنه لم يزل لي مستخصا ووادا آتيه فأدعوه على أن يسلم لك هذا الأمر ويجامعك على الحق على أن يكون أميرا من أمرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فجلهم قومي وأهل بلادي وقد رجوت أن لا يعصوني فقال الأشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله إني لأظن

هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي ع دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله ص من اهل الرأي
والدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه
اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه
قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق
الا اهل هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع
وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا
للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى
ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما
كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان
تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك
التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة
ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب فقال
الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل الماضية والقرون الخالية
فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب ثم قال ايها الناس ان
امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث
الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله الامور طلحة قد
لم نختر لها غيره فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله
جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية انظر وننظر واستطلع رأي اهل الشام فمضت ايام
وامر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد
قبسه في الارض المقدسة جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلها ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه
والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله
نستعين على ما تشعب من امر المسلمين وتباعد بينهم بعد القرب والالفة اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون اراقة دمائنا
واخافة سبلنا وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى
وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وامير المؤمنين عثمان
بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا
يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام اهل الشام بجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك
واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او يلحق الله ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه جنه الليل
وعنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوسي ‎ لآت اتى بالترهات البسابس ‎ اتاني جرير والحوادث جمة ‎ بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكابده والسيف بيني وبينه ‎ ولست لاثواب الدني بلابس ‎ ان الشام اعطت طاعة يمنية ‎ تواصفها اشياخها في المجالس ‎ فان يفعلوا اصدم عليا
بجبهة ‎ تفت عليه كل رطب ويابس ‎ واني لارجو خير ما نال نائل ‎ وما انا من ملك العراق بآيس ‎ قلت الجبهة هنا الجبل ومنه قول النبي ص ليس في الجبهة صدقة
ان كان قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه اخوه بعمرو بن العاص
انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمرا وما شرط له من ولاية مصر
واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها وتدسيس الرجال اليه يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره
وقلبه حقدا وترة واحنة على علي ع واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث
الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فان عندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في
لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما
قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد
ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك
من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالا الى معوية فبعث الى جرير
فزجره قال نصر وكتب كتابا لا يعرف كاتبه الى شرحبيل يقول شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى ‎ فما لك في الدنيا من الدين من بدل ‎ ولا تك كالمجرى الى شر غاية

فقد خرق السربال واستنوق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل شرحبيل إن الحق قد جد جده وكن فيه مأمون الأديم من
النغل وأرود ولا تفرط بشيء نخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن أبي طالب أجل وما امره في ابن عفان
سقطة يقول لكما الا علية لا فعل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان
بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل قال نصر فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي لا
والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية ويتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون
به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل
بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضا
العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا
وكان مأمونا في اهل الشام ناسكا متألها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم
وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على
قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قاموا اليه فقالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام وانت اعلم بما ترى
حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما أتاهم به فبعث اليه النجاشي ابن الحرث وكان له صديقا شرحبيل ما للدين فارقت ديننا ولكن لبغض
المالكي جرير وتشجار ما بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بصيرة أتفصل امرا غبت عنه بشبهة وقد حار فيها عقل كل بصير بقول رجال
لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وما قلت للناس اعطوا مهوهم عليا على انه وسرورا اذا قيل قالوا واحدا بقتلك به نظرا لهم
بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط
الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى تدرك
ثأرنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا اميرا ممن تريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير
وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس
امسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق القول ما قال والقول
ما رأى فأيس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد أتى جريرا في
منزله فقال له يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي
بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معوية
الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل
معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب
معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالصوارم
والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا تشيب النواصيا والا فسلم ان في السلم راحة لمن لا يريد الحرب
فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يجني اليك الدواهيا سألت عليا فيه ما لن تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه التي
ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا أمثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا قال وكتب الوليد بن عقبة لمعوية بن ابي سفيان
يبشره عليه الحرب ان لا يكتب جواب جرير معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطة هي الفصل فاختر
سلما او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تأمن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا
غير ساحب ثوبه على قذر ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه فان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح مليه
وقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المؤمنين اصابه
عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحضض بلا ترة كانت وآخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه فجيئوا ومن
ارسى ثبيرا مكانه ندافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو
بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد واشتر والمكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اثاروا الدواهيا
فاما علي فاستغار بيته فلا آمر فيها ولم يك ناهيا فقل في جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمان بن عفان فيكم على غير شيء ليس الا
تعاميا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال الغلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة
بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي فقال علي والله ما اخطأ الغلام شيئا قال نصر وفي
حديث صالح بن صدقة قال ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس فقال علي قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على
حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه

بالجواب

بالجواب بين حرب مجزية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقرأه الكتاب فقال له
معاوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك
فقال معاوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معاوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل
الكتاب بشعر كعب بن جعيل اري الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد في كتاب الكامل ان عليا لما اراد ان يبعث جريرا الى معاوية قال له والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معاوية فقال علي
انما قصدي حجة اقيمها فلما اتى جرير معاوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معاوية انها ليست بخدعة الصبي
عن اللبن فابلعني ريقي ثم امره ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي جوابا عن كتابه اليه من معاوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك
القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل
وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حججك علي كحججك
على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما
شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل الذي اوله اري الشام تكره اهل العراق
واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معاوية بن صخر بن
حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انه انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في
عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت
وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك
بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها
النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له
ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال
النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا اتيكم علينا باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث
نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع
الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة نهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير
ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا قلت ابيات كعب بن جعيل
خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن قال وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله لا ليضربهم بالعمى وما الب فعلي من خطيئة الامر ولا اهلك
بجهل على القضية وانما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك
المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها
نصر بن مزاحم يقتضي انه كان في كتاب معاوية اليه ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه برواية نصر بن مزاحم قال لما
قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معاوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعاوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج
بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان نعي ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فيه
فاغضب معاوي للاله واحتسب وسر بنا سير الجرير المتلبب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب قال الجوهري قلت
المتلبب المستعد لمطرد فقال العباس ملتب اي متحزم مطرد فقال المكان شاس اي غليظ صلب والشغب الهائج للشر ومن يروي الشآب فاصله الشاسي وهما
وهو المرتفع فقال الشاس النشاب ذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا تنبيه علي الى انه لم يرفع من الناس قال نصر فقال له معاوية فيك مخبر فقال
نعم اخبر الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطب بها قبلها الا كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمنا انا وزفر
بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا
قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضى وان رضاه
سخطك ولست وعلي سواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام ورضى انت بالشام دون العراق قال نصر فضاق معاوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان عثمان وقال اتاني امر فيه ما انشد معوية بالشام ج
للنفس غمة وفيه بكاء للعين طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم الجبال تزول
فلله عينا من راى مثل مالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند دعائه
وذاك على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبع الهوى وقصري فيه حسرة وعويل سابغي ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل
تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تحشر الخيل بالقنا وتشفى
من القوم الغواة غليل ونطحنهم طحن الرحا بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل حربا

الجزء الثالث

حرباً هو انا ملحمة واني بها لمن قاسنا الكفيل قال نصر واقتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة
عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل وأتى معوية بكتاب على يعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد
الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله يقول
ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي
او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله مني ولكني شهدت رسول الله نصف النهار في يوم شديد الحر
وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن رأسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه
على رسول الله وقلت هذا يا رسول الله فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان امير الابطح في الخلافة ثم الامر شورى و
روى ابرهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطئه في الطلب بدم عثمان ويحرضه ويهاه عن قطع
الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى علي
كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم قال فكتب معوية اليه الجواب بيتاً من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى
من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي على المسير الى الشام دعا رجلاً فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته
بباب المسجد لا يلقي من ثياب سفره شيئاً فان الناس اذا رأوا عليه آثار الغربة سألوه فليقل لهم تركت علياً قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من
امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسألوه فقال ثم كثروا عليه يسألونه فارسل اليه معوية بالاعور السلمي فسأله فاتاه فاخبره فنادى سائر فأما (في الهامش)
الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان علياً قد نهد اليكم في اهل العراق فما الرأي فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع
الحميري فقال عليك الرأي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وقال الرجل لعلي فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب
الناس فاخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الرأي قال فاضطرب اهل المسجد هذا
يقول الرأي كذا وهذا يقول الرأي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي من كلامهم شيئاً ولم يدر المصيب من المخطي فنزل عن المنبر وهو انا لله وانا اليه راجعون
وذهب بها ابن آكلة الاكباد يعني معوية وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقاً لعلي فسمع بما كان فيه علي
من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع علياً الا وهو قائم على رأسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاء بي غير حاجة ولكن عهدي بك لو وليت امر الامة
كفيتهم ثم صرت الى ما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله يريدهم على الامر الذي هو الرأي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن
عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله لاصحابه ذات يوم كيف
بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابداً قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال الحجر لقد لقيت اذن شراً قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل
واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصوت قال اي العدوة فقال اما الله صلى الله عليه وآله انما
انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت رأس الحطم ومفتاح الظلم حضباً وحضباً تتخذ الحسن قبيحاً
والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن ديزيل عن عمر بن عون عن هشيم عن ابي فلح عن عمرو بن ميمون قال
قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا البستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري بها الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى
ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعالى نبيه ان يريه في امته ما يكره فرفعه اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عمر قال حدثنا عمر بن محمد قال اخبرنا
اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله سألت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا يكفر امتي صفقة
واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن
عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال
ان الله قد امننا ان نظلم ولم يؤمننا ان نفتن ارأيت اذا نزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال افرأيت ان جاء قوم كلهم يدعو
الى كتاب الله قال افرأيت ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله ثم فقال ابن مسعود سمعت رسول الله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني
عماراً وروى ابن ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما
ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قلت هذا نص صريح في الامامة
فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضاً فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين
ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين
لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير
والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل
وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السكن بن سباع عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها
عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قلت ان محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية

وعمرو بن العاص يطلب الخلافة وذووا طاعتهما لان معوية كان عاملا وامره على مصر فخاف ان يضعف عثمان عنهما وان يصير الى علي قال فهذا الكلام الى
الناس ليغفل اليهما وهما بمصر والشام فيغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي وهذا عندك من باب الاستنباط الذي يوجبها الشنآن الاستنباطات بعد
والحنق وعمرك انا نعوذ بالله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه والله ما
كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا وروى زيد بن زيد عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب
عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال على هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه
فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري
في تاريخه الكبير بعد قوله وليس للقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق
وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معاوية واهل
الشام الذين حاربوا عليا بصفين فليسوا بداخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في حياته
وبعد قتله فهو على الحق وانما فحواه ستقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نأبى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في
كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله علي معوية
بن عمر وقد رأيت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فأتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر
بملء عينيك وانطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال يا امير المؤمنين اما شتمه فانه علي بن ابي طالب
وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد
والله اذن نكأت القرح فلما خرج عبيد الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال
عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي وخيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال
فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله معاوي لم احرص بخطة خاطب ولم الك عيا في لوي بن غالب ولكنني زاولت نفسا ابية على
قذف شيخ بالعراقين غائب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب وما طبي سجايا المكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب
العقارب فما قال احسنتم ولا قد اسأتم واطرق اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها
للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاعب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه
فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا
عليا وما نقما عليه جورا في حكم ولا استئثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة
شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال
نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة
ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل أتنزل القصر
قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل
الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام
والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل
بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا حقنا
ويباعدوننا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون
حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا
والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد فاغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امر ينوبك من
مهادنة الاعادي فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه
فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا فقال قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمه الله
في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله
حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم أفي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما
الان فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهتدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد مع علي صفين مع علي

الجزء الثالث

مع علي ع ولكنه بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما اظهر معوية ما اظهر قطعه فطلبه بالعلوجة كان عليه كرها قال ثم ان عليا ع نهب ابن البتر ابو عام مع البكالي فلما اراده نزلوا جلسوا وسكنوا قال ونزل علي ع بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي وقيل نزل جعدة بن اخت ام هانئ بنت ابي طالب المخزومي ولد فاجعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي ع الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي ع ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرأ كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا انزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمان بن صرد الخزاعي على علي ع مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي وقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي ع وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه بعض العصبة فتكلم عليه فقال له علي ع أكنت من المتربصين فقال العائذ بالله يا امير المؤمنين أكنت او لانا فقال لعل الله ذلك قال نصر وعمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي ع مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم ما بطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذرا ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر علي ع الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم كمثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا ع مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك

قل لهذا الامام قد خبت الحرب … وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد … وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته … فارمها قبل ان تعض شفاء
انه والذي يحج له الناس … ومن دون بيته البيداء
لضعيف النخاع ان رمي اليوم … بخيل كانها اشلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحل … بكفيه صعدة سمراء
ان تذره فما معوية الدهر … بمعطيك ما اراك تشاء
ولنيل السما اقرب من ذاك … ونجم العيوق والعوا
فاعدد الجد والحديد اليهم … ليس والله غير ذاك دواء

قال نصر واتم علي ع صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله الذي احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا الله خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسأل الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر واستعمل علي ع العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد رأيت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة ورجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال علي ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان مكانه منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه عليه السلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطأتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة واما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر

معاوي ان الحق ابلج واضح … وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة … كما نصب الشيخان اذ قضي الامر (يعني طلحة والزبير رحمهما الله)
فهذا كهذاك البلا حذو نعله … سواء كرقراق يغر به السفر
رميتم عليا بالذي لا يضيره … وان عظمت فيه المكيدة والمكر
وما ذنبه ان نال عثمان معشر … اتوه من الاحياء يجمعهم مصر
فثار اليه المسلمون ببيعة … علانية ما كان فيها لهم قسر
وبايعه الشيخان ثم تحملا … الى العمرة العظمى وباطنها الغدر
فكان الذي قد كان مما اقتصاصه … يطول فيا لله ما احدث الدهر
وما انتما والنصر منا وانتما … بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر
وما انتما لله در ابيكما … وذكركما الشورى وقد وضح الفجر

قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي ع نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن

تستغشوا — رجل — والدليل على ذلك — كتابك

عبدالله

عبد الله فقدم على ابن عم له حابس بن سعد بالشام وحابس سيد طيء بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان
لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معوية
هات حدثنا عن امر عثمان فقال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في امره طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس
على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ لم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار
وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طيء فاتته
منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعونهم فاجابوا دعوته فسار
الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية
من قوله فقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشد شعرا اوله قلت
والليل ساقط الاكناف ولجنبي عن الفراش تجاف يذكرني خيال عثمان وقتله وعينه طالت عليه ذكره بحينها ورحلته قد مضى فما مضى من الدهر
كما مر اهل الاسلاف آنفا والذي يحج له الناس على الحق يبطون عجاف تتبارى مثل القسي من النبع يبعث مثل اسهم الحجاف ارهب اليوم ان اتاكم
علي بصوت مثل هبة الاحقاف انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم زعاف واضح السيف عن فانه الانس بحر يشون القوافي
نحو الجبل ثم قال القوم يا بنو له الطغاة خفاف استعدوا الحرب طاغية الشام فلبوه كالبنين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى
ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم ام بخلاف قال فانكسر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك
لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد
بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت
خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحى عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك
في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك اما زعمك اني طعنت على علي فلعمري
ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله ص ولكن عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته
وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش
الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا
تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه
الا باجماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر
لام المؤمنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي
خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله ص امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك
عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره لك رسول الله ص الم تر عثمان واهل الدار من اهل
القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عن الذي كان يوم القيامة والسلام قال فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل
هذا الامر من ليس في يده من رسول الله ص مثل الذي في يدي فقد اخبرني رسول الله بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت
الراي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى وان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته
حيا والسلام فلنرجع الى ما اردنا ذكره من حال امير المؤمنين منذ قدم من حرب البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى
بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الان ما جرى لجرير بن عبد الله عند معوية لامير المؤمنين من
تهمة الشيعة له بما لان معوية عليه وما قاسه من جفوة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى
علي ع كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى
معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله
اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب قال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيته يا جرير لم يعيني جوابها و
لم يثقل علي محملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة
عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول
يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت
الينا من عندهم تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم
هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق
عليا فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة رجل قال نصر

الجزء الثالث

١٠ فيما كان من نحو هذا جرير اياه بعد وكثير شعر ترك جرير يقول لعمري ... حضا جمعا على الشام ... [illegible]
انا اجتمعوا على فخلعهم وعن نار نجالبه دامى ... [illegible] وكم الخلاف اعلام الامام ... [illegible] من
الدنيا وهوا من امامى فانا سلم اعمم بحرب بشب لهو له راس الغلام وانا ... [illegible]
على وارد عوده ومن ذا امان من خوف الكلام وذكر ابن عيينة في الصفات ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله كان على وجهه مسحة ملك كان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا يفتل في الحج من
طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبر واعتزل عليا ومعاوية واقام بالجزيرة
ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فذكر ابن الكلبي في جمهرة الانساب ... [illegible]
عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حزيمة بن حرب بن على بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر ... [illegible]
بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ... [illegible] فغلب اسمهم ... [illegible]

الاصل

... ومن كلامه ... [illegible]
بن حبيب ... [illegible] ناجية من عامل امير المؤمنين ... [illegible]
... [illegible]

الشرح

... [illegible]
... [illegible] ابن الكلبي ... [illegible]
... [illegible] فاما القول في نسب ناجية
فانهم بنو سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن
هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امرأة سامة بن لؤي بن غالب يقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في مماظة
كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساقه فقتله فقال
اخوه كعب بن لؤي يرثيه ... [illegible]
ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير ... [illegible] سامة بن لؤي
غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب ... [illegible]
حتى قدم مكة ركب من البحرين ... [illegible]
... [illegible] هؤلاء ... [illegible]
... زعم ابن الكلبي ان سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة والحارث بن سامة وناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحارث بن سامة نكاح مقت
ثم هلك ابنا سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان بن حلوان ادعوا انهم بنو سامة بن لؤي وان امهم ناجية هذه وتسبوا
هذا النسب فانتموا الى الحارث بن سامة وهم الذين ... [illegible] مصقلة بن هبيرة وهذا قول الهيثم ... [illegible] ابو الفرج الاصبهاني
الاغاني الكبير وجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي ... [illegible] سامة بن لؤي ... [illegible]
... [illegible] ناجية بنت جرم بن زبان ... [illegible]
وامهم سلمى بنت ... [illegible] قال ابو
الفرج الاصبهاني اما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش ... [illegible] ناجية بنت جرم بن زبان بن
حلوان ... [illegible]
... [illegible] قال ابو الفرج والزبير بن بكار ... [illegible]
... امير المؤمنين ... [illegible] سامة بن لؤي ... علي بن الجهم
الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن عبد البيت بن سامة بن لؤي بن غالب وكان
... [illegible] يهجو مروان بن ابي حفصة ... [illegible] الطالبيين ... [illegible] الشيعة ... [illegible]
... امام ... [illegible] السهام ... [illegible] ابو عبادة البحتري ... [illegible]
... [illegible] وما الجهم بن بدر ... [illegible]
... [illegible] ابو العيناء ... علي بن الجهم ... [illegible]
... [illegible] مصقلة بن هبيرة ... [illegible]
... [illegible] المتوكل ... [illegible]
... [illegible]

البترد ...

خزيمة بن ...

نزار بن ...

وام غالب بن سامة ...

قال وانما سموا العائذة ...

والقصلي

والنصارى واصل الاعتزال لعلي بجانب وعابوه وقد نفى الهم سوى علي وأولاد الزناء بغض الروافض نجاح بن سلمة والمتوكل يحنبشو واهل
الاعتزال لعلي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب والمتوكل العداوة فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي دواد
وكفاه شمت به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه يا احمد بن ابي دواد دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك
العدل والتوحيدا افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا ابو الوليد احمد بن ابي دواد وكان فيه نصبا لا يكاد يجلدا
ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا شرفا اذا ذكر المكارم والعلا ذكر الفلا باسبابا ومعبدا ويود لو مسخت بحكلها وبنو
اياد صعفزوثريدا واذا تربع في المجالس خلته ضبعا وخلت بنيه ابنيه قرودا واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا تعجل شربه مزودا لا اصبحت
بالجزيرة ابصرتك الساخرو الشاتم بالسوء وقال يهجو لما قطع ثم يومئذ سوء حالك لا معا فوق الفراش ممهدا بوسا فرحت بصرعك البرية
كلها من كان منهم موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كي لا تحدث فيه بالاسنا ولكم مصابيح لنا اطفأتها حتى تحيد عن الطريق الهادي
ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث وثقت في الاقياد ان الاساري في السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وغدا لمصرعك الطبيب فلم يجد لدائك
دائك حيلة المرتاد فبدت لهم من هوى حبلا وموجلا والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امرأة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسأل
عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لوي وان ابا بكر وعمر لم يدخلا في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا اخرجهم منها فارتدوا وانهم من
انه منهم وسبى بعضهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضر واخبر بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة
المكنى بابي السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويضع على هجائه وثلبه ويضحك منهما فقال مروان ان جهما حين تنسبه ليس من
عرب ولا عجم لم يك في شيء بلا سبب منسافي للشعر ولا النسب من اناس يدعون ابا ما له في الناس من عقب فغضب علي بن الجهم ولم يجبه وكان يحضر
فاومأ اليه المتوكل ان يزيده فقال اتتم يا ابن جهم من قريش وقد باعوكم ممن يريد أترجو ان تكاثرنا جهارا بأصلكم وقد بيع الجدود فلم يجبه ابن الجهم
فقال العبادي ليس على تعرضك لي ضلة يجهلك بالشعر اما بني تروم قريشا وانسابها وانت لانسابها ناسي فانكان سامة جدالكم فاطلب الخال الى
فاما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن
هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرء القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى
وعمرو بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بني ناجية مع امير المؤمنين فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات
قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا بعد الهزيمة
دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة
غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم ارجعوا واعتزلوا وفرقة
قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل
مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله عن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله
بن فقيم الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين فجاء الى علي بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين
من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك
وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم
فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك
تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني عائد عليك غدا فقال له علي اغد ولا يستهوينك الشيطان
ولا يتقحمن بك رأي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت
من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن فقيم فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير
المؤمنين وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يأمره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت
حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره فيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين فوالله ما رجع ولا ندم
ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رأيت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة
فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رأيتم قال فاستأذنت عليهم

عليه السلام

فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاخائك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك
منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما اتى واعلم اني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من
اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ففي ذلك هلاكه وان اختار مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي لاعلمه الذي كان ثم
اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان
على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست من ورائه فاصغى الي برأسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال

١٥٣ دهقان قبل الحرب ورجع عرفنا أنه ذلك فقبلناه منه فقلت يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه فقال إنا لو فعلنا هذا بكل من
نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا أراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع أصحابي
هنيهة فقال لي ثم ادن مني فدنوت فقال لي امض إلى منزل الرجل فاعلم ما فعل فإنه قل يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة فأتيت إلى منزله فإذا
ليس في منزله منهم ديار فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فإذا ليس فيها داع ولا مجيب فأقبلت إلى أمير المؤمنين فقال لي حين
رآني أقطنوا فأقاموا أم جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال أبعدهم الله كما بعدت ثمود أما والله لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت على هامهم السيوف
لقد ندموا إن الشيطان قد استهواهم وأضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام إليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء
إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فإنهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا
جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله فقال له فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال
له وهل تدري أين توجه القوم قال لا والله ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري فإنهم
إن كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فإن عمالي ستكتب إلي بذلك وإن كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم وسأكتب إلى من حولي من عمالي
فيهم فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال أما بعد فإن رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا [هرابا ونظنهم خرجوا صح]
نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك ثم اكتب إلي بما ينتهي إليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع
أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل إن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له وأمرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي أمره وأنتم شيعته وأنصاره
وأوثق حي من أحياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد أكثر [فانتدبوا صح]
من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين قال أبو مخنف فحدثني عمر بن عبد الله بن
أبي سيف عن أبي الصلت التيمي عن أبي سعيد عن عبد الله بن وأل التيمي قال إني لعند أمير المؤمنين إذا فيج قد جاء يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن
عمرو الأنصاري وكان أحد عماله بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أخبر
أمير المؤمنين أن خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة نحو نفر وإن رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلى يقال له زاذان فروخ أقبل من عند أخواله بناحية نفر
فلقوه فقالوا له أمسلم أنت أم كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال أقول فيه خيرا أقول إنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله فقالوا كفرت يا عدو
الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم وأخذوا معه رجلا من أهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا
لا سبيل لكم عليه فأقبل إلينا ذلك الذمي فأخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب إلي أمير المؤمنين فيهم برأيه أنته إليه إن شاء الله
فكتب إليه أمير المؤمنين أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من أمر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك وإن
أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم فالزم عملك وأقبل على خراجك
فإنك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال فكتب علي إلى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وأل التيمي كتابا نسخته أما بعد فقد كنت أمرتك أن
تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك أني لم أكن علمت أين توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنهم
قد قتلوا رجلا من أهل السواد مسلما مصليا فإذا أنت لحقت بهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم
الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وأل فأخذت الكتاب منه وأنا يومئذ شاب فمضيت به غير بعيد ثم رجعت إليه فقلت يا أمير المؤمنين
ألا أمضي مع زياد بن خصفة إلى عدوك إذا دفعت إليه كتابك فقال يا ابن أخي افعل فوالله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين
قال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا أمير المؤمنين أنا والله كذلك من أولئك أنا والله حيث تحب ثم مضيت إلى زياد بالكتاب وأنا على فرس
رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله ما لي عنك من غنى وإني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا فقلت إني قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك
فأذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل أخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها
يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامون مريحون وأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا
حتى انتهينا إليهم فنادانا الخريت بن راشد يا عميان القلوب والأبصار أمع الله وكتابه أنتم أم مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه و
سنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو أنها منذ يوم خلقت إلى يوم تفنى لآثر الله عليها أيها العمي الأبصار الصم الأسماع فقال
الخريت فأخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية على رءوس أصحابك و
لكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا وننظر فيه فإن رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته وإن رأيت فيما أسمع منك أمرا أرجو فيه العافية لنا
ولك لم أرده عليك فقال الخريت انزل فأقبل إلينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا
فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين أيديها فنأكل ثم نقوم إلى الماء فنشرب فقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها
مخاليها ووقف زياد بين خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وأل بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا
قال سبحان الله أنتم أصحاب حرب والله لو أن هؤلاء جاءوكم الساعة على هذه الحالة ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا إلى خيولكم
فأسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك أتينا زيادا وفي يده عرق ينهسه فنهس منه نهستين أو ثلاثا ثم أتي

بإداوة فيها ماء فشرب ثم ألقى العرق من يده وقال ما هؤلاء إنا قد لقينا العدو وإن القوم ليصدونكم ولقد حزرتهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر
خمسة نفر فإني أرى أمركم وأمرهم سيصير إلى القتال فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فإذا دنونا منهم وكلمت
صاحبهم فإن تابعني على ما أريد وإلا فإذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم أقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم أمامنا وأنا معه فسمعت رجلا من
القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وأنتم جامون فتركتموهم حتى نزلوا فأكلوا وشربوا وأراحوا دوابهم هذا والله سوء الرأي قال فدعانا ما
صاحبهم الخريت فقال له ما تريد أن تنظر في أمرنا فأقبل إليه في خمسة نفر فقلت له يا أدهم ولك الثلاثة نفر من أصحابنا حتى لقاهم في موضعهم فقال الذي من أجبت فلقيت
لثلثة فكنا خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم إماما ولم أرض سيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل
وأكون مع من يدعو إلى الشورى بين الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الأمة رضا كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل
عليا فالنا ما في بكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الإسلام فقال له الخريت هو ما أقول لك فقال له فلم قتلتم الرجل المسلم فقال له ما أنا قتلته إنما قتلته
طائفة من أصحابي فال فادفعهم إلينا قال ما إلى ذلك من سبيل قال أو هكذا أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا
فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرنا عامة خيلنا وخيلهم وكثرت
الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لنا يكنى سعدة ابنه يدعى سويدا ورجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وجاء الليل
بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح زياد وجرحت ثم إنا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا و
أصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من أصحابهم
نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فأتبعوهم من بعد لحوقهم بالأهواز فأقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة
إلى علي أما بعد فإنا لقينا عدو الله الناجي وأصحابه بالمذار فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء فلم ينيبوا إلى الحق فأخذتهم العزة بالإثم وزين لهم الشيطان
أعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين قائم الظهر إلى أن دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان و
أصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم إن القوم لما أتاهم الليل الأدوخوا من تحت ليلهم متنكرين إلى أرض الأهواز وقد بلغني
أنهم نزلوا من الأهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام فلما أتاه الكتاب قرأه على الناس فقام إليه معقل بن قيس الرياحي
فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم
وقطعوا دابرهم فأما أن تلقاهم بأعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة قال فقال له تجهز يا معقل إليهم وندب معه ألفين
من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل وكتب إلى عبد الله بن العباس رحمه الله أما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل
من أهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلا فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا
يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل إلينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب إلى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت
ما ذكرت به الناجي وأصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فهم حيارى يعمهون يحسبون أنهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك
بهم الأمر فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وأيسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها فما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة
وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فأسمع بهم وأبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل فأقبل إلينا أنت و
أصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم والسلام قال ونزل الناجي جانبا من الأهواز واجتمع إليه علوج كثير من أهلها ممن أراد كسر الخراج ومن
اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه قال إبرهيم بن هلال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن أبي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال
كنت أنا وأخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أتى أمير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت
فإنه وصية الله أمير المؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان
ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الأهواز فأقمنا ننتظر بعث البصرة فأبطأ علينا فقام معقل فقال يا أيها الناس إنا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطأوا
علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلى الناس فسيروا بنا إلى هذا العدو القليل الذليل فإني أرجو أن ينصركم الله ويهلكهم فقام إليه أخي كعب بن
قعين فقال أصبت إن شاء الله ورأينا رأيك وإني لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وإن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة
الله فسرنا فوالله ما زال معقل لي مكرما وادا ما يعدل بي أحدا من الجند ولا يزال يقول لأخي كيف قلت إن في الموت على الحق تعزية عن الدنيا
صدقت والله وأحسنت ووفقت وفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما وإذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس إلى معقل أما بعد فإن أدركك
رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي إليك رسولي وأنت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي
وجهناه إليك فقد وجهت إليك خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له إن شاء الله والسلام قال فقرأ
معقل بن قيس الكتاب على أصحابه فسروا بذلك وحمدوا الله وقد كان ذلك الوجه هالهم وأقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم
عليه بالإمرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا إلى الناجي وأصحابه فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا أهل
البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الأزدي

وهم خمسة ثم

عن الحق

يقاتلون كل القبائل

ط

١٥٤ على ميمنته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنته وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج
وجماعة من الأكراد ميسرته قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الأبصار وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على الطعن
والضرب وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا وأكرادا فما تنتظرون فإذا حملت فشدوا شدة رجل واحد
قال فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا إليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في
الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج من العرب
والأكراد قال كعب ونظرت فإذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من أسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم
ويدعوهم إلى خلاف علي ويزين لهم فراقه ويخبرهم أن الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلى أمير المؤمنين بالفتح
وكنت أنا الذي قدمت بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي أمير المؤمنين بن قيس سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنا من معقل
لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا أسيرا ولم نذفف منهم على جريح
وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي قرأه على أصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد
قالوا نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس أن يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام فإنا لا نأمن أن يفسدوا عليك الناس قال
فردني إليه وكتب معي أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسأل عن أخي بني
ناجية فإن بلغك أنه استقر في بلد من البلدان فسر إليه حتى تقتله أو تنفيه فإنه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام قال فسأل معقل عن مسيره
والمكان الذي انتهى إليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وأنه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه
قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها تلك العام فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة والبصرة فأخذوا على أرض فارس حتى
انتهوا إلى أسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسر إليهم إني أرى رأيكم وإن عليا
ما كان ينبغي له أن يحكم الرجال في دين الله وقال للذين يرى رأي عثمان وأصحابه أنا على رأيكم وإن عثمان قتل مظلوما وقال للذين منعوا الصدقة شدوا
أيديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها أرحامكم وعودوا إن شئتم على فقرائكم فأرضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا أسلموا فلما رأوا
ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبل فرجعوا إلى دينهم
فلقي الخريت أولئك فقال لهم ويحكم إنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم أتدرون ما حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى النصرانية لا والله
لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه إليها وإن حكمه فيه لضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاء من كان
من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع إليه ناس كثير وكان منكرا داهيا فلما رجع معقل قرأ على أصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي
أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه
والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن أعمل فيكم بالحق وبما أمر الله تعالى في كتابه فمن
رجع منكم إلى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الأرض فسادا فله الأمان على ماله ودمه ومن
تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال من
أتاها من الناس فهو آمن إلا الخريت وأصحابه الذين نابذوا أول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبأ معقل بن قيس أصحابه ثم زحف
بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه
امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جنته علينا يداك
ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض أصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول أيها الناس ما تدرون ما سيق
إليكم في هذا الموقف من الأجر العظيم إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الإسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا إني شهيد لمن قتل منكم
منكم بالجنة ومن عاش بأن الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس أجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث إلى يزيد بن المعقل الأزدي
وهو في الميمنة أن احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث إلى المنجاب بن راشد الضبي
وهو في الميسرة أن احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان في الميسرة ثم بعث معقل إلى الميمنة والميسرة إذا حملت
فاحملوا جميعا ثم أجرى فرسه وضربه وحمل أصحابه فصبروا لهم ساعة ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل إليه وقد
جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الأرض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل إلى رحالهم
فسبى من أدرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه وأخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الإسلام عرض عليهم الرجوع
إلى الإسلام وإلا القتل فأسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم إلا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله لا أدع ديني ولا أقرب
دينكم ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد إلى النصارى
وعيالاتهم فاحتملهم معه وأقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فأمر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تنادوا وبكى الرجال والنساء بعضهم
إلى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل إلى علي أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه إنا دفعنا

[illegible]

عدونا

فلما انتهينا الى عدونا بالاسياف فوجدنا قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المؤمنين
ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من
كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من ارتد فانا عرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا
نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين عليك الصلاة
والسلام واوجب لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان
فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة
اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان
في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكهم بالف الف درهم
فابى عليه فلم يزل يراوده حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم
ابعث بصدر اخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة
ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة
ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين
خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه
الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة
وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره
اياما لم يذكر له شيئا ثم ساله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال الغرهمي عن ابي سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة
الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسالني هذا المال والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع
هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى ابن عفان كيف اطعم الاشعث
مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى ذلك الراي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة
بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز
ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي مناصحا
فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي
والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقراه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا لم يرد عليه لا ترمين هداك
الله معترضا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع وهو البعيد فلا يورثك احزانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو
سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد يمشي العرضنة من اساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه للراكبين له سرا واعلانا لو كنت اديت مال الله مصطبرا للحق احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا
فضل ابن هند فذاك الراي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله
بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت
صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلا استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن
جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم
الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابراهيم عن ابن هرثمة عن [illegible] عن القاسم بن حبيب التمار عن الدهني قال لما هرب مصقلة
قال اصحاب علي له يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه وقال الظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية
للفراق ناجية [illegible] تحمل الهوادجا وتطعن في صدوركم نوائبا وصابرات لا سهم الغوابيا وقال الظبيان ايضا الا فاصبروا للطعن والضرب ناجيا
[illegible] تجتلبنا الهوادجا فقد صبت للناس خزيا عليكم وصيركم من بعد عز مواليا سماكم بالحبل جرا مواليا اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيولكم بضرب يرى منه المدجج هاويا فاصبحتم من بعد عز وكثرة عبيدا لعصا لا يمنعون الذراريا قال ابراهيم بن هلال
وروى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه قال لما بلغ عليا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجراه على ربه فانه جاءني مرة فقال لي
ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا اخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر لي العداوة ولست
مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم
جاءني مرة اخرى فقال لي قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما
او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا فقلت اني مستشيرك فيهما فماذا تامرني به قال امرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل
فقلت والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا نافعا والله لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته ولم يناصبني

الجزء الثالث

في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول لهم اتقوا الله بم تستحلون قتلهم لم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فاما
يقول الفقهاء في مثل هذا الشيء فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين من بني ناجية فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله
عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد ان استتابهم فلم يتوبوا الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على
علي عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون الذين اشتراهم مصقلة ذراري اهل الردة والرواية الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل
بن قيس الامير من قبل علي عليه السلام لم يقتل من المرتدين من بني ناجية الا رجلا واحدا واما الباقون فرجعوا الى الاسلام والاسترقاق انما كان للنصارى الذين ساعدوا
في الحرب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا مرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية الاولى هي الصحيحة
ففيها اشكال لان المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا اعرف خلافا في هذه المسئلة ولا اظن الامامية تخالف فيها وانما ذهب ابو
حنيفة الى ان المرأة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء يخالفونه ولم يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدة
لا يجوز استرقاقهم فاذا علم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على اني ارى ان الرواية المذكورة لم تصرح فيها باسترقاقهم ولا بانهم
بيعوا على مصقلة لان لفظ الراوي فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام وليس في الرواية ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل
فيها لفظ يتعلق بسبيهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي ع فان مصقلة ابتاع السبي من الحرث او من شرح مقبل فقدمه على علي ع لفظ الخبر فقدم
بهم على علي ع وانما الاشكال على هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم على علي ع فمصقلة لم اشتراهم لا يمكن دفع كون مصقلة اشتراهم قوما في الجملة
فان الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد الباقون من الرجال البالغين ثم ولد الذرية قتالا بعد الردة هل يجوز استرقاق
الاولاد فانكان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل اذا ارتد الزوجان فحملت منهما في حال الردة واتبعوا لها كان محكوما بكفره لانه ولد بين كافرين وهل
يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان واما ابو حنيفة فقال ان ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فانكان استرقاق هؤلاء
الذرية موافقا لاحد قولي الشافعي فلعله ذلك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو الاولى فالفقه في المسئلة ان النصارى اذا حاربوا المسلمين
فقد نقضوا عهدهم فصاروا كالمشركين الذين في دار الحرب فاذا ظفر بهم الامام جاز استرقاقهم وبيعهم كذا اذا امتنعوا من اداء الجزية او امتنعوا من التزام احكام الاسلام
واختلف الفقهاء في امور سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه
او يقطع الطريق على المسلمين او يؤوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في عقد الذمة
الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشترط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك قال الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينتقض
عهدهم بذلك سواء شورطوا على الكف عنه في عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين
فانتقضت ذمتهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر بن ابي قحافة لاهل الردة وسبيه ذراريهم فانه
مع كون الفقهاء يقولون من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يقولوا انه لم يسب المرتدين وانما سبا نساءهم وانما هم اهل الحرب من المشركين الاصليين
وفي هذا الموضع نظر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن
عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست
بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **الشرح** مني لها
الفناء اي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش
ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين ع احدهما الحمد لله الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر
الدنيا الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه لكن الرضي رحمه الله تعالى التقط كلام امير المؤمنين ع التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي
لان غرضه ذكر فصاحته لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه فاما الفصل الاول فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة
وذلك غير مقنوط فانه وازنه في القرينة الثانية بقوله ولا مخلو اذ كل واحد منهما على وزن مفعول ثم قال في القرينة الثالثة ولا مأيوس فجاء
على وزن مفعول ايضا ولم يمكنه في القرينة الرابعة ما امكنه في الاولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه
غير خارج عن المفعولية لان مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن الا ترى ان مستحسنا اسم مفعول فهو ايضا غير خارج عن المفعولية ثم وازن بين
قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة فاعطت هذه الموازنة الكلام من الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا يبعد
من رحمته لانه بعد ان يوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل لمفعول فهو بناء آخر وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة فان تبرح ليست في المماثلة والموازنة تفقد
كتبرح الا ترى انهما متماثلان وذلك صحيح وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له انعام فان انعاما ليس في وزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام
الذي يقصد فيه الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها
على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما شبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الاخير
بعينه واحدا وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
تعالى ليكونوا لهم عزا ثم قال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة وما جاء منها في الشعر قول ... اشدهم باسا على

احدا منهم واغزرهم نفعا على الاصحاب بفعوله واحزمهم بازاء اشدهم وقوله فعدا بازاء باسا والمواز من كثيرها الكلام وفي محمد ايها الله تعالى اكثر فالفصل الثالثة فيشتمل على الحذر من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما الحذر من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منها نحو ما واما القناعة فقد ورد منها شئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن من الانفصال ولا تيأسا من روح الله فانه من ربي سكنا فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه ويعزي امير المؤمنين القناعة كنز لا ينفد وما بقا الا من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من نبات البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري انقطعتم الى غير الله فما منعكم ان تكونوا بالصنيعة اذا انقطعتم اليه وفي بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله تعالى يا ابن ادم انما لك في الدنيا ما يقيمك فلا تستغني بمعصيتي فقال ابو وائل ذهبنا انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح فقال صاحبي لا بأس لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة عباس بن منصور لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح لكنه كان اصبرهم عن الدنيا والدرهم فساد اهل البصرة الغالب فعوان لعمرو بن عبيد لم تأخذ مني فقال يا اخي اعدا لا احد الا نذل ولا انا اكرم اذل العترة كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان يأخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب منبله ملمه من حتى كتب فقط فانا اذا انت في المنام ومعها شبه لوح فقال اقصص فقصصتها فاذا حرب منها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف الله عدله ان يستبطئ الله في رزقه وفعت صبرت ثم اعطاني الله فاكثر قبل المحسن انا بابا كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له لعمري ابن ادم الطعام لا ما يأكل غدا ولا تحب الغد انت تأكل بعد غد ويجيء الغد بالطعام حسن ظنا منك باسعر وجل حبس عمر بن عبد العزيز بالغداء مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رأيت فعلام التهافت في النار عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو رأس المحبة قال ابن شبرمة في مجهود واسع لو ان الناس اكتفوا في التراب لكفيتهم به بقال الرجل ما اوحى الله الى موسى قل للعباد المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم منكر فقام الى الصلوة فجاء بجمرة من النار فوضعها على رجله فانتبه مذعورا فقال له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقد يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحته بارية ولبس تحت جبته حصير فقالا له ان تدبا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه صاحب داود الطائي دا نعم شديد فجاءه ابن محيصة بالف درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري من الحلال اما اقدم عليها احدا فوقه ودرع طيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعطاها الليث وابنها بالحق ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعاما احد فطالا الا هنت عليه بسعر كلام من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا بما رزقنا الله الا تريه كيف يصنع بعبده ما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو صلاح له المسيح انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقد رتها بقدرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادتي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين اكل تمرا دقلا ثم شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا الحديث القدسي ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم الحسن رحمه الله والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير زائد ولا منتقص ما قدر له فعلام التعب في النار ابن مسعود نفث في روعه لم يكن احد الا وقد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون فيها الى منتهى معلوم المسيح انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها الا ما ترزق ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي وقد عرف بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من الحجاز الى الشام بطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته وبعضها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فبعث اليه بالف دينار فجاءه رسول وقد دخل داره في الحجاز فقال له قد ندم وقال رجل للحكم وقد على مسجد بالجبهة وردد ثم وجه اليه بالف درهم فجاء الرسول وهو بالمدينة فقال انما البغية امير المؤمنين كيف رأيت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلم ان الطمع فقر وان الناس غنى وانه من يئس من شيء استغنى عنه اهدي لرسول الله طائرا فاكل احد منه شيئا فلما اصبح طلب غذاء فاتته بعض ازواجه بالطائر الآخر فقال الم انهكن ان ترفعن شيئا لغد فان من خلق الغد خلق رزق غد في الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما اتاه من حكمة سليمان قد جربنا لين العيش وشدته فوجدنا ما اهنانا ادناه هب في قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل قيل ان العسر يتبعه يسار وقيل الله اصدق كل قيل فلو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوي العقول عائشة قالت لي رسول الله ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء فقال ان جبرئيل جاء الى رسول الله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها اجوع يوما واشبع يوما يمكنوا على صخرة فادته يا ابن ادم تشبع لا تحمل لك لا تأتي اجلك لا تتكل على رزقك لا مرزوقا البراء الحسن بن علي بارواح من حظت فيها عنهم المطامع من قدر غده فان لم يكن له منهما لم يعبر هما جلاله احدا وحي الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق

[illegible]

الجزء الثالث

١٥٨ قال لا قال الشيخ العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحباط فقط يوسف بن يعقوب في الحبس محبوس امره ينفذ في البلد نظر الحافظ البشر فقد فرغ الحافظ من
نذر على جزء منها طعامها فقيل له انزل لا افعل من هذا البذل وافعل منك انت يا ابن بنت دخل على المسجد فقال لرجل امسك على بغلتي فخلع
لجامها وذهب به فخرج علي بعدما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين يشترى
بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال
بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له ... بن المهاجر البجلي كسوت حبيل الصبر ... فلم يتبذل ولم يرض على ابيه ... مقام
ذليل ... الناس ... بعض الملوك ... قال ... حاجة ... ان ...
من ... ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لي ... الارض ... لا حاجة لي امر ...
ما ... معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل فقال اصبر حتى اعيد ما صليته خلفك قال لان من شك في
الرزق شك في الرازق قال الشاعر ولا تهلكن النفس ... على الشيء ... ولا اياس من ... وان كان نصابين ...
فانك لا تعطى امرء حظ نفسه ولا تمنع الشيء الذي لغيره ناصر قال عمر بن الخطاب ... ابي طالب ... قد مدحت الناس ... احببت ان تجعلني ...

للحروف ... الحرف ... فضل ... الشيء ... الآثار ... لحق ... ان تعد ... الشيخ ... بعد ...
والذي ... فلست اخاف الضيق والله واسع غنيا ولا الحرمان والله رازق ... لو شد على جل ... من ... بركات
... قال بعض الشعراء ... لا تجزع من حادث الدهر ... الرزق ... بالعقل ولا بالنكر ولا باصل ...
اصل الفضل والذكر ولا بالمال ... ولا ... ولا بعقل ... ولا ... ولا ... الطيش ... ولا الجهل ...
... فلم يجد ... ولا وجدت ...
الفرج ...
فقال ... امير المؤمنين ... الشام ... بعضها بعضا
قال ... قال ابن ... المعتز ... ان الله ...
اسهل ... ان يكون ... فضل ... النجاح ...
والقلة ... فالرجل ... الطمع ... الناس ... الاخوان ...
ولا ... ابو العلاء المعري ... فان كنت ... وسطا ... المطاول ... النقص ...
... خالد بن صفوان ... احسن ما يكون ... الا ... ما يكون في الباطن ... الكريم ... اللئيم
... وكم ملك ... من كرامة ... باب ... في ... اذا ...
الذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ... وان ... لم يطلبها **الاصل** ومن كلامه
عند عزمه الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر
وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال الرضي وابتداء هذا الكلام مروي
عن رسول الله وقد قفاه امير المؤمنين بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل **الشرح** ...
اصل ... الكثير ... الاقدام ... القوم ... الكآبة الحزن والمنقلب مصدر
من انقلب ... سوء المنظر ... الكلام ... رسول الله في المسانيد ... امير المؤمنين ... لا يجمعهما ...
لانه ... لا يكون مستخلفا فانه ... ان يكون ... الواحد ... المكانين ... القضية ... الجسم الواحد
لا يكون ... في وقت واحد فاما الباري سبحانه فانه في كل مكان ... مكانيه وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه
... الله ... امير المؤمنين ... الركاب ...
بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين ... السيرة ... ركاب
دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر الى آخر الفصل ... بعد ... قال ثم خرج امامه الحر بن سهم بن طريف ... يقول ...
العظاما ٥٤ الشاما وقطع الحزون والاعلاما ... الاماما ... العظاما ... ان ...
... قال ... الحبيب ... امير المؤمنين ...
... بالكوفة ... ان ...
... الكوفة ... صفين ...
... الصلوة ... الناس ...
... الصلوة المفروضة ركعتان قال ... الكوفة ... فلما

اضرف

انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء
قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من
وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث قدر الغداء قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي مخنف بن سليم وهو يساير عليا ببابل وهو يقول ان ببابل ارضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فخرج
حرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الفرات نزل فصلى بالناس العصر قال ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل
والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي
غافلا لاوردن الكوفة القبائلا بجمعي العام وجمعي قابلا قال فبلغ ذلك عليا فقال لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي
مستحقبين حلق الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي
عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم
يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك
ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت
المرأة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين كنت في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى الحسين واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على
فرسي حتى وقفت على الحسين فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا
عليك تركت اهلي وولدي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ثم لا
يغيثنا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض هاربا حتى خفي علي مقتله قال نصر وحدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة
قال جاء عروة البارقي الى سعيد بن وهب فسأله وانا اسمع فقال حديث حدثتنيه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء
فوجدته يشير بيده ويقول ههنا ههنا فقال له رجل وما ذلك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له
الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه
آخر انه قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما هو فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرهم
قال نصر حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده
الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان آخر فقال ههنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر فيما بعد
قريه على مقامه بالكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه به على ترتيبه جميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين و
الانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم
فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء
وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجادلوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما
يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال
وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه فقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص
بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم
والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله
لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا
على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت
وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدو
ركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين
نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل
فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحارث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس و
امره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين

والانصا

حوصل ع

قال نصر عن عمر بن عبد الله بن يعلى عن ابيه عن عبد خير قال كنت مع علي بارض بابل فحضرت الصلوة صلوة العصر فجعلنا لا نأتي مكانا الا رأيناه اقبح من الآخر حتى اتينا على مكان احسن ما رأينا وقد كادت الشمس ان تغيب قال فنزل علي ونزلت معه قال فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلوة العصر قال فصلينا العصر ثم غابت الشمس

الجزء الثالث

ج ١ الانصار فقام رجل من بني فزارة فقال له اتريد ان تجر بنا الى اخواننا من اهل الشام فتقتلهم كما جررت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلتهم كلا ها الله
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من هذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم
وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال
قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة اعوذ بربي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذين اربد تعاوره
همدان خفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقال الاشتر يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي مقام الأشتر
الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت ع
من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى ياتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد ولا يؤيسنك ع ك
وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن
اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان عبد الله نصيحة ع ك
بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي بالمسير الى الشام دخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا
قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رايا فلا تردنه علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فاني
والله ما ادري ولا تدري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما
فحمد علي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك السبع
ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا
ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم
فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف
وقام من بني عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معاوية فاحبسه
او امكنا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالراي فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما علي الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث علي
الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة اعلي ام لي فقال لا عليك ولا لك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه
فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغرونني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا
والله ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه اناس من قومه واخترطوا سيوفهم
فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معاوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معاوية في
احد عشر رجلا من قومه وانهما لم يقاتلا مع معاوية واعتزلا الفريقين جميعا وقال وامر علي بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم بشر بن زيد بن بكر بن تميم
فقال حنظلة يهجوه يا راكبا اما عرضت فبلغن مغلغلة عني سراة بني عمرو اوصيكم بالله والبر والتقى ولا تنظروا في النائبات الى بكر ولا شبث
ذي المنخرين كانه ازب جمال في ملاءته الغفر وقال ايضا يحرض معاوية بن ابي سفيان الا ابلغ معاوية بن حرب بخطة ولكل سائلة تسيل قرار لا تقبلن
دنية ترضونها في الامر حتى تقتل الانصار وكما تبوء دماؤهم بدمائكم وكما تهدم بالديار ديار وترى نساءهم يجلن حواسرا ولهن من ثكل الرجال
خوار قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي فحمد الله واثنى
عليه وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ولكن اذا رايت ان تستاني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تاتيهم
كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا ارشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا
اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم امس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه
ناوحناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى
يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستانيهم ما الاعمال الا في تباب
ولا السعي الا في ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل
من الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طيء فقال يا زيد بن حصين
اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث بن
حصين قال دخل ابو زينب بن عوف على علي فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلالة
انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلمه
الله من طاعتك اليس الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال له بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح
النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب فقال له عمار بن ياسر
اثبت ابا زينب ولا تشك في الاحزاب عداء الله ورسوله فقال ابو زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة فشهدا لي على ما سالت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما
قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول سيروا الى الاحزاب عداء النبي سيروا فخير الناس اتباع علي هذا اوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل

السمهري

التميمي. قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال: دخل زيد بن قيس الأرحبي على علي فقال: يا أمير المؤمنين، نحن على جهاز وعدة، وأكثر أناسنا
أهل القوة، ومن ليس به ضعف ولا علة، فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم، ولا من إذا أمكنته الفرص
أجلها واستشار فيها، ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد. فقال زياد بن النضر: لقد نصح لك زيد بن قيس يا أمير المؤمنين، وقال ما يعرف،
فتوكل على الله، وثق به، واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك إلى من ليس له مثل سابقتك وقدمك، وإلا
ينيبوا ويقبلوا وأبوا إلا حربنا نجد حربهم علينا هينا، ورجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس. ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال:
يا أمير المؤمنين، إن القوم لو كانوا الله يريدون أو لله يعملون ما خالفونا، ولكن القوم إنما يقاتلونا فرارا من الأسوة، وحبا للأثرة، وضنا بسلطانهم،
وكرها لفراق دنياهم التي في أيديهم، وعلى إحن في نفوسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم وإخوانهم.
ثم التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية عليا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد؟ والله ما أظنهم يفعلون، ولن يستقيموا
لكم دون أن تقصد فيهم المران، وتقطع على هامهم السيوف، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمة بين الفريقين. قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد عن الحارث
بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام، فأرسل علي إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما. فأتياه فقالا: يا
أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى. قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى. قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرأون،
ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن أعمالهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم:
اللهم احقن دماءهم ودماءنا، وأصلح ذات بينهم وبيننا، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لج به؛ لكان أحب
إلي وخيرا لكم. فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدب بأدبك. قال نصر: وقال له عمرو بن الحمق يومئذ: والله يا أمير المؤمنين إني ما أحببتك ولا بايعتك
على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يرفع ذكري به، ولكن أحببتك بخصال خمس: إنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصيه، وأبو الذرية
التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسبق الناس إلى الإسلام، وأعظم المهاجرين سهما في الجهاد. فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي، حتى يأتي
علي يومي في أمر أقوي به وليك، وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك. فقال علي عليه السلام: اللهم نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراط
المستقيم. ليت أن في جندي مائة مثلك. فقال حجر: إذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك، وقل فيهم من يغشك. قال نصر: وقام حجر بن عدي فقال: يا أمير المؤمنين،
نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرب، وبأس محمود، وأزمتنا منقادة لك
بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا، وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه. فقال علي: أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسنا، وهذه
يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة. فقال له علي خيرا. قال نصر: حدثنا عمر بن سعد قال: كتب علي إلى عماله حينئذ يستفزهم، فكتب إلى مخنف بن سليم: سلام
عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه، وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له، فريضة على العارفين.
إن الله يرضى عمن أرضاه، ويسخط على من عصاه، وإنا قد هممنا بالمسير إلى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما أنزل الله، واستأثروا بالفيء، وعطلوا
الحدود، وأماتوا الحق، وأظهروا في الأرض الفساد، واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين، فإذا ولي لله أعظم أحداثهم أبغضوه وأقصوه وحرموه، وإذا ظالم
ساعدهم على ظلمهم أحبوه وأدنوه وبروه، فقد أصروا على الظلم، وأجمعوا على الخلاف، وقديما ما صدوا عن الحق، وتعاونوا على الإثم، وكانوا ظالمين. فإذا أتيت بكتابي
هذا فاستخلف على عملك أوثق أصحابك في نفسك، وأقبل إلينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل، فتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتجامع الحق، وتباين
الباطل، فإنه لا غنى بنا ولا بك عن أجر الجهاد، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة سبع وثلاثين. قال: فاستعمل مخنف على أصبهان
الحارث بن أبي الحارث. وكتب إليه أيضا: اختلاف أهل البصرة. فكتب إليه علي: أما بعد، فقد قدم علي رسولك، وقرأت كتابك تذكر فيه حال أهل البصرة واختلافهم
بعد انصرافي عنهم، وسأخبرك عن القوم: هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو خائف من عقوبة يخشاها، فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له، والإحسان إليه، واحلل
عقدة الخوف عن قلوبهم، وانته إلى أمري، وأحسن إلى هذا الحي من ربيعة، وكل من قبلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله. قال نصر: وكتب إلى أمراء أعماله كلهم
بنحو ما كتب به إلى مخنف بن سليم، وأقام ينتظرهم. قال: حدثنا عمر بن سعد عن أبي روق قال: قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل: إن يومنا ويومهم ليوم عصيب،
ما يصبر عليه إلا كل مشيع القلب، الصادق النية، رابط الجأش. وايم الله ما أظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم إلا الرذال. قال عبد الله بن بديل: وأنا والله
أظن ذلك. فبلغ كلامهما عليا فقال لهما: ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما، لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع، إن الله كتب القتل على قوم، والموت على آخرين،
وكل آتيه منيته كما كتب الله له، فطوبى للمجاهدين في سبيل الله، والمقتولين في طاعته. فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم قام إلى علي فقال: سر بنا يا أمير المؤمنين
إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلوا حرامه، وحرموا حلاله، واستهواهم
الشيطان، ووعدهم الأباطيل، ومناهم الأماني، حتى أزاغهم عن الهدى، وقصد بهم قصد الردى، وحبب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في
الآخرة وإنجاز موعود ربنا، وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما، وأفضل الناس سابقة وقدما، وهم يا أمير المؤمنين يعلمون منك
مثل الذي علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء، وكانوا ظالمين. فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا
تنصرك جذلة على من خالفك وتولى الأمر دونك، والله ما أحب أن لي ما على الأرض مما أقلت، ولا ما تحت السماء مما أظلت، وأني واليت عدوا لك، أو عاديت
وليا لك. فقال علي: اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيك. قال نصر: ثم إن عليا صعد المنبر فخطب الناس، ودعاهم إلى الجهاد، فبدأ بحمد الله والثناء
عليه، ثم قال: إن الله قد أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته، فأنصبوا أنفسكم في أدائها، وتنجزوا موعوده، واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة، وعراه وثيقة، ثم

بن الربيع واستعمل على همذان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه وأقبل مخنف بن سليم حتى شهد مع علي صفين

جبل الطاعة

الجزء الثالث

١٤٢ جعل الطاعن خطأ الانفس ورضا الرب عشية الاكتاب عند تعرض البصرة وقد جعلت امرا سوقها واحرها ولا قوة الا بالله ونحن بها شر من ذلك اما بعد
من سفه نفسه ونسلو لنا البين لوما الا يدكم معوية وجند الفتنة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرقهم ببارق تسويفه ليدليهم بغروره وانتم
اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب
دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاني فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني آمركم
بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله. قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال
الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما
غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان
يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم
انشد فالصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين بن علي فحمد الله واثنى عليه فقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء
والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها وريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم
كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن الا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم
بالفيئة ثم نزل قال نصر فاجاب عليا الى السير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل
عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال علي مرحبا واهلا هذا هو الفقه
في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده
بالكوفة لواء ربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس
باهل البصرة قال وكان كتب علي الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم
الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا
للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن ولا يعرفون حكم
الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب
الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا
والكره نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا
اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرءون القرآن نحن والله عليهم حنقون
ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود
الدؤلي وخرج حتى قدم على علي بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل
ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل
منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدا فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا
لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل امره بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق فاسلم وسلم اخوه وابن عمه علي
بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات
الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس
اسلاما واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين
الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته
والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله والشاهد لعلي مع فضله المبين وسابقته القديمة انصاره
الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون
الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا
وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمددك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك
قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور
وبالله واهل بيت رسوله عنك الغنى والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام
على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف
ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي
وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا
وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه

على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه
على سرهما حتى قبضهما وانقضى أمرهما ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من
أهل المعاصي وبطنتما له وأظهرتما وكشفتما عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك وقس شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي وظهرتما وكشفتما له
من يزن الجبال حلمه لا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته أبوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وإن
يكن جورا فأبوك أسسه ونحن شركاؤه فبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع فاحتذينا مثاله في
والسلام على من أناب ورجع من غوايته وتاب قال وأمر علي الحارث الأعور أن ينادي في الناس اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس بذلك
وبعث إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة وكان أصغر
أصحاب العقبة السبعين ثم خرج وخرج الناس معه فدعا علي زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والأشعريين فقال يا زياد اتق
الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير
من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فإني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم إن خيركم عند الله أتقاكم وتعلم من عالمهم وعلم
جاهلهم واحلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير بالحلم وكف الأذى والجهل فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى
الرشد في نفاذ أمرك والغي في تضييع عهدك فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته كل واحد منهما على
جماعة من ذلك الجيش فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ولا يقرب بزيادا فكتب زياد إلى علي مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي أمير المؤمنين
من زياد بن النضر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنك وليتني أمر الناس وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا
وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك وترك لعهدك والسلام وكتب شريح بن هانئ إلى علي لعبد الله علي أمير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك
فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء
والزهو إلى ما لا يرضى الله تعالى من القول والفعل فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فإنا له كارهون والسلام فكتب
علي إليهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد وليت
مقدمتي زياد بن النضر وأمرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة منها أمير فإن انتهى جمعكما إلى بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وإن افترقتما فكل واحد
منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع
ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغتركما عدو ويكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية فإن دهمكم
عدو أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم أثناء م
ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا رقباء في صياصي الجبال وبأعالي الأشراف ومناكب الأنهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة
أو أمن وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا رحلتم فارحلوا جميعا فإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة ورماتكم يلون ولتكن ع
ترستكم ورماحكم يلونهم وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار
إلا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بأنفسكما وإياكما أن تذوقا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى كأنهم
عدوكما وليكن عندي كل يوم منكما خبركما ورسول من قبلكما فإني ولا شيء إلا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة وإياكما والعجلة إلا أن
تمكنكما فرصة بعد الإعذار والحجة وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلا أن تبدآ أو يأتيكما أمري إن شاء الله قال وكتب علي إلى أمراء الأجناد وكان قد قسم
عسكره أسباعا فجعل على كل سبع أميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش
وكنانة وأسد ومخنف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على
مذحج والأشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيئ تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج
مع زياد بن النضر وراية طيئ مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرحوم العبدي على
عبد القيس وابن شيمان الأزدي على الأزد والأحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية أما بعد فإني أبرأ إليكم من معرة
الجيش فامنعوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على أيدي سفهائكم واحترسوا أن تعملوا أعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم
دعاءنا فإنه تعالى يقول قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وإن الله إذا مقت قوما من السماء هلكوا في الأرض فلا تألوا أنفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية
معونة ولا دين الله قوة وأبلوه في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا أن نشكره بجهدنا وأن ننصره ما بلغت قوتنا
ولا قوة إلا بالله قال وكتب إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم أما بعد فإن الله جعلكم في الحق جميعا سواء أسودكم وأحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة
الوالد من الولد والولد من الوالد فحقكم عليه إنصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فإذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته
والدفع عن سلطان الله فإنكم وزعة الله في الأرض فكونوا له أعوانا ولدينه أنصارا ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها إن الله لا يحب المفسدين
قال أبو مخنف وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال قال علي ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن
اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود لما أن عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهوذا ابن يعقوب

الجزء الثالث

ابن يعقوب حدثنا ابو بكر بن عياش قال ... قال ابن [illegible] قال ... شاطئ الفرات فقال انا من اهل ...
قال انما يقول ان منه ناحية ... يعقوب ... الكوفة سبعون الفا على ... الشمس يدخلون
الجنة بغير حساب لفعلنا فرحل علي من النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معاوية خبره فخرج حتى عسكر ... ثم قام فخطبهم فقال يا
اهل الشام قد كنتم تكذبون علي وهذا ... الكم امرهم ... فيه ... الناس عليه ... جنده وانصاره
اعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم وابادتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه والطالب بدمه وقد جعل الله لولي
المقتول ظلما سلطانا وقد امر الله تعالى بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه

واستعمل القضاة ...

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل أو رماه بقاتل

الشرح عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب إذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم الواحد يمد لسعته وكثرته كما قالوا ... ثم ... يعني ما يصيبها من الاذى ... والزلازل ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من
عركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت شيء كثير نحو قول امير المؤمنين نعمت المدرة وقوله انه يحشر
من ظهرها يوم القيامة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها
وقوله تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام
اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء
ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلاثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت وروى
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر
نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن
السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت
ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من
القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار
حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه بضربة كما تناول ظالما
صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين
كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار

الاصل ومن كلام له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي يعني بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

الشرح وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط
حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية
المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فلا
معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر والشرذمة
نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البلد ... والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش
تقول ... هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة
من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته
ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم ... معكم ... قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال
يا امير المؤمنين والله لا يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فامر مالك بن حبيب ان يضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس مقصرا ان شاء الله
... نصر بن مزاحم ... حتى انتهى الى مدينة بهرسير فاذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى وهو
يقول ... جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد فقال علي الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ... لم يشكروا
النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ... قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ... الاعور ... قال ...

الحرث الاعور فبعث الى اهل المداين من كان من المقاتلة فاقبلوا الى امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني
قد عجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروفا تامرون به ولا منكرا تنهون عنه قالوا
يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك انما اجبت نفسا وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا
بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خوشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب ثم
استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاءوا يشتدون معه بين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا
الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا
فقال اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم
هذه فان احببتم ان ناخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير
المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف تمنعنا ان نهدي
لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان
تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي
المعروف بعقيصا قال كنا مع علي في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي حتى
اتى بنا الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى
مضى قليلا قال علي امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا
الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناها فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذي
عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي
نبي قال نصر ثم مضى علي حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور فقال علي ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين
قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار علي حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها
دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق عليا في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام
بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر فروى حبة ان عليا لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من
صومعته فقال لعلي ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح
وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظمآن
يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك
العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى علي ثم قال الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب
الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي اطلبوه فلما وجده صلى
عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين وروى ابرهيم بن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثني يحيى
بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن عتيبة عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري
قال كنا مع رسول الله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال
ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله فقال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي على نعل النبي
يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا فبشرته بذلك فلم يحتفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن
ابن فضيل عن ابرهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه و
قلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان
رسول الله عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا
ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع
رسول الله وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلم فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما
خرج رسول الله راهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الاخر وهو يقول اللهم اني سلم لمن سالمهم
وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلث مرات قال ابرهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي
عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى و

لكنا

فعلي مولاه

١٤٦ لكنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رايت عليا حولا
حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد وانتم ان القوم مضوا الى حالهم فتبعهم فعلق رجل منهم من القوم قالوا رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا
قال فاتبعه ع منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا بعث من المداين معقل بن قيس
الرياحي في ثلثة الاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس
اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبلج الفجر فسر فسار حتى اتى الحديثة وهي
اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة
قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال معقل ما تقول قال فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون
ولا تغلبون فقال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا
حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت
طائفة من اصحاب علي له يا امير المومنين اكتب الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله
علي امير المومنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل
وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القران الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب
المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه
الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم
ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل
ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب
وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امر الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل
يعلمون بما ع وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا
وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم
لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلم فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب
سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن
اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المومنين ولم تجسروا له عند مدينتكم
حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولاخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه
وانما خلفه علي عندنا لياتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر
الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر اخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله
زاجر الطير ع بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ذلك نظرا صادقا اقتل
وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر و
شريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حين سرحهما من الكوفة
مقدمة له اخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل في جنود
الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا براي ان نسير وبيننا وبين امير المومنين هذا البحر وما لنا خير ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد
منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا
فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتي تاتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالراي الذي رايا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما
امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المومنين
فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك
فارسل علي الى الاشتر فقال يا مال ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم و
نباني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدؤوك والقهم واسمع
منهم ولا يجرمنك شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من
اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك
ان شاء الله قال وكتب علي اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف
رهقه ولا سقاطه ولا بطوه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطو عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما ان لا يبدا القوم بقتال حتى

يلقهم ويدعوهم وبعث اليهم ان شاء الله قال فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي او الى مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شانه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رايه وهوانه دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رايه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي غدوة سائرا نحو معوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة من الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلاثين

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح

بطنت سر فلان اي اخفيته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها وقوله اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله اعلام الوجود اي الادلة الموجودة والدلالة التي هي الوجود نفسه وسنشرح ذلك قوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بجسم ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالة نفسه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه اخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه وقوله فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم معناه ولا ساواهم به في الحاجة الى المكان اي لم يقتض قربه مساواته اياهم في ذلك واعلم ان هذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالف فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما بالامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسالتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسالة فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوا كونه عالما بها بكونه [illegible] انه لا يمكن ذلك لانه لا يعلم المستقبل لانه معدوم وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة

ومنها

الجزء الثالث

١٢٨ وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهتهم كونه فاعلا لو كان انه لا يفعل على الوجه فكذلك لا يعلم الوجه ونسب ابن الراوندي هذا القول الى شيخ
ابي الحسين شيخنا واصحابنا يكذبونه في ذلك ويقولون الحكاية عنه القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداه فانه حكى ابن
الراوندي هذه المقالة الى معمر ابيه وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية ويبرءون
معمرا عنها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن عالما في الازل بشيء اصلا وانما احدث لنفسه علما به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس
قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون انه يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا
تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول الى محال وهو القول بانه
يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم ويعلم الى ما لا نهاية له وكذلك المحال اللازم اذا قيل انه يعلم الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم
لوازمها الى ما لا نهاية لها لقالوا ومحال الاجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم
انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو واتباعه
قول من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير
ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل الاقوال في هذه المسئلة واعلم
ان جمهور المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما يتضح بعد اثبات حدث العالم وانه فعله بالاختيار فلا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بشيء اصلا لما صح
حدوث العالم على طريق الاختيار لان الاختيار انما يكون بالقصد والداعي وذلك يقتضي كونه عالما فاذا ثبت انه عالم بشيء ما فلا يمتنع ان يكون عالما بمعلوم غيره
لان العالمية اما بامر خارج عن ذاته تعالى فتثبت انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء زائد عليها فاذا كان لم ذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان كان او غير ذلك خ
الامر الذي وجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور لان نسبتها اليه الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبهة المخالفين فذكرناه في
المواضع المخصوصة بذلك الغلط طلبت من كتبنا الكلامية الفصل الثاني في تفسير قوله تعالى ذلك عليه علام الغيوب فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع
يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يستدل به انه علام الغيوب احدهما الوجود والثاني الوجوب اما الاستدلال عليه بالوجوب نفسه فهو طريقة الدليل
من الفلاسفة فانهم استدلوا على انه يسمى الوجوب مشترك وانه زائد على ماهيات الممكنات فان وجود الباري لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته
وجودا ولا يجوز ان يكون ماهيته مقارنة من الوجوب فلم يبق الا ان يكون ماهيته هي الوجود نفسه فاثبتوا وجوب ذلك الوجود واستطالوا نظرا في العلية وما
ما قلنا بنفسه وفي اثبات الباري الى الامر فيه نقل الوجود واما الاستدلال عليه بالوجوب لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله فهو طريقة المتكلمين
فانهم قالوا كل ما لم يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره والصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بان العالم وقالوا ان
العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا ان الحوادث في العالم ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى
واشرف لانه لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبطا من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بافعاله تمام الاية اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله في اثبات
ربوبيته الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير هوية البشر وذلك معنى قوله وامتنع على عين البصير قولهم لا تدركه الابصار بصيرة وقوله ولم يطلع
العقول على تحديد صفته فنقول ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذاته لا العلم بما شاء من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلم نحن
منها وذهب ضرار بن عمرو ان الله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه وهو الظاهر من كلام امير
المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله تعالى تبعد فرب وقرب في حال واحد وذلك يقتضي نفي كونه تعالى
جسما وكذلك قوله فلا استقلال له بالعلو ولا قرب يساويه في المكان فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع انواعا النوع
الاول نفي كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب المراد بالجوهر هيهنا الجرم والحجم وهو قول المعتزلة واكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق واليه
ذهبت الفلاسفة ايضا وقال قوم من مستضعفي المتكلمين بخلاف ذلك فذهب هشام بن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلف الحكاية
عنه فروي عنه انه قال انه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث اتيتها رايتها على هيئة واحدة وروي عنه انه قال انه ذو
صورة واصحابنا الشيعة يقولون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانما اراد بذلك اطلاق هذا اللفظ عليه اثباتا
وهو قواعد انه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره وحكي عن محمد بن النعمان الاحول المعروف بشيطان الطاق
وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي واليه قال الليث بن الخضر انه نور على صورة الانسان وانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي
بن يمان خ عن ابن مثيم وقد حكي عنه انه كان يقول بالصورة والجسم حكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم المصري انه في صورة الانسان وانه لحم ودم وجوارح
واعضاء من يد ورجل ولسان وراس وعينين ومع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره وانهم على ذلك جماعة من اعيانهم مع الانظار الحكي عن داود الجواربي
انه قال اعفوني من الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى ابو عيسى الوراق
ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول ان له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء الى القول بالموافقة والحلول والمجالسة وتجاوز
بعضهم في معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد محمدا على سريره معه وقال بعضهم سالت معاذا العنبري

وبعضهم

١٦٩ وجعفقا النبي صلى الله عليه وسلم من جميع الاعضاء الا الفرج في وصلته ويطرق واستحبت انه اذا ذكر الفرج قال وقالت بذلك الفرج فقال نعم فقلت اذكر ام انثى فقال ذكر
فقال الا يعرفونه لشكل عليه القول انه اذا ذكر ام انثى فقال له بعض اصحابه ان هذا من كون في القران وهو قوله وليس الذكر كالانثى فقال الا ترى في
اجل واحد ذكرا يدخل انثى على مقابر صدره بين يديه بيهم في طبيخ سكباج فشاء البارى ثم في جملة ما شاء فقال هو اسم مثل هذا الذي بين يدي
لحم ودم شهد بعض المعتزلة بعده فقال ابن مقاتل فقال المعتزلة انه اسقطك لولا انه سمعك تلعن حماد بن سلمة فقال انا في حماد قال العنه لكن في القرن
من يقول انه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب فان كان حماد يروي هذا او يقول به فعليه لعنة الله فقال الخروج
فالخروج وقال بعضهم خرجنا يوم صيام الى المصلى فاذا جماعة بين يدي امير المؤمنين والطبول تضرب والاعلام تخفق فقال واحد خلفنا اللهم طبل الا
هذا لك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال انا ابن هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه بطبل ولا ينصب على راسه علم فاذن هو دون الاكار
ويدعي بعضهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه من مثلها ويدعى قوم منهم انه نظر في المراة فراى صورة نفسه فخلق ادم عليها ويروا انه يضحك حتى تبدو نواجذه
ويروا انه امرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وانه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ويروا انه يضع رجلا على رجل ويستلقي فانها
جلسة الرب ويروا انه خلق الملائكة من نور ذراعيه وانه اشتكى عينه فعادته الملائكة من نور ذراعيه وانه اشتكى عينه فعادته الملائكة وانه سيقعد بعض اوليائه
ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ويروا عن النبي انه قال رايت ربي في احسن صورة فسالني فيما يختصم فيه الملا الاعلى فوضع
يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ويروا انه ينزل الى السماء الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع من
كل جانب وانه يأتي الناس يوم القيامة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم اتعرفونه ان رايتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف
لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ويروا انه ياتي في ظلل من الغمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشبهة يقص على
الناس فقال يوما في قصصه ان يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين ابنها ملطخا بالدم فتتعلق بساق العرش فاذا راها الله تعالى تحنن عليها
ثم يدعو يزيد بن معاوية ويجعله بين يديه فيقال له ادخل تحت قوائم العرش لا يظفر بك فاطمة فيدخل يزيد ويختبئ وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى
قدمي ويخرج اليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب انني قد عفوت
عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان البارى تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على جمل في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت انا في عصر هذا من قال انه قولهم تم ويرى
الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه يسبحونه ويسألونهم فقال له احد على سبيل التهكم به بحضرة جمع من المعتزلة اني افكر في قعوده فقال
هذا الخادم ويروا انا انا ارضي ويضغط لضغطه شديدا فلا تكن حتى يضع قدمه فيها فيقول قط قط اي حسبي حسبي ويرضون هذا المذهب هذا
وقد ذكر شبهة في الصحاح ويرويه في الكتب كما ان الله خلق ادم على صورته وقيل الذي في التورية نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد
يتاولون ما يحتمل التاويل بل منهم من قال ان على وجه محتمل غير مستبعد وما لا يحتمل التاويل بل يقطعون ببطلانه وبانه موضوع ولا استعمال في
هذا المعنى موضع غير هذا الموضع حكى ابو عيسى النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا انه هو الفضاء نفسه ليس بجسم لان الجسم يحتاج
الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث هذا نقله منهم يقولون هو هو الفضاء نفسه وهو جسم يحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية
واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا
عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة بمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لانه خلاف في عبارة وهم على بن منصور السكاك
ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء قد قالوا بحال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا ومعنى قولنا انه سبحانه
انه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي
ذكرناه عن يونس السكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة وقد روى عنه التجسيم المحقق في كتاب الاراء والديانات
النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك عنه وتاويل ما ورد في القران العزيز من
ذلك نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية
عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه قالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليد
صفة قائمة بالبارى سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم فاما المجسمة ان الله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين واثبتوا له رجلين قد فضلتا
عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيامة وقدما يضعها في جهنم فتقول قط قط واثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه
ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه ليس في جهة ولا مجلدة
مكان وان ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا واما هذا النوع فيه الفلاسفة
وذهبت الكرامية والحشوية الى ان الله تعالى في جهة فوق والى مذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من
اهل الحديث مذهب المجسمة من متكلمي الكرامية الى انه ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا بمعنى حلول الاعراض ولا بمعنى انه متحيز تحيزا
كتحيز الاجسام بل هو مباين للمخلوقات الا انه في جهة فوق متصل بسطح العرش مماس له هكذا يحكى المتكلمون عنهم ان في مذهبهم نفي الخلاف ذلك

الجزء الثالث

١٧ ذلك لان هذا الاشتباه مما لا يكون محسوسا بين خاصرتين وانا استبعد صحة هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول ومحققونهم ذهب
مشبهة الكرامية انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعض هؤلاء اهو اكبر من العرش ام اصغر منه فقال الله اكبر من العرش
فقيل له فكيف يحمله كما يحمل رجلا الكرسي جسم الكرسي وجسمه اكبر من جسمه منهم من يجعله مماسا للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من اطلاق القول
بانا طرافه تفضل من العرش وعند بعض منهم من قال منهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي الذي وسع السموات والارض
والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يضعون عليها ارجلهم وقال هؤلاء كلهم انه تعالى ينزل في كل ليلة جمعة الى سماء
الدنيا وانه يجيء يوم القيامة في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بتشابهها
في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول لتشابهها
ولا اعتقد حركة حقيقية وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيزون عليه
تعالى المجيء والذهاب والحركة والانتقال وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل ويطوف في البلاد ويدور في السكك وقال بعض الاشعرية ان سئل السائل فقال
اتجوز عليه الحركة فيقال اجزت ان يطلق عليه الطفرة لان الطفرة انما يكون نحو الامر صعدا او انحدارا اشكل فقال اتجوز عليه الحركة ام لا فلم ادر بم نجيبه
واما القول بانه تعالى في كل مكان فان المعتزلة يقولون بذلك ويريدون به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان كانه
موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع فاما قوم من قدماء الفلاسفة فان الباري تعالى روح سارية في العالم وفي غاية اللطافة وفي غاية القوة يتخلل كل
العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة الا انا وبلا وفرق هؤلاء فرارا من هذا القول وقالوا انه تعالى في هذا العالم يسري فيه سريان النفس في
منافذ بدن الانسان فكما ان كل بدن فيه نفس سارية فيه مدبرة له كذلك الباري سبحانه نفس العالم وسار في كل جزء من العالم فهو اذا في كل مكان بهذا الاعتبار لا
كالنفس في كل جزء من البدن وحكى الحسن بن موسى النوبختي من اهل الرواية من قدماء الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح نارية عقلية ليس لها صورة لكنه
قادر على ان يتصور بأي صورة شاء ويتشبه بالكل ويتقدر بالكل بذاته وقوته لا يعلم ما سنذكره من النوع الرابع نفي كونه عرضا حالا في المحل الذي ذهب اليه
المعتزلة واكثر المسلمين والفلاسفة نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهبت الحلولية من اهل
الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجساد دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من قال بان سفلة الروح في امير
المؤمنين عليه السلام الى اولاده ومنهم من قال بانتقال الروح والاله الى قوم من شيعته واتباعه وابتهم هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية
وغيرهم وذهبت النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى عليه السلام كحلول السواد في الجسم فاما اليعقوبية من النصارى فلا يثبت الحلول وانما يثبت الاتحاد بين
الجوهر الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول النوع الخامس في نفي كونه تعالى محلا للحوادث ذهب المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك القول
باستحالته على انه سبحانه وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو الاحداث فحدث ذلك الجسم فاذا اراد الله
اعدامه احدث في ذاته معنى هو الاعدام فعدم ذلك الجسم قالوا وذلك المعنى هو قول كن واشبه خلقنا والخلق غير المخلوق قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض قالوا الكلمة تثبت
ذوات لا لها فدل على خلقها غيرها وصرح ابن الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الله تعالى فقال انا اذا رأى الله او اراد شيئا كان ذلك امرا ونهيا وارادة قائمة
بعد ان لم يكن وهو قائم به لان قوله منه يجمع كلما اراده منه توجد فالقول بقيام الحوادث بذاته دليل على حدثه وانما الممتنع حدوث الصفات
الاصلية التي لا يصح ان يتعطل منها والباري تعالى لا يفتقر عليه لاصليتها وذهب ابو البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري
سبحانه وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين يتبرؤن من هذا الذي يصح به الواجب في مذهب اصحابنا واكثر المتكلمين
الى ان ذلك لا يصح في حق واجب الوجود وانه دليل على امكانه وحدوثه واجاز ابو الحسين من المعتزلة ان تتجدد له صفات يعنون الاحوال لا الصفات
نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن وكقول ابي الحسين انه تتجدد له العالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد وحكي عن الكعبي وابن الاخشيد من
قالوا ان الصفات والاحوال العقلية مغايرة للذات والحال انما هو حلول المعاني في ذاته انه لا تتجدد الصفات لذاته والكلام في هذا الباب موضعه اللطيف
النوع السادس في نفي الاتحاد به تعالى بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصارت
جوهرا من جوهرين احدهما الهي والآخر جسماني وقد ثبت الاتحاد نفس الامر في ذات الباري قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس ومن تبعه الى
منهم من ذهب الى ان النفس اذا تعقلت المعقولات اتحدت بالجوهر العقلي المفيض للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال النوع السابع
نفي الاعراض الجسمانية من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم الى نفي
ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه وذهبت الفلاسفة الى جواز اللذة عليه فقالوا انه يلتذ بادراك ذاته وكماله لان ادراك الكمال هو اللذة
واللذة هي اكمل الموجودات في ادراكه اكمل لذات وقال بهذا القول مذهب محمد الفزالي من الاشعرية وحكى الراوندي عن الجاحظ ان اهل هذه المعتزلة
ومعرفته بلاية شبيه ان يجوز عليه السرور والغم والغيرة والاسف وقد ذكر في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان لا احد اغير من الله وانه تعالى يعجب من بني جعفر
ويتبشر بها وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال الحكاية عن الحضر عن النبي صلى الله عليه وآله ياحسرة على العباد وحكى انه ابتهج يوم طلبه البشر فرحا يوم توبة عبده المؤمن وانما
لنقرب هذه الالفاظ كلها عند اصحابنا ويحمولة على محامل صحيحة يشتمل على شرحها الكتب المبسوطة النوع الثامن في انه تعالى ليس بملون لم يجوز احد
من العقلاء قاطبة بانه تعالى ملون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم انه نور فاذا ابصرته العيون وادركته بصره شخصا نورانيا مضيئا الى
على ذلك لم يصرحوا باثبات اللون بهذه العبارة وان كان كل مضيء ملونا النوع التاسع انه تعالى لا يشتهي ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون الى

لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يصحان على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنمو والباري سبحانه تعالى عن ذلك فاما عرف الاميين
الناس فلا فائدة في ذلك اللهم الا ان يطلقوهما ثانياً اللفظتان على معنى الارادة والكراهية على سبيل المجاز والنوع العاشر في ان الباري تعالى غير متناهي
الذات قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا حالاً في الاجسام وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات المقادير بطل هذا البحث اي وصف
ان ذات الباري تعالى غير متناهية الا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل على معنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس
بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته غير متناهية كما تقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتداداً غير متناه فانها ليست بممتدة اصلاً
بل على معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية بذاته وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذن صدق عليها انها غير متناهية وهذا قول الفلاسفة واكثر المحققين و
قالت الكرامية الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية في ذاتها وان كنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه
من ايهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي الذات غير متناهي القدرة وقال الجاحظ ان قوماً
زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست التي لا نهاية لها النوع الحادي عشر في انه تعالى لا يصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة وانما يصح
رؤية المقابل ذي الجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية تصح رؤيته وسيرى في الآخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة
فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا ويسمون الحشوية وحكى الهجيمي
شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ابي ثوبان السجستاني من المرجئة ان الباري تعالى يصح رؤيته في هذه الدنيا وذهب قوم الى انهم لا يزالون يرون الله تعالى وان الناس كلهم كافرهم
ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من ترفع هذه الطبقة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء وقال الكثير من هؤلاء ان محمداً رأى ربه بعيني رأسه
ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد ورووا عن المبارك بن فضالة ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
ويغلو كثير منهم فيقول له تعالى منزلة اخرى قالوا وكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وانكر ابن الهيصم مع عنفه اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمداً لم يره ولكنه
سوف يراه في الآخرة قال والى هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الآخرة هل يجوز
ان يراه الكافر فقال الاكثرون ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيامة وهو قول
محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى لا في جهة فوقاً ولا
تحتاً ولا يميناً ولا شمالاً ولا اماماً ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفاً عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رئي ومع ذلك يرى
ويبصر واجازوا ايضاً عليه ان يسمع ذاته وان تشم وتذاق ويحس لا على طريق الاتصال بل يتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقاً عارياً عن الاتصال وانكر
الكرامية ذلك ولم يجيزوا عليه الا ادراك البصر وحده ووافقهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع واثبات الادراكات من جميع الجهات
كما يقوله الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يجعل الله تعالى قوة
القلب في العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علماً باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه قد وقع بالمعنى الحال في العين فهذه الانواع الاحد عشر
هي الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها وسنشير كلامه عليه السلام في نفي التشبيه انما هو اشد تصريحاً من الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس
في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله عليه السلام فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة في ان العلم بافتقار
المتغير الى المغير ضروري للعقلاء وان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضرورياً او قريباً من الضروري فاذن قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات
الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بعقله لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه
واما القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء التي لا نهاية لها حتى حصل منها هذا العالم والقائلون
بان مبادئ العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بحدوث النفس للهيولى حتى تكون منها هذه
الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احداً من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم ولكن
قوماً من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب اليها احد وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلاً وانما هو هكذا
ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال ثم اخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما الفلاسفة القدماء
والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلاً بالاختيار وتلك مسألة اخرى قال والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة بل هو هو بعينه
لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحرك يتحرك من غير محرك حركه وقول قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه وقلنا
بل قلنا ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما اثبتنا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري فاين احد القولين
من الآخر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ
رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ
وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى **الشرح** ينجي
المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثاً يقول ان المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة التي يفتتن الناس
بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من
الدين ومستند هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهول وانه لو ان النظر تخلص مقدماته وترتبت قضاياه
ووقع

من قضايا باطلة لكان ان الواضع عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو كان النظر يخلص مقدماته من قضايا صحيحة لكان كله مبنيا على
الفساد لظهر فساده لطالب الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا الصادقة بالقضايا الكاذبة ومثال ذلك احتجاج من نفى الرؤية بان الباري تعالى ذات
موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل فالتبس امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول
قوم من الباطنية ان الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون قادرا فهاتان
المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون مقدماته حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم
ممكن فهذا مما لا اختلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله فهنالك الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس هذا اشعارا
بقول المجبرة ولو كان بريئا لاشتغل بذلك بالجبر ومراده ثم انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركبت المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان
من الاضلال والاغواء ووسوس الى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة واما اذا ابهما وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا يقدر
الشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون مجال في تزيين الباطل عنده الا تراه انه لا وسواس لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها الا
بتخييل الشيطان ولا يغير ذلك معنى قوله على اوليائه اي الى من عنده استعداد الجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها
تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يتمكن عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون
محض العقل ولا يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في هذا الكلام
تصريح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق على ان المراد به نفي القياس في الشرع
قال لان القايسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس بطلان الامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظ
ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق لدليل الدال على ورود التعبد بالقياس فكيف
من كونه باطلا واعلم ان هذا الكلام الذي قاله حق اذا تأملته وان لم تقتصر على ما قدمناه من التفسير فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب
المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلدوهم
الاتباع لما شاهدوا من اصلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقائدهم فاعتقد الاتباع والخلف في القرون التي جاءت بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم
ويحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وانغمر بما مازجه
من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم الظاهر ولولاه لما نفق الباطل ولا كان له قبول اصلا ١١٤ **الاصل** ومن كلام له لما غلب اصحاب معاوية اصحابه
عَلَى شَرِيعَةِ الفُرَاتِ بِصِفِّينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنَ المَاءِ قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ المَاءِ فَالمَوْتُ
فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ المَنِيَّةِ ١ **الشرح**
استطعموكم القتال الكلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئا يستطعم اي يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام
فاطعموه يعني امام الصلاة اي اذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه يقول فلان يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني ويطلبه والّمة بالتخفيف جماعة
قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عامس اي
مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسته غيره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف
وقوله فاقروا على مذلة وتأخير محلة اي اثبتوا على الذل وتأخر المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا وكذا وهو قوله فالموت في حياتكم مقهورين قول
مقرر بناه يحسن الذي اي الموت في العز خير والعيش في الذل قتلا وقال المهاتي وقد مانه سبيل العلى بعلومه وافلامه فليبغها بحتا
فموت الفتى في العز مثل حياته وعيشته في الذل مثل حمامه والاشعار في الاباء والانفة من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن
نذكر منها ههنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او تخترمه الخوارم ومثله ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا
او يود فيما يمارس وقال كعب بن سعد عطفت عليه المهر عطفة باسل كمي ومن لا يظلم الناس يظلم فاوجرته لدن الكعوب مثقفا فخر صريعا لليدين
وللفم وقال الحارث بن الارقم وما شاتني لاصدقي ما يليني بشطكم ولكنني في الحادثات صليب نزولك دار الخسف والضيم منكر بعيد على الكرما
اريب اذا سامني السلطان ذلا ابيته ولو اعطشتنا اقام عصيب وقال العباس بن مرداس السلمي باتي فوارس لا يعرض واهلها ان يقبلوا الخسف
من ملك ان غضبا لا وابشبو ابدا بنا بجردة لا كان منا غداة الروع منهزما وقال وهب الحارث لا تحسبني كاقوام عبثتم لن يا نفوا الذل حتى
تأنف الحمر لا تعلفني قذاة لست فاعلها واحذ شيئا فقد ما ينفع الحذر فقد علمت باني ضربهم حتى يلوح ببطن الراحة الشعر وقال الحبيب
بن علي ابلغ ضبيعة ان البلاد فيها الذي يحوز مغضب وقد يبعد القوم في دارهم اذا لم يضاموا وان اجدبوا ويرحل القوم عند الهوان
وعن دارهم بعدما اخصبوا وقد شاء الله في قومه لم يطعم ولم يشرب فما موخسفا فلم يرضه وفي الارض عن ضيمهم مهرب وقال الفرزان الهوان
القوم عرفه والحر ينكره والرسلة الاجد ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان غير الحي والوتد هذا على الخسف مشدود برمته وذا يشج فلا
يأوي له احد فان انتم على ضيم يراد بكم فان رحلي له وال ومعتمد وفي البلاد اذا ما خفت بادرة مكروهة عن ولاة السوء مفتقد وقال البحتري

اسد آلى له من بعد خزيمة لا اطعم خمسا للناس بعدها لست بمعط الظلامة ابدا حيا ولا انقض عزما داخل ملك الشام سوى البصرة يتبع بلاد ما تعدها ١٧٣
الصدعة بعضها فخرج له ابنا ابيه وقال لنا ذو الزوائد المقام على الضيم عليها في فتنة الاسلام فدار الذوائد من العامل النصف عبد الله اوباه
وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال الآخر لا تحسبني
يا امامة عاجزا دنا نابه انه اذا اخذنا الهوان مسبع ذلك كله مثل قول عنترة ذلل الركاب بحيث شئت مشايعي لبي واحفزه برأي مبرم وقال
آخر خشينا الموت فردتكم اعطيتم القوم فوق ما سألوا انا العمر الا نابي الدنية قالوا فلما نصف لا نسل نقبل ضيما ونحن فيهم ما دام منا
بظهرها رجل وقال الآخر ودببوم جيش للنفس مكروه منه لا كسب حمدا اخا بنيها لبدوا نفسي من اشيا اخذها رثا القوى وصنعها القوم بجليها
مثل المشداخ ابينا فلا نعطي مليكا ظلامة ولا سوقة الا الوشيج المقوما والا حساما يبهر العين لمحه كصاعقة في عارض قد تبسما سيد اهل الاباء
الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان واصحابه
فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول
كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم
حتى كانه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها
من اباة الضيم ع — الليل الا وهي من سندس خضر لما فر اصحاب مصعب وتخاذلوا عنه تقدم وكسر جفن سيفه وانشد فان الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام
التأسيا فعلم اصحابه انه قد استقتل ومن كلام الحسين يوم الطف المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا
وهيهات منا الذلة ع — بين اثنتين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس ابية وهذا قول ابيه وقد ذكرناه
فيما تقدم ان امرأ امكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت
فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام وقال العباس بن مرداس السلمي يخاطب ... كتابه
نصبحهم انا معشر جادوا واعرضك فاعجل وان بوئك منزلا غير طائل غليظا فلا تنزل به وتحول ولا تطعمن ما يعلفونك انهم اتوك على قربانهم
بالمثمل اراك اذا قد صرت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر واقبل فخذها فليست للعزيز بخطة وفيها مقام لامرئ متذلل وكان ...
فانه ولاك خاد نصر فقي السيف مولا نصر لا يجارد وقال مالك بن حريم الهمداني وكنا اذا قوم غزونا تغزونا فهل انا في ذا للهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم وقال رشيد بن رميض العنزي باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاف القدم فليلها الليل بثوب وخطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم من يلقني يود كما اودت ارم وقال الآخر
بمنباع الحنوة بيته ولا من نوم من خشية الموت سلما ولما رأيت الود ليس بنافع عمدت الى الامر الذي كان احزما ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان
ظفر به قتله او ناله من الهوان بما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها
ليحم العلمي الوليد ع — واعرف الناس بتعبية الحرب في ضم اليه ابن عبد الملك بن يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها الى العقر واشتملت جريدة جيشه
على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وشب الحرب امر مسلمة فاحرق الجسر الذي كان عقده يزيد بن المهلب فلما رأوا الدخان
رأى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا فقد كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان
مسلمة احرق الجسر فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف معه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا
عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم رحمهم الله غنم عدا تواجها الذئب كان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص
الثقفي بواسط فقال ان فتش ملكا او تمت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر فقال الشعر فقال ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم
تشعر بذلك فاشعر فقال ما شعرت فقال النفوس فلما رأى يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل
فزاده ذلك بصيرة وتوطينا لنفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا
امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة
بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا
حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد
ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب وقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم يأته بالخبر
على وجهه وخاف ان يجزع من ذلك فيستقتل فيقتل فقال له ان الامير قد تحول الى واسط فاقتص اثره فانصرف المفضل فلما علم بقتل اخوته
حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري عند
الناس اذا قال الناس شيخ اعور ومهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال لولا حزنة طعن الصابر بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد فما الجمع
اليهم — من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة خرجوا اختلفوا من ارطاة امير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا اهاليهم في السفن البحرية يريدون الهند

الجزء الثالث

١٧٣ اليهم مسلمة بن عبد الملك بعث اليه فلما قدم من غزاته فادركهم بقندابيل فحاربهم حتى قتلوا ونقلهم بنو المهلب بسبب انهم قتلوا حتى قتلوا عن
آخرهم وهو المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن
المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واسر الباقون
في الوثاق فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا
اشد العقاب او عفا لم يثرب فعفوا امير المؤمنين وحسبة فما تأته من صالح لك يكتب اساؤوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم
مغضب فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني
فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر
بقتله قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو
يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب قال لم يبق بعد هذه الوقعة
لاهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك قال
الرضوان ابو سحرة الا لله بادرة الطلاب وعزم لا يروع بالعتاب وكل مشمر البردين يهوي هوي المصلتات الى الرقاب اعاذل لو طلبت كما طلبنا
لجئت على مركب الاياب رايت الحرب يجنيها الليالي ويروع من نوائبها العقاب واملا ان تطاوعنا الليالي وينشب في المناظر ظفر ناب
ولولا صولة الاقدار ردت جموع الفضل من كل باب وقال ابيات لا تبكين على الاعلام يركبها الهول العظام ردين ما لا يرمان بالعفر
كيف ما كان فالشريف شريف وقال الباهلي وليس احد في طرف الجبال وثار العرف الشعاع ودون الجدراي مستطيل وباع غير مجذوذ
الذراع فيحمي الحمى كان قلبي ويدحض عز ذي الرقاع فرد في العلا بلا ارتياب وشمر في الامور بلا نزاع ولا تفزعك قعقعة الاعادي
فذاك الحزم من الحماع ويخرج في الدنيا ولكن نحن بالعطوف على الوساع وقال الحارث بن بدر الغداني اهان وانقوم بنفسي
ومن ذا الذي يعطي بنفسه فيقتل رايت كفا لصلتين عليكم ملاء وكفي من عطائكم صفرا متى تنالون داماعلي وعموا لدي الا استطع
على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج ارتحل بالحرب حرب ما بدت يادي لها ذكيا امر يقتد لعمر الله قوما يقتلون وعندهم سيوف ولم يسب
بايديهم قتلنا لا لاعشاء بالموت خشية حياة وانما رايت بقا بالقوم تشوق قبلها وما موتنا ان متها في ايام بها اذا ما فات النفس قوتها
وقال اخر فلا اسمعن فيكم بامر عضيضة وضيم ولا تسمع به فاموتكم فان الفتى يركب من الضيم او يعد على الاسد الوردي ومثل انا
لم يضيف له نحالوجد نه على طرف الهجران كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال اخر كرم الملوك
فاستبيحوا حمامكم ولقاموا مثل اللئيم الذليل امن الموت تهربون فان الموت موت الذليل غير جميل وقال الاخر بشامة بن الغدير وان لنا
قومكم ثم حلوا فنا عليكم عدلا ءاخرى الحرب وكره الممات فكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيروا الى الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا وبكم منة كفى بالحوادث للمرء غولا قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لاحد اصحابه يا احسن منظرا في هذه الحرب قال سبعت
ابي سبرة وبجينة وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام تركي قد افرج الناس له وصدوا عن باسه شجاعة فضربه بالسيف فعمي عليه ابن
ابي سبرة جندان ضرب التركي في راسه فنشب في بيضة ابن ابي سبرة فعاد الى الصف وسيفه مصبوغ بدم التركي وسيف التركي ناشب في بيضته كانه منها سيفه ح
يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب وجعلوا من منظره قال حديثه بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه مدى الشبر احمي الانف ان اتاخرا وكنا
اذا ضيفنا جحفها فاعرضه نزعا وانكره منكرا وقال اخر ذا علينا ان المرء لا بعض عمره ولا بقدر على ضيم اذا غشا الضيم لبيته فما
شيئا الصفا مهرا وقال الاخر فوض ما بي الى العيش لما مباي عن الغاشيات الظلم او شدت بيهم عضوي ان يقول بعض الظلم استغر
سبيع بن الخطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره فقال ابياتا فلم افزع الى وكل رث السلاح ولا في الحرب سالت
عليه شقائق الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل و
نسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلام يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد فقتل علي الوليد وحمزة
شيبة على اختلاف بينهم في ذلك هل كان شيبة قرن حمزة ام عتبة وعتبة وعبيدة ضرب كل واحد منهما صاحبه فقطع عتبة رجل عبيدة فكر علي وحمزة عليهما
السلام على عتبة فاستنقذاه من عتبة وقتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلعم في العريش وهو يجود بنفسه ان مخ
ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا اولى منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى رسول الله صلعم وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما
قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واسرف في اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام
في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن
لامير المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة البيعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته
على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه دفعا لان يعامل بما عومل به غيره وكان ممن قتل يومئذ ابن يزيد بن معاوية لامه معقل بن عبد الله بن
الصابي الا لاخواله من كندة فجعله مزنة كم عصبة قالوا الا بايع ابن اختنا الا بايع عليا فبايع عليا بن عم علي بن الحسين يا مسلم بن عقبة الا

لا فعلنا ما فعلنا الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فانا اهل هذا البيت احق بالقتل ولا اخذت بجبينه على ما انكرت عليه بعينه
فيه سفر السفراء بينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية والتزم ظاهره والتبعة ومن بذلك
فقال علي بن عبد الله بن العباس لبني العباس قوم بني قصي واخوالي الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة
اراد بالتي لا امر فيها فحالت دونه ايد منيعة مسرف كناية عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل
ابن معوية بن كندة قال الحصين بن الحمام ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل
اعقابنا ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما ابى
لابن سلمى انه غير خالد يلاقي المنايا اي صرف تيمما ابن سلمى يعني نفسه وسلمى امه قال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا
بالقنا والقنابل وقال الاخر وانا الى حد شبهانها نوقنا واعنا قنا الاباء كما هيا وقال الاخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى
والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس يجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال الاخر اذا
معزا جانب اعياك فاعمد لجانب فانك لاق في البلاد معولا قال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه فللموت
خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه فعش معذرا او مت كريما فانني ارى
الموت لا ينجو من الموت هاربه وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك
فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري على ثوبه فقال من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكئا فجلس فلما
بحاجبي انه ان كان دخل قال ما حملك على ما صنعت قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله ان كان ليوصي اهل ناحيته الا يسمعوها قذعا
ولا يذكروها عنده الا بخير وان كان ليقول لها من سب اهلك فقد سب اهله فانا والله المعم المخول تفرعت العرب بين عمي وخالي فكنت كما قال الاول
بداه اصابت هذه حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدما فرجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بعد وام يحيى هذه
ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي واضرب هامة الجبار
منهم بماضي الغرب حودث بالصقال فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال ابى لي والدي من كل ذم وخالي حين يذكر خير خال قال عبد
الله بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند
فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت
حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا وخطبة اخرى
فذكره وقال لوددت ان الله اذن الارض فاتي عنده حين لفظ غصته وقضى نحبه شعر خذ بعمرو منهم ضباع ابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره وقال
الحنق الشماخ بن يعمر الكناني فلو ان القوم نابجداع ولا يبخلكم من قتالهم قتل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وقال يحيى بن منصور لما
العشيرة نات عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر قيل لرجل شهد يوم الطف
مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها
في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين
الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك الحماسة باب
الشجاعة والشجاعة من باب السخا لان الشجاعة انفاق العمر وبذل النفس كما ان السخاء انفاق المال والسخا اقدام على بذل ما هو عدل النفس فكان شجاعة ابو تمام قد فضل
الشجاعة على السخا كرمي جود انما ينفقانهم ما لهم قوم ينفقون نفوسا مثل الشجعان ابي عبد الله البحتري ابخل الناس ... ما بخل على نفسه بل
بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة منافعه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطائر المشوي ان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فضل المتقدم
قال الشيخ ابو علي ... الى هذا فهل تجد فيه خبرا قال نعم قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة الثبت
كثبوت البنيان المرصوص فكل من ازداد ثباتا ازدادت المحبة له ومعلوم ان عليا ما فر في زحف قط وفر عنه غير موطن قال ابو تمام السيف اصدق انباء
من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين
لا في السبعة الشهب وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف
كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم عطاف بحد
الالوسي ... بالزرافة مؤمنة تنتد خوف القطع بالشلل صرفه موملت تستديما فالسكر يعقب نشوة الثمل والبلية البلاد مفرحة
بحوامل الاشهر الحبل ... البلاد وخوضها لجا فالدلبس ... الوشل واجمل الصبر ... سكنا والعدا ... الابل والعيش
والوطن المهتك غريبا ... واشتد ... منعه الحمول ونزنا الكحل وادم العدا ... مالي ... عد
لا ... منقصه قد ... السيف بالفلل وقال عروة بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش الفا كل مجزر يعد
من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحث الحصى عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا
افناء كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان بعدوا لا يامنون

الجزء الثالث

١٧٨ امرأة بر شوقا مثل الغائب المنتظر فذلك ان بلغ المنية بلغها حميدا وان يبق يوما فاحمد وقال الآخر ليس عجوا سواء ادركها قال شوقا
الامور موالبا وشباعشتكا اموت ان ارى كبعض رجال يموتون الخازيا ولن يجد الناس الصديق الا الشك ادبحا فاطلب ادبيا صاحبا
وان يجار عبا بن خثم خالفت بخار الام فابغض مروزانيا ولست بهيابا لمن لا اهابه ولست ارى للمرء ما لا يرى لها اذا المرء لم يحبب الا تكلفا
عراض العلوق فلم يكن ذاك نافعا فقال ابن نوسعة في يزيد بن المهلب فما كان مثل ابن بدر كما كان مثل من بني فاخط المنتابة وقدما زهقا
في معاشر الزهد اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مثل الاسود كان صديق البشكري هو ابن عم شوذب الخارجي البشكري شجاعا معطا
وكان ابن عطاء الملقب شوذبا الخارجي خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا فحاربه فانكشف الخوارج
وثبت صديق وابن الفرات فقال الحجرى فقال ايوب بن خولية بن شيبا امك الهيا انا امك للشك وما امك الصلم الا الدعابة وما امكم من المحبة احد
وفقا سلمة للرماح كتابه نرهد من سنابك ودعاء ومغفر ومعضا حسام لم يخنك مضاربه وانجو محكم اللراة كانهم اذا تعفرت في الرهج
خالية كانت وضباب ابراهيم الامام وكتب ثم دلة الى مسلم بخراسان انا استطعت ان لا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا ومثلته فافعل وانما فلا
بلغ خمسة اشبار منهم فاقتله وعليك بصنو نانهم لعل الغريب لدلا بد يخضراء هم ولا تدع على الارض منهم يا دامًا النبي لا تبلم الشرف المنيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم وله ومن عرف الامام معرفي بها وما الناس ترى بعد قبرا ام فليس يرجع اذا ظفر وابه ولا خالد يرى الحياة عليهم باثم
وقال المتنبي بعد حياء من الردى بفنن واطرح حياض خوف لردى للشاء والنعم ان لم ادرك على الارماح سائلة فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع
اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله لابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل
اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لما
كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله عن
خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكر فيه بفتوحه واثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم ال
المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث
بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرأه الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه والقاه اليه بعد فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين معك فقدم
الرسول على سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه [illegible] الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد
فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة واعطاه عهد قتيبة على
خراسان وكان في ذلك مكيدة من سليمان حيث كتمه ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بحلوان بلغه خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك
فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلف العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة
خراسان وكان قد تمارض فلما بلغ قتيبة انكر قتيبة لا اذا لم يداما وواستها تعدوا حتى جاءهم ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلا رجله بمغرة وعلق عليها خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال له ائتني
محمولا فقال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب
الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب ثم قام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فلقيه رجل فقال ممن انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال
ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فقدم بهم يقول قوم اذا حملوا مكروهة شدوا الشرا سيف لها
والمهرا واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته واكثر العرب لا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فقام قتيبة خطيبا فقال ابن بني تميم فكان قتيبة جعلهم ابا
سلطانه فقال له مجفر بن جزء الكلابي ونادهم حيث خصهم فقال قتيبة انشدكم الله والرحم وذاك لان باهلة وتميما من قيس عيلان فقال الحصين
قطعتها فقال قلكم العشو فقال مجفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة اللهم اني اعوذ بك ان اكون من انزلهم اذ لم اجد لقصوى العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له
ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم
سبعة الاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال له ناولني قوسك فقال حيان ليس
هذا بيوم قوس فقال الحيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر
وكيع مالت الموالي معه ما سرها فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه في مصلاه
وجلس عنده ساعة فتهايج الناس فاقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشرف قتيبة الانصار فقال
الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه ثم زحف بمن معه حتى دنا منه فقال له رجل من باهلة فتنا الاشد ما فقال له
فنهبا بنفسك فان مثلك بقتل بين القتل فالعيش احب بيت بابيها الامير اذا وقد المنون لهرب الى البيت النمر فتبيعهم الناس حتى دخلوا
فسطاط قتيبة فاشار عليه بعض انصاره بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه يجالدهم فجرح جراحات كثيرة ارتث منها فسقط فاكبوا
عليه فاجهزوا عليه واحتزوا راسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله وقال الفرزدق

معه من أهله أخوته أحد عشر رجلا وصعد [illegible] المنبر وأنشد من [illegible] ما كان [illegible] الأفراز ثم أنشد
[illegible] ثم [illegible] من [illegible] حتى [illegible] شبّبجو خلوا [illegible] ثم [illegible] منى [illegible] ثم قال أنا
أبو [illegible] أنا ابن [illegible] وأنا ابنها [illegible] للصالحات [illegible] ثم أخذ [illegible] لا الأفل [illegible] ولا أصلين [illegible]
بأنكم هذا ابن الزبير هذا [illegible] لئن [illegible] ثم لا أصلينه صلوا على نبيكم ثم [illegible] طالب [illegible]
[illegible] الأزد [illegible] وقال [illegible] إلا [illegible] ما الراس [illegible] الحسين [illegible]
فإنك [illegible] ثم [illegible] الأزد فأخذ الرأس وأتاه به [illegible] سليمان بن عبد الملك فدخل عليه [illegible] أخوته [illegible]
الكلابي فقال [illegible] يا [illegible] الوشاء [illegible] أكثر [illegible] سليمان [illegible] قال [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] قتيبة بن مسلم ولو كانت [illegible] الدنانير والضعة اللوم [illegible] قتيبة [illegible]
قال [illegible] خراسان [illegible] يا معشر العرب [illegible] قتيبة [illegible] والله لو كان [illegible] وقال الأسبهبد
يا معاشر العرب [illegible] قتيبة [illegible] بن المهلب [illegible] وقال لو كان قتيبة [illegible] المغرب [illegible]
[illegible] وقال عبد الرحمن بن [illegible] الباهلي [illegible] قتيبة [illegible]
قتيبة [illegible] الجيش [illegible] الرايات [illegible] الجيش [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] أبا حفص [illegible]
[illegible] سبيل الله كلما سمع [illegible] أبو بكر [illegible] الوليد [illegible]
على الموت [illegible] الشهيد [illegible] الشهيد يكون [illegible]
الخوارج [illegible] للصبر ولا نكر به الموت [illegible] الذكر [illegible]
[illegible] الغزو [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible]
بالبكاء [illegible] صفوان [illegible] المهاجر [illegible]
[illegible] الرجال [illegible]
[illegible] الرجال ولا [illegible] عبد الله بن ثعلبة الأزدي [illegible]
أنا [illegible] أما النهار [illegible]
أبو حنبل [illegible] الطائي [illegible]
[illegible] من قبل نوح [illegible] أبو حنبل [illegible]
[illegible] الستين [illegible] العشيرة [illegible]
[illegible] الخوارق [illegible] بن كعب [illegible]
[illegible] يوم [illegible] مسلمة بن عبد الملك [illegible]
[illegible] هشام بن عبد الملك [illegible]
[illegible] بالصبر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كأنه [illegible] الصبح [illegible] البلد [illegible] أهل [illegible] التكبير [illegible]
[illegible] الموت [illegible] معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible] الأبطال [illegible] يوم على الأجل [illegible]
[illegible] الموت [illegible] يستطاع [illegible] سبيل الموت [illegible] الأرض
[illegible] وما [illegible] يطاع [illegible]
[illegible] الموت [illegible] الأحياء [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible] سبيل الله [illegible]

الجزء الثالث

١٧٨ ثلاثة أدري إن انشئت بمهجتي إدراك الذي كنت طالبا فإن تهلكوا بالعدو داروا فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا أخو غمرات لا يطيع على الذي
يهم به من مقطع الأمر صاحبا إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوا بي مقدما إلى الموت خواضا إليه الكتائبا
إذا هم لم يردع عزيمة همه ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا ومنه ما قاله
استأمنته وأنا أدم والقتل بالجراحة ومنه وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه
آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل ومنه لا يركنن
أحد إلى الإحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي حتى خضبت بما تحدر من دمي أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الإقدام ومنه وإني في الحرب الضروس موكل بإقدام نفس لا أريد بقاءها متى ...
الموت لا التفت حاجة لنفسي ثم أبلغ الأمد ... فضايقتها ... كتب عبد الحميد عن مروان بن محمد كتابا حمل على جمل لعظمه و
كثرته وقيل إنه لم يكن في الطول إلى هذه الغاية وقد حمل على جمل لعظم الأمر وقال لمروان بن الحكم إن قرأه خاليا ... وإن قرأه في ملأ من أصحابه
ثبطهم وخذلهم فلما وصل إلى أبي مسلم أمر بنار ولم يقرأه وكتب على ظهره ... محا السيف أسطار البلاغة وانتحى إليك
ليوث الغاب من كل جانب فإن تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب كل عاتب ولما كان ... بالنيلة ...
لما أقبلها جاء وكتب أبو مسلم إلى نصر ... وهو أول كتاب ... أبي مسلم إلى نصر ... وأعلن بالدعوة في شهر رمضان سنة
تسع وعشرين ومائة أما بعد فإن الله جل ثناؤه ذكر أقواما فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير
ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا و
لن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب إلى نصر تعاظم أمره وكبر لديه ... وقال إن لهذا الكتاب أخوات وكتب إلى مروان يستنصره وإلى يزيد
بن عمر ... فقعد عنه حتى أفضى الأمر إلى خروج الأمر عن بني عبد شمس ... سامضي ... وإن لم أستفد الإعتاب
أنا ابن الحمام أو العلا وأطلب ... وإن لم أستفد الإعتاب ... أغلب
أراك ... إذا ما ... ولو كان العذاب منها
لما سمنا ... إلا ... وقد يجيء من الغرائب ... ومن أهل الأبا
الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير نعرف عنه لما حاصره الحجاج بمكة وحصره في الحرم خذله أصحابه وخرج كثير منهم إلى الحجاج دخل على أمه أسماء بنت
أبي بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال يا أمه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من ساعة والقوم
يعطونني من الدنيا ما سألت فما رأيك فقالت أنت يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أكثر أصحابك فلا تمكن
من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك وإن كنت قلت كنت على حق فلما وهن
أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل أحسن فدنا عبد الله منها فقبل رأسها وقال هذا والله رأيي
والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل أن تستحل محارمه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني
بصيرة فانظري يا أماه فإني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي الأمر لله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم
مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي أنت أعلم بي ولكني أقوله
تعزية لأمي لتسلو عني فقالت إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني اخرج حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرك فقال جزاك الله خيرا يا أم فلا تدعي
الدعاء لي قبل وبعد فقالت لا أدعه أبدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ
وذلك الصوم في هواجر مكة والمدينة وبره بأبيه وبي اللهم إني قد سلمته لأمرك ورضيت بما قضيت فأثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين وفي رواية
عبد الله مع أمه أسماء رواية أخرى أنه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر فضمته ثم تناولته ولمسته فقبلها فقالت هذا ودع
فلا تبعد فقال إنما جئت مودعا إني لأرى هذا اليوم آخر أيامي من الدنيا واعلمي يا أم إني إذا قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني
أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل منك ادن مني لأودعك فدنا منها فقبلته وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال إنما لبسته لأشد منك فقالت إنه لا يشد مني ثم انصرف عنها وهو يقول إني إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر وأقام أهل الشام على
كل باب من أبواب مكة رجالا وقائدا بمكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بني شيبة ولأهل الأردن باب الصفا و
لأهل فلسطين باب بني جمح ولأهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير فجعل يحمل فيهم وكأنه أسد لا يقدم عليه الرجال وأرسلت إليه زوجته ... ومن يحمل فيهم
وأقاتل معك فقال لا وأنشد ... كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول فلما كان الليل قام يصلي إلى قريب السحر ثم أغفى محتبيا بحمائل
سيفه ثم قال أذن يا سعد فأذن وصلى وقرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد أن قضى صلاته من كان سائلا عني فإني في الرعيل الأول ثم أنشد ولست بمبتاع الحياة
بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي بآجرة فأصابت وجهه فدمي وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد ولسنا على الأعقاب
تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما ثم حمل على أهل الشام فقاتل فيهم واعتوروه بأسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو
ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء أذكر من هذا وبعث برأسه إلى المدينة فنصب بها ثم حمل إلى عبد الملك بن مروان ...

حمزة

خيل من نوازلها الدهر وجهلوا فما قولي لكنا وجوه، صبر واشجع من كل يوم سلامة وما ثبتنا الا وفيه نفعها امر من شهد الاما حتى ركبنا
فوق لمات الوشام نعل النعل واقدمت اقدام الابكار في سوح معجبة اوكان لي عندها وتر ذو النفر ما خطها قبل بينها فقد وجدانها
فما عمر ولا مصبوب الحد بها وقبته فما المجد الا السيف والنكتة البكر وضرب بها امات الملوك وان نزي. تلك الهبوة السود والعسكر المجر
وتركت في الدنيا دوياً كانما تداول سمع المرء انمله العشر وقال ابن جبوش ولست كمن اخنا علية زمانه نظل على العذاب تبعث مذلة الشكوى فان
لم يفد بها نصلا دها كما بلغت بها ملك الحرب ولكنه ماض على ماري بعزمه نبوب مناب السيف والسيف مغضب على الفوم لم تنجبه الظبي وتجلو
منهم من فما النجل الكعب وغاية احفوا المرء بجوح الى الخفض وغاذا الخاطر المقدام واذا ما السيوف لم تشهد الحرب قد بان ممام كهام ومن نقل
مذاهب الاسلاف في اباء الضيم وكراهية الذل واختيار القتل على ذلك ان يكون كما ابو الحسين زيد بن علي بن ابي طالب الامام وكان ابتدى
خروجه فيما ظلامة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب في صدقات علي وهذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتجاء
يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه عند خالد بن عبد الملك بذلك ويعجبه سبابهما وقال
لهما حين سكتا اغدوا علي فلست بعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله
كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا
محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما
لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب يا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقا ولا طاعة فقال زيد
اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال
يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك
نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصى فضرب به الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضا فشخص من فوره
الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص فكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله
لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي زيد اليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول
فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام
وحدثه حلف له على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه فقال له هشام بلغني انك تذكر
الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسماعيل
بن ابراهيم وهو ابن امة فقد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال له هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كان يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول
الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق
الماثق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن
الاعجل منا فاخرج زيد فشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرهم حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر
اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف
معه ممن بايعه نفر يسير فابلى بنفسه بلاء حسنا وجهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات عليه السلام وكان
زيد بن علي بن ابي طالب في زيد لما خرج في هذه القتلة قال لاهل العراق خذلوا اباك عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك
فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكر بن تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بذاك المنهل ان المنية
لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل فاقني حياءك لا ابالك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم اقتل العكوك البصري صاحب الزيح يقول واذا انتنا
اقول لها فرحي موت الملوك على صهوة المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقال الخ لا دفوهم وان استبق يوم
كمجد الحتف ما ملوك السيف منا يا ابن خاشرة الاوجز منه امضى من السيف بعض الطالبين وانا النصيح انا ما اما انتضي يوم يسفك
منا برهن بطون الاكف وانما يهيؤس الملوك بعض الخوارج هم الاسود لدى العرين بسالة ومن الخشوع كانهم اجيال يمضون ذكرا والجنون
الى الدعاء مبتسمين ومنهم استبشارا فكانما اعداؤهم احبابهم فرحا اذا خطر القنا الخطا يردون حومات الحمام كانها ناصعة نفوسهم
نصفا ولقد مضوا وانا الحبيب لهم وهم لدى اجنة ابرار قد يطلقون بصبيهم به بالهف كيف يعوقون المقدار وفي الحديث ان خلقا
يحبهما الله الشجاعة والسخا كان بشر بن المعتمر رئيس البغداديين يقول بتفضيل علي ويقول لكان شجعهم واسخاهم وهذا هو القول بالتفضيل
الى اصحابنا البغداديين فاطبقوا في كثير من البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على امرأته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في
خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتلون فقال لها كيف تكونين اذا اتيت في لبد مقتولا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بويلها فقال
حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امرأته وفي لبده دم يقطر من خلاله قال ابو الطيب المتنبي فاذا
لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تموت جبانا وقال غيره فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء ان العجز حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل
شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم وقال انا لم نجد ما نشتري العمر فاعدا فقم واطلب الشيء الذي يشتري العمر وقال ام ليلى والتاجة كانها

ابن الحسين بن علي
ابن هشام انه
في مجموعة الحيف
ببعضها صحابيه
ظلالة

الجزء الثالث

١٨ نطارد بها من كونه والطارد وجيد ان الحلال في كل بلد اذا عظم المطلوب قل المساعد قيل الابي مسلم في ايام صبا نراك تنظر الى السما كثيرا كانك
تسترق السمع وتنتظر نزول الوحي قال لا ولكن لي همة طالبة ونفسا تتطلع لمعالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع قال فما ينفعك الاشتغال بها
قال الذي يشفي علتك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع اتنتظر جبرا كهذا قال اما جعل بعض
هذه جهلا واطلب مالا يطلب الا بالجهل واحرس بانتما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين ذين بهذين فان الخمول اخو العدم والشهرة ابو الكرم
قال ابن حيوش امو انهم ما الذكر كالاحيا ولهم فضل على الاحيا نزلوا على حكم المروة وامتطوا بالباس ظهر العز في المضا والعز لا يهنا بسروح
ان يكشف لنا ما الغماء وقال لا تحسب النجدة ضرا اذا انقضت بصاحبها الى السر وهي الراحة لا تبوح بسرها الا الاروع لا يبالي فملاذ
يهرجاه فلبه ولسانه وتدعو عنه بجنبة وحيا لا العدل الناهية لا الحرص الذي امر النفوس بنيتها اماره فليبلغ الساعي ليبلغ هذا المدعي ان الطرق
كثيرة واخطاه كان ثابت قطنة يحمل عبد الله بن بسطام في منكية من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتد شوكة الترك واقاموا كثيرا من
المسلمين واستوسر منهم خلق فقال ثابت قد استوسر منهم خلق فقال ثابت الله لا ينظر الى بنو امية مشدوا في الحديد اطلب الفضا اللهم اني كنت ضيف
بن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل معه جماعة فكسرهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب فضربه فاقدم فضرب ابن فضال
اللهم اني اسجيب موتي وانا الان ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل الترك فاحجم عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد قد امر على جيش وحرب حربنا يا
بني ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا عند كهم وما عز المتوكل بخير في السيف فالخبر مع السيف الخير بالسيف كما يقال البنة ولا الدنية
والنار ولا العار والسيف ولا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان حين اعانه يوم ترى الدبلي ومن معه ايها الملك ان يقع ثلثة الاف من خمسين
الفا فقال يا اعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابرهيم الامام ابو العباس السفاح اخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد
ابنا ابرهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل وابنا عبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله العباس ويحيى بن جعفر
تمام بن العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام
فلقيا ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسالهم داود عن خروجهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال لهم يا ابا العباس
تظهر امرك الان بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية يحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في
فرسان العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال داود لابنه موسى صدق
ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نهلك او نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا
من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
ولله المحبين انت في ذي محرم وحق ثبح شعوه والكرم والائمة تحت البيت مكرما بمن نفاس الذل غير مكرم فشبوا شعابا بالله تنبنا ما جد بزي الحق
في الهجاجي النصل في الغم وقال الاخوان تقتلوني فما جالكما حدث قبل قتلونا بالقتل من قا وان سلمنا فرننعت بعد غصى وكل شي الى حد مقدار وخطب
الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك تدنهم اليك التمس العافية ممن دونك تعطها ممن
فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم ما شنؤوك بنسبك ولا لبلدك فلا يكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك فقال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة
الى طاعتي الا بالسيف فقال الجامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال
يا هناه ايها انك من محارب فقال الجامع للحرب سمينا فكنا محاربا اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا ومن الشعر الحث على الاباء والحمية والتحريض على الحروب
والحرب طلب الملك الزاهر ينسب قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين تورانشاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء على
ملكها ومما خف هذه القصيدة محلا اقبلا وملك تورانشاه اليمن بما فيه هذه القصيدة من عطفه حركت من عزمها ولا العلم انكان بعض الحاج العلم
وشفر السيف ينعق في الغلم وخير حبل لسان خامر ضح شرف عن عيقريه بين اللسان والقدم انا المحامر بين غيره اصلة ما اولى بدايتها شح
دم شرع مسامع فخر الدين يتمع املاه خاطر افكاري على قلم فان اصبت فلا اخطا المصيب وان اخطأت فصلتي ما مدي ولا قلم كم تنزل الهجر
في الاحشا طامية الى المورد في الاعنا في العنم ومقلة المجد نحو العز شاخصة فانهض فقول غرار كما اوم فعمك الملك المنتو سوميها من العرب
الى المصر بلا سبا واخلق لنفسك امرا لا اتضاف به الى سواك واورى النار في العلم وانه المشتري ان تحب خصمهم او لا فانم على العبا في الصم
فاعزم ومهم فعقد قال النبي قد سبحت فضيلة لفظها السيل الام فرب مرتهاب للناس غايته والامر اهون عندهن يلغم فكيف لا تنهض الاعم
به اسد تتسم من الخطى في اجم لا ابتدال المجد الا كل مغتنم مؤنخ ملتظم او فوج مضطرم لا ينقض الخطرة الاولى بثانية ولا يفكر في العقبى من الندم
كانما السيف اغناه بقتلهم في فتح مكة حل القتل في الحرم ولم يراعوا لعثمان ولا لعمر ولا لحسين بتمام الاشهر الحرم فالزم سوى فتح سواه تحكم
في كل يوم عابر الهم حتى كان لسان السيف بد بربى الشريعة عن ماد في ذارم هذا ابن نوم بن نوع كانت بدايته فيما يقول الورى لحامل ونم
وقد ترالي الان صار طالعه من الكواكب لا انقاس والظلم وكانا اولهذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم كنت لعمظهر الدين الحنيف
المقدس على الاديان يبتغي بل ابنا بيد الاهي والسر انه في صلوات الله وسلامه على القائم بخير العمل له والبدء يبعث الامم يكشف ما الانوار
ما ستر شملنا الظلم والعبث فهو كما قد قيل اوله قطر ويثب خراب السد بالعرم نمى نوى الثوى بالتدبير ان تزف لطفا ويقوى شرار النار
بالضرم هاسب عجرك عن راي ذاك وقل مضخور ونه من خير منهم امضمت ما انت من جل حسنه ما دان من عم او نفي من نعم وانما انت حرج

فامن

لواحد بنا بها الدهر عجبا غير منهد كانه بالتبار وهي هافية فلم يسمع خالد وبنيها وعمي وما بالعلى كلها الامثل فانك لا اهلا ابنت اهل الغزال ام
ومراءاة الشيم للذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الذلة مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير وكان قد كسر جيوش عبد الملك
مرارا واعيا امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلما بلغ ذلك قيل له انك تغرر بنفسك وبخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى
ان يقوم به شجاع ذو راي وربما بعثت شجاعا ولا راي له او ذا راي لا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع الخروج الى حرب
مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكا جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد
الصوت حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها فسار عبد الملك
حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد نزل مصعب عسكره فصار مصعب اصحابه نواد وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فاخبر بسفك عمك
عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن قاتل دونك حتى قتل ونخشى عن نحائها من مصعب
من اهل العراق وايقن بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مقتولا فشدت عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة السعدي ونادى يالثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك فلما حمل راس مصعب الى
عبد الملك بكى وقال لقد كان لعب الناس اشد مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين وكانت زوجته لما تخلى لحرب عبد الملك
وهي بالكوفة فبدا لنا العين فراقها وكانت من ان ابيت ابينا فجاءت فقد اصبحت مني على عشر وابكانما والله للعين فاعلمي اذا ازددت مثلها فخر
على شهر وانك الغداة منها اليوم لثني اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر ثم ارسل اليها واشخصها فلما دنت عسكر عبد الملك فدخل عليها يوم قتل
فنزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو متقلد سيفه فعلمت انه غير راجع فصاحت واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال انك
هذا في قلبك فالتزمتها اخرى اكثر قال لو كنت علم هذا الكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع فقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا
قطري شبيب فلان وفلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وامه ابنة زبان
بن انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كله والولاية فابى وشى بسيفه
الى الموت حتى قتل ذاك مصعب بن الزبير الذي قطع الجسور بينها وبينها سئل سالم بن عبد الله بن عمر اي ابني الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت
وهو ينظر اليه لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع ولا فرح بخير ان اتاه ولا
هلع من الحدثان لاع ولا وقافة والخيل تردى ولا خال كانبوب اليراع كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت
الى عبد الملك راس مصعب فسجد قتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد وقال رجل لعبيد الله بن ظبيان بما تحتج عند الله وقد قتلت
وقد قتلت مصعبا قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين بن علي وكيف كان
قتله فجعل عروة بن الزبير يحدث عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة وان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا قال
عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر لما كان يوم السبخة عسكر الحجاج بازاء شبيب قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح
قال ما تدعوني اليه والله انتن واخبث وهل ترك مصعب الكريم مفرا ثم انشد قول الكميت في شعر اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا
وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني خطبة عبد الله بن الزبير في قتل مصعب وروايته هي اتم مما ذكرناه نحن فيما تقدم قال لما انتهى خبر مصعب الى مكة اضرب
عبد الله بن الزبير عن ذكره ايام حتى تحدث به جميع اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه فاذا الكآبة على وجهه
لبانه وان جبينه ليرشح فقال رجل لاخر ما له لا يتكلم انراه يهاب النطق فوالله انه لخطيب فما تراه يريد ان يذكر قتل المصعب سيد العرب فهو يقطع
وفيه علوم فابتداء فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا انه لا يذل والله من كان معه الحق وان كان فردا
ضعيفا ولا يعز من كان ولي الباطل معه ان كان ذا عدد وكثرة ثم قال انا انا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل فاما الذي
حزننا من ذلك فان الفراق للحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الراي والدين الى جميل الصبر واما الذي سرنا منه فان قتله شهادة
وان الله جاعل لنا وله في ذلك الخيرة اسلمه اهل العراق باعوه باقل الاثمان واخسرها واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان قتل لقد قتل ابوه وعمه واخوه
وكانوا الخيار الصالحين وانا ما نموت حتف انفنا فما نموت الا قتلا قعصا بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو
مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا
لم اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الحرق المهين ثم نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج في القتال وقتل نفسه
وينفعط يوم احدى الماتاف لاكن لا او او بالى غضي من الله يكفيني عداة الخلائف فيارب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر
المطارف ولكن قبري بطن نسر مقيله بجو السماء في نسور عواكف وامسي شهيدا ثاويا في عصابة يصابون في فج من الارض خائف فوارس من شتى
يؤلف بينهم هدى الله نزالون عند المواقف قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا بنعش حوله جماعة عليه مطرف خز اخضر
فسالت عنه فقيل الطرماح فعلمت ان الله لم يستجب له وقال محمد بن فخار ولم اجد الانصاف الا ابن سعية فمن كان ناسي كان بالجد واجدا
وبالهمة العليا ترقى الى العلى فمن كان اعلى همة كان اظهرا ولم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا الرضي الموسوي ومن اخرته

نقتل فالفرار عار كما عار في القتل ثم قتل دونه صحبه

فاتراه حيا بم

نفسه

الجزء الثالث

٨٠٢ نفسه ان يسبها ولده فاستقامها على الهوان وحتك مقولا متاً وانقضى وآباء صالح من الضيم كان انعم طاير حوثا ابو الطيب المتنبي يقولون
فانه الناس مثلك خاشى حتى مثل الجبنة مثل مثلى مجانة بالبغض من هفانه وبلحق اجناسهم من الصقل وبالسم من سهر الفنا فرتج
حنا فيا النجا واطرافها وسلى حد منتوا ما لم يبت فيه فضلة لعبثنا بالعز والصدق في البغل من بلبس ادراك الجار حبيبه ولابد من الشهد
من ابراهيم ابن الهبا في الهم العلية والمنهج الابنه تقرب لمنية منك والامنية ابو تمام يخلى المكبات من اوعاذا ما نطعن به الخلو وشاع بهم
عجاجته كل فج بهم بها صدع بن الرقاع ابن مع اسماع الملعون تحالبه السباع من الشبا فلب العز ان حاول يوما ما ان تسلح فابن سطا
لم يركبنا جنة المهارى ولم يركب مومك كالزماع ولابد ان خبر انما رابع من الصنع من النابيات والاعماض عريه اتلفتك بعر من فيرتن
نعم والحرث بن مضاض عرض نكيب بن ماملا رايا فحالا عليه نكث انفا من ابن البتر اصبح ثوب عن العيش لبن بالغضعفا صلبا اعداوه
حيث علوا في حديثه عن ذكر منقا والعفو من تعرضه البلا والعنا كالحبا النقصا كل يوم له بصرف البلا مكنه مثل فتكة البراض و
لابد ان يرنج هي حنا ما صعبلا مشرفا من الثبور ولجا نانه الليل ثالث لبيد السبر نديم النجوم ثم السها اخذ هذا اللفظ ابو عبادة
البحتري فقال ابا نديم السواجر من شمس عمرو وبحر بن صنو الطلبا ثالث الثاسو اماني رابع العيش الدجى لبيد لست بعاجز الضعف ولا الغافل
يوما ان الغي بالجد واذا استصعبت مقادة امر سهلتها بكيها العوق قال الزهرى ولم اركالرجا اليوم شيا تذل له الجماجم والرقاب وبعض
العد ما شرو نفر وبعض ابال المنفضحات بنائه والقنا اذا نبت ربا ارض ورجل والركاب وقد عرفت بحج البلا كما من نوى العقاب
لامنع جانبا وامنع عزا وعز الموت ما عز الجناب انا مولد فالك غلافه فلم ينوا لذين ابوا وقالوا كليب قاصح حراوي حنبه يوم اضمه
ذوات سواء من املك الزهيدا ومن وادى مصلم التراب وان زايل العيش اضطر مثا اللذين جوا وشابوا واوننا القنا اذا طلعنا
للدنيا اخرنا الذهاب لذكرنا الرفه الامثلة وكربلوى بنا طرب السراب ولا نفع بشاوروا لامنام ولا طر يثيب لا ضراب ولا حمل مصقلد
النواصي يموج له شكانها اللقنا عليها كل ملتهب الحواشي بصبيبنا العدو ولا ابنا ساخطية بحد السيف فعلا اذا لم يغن قول ذو خطاب
واخذها ان زعمت نوت مقالبة وان ذلك غاب فقد سليمان بن عبد الملك يعرض ويقرض فاميل فتى من بنى عبس سيفا بجبه فقال اسمك
قال سليمان قال ابن من قال ابن عبد الملك فاعرض عنه وجعل يعرض ابن دونه فعلم الفتى انه كره موافقة اسمه اسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لا حدث
اسمك لا شقى اسم يوافق اسمك فارض فيما انا سيف بيدك ان ضربت قطعت وان رضيت طعنت وسهم في كنانتك شدد انا ارسلت انفذ حيث وجهت
فقال سليمان وهو يريد ويحبره ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا قال اقول حسبي الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك
دون ضرب شديد قال الفتى انما سالتني يا امير المؤمنين ما انت قائل فاخبرتك ولو سالتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت بالسيف
حتى يتقصف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ولعلمت انما نمتهم بالموت ولو جون من اسمائهم الاجرون فاعجب سليمان بالجدية في الخطاب الاشراف
وتمثل اذا ما انظر الله الفتى ثم لم يكن على قومه كلا فقد كمل الفتى قوله ثم لم يكن على اهله كلا ملك سحر حدى بن ربيعة
من غالدا ما هلكنا وهل بالموت للناس عار الرضوا الموشورة اذا لم يكن الا الحمام فانني ساكرم نفسي عن مقال اللوائم والبهلحر انسعون جوفا
ترا الهم بعدا عن لباس الملاوم ومن هنا ما اختار ابن الاشعث عيشة على شرف قال هيبيج الدعائم فطارت بها قد انفصلت بشرحلي يوم
دير الجماجم وجاء مع يجرى البريد براسه ولم يغن ابنا الحج الهزائم وقد خاص من خوف الردى كل جهنه فلم ينج والاقدار ضربة لازم وقد ابن يزيد
بن المهلب اذ فرت به الذل العراق الجحافلا الاكارم فقال عد عن الفرار والردى لما استخرى بكر حد المواسم وما غرانا الموت الا انفاسه ولا شى
المنايا فبرطويم نابم راى ان هذا السيف هون محملا من العاشيك واشهى الخاطم وما فله البسيط لبابن جهنه سوى الجوف من نقلية الاذى
فقال الدنايا واستطل الموت شافعا بما دون عز الابذل لخاطم وقد حلفت خوف الهوى مصعب فوادم اباه كريم المقام على حين اعطوا الامان فقال
وخير فاختار الردى عن ذادم وتحده غراء من الطلحة علامة قلب المذنب الحالم فعارفها والملك لما رافها بجرا اذا لا النفوس الكرايم
تحيل ايام الحيوة انها لا عذب من طعم الحلو والطاعم وغادر ما شنعا ان ذكرت له من العار طارا سن عزبان دواجم كذا التقى العراق ابنه
بتغشية الوثاء من ال دارم وسل الهاسل الحشا ابن معمر تكرم على الغقاب في عصام فوحد ذكرى كل بحد محابر والجم خوفى كل باغ وظالم
وقد يحك الامذا في المهد لم يجن تهوضو لم افطع عقود تمائم وقد يحى يوم لوبزيد مسلم بدا الهما الاستصغر ابوم والمهم على العزم الامنة
مستكينة تربل عز الدنيا بثم المراغم وخاطر على الجول خطار ابن حرة وان زاحم الامر العظيم فزاحم ومن اباه الضيم موقرا الموت على الحيوة الذليلة
محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن على ابن ابى طالب لما اخاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد وهو بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا
مضمرة ونجايب بتقعدا فتعد عليها وتلحق بمكة او باليمن فقال انه اذا الصيد خرج الى الموت فباشرها بنفسه ثم حمل الميفا امه عاتك الليل ولزوين
بالفضل اشرف عليه الاستثنا فقال اذ تحسرض عليه اهل المدينة بالسيف فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا اخطئ نفسي لهلك اهل المدينة بل
دون مقامي فبذلك له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فابى انه قال الناس بسيفه لا يقاربه احد الا فتكوا وهنا بلوثي ثيابا وان اشبه خلق
اقشيها ذكر موابن حمزة بن عبد المطلب ورمى بالسهام ورده منه الجبل موقف له ناحية منه وقضا ماه الناس فوجد الموت فخاصل على سيفه عكره ما زيد
ترم انه كان سيف رسول الله ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان عبد الله قال لا خير لك ابوك اذ ذهب هذا البوجلي
فقال لهولاء فان نزلت الشمس واطرنا الشمال فانه مقتول وان زالت الشمس ولم يمطر الشمال وهبت الريح فانه الظفر بالقوم فاتجى الشمال وهبت

هزه

هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق فقال نزل التشمير ومطرت السماء فاطرح هذه الكتب في السانية فان ظفرنا علمنا من يتخذه ومواتيهم
فعدوا على ابي جعفر واسا ثم بلغنا انا نوابتها ظللنا بين يديه على مقدار ان يبعد ذرع او خمسة منها فاخرجوا الى حفيرة وادفنوا بها فطرت السماء ومن ثم زالوا الحظ
محمد وكان عندهم مشهورا ان بن قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت فاكه فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت
فلما مطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت فاكه واخذ جيف فحفر لحفيرة في الموضع الذي حدثهم فوقعوا على صخرة فاخرجوها فاذا
فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم انا ومن ان يدفن في هذا الموضع روى ابو الفرج قال قدم
على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال كذبت انا اهل البيت لا نفر واما ابراهيم فروى ابو الفرج عن المفضل احمد الضبي قال كان ابراهيم عبد الله بن
الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج الي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار
منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي وقف
عليها وامنهم واستسقى ماء فاتي به فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه فقال هؤلاء والله منا ونحن منهم لحمنا ودمنا ولكن اباءهم انتزوا على
امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلهل بن عمنا الا انتا ان بنا سورة من الغلق لمثلكم تحمل السيوف ولا يغر احسابنا من الرفق انا لانخف
اذا انحنت لحي عزم يريد معشر صدق يبيض سباطا كان اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هي فقال هذه
يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم جزع الخندق على رسول الله ثم تمثل بها علي بن ابي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة
يحيى بن زيد بوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمري فلما قرب منها اتاه نعي محمد فتغير لونه وجرض بريقه
ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر ان يكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل
ما نقلته اليه خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا ثم تمثل ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم او — من الاخوانية
انس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال
اني والله في هذا كما قال دريد بن عبد الصمة يقول الا تبكي اخاك وقد اتى مكان البكا لكن بنيت على الصبر فقلت عبد الله اليها الذي على
الشرف الاعلى قتيل بني بكر وعبد يغوث وندمي ابي مالك جل مصابا حشو قبر على قبر فابى لنا الا قتل الدماء فما لنا يبقى ولا يبقى بها اخر الدهر فانا
للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفي بنا ان اصبنا او نغير على وتر قسمنا الدهر شطرين بيننا فما
ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابراهيم قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري ويسعى القوم سعيا خامسا
نبئت ان بني جذيمة اجمعت امرا تدبره لتقتل خالدا ارمي الطريق وان رصدت بضيقه وانازل البطل الكمي الحارزا فقلت له من يقول هذا الشعر يا بن
رسول الله فقال الاخضر بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة هذا اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال ثم اقبل عيسى بن موسى فحمل بجعفر فطعن رجلا او
طعنه اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فانما كما قال عويف القوافي الست عادوا الهاها
اغاديت نفسي واعلاتها محمية من بني مالك تطاول في المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها ترد الكتيبة مغلولة بها اقنها
وبها دامها والنجت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فانشدته الا ابها الناعي
اخي بفراقه فعهدي بما اجدت لسبيل بها انت ظالم لدى كل حران يبيت بوتره ويمنع منه النوم اذ انت نائم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحيى لا يخز بعدها ومن يخترم لا يتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال اعد فتنبهت
من وجهه انه يستقتل فاستهبت فقلت او غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عنا واتاه سهم غائر فقتله
اخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من الغلق فالغلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فنشب عليه وفلق
والصورة الوثوب يقال ان للغضب سورة وانه لسوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة السم وسورة السلطان سطوته واعتداؤه
واما قوله لمثلكم تحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس بكفؤ لنا لنحمل له السيوف وانما نحملها لكم لانكم اكفاء نا فنحن نحاربكم على الملك والرياسة وان كانت
احسابنا واحدة وهو شريف لانمه منها والرفق يفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق في عظمها وهنا ولا رفقا وقوله تكحل يوم الهياج
بالعلق فالعلق الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانها كحلت بالدم وقوله بنيت على الصبر اي خلقت وبنيت بنية تقتضي الصبر
الشرف الاعلى العالية وبنو ابي بكر بن كلاب من قيس غيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم فمعناه ان قومي
ان يصيبوا رجلا اخر مثلي يصلح ان يكون لي نظيرا وان يجعل دمه بواء بدمي وسعوا في ذلك سعيا خامسا فانهم لن يجدوه ولم يقدروا عليه وقوله
ارمي الطريق البيت يقول اسلك الطريق الضيق ولو جعل على الرصد لقتلي والحارد المنفرد في شجاعته الذي لا مثل لها فاما حديث الماء
غلب معاوية على شريعة الفرات بصفين ونحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة
علي وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه
عن الماء فاقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى علي وغلب معاوية واهل الشام الى الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل
علي في جموعه فطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي على خيولهم الى

جهرة فما يزالون يطاعنونه ويرمونه بالسهام ومعاوية بعد لم ينزل فشهد اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف
عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معاوية الى علي عليه السلام عافانا الله واياك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعده ابيات اخا لا تنزعي
سوى بئر ذا برود وقيد القيد مكروب تحسبت عن انفسنا تبدل في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب انا لنا لو الحق بعض الحوب سائلة الدرع محقبة والسيف مقروب
قام علي ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم
القيامة ثم قال لما راى نزول معاوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على غرامه قلبا اتاه دهرا انا بها النصر وكتب علي الى معاوية جواب كتابه
اما بعد فان للحرب عراما شررا ان عليها قائدا عشنزرا ينصف من احجره ونمرا على نواجذها مزجا نجرا اذا ونين ساعة تغشمرا وكتب بعده الم تر قومي
ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضبوا على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي اخرى مثلها ان يغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم
وآباؤهم آباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء يستقون فمنعهم اهل الشام قلت هذه
الالفاظ مما ينبغي ان يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء اي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل اي فريق والنفش كثرة الكلام والدعاوي و
اصله من نفش الصوف وتسويته كما يحشى به الوسادة ونحوها كالبرذعة وكرب القيد اذا ضيقه على المقيد وقيد مكروب اي ضيق يقول لا انتزاع بردحها
عنها او بطش بقيده والا اعبد الا قيد وقيد ضيق وهذا مثل ضربه لعلي عليه السلام يامره فيه ان يرجع حيث عن الشرع والقطعة عن الحرب وزيد المذكور في الشعر
زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم بنو السيد من ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة الى اخر النسب وبنو السيد
هم رهط العوام لانه من بني ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك وبينهم عداوة النسب يقول ان بني السيد يرون زيدا في نفوسهم كما يراه اهله
الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد
بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون والمثل لعلي اي نحن
لا نرى فيه علي ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف مقروب اي الدرع بحالها في حقابها وهو ما يشد به غلافها والسيف
بحاله في قرابه وهو جفنه يقال احقبت الدرع وقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان سالتم الحرب اعطيناكم من غير حاجة الى الحرب قبل ان يحتكم
البحر المدروع بحالها لم تلبس والسيوف في اجفانها لم تشهر واما اثبات النون في نا نعوف فالاصوب حذفها لعطفها على الكلمة المجزومة قبلها ولكنه
استانف ولم يعطف كانه قال او كنتم نعوف يقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا نفعل مثلكم ابقى لا نطعم الضيم لا نقبله ثم قال انا كمن شرب الى الهم
مذ شربه لا نشرب الضيم اي نختار الموت على الضيم والذلة ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الضيم مرهوب وفي الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي
يوم السهم من جملته فقد اروح امام الحي مقتنصا قنا الاديم كميت اللون مكتنزا يحف مثل شاط الرمل محتفر بالقصر ينظر في اولاه مضبور نبذ
ملجمة هاديه تلع كانه من جذوع العين مستلب فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت الى الثوب وسفار الحرب فاما قوله ان هذا موقف من نطف فيه نطف
يوم القيامة اي من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسدت حاله اليوم
في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله من فلج فيه بفتح اللام اي من ظهر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام
اي ظهر عليه وفي المثل من يات الحكم وحده يفلج قوله يهمط الناس اي يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير قوله على غرامه اي على بعد من الاناة
واجرامه والولاية على الناس وفي الغرام بالضم الشراسة والهوج والعشنزر الشديد القوي يصف من ظلم الناس حتى الجاهم الى ان خلوا اجرامهم او يوبتهم شهرا اي
نكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوي ينصف من يظلم الناس ويبكرهم اي ينصفه منه تحت حركة الجر كقولك اخا موتي كموما من
قومه والمزج بكسر الميم السريع النفوذ واصله الرمح القصير كالمزراق وجعله مزجا مانع حوزته والميم زائدة ومن رواه فجرا بالجيم اعنى المرتفع
الى الشان وجعل الميم زائدة ايضا من فجر اذا ادى وعلا وارتفع وغشمر السيل اذا اقبل والغشمرة اثبات الامر بغير تثبت يقول اذا ابطات ساعة غير
سوقا عسفا والابيات التي اولها لربيعة بن مقروم الضبي قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما
قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف عليها
ابو الاعور الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين ع
بعث معوية وقتلهم فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له ائت معاوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا
قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل
وبينه بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا
وقد تمم له ع فلما مضى صعصعة برسالته الى معاوية قال معاوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما
يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان وقال لكن
انظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا
عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيامة الفجرة الكفرة شربة
الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف

لعمران مصعب لما رجع الينا حدثنا بما قال لمعوية وما قال له معوية فقلنا وما الذي رد عليك معوية فقال لما اردت الانصراف من عنده
قلت ما ترد علي قال سياتيكم رائي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم
فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا علي ان خذوا من
الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبد الله قال قام ذلك اليوم
رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معوية فقال شعرا اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولي قول له تاويل امنع الماء من صحاب علي
ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدا فالقصاص جميل انما والذي تساق له البدن هدايا لو كان نحرها الفضول قد
رضينا بامركم وعلينا بعد ذا الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن فقليل فقال معوية اما انت فندري ما تقول
وهو الراي ولكن عمرو لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظما وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب
او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعنا ما رايا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني في الامر الاول وروى نصر قال لما
غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى
يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتاله ويكثر العبادة يعرف بمعري بن اقبل وكان صديقا
لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية اما والله لو سبقوكم الى الماء لما سقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة
اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت المرتاب
وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعرا الى معوية بن حرب
وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب
العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء
اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجو ان يجاوركم علي بلا ماء وللاحزاب
ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء فاما اتت الهمداني سوى الليل حتى لحق بعلي قال ومكث اصحاب علي يومهم وليلتهم بلا ماء
اهل العراق من العطش فخرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب
مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا الشريف على سوءة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دون
الذميل وفوق القطف فاما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحوا الشرف والا فانتم عبيد العصا
وعبد العصا مستذل نطف قال فحرك ذلك عليا ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب الاشعث وهو يقول لئن لم يجل الاشعث اليوم
كربة من الموت فيها للنفوس تفنت فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتنض التي فيها
عليها المذلة فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ
من عصبة يمنية وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات
وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي ذلك اليكم
فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم
على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي وامي انتم تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل
ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه فنادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد
والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذ اهل
الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص
خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اصبر اليوم فترجل
الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فما زالوا عن الماء حتى غمست
الخيل على سنابكها في الماء قال نصر وروى سعد ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال
بينما الناس يقولون سمعت الاشعث يقول لعمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا اشعث والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت لا
عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال له عمرو اما والله لتعلمن اليوم
انا سنفي بالعهد ونحكم العقد ونلقاك بصبر وجد فنادى الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين
وما قتالنا الا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث
فقال له يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك الراي فكابدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال
نصر لقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معوية بآخره الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روي ارسل الى معوية

اليوم ما
بالعروبة
ارض لاهين

الجزء الثالث

انخل بين القوم وبين الماء اذ رأى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معوية الى يزيد بن اسد القسرى ان خل بين القوم وبين الماء
يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال ابو مخنف حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطبنا عمار
فقال اما بعد فان القوم قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغى واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقدموا عليهم
وثابت الفضل الى آخره قال ابو مخنف وحدثنى كان قد بلغ اهل الشام ان عليا جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب وهما الاحمران وان يعطى
كلا منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادى اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان
يا اهل العراق لا خمس لا خمسمائة ولا الاحمرين ولا الخمس قال ابو مخنف فحدثنى عمرو بن شمر عن اسمعيل السدى عن بكر بن تغلب قال حدثنى من سمع (بحنيك)
الاشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها قتال اهل الصلاة
ولكن معى من هو اقدم منى فى الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذى يسخى بنفسه قال ابو مخنف وحدثنى رجل عن ظبيان بن عمارة التميمى قال اهل الشام ومعوية والله
ما لنا من بقاء فى ساكنة الارض بغير ماء لا واله الارض والسماء فاضربوا وجوه العدى الاعداء بالسيف عند حمس الوغا حتى يجيبوا الى السوا
قال فضربناهم والله حتى خلوا لنا الماء قال ابو مخنف وحدثنى دعا الاشتر الحارث بن همام النخعى ثم الصهبانى فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا انى اعلم انك تصبر عند
الموت لاخذت لوائى منك ولم احبك بكرامتى فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعنى ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر يا خير
النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما انت فى الحرب العوان بالجذع قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغصوا
بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع او نعطش اليوم فجند مقتطع ما شئت خذ منها وما شئت فدع فقال الاشتر ادن منى يا حارث
فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر فى اصحابه فدتكم نفسى شدوا شدة المحرج الراجى للفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا (هذا)
فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشؤون الراس ثم استقبلوا القوم بهامكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم
كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكى ومالك بن ادهم السلمانى ورياح بن عتيك الغسانى
والاجلح بن منصور الكندى وكان فارس اهل الشام وابرهة بن الصباح الحميرى وزامل بن عبيد الحزامى ومحمد بن روضة الجمحى قال فاول قتيل قتل الاشتر
بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز ارتجز الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا فاقدم انا ابن ذى العزة والتكرم
سيد خلق كل هالك فاعلم قال وكان صالح مشهورا بالشدة والبأس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا وخيرها نفسا واما وابا
آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفى المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلمانى وهو من مشهورى اهل الشام فحمل على الاشتر
بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومار السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه وشد على الشامى فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك
وابرهة بن الصباح ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارسا فطعن الاشتر فى موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف (عنيد)
راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لا بد من قتلى او من قتلكا قتلت منكم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا ثم ضربه بالسيف وهما
راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب فى اهل العراق ضربا منكرا يا ساكنى الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلى عثمان ذاك المؤتمن
اورث قلبى قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلى (شبعا)
عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندى وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه
واستحيى ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما وسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه الا فابكى اخا ثقة فقد والله ابكينا بقتل الماجد القمقام
لا مثل له فينا اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا كريم ماجد الجدين يشفينا من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم
لا يرعوا لنا دينا قال فبلغ شعرها عليا فقال اما انهن ليس يملكهن ما رأيتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى حزانى بائسات قاتل الله
معوية اللهم حمله آثامهم واوزارا واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه قال ابو مخنف وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبى عن الحارث بن ادهم وعن صعصعة قال
اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربى الباعث الامواتا من بعد
ما صاروا كذا رفاتا لاوردن خيلى الفراتا شعث النواصى او يقال ماتا قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال الاشعث لله ابوك
ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل فى ذلك اليوم ابو الاعور السلمى وحمل
الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث ايضا فانصرفا ولم ينل احد
من صاحبه مرادا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة قال ابو مخنف فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجانى قال قال عمرو بن العاص
لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك ضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف
لهم السوأة فقال معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلى قال ظنى انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذى جاءه لغير الماء قال فقال له معوية قولا
اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسخفته وخالفنى ابن ابى سرحة واغمضت فى الراى اغماضة ولم تر فى الحرب كالفسحة فكيف رايت كباش العراق فلم
ينطح جمعهم نطحة فان ينطحونا غدا مثلها نكن كالزبير او طلحة اظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبحة وان اخروها لما بعدها فقد قدموا
الخبط والنفحة وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحة قال ابو مخنف قال اصحاب على منعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا
بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففى حد السيف ما يغنى ان شاء الله قال فوالله

قالوا

... الناس جعلوا سقفا ... أهل الشام ... أهل الشام يدعون على الماء ما يؤذي ... **الأصل** ومن خطبة له عليه
السلام ... ما ذكره ... بروايتين أخريين ... ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت
حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة
كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن
عليكم فيها الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتل الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس
القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وتالله
لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من
جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء أعلمت بذلك آذنته بكذا أي أعلمته
وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم أراد منقطعة
الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وأمر الشيء صار مرا وكذا الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الأول كدرا ومن الثاني
كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء تبقى في الإناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل
واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا
والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن أن يكون لازما ويمكن أن يكون متعديا تقول نقع الرجل بالماء أي روي وشفى غليله
ينقع ونقع الماء الصدى ينقع أي سكنه فأزمعوا الرحيل أي اعزموا عليه يقال أزمعت الأمر ولا يجوز أزمعت على الأمر وأجازه الفراء قوله المقدور
على أهلها الزوال أي المكتوب ... بأن ... الأجل المقدر في الصحف الأولى الذي كان مسطورا أي كتب والوله العجال النوق الواله الفاقدة أولادها
الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب تحللت
وقوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام وأنعمه منصوب لأنه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح وإشارة إلى مذهب البغداديين من أصحابنا أن
الثواب على فعل الطاعة غير واجب لأنه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر وهو قوله عليه السلام لو انماثت قلوبكم إلى آخر الفصل وأصحابنا البصريون
لا يذهبون إلى ذلك بل يقولون إن الثواب واجب على الحكيم سبحانه لأنه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف الشاق كإنزال الشاق فكما اقتضت الآلام استحقاق
الثالث لها ... من جهته سبحانه أعواضا مستحقة عليه تعالى عن إنزاله إياها بنا كذلك يقتضي التكليف الشاق ثوابا مستحقا عليه تعالى عن إلزامه إيانا إياه قالوا
فأما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة أن يتفضل الحكيم على غيره بأمر من الأمور ثم يلزمه أفعالا شاقة ويجعلها بإزاء ذلك
التفضل إلا إذا كان في تلك الأمور منافع عائدة على ذلك الحكيم فكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الأجرة كمن يدفع درهما إلى إنسان ليخيط
به ثوبا والباري تعالى منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة أن تجري مجرى الأجرة على تكليفنا الشاق وأيضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها
عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لأجل ما مضى من النعم لوجب أن يتقدر بحسبها فإن قيل فعلى ماذا يحمل كلام أمير المؤمنين وفيه
إشارة إلى مذهب البغداديين قيل إنه لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال لو عبدتموه بأقصى ما ينتهي الجهد إليه لما وفيتم بشكر أنعمه وهذا حق
غير مختلف فيه لأن نعم الباري تعالى لا تقوم العباد بشكرها وإن بالغوا في عبادته والخضوع له والإخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها
صحة مذهب البغداديين في أن الثواب على الله تعالى غير واجب لأن التكليف إنما كان باعتبار أنه شكر النعمة السالفة فأما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها
تقلبها خ — وتكبرها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لأهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير فمن ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال الآخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ولا تخطبن قتالة
من نكحت فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها إما تأملت راجح لقد قال فيها القائلون فأكثروا وعندي لها وصف لعمرك صالح سلاف
خلقه بد — قذاها إذا ذاق ... مركب شهي إذا استلذذته فهو جامح وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له أفعال سوء قبائح وقال أبو الطيب أبدا تسترد
ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا وقال آخر إنما الدنيا عوار والعواري مسترده شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده وقال محمد بن
هانئ المغربي وما الناس إلا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فما الدهر إلا كالزمان الذي مضى ولا نحن إلا كالقرون الأوائل نساق
من الدنيا إلى غير دائم ونبكي على الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه إلا كآجل ولا آجل نخشاه إلا كعاجل وقال ابن ... المغربي دنياك دار غرور
ونعيمها مستعاره ودار أكل وشرب ومكسب وتجاره ورأس مالك نفس فخف عليها الخساره ولا تبعها بأكل وطيب عرف وشاره فإن ملك سليمان لا
يفي بشاره وقال أبو العتاهية ألا إنما التقوى هو البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحح التقوى
وإن حاك أو حجم وقال آخر تعلقت بالآمال طولا أي آمال وأقبلت على الدنيا ملحا أي إقبال أيا هذا تجهز لفراق الأهل والمال فلا بد من الموت
على حال من الحال وقال آخر سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن دار سوء لم يدم فرح
لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره
الحسن وقال آخر ألا إنما الناس كالشارب ... دائم خالد ... كان ... وكل إلى ربه عائد فواعجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد — وفي كل

الجزء الثالث

١٨٨ وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال الرضي لو يشكونا من الايام ما يتصرفها واعلم بانا الطالبون حثاث خذ من تراثك ما استطعت فانما
شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان بعينه فتعاثوا يحثوا على عيب الغنى بحاث المال مال المرء ما بلغت به
الشهوات او يقضى به الاحداث ما كان منه فاضلا عن قوته فليعلمن بانه ميراث ما لي الى الدنيا الدنية حاجة فليخسأ ساحر كيدها النفاث
طلقتها الفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث وثباتها مرهوبة وعداتها مكذوبة وحبالها انكاث ام المصائب لا تزال تروعنا
منها ذكور حوادث واناث انى لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا ومن ورثات كنز الكنوز واغفلوا شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث
انراهم لم يعلموا ان التقى ازوادنا وديارنا الاجداث وقال آخر هذه الدنيا اذا صرفت وجهها لم ينفع الحيل وانما اقبلت لم تصر بغفلة
وان ما ادبرت لذكي غاب عنه السهل والجبل فهو كالدولاب دائرة ترتفع طورا وتنسفل في زمان مثل ما تقلب اسدا واستذاب الحمل فالدابة
منها صبه والنواصي خشع لك فاصبري يا نفس واحتملي ان نفس الحر تحتمل وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال و
نرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال رماني
الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان
ابالي يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوائل وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان
يفكر في الهزال وقال ابو العتاهية في ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكمة ما زالت الدنيا لنا دار اذى ممزوجة الصفو
بالقذى الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض لكل انسان طبيعتان خير وشر
وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا لو تنتحي الحرص وجدته انتن شيء ريحا حسبك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت
لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر لكل ما يؤذي وان قل الم
ما اطول الليل على من لم ينم ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح من جعل النمام
عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسدة يغنيك عن كل قبيح تركه يرتهن الراي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه نغص عيشا ناعما فناؤه يا رب من اسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير حمده ما تطلع الشمس ولا تغيب الا لامر شانه عجيب لكل
شيء معدن وجوهر واوسط واصغر واكبر وكل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تختلج عجبت حتى غمني
السكوت حتى كاني حائر مبهوت اذا قضى الله فكيف اصنع والصمت ان ضاق الكلام اوسع وقال ايضا كل على الدنيا له حرص والحادثات اناتها
فرص وكان بها من دارت في صبر لم يبق منها ناظر شخص يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص ليد المنية في تلطفها عن ذخر كل
نفيسة فحص وقال ايضا ابلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي من الابلاغ اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ ضمنتني الايام
اهلي وتحا وشبابي وصحتي وفراغي صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغ رب ذي نعمة تعرض منها حائل بينه وبين المساغ
وقال ابن المعتز حمدا لربي وذما للزمان فما اقل في هذه الدنيا مسراتي كنت ابكي من كل مطلب واطلقت ياسا من رجاء جاءت
نومها اما احب الدهر فذمه الا لكن الخالق اشكر لقد عصبت الموت البقاء الذي ارى فيا حبذا من لمن سكن القبر وسحائب ذرات
بعضنا البقاء لشر نخزى به الشر وكم قد للعينا ما ابتدا فاضحى واخرى كيف جوى ان عنك
للناصطالبيب وقال ابو العلاء المعري في الدهر ابرام ونقض وتفريق وجمع فيها وليل ونهار صاحبه يلجون عن ناجيه او
وقال آخر والدهر لا يبقى على حاله لا بد ان يدبر او يقبلا وقال ابو الطيب فذي الدنيا لطالب يحبها وسكانها فيها شفاء الاراقم وقال
آخر لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود وقال آخر لعمرك ما الايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب الوزير المهلبي
الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على اخيه ولما اشكو الى الله حدثانا من الزمن ببرهتي
مثل في الفلج بالسفن لو ينوبا لعيش الامراء اذا تحوقته والحلو منه في لا تحسبن تما سررت يجنبها الا وما يتبع بواب على الحزن
عبد الله بن عبد الله بن طاهر الا يا ايها الدهر الذي قد ملتنه سالتك الا ما ملكت حجوبي فقد اجل الا حسبت هذا الداعلي كره المنايا
عمائي ولما لم ترزانا الدهر يهدم ما بني ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى من سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال آخر كأن الله
الليالي اغرى حادثاتها بحب [illegible] ويبغض الذي يهوى ومن عرف الايام لم يرحسنها نعيما ولم يعتد مصيبتها بلوى ابو بكر الخوارزمي ما احمل
اثقل الدهر على من ركبه حدثني عنه لسان التجربة لا تشكر الدهر لخير سببه فانه لم يتعمد بالهبة وانما النطأ منك مجرد صنعه كالسيل
يسقي مكانا اخربه والسم يستشفي به من شربه فالكبول تعفي صلاح العيش يجهلها والدهر ما فات قال آخر من العموم الصلابه
وعن بيع ما قبل حوادث آخر اذا ما الدهر جر على اناس حوادثه اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
لمن نكد لا منكره ورأى من دهره ما ضره ليس بالمنكر ما انكرته كل من عاش رأى ما لم يره ابن الرومي سكن الزمان ويحسكنه من طاعة
البطش كالافعوان منبطحا بالارض ثم يثور للنهش ابو الطيب انما اهل زمانا لنعيش به من كثر الناس والجاه لذكر العلوم
ما فاته فضول العيش اشغلنا وقال آخر دار الزمان علينا في تصرفه واي حر عليه الدهر لم يجر عندك الدهر ما اوانا بره يلقى على الفلك الدوار
لم يبق آخر هذا الزمان الذي كنا نحذره فيما يحدث كعب وابن مسعود ان دام هذا ولم يعقبه فرج لم يبك ميت ولم يفرح بمولود لتزيادتها

الهي

البس الاحرار فلا ومهاته لست عنك بزمان انما انت زمانه اجوزمانه اومنك يبدو ام بجانه آثر فوالموت وبلد اللبالی انتهبنا بوسا ۱۸۹ ر
بحالك فيهما والمرء بالامال يبلغ والدهر خاطر اجيهما فاذا انقضى انتبا له عاد الشبيبة خبيها وهو الزمان ذاته سلب الذي اعطى فديما كالزيج
فرجع فاسفا فريعدما بان نعيما ابو عثمان الخالدي الفتى حادثات الدهر اكبرها فما اعوج على الحداثة الصغر بزيه تغوه الايام
الحسنا كانت المسك بين الفهر والحجر آشرى الرقا نشكو هذا الدهر فيما يرومه على انه فيما يحادره مذنب بسر الذي يرجو وسيرهويند و
سر الذي يرجوه يحنو عوابدو ب ابن الرومي الا ان في الدنيا عجايبة واعجبها ان لا يشيب ودبها اذا ذلة الدنيا الاعزاء الكت
اذلتها عزا وساسود دنا هنالك فلا جادت سما بصوبها ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها ارى الناس يخفو بهم فرانهم على الارض بطن انفهمهة
عليهم صبيبها وما الخسف ان يلفى اسافل بلدة اعاليها بل ان يتوعد علياء الشمر الرقا الناس الدهر خصم لا يطالبه فاعلى الدهر لو كفت
نوائبه برتد عنه جريحا من نوائبه فكيف يسلم منه من يحاربه ولو امنت الذي يجني اراقه على هوان الذي يجني عقابه ابو فراس بن حمدان
مضعف احوال الزمان ولم يكن له ضربا الزمان وصنو اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ابن الرومي رايت الدهر
يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفة كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك يطفو فيه جيفه او الميزان يخفض كل وافٍ ويرفع كل ذي زنة
خفيفه ابن نباتة واصغر عيب في زمانك انه به العلم جهل والعفاف فسوق وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء بالسرور حقيق
ابو العتاهية لنجذبن يد الدنيا بغوتها الى المنايا وان نازعتها رسني لله دنيا اناس دانبين لها قد ارتعوا في رياضها الغي والفتن
كسائمة ترتاع يبتغي بمسا وحيفها لو دريت في ذلك السمن ولنا بها انما لعمرك ما الدنيا فطلبتك الدنيا وانت ترى جهاتها سبانا و الشبابه وقوف بالدنيا
وعرضت بلت على الجبا وطولها عرما انا ما من داى ابوبه فهو قد راى كانا فانا هل فيها لك مترام خلت اننا نقلانا ومن الذي
طلبا التغلب من منيته فغانا كل بعد ضرا لمنية او يتيه مبا انا ولم ارى الدنيا الا هو في يديه منها كلما اكبرت لديه تهين الكريم تها
يصغر ويكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه ولم ار ريب الدهر في كل ساعة له عارض فيه المنية
فلمع ابا بانك الدنيا لغيرك تبتغي ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع ارى المرء وثابا على كل فرصة وللمرء يوما لا محالة مصرع بنازلها الاملاك
الملك فيه متى يقضي حاجات من ليس يشبع واي امرء في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلع وله

سل الايام عن امم تقضت ستخبرك المعالم والرسوم   روم الخلد في دار التفاني وكم قد الفنا قد

رام قبلك ما تروم   لا مرما تصرفت الليالي   وامرما تقلبت النجوم

تنام ولم تنم عنك المنايا   تنبه للمنية يا نؤوم لك

دنا يوم الدين نمضي وعند الله

تجتمع الخصوم حسبنا الله

وحده وصلواته

على خير خلقه سيدنا

محمد واله الطاهرين وهذا اخر

الجزء الثالث ويتلوه الجزء الرابع ورقم الحروف لقل

الكتاب الخليقة بالاشرفية

غلام حسين المرحوم

ملا محمد

الجزء الرابع

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الحكيم وصلى الله على رسوله الكريم **الأصل** ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك قال الرضي المنسك هاهنا المذبح **الشرح** استشراف أذنها انتصابها وارتفاعها أذن شرفاء أي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها إلى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الأضحية فقال أبو حنيفة هي واجبة على المقيمين من أهل الأمصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري إلا أن مالكا لم يعتبر الإقامة وقال الشافعي الأضحية سنة مؤكدة وبه قال أبو يوسف ومحمد وأحمد واختلفوا في العمياء هل تجزئ أم لا فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يقتضي ذلك لأنه قال إذا سلمت العين سلمت الأضحية فيقتضي أنه إذا لم تسلم العين لم تسلم الأضحية ومعنى انتفاء سلامة الأضحية انتفاء إجزائها وحكي عن بعض أهل الظاهر أنه قال تجزئ العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد أحد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة إن الشاة تشترى من الرجل للهدي أو الأضحية وهي سمينة فيصيبها مرض أو تفقأ عينها أو تنكسر وتبلغ يوم النحر وهي حية تجزئ عن صاحبها فأما الأذن فقال أحمد لا تجوز التضحية بمقطوعة الأذن وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزئ إلا أنه مكروه وأما العضباء فأكثر الفقهاء على أنها تجزئ إلا أنه مكروه وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يقتضي ذلك لأنه حكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والقصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي انثقبت أذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت أذنها طولا وقال مالك إن كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجز وقال أحمد والنخعي لا تجوز التضحية بالعضباء فأما العرجاء التي كنى عنها بقوله تجر رجلها إلى المنسك فأكثر الفقهاء على أنها لا تجزئ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام يقتضي أنها تجزئ وقد نقل أصحاب الشافعي عنه وعن أحمد قولا في الأضحية إذا كانت مريضة مرضا يسيرا أجزأت وقال الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي إنه يجزئ إن تجر رجلها خلفها أجزأت وإن كانت تتقدم بها لم تجزئ **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة علي **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل قتال البغاة واجب على الإمام إذا وجد أنصارا فإذا أخل بذلك أخل بواجب واستحق العقاب فإن قيل إنه عليه السلام قال لم يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي قيل إنه في حكم الجاحد لأنه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في أن تارك الواجب يخلد في النار وإن لم يجحد النبوة اختلف الناس في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فالذي عليه أكثر الناس وجمهور أرباب السير أن طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافقهم من بني تيم بن مرة أرباب العصبية لطلحة إنهما بايعا مكرهين وإن الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الأشتر وقفي لغة هذلية إذا أضافوا المقصور إلى أنفسهم قلبوا الألف ياء وأدغموا إحدى الياءين في الأخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي أي هواي وهذه عصي أي عصاي وذكر صاحب كتاب الأغاني أن الأشتر جاء إلى علي حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة ثانية فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان أن الأمر شورى فقال الأشتر أتنتظرون أحدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل أول من بايع أشل لا يتم أمره ثم لا يتم قال قم يا زبير والله لا ينازع أحد إلا وضعت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل أول من بايعه الأشتر ألقى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا وإلا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بأيديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون وأولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها إليك واعلمن أبا حسن أنا نمر الإمرة مر الرسن وقد ذكرنا

في شرح الفصل الذي أن طلحة والزبير أقرا بالبيعة وادعيا أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تقع إلا عن رضا جميع أهل المدينة أولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبير. ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل أن الأنصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظروا من يولونه أمرهم حتى غص المسجد بأهله فاتفق رأي عمار وأبي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وأبي أيوب خالد بن زيد على إقعاد أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وكان أشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم أيها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه وأنتم على شرف من الوقوع في مثله إن لم تنظروا لأنفسكم وإن عليا أولى الناس بهذا الأمر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ وقالوا بأجمعهم لبقية الناس من الأنصار والمهاجرين أيها الناس إنا لن نألوكم خيرا وأنفسنا إن شاء الله وإن عليا من قد علمتم وما نعرف مكان أحد أحمل لهذا الأمر منه ولا أولى به فقال الناس بأجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وأفضل وقاموا كلهم فأتوا عليا عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الإبل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد فكان أول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الأسدي تخوفت أن لا يتم أمره لأن أول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فأمر بإحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال لا أبايع حتى يبايع جميع الناس فقال له عليه السلام فأعطني حميلا أن لا تبرح قال ولا أعطيك حميلا فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إن هذا قد أمن سوطك وسيفك فدعني أضرب عنقه فقال لست أريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره أسوأ خلقا ثم أتي بسعد بن أبي وقاص فقال له بايع فقال يا أبا الحسن خلني فإذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبدا فقال صدق خلوا سبيله ثم بعث إلى محمد بن مسلمة فلما أتاه قال له بايع قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني إذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد فإذا تقطع أتيت منزلي فكنت فيه لا أبرحه حتى تأتيني يد خاطئة أو منية قاضية فقال له عليه السلام فانطلق إذا فكن كما أمرت به ثم بعث إلى أسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال إني مولاك ولا خلاف مني عليك وستأتيك بيعتي إذا سكن الناس فأمره بالانصراف ولم يبعث إلى أحد غيره وقيل له ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فأما أصحابنا فإنهم يذكرون في كتبهم أن هؤلاء الرهط إنما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم إلى الشخوص معه لحرب أصحاب الجمل وأنهم لم يتخلفوا عن البيعة وإنما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا أبو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر أنهم لما اعتذروا إليه بهذه الأعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب أعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فإذا بايعتم فقد قاتلتم وأعفاهم من حضور الحرب فإن قيل رويتم أنه قال إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر ورويتم أن جماعة من أعيان المسلمين كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل إنما مراده أنه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نقضت عزم الأمر ولم أدخل فيه فأما إذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز له أن يرجع عن الأمر ويتركه لأن الإمامة تثبت بالبيعة وإذا ثبتت لم يجز له تركها وروى أبو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلام المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت أن يتكلم بعض أهل الشنآن لعلي عليه السلام ممن قتل أباه أو أخاه أو ذا قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزهد علي في الأمر ويتركه فكنت أرصد ذلك وأتخوفه فلم يتكلم أحد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عليه السلام تخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي في البيعة فامتنع عليه فأتاه في اليوم الثاني فقال إني لك ناصح إن بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الأمر شورى بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني ألم يبلغك صنيعهم قم عني يا أحمق ما أنت وهذا الكلام فلما خرج أتى عليا في اليوم الثالث فقال إن ابن عمر قد خرج إلى مكة يفسد الناس عليك فأمر بالبعث في أثره فجاءت أم كلثوم ابنته فسألته وضرعت إليه فيه وقالت يا أمير المؤمنين إنما خرج إلى مكة ليقيم بها وإنه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشأن وطلبت إليه أن يقبل شفاعتها في أمره لأنه ابن بعلها فأجابها وكف عن البعثة إليه وقال دعوه وما أراد

الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين: أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

الشرح من رواه أكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر أي تفعل كل ذلك وكراهية منصوب لأنه مفعول له ومن رواه أكل ذلك بالرفع أجاز في كراهية الرفع والنصب أما الرفع فإنه يجعل كل مبتدأ وكراهية خبره وأما النصب فيجعلها مفعولا له كما نصبها في الرواية الأولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفا تقديره أكل هذا مفعول أو تفعله كراهية للموت ثم أقسم أنه لا يبالي أتعرض هو بالموت حتى يموت أم جاءه الموت ابتداء من غير أن يتعرض له وعشا إلى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال الحطيئة متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلحق به من أهل الشام بمن يعشو ليلا إلى النار وذلك لأن بصائر أهل الشام ضعيفة فهم من الاهتداء كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النار في الليل قال وذاك أحب إلي من أن أقتلهم على ضلالهم وإن كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا بآثامهم أي رجعوا قال سبحانه إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي ترجع لما ملك أمير المؤمنين عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه واستمالة لقلوبهم وإظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث أياما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه من عند معاوية أحد واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال فقالوا يا أمير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا إلى أطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فإن الناس قد قالوا قال لهم عليه السلام ما قالوا فقال منهم قائل إن الناس يظنون أنك تكره الحرب كراهية للموت وإن من الناس من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام فقال عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط إن من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت وأما شكي في القوم فلو

رضينا به فقالوا

الصحابة

شككت

شككت عنهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهره وبطنه فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني اخشى ما القوم
عوا ان يهتدوا او يهتدي منهم طائفة فان رسول الله قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال ابو مخنف
حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فبعث علي الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا
هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له
بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرة بن محصن الله واثنى
عليه فقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك
الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام وقال فهلا اوصيت صاحبك فقال ابو عمرة ان صاحبي ليس
مثلك ان صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول قال فيقول ماذا قال يامرك بتقوى الله
واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب
سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك
لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا شيئا تستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب
لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما
اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تمناه لا تصيبه
حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك
وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي
في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك فاتوا عليا
وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا
ومشت القراء فيما بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرف
الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته
فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال
لهم ان لم يكن قتله بيده فقد امر ورضي فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ورضيت بقتل عثمان فقال
اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده
وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القرآن
ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معوية فقال ان كان على ضربهم فيهما على ضربهم ومثلهم فقال الذي يضرب بعصره ومن ضربه
اي مثله ومن ضعفه ولا ادري علم عدله عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كان اثنين فيما
قتيرة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد عثمان والباقون الذين مع علي ومن عسكره كانوا زعموا لم يقتلوا بايديهم وانما حرضوا
هو حضروا واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد ابن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود فقال النصر فقال لهم معوية ان كان الامر كما
تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد
على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب معوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك
فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فيوامروه فانصرفوا الى علي فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا
للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال ففزعوا
في ثلثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال ابو عمرو وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء بعث شوال الفرعة
فدخلا على معوية وكانا معه فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر منك واقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه اوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا اول من تابعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال
انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاءوا فليرومونا ذلك منا فرجع ابو
امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال ابو عمرو حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يبايع القراء عليا اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما
يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم اقراه صاحبه فلما اقراه وقراه الناس من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم
بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرا ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون
فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يقوى عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك فقالوا

له دعوه فوالله يحفرون فقال علي لا تكونوا ضعفى ويحكم لا تغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا
بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة او شمام ولكني متى ابرمت امرا منيت
بخلف آراء الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل بمعسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما
فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين ساداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما
اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه فيه آن
ويمشون معه رجالة حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فرد وجوه ابله
قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد ففداء لبني قيس على
ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الحي الشطر ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر كنت فيكم كالمغطى رأسه
فانجلى اليوم قناعي وخمر سادرا احسب غيي رشدا فتناهيت وقد صابت بقر فقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فقال علي انتما
كما قال الشاعر تلاقين قيسا واشياعه فيوقد للحرب نارا فنارا اخو الحرب ان لقحت بازلا سما للعلا واجل الخطارا قال نصر فكان كل
واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستئصال والهلاك فاقتتل
الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن
بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل
علي الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم
في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي رأوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك يالمدية
بمثل يوم الجمل فقال له معوية كأنك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين
على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا
واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم نأتك
الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك لن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون بينك
وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله
معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق والطاعة فاما الجماعة
جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم
الينا فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من
ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى عثمان فقال له شبث واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي
لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه اذا كان
ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا
ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك علي عهد الله وميثاقه اذا
ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم
قلت اما بعد فاني على بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم غضبهم الله ما
قلبهم الا قلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى
علي بن ابي طالب وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا
قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له علي وما انت
لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة وقال اما والله لتريني حيث تكره فقال
له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط اني ان كلمتك فلعمري
ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد الله علي واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم
استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس

الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى ١٩٤
الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية الذي لم يجعل الله عز وجل
له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله عز وجل ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا
في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا
بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن
ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان
قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم اقبل علي على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس
متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معوية
بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب واصحاب رسول الله يقولون لكم انا
لم نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال
فثار الناس الى امرائهم قال النضر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحرث الجشمي كان يا اهل الشام الا ان امير
المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان
ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم قال النضر وخرج معوية وعمرو بن العاص
يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي تلك الليلة كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم
قال النضر حدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا كان يامرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى
يبدؤوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم
الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة الا باذن وان شتمن
اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول
المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال النضر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان عليا
حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة ابصاركم ع
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم
لهم الاجر قال النضر وكان ترتيب عسكر علي بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى
الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة
عبد الله بن عباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة و
جعل على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد اليمن ع
الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني او
يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي
وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي
وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الجعفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل ابو صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي
وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة
بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني واما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم القواصى
بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل
على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة زفر بن الحرث الكلابي
وعلى الاردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ابي ارطاة العامري
ابن لوي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشبا ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة الاردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة
اهل فلسطين الحرث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص [illegible] هلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن رجالة ع
سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباس بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص
يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن غفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة
فلسطين شريك الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن

ما قلنا ... وعلى الخثعم حمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحارث وعلى جميع القواد ... ذو الكلاع ... المبارزة ...
نراه ... قال نصر فاما رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن ابي عميرة فان عليا بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وعلى خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما من بعسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معوية فان معوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلهم وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ابتداء قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر من سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس اشد قتال كان فجعل عمار يقول يا اهل الشام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله
وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يعرف بمعاوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المنازلة سالما ورجع الناس يومهم ذلك
قال نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال فيها ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر علي الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله من اعلى الوادي ومن اسفله وملا الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

الشرح اللقم الطريق الواضح (معظمه) والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والانتهاب والكاس لا يقال الا لما فيه الشراب والجران مقدم عنق البعير يضرب به على الارض وهذه الالفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي الجم الغفير من بني عبد مناف وبني عبد الدار في يوم بدر واحد وهم من بني اعمامه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وعدوه يتصاولان فان الحال كذلك كانت بارز علي عتبة وبارز طلحة ... وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وكثير من الابطال ... وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك ومن هذا الكلام قاله امير المؤمنين في قصة الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معوية
قال استنهض امير المؤمنين اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن ...

الجزء الرابع

١٩٦ قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد
بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه
فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان
الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال عبد الله الحضرمي له انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك
على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم
معوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقال بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى
عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامير المؤمنين بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين من
عبد الله معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله
وامضه وان تخالفني فاستخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم علة
الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات نيران اصحاب
علي في الآفاق ورفعت رؤوس اشياعنا اين ما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر
عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم ابن عفان
ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي اخوانهم وآبائهم وابنائهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسدوا على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا
من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا ارشدنا الله
واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقراته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت
له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا
اهلها ولا راى الناس رايا اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين
والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال
يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومنّ لمن سمع
دنيا لا تفنى واثرة لا تفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقراه على الناس قال عمرو بن محصن
فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب حين مر بنا فنظرت اليه فوالله لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا
البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد الله ابن الحضرمي واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملا الاخيار وقد جاءكم
الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم
وتذكروا ثاركم لتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك
طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضرب بعضنا
ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الان مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء
واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الان ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا
الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من بلاء معوية وآل معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال
للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا الى اي شئت
فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من خذلت فتشاتما قال لنا صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي
يقول [illegible]
من علي امام الفضل اكرم بها من خلة وكهل من النبي المصطفى ذي الفضل وخاتم الانبياء بعد الرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير فحمد الله
ثم قال يا عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابزوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين كلمتكم
هم على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرا عليكم ففضوا كتاب معوية واذا
فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ كتابي هذا عليه من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفوس التي سلام عليكم
حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله آثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده
للثغور واعطاءه في حقوقكم وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى وثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم
يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على
امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم
بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطاءين ولا احمل فضلا من فيئكم عنكم ابدا فسارعوا الى ما

تدعون

ما انا بعون له عليكم اسمعوا فقد بعث اليكم رجلا من الصالحين كان من امنا خليفتكم المظلوم ابن عفان فقالوا له امرنا على الحق والحق حسبنا الله اذا اكرم من يجيب الى
الحق ويعز من ينكر الباطل ويجحدوا السلم عليكم ورحمة الله فقال فاقرا عليهم الكتاب قال فعظم بهم ما انطبقنا قال وروى محمد عن عباد بن عثمان عن قطن
ابن عبد الله عن ابن صبرة انه منذ اربعين قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك فقال عمرو بن مرحوم العبدي
العبسي ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم وقعة تصيبكم قارعة ولا يكن بعدها لكم بقية الا اني قد محضت لكم النصح ولكن لا تحبون الناصحين
قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سن لمعوية رايه في توجيه ابن الحضرمي كتاب كتبه
اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين
بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان كارهين ولعدوه
مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس
الا مجمعين عليك وان ابن عباس غايب عن المصر والسلم قال فلما قرا معوية كتابه قال لا عزمت باسوا ما كتب به الي هذا وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرات
كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك الرشيد فكانك بالرجل الذي سالت قد اتاك وكانك
بالجيش قد اظل عليك فسررت وحبيت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير العاملي ان ابن الحضرمي
في بني تميم ارسل الى الروس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن
عباس وقدم على علي الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا
وقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة
رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة ونفلق السيوف بالهام
فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان رايك رايي ورايي رايك — وذا بلغ ع
بلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك فاقدمت حرابك فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير
المؤمنين معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار
الامارة فبعث الى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم
هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير
ثم القاك واما حصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي
فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك الا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين
فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم
يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان العلاء بن الحضرمي
اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان وقومه
لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبايل تختلف الي وابن الحضرمي والقصر خال — وشيعة عثمان تختلف الى ح
منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رايه واعجل الي بالذي ترى ان يكون فيه منه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ذلك ابن عباس
الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد
فلما تهيا لذلك دعا اصحابه فركبت الازد وبعثت اليهم انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون فيه من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى ياتي
رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما
انتم احق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة نزل فيها
نزل في بني تميم في دار سبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى ما صنع اهل البصرة الى معوية وما في الازد من مطمع فقال ان
كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا
بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاعد له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه
من البصرة وجباها واجمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني
لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن اكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان
بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق
صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد يوم الجمل وكان غايبا فقال يا معشر الازد
ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم له ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر وعاقبتكم
الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معوية فاستمدوا عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم

الجزء الرابع

١٩٣ ليحل بنا من مصرنا ونطمع منا فيطلب ما قبلنا فبعثنا الى القتال والمناسبة انتهزها الناس حتى قيل ما منا الا من قد اجاب لنا
مضمون ولسنا نخاف من وليها انما نخاف من تولية من هو النا فعسكروا واشتعلوا كاكرا وتابلقوا ما منه فقالت الازد انا نحن لكم ننتظر ونحن بجانبه
قالنا صبرنا تخشون ان لا تقوموا للبغي بهم فقال صبرة ان جاؤنا بالاحنف جئناهم بابي صفرة وان جاؤنا بالحتات جئناهم
فاما انما كنت منا ما قلناه ان بنو تميم الا ان تعدوا منه ترون انه ما بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم وتخرج صاحبنا فاي الاميرين قتل او مات
قطعنا عنه الا انهم لك فاما انتهت اليهم ابو صبرة انما كان هذا برجوعه فقال ان يصبر ويعرى ما قبل انا بعد لترك الجملة الا سوا وانكم
كرها فانهوا فرصفلنا الغدر وابوا ذلك وان شئت نعوق القلة ما امير المؤمنين بعث الى هذا الحي فرغبتهم قادعهم الى الطاعة
عليهم الى ان يجتمع البغضاء من واحد من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال الله محمد سليم الازد اتى الحبيب النبيهين فقال
وهم قومك ان الحبيب الغريب عن الطاع ونصر امير المؤمنين عم قومه واحد خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين ستنا
الناس وبدع حكم الاسلام وفارق البناء والشهادة وجمع كلمتكم والزهاد برا ... الذي لا يقبل غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين ٢
اصحاب الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم
لا تتباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رايتم الناس بينهم النائرة قد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى
الله والى كتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم امرنا دعا اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين
الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال الفاسقين علي فقال لا تساء يا امير المؤمنين
ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم
البصرة هذه رواية ابن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي
ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخاطبهم وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف
تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة منها يشخص الى اخوانها فيدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا
ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن البأس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا وابناءنا الفصل الى اخره فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال
انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب فاتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه من البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابراهيم
بن هلال فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي وما رد عليه وانه يكلمه اذ جاءه كتاب من علي
فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه
فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ بمن اطاعك الى من عصاك
فجاهدهم فان ظهرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اطلت عليك فقتل الله الظالمين ونصر المؤمنين
والسلام فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان يكفي هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا قوم علام تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار وانه والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى
الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استئصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا الان على بركة الله عز وجل فنهض بهم على جماعة ابن الحضرمي
فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا
فقد رايتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه وهم في ذلك يشتمونه فانصرف عنهم وهو منهم
منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا
فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي فارسل بنو تميم الى الازد والله ما
عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لماله ولا لاحد ليس على راينا فما تريدون الى حربنا والى جارنا فكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد الى علي اما
بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق ويقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة
وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد
نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتي في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب
كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رايت ان راى امير المؤمنين ما رايت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو
امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاءه الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة
تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتدءها الله تعالى بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا
اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله
عليهم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي السيف عن سليمان بن ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة الى
البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل
معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال كعب فمضينا حتى قدمنا البصرة فلما اتيناها قال الي مع نفسي قاله

معقل فدخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه ثم ناجاه ساعة وساءله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقى
صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ
ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ
المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما
استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي فان تفوا خ
اعمل فيكم بالكتاب والسنة وقصد الحق واقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله اعلم بذلك مني ولا اعمل بقولي اقول قولي هذا صادقا غير ذام
لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم مستنقصا خ
الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا
وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء
الله تعالى والسلام قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا
جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم
فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة
ولا امنت منكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم
لا اجبيه اليوم فان لا اجبيه اليوم اجبيه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معاوية ايسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية
وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة
الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم ذلك فقام ابو صبرة بن شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا
يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيئ والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو
كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستئناف الامور ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد
من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم
ان نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون يومك هذا وغدا ان شاء الله
غدا ان شاء الله فاذا قضينا ما علينا فلا يكن لاحد ولي منا فانك لا تفضل بنا ما ليس بنا انا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية
في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما رضي به غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا
سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا يوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس قال ابرهيم فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج
اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى واسمعوه خ
خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك
فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي وحصر معه رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي
فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسألته النزول فابى فقالت
والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما رأى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا
من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي
جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال نعم
ثم انصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد
ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه
جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر انابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى
الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان
كذا فقال عليك بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك ردد نازيادا الى داره وجار
تميم دخانا ذهب لحا الله قوما شووا جارهم لعمري لبئس الشواء الشواء الشصب ينادي الخناق واباءها وقد شيطوا راسه وابناءها خ
باللهب الاصل ومن كلام له عليه السلام اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه
ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت
الى الايمان والهجرة الشرح مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه ومكبره

الجزء الرابع

وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معوية لانه كان
موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام اعرابيا
على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه
ياكل بين يديه فما استعظم اكله الا ... فقال كل امرئ سكينه في راسه ... انه كان معوية ياكل فيكثر ثم يقول
ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت تظاهرت الاخبار ان رسول الله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث فوجده
ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية كان في احشائه معوية وفي هذا الفصل مسائل الاولى في تفسير قوله فاقتلوه
ولن تقتلوه فنقول انه لا تناقض بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ابي لهب انه لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تعالى فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج اعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في انه تعالى قد يامر بما يعلم انه لا يقع
وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع قبيحة
لان قولنا اراد معناه ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وبحث قولنا يعلم انه لا يقع معناه ان ذلك المراد مما لا يمكن
حصوله لانا اذا فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اجزتم ان يامر بما يعلم انه لا
يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عاريا عن الارادة والمحال انما هو
ارادة ما علم المريد انه لا يقع وههنا لا ارادة فقيل لهم ... الامر معرى عن الارادة مع كونه امرا ... فقولوا ان الامر هو الطلب
الطلب شيء اخر غير الارادة ويقولون ان ذلك الطلب ... ثم ... الامر ... فيلزمهم ما الزموه في الارادة ونقول لكم كيف يجوز ان يطلب
الطالب ما يعلم انه لا يقع ... قولنا الطلب معناه ان ذلك المطلوب مما يمكن ... الطلب ... الارادة ... وهذا في هذا
الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسألة الثانية في قوله يامركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق والشام وغيرهما
بسب علي والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ
ان معوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الافاق
فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمان ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان
فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في الكامل ان خالد بن عبد الله القسري
لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن
والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت
عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله
واناته وسداده ورجحانه ممن يخفى عليه فضل علي وان لعنه على رؤوس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما
جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف
وان يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره فيكون من تنتمي اليه بعده
الامر ... عن الوصول اليه اشحط وانزح وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا فقال لعنه الله بالجر كان لص ابن لص فعجب الناس
من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر
بن عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله واعاد
الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه
الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة ايام وذلك في خلافة معوية وكان الحجاج لعنه الله يلعن عليا ويامر بلعنه وقال له متعرض به
يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل
الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز فانه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن
نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني قام فصلى واطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى احسست
منه بذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على
اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابت وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم
فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي
فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابت انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك
حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا
منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة
اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به

إلى الآفاق فقضيناها سنة. فقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب: وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تقبل إساءة مجرم وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي أتيت فأضحى راضيا كل مسلم ألا إنما يكفي الفتى بعد زيغه من الأود البادي ثقاف المقوم وما زلت تواقا إلى كل غاية بلغت بها أعلى البناء المقدم فلما أتاك الأمر عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم تركت الذي يفنى لأن كان بائدا وآثرت ما يبقى برأي مصمم. وقال الرضي أبو الحسن رحمه الله: يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك غير أني أقول إنك قد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك أنت نزهتنا عن السب والقذف فلو أمكن الجزاء جزيتك ولو أني رأيت قبرك لاستحييت من أن أرى وما حييتك وقليل أن لو بذلت دماء البدن صرفا على الذرى وسقيتك دير سمعان فيك مأوى أبي حفص فودي لو أنني آويتك دير سمعان لا أغبك غيث خير ميت من آل مروان ميتك أنت بالذكر بين عيني وقلبي إن تدانيت منك أو إن نأيتك وإذا حرك الحشا خاطر منك توهمت أنني قد رأيتك وعجيب أني قليت بني مروان طرا وأنني ما قليتك قرب العهد منك يا ما أبى الجود منهم فأجفوهم واجتبيتك فلو أني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك. وروى ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب قال: قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من بني أود حي من قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من أنصاره وشيعته: والله ما كافأتك بعد. ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة أن زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال: لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه. ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود فقال: ومن أود؟ لا والله لا أزوجه ولا كرامة. فقال: علي بالسيف فقال: دعني حتى أشاور أهلي. فشاورهم فقالوا: زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق. فزوجه. فقال الحجاج لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما أود هناك. فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب. قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط. قال: منقبة والله. قال: ومنا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص ففعلن. قال: منقبة والله. قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وأمهما فاطمة. قال: منقبة والله. قال: وما أحد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا. فضحك الحجاج وقال: أما هذه يا أبا هانئ فدعها. وكان عبد الله دميما شديد الأدمة مجدورا في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه شديد الحول. وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا وينتقصه وينال من عرضه. وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي وقال: لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها. وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى: إن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره. وروى سعيد بن جبير أن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس: ما حديث أسمعه عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمي. فقال: إني سمعت رسول الله يقول: بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره. فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة. وذكر تمام الحديث. وروى عمر بن شبة أيضا عن سعيد بن جبير قال: خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء إليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال: يا معشر العرب شاهت الوجوه أينتقص علي وأنتم حضور؟ إن عليا كان يد الله على أعداء الله وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنؤوه وأبغضوه وأضمروا له الشنف والحسد وابن عمه حي بعد لم يمت. فلما نقله الله إلى جواره وأحب له ما عنده أظهرت له رجال الحقد وشفت الضغائن فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل فإن يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على أجسادهم والأبدان منهم يومئذ بالية بعد أن تقتل الأحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم. إنه والله ما يشتم عليا إلا كافر يسر شتم رسول الله ويخاف أن يبوح به فيكني بشتم علي عليه السلام. أما إنه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله فيه: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن أم الحنفية؟ فقال محمد: يا ابن أم رومان وما لي لا أتكلم وهل فاتني من الفواطم إلا واحدة ولم يفتني فخرها لأنها أم أخوي. أنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله وأنا ابن فاطمة بنت أسد كافلة رسول الله والقائمة مقام أمه. أما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني أسد بن عبد العزى عظما إلا هشمته. ثم قام فانصرف. وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة علي والمبالغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولا وأخلصهم فيه اعتقادا: أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير. روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه قال: حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني. وروى عبد الرزاق عن معمر قال: كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي فسألته عنهما يوما فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما الله أعلم بهما إني لأتهمهما في بني هاشم. قال: فأما الحديث الأول فقد ذكرناه وأما الحديث الثاني فهو أن عروة زعم أن عائشة حدثته قالت: كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعلي فقال: يا عائشة إن سرك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب. وأما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله يقول: إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين. وأما أبو هريرة فروى الحديث الذي معناه أن عليا خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله فأسخطه فخطب على المنبر وقال: لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبي جهل إن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد. أو كلاما هذا معناه. والحديث مشهور من رواية الكرابيسي. قلت: هذا الحديث أيضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الأنبياء والأئمة وذكر أنه رواية حسين الكرابيسي وأنه مشهور بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته. ولتشيع هذا الخبر وانتشاره ذكره مروان بن أبي

فشاوره فيهم

[illegible]

يتكلمون

روى الزهري عن عروة بن الزبير

٢٢ أبي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد يذكر فيها ولد فاطمة عليها السلام وينحى عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا ونال منه وأولها سلام على جمل وهيهات من جمل
وساء ويا حبذا جمل وإن صرمت حبلي يقول فيها علي أبوكم كان أفضل منكم أباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله إذ ساء بنته بخطبته بنت
اللعين أبي جهل فذم رسول الله صهر أبيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين أبوكم هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها
من بعده الحسن ابنه فقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل وخليتموها وهي في غير أهلها وطالبتموها حين صارت إلى أهل وقد روي هذا الخبر على وجوه
مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فإنا لم نذم صهر أبي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه ألا إن بني المغيرة
أرسلوا إلى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي أن هذا الخبر لو صح لم يكن على أمير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح لأن الأمة مجمعة على أنه لو نكح ابنة
أبي جهل مضافا إلى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز لأنه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الأربع فابنة أبي جهل المشار إليها كانت مسلمة لأن هذه القصة
كانت بعد فتح مكة وإسلام أهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق إلا أنه إن كان هذا الخبر صحيحا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله غار على فاطمة
عليها السلام وقد غارت وأدركها ما يدرك النساء فعاتب عليا عتاب الأهل وكما يستثبت الوالد رأي الولد ليستعطفه إلى رضا أهله وصلح زوجته
ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تأملت أحوال النبي مع زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح أخرى
والسخط تارة والرضا أخرى حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة وإلى الإيلاء مرة وإلى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه
به ويسمعنه إياه لعلمت أن الذي عاب الحسدة والشانئون عليا به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن إلا قضية مارية وما جرى بين
رسول الله وبين تينك الامرأتين من الأحوال والأقوال حتى أنزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك
الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم أردف بعد ذلك
بالوعيد والتخويف عسى ربه إن طلقكن الآيات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وكل ذلك
الآية معلوم فهل ما روي في الخبر من تعصب فاطمة على علي وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها مما كان يجري إلا
كنسبة التأفيف إلى حرب البسوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود إلى الحكاية عن شيخنا أبي جعفر الإسكافي قال أبو جعفر وروى الأعمش
قال لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا
وقال يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله وعلى رسوله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله يقول إن لكل نبي حرما وإن حرمي بالمدينة
ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه
وولاه إمارة المدينة قلت أما قوله ما بين عير إلى ثور فالظاهر أنه غلط من الراوي لأن ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور أطحل وفيه الغار الذي دخله النبي
ردين ع وأبو بكر وإنما قيل أطحل لأن أطحل بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل أطحل فأضيف ثور إليه
وهو ثور بن عبد مناة والصواب ما بين عير إلى أحد فأما قول أبي هريرة إن عليا أحدث في المدينة فحاش لله كان علي أتقى لله من ذلك والله لقد نصر
عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن أبي طالب لم يبذل له إلا مثله قال أبو جعفر وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال
قد أكثرت من الرواية وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله وروى سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم التيمي قال كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما
كان من ذكر جنة أو نار وروى أبو أسامة عن الأعمش قال كان إبراهيم صحيح الحديث فكنت إذا سمعت الحديث أتيته فعرضته عليه فأتيته يوما بأحاديث من حديث
الناس لو قال اكذب ع أبي صالح عن أبي هريرة فقال دعني من أبي هريرة إنهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي أنه قال ألا إن أكذب الناس أو قال أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة
الدوسي وروى أبو يوسف قال قلت لأبي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله يخالف قياسنا ما تصنع به قال إذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا
الرأي فقلت ما تقول في رواية أبي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان قال كذلك فلما رآني أعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا
ثم عد منهم أبا هريرة وأنس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس
بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس إليه فجاء شاب من الكوفة فجلس إليه فقال يا أبا هريرة أنشدك الله أسمعت من رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فأشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة أن أبا هريرة كان
يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو أمير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وأبا هريرة إماما يضحك الناس بذلك
وكان يمشي وهو أمير المدينة فيضرب برجله الأرض ويقول أوسعوا الطريق أوسعوا الطريق قد جاء الأمير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي
هريرة وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه قال أبو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في أيام عمر أنه قال
لئن رأيت المغيرة لأرجمنه بأحجاره يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من أحوال
اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان إذا ذكر عليا في مجلسه يضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول وما يغني
أنه لم يخالف إلى ما نهي عنه قد أراق من دماء المسلمين ما أراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه ويروي فيه الأحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمان
كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه أخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون أن حريزا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي
لولا بغض علي قلت قد روى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني أبو جعفر بن الجنيد قال حدثني إبراهيم بن الجنيد قال حدثني
محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني إبراهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني أبو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة

بن ثابت كان يتهول المسلمين وكان يؤذن ثماني عشرة سنة وحج فيرجع واتقى ابو الطول وعليه خرابا الخضر وهو بن عثمان ذكر علي بن ابي طالب وقال
الله عليه وآله رسول الله حتى كان يمنع ما العفو فلعلك تجري يصلح الوعا علي فدرت عن مشايخ من نظراءه قوم قالوا انك لم يحلو من حرب فقال الكذابة
فما لهم كان يلفظ فيه قال فلان عن فلان ان النبي لما احضرته الوفاة اوصى ان يقطع يد علي بن ابي طالب فوجدت الكتاب في اسفل الدار كتبته شيئا
قال ابو جعفر وقال المدائني عن ابرهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال لنا الناس بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب
ونحن نبغضه قالوا لم قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم كان جريز بن عثمان نازلا علينا قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع
دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي بن ابي طالب قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافئ بذلك احسان
ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه ثم قال
امن رسم دار من مغيرة تعرف عليها زواني الانس والجن تعزف فان كنت قد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف قال فطلبوه فغاب
عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال فاما مروان بن الحكم فاحقر واقل من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء رأينا فيهم لانه كان مجاهرا
بالالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهافت
عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة
ومستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي
خطب يوم وصل اليه راس الحسين الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين
كانما بت بمجسدين ثم رمى بالراس نحو قبر النبي وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى
يوم وصل الراس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص
ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين فقرأ كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واومى الى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه
قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب قال وروى الواقدي ان معوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس
اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب
فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرأ ولا
يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال
له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في
علي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم
فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل
اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت
اني اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والا
ستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل
سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير وصلاح
لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر رحمه الله في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة
من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا
مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي الناس في رحبة القصر او قال رحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع رسول الله يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد ولقد حضرتها فقال يا امير
المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه
وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك في اخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني اليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين
يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا نشد الناس من سمع رسول الله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه
فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن
قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي دار جرير بن عبد الله قال اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى الحارث بن حصيرة ان رسول
الله دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما فلما ارسله علي الى معوية
ذهبت الاخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي قحافة حين زوجك ام فروة
ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي فقال ان الناس يزعمون ان رسول الله عهد
اليك عهدا ابيت ان تظهره فقال ان الذي تزعم ... فقال الاشعث هذا ان تفعل ... فقال علي ... عهد

فقال له وما علمك بما طي يماني منافق ابن كافر حابل بن حابل اني لا اجد منك فيئا الفرار ثم انفذ الحصين عبد الله بن مالك بن العجلان فقال يا صبي الملك لتسمع خلافا وترى عجبا ثم انشد ابيات من الرجز الى ان قال ابنة عاذر بيلت عوقبا والانصار وقد ذكرنا في بعض ابواب المتقدمة ان ابا مسعود منه على لا لك من الحق والروايات تختلف وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش انه خرج ابا مسعود الانصاري الى الكوفة فقيل له من اصحب ذلك قال على منابذة يا باطل هل بلغك ما بلغك بالخلافة فبلغ عليا قوله فقال انما يعتذر بيوم الفتنة واما ... وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه وروى شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند علي فقال ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي ان فروخا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي اذ جاء ابو مسعود فقال علي جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له علي بلغني انك تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعته من رسول الله شيئا قال نعم سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف فقال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان عليا كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معاوية خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا سيره الى المدائن وذلك انه كان يقول ان مات علي فلا ادري ما موته وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تعالى يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتأمر بقتل الثاني فقال سمرة واي باس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابي عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عن آبائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكا الانصاري ذلك الى رسول الله فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا فقال للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال ان رسول الله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الآن اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة بن جندب ايام مسير الحسين الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين وقتاله ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه آنفا كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن ابي طالب وكان علي يقنت في صلاة الفجر وفي صلاة المغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه قال اتيت مسجد رسول الله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا من المسجد فقال رسول الله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معاوية ذي الاستاه قالوا يعني الكبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله قال لمعاوية لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحارث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال علي نحن وآل ابي سفيان قوم تعادوا في الامر والامر يعود كما بدا قلت وقد ذكرنا نحن في ... ما يغنينا عن ذكره في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي وجده مع معاوية قال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب منهم فاتى النبي كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيامة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كأنهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب وقال شيخنا ابو القاسم البلخي من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به واطباق الناس عليه ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وانه هو الذي لاحاه في حياة رسول الله ونابذه وقال له انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الآيات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الآية من الآيات التي نزل فيها القرآن بموافقة علي كما نزل في مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى فاسقا في آية اخرى وهو قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكاة

وشهروا

وشهدوا أيضاً على النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى في تكذيبه براءته مما أخذه القوم منه الآية وكان الوليد مذموماً معيباً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبغض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغضه وأبوه عقبة بن أبي معيط هو العدو الأزرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه وأهله وأخباره في ذلك مشهورة
فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد وأهله فلم يزل عليهما إلى أن مات قال الشيخ أبو القاسم ومن المبغضين الصبية الذين قال أبوه
عقبة فيهم حين قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار فقال الوليد لما سمع ذلك ... على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال إن أبي لو ما ظلماً
مجيداً أفاد ... يا محمد يا أبا الحسن إنك ... أن يحفروا قبره فحفروا قبراً ... إنه لا يدفن في ... وهو أنه في موضع قبره المطلق
وهي ليلة دفنه أنهم ... فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال يفوح منه روائح الكافور وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون
أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطاة يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها
بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الإمارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في أصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين
مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه فإنهم خرجوا
به عليه السلام في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام إليهم في ذلك وهكذا كان عهد إليهم وعمي موضع وقت الحرج
قبره على الناس واختلفت الأراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافاً شديداً وافترقت الأقوال في موضع قبره الشريف وتشعبت وادعى قوم أن جماعة من طيء وقعوا
على جمل في تلك الليلة وقد أضله أصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالاً فلما رأوا ما فيه خافوا أن يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا
البعير وأكلوه وشاع ذلك في بني أمية وشيعتهم واعتقدوه حقاً فقال الوليد بن عقبة من أبيات يذكره عليه السلام فيها فإن يك قد ضل البعير بحمله فما كان
مهدياً ولا كان هادياً وروى الشيخ أبو القاسم البلخي أيضاً عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس من الحسن بن علي وهم يريدون عيادة الوليد بن
عقبة وهو في علة له شديدة فأتاه الحسن معهم عائداً فقال للحسن أتوب إلى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس إلا ما كان بيني وبين أبيك فإني لا أتوب
منه قال شيخنا أبو القاسم البلخي وأكد بغضه له ضربه إياه الحد وولايته عثمان وعزله عن الكوفة وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب فيها عند المحدثين
على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن قال وروى حبة العرني عن علي عليه السلام أنه قال إن الله عز وجل أخذ ميثاق كل مؤمن على حبي
وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما أحبني وروى عبد الكريم بن هلال عن أسلم المكي
عن أبي الطفيل قال سمعت علياً وهو يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني إن الله أخذ ميثاق
المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق أبداً قال الشيخ أبو القاسم وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة
من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغض علي بن أبي طالب وذكر إبراهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق علياً والحق
بمعاوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان عليه السلام قد استعمله على الري ... فلحق بمعاوية وهجا علياً وهجا
معه سعداً مولاه فتقرب يزيد بكتابه إلى سعد ... ثم لحق بالشام ... الذي هو أفضل
... سعداً ... وسعد غلام ... ثم خرج حتى أتى الرها وكتب إلى ... بن ... فبلغ علياً ... حتى
... في القدم ... كانت الرها ... من خبر ... وعليهم ... وكانت ... غضبين ...
... عليهم الأشتر وكانا يقتتلان في كل شهر فقال يزيد بن حجية وهو بالرها يهجو علياً ... ألم ...
... لكن لذكر ... الأصل منها ... أخشى علياً عليهم أن يكون لهم مثل العفو الذي عفا عن آدم وبعد ذلك الأبيات
قال إبراهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا أمير المؤمنين في أثره أرده إليك فبلغ قوله
يزيد بن حجية فقال في ذلك أبلغ زياداً أنني قد كفيته أموري وخليت الذي هو عاتبه وباب شديد موثق قد فتحته عليك وقد أعيت عليك مطالبه طلب
... ما زجرا عن ... شهدي إذا الخصم لم يوجد له من يجاذبه فأقسم لولا أن أمك أمنا وأنك مولى ما طفقت أعاتبه وأقسم لو أدركته
ما ... كلا ... فلما بلغ علياً ... قال ابن هلال وكتب إلى العراق شعراً يذم فيه علياً ويخبرهم أنه من أعدائه فدعا عليه وقال لأصحابه عقيب
الصلاة ارفعوا أيديكم فادعوا عليه فدعا عليه من أصحابه قال أبو الصلت التيمي كان دعاء علي عليه السلام اللهم إن يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق
بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم أيديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي
شيخاً كبيراً وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معاوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت أيديكم أعلى أشرافنا
تدعون فقاموا إليه فضربوه حتى كاد يهلك فقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي دعوا للرجل ابن عمه فتركه الناس
فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه فقال عفاق يقول والله لا أحبكم ما سعيت ومشيت والله لا أحبكم ما اختلفت الدرة
والجرة وزياد يقول ذلك أضر لك ذلك شر لك فقال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقاً دعوت عفاقاً للهدى فاستغشني وولى فرياً قوله وهو
مغضب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب أنبئه أن الهدى في اتباعنا فيأبى ويضريه الملاء فيشغب فإلا
تنل منا عفاق فإننا على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الإله عن عفاق وسعيه إذا بعثت للناس جأواء تحرب فبادر من حوله مثلها تماماً
لأولاها ... مثل التراب ظاهر يردد ما ... الوعي لا يؤنب فقال له عفاق لو كنت شاعراً لأجبتك ولكني أخبركم أنكم كنتم عصاة انكم
... ... أن يصيبوا بعد من شيئاً مما تريدون وإنكم تسيرون إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم ... فلما ... انكم

انكم قاهرون رفعوا المصاحف فنصرتم وابيتم فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها مثل ذلك الا بجد الحديد والعدة الذي تخلفونها ابدا واما الثانية فانكم
بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم ضلالا متباغضين فو
الله لا يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانه قد خالفكم قراؤكم وفرسانكم فعدتم عليهم فذبحتموهم بايديكم فلا والله لا تزالون بعدها
متضعضعين قال فكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم اني منهم بريء ولابن عفان ولي فيقولون اللهم انا لعلي اولياء ومن ابن عفان برآء فيقول يا بني عمي
قال فاخذ لا يفلح فدعوا رجلا منهم له جماعة كجماعة لكيها فقالوا ويحك انا نكفينا بحبك فتطلب هذا فقال الكفيكم امر علي فقال كانا
يقول علم بهمدان قال له اللهم فقتل عليا فانه اسرعنا واظهر شقاقا واوثق بعد ثلوثا خلافا فقال العفاف ويحكم من يسلط على هذا قال الله بعثني
اليك وسلطني عليك لاقطع لسانك وانصل سنانك واطرد شيطانك قال فلم يلبث يمر عليهم بعدها يمر على من بقيه ومن فارقه عبد الله بن عبد
الرحمن بن مسعود بن اوس بن ادريس بن معتب الثقفي شهد مع علي صفين وكان في اول الامر مع معاوية ثم صار الى علي ثم رجع بعد الى معاوية وكان
علي يسميه الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي على كسكر فنقم منه امورا منها انه تزوج امرأة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى
معاوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي يامره بمحاورة شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره
فشرب الخمر بالكوفة فحده علي فغضب ولحق بمعاوية وهجا عليا حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي
وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤوس واليات قد وضعت في التنور من اول الليل فاصبحت قد اينعت وتهرأت
قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرف ويهضم الطعام ويسهل
للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشرباه فلما كان من آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي فاتاه فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما
فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي به علي فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطا فقال
يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون
به خزي النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف
حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا ما دعوته سريع الى داعي العلى مطارف
والمكارم هم البيض اقداما وديباج اوجه جلوها اذا اسودت وجوه الملائم ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ثم لحق بمعاوية
وهجا عليا فقال الا من مبلغ عني عليا باني قد امنت فلا اخاف عمدت لمستقر الحق لما رأيت امورا فيها اختلاف وروى عبد الملك بن قريب
الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها
انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست باجسامها انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فقال ويحك انت القائل ونجى ابن حرب
سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى ثديه فقال ويحك
ان مثلي لا يعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين اني لم اعنك بها انما عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا لما حد النجاشي غضبت
اليمانية لذلك وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة
والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا
على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال علي وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم
الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى فخرج طارق من عنده
فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين اوغرت صدورنا وشتت امورنا فقال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له
لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معاوية فلما قدما عليه دخل آذنه
فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معاوية الى طارق وقال مرحبا بالمورق غصنه
والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها
ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من حثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال
يا معاوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله
يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام
تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم و
اتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها
ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم
وانفا من الذلة فلا تفخرن يا معاوية ان قد شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولجميع المسلمين فعظم على معاوية العظيم
ما سمعه وغضب لكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظماء ولا ان نصدرك عن مكرع ري ولكن القول قد يجري بصاحبه
الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة

وعمرو بن تصيبوني بحبيبنا فانا قبلا عليهما باشد العقاب ثم مضى يوما في خطبته لهما وواجه به معوية فقال الطارقي وانت اما انت فمنسيا حتى خيل لك ان تطن
الارض بخيلك ورجلك فاقعد بما سبق من الظهر العيب وما تنقص من هو خير منك في الدنيا والاخرة وما زهقت به نفسك ملكتهم وقاتلت اصحاب رسول الله و
استنصفتهم فقلت ما اوجب الله على فيه ان لا اقول الاحقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا ما العراقي فقال لو قتل النهدي يومئذ
لقتل شهيدا وقال معوية للهيثم بن الاسود انه العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى العسكر
على بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام فقال اهل العراق قبل ان يضربوا
بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت في ذلك قال لان القوم ناصحوا عليا على الدين وناصح اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة و
انما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث
ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب ذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على
امير المؤمنين بالكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلام الجمعة قال له ما تقول في
خائن هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا
يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا
من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية غلبك اخوك
يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت فينا الا كنطيح
التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب
بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا
برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امراة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معوية يا ابا
يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر والله
وممن فارقه حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي
وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسماعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض
علي مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن
ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لههنا فقال ابو مسعود اذكرك
الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال وكان اكثر مبغضيه اهل البصرة كانوا عثمانية كانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان هو عليه السلام قليل التالف للناس شديدا في
دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ارقم عن ابي ناجية مولى ام هانئ قال كنت عند
علي فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رايت لك بها محبا قال من اين انت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون
ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيامة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد اربعة معاذ
مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد الازد
ومما قيل انه يبغض عليا ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد وروى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له
مما دخل فيه وروى عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروي ان عليا راه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا
فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا فما زال الحسن
عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب والمعظمين له وروى ابو عمر بن عبد
البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سأل الحسن عن علي فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني
هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه
ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول
فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له الرسول في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم
يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن علي فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل
والعلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد
اتقول صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة و
ابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله
لفاطمة عليها السلام زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله خير الناس
نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت بي الخشب
قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ويبعد عندي ما ذكره في كتاب الغارات لابن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من كان يبغض عليا مع

الجزء الرابع

قلبه الشيء ومن اهل الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله ٣٨
خير له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي فقال سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته
قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة
الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت انا ابا صادق يقول في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل
قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب قال ابن مهدي فلا تحدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير هذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول
انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى
بعض ازواج رسول الله فيقعان في علي فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب
لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب بليل ق
ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته فحدثتنا قالت كان مسروق بل
حتى سمعته يصلي عليه اما الاسود فمضى لشأنه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم
عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروي ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان
مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى
بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ومضى دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه
قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا
يقع في علي ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف
الف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري
قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفون كانت قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن
حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان
حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة اصلع قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي
عن ابن عياش المنتوف قال رأيت ابا بردة قال لابي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أانت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك
النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رأيت ابا بردة قال لابي العادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ها هنا فاجلسه الى
جانبه ومن المنحرفين عنه ابو عبد الرحمن السلمي القارئ روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدك الله ان
سألتك لتخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل تبغض عليا الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه بشيء قال اما اذ انشدتني بالله فلقد
كان ذلك وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان
فقال هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت
لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن عكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن عكيم قالت حدثنا ابو
فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فامر علي امير الكوفة على الناس بعثا
وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعمى فاعفه
قال لقد اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما عنيت عماء القلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا وروى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته عن النبي انكم لترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه
في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه وجبهه عمر بن علي في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن
المسيب واقبل عمر بن علي فقال له سعيد يا ابن اخي اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله كما يفعل اخوتك وبنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت
المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا
سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان
الزهري من المنحرفين عنه وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران
عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري
فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب رسول الله يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
وروى عاصم بن ابي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة
بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم اني لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما
شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا

والاسود بن يزيد فانه كان يسب علي بن ابي طالب ثم مات على سريرته

لعن الله عليا ثم ومبغضيه عمرو بن ثابت هو الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث ستة أيام من شوال وروي عن عمرو أنه كان يركب ويدور القرى
بالشام يجمع أهلها ويقول أيها الناس إن عليا كان رجلا منافقا أراد أن ينخس برسول الله ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى
القرية الأخرى فيأمرهم بمثل ذلك وكان في أيام معاوية وكان مكحول من المبغضين له روى زهير بن معاوية عن الحسن الحر قال لقيت مكحولا فإذا هو مطبوع
يعني مملوء بغضا لعلي فلم أزل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال أرى أن أصحاب علي أشد حبا له من أصحاب العجل لعجلهم وهذا
كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار أنه ذكر عنده ولد علي وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون إليها أبدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما
فكيف تصير إلى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي كان أهل البصرة كلهم يبغضونه
وكثير من أهل الكوفة وكثير من أهل المدينة وأما أهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني أمية عليه
وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا وهو يقول ما لقي أحد من الناس ما لقيت ثم بكى وروى الشعبي عن شريح بن
هانئ قال قال علي عليه السلام اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأصغوا إنائي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي وروى جابر عن أبي الطفيل
قال سمعت عليا يقول اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به ثم قالوا إن من الحق أن نأخذه
ومن الحق أن نتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي عليه السلام من وجد [illegible] في ماء فليطأ على صماخه حتى يدخل الماء وروى عمرو بن
دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال ألم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الأمر كما قاتلتموهم في أوله
قال بلى ولكن ذاك إذا كان الأمراء بني أمية والوزراء بني مخزوم وروى أبو عمر النهدي قال سمعت الحسن يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا
يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أثنى رجل على علي عليه السلام في وجهه وكان يبغضه فقال علي عليه السلام أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك
وروى أبو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا أمير المؤمنين قال أما إنه من أحبني
رآني حيث يحب أن يراني ومن أبغضني رآني حيث يكره أن يراني ثم قال ما عبد الله أحد قبلي إلا نبيه ولقد هجم أبو طالب علينا وأنا وهو ساجدان فقال
أوفعلتموها ثم قال لي وأنا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله ألا تصلي أنت معنا
يا عم فقال لا أفعل يا ابن أخي لا تعلوني استي ثم انصرف وروى جعفر بن الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلام من أحبني كان معي أما إنك لو صمت
الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة أو قال بين الركن والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة ففي جنة وإن في
نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي عليه السلام أنه قال من أحبنا أهل البيت فليستعد عدة للبلاء وروى أبو الأحوص عن أبي حيان عن علي عليه السلام يهلك في رجلان
محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن أيوب عن كهمس أن عليا قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي
يتقرب إليه بلعني ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وإنما حسبي حسب رسول الله ودينه ديني وينجو في ثلاثة من أحبني ومن أحب محبي ومن عادى عدوي
فمن أشرب قلبه بغضي أو ألب على بغضي أو انتقصني فليعلم أن الله عدوه وخصمه والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية وجبريل
قال من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو كان أسيرا بالديلم وروى أبو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي قال قال لي رسول الله إن فيك لشبها من عيسى بن مريم
أحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزلة التي ليست له وأبغضته اليهود حتى بهتت أمه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه
المذكور في كتاب نهج البلاغة قال أخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبسي عن أبي مريم الأنصاري عن محمد بن علي الباقر قال خطب
علي على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فإن عرض عليكم سبي فسبوني وإن عرض عليكم البراءة مني فإني على دين محمد ولم يقل فلا تبرؤوا
مني وقال أيضا حدثني أحمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال علي والله لتذبحن على سبي وأشار بيده إلى حلقه ثم قال
فإن أمروكم بسبي فسبوني وإن أمروكم أن تبرؤوا مني فإني على دين محمد ولم ينههم عن إظهار البراءة وروى شيخنا أبو القاسم البلخي عن سلمة بن كهيل عن المسيب
بن نجبة قال بينا علي يخطب إذ قام أعرابي فصاح وامظلوماه فاستدناه علي فلما دنا قال له إنما لك مظلمة واحدة وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال
وفي رواية عباد بن يعقوب أنه دعاه فقال له ويحك وأنا والله مظلوم أيضا هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي قال
اشتكى علي شكاة فعاده أبو بكر وعمر وخرجا من عنده فأتيا النبي فسألهما من أين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه يخاف عليه فقال كلا
إنه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي أن عليا خطب
بالرحبة فقال أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها ورب السماء والأرض إن من عهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك بعدي وروى هيثم بن بشير
عن إسماعيل بن سالم مثله وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه وروى أبو جعفر الإسكافي أيضا أن النبي دخل على فاطمة عليها السلام
فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فإنكما معي وفي
موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة أن رسول الله قال له هذا وليي وأنا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه أو نحو هذا اللفظ وروى
محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن زيد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن خباب عن أنس
بن مالك قال كنا مع رسول الله وعلي بن أبي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة فقال إن حديقتك في الجنة
أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله بما أجابه ثم إن رسول الله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال علي
ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم قال بل تصبر. قال

١ ٢ قال الخان حيث قال تلاف جهدا قال انه سلامة من دينه قال نعم قال لعا قالا اما لي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي قال قال علي ما رايت منذ بعث الله محمدا
رخاء لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى صلة بن كليب انه قال عن
الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب
الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله قضيب قد وضع طرفه في بطن معوية قلت هذا الخبر من مناسبات قال العلوي
من البلاء فهو مؤكد لاخبارنا ان المراد به معوية دون من قاله كثير من الناس انه زياد والمغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد
الخدري قال ذكر رسول الله يوما لعلي ما يلقى بعده من العنت فاطال فقال له علي انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك قال
كيف اسئله في اجل موجل قال يا رسول الله فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي
قال قال لنا يوما لقد رايت الليلة رسول الله في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان قال الا
عمش هما معوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
عن علي قال رايت الليلة رسول الله فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ رؤسهما
بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هاني المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي نحن شيعته وخواصه
فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال
اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة
بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي قال كان علي اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من
الناس فيعلمهم الفقه والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال لم يسمه محمد بن علي فرجع عوده على بدئه
حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه
ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده
الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين
فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانت اهل ذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه
وروى زرارة ايضا قال قيل لجعفر بن محمد ان قوما هيهنا ينتقصون عليا قال بم ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي
امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب
هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كل ذلك يعرق
فيه جبينه وتحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل
الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى القناد عن ابي مريم الانصاري عن علي لا يحبني كافر ولا ولد
زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا المسألة
الثالثة في معنى قوله فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة فنقول انه اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر
فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام فاما قوله فانه لي زكاة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل
اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته والثاني ان يريد به انه لا
ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاول بنو امية بها الغض منه علا النقض
لا انتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي ابوك الوصي اول من شاد ما
الهدى وصام وصلى نشرت جبلة قريش فاعطته لا اصبحت القيامة مثلا واحتذيت ما احتذوه فقلت في المظفر عبد الله بن محمد الموسوي في قصيدة
اذكرتها اباه آمنا الذي اشهب من نجوم المجد راضيا مرضيا وابوه الامام موسى كاظم الغيظ حتى يعد منسيا وابو تاج الهدى جعفر الصادق
وجيها في الغيوب حبا وابوه محمد باقر العلم مضى لنا هاديا مهديا وابو ما السجاد ابي عبد الله مخلصا وفيا والحسين الذي تجزاني تقضي
عزيزا ولا تعيش دنيا وابوه الوصي ولم تطاف وليه سبعا وست الهديا طامنت بجده قريش فاعطته الى السدة الشارفيا اخذت
صيته فطارا الى ان ملاء الافق منجدا وعريا وابو طالب كفيل النبي في العمر كهلا وناشئا وفتيا والشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد كان
عليه حبا وابو عمرو العلى هاشم الجود ومن مثل هاشم بشريا وابوه الهمام عبد مناف من يقل مثله اقول بديا ثم زيدا عنيت قصيا الذي
لم يلب عن ذروة العلا قصيا نسب لو تلفع النسب المحض لقام كان السبيل العربا واذا اطلعت صحيفة الانساب يوما كان المبرز الجليا ماله
عنه على قدم الدهر وقد يفضل الفتى لطرايا وذكرنا فيها انا مثل الصنو ما ابعده لان الشعر حديث الحديث كامل اخذ بنفسه يومئذ بعض
ولانه مثل الصنو ما بعده مكمل له وموضح معضده فان قلت اي مناسبة بين لفظة الزكوة وانتشار الصيت قلت ان الزكوة في اللغة
الزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة زكوة لانها تنمى المال المزكى وانتشار الصيت نماء وزيادة المسألة الرابعة ان يقال كيف قال فاما السب
فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرأوا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم من البراءة والسب افحش من البراءة

وأيضا فالذي يقوله أصحابنا في ذلك فإنه لا فرق عندهم بين سبه والبراءة منه في أنهما حرام وفسق وكبيرة وأن المكره عليهما يجوز له فعلهما عند
خوفه على نفسه كما يجوز له إظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين كما يجوز له أن يسلم نفسه للقتل و
لا يظهر كلمة الكفر إعزازا للدين وإنما استفحش البراءة لأن هذه اللفظة ما وردت في القرآن إلا في المشركين ألا ترى إلى قوله تعالى براءة من الله ورسوله
إلى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى أن الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فإذن يحمل هذا النهي
على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وإن كان حكمهما واحدا ألا ترى أن إلقاء المصحف في القذر أفحش من إلقائه في التراب وإن كانا جميعا
محرمين وكان حكمهما واحدا فأما الإمامية فتروي عنه أنه قال إذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الأعناق ويقولون لا يجوز التبري منه وإن كان
الحالف صادقا وإن عليه الكفارة ويقولون إن حكم البراءة من الله تعالى ومن الرسول ومنه ومن أحد الأئمة عليهم السلام حكم واحد ويقولون إن الإكراه على السب
يبيحه ولا يجوز الاستسلام للقتل معه وأما الإكراه على البراءة فإنه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز أن يظهر التبري والأولى أن يستسلم للقتل المسألة
الخامسة أن يقال كيف علل النهي عن البراءة منه بقوله فإني ولدت على الفطرة فإن هذا التعليل لا يختص به لأن كل أحد يولد على الفطرة قال النبي
كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه والجواب أنه علل النهي عن البراءة منه بمجموع أمور علل وهي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق إلى
الإيمان والهجرة ولم يعلل بآحاد هذا المجموع ومراده هاهنا بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنه ولد لثلاثين عاما مضت من عام الفيل
والنبي أرسل لأربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه
أحد وكان ذلك إرهاصا لرسالته فحكم تلك السنين العشر حكم أيام رسالته فالمولود فيها إذا كان في حجر من هو المتولي لتربيته مولود في أيام كأيام
النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي أن السنة التي ولد فيها علي هي السنة
التي بدئ فيها برسالة الله تعالى فأسمع الهتاف من الأحجار والأشجار ومن الثمار وكشف عن بصره فشاهد أنوارا وأشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي
التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وأنزل عليه الوحي وكان رسول الله يتيمن بتلك السنة و
بولادة علي فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الإلهية ولم يكن من قبلها
شاهد من ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فإنه كان ناصره و
المحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الإسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلاة والسلام وفي المسألة تفسير آخر وهو أن
يعني بقوله فإني ولدت على الفطرة أي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك أن معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة أن الله تعالى قد كل مولود فانه
هيأه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لأن يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه من ذلك لكن التربية والعقيدة في الوالدين
والإلف لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه وأمير المؤمنين دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصده عن مقتضاها مانع لا من جانب
الأبوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن أن يفسر بأنه أراد بالفطرة العصمة وأنه منذ ولد
لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الأشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الإمامية المسألة السادسة أن يقال كيف
قال وسبقت إلى الإيمان وقد قال كثير من الناس إن أبا بكر سبقه وقال قوم إن زيد بن حارثة سبقه والجواب أن أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل
السيرة رووا أنه أول من أسلم ونحن نذكر كلام أبي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال أبو عمر في ترجمة علي المروي عن سلمان
وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أسلم أن عليا أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره قال أبو عمر وقال ابن إسحاق أول من آمن بالله ومحمد
رسول الله علي بن أبي طالب وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة قال أبو عمر وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي أربع خصال ليست لأحد
غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره
قال أبو عمر وقد روي عن سلمان الفارسي أنه قال أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب وقد روي هذا الحديث مرفوعا
عن سلمان عن النبي أنه قال أول هذه الأمة ورودا على الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب قال أبو عمر ورفعه أولى لأن مثله لا يدرك بالرأي قال أبو عمر
فأما إسناده المرفوع فإن أحمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن
سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب
قال أبو عمر وروى أبو داود الطيالسي قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أنه قال أول من صلى مع النبي بعد خديجة علي
بن أبي طالب قال أبو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا
أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة قال أبو عمر هذا الإسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته
وثقة نقلته وقد عارض ما ذكرنا في باب أبي بكر الصديق عن ابن عباس والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه
قال أبو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق على أن أول من أسلم من الرجال علي واتفقوا على أن خديجة أول من آمن
بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن أبي رافع مثل ذلك قال أبو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا
أحمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي عن أول

الجزء الرابع

٢١٣ من أول من أسلم علي أم أبي بكر فقال سبحان الله علي أولهما إسلاما وإنما شبه على الناس لأن عليا أخفى إسلامه من أبي طالب وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه قال أبو عمر ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال أول من أسلم علي بن أبي طالب قال أبو عمر وروى ابن فضيل عن الأجلح عن حبة بن جوين العرني قال سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين قال أبو عمر وروى شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول أنا أول من صلى مع رسول الله قال أبو عمر وقد روى سالم بن أبي الجعد قال قلت لابن الحنفية أبو بكر كان أولهما إسلاما قال لا قال أبو عمر وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال استنبئ النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء قال أبو عمر وقال زيد بن أرقم أول من آمن بالله بعد رسول الله علي بن أبي طالب قاله وقد روي حديث زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النسائي وأسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة الأنصاري قال سمعت زيد بن أرقم يقول أول من صلى مع رسول الله علي بن أبي طالب قال أبو عمر وحدثنا أبي قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن إسحق قال حدثني يحيى بن أبي الأشعث عن إسمعيل قال حدثنا ابن إسحق قال حدثنا يحيى بن أبي الأشعث عن إسمعيل بن إياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي فقلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن أبي طالب ابن عمه قلت فما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي قال أبو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال أبو عمر وقد قال علي صليت مع رسول الله كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلا خديجة فهذه الروايات والأخبار كلها ذكرها أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابه المذكور وهي كما تراها تكاد تكون إجماعا قال أبو عمر وإنما الاختلاف في كمية سنه يوم أسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له قال حدثنا في كتاب المعرفة له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثماني سنين كذا يقول أبو الأسود يتيم عروة وذكره ابن أبي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن أبي الأسود وذكره عمر بن شبة عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن أبي الأسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال أبو عمر ولا أعلم أحدا قال بقول أبي الأسود هذا قال أبو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال أبو عمر وأخبرنا أبو القسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسمعيل الطوسي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحق بن إبراهيم السراج قال حدثنا محمد بن مسعود قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال أسلم علي وهو أول من أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة قال أبو عمر قال ابن وضاح ما رأيت أحدا قط أعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالرأي من سحنون قال أبو عمر قال ابن إسحق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين قال أبو عمر والروايات في مبلغ سنه مختلفة قيل أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال أبو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدة عن نافع عن ابن عمر قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال وأخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي إسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص في عام واحد قال وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا إسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا حجين أبو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن أبي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحد قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره أن أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة قال أبو عمر وروى عمر بن شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال أبو عمر هذا أصح ما قيل في ذلك والله أعلم انتهى حكاية كلام أبي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاما علي بن أبي طالب إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك واعلم أن أمير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله في أفضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة أنا الصديق الأكبر والفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في أمره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الأبيات التي أولها محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي ومن جملتها سبقتكم إلى الإسلام طرا غلاما ما بلغت أوان حلمي والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تأمل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما أورده ابن عبد البر أيضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة أبي بكر قال أبو عمر حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال سألت ابن عباس أو سئل أي

الناس أول الناس إسلاماً فقال أما سمعت قول حسان بن ثابت إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا خير البرية أتقاها وأعدلها بعده
وأوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا ويروى وأول الناس منهم صدق النبي قال الحافظ وقد روي في ذكر أبي بكر شيئاً قال الغنوي أشد
هذه الأبيات فيها بيت رابع وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا منهم بذلك رسول الله وقال الحسن
وقد روي فيها بيت خامس وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا قال أبو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن إبراهيم النخعي قال أول
من أسلم أبو بكر قال وروى الجريري عن أبي نضرة قال قال أبو بكر لعلي أنا أسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال أبو عمر وقال فيه أبو محجن الثقفي
وسميت صديقاً وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليساً بالعريش المشهر وبالغار إذ سميت بالغار
خلاً وصاحباً وكنت رفيقاً للنبي المطهر قال أبو عمر وروى ... عن أبي أمامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال أتيت رسول الله وهو نازل بعكاظ
فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الأمر فقال حر وعبد أبو بكر وبلال قال فأسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره أبو عمر بن عبد
البر في هذا الباب في ترجمة أبي بكر ومعلوم أنه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرها في ترجمة علي التي تدل على سبقه إلى الإسلام ما ذكره أبو عمر أن
علياً كان هو السابق وأن أبا بكر هو أول من أظهر إسلامه فظن أن السابق له وأما زيد بن حارثة فإن أبا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب
في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري أنه قال ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما أعلم أحداً ذكره غير
الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق علي إلا هذه الرواية واستقرها فهذا مجموع ما ذكرناه أن علياً أول الناس إسلاماً وإن كان
مع ذلك شأن الثاني لا يعتد به المسألة الثانية أن يقال بل كيف قال إنه سبق إلى الهجرة ومعلوم أن جماعة من المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون
وغيره وقد هاجر أبو بكر قبله لأنه هاجر في صحبة النبي وتخلف علي عنهما بات على فراش رسول الله ومكث أياماً يرد الودائع التي كانت عنده ثم
هاجر بعد ذلك والجواب أنه لم يقل سبق كل الناس إلى الهجرة وإنما قال وسبق فقط ولا يدل ذلك على سبقه للناس كافة ولا شبهة أنه
سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة ولم يهاجر قبله أحد إلا نفر يسير جداً وأيضاً فقد علمنا أنه علل أفضليته بسبقه إلى الإسلام من غير إكراه وبسبقه وهو
على الفطرة ومنها سبقه إلى الهجرة وهذه الأمور الثلاثة لم يجتمع لأحد غيره فكان بمجموعها متميزاً عن كل أحد من الناس وأيضاً فإن اللام في الهجرة يجوز أن | الى الايمان وفيها
يكون للعهد ويجوز أن يكون للجنس وأمير المؤمنين سبق أبا بكر وغيره إلى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فإن النبي هاجر من مكة مراراً يطوف على | سبقه
أحياء العرب ينتقل من أرض قوم إلى غيرها وكان علي معه دون غيره أما هجرته إلى بني شيبان فما اختلف أحد من أهل السير أن علياً كان معه
هو وأبو بكر وأنهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوماً وعادوا إليها لما لم يجدوا عند بني شيبان ما أرادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الأمثال
عن المفضل الضبي أن رسول الله لما خرج من مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج إلى ربيعة ومعه علي وأبو بكر فدفعوا إلى مجلس من مجالسهم فتقدم
أبو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال أمن هامها أم من لهازمها قالوا من هامها العظمى فقال أي هامتها
العظمى أنتم قالوا ذهل الأكبر قال أفمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال أفمنكم بسطام ذو اللواء
ومنتهى الأحياء قالوا لا قال أفمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا قال أفمنكم
المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال أفأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم إذن ذهلاً الأكبر أنتم ذهل الأصغر فقام إليه غلام قد
بقل وجهه يقال له دغفل فقال إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله يا هذا إنك قد سألتنا فأجبناك ولم نكتمك شيئاً فممن الرجل
قال من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي قريش أنت قال من تيم بن مرة قال أمكنت والله الرامي من الثغرة أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل
من فهر وكان يدعى مجمعاً قال لا قال أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال أفمن المفيضين بالناس
أنت قال لا قال أفمن أهل الندوة أنت قال لا قال أفمن أهل الرفادة أنت قال لا قال أفمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال فاجتذب | قال
أبو بكر زمام ناقته فرجع إلى رسول الله فقال الغلام صادف درء السيل درءاً يصدعه أما والله لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش
فتبسم رسول الله فقال علي لأبي بكر لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة قال أجل إن لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق وفيه حديث طويل وأما
هجرته إلى الطائف فكان معه علي وزيد بن حارثة رواه ابن أبي الحسن المدائني ولم يكن معهم أبو بكر وأما رواية محمد بن إسحاق فإنه قال كان معه زيد بن
حارثة وحده وغاب رسول الله عن مكة في هذه الهجرة أربعين يوماً ودخل إليها في جوار مطعم بن عدي وأما هجرته إلى بني عامر بن صعصعة وإخوانهم من
قيس عيلان فإنه لم يكن معه إلا علي وحده وذلك عقيب وفاة أبي طالب أوحي إليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج إلى بني عامر بن صعصعة ومعه علي
وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه فعادا إلى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام وهي أول هجرة
هاجرها بنفسه فأما أول الهجرة فهاجرها أصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها أكثر أصحابه إلى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن أبي طالب فغاب عنه
سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت أيامه وكان لقدوم جعفر عليه يوم فتح خيبر فقال ما أدري بأيهما أنا أسر أبقدوم جعفر أم بفتح خيبر الأهل
ومن كلام له [illegible]
[illegible] | بالحجة
[illegible]
[illegible] | الحالك

الجزء الرابع

٢١٣ المال الثالثة يقال الله ابر الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصى ويقال لها ايضا حصبة قال لبيد جرت عليها اذ خوت
من اهلها اذيالها كل عصوف حصبة فاما التقبيل لها التي فسر بها الرضوية قوله ابر فيمكن ان يزاد به فيقال يجوزان يريد بقوله ولا بقي منكم
ابر اي نمام يفسد ذات البين المبيرة النميمة وابرفلان اي نم والابارة من يبغي القوم مبيطلع لقوا بل خصبهما خوذ من ابرت الكلب اذا اطعمته
الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المابور ويجوزان يكون اصله ما يرى من يضرب بالسيف فابدلت الهاء همزة كما قالوا في اهل اهل وان فيقطع،
صحت الرواية الاخرى اثر بالثاء بثلث نقط فيمكن ان يريد به ساحرا اطن خفا لبعير كانوا يبيحون باطن الخف بحديدة ليقتص اثره رجل اثر وبعير ماثور وقوله
فاوبوا اشرها اي ارجعوا اشر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولا اصابكم حاصب وهذا
من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحصباء والسفان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا
شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على اثر الاعقاب وهو ماخوذ من قوله تعالى او نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز
الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم فاما
النبي ص للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين ع كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين وقبل التحكيم وهذه
المخاطبة لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع و
الاثرة من السلطان وما زال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم ولقد كان سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت
الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفا فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن ادية وادية جدة له
جاهلية وكان له اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالات الخوارج
وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان العبدي بقوله ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي
فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي اشاب الصغير وافنى الكبير مر الليالي وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعة
وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت
ابا خبيب وافدا يوما اريد لبيعتي تبديلا ولما اتيت نجيدة بن عويمر ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعد له علي فضولا و
استولى نجدة على اليمامة وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين ووادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها في مذهبه
قوله ان المخطئ بعد الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل
محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اختا او ام مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامام الى ابي فديك
ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة بعد خلعه من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من اصحابه بعد ان تفرقوا عليه وقالوا
قتل مظلوما ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ع ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة
وهو والي الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان فجماعة من الخوارج فوجه اليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفوا دعاه المستورد الى البراز فقال
له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف سالت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لابى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد
منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلوة وله اداب وحكم ماثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معوية في عام الجماعة في عصابة
من الخوارج فبعث اليه معوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم
تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وتفض جموعهم ومنهم قريب من الازد وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين
من اهل البصرة فخرجا في ايام معوية في امارة زياد واختلف الناس ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة من ربيعة بن نزار
فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبي فتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك
فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فقتلوه فبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة
يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي
فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام
فاستقوا شديد منهم الخوارج فخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون فخرجت اليهم
بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج فحاربت حتى قتلت عن اخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن
ادية وهو اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد فانفذ اليه اسلم بن زرعة الكلابي فقتله وقتل اصحابه وجعل
رسلا الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن ولده اصحابنا من يتحبب لانه كان يذهب اليه من العدل وانكار المنكر ومن فقهاء الشيعة
بتحيله ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج اليه ينسب الازارقة وكان يقول ان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار
كل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلوة ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره
وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون الناس

كخشية الله او اشد خشية وقال العنبري كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتفرق عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة
بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته ما قدمنا من استحلال الامانة وقتل الاطفال فكتب
نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع للاخرق منهم لا تاخذك في الله لومة لائم ولا
ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك اولا تتذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك
في طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك
واغواك فغويت فاكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال
وقد نهى رسول الله صلعم عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعد خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم
من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله في نفسك واتق يوما لا يجزي فيه والد عن
ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلم فكتب اليه نافع اما بعد فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني
وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علي
ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسأفسر لك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على
عهد رسول الله صلعم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرؤوا
القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا
نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم
بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء
كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم
كما احل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود
عنا وتركك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلم على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى
والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس
آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم
المقيم والعيش السليم فليس يرضى بها حازم دارا ولا حليم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلم على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس ويقتل الاطفال وياخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك
اهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف الى الاحنف فسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج ويجاهدهم فأتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد
المطلب وهو الذي يسمى ببه فسألوه ان يؤمر عليهم وهو يومئذ امير البصرة من قبل ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج من عبيس
جسر البصرة اقبل عليهم فقال ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان
شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج ادعى قتله
سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني البرجمي
فكان الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رايت البارحة كأن يدي
التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب
اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فاباها فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة لا ياخذها احد
الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى هو وعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا نحو شهر فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام
حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعدهما وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال ويتخفف ويرجو الاوقات لانتظار القدوم امير يليه
يلي حرب الخوارج فهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انهزمت فيها الخوارج من المسلمين واستضعف المسلمون فلم يكن فيها غالب

٢١٨ من الخوارج ستمائة فارس كروا رايتهم بين الصفين فانكفوا عليها واخرج اليهم المهلب عددهم ففعلوا مثل ما فعلوا الا برجوعهم الا انصرفوا حتى اذا اصبحوا
كل يوم الى معسكرهم ففعلوا مثل ذلك ثلاثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج
حمل على رجل فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في
مائة وقد انغمس كماه في الدم وعلى راسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل
يحاربهم حتى الليل وكثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد [illegible]
اصحابه يرد المنهزمين فمر بعامر بن مسمع فرده فقال ان الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل الجبن و
الضعف ثم غاداهم المهلب في ثلاثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل
ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا
ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة فنادى فيهم فضربوه فدعا المهلب
بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا واقتتلوا
قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناد منهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القبا
وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وصاح المهلب يا بني المغيرة تقدم فتقدم فقتل وصاح | ونكل الناس بعد العصر صح
بذكوان مولاه قدم رايتك فتقدم فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني سلمة آمركم فتعصونني فتقدم الناس فاجتلدوا
اشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا
عليه بجابر من حرم وقالوا انا لم نر رجلا اشد منه فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين
امر بسقيه وحمله واقام المهلب يأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا
الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله كان يأمر بها ويروى انه كان شعار
اصحاب علي بن ابي طالب فلما اصبح القوم غدوا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام
عقرى من كميت ومن ورد وقال آخر بسلى وسلبرى جماجم فتية كرام وصرعى لم يوسدن خدودا وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد
ثلاثة رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم صرعت به ثالثا وفي ذلك يقول رجل من الخوارج اتانا باحجار ليقتلنا | ثم أخذ الحجر صح
بها وهل يقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلب يوم سلى وسلبرى قتلنا ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى احاط بهم منا صواعق لا تبقي
ولا تذر حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح
صاح يا اماه فصاح به المهلب لا كثر الله منك في المسلمين فضحك الخارجي وقال امك خير لك مني صاحبا تسقيك محضا وتعل رائبا وكان المغيرة بن
المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها باسيافه واثر في اصحابها فتحومي ما بين يديه من رجاله وكان اشد ما
يكون الحرب استعارا اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رأيت البشر في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك قتلى
يوم سلى تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المارق المتلاحم فكتب المهلب الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة
القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب
الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كأولها
والسلام فكتب اليه القباع قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة واجرها واراك
اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين وانا الرأي بسنهم واخا السياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه
ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرؤوا عليه السلام وقولوا انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويتطلع في اضعافها ويلتمس كتاب الاحنف فلم يره فلما
لم يره قال لاصحابه اما كتب الينا فقال له الرسول انه حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذا احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن
علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه
ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم
مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في
حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل للمحاربة نحو المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا واكمنوا للمهلب في غمض من
الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان
تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علم بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا يا اعداء الله
لو قامت القيامة لجددنا ونحن على جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كأني

بالزبير

بالزبير فقد جمع لكم قطري امره فوجهوا اليهم فنجب فلولكم لا تقتلوا الاخرين وتظلموا انفسكم فجاءه زياد بن حيان فالقوم مستعد الخيل الا بقواه الطرف فحاربهم فظهر عليهم فظهروا
بهنا فقيل في ذلك يقول رجل من بني يربوع سقى الله المهلب كل غيث من الوسمي ينتحر انتحارا فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي الغوارا وقال
المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رأيت امامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذناب العقاعق وكانوا صبروا معه يومئذ وجعلوا
رجل من اصحاب المهلب من بني تميم الا يا رب سبهنام فريح الثعلب يسل المزونا ليهان على المهلب ما تقينا اذا ما راح مسرورا بطينا بجر الساري ويحمى شعب
كان جلودنا كسيت طحينا وحمل يومئذ الحارث بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه فقال قيس الاكاف فقال الراجز
شيبا المقام اذا الاقيب قرانه وقد كان قال المهلب يوم سلى وسلبرى مثلها والى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى
ورد كتابه بظفره فاقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم فنعى ابن عم له فقال
اني رأيت رجلا من الخوارج قد امكن رمحه من صلبه فلم يلبث ان قدم المنعي سالما فقيل له ذلك فقال الصدق بن ارقم لما احسن من بين كندة صدق به
البغية فرحة تلك يقينا الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد براس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث بن
عبد الله فلما صار بكرنج دينار لقيه اخوه عبيد الله حبيب عبد الملك حلو بنو بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل الله ابن الماحوز
المارق وهذا راسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم عبيد الله فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا
فخبره فقتله ووهب ابنته الازهر ابنته لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوها لها قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في
كتاب الكامل لم يزل المهلب يقاتل الخوارج ولابن الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة
فقدم فبعد ان جمع الناس قال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة
فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن
كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار فقتل احمر شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل ولقد المدد
اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي وزياد بن عمرو بن الاشرف العتكي وداود بن قحذم قال اوتكفينيه قال
اكفيكه ان شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة ليتقدم الى اخيه بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ول عبد
الله بن ابي بكرة وقال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني
ان جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد
يقاتل لدينه ولملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه وان ولي المهلب
فهو رجل لا يناجزكم حتى تناجزوه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدؤوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث
المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر وولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن الماحوز فشخص اليهم فقاتلهم
فالح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعت الخوارج
لما اعدوا واستعدوا ثم اتوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات
ويرتقب الغفلة وهو على ابعد من هذه المسافة منهم فقال عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك فاقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته
الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها
من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيره فتقاتلون
معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم
عبر وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور فلم يعلم ابنه ولم يعلم
عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني فقال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله
وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه
وانهزمت الخوارج فانتهبها فلما استقروا ورأى ما نزل بهم قال الم اشر عليكم بالانصراف فجعلوا من وجوههم حتى خرجوا من فارس فلقيهم في ذلك الوقت الفزر
ابن مهزم العبدي فسألوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسأله عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له
فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي الى قطري ذي الجبين المفلق وحاججتهم في دينهم فحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق ثم رجعوا وتكاثفوا وقالوا الى ناحية اصفهان
فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني قد لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب لنا السلامة ورددناهم عليهم الظفر فتفرقوا
شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم الى اصبهان فلما التقوا كان فيمن قتل معه طلحة بن عمرو ومجاعة بن سعيد فالح عليهم حتى اخرجهم ثم انهزم اصحابه
فقتل اربعة عشر رجلا منهم وكر شجعانهم في بذ مرو فحمل لا ينبري رجلا منهم الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري
بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري
درعان فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد
الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعة الاف الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة وقد كان مجاعة جبنه عمر ملتو

٢٢ فدنوا الجسور ونقضوها فهزمت حارثة الكتيبة من بنيه فكان يزيد بن الحكم ... قال ثم عزل مصعب وولى عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير
فمكث قليلا ثم أعيد مصعب إلى العراق والخوارج بأطراف أصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فأقام الخوارج هناك لا يغزون وينقص منهم الفرس والسلاح
والأموال فأقاموا حينئذ بفارس فكتب مصعب إلى عمر بن عبيد الله أما بعد فإنا قد استعملناك على فارس فخرج إلى الخوارج مثل هذا العدو ... بالأطراف ... والسلام
فمن ثم كان ابتداء ذلك خروج مصعب إلى البصرة بهم وأقبل عمر بن عبيد الله بن معمر ففتن الخوارج لما أتوا المدائن فجعلوا في الطريق
يقتلون النساء والصبيان حتى أتوا المدائن فقتلوا الحرث وكان شجاعا وكان من قريش عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر كم من قتيل
بساباط لم يعطف عليه خليل ثم خرجوا فأمعنوا إلى الكوفة فلما خالطوا سوادها وولي بها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فأخذه ابن
ابن الأشتر ولام الناس فخرج متثاقلا حتى أتى الصراة فرفع ذلك يقول الشاعر إن القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا وجعل يعد الناس
بالخروج لا يخرج والخوارج يعيثون حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلة ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو
القباع في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا امرأة أخرى وهم بإزاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه
والقباع ٢ القباع فأمرت تستغيث به وهو ينظر وتقول علام تقتلونه فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يقولون في القتال والقباع يمنعهم فلما
خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر فأقام بين دبيرا ودباها خمسة أيام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم إذا لقيتم العدو غدا فأثبتوا
أقدامكم واصبروا فإن أول الحرب الترامي ثم إشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا أمه فر من الزحف فقال بعضهم لما أكثر عليهم الصفة فقد سمعنا
الصفة فمتى يقع الفعل قال الراجز إن القباع سار سيرا ملسا بين دبيرا ودباها خمسا وأخذت الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا
من فورهم ٢ ورجع إلى الكوفة وساروا من فورهم إلى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي إلى الزبير بن علي أنا ابن عمك ولست أراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري
فبعث إليه الزبير إن أدنى الفاسقين وأبعدهم في الحق سواء فأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا
بكثير فلما كثر وأملهم ذلك انصرفوا لا يمرون بقرية بين أصبهان والأهواز إلا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فيهم فأجمع رأيهم على
المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري إن جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في أول المقنب ولا يظفر بكبير وإن جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس
يقدم إما عليه وإما له وإن جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ولا يأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدائم وعزم مصعب
على توجيه المهلب أن يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير خرج إلى الري وبها يزيد بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج إليهم
فكان الظفر للخوارج فقتل منهم يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن أمه لطيفة فقتلت مع بعلها يزيد بن رويم وقال الشاعر
نوشير ٢ في كل يوم كربهة أسرة أشنع من واقف حوشب دعاه أبوه والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ من رواغ ثعلب ولو كان شهما أنفذ أو لعجلة
رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب وقال الحر يحيى عليه لقد أسلم شيخه منتصب الأسنة حوشب بن يزيد قال ثم انحط الزبير على أصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء
سبعة أشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لأصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وإنكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم
مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار إلا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة
من قبل أن يضعف أحدكم أن يمشي إلى قرنه فلما أصبح صلى بهم الصبح ثم خرج إلى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من أراد
البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله
فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم يحيى لا منه ولولاك لاصطلم العسكر قال
آخر خرجت المدينة منهما ولم أخو كتيبة أسميتا البرين الفضائل إن يوما عدوا مستلئمين مجاهدينا قال وعن ابن الوليد أنهم تجاوزوا أيام حصارهم
كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتد بينهم الحرب وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح يكنى أبا هريرة
إذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج والزبير يا ابن أبي الماحوز والأشرار كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار ألم تروا
جبا على المضمار يمنو من الرحمن يا فجور فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف فحمله أصحابه فتمنت الخوارج قتله فكانوا إذا تواقفوا نادى
ماضل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج إليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك قد لحقت بأمك الهاوية في النار
الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال أبو العباس لما قتل الزبير بن علي أدارت الخوارج أمرها فأرادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم
مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم بقطري بن الفجاءة المازني فبايعوه فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا إلى فارس فقال إن بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
بأجمعهم ٢ ولكن نصير إلى الأهواز فإن خرج مصعب من البصرة دخلناها فأتوا الأهواز ثم ترفعوا عنها على إيذج وكان المصعب قد عزم على الخروج إلى الشام فقال لأصحابه إن
قطريا مطل علينا وإن خرجنا عن البصرة دخلها فبعث إلى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج إليهم المهلب فلما أحس به قطري يمم نحو كرمان فأقام المهلب بالأهواز
ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فنفاهم فصاروا إلى
رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار إلى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال إنه هو الذي قتل الزبير بن علي وكان الحارث بن عميرة هو الذي قتله
وخاض إليه أصحابه ففي ذلك يقول أعشى همدان إن المكارم أكملت أسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي الحقيقة معلما زاد الرفاق وفارس
الفرسان الحرث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق إلى مدى نجران وطلائك لو ...تاب بطعنة ... ما أثنان قال أبو العباس ... مصعب
بأجمعهم ثم أتى الخوارج خبر مصعب بعسكر مهايات المهلب ... وما برأوه من طرف الخندق فناظم الخوارج ... مصعب ...

مكثنا قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ابن الضال فلما كان بعد يوم بعث الى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وجاء كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امامنا قالوا يا اعداء الله بالامس هو الضال واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك امثلي يسأل عن هذا قال قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال فاي الزواني افره ازواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو الفرج وقد كان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقال ارأيتكم لو حكمت بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل ابو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا الجواب وروى ابو الفرج ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة من الخوارج فردتهم ولم تجبهم فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول احمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله والخوارج يفدونها بالآباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفنا مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول يا فسقة قد والله علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وقدم خالد بن عبد الله بن اسيد فدخل البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان نحيت المهلب لم تأمن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بكربج دينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني ارى امرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف امر عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى له [illegible] اصعد الى ذلك البناء وبت عليه كل ليلة فمتى احسست خبرا للخوارج او حركة او صهيل خيل فاعجل الي فجاءه ليلة فقال ايها الامير قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب خندقه واعد قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج في ادبارها فحمل على الخيل ولا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز بن حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وحماه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فحامى عنه واصحابه حتى ركب وسقط فيروز بين القتلى فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل بيده فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق اليه فنقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن الاشعث يذكر بلاءه [illegible] في كلمة طويلة ويوم اهوازك لا تنسه ليس الثناء والذكر بالبائد ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة واقام قطري بكرمان شهرا ثم عاد الفارس فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال لقد ذهب المهلب بحظ هذا المصر [illegible] فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهو في ثلاثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصعق بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب فقال اجب الامير فجئت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعق اني ضائع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان توافيني الامارة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا اليه به فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن فلان وقلت له اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبر يوم بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان ينزل فيه ايها الامير حتى نطمئن ثم نأخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط مد بمسطر فاصحر لهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فابى فلم يزل في آثارهم

حتى فحصوا عقبتها فقتلوها وراءهم والناس يهونون بابي وكان قد حمل على بني تميم صبيح بن طلق التميمي الملقب حبش بن طلق على بكر بن وائل فقاتل ٢٣٣
وعلى شرطته رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا العقبة من خلفهم ولهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا واشرفوا اخرج عليهم الكمين وعطفت
الطلائع فقتل صبيح بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف
شاؤوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسرى لا يحصون فقذفوهم في غار بعد ان
تجلل لك شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه قال بعضهم حضرت ذلك اليوم ان عبد العزيز وان ثلثين رجلا البصريين يبيعونهم فما بعلت جنبه وتوقف
على السبي يومئذ فنودي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرض لكل رجل منهم
خمسمائة فكاد ذلك الرجل يأخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو
الحديد العبدي فقتلها فأتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين رأيت هذه المشركة قد فتنتكم عليها الفتنة فقال قطري احسنت
فقال رجل من الخوارج كفانا فتنتها عظمت في جلت بحمد الله سبحانه ابو الحديد اصابها بالسيف فهواها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد ابو الحديد
سيف رغبته بالحد فصل فوق رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في براز فلحقه عمرو القنا يومئذ وهو
منهزم فضحك منه وقال ان شئت اقلتك فقال لقيط اقام الله بن صعصعة بن سعد ثم صاح به ايخ يا ابا الصدا وكان العلاء بن مطرف قد حمل
امرأتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جبل والاخرى بنت عمه يقال لها ابنة عقبة فطلق الضبية وحملها والاولى وتخلص ببنت عمه فقال في ذلك ...
فالقول الضبية ... احملوا اهل بنت عقيل ولم يكن عون على نفسها الا صبح بخير على المثنى بن ام جبيل قال الصعقب بن زيد بعثني المهلب
بالخبر فصرت الى المطرف اذ بعل على فرس اشتريته بثلاثة الاف درهم فلم احس حبرا فمر بمحمد الا ان اسب فلما اصبنا واظلنا سمعت كلام رجل من
ابطالهم فقلت ما وراءك قال الشر قلت فابن عبد العزيز قال امامك فلما كان آخر الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من قالوا
لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت ثم قلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرذمة قليلة فقال لي اوكنت معنا قلت لا ولكن كأني
شاهدك ثم اقبلت الى المهلب في تركته فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال ويحك ما يسرني ان يهزم رجل من قريش وفل
جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامته قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل
من قريش فكذبني فقال لي خالد والله لهممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم
فقال خالد لقد رضيت بما اخطرت به ومكث قليلا حتى دخل عليه بعض الفل فقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد
استخلف المهلب ابنه حبيبا وقال له يحتسب على الاخبار فان احس بحيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة على نهر تيري فلما الحجيب ...
البصرة واعلم خالدا بقوله فغضب وخاف حبيب فاستتر في بني عامر بن صعصعة وتزوج هناك في استتاره الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال
ابا الدم الشاعر يذكر عبد العزيز يعيبه بعث غلاما من قريش فرّ وقد ونزلت الرأي لا صيال المهلبا لدى اللدم واختار الوفاء واحكمت فواده مدى سالف الامور
تجامل وجربا وقال الحرث بن خالد المخزومي فر عبد العزيز اذ راى عيسا وابن داود نازلا قطريا عاهد الله ان نجا من منايا ليعودن بعدها حرميا يكن
الحل والصفا فغدوا مرادا ومر بجدها حيث لا يشهد القتال والا يسمع يوما لكر خيل دويا وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب
ما ترى امير المؤمنين صانعا بي فقال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمي قال نعم قد اتته هزيمة امية اخيك ففعل بعني هرب امية من سجستان فكتب عبد الملك
الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برأيك فوليت المهلب جباية وولّيت
حرب الازارقة فقبح الله هذا رأيا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلح فشغلته
بالجباية اما لو كافأتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فلقتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام وولى بشر
بن مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك اباه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع مع امير المؤمنين دون امية فانظر
المهلب بن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الاف رجل والسلام فشق على بشر ما امره به في المهلب وقال والله لاقتلنه
فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان
تلقاه لا يعرفه بمن تلقاه المهلب بغل وسلم عليه فغار الناس فلما حل بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك
بشران يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر فتشبع عمر باسماء بن خارجة فقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي كتب
امير المؤمنين فاعمله علة المهلب فكتب اليه بذلك وان يأتي البصرة يعني عناه ووجه الكتاب مع قدامة فقدم اليه شبه عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ
عبد الملك الكتاب قال لعبد الله فقال له ان لك حسبا ودينا واخر ما قرأ فقال لهؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليس علته بمانعه فقال عبد
الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين
اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فقطع اكثر نجبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا
ما بين ارض فخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي فقال على ان يقول الامير ان اخطب
فيكم الجهاد كتب تمتنا عن الجهاد وانت يجزي عنه اشراف اهل البلد فما فضل الشيخ بذلك فقال المهلب وما انت بذلك ثم اعطى المهلب رجلا
الفي درهم على ان يأتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة فضل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت فقال الشيخ خصني ... الامير

ولا اخو لى مشيها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته على الكوفة ان ابعث لعبد الرحمن بن مخنف ثمانية الف من كل ربع الفين وتوجه
بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن
عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحاق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع
مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك
انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع فيه هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من شيوخ
اهلي وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم
الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقعتهم هذه بلاء شديدا فتقدم منه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس
وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي قتل هؤلاء الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم
وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه اسحاق بن الاشعث
ابن زحر فاستخلفهما ان لا يبرحا الخليفة لدى بقيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمع عظمهم بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب
فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف بالله لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاء مولاه
فجعل يقرا عليهم الكتاب لا يرى وجوههم قبولا فقال اني لارى وجوها ما الفقه من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف
الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم مضوا قاصدين الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى الخليفة بشر ليسالونه ان ياذن
لهم في دخول الكوفة فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في مدة قليلة فلم يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل
البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه واهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت
تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي
فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال للعرفاء ولصاحب شرطته
اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذوا الناس بالسير فجاءه عمير بن ضابئ فقال اصلح الله الامير ان هذا لا ينفعكم مني هذا ابني احمله عني فابدله ... بدلا
وارى بطنه حاشاوا انا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت
ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس حتى ان احدهم ليتبع بزاده وصلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي يقول لعبد الله يوم لقيته ارى
الامر امسى منصبا متشعبا تخير فاما ان تزور ابن ضابئ عميرا واما ان تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان رأى الحجاج مغمد سيفه مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا فاضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا وهرب سوار بن المضرب
السعدي من الحجاج فقال اقاتلي الحجاج ان لم ازر له دراب واترك عند هند فؤاديا في قصيدة مشهورة له فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة فكان اشد عليهم
الحاحا وقد كان اخبرهم بالكوفة فحمل الناس قبل قدومه فاتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح
الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق
لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف ... الا انتدب معه يوما فجاءه رجل من بني سليم يجر بقوده فقال اصلح الله الامير
ان هذا فاقتل فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك اخذت من تحت الحف فقال
اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسك القواد عنه فقال لهم الحجاج ما لي اراكم قد ضربتم ايديكم واضربن وجوهكم ومدخلكم
من قتل رجل واحد ان العاصي يحتج ... لا يحل ... وبين المسلمين وهو اجير لهم انما ياخذ الاجر لما يعمل والي الفجر ان شاء قتل وان شاء
عفى ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناه عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية
ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك فاعلمني مكانه فاني ارى ان آخذ الولي بالولي والسمي بالسمي فكتب اليه المهلب ليس
قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال
ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى قطري ذلك قال لاصحابه انهضوا بنا الى
السردن فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال او تاذن لي فنتحصن فيها فامر بنصب الى كرمان فانتقلوا وخرج المهلب في آثارهم فانه ارى ان يحاربهم
ان يكونوا قد تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها جبال ... فلم يصب احدا فخرج معسكره بكازرون واستعد للقتال وخندق
خندقا ووجه لعبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه المهلب اليه اني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر
ذاك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الراي ولم ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن
مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا وعليهم اقبية بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم فقال لهم المهلب وبلوا ... قد
كبلاء اهل الكوفة بجيش واشد ثم ... من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جملة العسكر حتى بلغ اربعمائة فقال لقطري ... اذا
. بعد هؤلاء الا الليل فانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج ... وجه اليهم البراء بن قبيصة

الجزء الرابع

فارادوا ممنع العيال من الامير فسال الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يصبر فاذا راى ابطاءهم تمثل ان لها لسائقا عشنزرا اذا ونين ونية تغشمرا فكتب الحجاج
الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد
بن الحصين الحبطي واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا ايها
الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو
اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت
انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعها ثلث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت انك ان لم القهم يوم كذا في مكان كذا اشرعت
الي صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة
اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قال له قلت انا فانا
كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن
هلال وهو يقول اني لمن يشب للشراة نارها ومانع ممن اتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين وخرج اليهم الحريش بن
هلال وهو يقول وجدتمونا وقرا انجادا لا كشفا ميلا ولا اوغادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما
اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان دخلها مجوسي فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف
فانه لا خندق عليه وقد بعث فرسانه اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في عسكرهم
وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم معظما كانك فينا مخنف وابن مخنف
فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر
المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتلهم حتى ردهم ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن
بن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف
تركت اصحابك تدمى نحورهم وجئت تسعى الى خضفة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا
تذكرون فراركم يوم دولاب وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك لتحب بقاءهم لتأكل
بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا بنو تميم
فقالت الخوارج ونحن بنو تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها كلما قتل رجل جاء رجل
من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعيوا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا نحن بنو تميم فخرج البراء بن
قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رايت ايها الامير قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلث موت ذريع
او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في تحارسه على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم من ثقته
قال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره عدمتك يا مهلب من امير اما تندى يمينك للفقير بدولاب اضعت دماء قومي وطرت على مواشكة
درور فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي فقال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت فقال له ويحك فما
ترى قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه فقال المهلب ويحك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي فقلت لكأس الجميها فانما نزلنا الكثيب من
زرود لنفزعا فقال بلى قد سمعته ولكن قولي احب الي منه فلما وقفتم غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت اعداكم ظهري وطرت ولم احفل ملامة جاهل يساقي
المنايا بالردينية السمر فقال المهلب بئس حشو الكتيبة انت يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب
واعطاه فقال يمدحه يرى حتما عليه ابو سعيد جلاد القوم في اولى النفير اذا نادى الشراة ابو سعيد مشى في رفل محكمة القتير قال وكان المهلب
يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الراي محكم العقل وذو الراي حذر
سؤول فانا امن ان يغفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم قال ومطر الناس مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين
الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه يا ايها
الامير الحي ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها
الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل فرسه حتى ردهم
فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله امثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة
وامامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان في نفسه عجبا قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا فخرج امام
المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل
يحمل على الناس وهو يرتجز فيقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه
سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقوط المغيرة
حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الحكمي

ليستطيل في مناجزة القوم كتب اليه انما بعثناك فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذه معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير ما رايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه لقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كان لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ضرب الدراهم في امارتهم وضرب الحلقة والحرب حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمال الجرب قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو والي اصفهان يامره بالمسير الى

بخلاف م

المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد فتحوه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلادا فتحها اهل الكوفة فانت امير الجماعة والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جمادين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه لمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من ال ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد جاء الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا ويتجاوزهم والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق وقبل اختراط القوم مثل العقائق غداة حبيب في الحديد يقودنا يخوض المنايا في ظلال الخوافق حرونا اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج النقع فوق المنافق فمن مبلغ الحجاج ان امينه زيادا اطاحته رماح الازارق فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يامره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال له عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرايتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم

ابن ابي معقلة من بني هبيرة م

بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كره الحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يؤكده فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة مشى بينهما وقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسال اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر وكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وكان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود الا ابلغا ابا ورقاء عنا فلولا اننا كنا غضابا على الشيخ المهلب اذ جفانا للاقى خيلكم منا ضرابا قال وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤوا الخوارج بقتال حتى يبدؤوكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم علمها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين فقال قطري فما حال هذه الالف قال لا يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما راه صلاحا وليس للرعية ان يعترضوا عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه لم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله فقال له اذا رايت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل ذلك النصراني فقال قطري انما السجود لله تعالى فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب ذلك فوجه اليهم رجلا يسالهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمن اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى

اخرون م

يجيز المحنة وقال قوم بل هما كافران حتى يجيز المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حد اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم اقررتم اعين عدوكم واطمعتموه فيكم بما يظهر من خلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا من بني سعد زيد مناة بن تميم فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال الم تر انا منذ ثلاثون ليلة قريب وعدا الكتاب على خفض فتهايج القوم

شاهد

واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة يومئذ للمغيرة بن المهلب فصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تخطئه ... اسوار ... عليه

الجزء الرابع

٢٢٦ ثنا مدائني فوضع يده على رأسه فلم يعمل السيف شيئاً واستنقذه فرسان الأزد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال اليشكري وكان
يقول يومئذ أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال وذاك ديني آخر الليالي فقال الرجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو
وقال المهلب لبنيه إن سرحكم لغاد ولستم منهم على بله ولا تكلموا بأحد قالوا الأمل ... الكلام حتى أتاه أن صالح بن مخراق غدا على السرح
فشق على المهلب وقال لكل امرئ إلى ما يعنيه فهو ضائع فقدم عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرح نفسك فإن كنا إنما نريد مثلك فوالله ما يعلم الخبر إنه شيخ فقال
فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبقوا إلى الطريق فإذا رجل أسود من الأزارقة يشل السرح وهو يقول
نحن قصاكم بشل السرح وقد نكانا القرح بعد القرح ويلحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الأسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه
وأسرا رجلاً من الأزارقة من همدان واسترد السرح قال وكان عياش الكندي شجاعاً فعيبا يومئذ فمات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا أنقص
بعد عياش فقال المهلب ما رأيت والله كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيدهم ووجه الحجاج جليلاً إلى المهلب يستحثه بالقتال فأتاه مر كلب الآخر
سليم فقال المهلب متمثلاً بشعر أوس بن حجر ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب يا بني حرب القوم فجركم
فيها بجوا وذلك ... فرس من قرن ... قطن فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للحلو الكلبي كيف يقاتل قوم
هذا طعنهم فحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد ... فرسان المهلب هو وأخوه مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه بضع عشرون جراحة وقد وضع عليها
القطن فلما حمل يزيد في الجمع حامى فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين فقال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه
وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعاً إلى الأرض فصاح قيس الخشني اقتلوهما جميعاً فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانقه
امرأة فقام قيس مستحيياً فقال له يزيد يا أبا بشر أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت أما كان يقال قتلته امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدي
فقال الغلام له يقال له الخلاج والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى نصل إلى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب كيف
تمنيت وبيدك ثنتين فقال لأعطينك إحداهما وأخذ الأخرى فقال ابن المنجب خلاج إنك لن تقاتل أو تطعن شرفا بها الحاكة القتال حتى تلاقي في
الكتيبة مقبلاً عمرو القنا وعبيدة بن هلال ويرى المقطري الفوارس مقبلاً في عصبة يستطوا على الضلال أو أن تعلك المهلب قرة
ويرى جبا الأقران مختالا قال ... ابن الهذيل من أصحاب المهلب شجاعاً وكان يحارب إذا حمل بالخوارج يبارى جبل شاركه و ... القابل و
إذا طلبت إلى المهلب حاجة ... وعلاج باب الأمير شديد قال وكان بشر بن المغيرة بن أبي صفرة
يومئذ بلاء حسناً عرف به مكانه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لبنيه يا بني عم إني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى
كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة أعيش بها ... أمر رجوتم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا أباهم المهلب فوصله وولى الحجاج كرداً
فارس ووجه إليها الحريش ... فقال الرجل من أصحاب المهلب ولو رأى ما كرهتم لكرهتما ... فكتب المهلب إلى الحجاج يسأله أن يعفيه عن
اصطخر ودارابجرد لارتزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لأن أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخبارهم وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشترا
نادمهر بن الهربذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعهم المهلب فهزمهم فنفاه إلى كرمان واتبعه المغيرة ابنه ... ووجه الحجاج إلى المهلب
وأقام عليهم بنقلة فدخلها المغيرة بعدما نقلت فرجع به المغيرة إلى ... فقال المهلب ... أن يكون كنت صنعته ...
لا كفيتنا ... خراج ما ... الكور ... ولا يعطيا الجند شيئاً ففي ذلك يقول رجل ... كله ... ولو علم ابن يوسف
ثلاثة من الآفاق ... الكرب لشاد ... حيث جرما علينا وأصلح ما استطاع من القنا ألا قل للأمير جزيت خيراً أرحنا من مقنع والرقاد فما
نزوق ... السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها إلى جيرفت ... ثم
ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل نجار رأوه يدخل منزله إليها بغير إذن فأتوا قطرياً فذكروا ذلك فقال لهم إن
عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا إنا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث إلى عبيدة فأخبره وقال إنا لا نقار على الفاحشة
فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فما ترى قال إني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا إليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى
بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فتابع عبيدة بعضهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في إقامة الحد ثبتاً وكان قطري قد استعمل رجلاً من الدهاقين
فظهرت له أموال كثيرة فأتوا قطرياً فقالوا إن عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري إني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم
وبلغ المهلب ذلك فقال إن اختلافهم أشد عليهم مني ثم قالوا لقطري ألا تخرج بنا إلى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوماً فأحس
بالشر فدخل داراً مع جماعة من أصحابه فاجتمعوا عليه فصاحوا اخرج إلينا يا دابة نخرج إليهم فقال أرجعتم بعدي كفاراً قالوا أولست دابة قال الله تعالى وما من
دابة في الأرض إلا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك إنا قد رجعنا كفاراً فتب إلى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال إن تبت لم يقبلوا منك فقل إني
استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفاراً فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع إلى منزله ومنهم عبد ربه الصغير أحد موالي قيس بن ثعلبة لما اختلف الخوارج على قطري
بايعه منهم جمع كثير وكان قطري قد عزم على أن يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله أمير الجيش في الحرب قبل أن يعهد إليه فقتل المقعطر رجلاً من القوم
أبوه وقال صالح بن مخراق ... لنا فأخبر المقعطر فقال لهم قطري إني أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد ملاقاة عدوكم فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم و
استعدوا للقاء القوم فقال صالح إن الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان أن يقيد من سعيد بن العاص منهم ففعل ويجب على الإمام أن يقيد الرعية مما كره

فأبى قطري

فأبى قطري ان يعزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك فبايعنا عبد ربه هذا معلم كتّاب كان يعبد ربه الكبير بايع ان فكلاهما من موالي بني قيس بن ثعلبة فانتقض ٧٢٧
الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم كان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان؟
المقعطر ... لنا بالعدل ... يا قطري ... المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فنشبت الحرب فيما بينهم؟ ...
قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن القوم فلما كان الغد غادروا الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة
فاقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق على نفسك نفسك؟ على
المدينة وجعل يغاديهم ويراوحهم ... ارتحل المهلب كان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه ... فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا ولكنهم ... ؟
فانهم سيصيرون الى حال لا يطيقون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل انى لم ازل ارى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فظهر خطأه ...
ابقيتم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال هذا ويراوحه هذا ففي الكلام الى قطري فقال له صدقت نحو ابناء من هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه
وان اقام على عبد ربه اقمنا فيما بينهما بحرب فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم وان كنت تريد الدنيا فاعلم اصحابك
حتى يستأمنوا ثم قال مثل الصابر فدعوهم يجوبونكم يفرق القوم النبضاء والهرب كنا اناس على من قبلنا طول المجالد وخلط الجد باللعب فما كان اقوى جانبا
فلم يلبثهم من الحبال الداعيا من الخطب اذ لا اموتكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه
وارتحل قطري فبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن قبيصة اني لا آمن ان يكون كاذبا فيرتكم موضعه فاذهب فتعرف الخبر فمضى لهريم في اثني عشر فارسا عدي بن
فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا فسألهما عن قطري فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل الخندق قطري واصحابه؟
فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا ليت الحرار بالعراق شهدننا ورأيننا السمر
ذي الاجبال منكل اهل الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه
وسأله ان يوجه الى قطري رجلا جلدا فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه بمناجزة القوم مع عبيد بن موهب فلما بعد فقال المهلب ان من
الحرب حتى تأتيك سلى فيحبو بعد ذلك ذلك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويحمل الكال ثم تلقاهم فتحمل منهم ثقل ما يحملون منك من خشية القتل
والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء ان من وراءك رجالا واماما وليس للقوم
الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالذهب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري بن الفجاءة
وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد بن الطلائع انما بين ايديكم عبد ربه الصغير في حشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون في شارخ
القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما انصرفوا من مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان
عذرك فاكتب الى الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج بهم من المشاهدة الى تلقين ذكرت اني اجم القوم ولا بد
من موت واحد تريح منه الغالب يقال العبد المغلوب وذكرت ان في الجمام ما تنسى القتلى وتبرأ الجراح وهيهات ان تنسى ما بيننا وبينهم او ذلك
لم يبق وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالا ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم
اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعصك وجعلت
وجهي الى بابك اعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا الى من هرب منكم من الرجال فان المسلم لا
يقتصر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال و
وكلكم الى بصائركم فالقوا عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم قال وورد في ذلك الوقت
على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقال المهلب خالفت وصية الامير اذ بعثت الى المداهنة و
المطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه
الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد بن ابي ربيعة هذا العمري ايسر عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجههم فقال
ليبينه نفر فوافى الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا تحضر في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت
الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلاقة بحشر اشد قتال فسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثرت
الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول الليل ليل فيه ويل قد سال بالقوم السرار السيل فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث
المهلب الى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه فمضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم من متاع
وما خلفوه من دنيء وحمى عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا قوي فاتى الرجل بالدلو قد شده في
طرف رمحه فيستقي بها ومنها انفرت ببعضها اهلها فعاداهم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتلوا حتى لم يزل نصف النهار وقال
المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا امددنا بالعلقمة بخيل اليحمد قل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم
ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم كراث فتنبت فقال الحبيب ومر كر على القوم فلم يفعل وقال ابو علقمة للامير يعير جماجمهم تقدم حتى جعل ترس المهلب
الى انا المسك من جوه ومال قبرهما الراس فقال لعنه الله المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك ام مالك فقال قد وجل فحمل
على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم ثم قال ليس من يشري الجنة بمال ملكة كان عندنا فبرانا بسهم الكره فعندنا نطعن ان الموت عندنا الوانا فلو ملكة

الجزء الرابع

ملكنا اي نزو بجابو نكلها قال ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج قال ثبت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامير الذي كان معك
قال قتل وهرب الثقفي فقال لليزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة قال اراه منذ كانت الجولة فقال الامير الاخر للمغيرة انسيت ما فعل صاحبي قال كان
رجع الثقفي فقال الرجل من بني عامر بن صعصعة ما زلنا يا ثقفي نخطب بيننا وبيننا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل تاجزا وسيط لنا من ابغير
مزاجي ولبث يا ثقفي غير مناظر تنشاب بيننا اخرة وحجاج ليست مفارضا لكماة لئن اخفا شربا لدامن فانا له زجاج فقال المهلب للامين الاخر
ينبغي ان تنوبه مع ابني حبيب في الف رجل حتى يبيتوا عسكرهم فقال ما تريد بهذا الامير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي فضحك المهلب وقال اذا لم
يكن للقوم خنادق فكان كل خندق من صاحبه غير انا لطفا والعند مع المهلب مع زياد ثلث من الف فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه
مكسو مخضوب بالدم وهو ينشد واني لاعفي ذا الخمار بلحفتي اذا راح اطواه بنا الاصافر اندفعهم عنه بعيون ونهم واعلم غير الظن اني مقاتل
كانه وابدال الصلاح عشية بمرينانه بطن فيحا على اثر فقال له ابنيها انت قال نعم قال الحنظلي قال نعم قال اليربوعي قال نعم قال امن آل نويرة قال نعم انا ولد
مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو العباس نحو الخمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا ايام يتحاربون ويتواقفون ثم ان الخوارج اخذوا منهم حتى صنعهم
الفريقان فلما كان الليلة التي قتل في صبيحتها عبيدة جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان ابن عطرا وعبيدة هو طالب البغية الا سبيل لي الى البقاء
قال القوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الجنة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في
الآخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا اشد ما كان فيه قط فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب ما يبقى على الموت هذا باية تعود رجلا
من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم قال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحمل
فاخرق القوم حتى بلغ من ورائهم ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى وتتابع الناس فتجلت الخوارج فعقروا دوابهم فقام عمرو القنا في نحو من خمسين رجلا
اصحابه وهم زهاء اربعمائة فقال موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب يا اصحابه الارض الارض
وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم فنادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يدي ابيه قتالا شديدا ابلى فيه فقال
له ابوه يا بني اني ارى موطنا لا ينجو منه الا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجاولوا فاجلت
جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستأمن قوم واجلت الحرب عن اربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج فامر المهلب ان
يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا ذلك العيش ثم
نظر المهلب الى قوم في عسكره ولم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه قال ما انتم قالوا
جئنا لنطلب عزتك لنقتلك فبعث فأمر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب
فانشد يا حفص اني عداني عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر فانشد القصيدة فاقبل عليه الحجاج فقال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة
سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف
ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان
بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح فاذا اليلوا فقربان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى طرفاها قال فكيف
كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين فكيف افلتكم
قطري قال كدناه وظن انه قد كادنا بان صرنا منه الى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان حرب الحاضر آثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب
لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت
هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال هكذا والله يكون الرجال المهلب كان اعلم بك حيث بعثك هذه رواية ابي العباس وروى ابو الفرج
في الاغاني ان كعبا لما اوفد المهلب الى الحجاج انشد قصيدته التي اولها يا حفص اني عداني عنكم السفر وقد سهرت فاذى عيني السهر يذكر فيها
حروب المهلب مع الخوارج ويصف قائعه بلدا بلدا وهي طويلة ومن جليلها كانهم في مثل البيوت ثابتهم حتى تفاقم امر كان يحتقر لما وهنا وقد حلوا بساحتنا
واستنفر الناس تارات فما نفروا فودعا مرالا خلافة عشرته عنه لتبر لها عن شلة فصر واذكر كتبهم بالسيخ اذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا
نصروا بانت كتائبنا زرق تسومه حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا خزايا بعد ما هزموا وحال دونهم الانهار والجدر تابعهم احرار النفوس
فما تبقى عليهم لا يبغون ان قدروا فضحك الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا و
عفوهم يئسنا منهم واذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل ايقاظا قال فاين السماع
من العيان قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم
قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك
سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث
هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على الحال
ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا لا يعدمون منه اشفاق الوالد ولا يعدمه منهم بر الولد ثم ذكر تمام الحديث
وقال ان الحجاج امر له بعشرين الف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك فامر له بعشرين الفا اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب

وما بجيش وقوما مع جيد فقال لعبد الملك بن مروان انظر الى هذا الشعر شبيه في مدح الاسد من الناس الا المهلب كما قال كعب الاشقري في المهلب وذويه براك

اصبحن براك بحرا وبحر منك النهار اغرارا يقولون لنا يمضون الى الفتى اذا ما اعظم الناس الخطارا كانهم نجوم الموكب نكل انتكل اسنادا مثلو

من تلونه بكل نفير اذا ما اقتحام يوم الروع في راب المطلوب نزى عليهم من الشيخ الشمائل والنهار نجوم يهتك بهم اذا ما اخوا الغرابة اطلال وفيه

الشعر يخشى الكعب في بها المهلب يذكر الخوارج منها سلوا اهل الاباطح من قريش عن الصيد المؤثل بن صادرا لقوم الازد في العراق اشم

ولذة كشوا عجارا امر ماد الجبا ملا وجا ما نراه صاتقتقن المها لدى كرمان يحمل الينا بكل ثنية يوقدن نارا شوازب با صبنا التا

حتى نعدد فاما مكالنهار اذا ما ارتزكن مصرع عبد رب نرى ثعلبة ربع ضبارا ويوم الزحف بالاهواز ظلنا نروي منهم الاسل الحرارا فقرنا

كانت سعدنا قليلا نومها الاغرارا ولولا الشيخ بالمصر ينفي عدوهم نزلوا الديارا ولكن قارع الابطال حتى اصابوا الامن واحتلوا القرارا اذا

وهنوا وحل بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا وبمعه يجد الناس عنها يشب لو نشد لها ازارا شهابا يجلي الظلماء نرى في كل مظلمة

براك اصبحن براك بحرا وبحر منك نهارا اغرارا الابيات لمغنيه قال ابو الفرج وحدثني محمد بن خلف وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب

يامره بمناجزة الخوارج وينسبه بضعفه ويعجزه من تاخير امرهم ومطاولتهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه

فان كنت نصبتني لحرب هولاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت

ان اعمل برأيك انا حاضر وانت غايب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد

الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقري الى المهلب فانشد بحضرة رسول الحجاج ان ابن يوسف غره

من امركم خفض المقام بجانب الامصار لو شاهد الصفين حيث تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الاقطار من ارض سابور الجنود وخيلنا مثل القداح

عليهن وقع الظباة مع القنا الخطار لرأى معاندة الرماح غنيمة انما نكل تخالف الاقدار فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص

كعب الاشقري اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب اليه يستوهبه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه

فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يعفو عنه ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب ورأى معاندة الرماح غنيمة فقال ايها الامير

والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب ما اورده المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا قال اولى لك لولا قسم امير المؤمنين

لعلمت ما يكون الحق بما جئت به الى المهلب قال ابو الفرج وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام

فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين

يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرنا على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت الفرصة

منهم في وقت امكانها وادنيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

فكتب اليه الحجاج اما بعد فعل الله بالمسلمين خيرا واراحهم من باس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك

كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم و

استعمل على كرمان من رايت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص في اللحاق بمن لهدونه ان يقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان

وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا ما احتمل عليك ابوك فاحسن الى من تبعك وان انكرت من انسان شيئا فوجه

اليه وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده

ولا اذا عض مكروه به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا فقام

اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع عمرو يقول لاصحاب المهلب الله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلا سرورا

فقال المهلب ما والله ما كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق بالباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهنا من المطاولة

خيرا لنا مما احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين بلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء

وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال ما كان احد يتقدمهم في البلاء الا تقدمت عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم

فقال الحجاج صدقت ما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغابوا انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد

فدخل رجل طويل اجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر

ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب

الفين وفعل بالرقاد وبجماعة يشبهانه بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة شعر دعي اللوم ان العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم فان

عجلت منك الملامة فاسمعي مقالة معني بحقك عالم ولا تعذليني في الهدايا انما تكون الهدايا من فضول المغانم ولبس بهدي من يكون نهاره جلادا

ويمسي ليله غير نائم يريد ثواب الله يوما بطعنة غموس كشدق العنبري ابن سالم ابني سرابيلي ولامتي بنيه ومغفرها والسيف خير الحمائم

حلفت برب الواقفين عشية لدى عرفات حلفة غير آثم لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن زرود الطائم تولت بهم

ومرهفة تشقون بالحجاج قال المغيرة الحنظلي من اصحاب المهلب ان امرأ كفى ربيعة واكرهه عن الامور الدنية في عنقه وانما انا الشاعر كما قالت

الجزء الرابع

وقال الرقاشي في المهالم ماذا تصنع بقول الجند اذ قتلوا ومما صنعوا ... ولو ادركت فقولا ما تجنى اذ ذا الاهل الكتاب فقولوا انه
ان اشتق ... او استخف ان الناس فقد علموا ان الا ابن الذي ... والمستنبر الذي ... الظلم والقاتل الفاعل ...
ابو سعيد انا ما ... انا ننقص ... وانفق ... انهم هزموا وقال الحبيب ... يا المهلب انا بسعيد ...
فقد كفيت ... احد ... ذا الحلم اهل الجهل ان نفعوا وكنت كالوالد ... فقال عبيد بن هلال ...
... كانه ... في خالد ... انا الشراة ... ومنهم شبيب بن يزيد ... كانه
امر صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية كان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة ... يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ...
فيهم ... وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من ... صلى على النبي ذكر ابا بكر فاثنى عليه ... ثم ذكر عثمان
وعلي ... ثم يدعو الى جهاد ائمة الضلال وقال تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا
الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم
ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان في بعض ... من اهل الكوفة سويد
والبطين وفضال ... يوما لاصحابه ماذا تنتظرون فما ازداد ائمة الجور الا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجراءة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى يأتوكم
وننظر في امرنا ما نحن صانعون واي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد فكتب الى صالح
اما بعد فقد كنت ... الى امر ... فان كان ذلك من شأنك فانك شيخ المسلمين ولم يعدل بك منا احد وان ... اخره لي ... فان الآجال
غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين ... جعلنا الله واياكم ممن يريد الله بعمله ... فكتب اليه صالح ...
منه انه لم يمنعني من الخروج مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا تقضى الامور دونك والسلام ... كتابه
على شبيب ... من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر ... ثم خرج حتى قدم على
صالح بن مسرح وهو بدارا ارض الموصل فبث صالح رسله واوعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وسبعين فاجتمع بعضهم الى
بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدث ... قال اني لعندهم تلك الليلة عند صالح وكان رأى استعراض الناس لما رأى من المنكر والفساد
في الارض فقام اليه ... فقال يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة اتقتلهم قبل الدعاء ام تدعوهم قبل القتال فاني اخبرك برأيي فيهم قبل ان تخبرني
برأيك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله ... فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رأيك ...
من يزري عليك ... الدعاء اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم ... فما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا و
غنمنا فلنا وان تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا ... يريدونكم
فانكم انما خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملوها
... هذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدأوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ
خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عدي في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير
تبعثني الى راس الخوارج ... الى رجل منهم خير من الف فارس ... فزاده خمسمائة فسار اليهم في الف فكان ... من حران
كانما يساق الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا ... فقال ان عديا بعثني اليك دوغان
يسألك ان تخرج من هذا البلد وتأتي بلدا آخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا ذلك
نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على رأي الجبابرة وائمة السوء رأينا رأينا فاما بدأنا بك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي
ارجع اليه فقل له اني والله ما ارى رأيك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه
حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم رآهم على غير تعبئة وقد تنادوا واقبل بعضهم
يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة فكانت هزيمتهم واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على
عسكره وما فيه ... حتى لحق بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جعونة في الف معونة
وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا الخروج فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسألان عن صالح
فقيل لهما توجه نحو آمد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بآمد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه شبيبا الى الحارث بن جعونة
في شطر اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد القتال يومهم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض ... عن بعض اصحاب صالح قال
كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا ... الليل وقد كرهناهم وكرهونا رجالهم
فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون
بخندقهم لم ننل منهم طائلا والرأي منهم ان ترحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل
ومضوا حتى قطعوا ارض ... فلما بلغ ذلك الحجاج سرح عليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه جلولا
حتى لقوه ... بقرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحارث بن عميرة اصحابه ... ثلاثة كراديس ... شبيب في ميمنته

كردوس ومع سويد بن سليم كردوس ومع مصاد في كل كردوس منهم ثلثون رجلا فلما اشتد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب
شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل
رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط
بهم الحرث بن عميرة وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا
الى عسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد
عليهم في عسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجو ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاءوا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء
ثم القوها عليه فخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فصاب الحرث حتى نزلوا المداين وكان ذلك
الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في اداني ارض الموصل ثم ارتفع الى نحو اذربيجان يجبي الخراج وكان سفين بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان
فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه ثم اقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى يأتيك جيش
الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب
عنهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرفا فقالوا هرب
عدو الله اتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم
بين ايدينا لن يفوتونا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في آثارهم فلما رأى شبيب انهم قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل
احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في نحو من مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف
امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهل قليلا
ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقضون ويتسللون وحمل
سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم
تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفين واحاط به اصحاب
شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكان معه رايته واقبل سفين منهزما حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر
بسفين فكاتب سورة سفين وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفين وقرأ كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما
ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن ابجر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقا ان
تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا ممن معك صليبا الى المدائن فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك ثم سر بهم حتى تلقى
هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المدائن وكان بها الف فارس
فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين
فتحصن منه اهلها فانتهب المدائن الاولى واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه
حتى انتهى الى النهروان فنزلوا وتوضؤوا وصلوا ثم اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرأوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي
وجاء سورة حتى نزل بقطرآثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قلما يلقون في صحراء او على
ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رأيت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وانجادكم فابيتهم فانهم
آمنون من بياتكم واني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة
وانتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم
وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا العرصة وحمل شبيب وجعل
يضرب ويقول من ينك العير ينك نيّاكا جندلتان اصطكتا اصطكاكا فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المدائن وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت
المدائن وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المداين يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المداين ورماهم الناس بالنبل
والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمدائن اذ رجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل
عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل
وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد
فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعثن معي احدا من الجند الذين هزموا وفلوا فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد
خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد فقال له ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الرأي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث فاخرجوا
اربعة آلاف من الناس من كل ربع الف رجل وعجلوا فجمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث فاخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى الجزل حتى اتى المدائن فاقام بها ثلثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس
وبرذون وبغلين والف درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلثة ايام واصاب الناس ما شاؤوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى

Marginal notes:
مستباح
يا هؤلاء
او بايعوا من شئتم
صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم العسكر وما فيه ومضوا حتى
بالقفول
الاولى فقتل المدائن
بغل

فجعل يتبع الجبنة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج لم يقم يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبئة فجعل الجزل لا يسير الا على تعبئة فلما طال ذلك على
شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا وفرقهم اربعين اربعين ومضى اخوه في اربعين والمحلل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد
قد نزل ببير سعيد فقال لاخيه وللامراء الذين ذكرناهم اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فاتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وسآتيهم انا من امامهم
من قبل الكوفة وائتهم انت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منكم على الجانب الذي يحمل عليه لا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في
الاربعين الذين كانوا معه فقال لنا تيسروا وليسر كل امرئ منكم مع ميره ولينظر ما يأمره به اميره فليتبعه فلما انصرفت دوابنا وذلك اول ما هدأت العيون
خرجنا ان انتهينا الى دير الخرارة فاذا للقوم عليهم مسلحة فلما هموا ان رأوهم مصاد اخو شبيب حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد
ان يرتفع عليهم حتى يأتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم
وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا نحو ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظين بهم
ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا
وكان الجزل قد خندق عليهم وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوا اصحابهم بالنبل
ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما شاعهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على ميل قال لاصحابه
انزلوا فاقضموا دوابكم وصلوا ونزحوا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم الى عسكر الكوفة وقال لهم سيروا على تعبئتكم التي عبأتكم
عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وقد امنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل
اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة
خل لهم سبيل الكوفة فخلاهم وقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب اتبعه الجزل في اثره يطلبه وجعل
لا يسير الا على تعبئة ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال الامر على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو
اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصرين ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق
اهون عليك من المضي لما امضيتك له والسلام فلما قرئ كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا سيعزله فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد
بدله وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان فقد
لزم عسكره وخندق عليه فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم
واغضبتم عليكم اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج الناس
معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له
فان ذلك خير لك فقال سعيد بل تقف انت في الصف قال انا اصحر له فقال الجزل اني بريء من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رأي
ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطأت فيه فانتم برآء فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد جعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد
الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف في جماعتهم واستقدم سعيد بن المجالد واخذ الناس معه واخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشتري
لهم غنما ويعد لهم غداء ففعل واغلق مدينته فلم يفرغ الدهقان من طعامه حتى احاط ابن المجالد بالمدينة فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال له شبيب
ما لك قال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواؤك قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل
يأكل غير مكترث بهم فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة فقام فتوضأ وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا
بغلي فقال اخوه أفي مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد اخي على القلب
وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح
اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل
على اميرهم واثكلنيه الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل
سعيد الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم
من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس
منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه
وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج الى المارقين اذا رايت الفرصة واحبس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك ادير الامر وارفق
في التدبير وقد اراد العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة
فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصرين اني بريء من رايه الذي رأى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت
ودعوتهم الى نفسي ورفعت رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن
في جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسأل الامير اصلحه الله عن نصيحتي له وللجند وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الناس فانه
سيستبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه وعن امر سعيد امر نفسك

(في الهامش: وكسروا خراجكم وانتم متحذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم)

صدقت

صدقتك في نصيحتك لا مِلت وحملتك على مصرك وشددتك على من هاك فقد صبت عجلة نسبه تؤدك انما عجلة فانها افضت بك الى الجنة وانما تؤدك عنها ٢٣٣
ما لم تدع الفرصة اذا امكنتك حزم وقد احسنت واصبت واجزت فانت عسكر اهل الشام لطاعة والنصيحة وقد شخصت اليك خيل ابن الامير الطبيب ليد وبك بها حيان
جرا فانك ممن بعثت اليك بالغدر هم نفقه نصر فيها فخاصة منها بنو لك السلم وبعث عبد الله بن ابي عصيفر والى المداين الى الجزل بالف درهم كان يعوده
بها عاده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع جلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن
عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه كانما يساق
الى الموت واصحابه وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن
قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه وقدم رايته فلم
ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل الا تراهم قد ذكروا في اصحابه فركبوا في آثارهم
شبيب وال ... فغزا ... وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم في بعض وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل
هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على الفرات ثم اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم
ارتفع الى اداني اذربيجان وخرج الحجاج الى الكوفة الى البصرة حيث فقد شبيبا واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب
دارست دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من اهل بلادي اتاني يذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل
احببت اعلامك لترى رايك ثم لم البث بعد ذلك الا ساعة حتى جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل بخانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج
الى البصرة فلما قرأ الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربي على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا قوم ان الحجاج ليس بالكوفة وليس
دونها احد فاشتدوا ان شاء الله فخرج يبادر الحجاج الى الكوفة فالتجل العجل فطوى الحجاج المنازل فسابقا شبيبا الى الكوفة فسبقه فنزلها صلاة العصر ونزل شبيب السبخة يبادر الحجاج ع
صلاة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة فاقبل باصحابه حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر
بعمود حتى بلغ جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة فانشد كان حافرها بكل ثنية فرق يكيل به شحيح معدم الصفه ٤ك
ثم اقتحم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار حوشب وكان هو على شرط الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعو
الحجاج يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه فارادوا ان يدخل الحصن فقالوا له كانه قد حتى يخرج صاحبك فسمع حوشب ١٤
الكلام فانكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب دونه فقتلوا غلامه ميمون واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال نشيط
له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي فقال انزل الذي لم اقضك ثمن البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ساعة القضاء هذه وبئس المكان لقضائه
هذا ويحك ما ذكرت اداء امانتك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء ثم مروا بمسجد
ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو المردمة وامر الحجاج
فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق باب القصر وثم مصباح مع غلام له قائم فكان اول من جاء بالناس عثمان بن قطن فجاء في موالية وناس
الغلام صاحب المصباح فقف مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وكان عبد الملك
بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه معه الفي رجل وعجل سيره
الى سجستان فلما دخل الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث من امر شبيب ودخوله الكوفة
فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه احد ممن يطلب منعك منه قال فما الحيلة قالوا ان
تذكر له ان شبيبا قد كرهه طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد
تمر به وهذا شبيب في طريقك فجاهده ومن معك فان لك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة
بن قدامة الثقفي في الفين وابا الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى البشر بن مروان في الف فجمعهم فاجتمعت تلك الامراء
في اسفل الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة منتخبة الف وثمانماية
فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما ادركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا فجعل
زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف
وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل
منها الى الكوفة وبوجهه بضع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال لاصحاب شبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا
زحرا قد هزمناهم وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرفوا بنا الان موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء
فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا لو آتيح طوع لامرك ورايك فانقض بهم جادا حتى اتى عين التمر
واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم بروذبار في اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم
قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وقد عبأ كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه واشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم
ثم رجع الى اصحابه فاقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة منها فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها ابن بزهرو

بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقفت بإزاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الأسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب
فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله إنكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت
لكم الفداء إنما هي حملتان أو ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء ألا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل إنما هم أكلة رأس وهم سراق مراق إنما جاؤوكم ليهريقوا دماءكم
ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على أخذه أقوى منكم على منعه وهم قليل وأنتم كثير وهم أهل فرقة وأنتم أهل جماعة غضوا الأبصار واستقبلوهم بالأسنة ولا
تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف إلى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلاً ثم ارتفع سويد عنهم يسيراً ثم كر عليهم ثانية
فقال فروة بن لقيط الخارجي طاعناهم ذلك ساعة نصبر لنا حتى ظننا أنهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتال الأشد بداً ولقد رأيت سويد بن سليم
يومئذ وإنه لأشد العرب قتالاً وأشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فإذا هم يتقوضون فقال بعض أصحابنا لبعض ألا ترونهم يتقوضون
احملوا عليهم فأرسل إلينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلاً ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرنا إلى زياد بن عمرو وإنه ليضرب
بالسيوف وما من سيف يضرب به إلا نبا عنه لقد اعتوره أكثر من عشرين سيفاً وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا إلى محمد بن موسى بن طلحة أمير سجستان
عند المغرب وهو قائم في أصحابه فقاتلناه قتال الأشد بداً وصبر لنا ثم إن مصاداً حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وأبلى ونزل معه رجال من أهل البصرة نحو من خمسين
فضاربوا بأسيافهم ثم انهزموا فشددنا على أبي الضريس فهزمناه ثم انتهينا إلى موقف أعين ثم شددنا على أعين فهزمناه حتى انتهينا إلى زائدة بن
قدامة فلما انتهوا إليه نزل ونادى يا أهل الإسلام الأرض الأرض لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلوا عامة الليل إلى السحر ثم إن شبيباً شد على
زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه فقتله وقتل ربيضة حوله من أهل الحفاظ ونادى شبيب في أصحابه ارفعوا السيف وادعوهم إلى البيعة فدعوهم عند
الفجر إلى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس أغر كميت في خيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه
عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بإمرة المؤمنين ثم يبايع فإنا لكذلك إذ أضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في أقصى العسكر مع أصحابه
وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس وزائدة بن قدامة بين يديه ومقام محمد بن موسى مقام الأمير على الجماعة كلها فأمر محمد فأذن فلما سمع شبيب مؤذنه
الأذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال قد ظننت أن حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا وانزلوا بنا فلنصل فنزل فأذن هو ثم تقدم
فصلى بأصحابه فقرأ ويل لكل همزة لمزة وأرأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب وأرسل إلى محمد بن موسى بن طلحة إنك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية
وأنت جار لي فانطلق لما أمرت به ولك الله أن لا أسوءك فأبى إلا المحاربة فأعاد عليه الرسول فأبى إلا قتاله فقال له شبيب كأني بأصحابك لو التقت حلقتا البطان
لأسلموك وصرعت مصرع أمثالك فأطعني وانصرف لشأنك فإني أنفس بك عن القتل فأبى وخرج بنفسه ودعا إلى البراز فبرز إليه البطين ثم قعنب ثم سويد
فأبى إلا شبيباً فقالوا لشبيب قد رغب عنا إليك قال فما ظنكم بمن يرغب عن الأشراف ثم برز إليه وقال له أنشدك الله يا محمد في دمك فإن لك جواراً فأبى
إلا القتال فحمل عليه بعموده الحديد وكان فيه اثنا عشر رطلاً فهشم رأسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل إليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به
إلى أهله واعتذر إلى أصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي أن أهب ما غنمت فقال له أصحابه ما دون الكوفة الآن أحد يمنعك فنظر فإذا أصحابه قد فشا فيهم
الجراح فقال لهم عليكم أكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج أن شبيباً قد أخذ نحو نفر فظن أنه يريد المدائن
وهي باب الكوفة ومن أخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة أكثر فهال ذلك الحجاج فجاء مسرعاً حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن عصيفر بعتوه وكرمه
وبلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشيء وكان الجزل يقول اللهم زد ابن عصيفر فضلاً وكرماً وزد عثمان بن قطن ضيقاً وبخلاً ثم
إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال له انتخب الناس فأخرج ستمائة من قومه من كندة وأخرج من سائر الناس ستة آلاف واستحثه الحجاج على
الشخوص فخرج بعسكره بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب إليهم الحجاج كتاباً قرئ عليهم أما بعد فقد اعتدتم عادة الأذلاء ووليتم الدبر يوم
الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد أخرى وإني أقسم بالله قسماً صادقاً لئن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعاً يكون أشد عليكم
من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب وتستترون منه بأثناء الأنهار وألواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها
سبيلاً فقد أعذر من أنذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمدائن فنزل بها يوماً ليشتري أصحابه منها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل و
أقبل حتى دخل على عثمان بن قطن ثم أتى الجزل يعوده فسأله عن جراحته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم إنك تسير إلى فرسان العرب وأبناء الحرب وأحلاس الخيل
والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم أسد الأجم الفارس منهم أشد من مائة إن لم يبدأ به بدأ هو وإن هجهج أقدم وإني قد قاتلتهم وبلوتهم
فإذا أصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي وإذا خندقت علي وقاتلتهم في مضيق نلت منهم ما أحب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وأنت تستطيع إلا في تعبية أو
خندق ثم ودعه وقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فإنها لا تجارى فأخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب إلى دقوقاء وشهرزور
فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان على تخوم تلك الأرض أقام وقال إنما هو في أرض الموصل فليقاتل أمير الموصل وأهلها عن بلادهم أو فليدعوا
وبلغ ذلك الحجاج فكتب إليه أما بعد فاطلب شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه عن الأرض فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين و
الجند جنده والسلام فلما قرئ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى إذا دنا منه بيته فإذا وجده قد خندق وحذر مضى و
تركه فيتبعه عبد الرحمن فإذا بلغ شبيباً أنه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فإذا انتهى إليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة
ولا غفلة فيمضي ويدعه فلما رأى شبيب أنه لا يصيب غرته ولا يصل إليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخاً ثم يقيم
في أرض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى إذا دنا من شبيب ارتحل فسار عشرين أو خمسة عشر فرسخاً فنزل منزلاً غليظاً خشناً ثم يقيم حتى يبلغ عبد

الرحمن

الرحمن في تلك المنازل ثم يرحل فيعبي ايضا العسكر ويشق عليهم ثم اخفى دوابهم لقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر بخانقين وجلولاء ثم اقبل على
فضا الدائب حتى نزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في شرقي حولايا وهم في راذان الاعلى من جوخى ونزل
في عواقيل من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن وارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم
فان رايت ان توادعنا حتى تمضي هذه الايام فعلت فاجابه عبد الرحمن الى ذلك ولم يكن شيء احب اليه من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد
الرحمن بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت ولعمري لقد فعل عبد
الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم فان الله ناصرك عليهم وبعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن
معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت عشية يوم التروية فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه فقالوا
ننشدك الله هذه عشية قد امسينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم
فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته فناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله
غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح وغبرة وقد امسيت فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاتاه صاحب الخراج
العلوج فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه فقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا
اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اليه اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم فسالهم
من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا موقفكما
الذي كنتما بهما فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان عن اصولها فقالا لا نحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى
نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل ونزل يمشي في الرجالة وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين
رجلا فقطع اليهم النهر فكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول واكثر
منكم قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل
بن شداد مع طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت
معه العرفاء واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضاربوهم حتى
اصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله فقاتل
فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط فقال وكان امر
الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل واركبه وردفه وقال عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير ابن ابي مريم فنادى ثم انطلقا
ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجالة فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان
ليلا فخلا به احدهما يناجيه طويلا وقام الآخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان الذي كان يناجيه كان شبيبا وان الذي كان قريبا كان
مصادا اخاه واتهم عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى اتى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد اقبلوا فوضع
لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا واجتمع الناس لعبد الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت له
غنيمة قد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان
بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه بهرذان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس
ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف وكان قتل دهقانين من اهل دير قطن كانا اساءا اليه ولحق بشبيب فشهد
معه مواطنه الى ان هلك وله مقام عند الحجاج في كلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبه الحجاج بمال
او تبعة فخرج اليه الحر فيمن خرج فجاء اهل القتيلين يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله
مني ما هو اعظم من هذا قال وما هو قال الخروج عن الطاعة وفراق الجماعة ثم امنت كل من خرج عليك فهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري
فعلت ذلك اولى لك وخلى سبيله ثم لما تاخر الحر سكن عن شبيب خرج من ماه بهرذان في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها المطرف بن المغيرة
بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذراسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بخبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج
في الناس فخطبهم وقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على البلاء منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون
فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو
شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث اليهم رجلا ثبتا
مجربا يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع

قريبا منهما

منه

الجزء الرابع

سنة ٧٧ وبهر السيف بهيث على عين القرية انا الا اجيء بذلك فقد ضعفت بصيرته ولكنا نبتغي مع من فيهم فاكون في عسكر واستعمل عليه بن ابي عقال التجار
الله من الاسلام والطاعة خير اهله ضعف صدره وانما خرج الناس كافة الا الاسبق ايها الناس فانصرف الناس يتهجمون ويتشرون ولا يأتون بين
امرائهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن
قتاله في مواطن كثيرة في كلها تقتل امراؤهم ويفل جنودهم وانهزامهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الي جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم ويأكلوا
بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الاف وبعث اليه حبيب عبد الرحمن بن مذحج الحكمي في الفين وسرحهم
حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب فقال الحجاج لاشراف اهل الكوفة منهم زهرة
بن حوية وقبيصة بن والق فمن ترون ان ابعث على هذا الجيش قالوا رأيك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة
فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة والذي اشير
عليك ايها الامير اني اجتهدت لك نصيحتي لله ثم لامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من الشام لان اهل الكوفة
قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار فكأنما قلوبهم في صدور قوم اخرين فان رأيت ان تبعث الى الجيش الذي قد امدك به اهل الشام فليأخذوا
حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا آمن
ان يأتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما احسن ما اشرت به فبعث الى الجيش الذي اقبل من الشام كتابا
قرأه وهو اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم سراعا
وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه يقدم فيها فامره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
واقبل حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا فصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر وارسل الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك
انا ذاكرهم واظهر له انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعون اليه فبعث اليه شبيب رجالا منهم قعنب
وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك بعدة اصحابي
ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله الق شبيبا فقل له كيف آمنك على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تأمنني على اصحابك فابلغه الرسول
فقال له قد علمنا انا لا نستحل الغدر وانتم تفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه
فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا غير تابعه ولا داخل معه رجع اليه اصحابه فقال لهم ان هذا الثقفي
قطعني عن رأيي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا
وكنت القاهم منقطعين عن المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيوني بان اوائلهم قد دخلوا عين التمر
فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيوني من نحو عتاب بانه قد نزل بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة الصراة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا
للمسير الى عتاب وكان عتاب قد خرج معه بشر كثير من المقاتلة وقدم الحجاج ان مرهم اكثارا اهل الكوفة وعرض شبيب اصحابه
بالمدائن فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم مئون الا واني مصلي الظهر ثم سائر
بكم فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا
في الدنيا ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن
ثم تقدم فصلى باصحابه صلاة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فصفهم وكان قد خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
بن قيس الهمداني وقال يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا
شيخ كبير غاية ان اثبت تحت رايتي ما ترى لا استطيع القيام الا ان اقام فبعث على الميسرة نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي
ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيه الرجالة ومعهم السيوف وصف هم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب
بين الميمنة والميسرة يمر باهل راية راية فيحثهم على الصبر ويكلمهم ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون عدو
كم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب اهل النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقصون على الناس ويحرضونهم
فلم يتكلم احد فقال اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد فقال لا حول ولا قوة الا بالله كأني بكم وقد تفرقتم عن عتاب
وتركتموه يسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس
اربعمائة فقال انه لم يتخلف عني الا من لا احب ان يراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى
الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال شبيب رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت
الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم وهو على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق
عليه فقال لاصحابه مثل هذا قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضهم وقصد
نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة ومعه زهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه
الغناء لهفي على خمسمائة فارس من نحو الناس الا صابر لعدو الا مواس بنفسه فمضوا الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب ثابت الليلة

عجبهن

صبرت معه فقال لهم بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب وانضعضع معه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل اليوم وما رايت مثل ذلك الفتى
ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر قتيلا خاذلا فراه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان
اصاب دما في قومه والتحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل عليه فطعنه فوقع قتيلا ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه
وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته
فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين
هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من
اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعا الى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمداين فاتاه
فاقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشد الله بهم الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق وعن ملته
انجادا وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا
بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم
ياتيني براس عاملها فانتدب اليه قعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا اخذ فرسا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا
الامير فقال الناس اي امير قالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك عاملها فخرج اليهم فلما اختلط بهم شهروا السيوف
وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام
الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت بها تعدو والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في
الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا والمدينة
شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحارث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى
لقي شبيبا يريد الكوفة فلما راه شبيب حمل عليه فقتله وفل اصحابه فجاؤا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على
شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس
من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة
واقام ثلثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا
فيهما بالبقرة وال عمران فجاء شبيب مع امراته حتى وفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج فارتد لي
معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله الطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه فمر على مكان فيه كناسة واقذار فقال
القوا هنا بساطا فقيل له ان الموضع قذر فقال ما تدعونني اليه اقذر الارض تحته طيب ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجفاف — والسماء فوقه طيبة
واحاط به غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد اراحنا الله منه ودلف الحجاج نحوه وعلى ميمنته مطر بن ناجية
وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا مكانك فتنكر واخفى مكانه وشبه به مولى اخر للحجاج في
هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه قال لما سقط اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج تقي الموت بالعبيد وذلك
ان العرب تقول عند التاوه اح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسته فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل لاركبه فاتي
ببغل محجل وقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل
فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباء فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال
يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة
فجثوا على الركب وكانهم حرة سوداء في هذا الوقت ركدت ريح شبيب واخذ يستقيم في ادبار امره وانقضت ايامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبا اصحابه
ثلثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في — فقال احمل عليهم
وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه باصحابه فلما راى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرابية (؟) الاخرى
لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه فحمل سويد على تلك الرابية وهي بين جبانة الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن
السكك فانصرف ولم يظفروا ووراءه عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهام وقد كان الحجاج جعل في ثلثماية رام من اهل الشام ردءا له كي لا يؤتى من ورائه فصاح
شبيب باصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شراه لله لم يضره ما اصابه من الاذى والالم الصبر الصبر شدة كشداتكم في مواطنكم الكريمة ثم
شد شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فادلقوها
صعدا وادخلوا تحتها واضربوا اسوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب
بن ورقاء ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي حتى اتيهم من ورائهم فاغير على معسكرهم وثقلهم فقال افعل ما بدا لك فخرج في جمع من اهل بيته
وشاكريه وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى بمصاد اخي شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا
النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما ارعبهم — نشدوا

٢٣٨ فشدّوا عليهم فهزموهم وتخلّف شبيب في حامية الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه فقال الضحّاك
كنت معه في ذلك فقلت يا أمير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث ثم جعل يخفق برأسه وبعث الحجاج خيلا تركض تقول دعوه يذهب في
حرق الله وناره فتركوه وانصرفوا ومضى شبيب بأصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا ديرا هناك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب عليهم
فهزمهم نحوا من فرسخين حتى ألقوا أنفسهم في دجلة هو وأصحابه بخيولهم فمرّ به شبيب في دجلة ولواؤه في يده فقال قاتله الله فارسا وقاتل فرسه فرسا هذا
أشد الناس قوة وفرسه أقوى فرس في الأرض فانصرف فقيل له بعد انصرافه إن الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرّق في الشجاعة لو علمت
لأقحمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قبل اليوم ولّى هاربا وترك امرأته يكسر في استها
القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام فقال له احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فإن الله قد فلّ حدّه وقصم نابه فخرج
حبيب في أثره حتى نزل الأنبار وبعث الحجاج إلى العمال أن دسّوا إلى أصحاب شبيب أن من جاءنا منكم فهو آمن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزّه القتال
وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمّن وقبل ذلك ما كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو آمن فتفرّق عن شبيب ناس كثير من أصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن
عبد الرحمن بالأنبار فأقبل بأصحابه حتى إذا دنا منه فقال يزيد السكسكي كنت مع أهل الشام بالأنبار ليلة جاءنا شبيب فبيّتنا فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن
فجعلنا أرباعا وجعل على كل ربع أميرا وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فإن قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر فإنه بلغني أن الخوارج منكم قريب فوطّنوا
أنفسكم على أنكم مبيّتون ومقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيّتنا فشدّ على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم إنسان
منهم ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا حتى ذهب ثلاث أرباع الليل وألصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا
ثم نزل فنازلنا راجلا طويلا هو وأصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الأيدي والأرجل وفقئت الأعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحوا من ثلاثين
وقتلوا منا نحو مائة وأيم الله لو كانوا أكثر من مائة رجل لأهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملّونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل
منهم بالسيف فما يضرّه شيئا من الإعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الإعياء فلما يئسوا منا ركب شبيب ثم قال
لأصحابه الذين نزلوا معه اركبوا فتوجه بهم منصرفا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا وقد رأى بنا كآبة ظاهرة
وجراحات شديدة ما أشد هذا الذي بنا لو كنا إنما نطلب الدنيا وما أيسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال أصحابه صدقت يا أمير المؤمنين قال فروة بن لقيط
وما أنسى منه تلك الليلة محادثة سويد بن سليم يقول له قد قتلت منهم أمس رجلين أحدهما أشجع الناس خرج عشية أمس طليعة لهم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية
يشترون منها حوائجهم فاشترى أحدهم حاجته وخرج قبل أصحابه فخرجت معه فقال كأنك لم تشتر علفا فقلت إن لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له أين ترى
عدوّنا فقال بلغني أنه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت أني قد لقيت شبيبهم هذا قلت أفتحب ذلك قال إي والله قلت فخذ حذرك فأنا والله شبيب وانتضيت
السيف فخرّ والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال أين تذهب هذه الساعة وإنما يرجع منها الناس إلى معسكرهم فلم أكلّمه
ومضيت تقرّب بي فرسي وذهب يطردني فانتهى إليّ حتى لحقني فعطفت عليه فقلت ما بالك فقال أظنك والله من عدوّنا فقلت أجل والله قال إذا لا تبرح حتى
أقتلك أو تقتلني فحملت عليه وحمل عليّ فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا إقدام إلا أن سيفي كان أقطع من سيفه فقتلته وبلغ
شبيبا أن جند الشام الذي مع حبيب حملوا معهم حجرا وحلفوا لا يفرّون حتى يفرّ هذا الحجر فأراد أن يكذبهم فعمد إلى أربعة أفراس فربط في أذنابها ترسة
في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من أصحابه فيهم غلام له يقال له حيّان فأمره أن يحمل معه إداوة من ماء ثم سار حتى يأتي ناحية من عسكر
أهل الشام فأمر أصحابه أن يكونوا في نواحي العسكر الأربع وأن يكون مع كل رجلين فرس ثم يلبسوها الحديد حتى تجد حرّه ثم يخلّوها في العسكر وواعدهم تلعة
قريبة من العسكر فقال من نجا منكم فإن موعده هذه التلعة فكره أصحابه الإقدام على ما أمرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما أمرهم به فدخلت في العسكر ودخل هو
يتلوها وأخذ خلفها فشدّ المحكّمة فتفرّقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضا وماج الناس فناداهم حبيب بن عبد الرحمن ويحكم إنها مكيدة
فالزموا الأرض حتى يتبين لكم الأمر ففعلوا وحصل شبيب بينهم فلزم الأرض معهم حين رآهم قد سكنوا وقد أصابته ضربة عمود أوهنته فلما هدأ الناس
ورجعوا إلى مراكزهم خرج في غمارهم حتى أتى التلعة فإذا هو بحيّان فقال أفرغ يا حيّان على رأسي من هذه الإداوة فلما مدّ رأسه ليصب عليه من الماء همّ حيّان أن يضرب
عنقه فقال لنفسه لا أجد مكرمة لي ولا ذكرا أرفع من قتلي هذا في هذه الخلوة وهو أماني من الحجاج فأخذته الرعدة حين همّ بما همّ به فلما أبطأ عليه قال ويحك
ما انتظارك بحلّها فتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناوله إياها فأفرغ عليه من الماء فكان حيّان بعد ذلك يقول لقد هممت فأخذتني الرعدة
فجبنت عنه وما كنت أعهدني جبانا ثم إن الحجاج أخرج الناس إلى شبيب وقسم فيهم أموالا عظيمة وأعطى الجرحى وكل ذي بلاء وأمر سفيان بن الأبرد فسرّحهم
فشقّ ذلك على حبيب بن عبد الرحمن وقال تبعث سفيان إلى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب قد أقام بكرمان حتى جبر واستراش هو وأصحابه فمضى سفيان
بالرجال واستقبله شبيب بجسر دجيل الأهواز وعليه قعنب فعبر إلى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مصاد بن منيف على الخيل وبشر بن حسان الفهري
على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعنب في كتيبة على ميمنة سفيان
وحمل هو على سفيان فاضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج إلى مكانها الذي كانوا فيه فقال يزيد السكسكي وكان من أصحاب سفيان يومئذ كرّ علينا شبيب
وأصحابه أكثر من ثلاثين كرّة ولا يزول من صفنا أحد فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف عليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى
اضطررناهم إلى الجسر فقاتلونا عليه أشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو إلا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب والطعن
شيئا ما رأينا مثله قط ولا ظنناه يكون فلما رأى سفيان أنه لا يقدر عليهم ولا يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء

كان الالتقاء فلما كان اليوم نصف النهار فشغلهم أصحابه فلما كان سفيان منهم على عدة وعليهم أمير فلما رآهم شد عليهم سفيان فانهزموا وشغلنا عنهم فلما رأوا ذلك ركب شبيب في أصحابه وكروا على أصحاب النبل كرة شديدة فصبروا لهم فيها أكثر من ثلث ساعة ثم عطف علينا بطائفة الرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرفنا فقال سفيان لأصحابه لا تتبعوهم حتى نصبح قال فكففنا عنهم وليس شيء أحب إلينا من أن ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا إلى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله فعبرنا أمامه وتخلف في آخرنا وأقبل يعبر الجسر وهو على حصان وكان بين يديه فرس أنثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر رجل حصان شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله أمرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز الحكيم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى أكثر الناس وقال قوم إنه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان يهزم الجيش فيها وكانت بيعتهم إياه على غير بصيرة وقد كان أصاب عشائرهم وساداتهم فهم منه موتورون فلما تخلف في أخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثأرنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الأولى أشهر وحدث قوم من أصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق أمير المؤمنين فعبرنا إلى عسكرهم فإذا هو ليس فيه منهم صافر ولا أثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فيزعم الناس أنهم شقوا بطنه وأخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة وإنه كان يضرب به الأرض فيثب ويثب قامة الإنسان وتحكي أن أم شبيب كانت لا تصدق أحدا نعاه إليها وقد كان قيل لها إنه قتل فلا تقبل فلما قيل لها إنه قد غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت إني رأيت في المنام حين ولدته أنه خرج من فرجي نار ملأت الآفاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت أنه لا يهلك إلا بالغرق وهذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ويتلوه

فقالوا هذا هو الرأي صح

الجزء الخامس إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا سيد الأنبياء

وسند الأصفياء محمد وآله الطيبين الطاهرين

وكتبه العبد المذنب ابن محمد غلامحسين

الخوانساري ١٣٠

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله أجمعين **الأصل** وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ قال الرضي يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه **الشرح** هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب والأخبار على قسمين أحدهما الأخبار المجملة ولا إعجاز فيها نحو أن يقول الرجل لأصحابه إنكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فإن نصر جعل ذلك حجة له عند أصحابه وسماها معجزة وإن لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولأنه قد جرت العادة أن الملوك والرؤساء يعدون أصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على الأخبار عن غيب يتضمن إعجازا والقسم الثاني في الأخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فإنه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخوارج ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك أمر إلهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى وقد أخبره النبي بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة أخرى والذي نفسي بيده لولا أني أشفق أن يقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملإ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة وأول من جهر بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ قام إليه وهو يخطب فقال له أنت أنت وجعل يكررها فقال له ويلك من أنا فقال أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه وروى أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه وعن غيره من مشيخته أن عليا عليه السلام قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما أنا منه بريء قال أبو العباس وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي فيه وهو قوله إن فيك مثلا من عيسى بن مريم أحبته النصارى فرفعته فوق قدره وأبغضته اليهود حتى بهتت أمه قال أبو العباس وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم إلى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وإلها وقالوا أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فأبوا فحرقهم بالنار وقال ألا ترون قد حفرت حفرا إني إذا رأيت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى أصحابنا في كتب المقالات أنه لما

بجمّا

وشككتم في قولي

والظفر صح

رجلان

حرقهم

الجزء الخامس

حرقهم ضحى حوالى الهلال لانه ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لا انا ابن عمك الذي ارسله قال الا هكذا بايات الارباب للتاويل وعلى ابو العباس من كتاب مصابيح
المصابيح عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم
قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوا على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله
فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا
فجعل احديهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام
فابوا فامر بالحطب والنار والقى عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت
نقدا غير دين قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة فقالوا يا امير
المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر
مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق
العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا ذلك ما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول
منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي واخرون غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون
اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او لمن حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر
على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر
وقد فقا علي عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله ونحو قول علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة ربانية ونحو قول رسول
الله لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا
صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اومى بعض شعراء الامامية لهذه المقالة فجعلها من فضائله حيث قال
ومن يوم لحالة فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب وكيف فررتم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة
حضرتم وغبتم فكيف علا صنو النبي لمن رقى ... كتف النبي ... فوق منكب
فصلى ادا عصر بعد مغرب ... فلم يبلغ بها مثل مطلب بحار الافهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن ...
فليس بيان القول عنه بكاشف غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب وحق تفرضهم اعضاءهم ... مغيب يكون ...
حشا انه نور ... ونعشاه من نور الاله عمامة تعادبه من قدس الجلال ... على جرم كوكب بعد كوكب
فلولاه لم ينج ابن متى ولا نجا سحب لا ابراهيم بعد تلهب ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ولا فرق الاحزاب عن اهل يثرب ولا قبلت من عابد صلواته
ولا اغفر الرحمن له لمذنب ولم يعل قبل المسلمين جماله ولكن ... وقالوا ... الا باحكام الى بعض اهل الذمة
من لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل فانشد لما كم بين من شك في عقيدته وبين من قيل انه الله فاما الاخبار عن الغيوب فلعمري انه يقع ويقع الاخبار
عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكل الطالع اذا وقع فيه ... ان يكون صاحبه ممن يكثر الاخبار عن الغيوب وقد يقع
الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب ... وقد يقع عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب الفجر وارباب
الحروف والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب النفوس الناطقة القوية الصافية التي تتصل بمباديها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة
وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما راه اكثر الناس وقد ورد في الشريعة نصا به وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامور مشاهدة كما يحكى
ان امراة في البيت وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك لغيب ... الحاد والاتحاد وذلك كما يحكي
ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمراة العمياء التي رايناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلثين سنة
وهي على ذلك الى الان تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها غريبها ومالوفها دقيقها وجليلها تجيب على اثر
السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي يسال عنها ابوها او يسمعه في بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون
قوم فيتصور في الذهن ان الذي تقوله باشارة من ابيها وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة وانما يقول ابوها كلمة واحدة وهي ... الطرق
الاخضر وانما كان ابوها يقول اذا راى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة كلمة واحدة واقصاها كلمتان وهي التي يكررها في كل قول
ومع كل ما يسمع ويرى سلها او سليها او تخبرنا او قولي لها قال ابو البركات ولقد عاندته يوما وخاطرته في ان لا يتكلم البتة واريته عدة اشياء فقال لفظة
واحدة فقلت له الشرط املك فاغتاظ واحتد وطيش عن ان يملك نفسه فباح بحيثية قال وما مثل هذا الا انه شرب له هذا كله بهذه اللفظة فاسمع الان
ثم التفت اليها واخذ بيدها واصبعه الى شيء وهو يقول ذلك الكلمة وهي تقول هذا هكذا هكذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة
عليها لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب من كل ما
تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه منها انها كانت تخلط في شيء ... على الافهام ... كان يغيبها
من يسال قال ابو البركات وحدثنا انها ما تقوله الا بعلم ابوها وكان ... الذي يطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما علمه ابوها ...
وهذا اعجب واعجب قال ابو البركات وسمعتها تحكي انها اكثر من ... كل احد من الناس ... الاخر لانها كانت تقول ... الاتصال

نفس

لنفس شخص جوابا بحسب السؤال قال ومازلت فوالله من لي بعد ما الا بعد ما ابتاها فعلت حاربها لان تفيد العلة فصرف فعل ذلك العلة الذي تصح تجواب شبه السؤال الموضوع بكون الحد الاوسط في القياس وهذه العلة الفاعلة الموجبة لذلك فهما من نفسها بعونها ومنها فما التعا قولنا في هذا وهل له ان الجهل ما لبس بعلة علة واعلم انا الاستكران يكون في نوع البشر اخبار بخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الله سبحانه باقداره وتمكينه وتسهيل اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعى النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وتمكينه وان يريد به تصديق المكلفين على صدق مدعى النبوة لانه لو كان كاذبا لكان ممكن الله تعالى تمكين الكاذب بالحق تضليله في ذلك ضلالا للمكلفين وكل لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في دعوى النبوة من الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة فيما ذكره استقصاء البشر ونحوهم واما اذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حال ذلك الشخص فان كان ذلك من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة لتميزه من غيره كما في حق علي وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل واشرف لا يكون من خصها بها فان كان للانسان الغائي منها من يخبر بخصوصها نوادرها او يزيد عليها فمرجع الى التمثيل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم من غيرها منها على جميع الاحوال ومنها قوله لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين قال الشارح ثم ظهر وطلع فكان كما اخبر عليه السلام من الارحام من الكنايات اللطيفة المجازية هذا الجري قوله تعالى او لامستم النساء وقوله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني الفروج قول رسول الله صلى الله عليه وآله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء الكنايات باللفظ الذي ما يستحيي من ذكره او يستبشع ويستقبح الى لفظ بعضها الامر الاحسن باللفظة التي ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول امرئ القيس سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت سباك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالا فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال قوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومن جيد الكنايات قول ابن قتيبة لما رجع معاوية والاحنف وهما روى خلاف ذلك ومنهما قال معاوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معاوية عن تميم بالنهم وحب الاكل بقول القائل اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد اراد وطبا اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة قبل الاسلام الا انه اكثر مما فيها فكانت تمام تخطئ والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال الجاحظ عنهم سخينة ان ستغلب بها ولتغلبن مغالب الغلاب فعبر كل واحد من معاوية والاحنف عما اراده بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح علم كل واحد منهما مراد صاحبه وفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز قوله تعالى اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بذلك عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم عن مواقع النسل بمواضع الحرث وردت في الاخبار النبوية في هذا الباب الذي بينه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال لا بد للعاشق الا ان يكون ملصقها وقد دخل بزوجته بكر فلبى على الجمرة يا بالعذر انه قد فضض الموضع المقفلا وهل فضضت الكيس عنه وهل كانت الا هو لا وانشد الفرزدق في سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا وقال له قد اقررت بالزنا فلا يفلتك فقال يا امير المؤمنين ان الشاعر ان الله سبحانه قد درأ عنهم الحد بقوله انهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما لم افعل فقال سليمان نجوت بها ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه وآله في الشهادة على الزنا حتى يشاهد الميل في المكحلة ومنها قوله للمرأة التي اشتكت ان زوجها لا يستطيع جماعها لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قول المرأة التي شكت لما قيل لها ان زوجها انه يطيح بصره الى غيرها الذي فرضه الله تعالى على نافذه بالجمل الشارد الى ربطة فمنها قول عمر يا رسول الله هلكت فقال له ما اهلكك قال حولت رحلي فقال له ابدل وان الحيض فمنهم من اراد الجري اي عبد الله بن سلم على الانسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلم ذلك وانما اراد لو صرفت ثمنه في دقيق تخبزه في تنور اهلك ومن ذلك قوله اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء ومن ذلك قولهم ابيض المطابخ ... المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن قال ابو نواس ندوا الطعم ... تعفف فوم وقولهم في الكرام بالنجوم وكرامها فقالوا اراد الزاد اذا عبروا عن اللفظ بما ذكره كنوا عنه بمعنى التعبير عن الشيء بردائه مسي الكناية عنه كرما وفي ذلك ان بنت الحطيئة نعت ... لمستنوي المعترب فقال لها ابن فقالت موضع لا يضع لراكب ... كنت بذلك عن الشوه ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فالكثير من المفسرين ذكروا انه كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام اذ هو سببه كما كنوا عن البطن فقالوا ما ذلك الى غيرها ومنه قول الشاعر قد سقوا آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الاوار ومن هذا المعنى قولهم اهل مرة يعني ... النبي صلى الله عليه وآله الا في علم المرء حول الماء انه لا طاقة لهم ... فكانت النبات سبب كما كنى الشاعر بالنار انهما كانت النار سبب العرب ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا ومن العرب بقولهم في الكناية عن العفة طاهر الثوب ومنه حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى به سموه صائما ثم كنى بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما

الجزء الخامس

الضيع شيخ عطفه تبنيت مكانت حليه لنبات فقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة قال ابن الرقيات لا اشم الريحان الا بعيني كرما انما يشم الكلاب
اي امنع من النشا بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال حميد ابو ثور الهلالي ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان العضاه تروق فما طيب ظلها ولا برد ظلها
اذا كان من خا مح المنتهى ودبق وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق والسرحة الشجرة وقال الهرابي وكنعم الرهن الا تحطما ودانا
كان نبكا خوف نظر ان نظلمان نجاكا ويا نحلنا ودانا منبت العصا ولسب منهم واذكرني راكا ومن الاخبار النبوية قوله من كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات يمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله لان خوات في الجاهلية
يعني البيت ويقول شرد جملي وانا اطلبه انما يطلب النشاء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين وهن كنايات القرآن العزيز قوله تعالى ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في ذلك الحال بين يدي المرأة ورجليها ومنه في الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها
الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب بالنميمة والعرب تقول لمن يمشي بالنميمة ويوقد بين الناس الحطب الرطب قال الشاعر يذكر امرأة من البيض
لم يمش بين الحي بالحطب الرطب ... لم يصطلد على حبل لامة ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم توخذ على امر ذلم عليه ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة ومما نظر به معوية
والاحنف من التعريض ان اباه السمعي مر ابدي فقال السندي ققال ابا عقاب ما فعل الدهمان فقال الحجا بالدهماء اراد بالدهمان قول الاخطل
فان تحبل سدوس بداهبها فانا لربيع طيبة قبول وارادا الاخر قول الشاعر في جدلهم في السمع صلاح لكن در هم العموم كوكب وكان محمد بن عمير قعقاب الحجاج
عند بن مرداد الشيبانيا وعنده سيوف تعرض عليه فدفع سيفا منها الى يزيد فقال كيف ترى هذا السيف فقال الحي ابصر بالشيبان اراد يزيد
قول جرير في الفرزدق بسيف ابي غوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدثم
صنام واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة لقد افسدت شيبانا بكر بن وائل من التمر الا اصلحه لبابها فقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي الشراب التمري
وعلى به صقر لبني الخوارج احب الي من اللبان فقال الشرابي لذا كان تصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا
واراد بشر قول الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن مروان
الضلال وهو يومئذ والي ارمينيه فقال له ما ذا لقينا من شيوخ محارب يمعون النوم بضوضاتهم ولغطهم فقال له عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله
الامير اضلوا البلة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر تكش بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري ضفادع في
ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول القائل لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال وروى ابو بكر بن دريد
في كتاب الاماني عن ابي حاتم عن العتبي قال بينا نعرض على معوية فرس وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا
مطرف قال اراه اجش هزيما فقال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكناين قال يا امير المومنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله فقال قد عوضتك عنه
عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح
دوان اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحفل معوية منه هذا المزاح قال لكنه لا يطلع على الكناين لان عبد الرحمن
كان يزني بنساء الخونة وروى ابن دريد ايضا في كتاب غرر ابي حاتم العتبي ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش الجلد
لا يجري بمثلي فرارا قال انما عنيت عنيلتك وعبد بن عبد ربه ولم يفعل معوية ولا عنيت شيئا وورد الى البصرة غلام من بني فقعس كان يجلس في المربد فينشد شعرا
ويجمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسونه فجاءه فسمع شيئا من شعره فحسده اليه فقال له ممن انت قال من بني فقعس قال كيف تركت القنان فقال
مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سوءاتها ان القنان
لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوءاتهم واراد الغلام ابي المهرش قال اذا ما سرني تميم خلها يسرك ان يعيش تميم اكثر كلب
المجحر دارم اثر الحمار وخصيته لقنبر قد كنت احسبهم اسود خفية فاذا لصاف تبيض فيه الحمر ولصاف جبل في بلاد بني تميم واراد بقوله هل انجدت امك
انكانت تجلب فعقد اشتبهت ابني فخرجت شبهي فقال بل انجد ابي وبهاء صنا امك فوجدت نبيا قال عبد الله بن سوار كنا على مائدة ابن اسحاق بن عيسى
على الهاشمي فاتينا بخبز فقد عملت بالسكر والسمن والدقيق فقال الفتكي خبلاء اذ لعيك يا هذه السخينة ما اكلت ابيها الامير سخينة الذي قبله فقال الا انها
تولد الرياح في الجوف كثيرا ولا هكذا انا لقائبها لا نذكر على الخوان اراد المهدي ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد تقدم
ذكره واراد اسحق بن عيسى ما بعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر في عبد القيس وصفوا لحاها كان نفسا فاقطع الضبا وكان يحلى الحجر
يسار الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت بغلته على فرس الامير فقال له الامير اغضض من بغلتك فقال الامير انها مكتوبة فضحك الامير واراد عمر قول
جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد شقيق قول الاخطل لا نامن فزاري خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكان
فزاره تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانى بقي تسى ان يجمع الحريص
اطعمتا العراق تحرزا من فزاري اجذ بدا العميص تفنون بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص وكرهنا قلبا راعي تاملين لنا منه على وركي قلوص
الزاهون تجلبو القرابة وليعيدا الحنيص كبائع من السرقة والخيانة وتقنون نعم وسمن وجانبه قوا يحمله البيت الاخر كنابه عن اتيانه الابل الذي
كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة معمر عبد الله عبد الاعلى قال لكنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه خبيصا فكرهه البيت المذكور
السابق الا انه جلله بالتكثيفا الصنعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحي منه قال المبرد وقد قيل البيت واحد بعد انه جعله
ابدا كقول ابو العتاهية عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف اذا لم يك قتالا فكر حليه السيف وصغها لك خلخالا وكان عبد الله يتخلف بالسيف

فداى نوى مفيدا بما اثره عليه فظهر الحمل منه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال لا سقيت فلتسقني بنو ثعلب بيتا [illegible] اسنا الهم احكم وقال التغلبي
اذا تنحنح الفرزدق حك استه وتمثل الامثالا وحكى ابو عبيدة عن يونس قال لعبد الملك بن مروان يوم [illegible] اهل بيت [illegible] فيهم شعر انهم
اشد ما منه باموالهم فقال اسما بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال انما هو قول الحارث بن ظالم المري وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر
الرقابا فقال اسما يا امير المؤمنين [illegible] الصفقة [illegible] ان شعر فقال قد [illegible] يا امير المؤمنين [illegible]
قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا كان النميري يا امير المؤمنين [illegible] بعد هذا البيت [illegible]
[illegible] ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي [illegible] بني العجلان يقول [illegible] قبيلة لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
فكان الرجل منهم اذا سئل [illegible] يقول من بني كعب وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني وانا في الخلاء [illegible] قول القائل
اذا [illegible] كلمة لحاجة [illegible] المفضل بن محمد الضبي [illegible]
فقال [illegible] المفضل [illegible] مهلا [illegible] قول القائل [illegible] بسيفك [illegible] الضبي [illegible]
الاعرابي في الامالي [illegible] ابن شبة [illegible] على [illegible] يا ابا الجراح [illegible]
[illegible] قول جرير [illegible] شبة بن عقال [illegible] يوم [illegible] عبد الملك
[illegible] الفرزدق [illegible] جرير [illegible] الفرزدق [illegible]
الاعراب [illegible] قول جرير في الفرزدق [illegible] عبد العزيز [illegible] الفرزدق [illegible] عمر بن عبد العزيز
[illegible] حمزة بن عبد الله بن الزبير [illegible] عبد الله بن عمرو بن عثمان [illegible] حمزة بن عبد الله [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] قوم لهم شرف البطاح [illegible] الاقدام [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]
[illegible] الفرزدق [illegible] ثلاث [illegible] الفرزدق [illegible] ثلثة ايام فقال جرير يهجوه
[illegible] عبد العزيز [illegible] تميم [illegible]
[illegible] ابو عبيدة [illegible] اسما بن خارجة الفزاري [illegible] ابن مكعبر الضبي [illegible]
[illegible] ابن مكعبر [illegible]
[illegible] اسما بن خارجة قول الشاعر [illegible] ابن مكعبر [illegible]
قول الشاعر [illegible] فزارة [illegible] الابل [illegible] الحمار [illegible]
[illegible] الحمار [illegible] الفرزدق [illegible]
[illegible] الفزاري [illegible] ان الفزاري [illegible] في كتب الامثال [illegible] فزاري
[illegible] التغلبي [illegible] الفزاري [illegible]
[illegible] فزارة [illegible]
[illegible] وذكر ابو عبيدة [illegible] اسما بن خارجة الفزاري [illegible]
[illegible] الحمار [illegible] بارك الله لكم يا بني فزارة في ابر الحمار [illegible]
وبني هلال بن عامر بن صعصعة [illegible] بنو هلال [illegible] الحمار [illegible] بنو فزارة [illegible]
[illegible] فزارة [illegible] بني هلال [illegible] بني عامر
بني عامر [illegible] وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الحصين بن المنذر [illegible] الناس [illegible] الحصين [illegible] شيخ كبير [illegible]
قال [illegible] يا عبد الله [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] الحصين [illegible]
[illegible] بكر بن وائل [illegible]
[illegible] فقال الاعرابي [illegible]
[illegible] بن [illegible] فقال [illegible] بن سمع [illegible] بكر بن وائل [illegible]
[illegible] الشعر [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] الحصين [illegible]
[illegible] الحصين [illegible] عبد الله بن مسلم [illegible]

عن نسبه تم
دير ان يقول العلا ٢
بالحمامة
حلفت حرما
الحارث بن ح
السخنة

٢٤٤ المستخفة قول الحصين [illegible]

[illegible]

وهو أقل من اللفظ الاعرابي واحد مما قولنا فلو ثوابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترتيب او ثانيهما انه قد كان معروفا عندهم ان الجماع ينقض يوجب الغسل
الغسل فلم يكن بهم حاجة الى ذكر ذلك في قول الخاتم في الكناية المتقدم ذكرها قول بشار بن برد في النحو عن بازها ندوا الذي تشتهي الى عقابها وارك
حلال بالاحاديث سترها ولا خالف الناس ان يحول شبابها اذا غاب عنها بعلها لم تكن لها تزوروا ولم تنبح على كلابها وقال الاخطل يصف الكلب ومحله
وبعبادتها تستفتي نحلل الكلب يضيع ثوبه لنه دنانير الضيافات طريق السفينة المزيد بانه جر في فتح واذا الكلب لاتنه وكره اخلاق اهل الجلالة
وهو يضع ثوبه بيطلب ما يطعمه العفيف منكرا الكلب لا بانه به ثم اخذ ذلك بانه قد مسا له بكثرة تريده الدنيا الناس طرقه عرفوه من جيد الكناية
عن العفة قول الشنفرى عليها المرى ولست بسائل الجارات عن شيء اضاف الجار الناس شهوته ولا ملوا لذي لو دعاني سوط الاحبة ببينة زيد ومن جيد
ذلك في عفاره قول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر والعرب تكني عن العفة بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا يدنسان
دنسهما عند الفعل وقد كنوا بالازار عن الزوجة قال الشاعر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري يريد به زوجته وقد كنى بالازار
ههنا عن نفسه قال النمر الجاهليون ننام فهم وا الجيوب منا ذلك الازر الشاربون الفاحشات لا تلهات دون الخمر من سر ويقولون في الكناية
عن الضيف الوضع صوته عند فناء والارفع من صوته بلا وقد احسن ابن طباطبا في قوله فطرت طريقا من نيهك وعففت عفة ناسك
من حرج الله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال الهتك ودملج ومن الكناية عن العفة قول ابن نوفل وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا
والثم فاها اخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا ومن الكناية عن الفعل نفسه حاجات النفوس كما كنى بو نواس عنه بذلك الغرض في قوله دبا والعيون ترمقه
فحرج منه موضع القبل الفرج في قالب الخال انها سيخ الا الذلك الفعل وكما كنى عنه ابن المعتز بقوله ودارت في ظلام الليل سرا يستعجل الخطو خوف
خله ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فمنه ما فرش خده في الطريق له ذلا واسحب اذيالي على الاثر فكان ما كان مما لست
اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وقد اطرد من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم راعوا معنيان مختلفة واخلاف في باب الكناية نحو قولهم لحق باللطيف الخبير وقالوا
اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموت قال الشاعر في دلك بلد انما من يطول قبل اصفرار انيابا ومثل قمنا الشيء منها حوان الزمنا
وقال لبيد كل اناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعني الموت في الكناية عنه ونظيره عن قول الذي حاب ابو محمد كني الموت كني عنه
بضده كما كنوا عن الاسود بالابيض وقال الخوارزمي في تعزية تعزون الفاشيين كانما تبنا عليهم وانما ابو محمد وكني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت بهادم اللذات فقال اكثروا
من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية بل لنا بالخمس بين اهل نفس وتعنى ستا بينهن تصيبها بما هادم اللذات امكنهم محاد نعم ذلك
ما سيصيبها وقالوا علقته به عنقا وعلقته به عنقا مغرب انه الفلو لا ولا البوم عنك مختلف بتلول بين لفو عنقا مغرب فالوا منه قول الشاعر
عن قدمة ال الايدي نحو العفاجا من حى من الشر النعم يقول يحى يمونه بشيء من لبن النعل ما فولهم زلت بفعل مكين نارة عن خلطة منتشا وتارة عن شرق
واخلال الامر بالنقص وهذا المعنى الاحلال اراد الشاعر بقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي اياديَّ لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت يقولون نعمة ثبت نعله فاذا ابتلى ما ساءت نعلها
ابما الجنابما الدنار لبست تشبعي ولو اوردنها بحرا ولا برا او لو ملت بك ما راي لا يشبعها كثرة الهزل ولو نزلت بحر وبحر كثيرة النعل ولا تروى لو نزل
نا فانه هو موضع كثير الماء قال ابن دريد النعامة تحط باطن القدم في هذه الكناية وتوليه للقوم قد نفروا ابعلا من منزلهم شالت نعامتهم وذلك ان
النعامة خفيفة الطيران من جبل الارض كانهم خفوا من منزلهم وقال ابن السكيت يقال للرجل يغضب قد شالت نعامته ثم رقت عقالوا ايضا في الكناية عن
الموت مضى لسبيله واستاثر الله به ونقله الى جواره ودعي فاجاب وقضى نحبه والنحب النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعا
عليه قضى الله به بنيل شانه الى مداوقا لوا ضحا ظله وعشاه ظله شمسا فقد ملك صاحبه ويقولون لي خلا فلان مكانه ونوا اشد شلت العصي
الشري بن عبد الله كان الذي في الشرح لحاجة ناح عليه بالذي جاء يطلب اذا ما تبع بداه خلي مكانه فقد علقت بالجوع عنقا مغرب وقال ابن
الضمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد كثير من لا بعهم يبعد انارا ويقولون خلي مكانه فرء لو كان يكلّ ان كان ها ويقولون
فلا في حامر من همهم وهو اسم للموت يقولون طار فرماه الثمن يريدون الثمن يقال ثمن وثمين وسبع وسبيع وذلك لانه لا يتبقى له فرجع من حاله الثمن قال
قال الشاعر يذكر جودة بماله وما طلب من انه فلا وابيك لا كلها القمح طالبا منها الثمين فاني لست منك ولست منك اذا ما طار من مالي الثمين اي فان
ما خلفت ثمنك من تركه وقالوا الحق باللطيف الخبير قال العز الناس قد يحبه جبا ما امر للوليد النصير فاذا ما سالته عن فلان لحق بالله اللطيف الخبير
ويقولون فرض بالماء كانه يموت جهدا وعطشا وقالوا في الدعاء عليه لا عدم نفرا اي لا عدم فوما لاعلم معهم وانما يكون ذلك اذا مات قال امرؤ القيس فهو
لا تنمى رميته ماله لا عد من نفره وهذا الدعا انما يريد به صنعه والتعجب منه لا انه يدعو عليه حقيقة كما تقول لمن يجيد الطعن شلت يداه ما احدقه وقالوا في الكناية
عن الدفن ضلوه واضلوا به قال الله تعالى وقالوا اءذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اي اذا دفنا في الارض وقال المخبل السعدي اضلت بنو قيس بن
سعد عميدها وسيدها في الدهر قبيس تماما يقولون للمقتول ركب الاشقر اي يغطيه الدم البليل قال الحريث بن هشام المخزومي في شعر الذي يعتذر به
من الفرار يوم بدر ترك الاحبة ان اقاتل دونهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي
مشهد فصدفت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد اراد بالاشقر نفسه لموضوعه والقام الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله ثم حملنا
على ذات الواح ودسر على سفينة ذات الواح كقوله تعزر هم كوا قربهم كتشد الاعلام اي كالسفن الاعلام وبالجبال الاعلام يقولون نزل بفلان

ونقولون
غارد

التهم

واذا ما ينال الظل
شمسا ام

وقال ابو العلاء ... الاسد عن ... المعنى اللطيف الخبير
نعى العيون

 شنبقة

بجفاء اى بمركة فيه لا يحمى بالقضاء ونما كنوا ضه قولهم للعبد هو محمول على الادم والادم الغيد قال الشاعر او يكنا البقل الاثام رجل وحد
المناسم قال الحجاج للغضبان بن القبعثرى لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب ومنكو من العبد ابيضها الاحمر الذى
بن عرفة لبعضهم فاوجد صعلوك بضيقا موثقا ابعثه عن القيد وكبول فليل الموالى مسلم بجرة كدعبد نوما تلجنوا ابل يقول لها البوانت
معذب فداة فدا او رابح فضيل باكثر ومكبى بكم يوم راضية فراق حبيبا ليس سبيل وهذا من لطيف شعر العرب ومن نسبه الشاعر وكان نام من ركب دعه
اصلة انهم يرونه من بيع نصل فيه الارنع السهم انا رجع لنسل انا السنح مجاوز افوله لم يركب دعا اى حيض فيه فضيحة قال الشاعر وهو من
شعر الحماسة يقول ومكث صد صا بجبهها ابلى هذا بالرضا المناصص فعلت لها الا تجل وبتيني بلاى اذا النفس على الفوارس السنان الذى
بركب دعه ومنستاذ وعزاد بن نابس لعمرابيك الخرانى الخادم لضيفى وانى ان تكسب الفارس وانشد الحافظ فى كتاب البيان والتبيين لبعضهم
وسو للموت بركب دعه بين الاسنة والقنا الخطابة نوار نرضه الرماح كانه شلو نشب فى مخالب قثوى صريعا والرماح تنوشه ان الشراة
الاحرار وقد نطق نا العرب لفظة الى من يكنوا عنه ابو نضج فقالوا اجنيبة ابو نضالح بريد ان الابرص وكنية عن الابرص ابيض وكل ابيض عند العرب صالح
وسمو اللبن مما يقولون ما اكثر الوضح عند بنى فلان وما نقالوا به قولهم للفلاة التى يطلب فيها الهلاك مفازة استقامة من الفوز وهو النجاة وقال
بعض المحدثين احب الفال الحسن وكثر ابو فراس المجاجز نمالفلك كثير كتلقيبهم الماللك بالمفازة مما من الا المفازة مفعلة من فوز الرجال
هلك فانه يخرج مثل اللفظة من باب الكتابات ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال كما ان تذكرها الا فى انا ما اظلم الليل البهيم سليم على فرقد واسلمه
العاود والحميم وقال ابو تمام فى التبيت فى المعانا ستوعض فى جمع الاشياء للكلام مهما تستثير الهموم ما اكن منها صعدا وهو مستشير للهوام دهره لحيا
ندحوها لا مثلما يحيى اللديغ سليما من مرة الا نما كنت آخر امام كنت بهما ملتفى رعهم وانا الى مثل هذا الظلم كنت حليما ومن هذا قولهم للاسود
ممتنع كانهم ارادوا انه قد منع بقاء احكم جنبه لم يحرضوا مما ذكرنا انهم على العكس قولهم للاسود ابيض وبالاسود الابيض يا ابا البيضاء وللاقرع يا ابا
الجعد وسموا الغراب اعور لحدة بصره قال ابن عباده الاطرم ام عمرو يعدونها قبا من البيداء يغشى مرابيا خص الغراب بذلك لحدة نظره ويكنى مرموقا
خاء فى تحسين اللفظ ما روى ان المنصور كان فى بستان داره والربيع بين يديه فقال ما هذه يا امير المؤمنين فكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا
استحسان الرشيد قول عبد الملك بن صالح وقد اهدى ابيه باكوره ما كهة فى اطباق خيزران بعثت الى امير المؤمنين فى اطباق قضبان تحمل من جنا باكورة
ما راح انيع فقال الرشيد لمن حضر احسن ما كنى عن اسم امنا وبلغنا ان عبد الملك سبق بهذا الكتابة وان انها كان الا ابن رابعة فى بد عصا من خيزران فقال له
ما اسم هذا فقال المعا بعود الخيزران وان الخيزران ام الهادى والرشيد فحاشيته للتنابى فقال ان الحسن بن سهل كان فى يده ضغث من اطراف الاراك فسأله المأمون
عنه فقال محاسنك يا امير المؤمنين تحاشيا ان يقول ضد مساويك ما هذا لطيف فمن الكتابات اللطيفة ان عبد الملك بعث الشعبى الى اخيه عبد العزيز بن مروان
وهو امير مصر يومئذ ليسبر اخلاقه وسياسته ويعود اليه فيخبره بحاله فلما عاد ساله فقال وجدته احوج الناس اليك يا امير المؤمنين وكان عبد العزيز
يضعف من الالفاظ الفصحاء نعم رسول الله من باب الكنايات قوله بعثت الى الاسود والاحمر يريد العرب والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم بالحمر
العرب تنمى العجم الحمر لان الشقرة تغلب عليهم قال ابن قتيبة خطب بين عقيل بن علفة المرى بنته هشام بن اسماعيل المخزومى وكان والى المدينة لهشام
هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا مفرط الغيرة وقال رددت صحيفة القرشى لما ابت اعراقه الا احمرارا
فرده لانه توسم فيه بعض اعراقه من الى العجم لما راى فيه بياض لون وشقرة ومنه قول جرير يذكر العجم يسمونا الاعراب والعرب اسمنا واسماؤهم فينا رقاب المزاود
انما يسمونهم رقاب المزاود لانها حمر وذكرنا انهم يعيرونهم ومن المفاخرة والمساجلة واصلها من السجل وهو الدلو الملاء كان الرجلان يستقيان فايهما غلب
كان الغلو والفخر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن عبد المطلب انا الاخضر من يعرفنى اخضر الجلدة من بيت العرب من يساجلنى يساجل ماجدا يملا الدلو الى
عقد الكرب برسول الله وابنى عمه وبعباس بن عبد المطلب يقال انا الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلنى فقال انا اساجلك ونزع ثيابه فقال
الفضل وابنى عمه فلبس الفرزدق ثيابه وقال اعض الله من يساجلك بما تمت المواتى من بطن امه ورواه ابو بكر بن دريد بما ابقيت المواسى وقد نزل القران
العزيز على مخرج كلام العرب فى المساجلة فقال تبارك وتعالى وان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم الذنوب الدلو والسجل بمعنى ما ذكرناه وقال المبرد المراد
بقوله وانا الاخضر الاسمر والاسود والعرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وكانت تكره الحمرة والشقرة وتقول انهما من الوان العجم وقال ابن بري يريد انه يبلغ
مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة وقال الشاعر قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر انا اعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاقاموا
بعضهم الى بعض والتناهق هاهنا اصواتهم حين ينادون للغداء ويدعو بعضهم بعضا ونظير هذا البيت قول الاخر قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت
عداوتهم مع البقل اى انهم يعيلون ويشبعون فيغير بعضهم بعضا مثله قول الاخر يا ابن هشام اهلك الناس اللبن فكلهم يسعى بسيف وقرن اى تنهضو
لما ما ظهر كثرة اللبن والخصب فامسك فى الارض اغار بعضهم على بعض بالقرن الجعبة فجعل لبعضهم فخاف من شر بنى فلان فقال اذا البنو من الكتاب
الداخلة فى باب الاتباع قول الشاعر فلا يروى فما الضبع يحضر ولكنها يوما الضبع وانتهلنا كا فى سلامة العبس من يجز ففى موضع ابن ابا الدنيا الحضر
وروى فى الكامل ان ابا النظم الكاهل ذكر ما يدل بهما على من حضر هذا المدح يعظم كاملة منه فول منهم الولبيد فرعا فرهنا ابل على من تصيب
حنفاء لسنا الدهر كان تغنى وسنانا ما اذا خلت بتنيلها قبلها الصمت من بربرى بعجها فى قلب طاشتها تجرى السلام لانه فاسمنكس كما كان على
الوشاح نابعا للقمة الحصن ذكره والابه علبه ومن هذا الباب قول القائل اذا مر بالمكان فيه روضة قوبل الاهل الشاء والحراب اومابك المد البعد الا بكا
بالفالزيا من فاذا جد الارض سقط فى قبر وضع ففرها الوايح لاهل الشاء والحمر وبعد قول القائل للمرء ليتم لحى بن كعب ابا جبل الحلوان فموضع

القليب القليب التسوا يقول لهم ابتي هؤلاء انا ربع الناس وفينا قول الحسين في المرأة تشد خوفها الذي يحيا المكان السوء فانحصر الكلام في خصلات بدل وتمو
الاقوية الاقدعي آن نعتا ودم نام للحرب والجنب جا الشموس لشار الى الجدب وقلة الشعب المطراى الالمام التي كلها انا بحض وصولا فيم فيهلوا لا
مطل فهذه نكتة من الكنايات في التعريضات مما يدخل في ذلك ويجري مجراه من باب الايماء والرمز فلنقتصر على هذا وسنذكر شيئا آخر في ذلك فيما بعد ان شاء الله
الفائدة الثانية في شرح كلامه بما يشفيه ويبينه فنقول وحقنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فمعنى الكناية فيتم انها التي
هو فيها اللفظ عرضة النطق بها فان مع بلفظة لا فائدة تحت النطق بها كقوله تعالى فلم ارأيت الثيا لنا وجدنا انا قد فواضعوا على ان يجعل الفطنة ارجحها
واما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كمفهوم اشارة ابن حاجبة الفضل لغيرهم زوج الازرق من بداية ابن معكبر الضبيل كان اله بقول الشاعر كل صنوي من اللؤ
اذ فرق في التعريض انما هو التنبيه بفعل او لفظ على معنى فتضمنه كالعدل لغير التصريح به انا احكي ما هنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير في كتابه المسمى
بالمثل السائر في الكناية والتعريض اذ ذكرناه في ذلك منها الخلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ثم لم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان ان قول امرئ
القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال من باب الكناية والصحيح انه من باب التعريض قال الغانمي والعسكري وابن حمدون
وغيرهم ومثل ذلك ولم يفرقوا احد القسمين بالاخر فقال ابن الاثير فقد تقوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية
والمكني عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان ذلك دلالة بالوضع المجازي قال وهذا
الحد فاسد لانه يجوز ان يكون حد التشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي الجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف الا ترى انا
اذا قلنا زيد الاسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه فقالوا
في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الالفاظ المركبة المحتملة للشيء وعلى
خلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكنايات لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى افردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله
سبحانه او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى لا يختل ولهذا قال الشافعي ان لمس المرأة ينقض الوضوء والطهارة وذهب غيره
الى ان المراد باللمس هو الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع يرد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه كذلك فانه لا يجوز
لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد لا يصح ان يحمل الا على الجهة المجازية وهو التشبيه
بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي
الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهو يدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته
من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ يتجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ يتجاذبه جانبا مجاز ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه جانب بل يلزم الثاني
لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة مخصصة كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة صار مختصا بشيء والكناية ان تتكلم بشيء وتريد غيره
وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيف اليه القرينة فانه يختص بشيء واحد بعينه لا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة ينقل عنها لانه فرع
عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان تكون الحقيقة شريكة في الدلالة عليه او لا تكون لها شركة في الدلالة عليه فان كانت الحقيقة قد دلت على شيئين احدهما
الحقيقة والاخر المجاز وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا يكون قد تكلمت بشيء وانت تريده بعينه
وغيره وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا
على ما تكلمت به وعلى غيره واذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به وهذا ما اثبتناه ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت
تريد المجاز قال وهذا مما لم يسبقني اليه احد ثم قال بعد ذلك في ذكر الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف ذلك باختلاف النظر اليه بمفرده و
النظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام اقول من التعجب
ليت شعري ايقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لانه لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظر الى الابيات بجملتها كان البيت
الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم
لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض
بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما دل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد التعريض في خطبة النكاح
كقولك للمرأة انك جميلة او انك علي لحريصة او اني فيك لراغب فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية
وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرضه اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشتمل على اللفظ المفرد واللفظ المركب فتأتي على هذا تارة
وعلى هذا اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة
التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب فقد ظهر بما قلناه ان البيت الذي ذكره ابن سنان
مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر فهم الجماع من عرضه لان الحسنى
وتصير الكلام اليها لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل
السيل زبدا رابيا وفي ذلك كناية عن العلم والاودية كناية عن القلوب والزبد عن الضلال قال وقد يخفى ما اخرجناه
من حيث الكناية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول

المحتمل معناه انها اللفظ تم

بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز تم

الجزء الخامس

ان تجانب

٢٣٨ منه الحكاية عن علم المتنبي وانه كنى بالجبان ما لو وجب الخطأ انه لا يجوز اللفظ فيهما جانبا الحقيقة والمجاز لان اكثرهم لم يمكن ان يريد منه الجبان الحقيقية
بالفساد فلا بد اذا من ارادة المجاز لا من باب الكناية فالوجه من الكنايات المستحسنة ما بحثنا فيه بالتواتر من قول المراة لرجل ضيعتها ما فعلت الكناية
لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا قد نزلت على اعداد مياه الحديبية معها العوذ المطافيل وانهم مقاتلوك
عن البيت فالعوذ كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثة النتاج معها اولادها وهو من الكناية في ضمن شهادة الزنا انه رآه
يدخله فيه كالميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت حولت رحلي البارحة فالاشارة بذلك الى الاتيان في غير المأتى ومنها
قول ابن سلام لمن رأى عليه ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فانه من الكنايات المستحسنة وقول الرضي في امراة انها لم تكن فضلا
فهذه نصوص لان لوم فيه في هذا الموضع الى ما يجب انما سرد من قول الفرزدق في امراته ... ... سلاح ... عليه ...
البواكيا وتعجبوا من ... ذو حفيظة لو ان المنايا ... للنائبات فاخذ الرضي هذا المعنى ولم يحسن ... امثلة التعريض كثيرة منها
قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين فقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة وان الله تعالى لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ
ومواز لنا في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل ... ذكره ابن الاثير في هذا الباب وحاصل ما ذكره
... في كثير من هذا الموضع كتابنا الذي ... للنقض عليه ... الكتاب ... الاثر على ... الا ان ...
وشرع ... على ... لا ... عليها ولا ... بل الدعاوى التي تحتاج الى الادلة لان من وضع لفظ الكناية فهو مخصوص لا يحتاج الى دليل
وضع لفظ ... لا يحتاج الى دليل ثم ... قلنا انه لا بد من ان ... لفظ الكناية بين ... حقيقة ومجاز ... بين مجاز ... ما ...
بعد ذلك لا ... اما ... ان نقول اما ان تكون للفظة الدالة على المجاز بين شركة في الدلالة على الحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على
الحقيقة شركة لان كل ... مكتفيا ... الا اذا قلت ... اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجاز في هذا الباب
... واما ثانيا فلم قلت انه لا يكون للفظة الدالة على المجاز شركة في الدلالة على الحقيقة ... فانما قولك هذا يقتضي ان يكون
الانسان متكلما بشيء وهو يريد شيئا غيره واصل الوضع انه يتكلم بشيء وهو يريده ... الكناية ان يتكلم بشيء وانت تريد غيره ...
واحدا ... هذا ... ان يتكلم بشيء وانت تريد ... شيئين او ثلاثة اشياء او ما زاد ... لا ...
مغاير ... لفظك ... الامر ... اما ثالثا فلم لا يجوز ان يكون اللفظ الدال على المجاز بين شركة في الدلالة على الحقيقة
اصلا بل لا ... على المجاز بين ... فاما قولك اذا خرجت الحقيقة عن ان يكون لها في ذلك شركة لم يكن الذي لم تتكلم به دالا على ما تكلمت به وهو ...
ومرادك بهذا الكلام المطلوب انه اذا خرجت اللفظة عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم
به الانسان دالا على ما تكلم به هو حقيقة ولا دالا على ما تكلم وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل لم يجز ان يدل على المجاز الذي هو
الفرع لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع هكذا يجب ... ولا سند لا له ولا ... لم يكن له معنى محصل بل اللفظ هو
الدال على مفهوم ... المفهوم الاصلي للفظ ولا له شركة في الدلالة عليه لا على مفهوم آخر ... بعد ... انتفاء اللفظ ... الا ان يكون ... لا ...
وكلامنا في الالفاظ ... فانا ... كلامه على ما ينبغي فلنا ... الاعتراض عليه ... قلت انه اذا خرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة
لم يكن ما تكلم به ... والا على ما تكلم به لم لا يجوز ان يكون للحقيقة مجاز ان ... اسمها ... الحقيقة ... تكلم الانسان بذلك
اللفظ كان دالا ... على ... المجاز بين ولا يكون له ... الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به ... على ما تكلم به لانه حقيقة ... اللفظ
... فلا يكون ... ان يكون اللفظ الذي تكلم به المتكلم ... على ما تكلم به لانها ... الاسم
عن ان يكون هو ما تكلم به المتكلم ثم ... لا يجوز ان يحمل ... هذا اللفظ على ... الموضع
ذو الانياب ... من قول الفراء ان الجبان في قوله ... الجبان كناية عن ... وشر ... لا ... ان يكو
البشر ... الجبان الحقيقة ... من قول ... الا ان قول الشاعر ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب من باب الكناية لان ... الاثنيو
... الحقائب ... بذكر ... لا بد ان يصح حمل لفظ الكناية على جانبي الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول عبد الله بن سلام ... الثوب المعصفر
لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك وقول الرضي في امراة ماتت ان لم تكن فضلا ... كناية ... وقول المتنبي ... بالبحث ...
بالتواتر ... بالشاكناية ... ان تكون المراة ... قوله ... بالتواتر ...
يمكن ان يكون ... عن ... قول ابن سلام على ... الثوب ... وقول المتنبي في ... على حقيقته ...
... قوله لا يحل لك ان تفض الخاتم على حقيقته ... ان هذه الالفاظ ... بن المطلب ... اللمس ... الجماع ...
النقل/التشريطية منها فلما ... هذا الموضع باب الكناية ... الكناية ... بالكناية ... الكناية
بانها اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه ... التشبيه فلا يجوز ان يكون حد الكناية
فلعا ان يقول اذا قلنا ... الكناية ... الالفاظ الا على غير الوضع الحقيقي ... المدلول ... الوصف المشترك بين المشبه والمشبه به الا ...
ان المدلول هو ... بين ... اصحاب ... الكناية هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي ...

جلد٥

جامع بينهما لجعلوا الدلالة المراد والوصف الجامع امراً آخر ما عساه ونقض الدلالة الالتزامية ان لفظ الاسم يدل على الجامع الذي هو موضوع لفظ الاسم
له وانما هو عليه بالتبع امر آخر هو كونه للازمة معقد مقتضية الجامع مقتضية البسيط فغير انه حصل التشبيه هذا الكناية ولم يكن احدهما هو الآخر فاما
قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون بالمفردات فدعوى فان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدا
وخبر او من فعل وفاعل والكناية والتعريض في هذا الباب سواء فاقل ما يمكن ان تفيد الكناية قولك لامست هندا وكذلك اقل ما يمكن ان يفيد
التعريض انا غريب كما قد ذكره هو في امثلة التعريض فان قال اردت انه قد يقع اللمس وحده ان يكنى به عن الجماع واللفظ مفرد بمثله وقد يقال الفرق
صحيح لان يعرض في طلب النكاح فاما قولنا ان بيت مضرس سيّا انا نظر اليه لقدر وصلح ان يكون كناية وانما هو جعل كونه كناية من الابيات التي
بعده التي ينحل بها باب الاستغنا فلزم علبة ان يجرح قوله هو حولت عن باب الكناية ما انضم اليه من قوله ما كنت وما اجابه رسول الله من قوله
اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة ويقرينة الحال لكان يجب ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لسخطه من
باب الكناية هو وامثاله في باب التعريض لا لفما اعتمد عليه من ان شرط الكناية ان تجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان اشتراط ذلك فيجب
ما تفرع عليه فاما قول يديك بحور ربنا ومعنا العفو لظافلنا نتليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل اراد بالابل وغنمهما فان كتب السير كلها
متفقة على انه قد ثبات الرسم معنى محاسنة لمسببية سلفوها والاولاد ها ولم يجاب رسول الله بوم احضر معهم شيئا من الاولاد الاموال ان يخير
واذا لم يكن لهذا الوجه صحيفة ولا وجه لحمل اللفظ عليه فاما ما رد به على الرضيحة من قوله ان لم يكن مصلا فهو مصور وقوله هذا انما يسبق
الوهم منها لما يستفيع استحصاشه شعر الفرزدق وقولنا ان الرضي اخذه من قول الاخنف لوهم الذي يسبق الى بيت الرضي يسبق مثله الى بيت الفرزدق
لانه جعل هذه المراة جفن السلاح فان كان الوهم يسبق هنا الى قبيح فهنا ايضا يسبق الى مثله فاما الابيات التي مثل بها على التعريض فانه قال ان
قوله تعالى انا نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولم يبين ذلك انما فاتحوى الكلام انهم قالوا انه صدئ الحكمة الملاء وما هم بتاركي الله فلم اعتمد
احق بالنبوة منهم الاترى انه قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي الا ما ادعاه ولان التعريض لا تادى على قولنا انراك الا بشرا مثلنا
تعريض بانهم احق بالنبوة منه فهم انه يستحقونها لانهم ولا يستحقونه لوهم احق بالنبوة فبطل دعوى الاختيار الذي زعم ان التعريض انما كان بها فلما قوله
بشاهده من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل بها وقولنا ان هذا من باب الكناية وانه تشكل ونحو العلم والضلال والقلوب الذي فيه الحكيم
الحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب ما لا يفهم ولا يجوز عليهم ان يصطلحوا على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يعلمها هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان
يقول لنا تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وعلى انه اراد انا زينا رؤس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة التي فيها
وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة في الدماغ زاجرة وطاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك فقد فتح باب الاعتقاد
والتعبث في ذلك ليقدح في حكمته تعالى والمراد بالآية المتقدم ذكرها ظاهرها والتكلف لحملها على غيرها ضعيف العقل ويؤكد ذلك قوله تعالى ومما يوقدون عليه
في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله امره الحكيم سبحانه يقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال الذي بين ذلك قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل
فضرب سبحانه الماء الذي يجري في الارض فينتفع الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء فيذهب جفاء مثلا للحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كذلك يضرب
الله الحق والباطل ولو كانت هذه الآية من باب الكنايات كما زعم لم يكن سبحانه بالاودية عن العقول وبالماء الذي انزل من السماء عن العلوم وبالزبد عن الضلال
لما جعل تقدم هذه الالفاظ امثالا فان الكناية خارجة عن باب المثل ولهذا لا تقول ان قولنا ولا مسيس النساء من باب المثل ولهذا ان هذا الرجل
في كتابه باب الكناية مساويا للتعريض ثم باب المثل جعلها ستة فاسدين منضادين فيطل البنا والامر في هذا الموضع اضح لكن هذا الرجل كان يعجبه الرهانة
وينصب نفسه فيها وقد استقصينا مناقضة الرد عليه في كتابنا الذي اشرنا اليه فاما قوله كلما نجم منهم قرن قطع فانه اخبر انه سيكون كلما نجم
منهم قوم استوصلوا فعبر عن ذلك بلفظة قرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره عنهم انهم لم يهلكوا بأجمعهم وقعة النهروان وانها دعوة
سيبعوا اليها قوم لم يخلقوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره ثم اخبر انه سيكون آخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها فنيت حتى
افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فمن انتهى منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني في ايام الرشيد فاتهه
فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل راسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وقد ذكر انه كان من اهل الدين على قاعدة شعراء الخوارج ولم
يكن الوليد كذلك فقالت أيا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ولا الذخر الا كل
جرداء سلهبة وكل رقيق الشفرتين خفيف فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من ساداتنا بألوف وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد
ويذكر قتله الوليد يا اخت آل بن طريف قد نعيته يعاض بها المنايا باسل بطل لو انه ترابكي به الماقيه فاذا الوليد بقطع الناس الحضيل فيا اخي
لنا الفيهم الا كرجل جراد ريع منجفل فاسلم يزيد فما في الدين من اود اذا سلمت ولا في الدين من خلل ثم خرج في ايام المتوكل عمر بن البحتري في بني شيبان فقطع
الطريق واخاف السبيل وتسمى بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الصامت فقتل كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم ونجا بنفسه فلما قال
ابو عبادة البحتري يذكر ذلك فما الكفا تكفر من ابنعصبه طلبوا الخلافة فجره وفسوق وتلوم طلحة والزبير كليهما وتعنف الصديق والفاروق وتقول
تيم قربت وصيها امر ابعيد حيث كان سحيقا وهم قريش الابطحون اذا انتموا طابوا اصولا في العلا وعروقا حتى غدت جشم بن بكر تبتغي ارث النبي
بتصحيحونه جاؤا براجمهم بنجد واليه عمر الى قطع الطريق طريقا عقدوا عمامة راسهم وداووا راسا سحاعقوا واقام ينفذ في الجزيرة حكمه
ويظن وعد الكاذبين صدوقا حتى اذا ما الجنة التكر انكفى من ادمه بحر بأمواج حرها غضبا بنصل التنين منها بزيق الحق فيه الفا وبروقا او تصعب
اعلقي

من وحش نظن أن البهر أو الغض أضعفها فدل لنا نابه وعرفت صنعتها بشكرة نمرها طلب الذي مر بالجوى حتى بلغ
ويوما فيه امر بها فيه بحوط منهم وشدة في ضعف الحديد بقرنيها ومخاير عمر وقد اشار بقرنها بزعم ... فأنا لم ... يأسرها
وكانها منه باب الكحيل ابرقها لو خالهم لهوا ومرح اذا ما اجتمعوا لا اطلقها لولا اضطراب الخوف الحابة وسبب الطلبة ...
او نفسي بحبل الفتنة ناشر ملاءة الغيار لا زال موقوفا بشرط صدر الجبل مكتنفة كرهه ولوى ملح الشأن فرحت ضيفها ولبكر ...
فنسج تصرعونه البطر رفعا حتى جو الذنب ليثا ضيعها والنفس شاؤا لفراقها نسيها فيها ما منهما فلما انا ...
قد تخلفنا اجل النبي صبيحة ومر بي صبحها فلقد كان تجوفها وهذه القصيدة من ناصع شعر العرب ... وقد خرج عبد الله بن يحيى من
الخوارج بأعمال كرمان جماعة اخرى من اهل عمان لا يبايعهم وقد ذكرهم أبو إسحاق الصابي في الكتاب التاجي وكلهم ممن لم يعرف ... وكذلك
وقصصهم في اخافة السبيل والقتال واكتساب الاموال من غير حلها ولا حاجة لنا الى الاطالة بذكرهم ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق
قول أمير المؤمنين عليه السلام انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن أنس الأصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا وعثمان
وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وكان الحجاج ...
الخوارج ... الحجاج الامير ... فقال الحجاج الامير ... بل ... فقال بل ... الفاسق ... وأنه ... الخوارج
الذي ... ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد
وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه كان يرى رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب كان على رأي البيهسية وعبد الله
بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب من المتأخرين أبو العباس ... وأبو اسماعيل شميط ... بن
زعم ابن قتيبة ان ... كان من غلاة الشيعة ونسب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور
الميل منه اليهم

الأصل ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه قال الرضي رحمه الله يعني معاوية واصحابه

الشرح مراده ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا
فيها واما معاوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا
ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وتمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه
عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه وتحارب الخوارج عليه وان كانوا اهل ضلال لانهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون
عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز
ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارج عليه وان كان ضالا في عقيدة اعتقدها بشبهة
دخلت عليه لانه اعدل منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معاوية لم يظهر عنه مثل ذلك وذكر أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل
ان عروة بن أدية احد بني ربيعة بن حنظلة ... نجا بعد ذلك من حرب النهروان ... فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اتي به زياد
ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في عثمان وفي أبي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل
في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص
لربك فأمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال أأطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط
قال أبو العباس وحدثت ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة فأحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم
وقد كانوا اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده
فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله تعالى
وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فأبلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا
معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن وقال أبو العباس أتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء
ادبا ودهاء فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال له قل فجعل يبسط له
من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري ان
الجنة خلقت لهم واني اولى بالجهاد معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله علي من الحجة وقر في قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطنا الله في الدنيا
ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال أبو العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك
لامه امهما عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به على عبد الملك في هذا الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فأقبل عليه الخارجي
وقال له دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك
وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فأمر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر
اليه لولا ان تفسد بألفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله فغير بعيد ان يستهوي من بعدي قال أبو العباس وكانت
من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكانت ... ابو بلال ...

قاسكا

فلما كانت ليلة الخروج كان اكثر الصلوات وانقطع بجنبها اقلعت عيلان بن حرشة الضبي فقال يا ابا بلال اني سمعت الامير البارحة يذكر البلجا ٥٠١
وانها ستوخذ فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت
ان ياخذني فهو اشقى به فاما انا فلا احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو
بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجا فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس
قالوا ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبس فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك
معروفا افرايك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فابى وقال انا
اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما
اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم قتلوا قاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان السحر
تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم [في بعض]
عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه
صرع فقرا في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رايت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم
فاصابني ما رايت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا
فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فرأى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء
الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم
ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا
امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني ودين اصحابي من احكام
هؤلاء الجورة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا
من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه وعطاء
اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه علام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة
فلا نقاتلهم على الصلاة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس في الخروج اشعار اختير منها قوله ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومن خاض في تلك الحروب
المهالكا احب بقاء او ارجي سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا فيا رب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا قال ابو العباس ثم ان عبيد
الله بن زياد ندب جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم
قال وكنت انا واخ لي قد دخلنا قرية فوقف اخي بالباب فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام قال لاخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان
قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب
لنا احد فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله
بن زياد اسلم بن زرعة في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا
لا نريد قتالا في الارض ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين بانه
محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما تعلم انه قتل بابن سعاد
اربعة براء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد معبد ان ياخذه
فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة اربعين رجلا وكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يحمدني
ميتا وكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي
ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج فلما اصبحوا صلوا وقاموا الى الجرد العتاق فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو
الجعائل يقتلون بكل قبة يومهم حتى اتاهم سواد الليل فيه تراوغونا يقول بصيرهم لما اتاهم بان القوم ولوا هاربينا االفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم
باسك اربعونا كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال ابو العباس ثم قول حريث بن
حجل اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة براء وانا احد قتلته فابن سعاد هو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من
سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذ فاتاه رجل من اهله فاحتج فيه وكذب عنه فقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه ثم
ان الرجل تفقده حتى غضب ابن زياد فاحضره فقال لم يتبعث خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله
ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤن منهم قال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا وتشقى ولم اكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في
عثمان وفي معاوية اتتولاهما فقال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما فاراده مرارا على ان يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة
الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شديد الشحوب عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان من
الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتبعها ويطلبها فبينما هو يطلب لقحة له اذ دسوا اليه رجلا في هيئة القداد

٢٥٢ عليه ودع زعفران خلعته بالزعفران وهو ثياب من الخز منقوشة فقال الله الغني ان كنت ستنتج فعنك نعمنا بقتيلك من غيره فامنع من فضل الشام بالمعه قريش
امامه حتى اذا بربوع سعد فدخل دارا وقال انه ادخل على فرسك فلما دخل هو وفرسه الدار اغلق الباب وثار به الخوارج فاعمر حريث بن حجل وكهمس
طلق الكلبي فقتلاه وجعلا درعه كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخلبا فرسه في الليل فاصبحت لغد في المربد وجعل
الناس يطلبونه فلم يروا آثرا فاتهموا بني سدوس به فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسية يحلفون فقال ابن زياد دعوا الناس يطلبون فاخذ من السدوسية
اربع ديات فقال لها ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا رجلا فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فاحاط بهم فاسروا فقتلهم
ووجدنا الكلابي فصاح بهم حريث قال اصبهنا امرأ ما لنا احد قالوا نعم قال ما انا اساحذتم لي من مالي فبعث بقتلته فجعلت ديته كانت
في بطنه وهو في موضع كانا مدفونين فلما انهزموا ابن زياد وضعوا اضغابهم والدار فاصابوا اشلاء فوثب الناس يعملوا بوالاسو وابنه اهل الدين
لقد آب يا سجستان ابو بلال قال ابو الصيباء فاما ما كان من مرداس فان نجدة بن ذناب بعد الصبيب الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وابن باب الاخضر
عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه وغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في آسك قال ابن ابي الخوارج قد نهضت من موضعها الى دار الجرم فارس ... فرسا
اليهم فكان لقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الى يا عباد فاني اريد ان احادثك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان اخذ بأقفيتكم فاردكم الى
الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عباد الامر ما قلت
لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذاك من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي
من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال لهم ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال
له من انت قال لست من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول اتاتلهم ولست
بعث نشاط الى هذا بالنشاط اكر على الحرورية مهري واحملهم على وضح الطريق فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم
يأتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك
ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلاة فاسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد
حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال قال وبرئت الشراة من مرداس ابا بلال الناعقة على اصحابه حين عمل الخروج مع بلاد فقال اللهم
ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية قال فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فقال ابن ادجل من الخوارج كذلك يا بلال ايا القرآن تحمل الاية
يوم يغشيهم القوم فقال ابو الغالب العكاد المحسن بن زائدة ثم ادركهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة امر بهم فصلبوا ... وصلب حريث بن
وكان ناسكا ومنهم حبيبة النكري من عبد القيس كان مجتهدا ويروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لا امسكن عن النظر اليهن
حتى نظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقال لها يا بنية سقيني فلم اجبها واعادت فقامت اختها اليها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير
مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت له يا بني قد وهبتك لله فخرج فقال في ذلك
متى فانك لحظ الا فالله لا في الناس يا ابت بدا وواخوته الجمع مضوا فقتلوا تمرنيا وصلبا يحوم عليهم طير وقوم اذا ما الليل اظلم كابدوه
فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الارض في الدنيا هجوع وقال عمران بن حطان يا عين بكي لمرداس ومصرعه يا رب مرداس الحقني
بمرداس تركتني هائما ابكي لمرزية في منزل موحش من بعد ايناس انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس اما شربت بكاس دار اولها
على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شاربا عجلا منها بانفاس ورد بعد انفاس وقال ايضا لقد زاد الحياة الي بغضا وحب الخروج ابو بلال
احاذر ان اموت على فراش وارجو الموت تحت ذرى العوالي فمن يك همه الدنيا فاني لها والله رب البيت قال وقال ابو الصيباء وعمران هذا احد بني عمرو بن شيبان
بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعدة من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا بخلاف شعر قطري بن الفجاءة
من قعدة الخوارج ايضا وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود ابا خالد ايقن فلست بخالد وما جعل الرحمن عذرا لقاعد اتزعم ان الخارجي
على الهدى وانت مقيم بين لص وجاحد فكتب اليه ابو خالد لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين الفقر بعدي وان يشربن
رنقا بعد صاف وان يعرين ان كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولا ذاك قد سومت مهري وفي الرحمن للضعفاء كاف وقال ابو الصيباء
ومما حدثنا به العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل يتنقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم
ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوبثان وفي لخم وفي عدوان وفي بكر وحي بني العلاء ثم خرج حتى قدم الشام فنزل بروح بن زنباع الجذامي وكان روح
يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده وقال عبد الملك فيهما اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة
اهل الشام وانتمى عمران له في الازد وكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك
روح لعبد الملك فقال انه ضيفا لي ما اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لعدنانية
ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيت بن الذين ولما امر به فلم يلبث عبد الملك ان هاج فرجع روح فسال عمران عنها فقال هذا الشعر لعمران
بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح الى عبد الملك فقال امير المؤمنين قد احب ان يراك فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذاك فاستحييت منك فامض
فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من اخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم ومن غسان
حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا لا يروعني فيه طوارق من انس ولا جان حتى اردت بي العظمى فادركني ما ادرك

النعمان [illegible] [illegible] [illegible]

الناس من عوف بن مروان فقال قد بايعناك فقال ابن زنباع فاندفع فقال لما انتهى فقال الوان يوما بما انا لا اذنب في امن وآمن لعبد يا ابا عبد الله ان لو كنت مسلما
يوما الطاعة كنت لعند الله سنة اطلاق لكن ابن ذلك انه بان يعظم عند الناس ونحوه ثم امر فحمل في السجن فلما ... من كلاب فانتسب له اذا صاحه
هران ينطل الصلاة فكان يخطب ابو عامر يحكون منه انا محل ما كان نعتد به فلما عليه فاز فرفقا السجن فقال الرجل الازرق ابنه فيما الرحمن
بن زنباع فقال الله فريا هذا انه دابر فلو زاحبا الاخرى ان كنت خائفا امثالك وان كنت تحيل الحق الا فلما امسى خلف منزله من ضيعة فوجد فيها ان الله
يمينه بان قرأت هنا على روح بن زنباع مكانا لحسبك حولا الاخرة وآنا سرابين بخدوع وخداع حوانا انقطعت ونساءله كما للسؤال الى لوح
بالاصلاح فاكفف فسألك عن لومه وحكما ما ذا ان بالك شيخ بلا راء فاكفف كما كف عنا فيذ جل آمنا صحبتم امنا فقعد القعام اما الصلاة فاذكاركما
كل امرء الذي يحتوي عليه آكم روح بن زنباع اسره قوم دعا اوليهم للدعاء الداعي جاوزهم سنة فاستر بهم مرضهم حسنوه في الطعام فامل فانك
منهو واحله حسب اللبيب بهذا الشيب من راعي ثم امر بقتل خوانه فما وجدهم بعضهم امرا في بلاد وبطونهم فاظهرهم منهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى
اهل فانهم يحول لا قوما من الازد سوا الكوفة فنزلا بهم فلم يزل عندهم حتى مات فنزل اولهم يقول نزلنا بحمد الله في خير منزل نذر ما منها من الامر
ولحضر نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعصر ما لا لا ازدنا الا زاد كرما سوءه بما سطا بوا اذا انتهب البشر فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر آووا
فقالوا ربيعة او مضر ام الحي قحطان ولكن سفاهة كما قال لي روح وصاحب زفر وقالوا منها الا جبر بنسبه تقربهم ضرا ان كان ذا نفر فخرج عبد الله بن عبد الحميد
واول عبد الله باسمه شكرا قال ابو العباس ومن الخوارج من خرج الرهط وغيرهم من معاونهم بهم فضربه بالسيف فقتله وهو يقول
البكاء تحتي ومنهم الذي سأل عليا يوم النهروان المبارزة في قوله لكنهم لا ارى عليا ولو بادرته لحملها فخرج اليه علي فضربه بالسيف فقتله
فقال يا حبذا الروح الى الجنة فمنهم ابن ملجم وقطع الحسن على فعل بيده وطعنه وبحق ذلك بذكر الله ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال انا
ان ازال الدنيا اطبانا وذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال مرداس الذي
يقطع كثيرا من العرف والتقشف فنصروه ومنهم عمران ووصل ابنه وما المعتزلة فمنهم ويقولون لا تخرج منكر الجور السلطان الا على الحق وانه لا اخذ
ويحتجون لذلك بقوله لزياد فلما كان ما كان خطب على المنبر ان الله لا خير ان الحسن بالسوء وان لا امر بالعتاب ايجاب السيف فقال ابو بلال فقد رحمنا
ما قلت بها الا انا وما هكذا قال الله تعالى ابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج اليه عقيب هذا القول واما الشيعة فتنضوي منهم اذ يقول له ابن عم
امر كتب الى الحسين بن علي انه لا اسلمنا لك عن الخوارج لا ارى ابن علي بن ابي طالب بن ملجم ومنهم المستورد احد سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا
وهو واحد من رأس على الخوارج ايام علي وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله اتانا بالعدل تخفق راياته ويلمع معالمه ببلاغ من ربه ونصح
حتى تغمده الله حميدا وآثارا وايام اصحاب النخيلة ثم خرج بعدما على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا
ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت
الصلاة فانشأ اليه لا تكتب او يحفظ ومن كلامه كان احرى ان يحفظ سره عند احد يملك كان يقول لا تعاتب احدا على عيب الناس من غيره
ما يحتو ولا يعيب الا معيب وكان يقول لا تصاحب من طلبك ان شرته من الجهد الا جزما يفي عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معاوية بعد قتل علي
حوثرة الاسدي وقال ابن اطلال حتى جاء جمعهما فصار الى موضع اصحاب النخيلة ومعاوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج
يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين
وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم فلما هذا موافق لقوله لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه
مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا معدل عنه ويقول اصحابنا ان الخوارج عنده اخذ من معاوية واقل ضررا الا ومعاوية طالب يجاريهم
قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معاوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه فقال اذهب فاكفف عنا ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فلم يفعل فادار وصم
فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تنزاه فقال انا ابني فقال يا ابت انا والله لطعنة انفذه انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية
فاخبره فقال له يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون
معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب
فحمل على القوم وهو يقول اكرر على هذا الجمع حوثرة فعن قليل ما ينال المغفرة فحمل عليه رجل من طيء فقتله فلما رأى اثر السجود قد لوح جبهته ندم على قتله
وقال التميمي المرائي احد بني ضبة الخوارج نسأل كيف بآنفس فنطلب الدنيا بها ونحن لا نأمن من حدثان الدهر تعقيبها لا تبايع ما يحفظنا انفسنا
انا لم نعقبها البعث نعيقها والله يبلغ لنفس محتسبا حتى لا تقى في الفردوس جرعها وابن السبح مرادا ثارا اخوه انعارفوا افذا الدنيا
قال ابو العباس واكثرهم يكرر ربحا بالقتل وشبههم استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم المادح الامر وقد تقلده السيف زياد بن شبابة يقول
الله الاشجري صاحب معاوية بن شبابة بن عثمان وما بلبله النبيذ في طلب الخوارج انشأتهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه امره وهو متكئ بباب داره ورجلان
من الخوارج فضربه بأسيافهما فقتلاه فاتى زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قتل شبابة متكئا فصاح الخارجي يا عدلاه يهزأ به
قال اصحاب ابن الخضر ما نال الدنيا الامراء الا بسيفه وقد ذكرنا قصته انه من بني تميم قتل من رأسه هو في المصر وسوى ما كان منه حتى خرجا منه اسلمنا
ان تقتلوه وعدم بعضهم بعضا على ذلك فقالوا في يوم جمعة بعد ان اقبل علي عليه بخلته ابنه فقام اليه رجل منهم فقال انا سالت عما سألنا علينا فقال
قلنا انه ابيض لا ننسى ولا ننسى الحق الا بالطاعة وقد يخرجه من السلطان ولم يبعد طلب السلطان الجور لو لذلك الطعن ان نقتل الفاسد الا

عليه فقال ابن مقيم الى السلطان قال انا السلطان لا سبيل عليك كان سفه ويعظم جامعه فقال الخارجي عليه ابن مثل هذا السلطان قال لكنا نخاف من السلطان
الجمعة فيما بينه وبين الله قال لا افتكم فوالله ثم جعلوا باسيافهم يدعون حتى اثخنوه فجاء الناس فقتلوهم جميعا فاخذوا النوا الطريق
وكان مقتل يحيى مازن عند حجة كليب بن يربوع فجاء معبد اخضر اخو عبادة وهو معبد بن علقمة الاخضر زوج ام عباد مرتين فيمن قتل الدار
دعوا بثاره فاجتمع الناس فقعد المازنيون فقاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا الا رجلا منهم احدا الاعبيد بن هلال فانه خرج منها فسلم فقال
يقول الفرزدق لقد ادركنا الاوتار من حبيبه اذا قتلوا طلاب الترات الاخاصر هم جرردوا الاسياف يوم ابن اخضر فنالوا التي ما فوقها نال ثائر الماء به
اسد الرقاب الاخاصيا اذا برزت نحو الحروب بصابر ثم هجا كليب بن يربوع بعد جرير بن الخطفى لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروا فقال كلمة هذه قصيدة
ملك بجارها ونصر اللئيم مغنم وهو خاضر وما الكلب جن بذكر آخر قال الكان قتل عباد بن اخضر عبيد الله بن زياد ما بالكوفة وخليفته على البصرة
عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يأمره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجد في طلبهم فجعل يحبسهم واخذهم فاذا شفع الشافع فيهم
كفله الى ان يحضر به على ابن زياد حتى اتوه بعروة بن اذينة فاطلقه فقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم وطالب الكفلاء بمن كفلوا
به ممن كان خارجا فجاء بعضهم فاطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل به منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة بن اذينة قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك
كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرا عليه كتابه فقال انا قد اصبنا فسر به لعلا او لو دت
انه كان من شرب النبيذ فقال انبه ابن عروة بين يديه فقال لم جهزت اخاك على ما جئت به فقال انا والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما
اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له افانت على رأيه قال لكنا نعبد ربا واحدا قال اما والله لامثلن بك قال
اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت على دنياي وافسدت عليك آخرتك ثم امر به فصلب على باب
داره قال ابو عبيدة وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك بنافع
نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو
الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد
عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع الا ما ابا الوازع انما ننتظر الفرصة الى ان يجمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع لسانك لا تنكي به العدو
انما تنال بكفيك التجاة من الكرب فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر عسى الله ان يخزي عدوك ويخزي بضرب يجوز مغويهم ثم قال لعزة الله لا ألومك ونفسي الوم
غدا ان قتلوه لا اشترى بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده ثم اشحذ فشحذه حتى اذا
رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فنفح عليه رجل حائطا فشدخه وامر ابن زياد بصلبه فقال ابو الصباب
ومن رثاكم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحرث الراسبي قتل يوم دولاب خلف هو والحجاج من باب تحكم وكان الامر يومئذ الى اهل البصرة وصاحب
رايتهم فضربت عمرا بن فقال له ام عمران ترثيه الله ابك عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر يدعوه سرا واعلانا ليرزقه شهادة بيدي ملحدا
غيره يرحمه قد حرمه وشلت عمرانا كان في ذلك الذكر قال ابو الفرج وقتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم فطلبوا من ابن الكواء
فقال الحمل منهم بريشه شمت ابن بدر والحوادث جمة والجابرون بنافع بن الازرق والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق فلان امير المؤمنين
اصابه ريب المنون فمن يصب منهم يلقى وقال الطري بن الفجاة بن كرنب يوم دولاب لعمرك اني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم الق حتفي لمكربا بغير البيضر
لم يرمثلها شعقا للذي يبدي لا نعيم لعمرك اني يوم الطف وجهها على ما اتى لله جبلا بثم فلو شهدتني يوم دولاب شاهدت طعان فتى في الحرب غير لئيم
غداة طفت في الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم وكان لعبد القيس اول جدنا واحلافها من يحصب وسليم وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى
تعوم وظلنا في الشعاب نحوم فلم ار يوما كان اعظم مقتلا واكثر منا ضاربا لجماجم فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا تبيح من الكفار كل حريم رأت فتية
الا الله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق صاحب المختار بن عوف الازدي صاحب قديد
فلنذكر نحن ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني من خبرهما في كتاب الاغاني مختصرا على ما تقتضيه الحاجة في هذا الموضع قال ابو الفرج كان ابو حمزة
حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان خرج لقيت رجلا فاطال النظر الي وقال لي من انت قلت من كندة فقال لي من ابهم فقلت من شيبان فقال
والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك فقد ذهبت فانا اتخوف ما قال واستخير الله قال فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا
وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه
ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى يأتي اجلك ولله بقية خير من عباده يبعثهم اذا شاء لنصر
دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج
واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم الى
لا قال الهم على السلطان فاخذ بقوا بقوا فصلك دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعاء
عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان من اصحابه بالبصرة ان اقدموا عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى
صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وبها عامل على صنعاء القسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي فجمع جمعا عظيما وسار اليه عبد الله بن يحيى
ومن ائتلف ثم ان الدولة فيها والنصرة اصحاب عبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء جمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استوى على بلاد اليمن خطب الناس

واتى.

واثنى عليه وصلّى على رسوله وذكره وحذر ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعى اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا
والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا والحرام حراما لا نقربه نبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى
بها ونشهد ان الله صادق فيما قال وعادل فيما حكم وندعوا الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية
لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في
جنب الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام عليه
فى الناس — وقابلوا الله حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال وافام عبد الله بن يحيى بن يحيى مستمعا اشهرا يحسن السيرة ويلين جانبه لهم ويكف لا في
عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان في وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة
في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الرحمن الواحد بنت عبد الله بن خالد بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين راوهم قد طلعوا عليهم
وال مروان — بعرفة معهم اعلام سود في رؤس الرماح فقالوا لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وال مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في ان لا يعطلوا على الناس
حجهم فقال ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا بحيال عبد الواحد
بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد اخطات فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة راس وبعث عبد الواحد الى ابي حمزة
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن ابي
عبد الرحمن ورجالا من امثالهم فلما قربوا من ابي حمزة فاخذتهم مسالحه فدخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا عليه ازار قطري قد ربطه بحبوته فقالوا له ان نوا
منسبهما — تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا له عبس في وجوههما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما
خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين ابائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما
اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف نقض العهد فقال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة
بيننا وبينكم فخرجوا من عنده وخرج عن مكة الى ابي حمزة فدخل بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد
الواحد ترك الامارة والمواسم هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل
المدينة بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا
زلوا ام — فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى قد نزلوا قديدا
قوم مترفون ليسوا باصحاب حرب اكثرهم تجار واغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم
وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطايف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لئن ظفرنا لنسيرن الى اهل الطايف فلنسبينهم ثم قال من
يشتري مني سبي اهل الطايف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل الى المدينة ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب فقال لها
غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي
عبد الله بن — الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمران بن عبد الله بن مطيع وكان
ابن خالته ما اينا ابنا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه
ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لتعلمن ايهما اصبر افكان امية بن عنبسة ولي منهزما ركب فرسه ومضى قال الغلام يا مجيب اما والله لئن اخرجت الكاتب
من الشراة انه لعاجز واما عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل واذا فاظ الامر بادنه على الاذن من تحتها الشنفا دير
والشعر للاقرع بن حابس التيمي قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما
كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا وامرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سنة الخلفاء
سنة رسول الله وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة
ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لصاحب طلائعه في تلك الليلة ابغنا طلائعا قال اي موضع اكثر بك ابتغي بك طليعة فغدا اهلا وارسل ابو حمزة اليهم
بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم و
لا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا اعداء الله
انحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع آثارهم فقد
يهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فتواقفوا ولم
يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض
فقبلا — وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خاتمهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكبر الناس فقاتلوا

فقتلا ثم انهزموا فلم يتبعهم احد كثيرا ثم تشبثت معنا ناس فقاتلوا ثم انهزموا وامرهم ان لا يتبعوا مدبرا منهم ما تبعه فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع آثار القوم
او دعنا نتبعهم فاقتل المدبر وادفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام لو قد جاءك اهل الشام غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره فقال لا افعل ولا اخالف
سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسراء واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب انما اسروا وهم يقاتلون ولو
قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الآن وكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج ونقلت ان قريشا كانت
اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد العزيز ابن عمرو بن عثمان فنسب فقال انا رجل من الانصار فسأل الانصار فقالوا ابن لنا فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم
انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وقد بلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلثين رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي و
سائر الناس الف وسبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي بضعة وعشرون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان خرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل قال ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في الطاعة وكف عنهم ورجع من السرايا فكان اهل المدينة يقولون لعن الله
السدير ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة ما للزمان وماليه افنت قديد رجاليه فلابكين سريره ولابكين علانيه ولابكين على قديد بشو
م ما اولانيه ولاعولن اذا خلو ت مع الكلاب العاويه قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام خلف بالمدينة بلج اقبل ابو
حمزة من مكة حتى دخلها فرقى المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فاسأتم لعمر الله القول فيهم وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم
نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فنناشدهم الله وحده ان يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا نفعل
فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نأت بمن يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على سنة نبيكم فابيتم وقاتلتمونا دونهم
فقاتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه ان يضع
خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه الله خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبته
المشهورة التي خطب بها في المدينة فانا احدثكم بها قوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا
ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد اطفئت ومعالم العدل قد عطلت وعنف القائم بالحق وقتل القائم
بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا
من قبائل شتى النفر منا على البعير الواحد عليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره واصبحنا والله
بحمده من اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان فشتان لعمر الله ما بين
الغي والرشد ثم اقبلوا يزفون ويهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت
رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف
صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى
ما كلف نفسا فوق طاقتها وسألها ما لم يؤتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع
ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب
احداث نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا
قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار وكلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا
الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت والرماح قد شرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وانغمسوا فيها
فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا و
ساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله لتقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وفي الخطبة الثانية قوله يا اهل المدينة مالي
رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر
من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها آذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا
نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملونها قلوبا في صدور كالحجارة او اشد
قسوة من الحجارة فهلا تلين لكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا تغني عنكم صحة ابدانكم
اذا سقمت قلوبكم قد جعل الله لكل شيء سببا غالبا له ينقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان
القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم
يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا
امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسوله واتبعوا النور
الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله تعالى لهم ولامثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم
ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم او تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم فمواعظ القرآن لا تزجركم فتزدجروا
ولا تعظكم فتتعظون ولا توقظكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو

صنعتم بتوبتهم

منهم يمنون فمن قصر عنه جلدتم اما لكم الجهل ولكن غرتنا العذاب بكم الا تزعون الخلافة لله لا امانة المسلمين كيف اضيعت هذا وقفا بنو هوازن اهل بيت اللعنة
وطرداء رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد
الله عبيدا يورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيا لها امة ما اضيعها واضعفها ثم مضوا على ذلك من سيئ اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم
فالعنوهم لعنهم الله لعنا كما يستحقون ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد لم يكد يعجز عن الذي اظهر حتى مضى لسبيله قال ثم لم يذكره بخير ولا شر
قال ثم ولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد واحكامها وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مائق
في بطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرف اثمانهما في غير وجههما بعد ان ضربت فيهما الابشار وحلقت فيهما الاشعار واستحل ما
لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل فيجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصرف المحرمة حتى اذا اخذت
منه ما اخذت وطارت في جسده وعاد دمه فلبس ثوبيه ثم اقبل على حبابة يغنى في برديه ثم التفت اليهما فقال الا اطير الا اطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله
الحثيث لا بركة الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة صائعة بقوم طغام جهال لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان
امراء بني امية ملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود
بالشفاعات ويأتمنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم
لعنهم الله ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه
ولا تفتيش عن حقيقة الثواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان او
هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم واحدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي
عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان ينهم
موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم
تقتدون ولقد بلغني مقالتكم في اصحابي وما عبتموه من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احداثا اما والله انهم لشباب مكتهلون في شبابهم
غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة في الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم بآية فيها
ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال نهارهم مصفرة الوانهم ناحلة ابدانهم
من طول القيام وكثرة الصيام يوفون بعهد الله منجزون لوعد الله حتى اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحه قد اشرعت وسيوفه قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت
استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ولقوا شبا الاسنة وشك السهام وظبات السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق
فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه طير السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما
بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك
الابدان اللهم ادخل ارواحهم الجنان قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن محمد عبد
الملك بن عطية السعدي في اربعة آلاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وبعث الى الجوف وامر ابن عطية بالجد في السير واعطى عبد الملك بن
كل رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى
ابن ابي العنبر يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من قلت ابن افلح قال مولى
ام حر قلت مولى قال مولى ابن ابي العنبر قال فابن من قلت ابن ابي الحسين قال فانت ابن حر فلم قالت كليني حتى بدر خلفه فتضحى ابن عطية فقال له مولى لمزينة
وقال له يا ابها الامير سل الغلام ما اسمه فسأله وانا اردد عليه القول فسر بذلك ثم وهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في
ستمائة ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب
والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم وانكشفت طائفة من اهل الشام
وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم يا اهل الشام قاتلوا عن دينكم وامركم واصبروا وقاتلوا فاقتتلوا اشد قتال فقتل بلج واكثر اصحابه وانحاز
قطعة من اصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا منهم ثلاثون الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا
وجزعوا من ذلك الخبر وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد الناس احدا الا ان القتل قد كان اسرع في الناس وخرج جماعة من اهل البيوت فاجتمع
عليه البربر والزنوج واهل السوق فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل بن عبد الرحمن بن الحكم بن
ابي العاص ابيات ... ليس نحن ان ان يوم الاثنين ... [illegible] فقتلنا ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له
اصلحك الله انا جمعت حقي فضربت وقاتلت هؤلاء الشراة فلقب اهل المدينة عمر بن عبد الرحمن ... قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة
شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله بقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا

٢٥٨ المفضل وأصحابنا المقيمون معه بالمدينة إنا نخشى عليك الآن أن تصنع شيئا أهل مكة فإنهم كفرة فجرة ولو قدمت ابن عطية لم ينكثوا
عليك من أهل المدينة فقال لا أرى ذلك لأنهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية فقالوا إنهم سيغدرون فقال ومن نكث
فإنما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فكان هو بإزاء أبي حمزة في أسفل مكة وجعل طائفة أخرى بالأبطح
بإزاء أبرهة بن الصباح فقتل أبرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطية بأبي حمزة فخرج أهل مكة بأجمعهم مع
ابن عطية وتكاثر الناس على أبي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي تقول أنا الجعدة بنت الأعلم من سأل عنا فنحن في ... فأحاط بهم ...
بنصب ... وقتلت الخوارج قتلا ذريعا وأسر منهم أربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم إلى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الجنة
يريد ضمن لنا الجنة فقتلهم كلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح على الخيف ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشام بها فحرقوها عليهم
فقاتلهم فأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى أفضى الأمر إلى بني هاشم فأنزلوا في خلافة أبي العباس قال أبو الفرج وذكر ابن الماجشون
أن ابن عطية لما التقى بأبي حمزة قال أبو حمزة لا تقاتلوهم حتى تخبروهم فصاحوا بهم يا أهل الشام ما تقولون في القرآن فقال ابن عطية
نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا نأكل ماله ونفجر بأمه في أشياء بلغني أنهم سألوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت
الشراة ويحك يا ابن عطية إن الله قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبى وقاتلهم حتى أفناهم قال وكان أبو حمزة لما دخل المدينة خطب فقال يا أهل المدينة
إنا خرجنا نحارب مروان فإن نظهر عليه نعمل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وإن يكن ما تمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ثم
اتبعه على رأيه قوم من أهل المدينة بايعوه منهم بشكست النحوي فلما جاء الخبر بقتله وثب الناس على أصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست النحوي طلبوه فرقي
في درجة المسجد فأنزلوه فقتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوني فقيل فيه لقد كان بشكست عبد العزيز من أهل القراءة والستر فقتله بشكست
عبد العزيز القارئ فقتله قال أبو الفرج وحدثني بعض أصحابنا أنه رأى رجلا واقفا على سطح يرمي بالحجارة قوم أبي حمزة بمكة فقيل له كيف تدري من ترمي مع
اختلاط الناس فقال والله ما أبالي من رميت إنما يقع حجري في شام أو شار قال أبو الفرج ومضى ابن عطية إلى الطائف وقد قتل
أبو حمزة وطالب الحق ... فأقبل في أصحابه ... ابن عطية فقتل ... في جمع كثير ... عبد الله
ابن يحيى ... فقتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية برأسه إلى مروان بن محمد قال أبو حمزة ... يذكر ذلك ...
بكتب ... أبا حمزة ... وأبرهة ... ومات ...
جاروا على الأرض ... وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي أبا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب هبت قبيل تبلج الفجر هند
تقول ودمعها يجري إذ أبصرت عيني وأدمعها تنهل واكفة على النحر أنى اعتراك وكنت عهدي لا سرب الدموع وكنت ذا صبر أقذى بعينك ما يفارقها
أم عائر أم ما لها تذري أم ذكر إخوان فجعت بهم سلكوا سبيلهم على قدر فأجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عبراتها تمري يا رب أسلكني سبيلهم
ذا العرش واشدد بالتقى أزري في فتية صبروا نفوسهم للمشرفية والقنا السمر تالله ألقى الدهر مثلهم حتى أكون رهينة القبر أوفى بذمتهم
إذا عقدوا وأعف عند العسر واليسر متأهبين لكل صالحة ناهين من لاقوا عن النكر صمتا إذا حضروا مجالسهم من غير ما عي يزين الحجر
فإنهم رجف القلوب بحضرة الذكر متأوهين كأن جمر غضا للموت بين ضلوعهم يسري فهم كأن بهم جوى مرض أو مسهم طرف من السحر لا ليلهم ليل
فيلبسهم فيه غواشي النوم بالسكر إلا كرى خلسا وآونة حذر العقاب فهم على ذعر كم من أخ لك قد فجعت به قوام ليلته إلى الفجر متأوه يتلو
قوارع من آي الكتاب مفرج الصدر ظمآن وقدة كل هاجرة تراك لذته على قدر رفاض ما تهوى النفوس إذا رغب النفوس دعت إلى المزر ومبرأ من كل
سيئة عف الهوى ذا مرة شزر والمصطلي بالحرب يوقدها بحسامه في فتية زهر يختال فيها إذ دعته ... عن حد النصال ... ما لا ...
من ... فقضى مكرما ... من مضى في الله ...
... الحبر ... الكيد ... العرف ... والنكر ...
إخوانه على قدر ... ذي الكرم ...
...
...
...
...
... ذكر ...
على ... حتى ... الله ...
...
... قال أبو الفرج وأقام ابن عطية ... الخوارج ... كتاب مروان ...
بالناس ... إلى مكة ... ابن عطية ...
فقتله الخوارج ... ابن عطية ...
الكندي ... ابن عطية ... الخوارج ...

لابن عطية

لابن عطية يعمل للسنة ان تكون اكرم العرب بيتا فقال السعيد يا عماه انا انظر ان الله يهلك ونطمع الحبوة وقد تلت طالب الحق بالحوزة ويطاوا برهة فقد يجد
مثل اصحاب الجمل فهذا بين مما هو معلوم من حال معوية الطاغية فحشو بنها في الدين وتلزمها بما هو حتى ان كانت في اصل العقيدة على حال كذلك ما انا
النبوة منهم ليستحضر صلوة احدكم فيجب صلوتهم وصيام احدكم فيجب صيامهم معلوان معوية ومن بعده من بيت ابيه لم تكن هذه الطريقة طريقتهم لا هداة
السنتهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو وانهماك في اللذات وقلة مبالات بالدين ومنهم من هو متهم بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير من اصحابنا
في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير
بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي والانحراف عنه قال المطرف بن المغيرة بن شعبة
دخلت مع ابي على معوية فكان ابي يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته
مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال
قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله
ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك
حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة
ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما افعاله المجانبة للعدالة
الظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ذلك ابو الدرداء فقال له اني سمعت رسول الله يقول ان الشارب فيهما ليجرجر في
جوفه نار جهنم وقال معوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك
بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح
في عقيدته لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استئثاره
بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بعير
وطاء لانكاره عليه ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالنرد
ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك
والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ
اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير
ذلك من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي وقد كان معوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى
المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عليه باظهار الدين والتزام بقوانين الشريعة والا
جتهاد في العبادة وانكار المنكرات وكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين لا تقتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معوية وقد يؤكد
هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا ظلما اباك ولما تنزع
الشكك ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الذاكي الذي سفكوا فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت
بهم **الاصل** ومن كلام له لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ
الكلم **الشرح** الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع وما يجن به اي يستتر من ترس وغيره وطاش السهم اذا صدف عن الغرض والكلم الجرح يقول
ان بيني وبين الموت جنة هي الاجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب اليه من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم لم يقدر لا ارهبه ويوم قد قدر
لا يغني الحذر وآذانا زعيم قولها في فر موت بجبلها او سعوا النشر ما قد قضى سيكون فاصطبر له ولك الامان من الذي لم يقدر ومثله قد علم
المستاخرون في الوهل ان الفرار لا يزيد في الاجل والاصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز كثير من ذلك واختلف الناس في الآجال
فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل مضروب لا حد من الحيوان كله من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض
اما من خارج الجسد كالمتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك ومن داخل الجسد كما يعرض من الامراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والسرسام
ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي توردها على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة
الدافعة والماسكة والهاضمة والبدن لا يزال يتحلل دائما من الحركات النفسانية من الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارئة من الجوع والعطش
والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء المتناول واستخدام القوى الاربع المذكورة ونهايتها بقاء هذه القوة في الامر
الاغلب للانسان مائة وعشرون سنة وقد رأيت في كتب بعض الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يصدق هؤلاء بما روي عن بقاء المعمرين فاما اهل
الملل فمصدقون بذلك واختلف المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة يستحيل ان يتقدم فهو قولنا اجل ليكون البحث في التقدير بعد تحقيق المعنى
فالاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله ان حياة ذلك الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سالنا سائل فقال

الجزء الخامس

٢٦ هل للناس اجال المقتول فيه قلنا المقصد بذلك انه يريد هل يعلم الله تعالى الاوقات التي تبطل فيها حياة الناس ام يريد بذلك انه هل يريد ابطال حياة كل
حي في الوقت الذي يبطل حياته فيه فان كان المقصد الاول قيل له نعم للناس اجال المقتول منهم معلومة فان الله تعالى لم يكن يجهلها وان كان المقصد الثاني لا
يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد يبطل حياة حي بفعل ظالم والباري تعالى لا يريد ذلك فان قيل فهل تقولون ان كل حي يموت
يبطل حياته باجله قيل نعم لان الله قد علم الوقت الذي يبطل حياته فيه فليس يبطل حياته الا في ذلك الوقت لان العلم تابع لذلك بل انما يبطل
حياته بالامر الذي اقتضى بطلانه والباري تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حياته بفعل ظالم فقد علم ذلك وان بطلت حياته من قبله تعالى
فلذلك الحكمة وصواب فقد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقيه الله تعالى فقطع الشيخ ابو
الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل وابى قبيل الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا ان الله تعالى قد اجل لكل نفس اجلا لن يتقدم عنه
ولا يتأخر عنه معنى الاجل هو الوقت الذي علم الله ان الانسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز ان يكون الله تعالى قد اجل اجلا
ثم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتأخر عن اجله ليس على معنى ان القاتل مضطر الى قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع
من قتله لكنه لا يمتنع منه اذا كان المعلوم انه يقتله لاجله بعينه وكتب ذلك عليه لو توهمنا امتناع القاتل من قتله لكان الانسان يموت لاجله ذلك
لانهما امران موجبان باجل واحد فاحدهما قتل القاتل اياه والثاني تصرم مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يصح ذلك
الا ان يقع الموت بالاجل الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان يجب ان يموت باجله قال وبيان ذلك من كتاب الله تعالى قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ما قتلوا وما قتلوا فقال تعالى قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو امتنعوا من القتل لم يكونوا ليدرءوا بذلك الموت
عن انفسكم وقالت الاشعرية والجهمية والجبرية كافة ان انما اجال المقتول مدة واحدة وانما الاجل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس يقتله بجب موته
القتل منه لا محالة وليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله فيتعذر انتفاء القتل لما كان كيف كانت تكون الحال التقدير ما كنت تقدر على ذلك التقدير
واثبات الشرائط الامور المستحيلة لغو وخلف من القول فقال القوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حياته لو لم يقتله القاتل وهذا
مذهب ابي الهذيل وغيره فقد قالوا لو كان المقتول يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوته عليه حياة لو لم
يبطلها لبقيت لما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها محسنا اليه لانه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها قالوا ولانه
احتج بان كونهما موجلين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الاخر لان احدهما علة الاخر فاذا
انتفاء العلة وجب ان ينتفي ذلك في التقدير انتفاء المدلول لعلة قتل القاتل والمعلول بطلان الحياة وانما كان يتم ويصح ما ذكره لو لم يكن
بين الامرين صلة لعلية المعلولية قالوا والاية التي تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى بين بذلك ان القول تكذيبا لهم بانهم لو لم يقتلوا لما توا
بل قال لكل حي منتهى لا بد من الموت فيحل اما مؤجلا قالوا فاذا قال لنا قائل انا قلتم انه يبقى لو لم يقتله القاتل افتكونون قد قلتم ان القاتل قد
قطع عليه اجله قيل قلنا انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى انه يبطل حياته فيه لاجل ذلك لان الوقت الذي علم
الله تعالى ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولم يقتله قبل ذلك فيكون قد قطع عليه اجله قالوا فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع
عليه عمره قلنا ان الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير وليس اطلاق ذلك لا مقيدا الا
بوهم وانما قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لبقي لانه لا يطلق في ذلك قال الفقهاء والشيعة الاجابة في نقص معنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى
ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك ولم يفعل فعلا يستحق به الزيادة في عمره والنقصان قالوا وربما يفعل الانسان الذي صرف له من الاجل خمس سنين
وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلثين قالوا فيقتضي ان
صلة الرحم مما يقتضي نقيصة الزيادة وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال القوم منهم ان الله تعالى
يضرب الاجل لزيد ستين سنة وما يشاء من ذلك ثم يجعله اربعين او ثلثين او ما يشاء بنوه على قولهم في البداء وقال اصحابنا انا لا نوجب ان يكون
الله تعالى قد اجل الاجال او الاجلين دون الحقيقي حيث اجل لزيد خمسين فضل عشرين وانما قلنا ان يعلم الله تعالى بشرط وان يبقيه فيما يقتضيه ويعبده
بما هو في كتبهم قالوا في الاية ان المراد بها انه ينقص سبحانه بعض الناس من معنا اجل العمر ان يكون انتقص منه عمر الذي نقص من عمر ذلك المعمر قالوا
مشايخنا ابو علي وابو هاشم توقفا في هذه المسألة وشكا في حياة المقتول وموته قالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت الا ان حياته
وموته مقدوران لله عز وجل لهذا العقل ما يدل على القطع في واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل
على واحد منهما قالوا فاما احتجاج القائلين على موته فقد ظهر فساده بما حكي من احتجاجه قالوا مما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
فحكم سبحانه بان اثبات القصاص ما يزجر القاتل عن القتل فقدم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في اثبات القصاص حياة
قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا حجة فيه لما الزام القاتل العوض والقود لانه فلا انا نقول انه يقطع على موت المقتول لو لم
يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ذلك على ظنوننا الا ان القاتل انما يبطل ما لو لم يبطله لبقي وانه يفوت المقتول لو لم يقتله القاتل الا ان القاتل من كونه
مسيئا الا انه هو الذي فوت ابطال الحياة الا انه ذبحا لو فعل غيره لكان مسيئا البطلان كان المعلوم انه لو لم يقتله القتل التي نبت لذلك الوقت
ابقيه فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة ذابحها لما كان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري سبحانه اكثر مما يستحقانه على
القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعراض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك في هذين الامرين الا في شيء واحد وهو

فانهم

٢٦١ [illegible] بينها [illegible] وهي ان النظر [illegible] الوقت لواحد لا الوقت الكثير في المكان الواحد لم يجز الفناء بموت مثلهم [illegible] في المكان

[illegible] الفناء وذلك لا يجوز قال الشيخ فليس يمتنع ان يبقى بعض هؤلاء انه يقطع على انه يجيبهم ما كانوا يموتون في ذلك الوقت لولا [illegible] المكان في ذلك

[illegible] ان كان الوقت [illegible] لا يجوز انتقاض الفناء منه لكن لا يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس [illegible] موت لواحد الا [illegible]

واحد [illegible] فانه لا يمنع هذا الفرض من موتهم باجمعهم ثم ان يعيد الانبياء وقد ذكرنا في كتب المبسوط في علم الكلام في هذا الباب ما يغني في هذا الشرح

لاستغنائنا **الاصل** ومن جملته ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا يجري [illegible] لانها ابدية [illegible] ما اعطى [illegible]

[illegible] وحسبوا [illegible] ما اخذوه [illegible] ما قدموا [illegible] فاما [illegible]

الشرح تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا قول لان [illegible] الذنوب [illegible] باجتناب [illegible] ثواب [illegible]

لتفضل على ذلك العقاب وبتوبته كاملة الشرط وكلا الامرين لا يصح من المكلفين بها باطل لان الدنيا فاما الاخرة ليست بدار تكليف [illegible]

فيها على الطاعة والتوبة عن المعصية لنا انه قد ثبت ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا ان الاخرة ليست بدار تكليف

قلنا بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من

الشوائب والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط فيه فبطل ان يجوز استحقاق في الاخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة

منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه [illegible] قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا

هنيئا بما اسلفتم وهذا امر وخطاب لاهل الجنة والامر تكليف [illegible] الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر طاعة وذلك

يستدعي استحقاق الثواب قلنا الجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابو علي [illegible] ليس بامر على الحقيقة وان كانت صورته صورة الامر فهو

[illegible] واما الشيخ ابو هاشم فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا تضمن

الكلفة والمشقة واما الجواب عن الثاني ان الشكر الذي في القلب فيرجع الى الاعتقاد ان الله تعالى يتفضل على اهل الجنة بالمنافع كلها فلا وجه

[illegible] اما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون ذلك [illegible] للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه يجب [illegible]

النار [illegible] اهل العذاب في جهنم [illegible] هذا وهل هذا [illegible] انا نقول يجوز ان يكون للزبانية في ذلك لذة [illegible] لا بسبب التكليف

فيها كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص اليه شهوته ولا مشقة فيه ان قيل هذا الجواب مبني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية لانكم

[illegible] الشكر بان الله تعالى يتفضل بالمنافع على اهل الجنة [illegible] ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى

اما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم انما

فعله به هو الذي استحقه والقول في المعاقب كالقول في المثاب [illegible] فان من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل [illegible] الثواب لان تعظيم [illegible]

الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد [illegible] تعظيم وتبجيل [illegible] والقول في العقاب كون الاستخفاف والاهانة

تقارنه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر يجرونه او يلجاون اليه [illegible] تذكر نظر او

بان يلجاوا الى نفس المعرفة من غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف [illegible] مشقة وقد بينا سقوط التكليف في الاخرة ولا يجوز ان يلجاوا الى النظر

لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الالجاء الى المعرفة اولى [illegible] الى المعرفة يمتنع من الالجاء الى النظر ولا يجوز وقوعها عند تذكر النظر لان المتذكر للنظر يجوز ان

الشبهة [illegible] ذلك عود الامر الى التكليف [illegible] الشك [illegible] مقارنة المعجزات [illegible] الاعلام [illegible]

ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب [illegible] الا الله تعالى [illegible] يكون الالجاء الى المعرفة [illegible] في ذلك

استغنا [illegible] المعرفة على الالجاء ايضا ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل يقولون انهم مضطرون الى الافعال [illegible]

قال [illegible] يختارون [illegible] من تدبر ترغيبات القرآن في الجنة والثواب علم [illegible] ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كما يضطر [illegible]

ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم [illegible] من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم [illegible] القبيح [illegible] هذا يمنع [illegible]

على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا ان يعلمهم استغناءهم بالحسن عن القبيح [illegible] القبيح [illegible] يكونون [illegible] ان لا يفعلوا القبيح [illegible]

ولا [illegible] كان لها [illegible] ان افعال المكلفين [illegible] الاغراض [illegible] الى [illegible] في الاخرة [illegible] الثاني [illegible]

طريقا [illegible] الا [illegible] وجل الله تعالى [illegible] ذلك بقوله [illegible] منها [illegible] وحسبوا [illegible]

منها [illegible] فاما [illegible] الاولى من [illegible] الاموال [illegible] الثالث [illegible] في سبيل [illegible]

ثم قال [illegible] الانسان [illegible] النوم [illegible] قوله قال [illegible]

ان [illegible] لا يكون [illegible] في [illegible] بهذا [illegible]

والشافع [illegible] وقوله [illegible] اصل [illegible]

[illegible] انما [illegible] الزمان [illegible] من الجاحظ [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible] الجملة [illegible] الاصمعي [illegible]

[illegible] يوما [illegible] الابتداء [illegible]

الجزء الخامس

هذا البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت فولت وقال الآخر فلا ...
فاندم يوما لقلوت على حال الاصل ومن خطبة له ع فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول
عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم فاستبدلوا فان الله
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل
العدة فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله
خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا هجمت منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة
على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة الشرح بادروا آجالكم بأعمالكم اي سابقوها وعاجلوها وابتاعوا الآخرة
بالدنيا الفانية الزائلة وقوله فقد جد بكم اي حثثتم على الرحيل يقال قد جد بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون
بمعنى اعدوا فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم استجاب له اي اجابه ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم اي طلب الطعام فيكون معنى
الاول فاعدوا للموت عدة ويكون معنى الثاني كأنه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كأنه القى عليكم ظله وهذا من باب الاستعارة
والعبث اللعب ما لا غرض فيه او ما لا غرض صحيح فيه ولم يترككم سدى اي مهملين وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت والغاية المشار
اليها هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار ومثل الغائب هو الانسان يسوقه الجديدان الى الدار التي هي داره الحقيقية وهي الآخرة
وهو في الدنيا غائب عن داره الحقيقية ... والاول اظهر وقوله تزودوا في الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذي به يمكن الخلاص
من اهوال الآخرة انما هو يكتسب في الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص والايمان والعبادة وقوله فاتقى عبد ربه لفظه ماض ومعناه الامر ...
نفسه ... كما يقول القائل ... فلانا ... كذا ...
ومعنا ... بكسر الواو ... يرجع الى نفسه ... ويجوز ان ...
التوبة كأنه جعلها ... يقول لها سوف ... والتسويف ان يقول في نفسه سوف ... ما يستعمل ... ولا يجاز له ...
الواو ... والشيطان التوبة اي يجعلها ... سوف ... الى ... بعد ...
قوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة ... اللام ... يا للرجال ... ويكون ...
لما كانت للضمير ... هذه الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين البالغة ... من كلام ...
ذكر شيخنا ابو عثمان في البيان والتبيين ... بن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما ... اذا رأيت الناس ...
وانا رأيتهم في الشر ... عليه البقاء ... قليل وان البقاء ... طويل انكم آخر الامم وانتم آخر امتكم وقد اسرع بخياركم ... تنتظرون المعاينة ...
... بعينها ... الدنيا ... الاعمال ... الموعظة ... عن القلوب ... انه لا نبي بعد نبيكم
نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر بأولكم ان يلحق آخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه
غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا الوحا النجاء النجاء ... الى ما تعرجون ذهبت الدنيا ... وانتم ... كل يوم
بما ينتظر ... ان الله بعث محمدا ... منذ اختاره ... بعثه برسالته وانزل عليه كتابه ... رسول ... ثم وضع الدنيا
موضعا ينظر ... الارض ... ثم قال الحقد ... لكم في رسول الله اسوة حسنة ... اقوام ... وصلوا ...
فابعدهم ... يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك ... انظر
... فتفكر فاعتبر واعتبر فابصر ... ابصر ... ابصر اقوام ولم يبصروا ... هلكوا فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما ... يا ابن آدم اذكر
قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ... عليك ...
نفسك ... الدنيا ودعوا ... وامر ... الا ... ظهر ... السنة ...
ما كانت ... لكل مسلم ... الصدق ... اقواما كانوا ... شفق منكم ... ان ...
وكانوا ... الله ... الدنيا ... منكم ... عليكم منها ... الناس ... الناس ...
... والدنيا ... لا ... المؤمن ...
بينهم وبين شهواتهم ولا ... الله ... بالتمني ... في القلوب ... الاعمال ...
حسن موعظة ... امير المؤمنين ... عمر بن عبد العزيز ...
... الدنيا ... الآخرة فكونوا ... الله ...
والله ما بسط امل ... لا يصبح ... الناس ... الدنيا
... عن ... بالله ... يوم القيمة ...

۲۲۳

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل
وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه
كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما
خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد
داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به
عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح

[illegible]

ب ب

الجزو الخامس.

٢٠٤ النفيرين بسلب عنهما مفهوم القلة فهذا اذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهر الالتباس
بسفرمنا القليل القلة وسلب عنطوان الكثرة فقال الشاعر يحبهم من كل اوب وجهة على واحدة زالم تفرق واحدا اما قوله كل غيره من قليل فهو
لان عين قوله الملوك وان كان تعززا فهو قليل في جنب الفضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوى غيره ضعيف كل ما الك غيره مملوك فاما قوله كل
قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لا من جانب من ذاته اما القدرة كما قاله قوم او لبنيته وتركيب كما قاله قوم اخر
والعجز ممتنع فيما غيره ممتنع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع
من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك خفي الاصوات ويتاثر من شديدها وقويها لانه يسمع بالة الاجسام الجسمانية والالة الجسمانية ذات قوة متناهية
واختلف اصحابنا والباري تعالى بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم
واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالوا انا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه
سامعا مبصرا انه مدرك للمسموعات وقال شيخنا ابو القاسم ابو الحسين واصحابهما ان معنى كونه تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة
على صفته بكونه عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لتقرير الطريقين في شرح الغرر وغيرها والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم من ادراك السمع واما قوله فكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير
الاول بخلاف باطن كالشمس والقمر وغيرهما من الامور الظاهرة فانها ليست انما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه
اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بامر اخر اما خفي في باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل
ملك ظاهر على جنده وحشمه وقاهر لهم ليس بعالم بسرائرهم ولا مطلع على سرائرهم والباري تعالى بخلاف ذلك انا فهمت شرح الفصل الاول
فهمت شرح الفصل الثاني وهي قوله كل باطن غيره غير ظاهر فاما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه الى قوله ضياع اخرون فاعلم ان الناس اختلفوا
في لمية خلقه تعالى العالم فالمسلمون على قوال القول الاول قول المتقدمين الحكيم محمد بن زكريا الرازي على ارسطاطاليس انه زعم ان العالم كان على اثبات
لان الجوهر وهذا الجوهر فان لم يكن للعدم ان يكون مخلوقا موجودا قال لعزم ابن زكريا ان علة وجود العالم وجود الباري ولو على كلا القولين يكون العالم
قديما اما على قول ارسطو فلان الجوهر ان كان الباري لما كان قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما واما على قول ابن زكريا فلان الباري موجود
لم يزل لان وجوده من لوازم ذاته فوجب ان يكون فيضه واثره لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقوله ارسطاطاليس لان في زماننا فهو ان
العالم يجب عن الله سبحانه من غير قصد لا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا بحصول ذلك الغرض وذات
الوجود يقتضي فيض النظام منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاول يدل ان علمه تعالى لانفعالي وانا نعلم علمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له وثانيهما
ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان نشاهد صورة فنعلمها ومثال الثاني ان يتصور الصانع والنجار والبناء كيفية العمل ثم يأتي فيه
على حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون
عليه الكل حتى انه يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عنه وعن احاطته به فيكون الوجود وفق المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق سبحانه
فعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود في الكل القول الثاني قول حكاه ابو القاسم البلخي عن قدماء الفلاسفة والقول
بن هيبة ومحمد بن زكريا في التناسخ بل هو ان علة خلق الباري العالم تنبيه النفس على ما تراه من الهيولى وتدبيره ممكن ان يعرض محبتها اياها وعشقها لها
تعود الى عالمها الاول وغير مشتاقة الى هذا العالم وهي علم ان هذا القول المحكي عن الحكماء بانه مكتبة لعدم الحق في حقيقة مذهبهم اثبات قدماء
خمسة اثنان منهما حيان فاعلان وهما الباري تعالى والنفس ومرادهم بالنفس ذات هي مبدأ لسائر النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى
النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد منها منفعل غير حي وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان
وهما الدهر والفضاء قالوا والباري تعالى هو مبدأ العقول والنفعالات وهو تام العلم والحكمة كما ان النفس مبدأ الارواح والنفوس العقول والنفعلات
تفيض عن الباري سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة
لا تعرف الاشياء الا وجهين اما ان يفيض فيض الباري تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فتعرف بمعرفتها ما يشبه الممارسة و
المخالطة معرفة ناقصة وكان الباري تعالى في الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهيولى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى
نفسها وكان الباري سبحانه تام العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منها سماوات وعناصر ومولدات
ومبانات فاقاض النفوس تعقلا وتشوقا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت في هذا العالم المخالط للهيولى لم تنفك عن
الالام فيتحرك منصبا شوقها لذلك عالمها الاول الذي هو سبب لذاتها ومغفرتها القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلق العالم ان يتحصن الواجب به
من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه ويجعله في طول ثانوي والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه
قال قوم منهم ان الباري تعالى استوحش ففكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال اخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال اخرون
بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب الباري سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بمعزل عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يزحف حتى رأى
النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى في النور وادخل معه الافات والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر
شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول وصار في الظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الافات على خلق الله سبحانه فمن احياه

اصعدها ما الشيطان الموت حصرا صدماء الشيطان بالسم ومن سره اهدرمنا بالحزن والكابة فلا يزال كذلك كل يوم ينتقص سلطانه وقوته لان الله
يحتال له كل يوم بنصف الى ان يذهب قوته كلها ويجمد وينصب حيا الى الاجزاء بنفسه مستخرج في الجو والجو عندهم هو الظلمة ولا تبقى في جوهر الحي
حياة لما فيه صفوا واشياء ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من ظلمة الشيطان ويعلمهم الى الاصفياء ثم يدخلهم الجنة وهي
لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع لكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية
والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم
تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فقارب الظلمة ليستخلص المأسور من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من
اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو البارى سبحانه عندهم ان يخلق الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار من صديد
هم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة وجعل حول العالم الخندق
خارج الفلك الاعلى ليطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في هذا الخندق وهو ظلام صرف قد استقصى نوره واما النور
المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استقصاء النور الممتزج ويبقى من النور
الممتزج شيء قليل منعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون
وتثور نار وتضطرم في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فيتحلل بذلك تلك الاجزاء المنعقدة من النور
الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استقصائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل العالم ويعود النور كله الى حاله الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة
القول الخامس قول متكلمي الاسلام وهو على وجوه اولها قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان الى الانعام على الحيوان لان خلقه حيا
نعمة عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الحي حيا منفعة مفعولة للاحسان اما انه كون الحي منتفعا
فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار الموهمة وما ادى الى ذلك ويعلم الاقتران من اشرف على الهلكة من جهل منعه بعض الناس من تلك الحالة
يكون منعما عليه ومن سره غيره بامر او وصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع الضرر عنه لا يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه بعد فعل شيء من الاشياء
وجعله لا يبرأ من جزء الحياة من تلذذ لنا اللذات ومكننا منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك فينا قالوا وانما قلنا ان هذا النفع مفعول للاحسان لانها اما ان يكون
مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والبارى سبحانه لا يصح ان يكون فاعلا للعبث لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون
ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعل المضرة
لوصولها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق
الحيوان للنفع قالوا فلو خلق الحيوان اولا لا ليفعل لينتفع به الحيوان لكان خلقه عبثا والبارى تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينتفع به
الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف [illegible] لان الكلام في ذلك مقام ليس هاهنا الان موضعه ولا الحاجة داعية
اليه وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما
يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول لبعض البصريين وثالثها انه تعالى انما خلق الخلق
لا لغرض اصلا ولا يقال لم فعل ولا لكل شيء علة ولا علة لفعله وهو مذهب الاشعري واصحابنا يرون دليل القديم يتعلق بايجاد العالم في الوقت الذي
وجد فيه لذاته لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب ولا تتغير عن جهتها وكذلك
القول عندهم في اجزاء العالم الحادثة من الحركات والسكنات في الاجسام وسائر الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين ان البارى تعالى انما فعل العالم
لانه ملتذ بان يفعل واجاز اصحاب هذا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج قالوا والبارى سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا
بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل كمن يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بناء
محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في
الاثار النبوية ان الله تعالى يعجب ويفرح [illegible] على انه ملتذ بذاته [illegible] في هذا القول نظر في اللذة والالم [illegible] مفردة واما قول
من يحل في الاشباح فيقال هو فيها كالشيء ولا فيها مباين [illegible] انه يحل الهياكل اذا [illegible] الاشباح [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] انه لا يجوز الحلول [illegible] الاشباح [illegible] لكنها [illegible]
والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء [illegible] الاسلام من الحلولية [illegible] اشخاص [illegible]
[illegible] على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها [illegible] ابدا [illegible]
يكن [illegible] لا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدا وان لا [illegible] ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت [illegible] واما قوله [illegible]
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible] الممكنات يكون كل ممكن [illegible] هذه القضية الكلية [illegible] تكون هكذا [illegible]
[illegible] وانها [illegible] واما قوله [illegible]
[illegible] واما قوله [illegible]
[illegible]

الجزء الخامس

مع النعم فعطفت ... فعند الاشتات بقوله ثم او من اهل الفرقان بانهم باسنانها و[illegible] وقوله [illegible]
لا يجلو وقوله ثم قال نعم العمر ... انعم العمر ... وقوله سبحانه وقيل ان تكرموا شبا الاجل [illegible]
قوله من عاش لا فنا ... الامور وما ... ولم يحفظ ... وقال الاصمعي ... [illegible]
لا يشرك ان يجد ما يجب البأس ... وقال ... فهم مطبوعون على ... النوائب ومن هذا ... [illegible]
وقال الاخر انتظار الروح واسبابه وقال الاخر ... النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وقال الاخر ... [illegible]
وقال الحلاج ربما ... الكبير لا ... ولربما ... آخر يا ... [illegible]
اخاه آخر كم ... ومن شعري الذي ... الباقي سبحانه ... [illegible]
الموضع لان ... ابن ... فقلت ... [illegible]
واهل ... انهم ... فالوقع ... [illegible]
ولا ... والنعم ... حاشا ... [illegible]
... ما اوابعثهم ... لوما ... ما الينا ما كان ... [illegible]

الاصل ومن كلام له عليه السلام يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **الشرح** قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو الصق ثياب الجسد فهذا استعارة حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبوا ما وهذا مما يساعد عليه التعليل الطبيعي وذلك انه اذا عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل قوله فانه انبى الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبى كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له وانبى افعل من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوندي هذا كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة عليه اي فان ذلك اشد ابعادا لسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمزة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون به قوله وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها لئلا ... قوله والحظوا الخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بمؤخرها وهي امارة الغضب ... [illegible] ... كسر العين ... [illegible] ... قوله واطعنوا الشزر الطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة ... [illegible] ... قوله ونافحوا بالظبى ... [illegible] ... بالسيف ... اي ضاربوا ... الظبى جمع ظبة وهو طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب ... [illegible] ... يوما ... حدثني شيخنا ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري ... [illegible]
... فانه ... [illegible] ... ونحن ... ونقوم ... [illegible]
ان لا ... [illegible] ... اشياعنا ... واذا ... [illegible]
... وقال ... [illegible]
بالخطا اذا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

تلك يعطونها مثل المهالك للجبناء بل قال انما توجد الحتوف اذ كانت الخلود فيهن الموت قال ابو سعيد الضرير ومن هذا المعنى وتبادر رفضها لذة
الليل على الارض سبيل الطيبات وآخرون يحرمها الصبر وآخرون نفسه تهون بجانبه وحروب شهدتها جامع القلب فلم انكر الكماة مكانا واذا ما الحمام
كان يقبل طولته الى العدو بنانه من الناس من يرهب ما في ديوانه لجانب بلجم اي حملت على الضفة التي منهم من رويتها الخطاء بين الكماة ونزل المعف
ليبكوا ولا اقول بعض الشعراء يمدح معن بن ظهر ان الشريد الاسل ابن مجر والشريد لحفار لابرام ويجي اذا اعلى البحر وندى اذا بخل الغمام تهل الحسا
يطلون في الروع ان تصرمها ومثله قول الآخر يخطوا اذا ما قصر العضب اذ ذكر خطوا فرهم الماضيا بانبيذ ومثل قول الاخر بن جبل الاكرم
متقدم ويصالون في الروع خطوهم وكل يعنوا الشعر بين بمانه اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان وقال الخراز الكافخوا
ان حبيبهم مد السيوف وصلنا فايدينا وقال الاخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكننا القصاب وقال بعض الطلاب
في القصور والكلا وآلوا مثلو للسيوف وانما قولته واعلموا انكم بعين الله يراكم ويعلم اعمالكم والبا صينها كالبا قوله انت بمرأى مني ومسمع قوله
فعاودوا الكر اي اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفر وهو الفرار فانه عار في الاعقاب اي
في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار الاباء ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا
اي خير عاقبة فيقع على هذا الوجه انه الفرار عار في عاقبة امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال وانه نار يوم الحساب لان الفرار
من الزحف فيه عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و
ماواه جهنم والصمد القصد صمد يصمد صمدا والامام كالجهاد … قوله وطيبوا عن انفسكم نفسا نصب نفسا على التمييز وحده لان التمييز لا يكون الا
واحدا وان كان في معنى الجمع يقول انفوا ما لا بد منه واذ رضاه ايضا الا نفس على جمعها لما لم يكن به حاجة الى توجيهها يقول وطنوا انفسكم على
الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم يقول طبت عن كذا نفسا اذا هونته … قوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة
يقول في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سمحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام وقوله والرواق المطنب يريد
معوية لانه كان في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام ويجوز وسطه … الاطناب … كاهله الظهر والكسر جانب
الخباء وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معوية …
للفرصة التي يتوقعها وهو قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اي تاخر وفر ومن حمله على الوجه الاول
جعله من باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي يعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان ثم صمدا صمدا اي القتال ان عنكم بقاء صمدكم
وان تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه اقدم عليكم يا قدامه قوله فصمدا صمدا … فلان اي قصدته وقوله حتى ينجلي لكم عمود الحق اي يطلع ضوءه
وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم الاعلون واو الحال وقوله ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم … يقال وتره يتره …
وهو من كلام الله تعالى رصع به خطبته وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات وفي رواية
نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلثين قال نصر كان علي اذا ركب … له جند الى
قبل ان يلتقي القتال بصفين فلما حضرت الحرب بات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح قال الاشعث …
… الارض … لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي اذا سار الى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام
واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة
الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا باس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن
الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال الا نادى يا كهيعص قال نصر حدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلي عمن حدثه عن علي انه سمعه
يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك
في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان
وظهور الفتن اعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي في قوله
والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال وهي آية النصر قال نصر كان علي … يقول … حم … ثم يحمل …
… قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع وثلثين
صلى علي الغداة فغلس ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدؤهم فيسير اليهم
فاذا راوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا خرج اليهم غداة ذلك اليوم
فاستقبلوه فرفع يديه الى السماء وقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس
والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسامون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام

وما لا

٢٦٨ وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور
المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسى التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة واعصم بقية اصحابى من الفتنة فلما راوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى
وعلى ميسرته عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلاثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم
ومراكزهم وعلى فى القلب فى اهل المدينة جلهم من الانصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان على رجلا ربعة ادعج العينين كان
وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس فى راسه شعر الا خفاف من خلفه لمنكبه مشاش
كمشاش السبع الضارى اذا مشى تكفا ومار به جسده له سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك
بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس وهو الى السمن ما هو قليل الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله فى
حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة قد القى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلاثة وهى الرابع
من صفر وهذا اليوم الخامس فى اليوم الثامن كانت فيها مناوشات ثم قال لنتبين ذلك الكبشة فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج فى جمع من
اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمع اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الى
ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه يمشى فبصر بهما على فقال من هذان المتبارزان فقيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال
امسك دابتى فامسكها ثم مشى راجلا اليه بسيفه نحو عبيد الله فقال له انا ابارزك فهلم الى فقال لا حاجة لى فى مبارزتك ثم رجع الى صفه فرجع على فقال ابن الحنفية
يا ابت لم منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله فقال لو بارزته لرجوت ان تقتله وما كنت آمن ان
يقتلك فقال يا ابت ابتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسالك المبارزة لرغبت بك عنه فقال على يا بنى لا تذكر اباه ولا تقل
فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد المطلب وقال
يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم
فارسل اليه عبد الله بن العباس ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج فى ذلك
اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى فى ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك فى عضد معوية وعمرو بن العاص فقال عمرو يا معوية انك تريد
ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة فى الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد
وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم فى الاسلام ولهم فى النفوس مهابة فبادر باهل الشام
الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد وائتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام ملالا فيظهر فيهم كابة الخذلان ومهما نسيت
فلا تنس انك على باطل وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية فى اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم
وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم
الحرام فليس له فى السماء عاذر قدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم قال
نصر وخطب على اصحابه فيما حدثنا عمر بن سعد عن ابى يحيى عن محمد بن طلحة عن ابى سنان الاسلمى قال كانى انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله
عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان
عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا الا ان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها
محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا الفضل
ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة فى امره وابتغاء مرضاته واقام
الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفىء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص
السهمى اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم انى لم اخالف رسول الله قط ولم اعصه فى امر قط اقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الا
بطال وترعد فيها الفرائص بنجدة اكرمنى الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وان راسه لفى حجرى ولقد وليت غسله بيدى وحدى تقلبه الملائكة المقربون
معى وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمى فاشهد لقد سمعت عمار بن
ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا وانها لن تستقيم عليه آخرا قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم
فى قتال عدوهم فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا قال فى هذه الليلة حتى متى لا
نناهض القوم باجمعنا فقام فى الناس فقال الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه
ولا تنازع البشر فى شىء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار فلفت بيننا فى هذا الموضع فنحن من ربنا بمرأى
ومسمع فلو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار الجزاء والقرار ليجزى
الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقو العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسالوا
الله الصبر والنصر والقوا القوم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبا الناس ليلته كلها

[illegible]

فأصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل الشام مناديا ناداهم ان اغدوا على مصافكم فغدا اهل الشام الى معسكرهم فجعل
معوية ميمنة وميسرة وعقد الالوية وامر امراء وكتب كتائب واخذ من اهل حمص راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحارث الكلابي
واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف فسار ابو الاعور وعمرو بن
العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظر اليهم استقلاهم وطمعا فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضرب لها القى عليها الثياب والا
رائك احاط به اهل يمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان ثم ارسل عمرو الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد
والعقد فاعصب بي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فنحه عني ودعني والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا
لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه فوقف بازاء عسكر العراق
فدعا عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هؤلاء الدرع واخرا هؤلاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاءوا بخطة بلغت السماء
فمشيا برايتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثم حمل قيس وكليب وكانة على الخيول ورجل ما ارى الناس قال نصر وكان كعب بن
جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد اصبحت الامة في امر عجب والملك مجموع غدا لمن غلب فقلت قولا صادقا غير كذب ان
غدا يهلك اعلام العرب غدا نلاقي ربنا فنحتسب غدا يصيرون رمادا قد ذهب بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الانداد طرا والصلب قال نصر وقال معوية من يبرز لاهل العراق ربيعة فلم يجد اهل الشام ربيعة فجاءه بحمير فجعلها بازاء ربيعة على
قرعة اقرعها فخرجت حمير فقال ذو الكلاع الحميري باسك من سهم كانما نفر ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاينه
ليعلونه دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد
وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ويل لام مذحج من عك وامهم قائمة تبكي نصكهم بالسيف حتى تصك لا رجال كالرجال وطرحت على
حمر ابناء مهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف فقال نعلت كانما وصف عنه صفوف اهل العراق مثل ذلك ثم نادى عمرو بن
العاص يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستعينوا الرحمن اني اتاني خبر فالوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا علينا
شيخنا كما كان فرد عليه اهل العراق وقالوا ابت سيوف مذحج وهمدان بان نرد نعثلا كما كان خلقا جديدا مثل خلق الرحمن ذلك شان قد مضى وذا شان
ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته ردوا علينا شيخنا ثم بجل او لا تكونوا جزرا للاسل فرد عليه اهل العراق كيف نرد نعثلا وقد قحل نحن
ضربنا راسه حتى انجفل وابدل الله به خير بدل اعلم بالدين وازكى بالعمل وقال ابراهيم او ابن عبيدة من اهل الشام لله در كتائب جاءتكم تبكي فوا
رسها على عثمان تسعون الفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل ثلاث يبلون الله لا يعدونه ويجيبكم للملك السلطان فاتوا ببينة على
ما جئتم او لا فحسبكم من العدوان واتوا بما يرضى وصاحبه هذا ليس بكاذب لا الخوان قال نصر بات علي تلك ليلته يعبئ الناس حتى اذا اصبح زحف بهم
وخرج اليه معوية في اهل الشام فجعل يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم عرف مراكزهم قال للازد اكفوني الازد
وقال للخثعم اكفوني خثعما وامر كل قبيلة من العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منها بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما كانت بازائها
ثم ان ناس مضى القوم يوم الاربعاء ساعات فقعلوا واقتتلوا الى اخر نهارهم وانصرفوا عند المساء كل غير غالب قال نصر فاما اليوم الخامس فكان القتال
فيه شديدا والخطب فظيعا وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه
ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن بديل
قام في اصحابه فخطبهم فقال ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب
وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجسا الى رجسهم وانتم والله على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة
قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين وقوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى
عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابن ابي عمرة عن ابيه ان عليا خطب في تلك الليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام الفصل بطوله الى اخره وهو المذكور في الكتب
وروى نصر ايضا بالاسناد المذكور ان عليا خطب تلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم
على الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا
على الاضراس فانه انبى للسيوف من الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح
فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق اهل الحفاظ
الذين يحفون برايتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزا كل امرئ مسلم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة وياتي بدناءة انى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك بيده قد خلى
قرنه الى اخيه هاربا منه وقائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله لقوم عابهم لن ينفعكم

ابو الاعور السلمي في اهل الاردن ورايتهم عليهم

[illegible]

الجزء الخامس

٢٧٠ ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصدق
والصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقنا
صرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه وأورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيدا للمرسلين وقائدا للمؤمنين وخاتم النبيين
وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان مما قضى الله وقدره والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا أن ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم
الحياص وليس هذا بأوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع أداء شكرها ولا نقدر قدرها إن أصحاب محمد
المصطفين الأخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا رجلا مجدعا إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي
لنا أن تحسن بصائرنا وتطيب أنفسنا فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كثيرا ومعاوية طليق من وثاق الإسار
إلا أنه أغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار ألا إنكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق
والصبر فإن الله مع الصابرين ألا إنكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن وأدخل
المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وجعلنا وإياكم ممن أطاعه واتقاه وأستغفر الله العظيم
لي ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي لقد صدق بفعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر وزيد بن الحسن قالا طلب معاوية
إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو على أن لي حكمي إن قتل الله ابن أبي طالب واستوسقت لك البلاد فقال أليس حكمك في
مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية إن لك حكمك
أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب رويدا لا يسمع أهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر أهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب
وأعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم قال نصر وأقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله
بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف أهل العراق ويقول يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار فأرسوا أقدامكم وسووا
صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله إلهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم واصبروا فإن الأرض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن أدهم عن أبيه أن الأشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو
يومئذ على فرس أدهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله خالق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة وأصيلا من يهد الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى أرسل محمدا بالصواب
والهدى فأظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر أن ساقتنا المقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض فلفت
بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والأمن من العقاب معنا
ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن أبي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه إلى الصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة
ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو رأي أصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا أنكم على الحق وأن
القوم على الباطل إنما تقاتلون معاوية وأنتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من أصحاب محمد أكثر ما معكم رايات قد كانت
مع رسول الله ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب أنتم على إحدى الحسنيين إما الفتح
وإما الشهادة عصمنا الله وإياكم بما عصم به من أطاعه واتقاه وألهمنا وإياكم طاعته وتقواه وأستغفر الله لي ولكم قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر
عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معاوية إلى ذي الكلاع أن يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ومن معه من أهل العراق فعقد
فرسه وكان من أعظم أصحاب معاوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة وأصيلا أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل
عليه وكفى بالله وكيلا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالفرقان إماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت
المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الأرض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله إبليس على أن يكون قد عبد في أكنافها واستولى
على جميع أهلها فكان محمد هو الذي أطفأ الله به نيرانها ونزع به أوتادها وأوهى به قوى إبليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم و
أظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله أن ضم بيننا وبين أهل ديننا بصفين وإنا لنعلم أن فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول
الله سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكني ضربت الأمر ظهرا وبطنا فلم أر يسعنا أن يهدر دم عثمان صهر نبينا الذي جهز جيش العسرة وألحق في مسجد
رسول الله بيتا وبنى سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه أم كلثوم ورقية فإن كان أذنب ذنبا فقد أذنب من هو خير منه
فقد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له وقد أذنب أبوكم آدم ثم استغفر الله
فغفر له وقد أذنب أبوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر أحدكم من الذنوب وإنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فإن لم
يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله وإنه لأخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وبين حريمكم
وإنما يقاتلون بين عاذل وشاك فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم أيتها الأمة ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا وأهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه
بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله ومع أنا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله فإني سمعت عمر بن
الخطاب يقول سمعت رسول الله يقول إنما يبعث المقتتلون على النيات أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل أمر أستغفر

الله لي

قال نصر حدثنا عمر بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس بصفين
وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نصل السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل
العرب واكرمهم وابلغهم فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسناء والنوال
والبهاء والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة او رخاء احمده على نعمه التوام
وآلائه العظام حمدا يستنير بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص
واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى والهدى ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض
والله يعلم اني كنت كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد
علمنا ان في القوم احلاما وطغاما فلسنا نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت
الامور الى ان قاتلنا غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله
اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمر عن الحر وقال ان يزيد بن قيس الارحبي حرض
اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورايه ان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا
احياء حق راونا امتناه ولا يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا اذا الزموكم مثل
سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت وياخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه كيف انما هو
مال الله افاءه علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تاخذكم في جهادهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم
يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر [illegible]
وارسل الى علي يومئذ لا تامننا بعدها ابا حسن انا نمر الامر امرار الرسن [illegible] اعلم يا ابا حسن لتصبحن مثلها ام لبن [illegible]
دون الحصن قال فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق لا احد ولا فخر بكم ابا حسن [illegible] ابا شبل [illegible]
يا [illegible] حتى نقص الكف ونقرع السن قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع
من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر فاما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المؤمنين وحجر الشر ابن عمه
حجر الشر ابن [illegible] وكلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي
فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معاوية ثم برز حجر الشر ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله حجر الشر فخرج اليه [illegible]
الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن ازهر ثم ان عليا دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم
فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس فاقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس فتقدم الفتى فقال انا
صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال علي لعبد الله بن بديل بن ورقاء احمل عليهم الان
فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول مشي الجمال في حياض المنهل فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معاوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل
وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واضطرم الفيلقان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام
واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معاوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان يعني اخا كان له قد قتل وظن معاوية
واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده
ويستصرخه فحمل حبيب حملة شديدة بمن معه على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم
الى بعض يحمون انفسهم ولج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر
واقفا فنادى معاوية بالناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخور حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معاوية و
عبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل اخا وصديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله
لا يمثل به وفي روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فانا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة
اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب
شمرا [illegible] قدى الشبر يحمي الانف ان يتاخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا قصدها فتقطرا ثم قال معاوية ان
نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر حدثنا عمرو عن جابر قال استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على
اهل العراق يومئذ من قبل الميمنة واجفلوا اجفال النعام [illegible] سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم
جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت
الهزيمة الى علي فانصرف يمشي نحو الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو [illegible] قال لقد رايت عليا يومئذ يمشي نحو
الميسرة [illegible] منكبيه [illegible] اهل الشام [illegible]

الحكم

فكان من اصحاب معوية

بالصخور والحجارة

الجزء الخامس

... فلما قتل ذلك ... واثره ... احمر مولى بني امية وكان شجاعا ... وردت الكتيبة ...
مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف ... فتقع يده في جيب درعه فجذبه ...
فكاني انظر الى رجليه تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد
فكاني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا الى ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك
فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك
لو سعيت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا
يعجل به اليه المشي ان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه قال ابو مخنف وحدثني عمرو بن شمر عن جابر ...
صفين ... بن عنزة ... سعيد بن قيس ... فقال له سعيد ما تنتظر يا امير المؤمنين ... فقال له علي ...
من احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او يصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه ...
من فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق واقبل علي نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم بالرجوع نحو الفزع مر
بالاشتر فقال له يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى
لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات ثم نادى الي ايها الناس انا مالك بن الحارث ...
الاشتر اعرف في الناس من مالك بن الحارث فجعل ينادي الي ايها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة ...
فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شد
قوم موتورين بآبائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الا عن دينكم
ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب
العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا لي مذحجا فاجتمعت اليه
مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف بذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان
الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف
وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فهو مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء ...
والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار بيده الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم
القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت
فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم ثمانون ومائة
رجل واصيب منهم احد عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمداني وغيرهم من رؤساء العشيرة واول من اصيب منهم كريب بن
شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في وقت واحد ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعا ثم اخذ الراية عمير بن
بشير ثم اخوه الحارث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية ترحها الله
فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن
وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر
او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا معنى قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس
تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال الاشتر
من هذا قال ... هذا والله الفعل الكريم ... وذلك انه هو واصحابه من ميمنة العراق فتقدم فرفع رايته فصبر حتى صرع ثم لم يمكثوا الا
كلا شيء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبي محمولا فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع رايته لاهل الميمنة
فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل ...
عن الحر بن الصياح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا واذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها وهو
يضرب بها الناس قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا فبصر به الحارث بن جمهان الجعفي والاشتر متقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال جزاك الله
منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتأمله ابن
جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلة فقال جعلت فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا
افارقك حتى اموت ...
مثل هذا ان كان ... فقال ... الاشتر ...
بن خديج عن مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر من كان انهزم ...
منكم فانه ...

هذا والله الفعل الكريم

معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر حدثنا عمر قال حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب أن عليا لما رأى ميمنته قد عادت إلى موقفها ومصافها
وكشف من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى إليهم فقال إني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام وأعراب
أهل الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق إذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد
انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما أرى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض حاح نفسي أني رأيتكم بأخرة
حزتموهم كما حازوكم وأزلتم القوم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف يركب أولهم آخرهم كالإبل المطردة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة
وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم أنه مسخط ربه وموبق نفسه إن في الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم وفساد العيش وإن الفار لا يزيد الفرار في
عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والإقرار عليها قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا أبو طلحة
الخثعمي أن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام أرسل إلى كعب الخثعمي رأس خثعم العراق إن شئت تواقفنا فلم نقتتل فإن ظهر صاحبكم كنا معكم وإن ظهر صاحبنا
كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فأبى أبو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم إلى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر
خثعم إنا قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم وحفظا لحقهم فأبوا إلا قتالنا وقد بدؤونا بالقطيعة فكفوا أيديكم عنهم حتى
يبدؤوكم فإن قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من أصحابه فقال إنهم قد ردوا عليك رأيك وأقبلوا إليك يقاتلونك ثم برز
فنادى رجل لرجل يا أهل العراق فغضب عبد الله بن حنش فقال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
لم يبارزه رجل قط إلا قتله فخرج إليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واقتتلوا أشد القتال فجعل أبو كعب يقول لأصحابه خدموا أي اضربوا موضع يا معشر خثعم
الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا أبا كعب الكل قومك فأنصف قال إي والله وأعظم واشتد قتالهم فحمل شمر
بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على أبي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول يرحمك الله أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحما منهم وأحب إلي
منهم نفسا ولكني والله لا أدري ما أقول ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ولا أرى قريشا إلا وقد لعبت بنا قال ووثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها
ففقئت عينه وصرع ثم أخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا وأصيب من خثعم الشام مثلهم ثم
ردها شريح بن مالك بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر أن راية بجيلة في صفين مع أهل
العراق كانت في أحمس مع أبي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن أسلم بن أحمس بن الغوث بن أنمار قالت له بجيلة خذ
رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على رأس معاوية
رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى إلى صاحب الترس
المذهب وهو في خيل عظيمة من أصحاب معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد أبو شداد بسيفه
نحو صاحب الترس فتعرض له رومي من موالي معاوية فيضرب قدم أبي شداد فقطعها وضرب أبو شداد ذلك الرومي فقتله وأشرعت إليه الأسنة
فقتل فأخذها عبد الله بن قلع الأحمسي وهو يقول لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الأعادي نعم الفتى
كان لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فأخذها بعده أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن إياس فلم
تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال وقتل يومئذ من بجيلة حازم بن أبي حازم أخو قيس بن أبي حازم ونعيم بن صهيب
بن العلية البجلي فأتى ابن عمه نعيم بن الحارث بن العلية معاوية وكان من أصحابه فقال إن هذا القتيل ابن عمي فهبه لي أدفنه فقال لا ندفنهم
فليسوا لذلك بأهل والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم إلا سرا قال والله لتأذنن لي في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعنك فقال ويحك ترى أشياخ
العرب لا نواريهم وأنت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه إن شئت أو دعه فأتاه فدفنه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا أبو زهير العبسي عن النضر بن صالح
أن راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع يطلب المبارزة
فبرز إليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فأوهطه فقال أبو سليم عياش بن شريك لقومه إني مبارز هذا الرجل فإن أصبت
فرأسكم الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فإن أصيب فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير
فأخذ بظهره فقال ليمسك رحم ألا تبرز لهذا الطويل فقال له هبلتك الهبول وهل هو إلا الموت قال وهل الفرار إلا منه فقال العمل منه إلا الله
لتقتلن وليلحقني بك ... بن بكير ومعه جحفة من جلود الإبل فلما دنا منه إذا الحديد مفرغ على الكلاعي لا يبين منه إلا مثل شراك
النعل من عينيه ... فضربه الكلاعي فقطع جحفته إلا يسيرا منها وضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله و
خرج ابن الكلاعي ثائرا بأبيه فقتله بكر بن وائل قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن الصلت بن زهير أن راية بني نهد بالعراق أخذها
مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم أخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم أخذها عبد الله بن كعب فقتل ثم أخذها سلمة بن خذيم بن جرثومة
فارتث وصرع ثم أخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم أخذها أبو مسبح بن عمرو فقتل ثم أخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم أخذها أخوه
فقاتل حتى مات ثم أخذها عبد الرحمن بن مخنف الأزدي قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن بن مخنف
قال صرع يزيد بن المغفل الجعفي فقتل ... صرع أبو زينب بن عوف ... على رايتنا ... سفيان بن عوف
ثم يزيد بن المغفل فقتل ... عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم

الجزء الخامس

٢٧٤ حياك الله مرحبا بك يا ابن عم افلا انه ... فانا عمك ابو سفيان بن عوف بن المعقل فقلت مرحبا بك فالآن نحن اخوة بيننا لسنا بذا نطلب اما
ما هذا فلك ... نسمعه وارثه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الحارث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب الازد حين بلغه ان ازد
منا الازد الشام فقال الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي
الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا
ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا اباءهم ولدناهم ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على امامنا وآزروا الظالمين ولدناهم او كانوا آباءنا
الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وديننا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا وبينهم
فقال مخنف اعزك الله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشؤوما والله ما ميلنا في الرأي بين امرين قط ايهما نأتي وايهما ندع في جاهلية ولا اسلام الا اخترت
اعسرهما وانكدهما اللهم ان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام
فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحارث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين لاهله واصحابه الا ان مرعى الدنيا قد
اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مرا الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد
كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها فما
تنتظرون عباد الله اخوفا لموت القادم عليكم الذاهب بنفوسكم او ضربة كف او جبين بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة من جهاد اعداء الله صح
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها
وهذا وجهي اليها لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك
اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما
ذهب لتهزم في ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي يا لتميم والذي نادى بعبد يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا فقال ويحكم
افرارا واعتذارا ثم نادى يا للاحساب فحمل بكر ... فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يصلح فقال الفرار ويلكم اقبح ان لم
تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم حمل يقاتل ويرتجز ويقول ان تميما اخلفت عنك ابن مر وقد اراهم وهم الحي الصبر فان يفروا
او يجبنوا لا افر فقتل مالك ذلك اليوم فقال اخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي كليل التمام ما يريد انصراما وبت
بذكرى مالك كئيبا اؤرق من بعد العشاء نياما ابى جزعي في مالك غير ذكره فلا تعذليني ان جزعت اماما ... ما نام صوت حمامة
تؤرق من وادي البطاح حماما وابعث نواحا عليه بليلة وبت رفعت الدموع سجاما وادعوا سراة الحي يبكي لمالك وابعث نوحا يندب شهيته
من يهابا ما مثل ... وذو عزة يأبى بها ان يضاما وفارس خيل لا ينار لخيله اذا اضطرمت نار العدو ضراما ولجاء ...
من ... يرى ما يهالك الصالحون حراما واجرأ من ليث بخفان مخدر وامضى اذا رام الرجال صداما وقال ابن عم ... يرثيه ...
سنبكيه ... [illegible]
[illegible] السيف ... [illegible]
يا فارس الروع يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا نكسا ولا ... وملك البذل في ... وان طلبت ... قالوا اخ في
النائبات ... فما شق ... ثم ... القلب ... والنفس تعلم ان قد اثبتت ... قال نصر حدثنا عمر قال حدثني
يونس بن ابي اسحق قال ... ادهم بن محرز الباهلي ... هل راى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كناز النهدي وسعيد
حازم السلولي نحن رأيناه فقال الباهلي ... قال نصر ... حدثنا عمرو صح
معوية الى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا
فرجع الى العسكر فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول اني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجله وضربة تحت الوغى فاصله شبيهة بالقتل او قاتله
ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر فقال هذه بتلك قال نصر ... سويد
قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يبتغي المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد وكل منهما لا يعرف صاحبه عمرو بن عمير صح
فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتناديا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن
بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها معوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر وخرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة يسأل
المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما البثه ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا ... قال نصر
وحمل رجل من اصحاب علي ... اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معوية
فهرب معوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا
به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فعاد معوية
الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب ... ابو ايوب ... الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام
صادا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون

هو ضربه

موضع سيفنا بهم ذلك حتى اذا ادخل مغفره شيء صنعا اهل الشام بدراسه ووقع مبينا فقال علي ع والله لانا من شانئ الرجل اشد از الضرب ان
كان اليها بنفوس وصنف لو اصغوا وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي ع فقال الدانت والله كما قال الشاعر وعلمنا الضرب اباؤنا وسنعلم ابنينا اذا
نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل
من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وتعاركا ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف
المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه فصاح به اصحاب علي ع ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن لي امير المؤمنين
فاخبر علي ع بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال نصر حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي
يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال له يا حريث
اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها
فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي ع في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية
هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي ع وهو يقول انا علي وابن عبد
المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان
ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في
اغرائه اياه بعلي ع وقال في ذلك شعرا حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته
الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث
ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ
الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي ع في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا قاله
لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام بكل
رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وباس اذا لاقوا وحد خصام وجد وصدق في الحروب ونجدة
وقول اذا قالوا بغير اثام متى تاتهم في دارهم تستضيفهم تبيت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر فحدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي ع بين الصفين ونادى يا معوية يكررها
فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال
لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله
قال لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن
نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ع ذلك
قال نصر ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعريون قال وحقدها
معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جنبه فقال معوية
يا عمرو انك قد قشرت لي العصا برضاك لي وسط العجاج برازي يا عمرو انك قد اشرت بظنة حسب المبارز خطفة من بازي ولقد ظننتك قلت مزحة
مازح والمزح يحمله مقال الهازي فاذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي ولقد كشفت قناعها مذمومة ولقد لبست لها
ثياب الخازي فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك فقال مجيبا له معاوي ان نكلت عن البرازي وخفت فانها ام المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا وما انا في الذي حدثت خازي وما ذنبي بان نادى علي وكبش القوم يدعى للبراز ولو بارزته لاقيت حدا
النابين يخطف كل باز وتزعم انني اضمرت غشا جزاني بالذي اضمرت جازي وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي
بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة
يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يمنيه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز
قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس
رجله وهو يقول وتصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم عصب فضلات درعه
في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلافل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب
فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد
لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة
انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين
فقال يا ابا الاغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال انه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما وان

٢٧٥ تباشرا حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى بك من اجابة عدوك ثم تغيظ
واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه اني قد غفرت له فاغفر له قال — فاغفر له
وتأسف معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله ذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال
لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي والله
لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم
منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الابار ويتكففوا الناس ويتوكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس
العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير فبرز له احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الاخر فالحقه بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي قال فنمى الخبر الى معوية فقال
قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل ليس هذه من ساعاتك
قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها
قال هي اعمتك ولولاها الفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو قال حدثني خشيبة بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة
فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي ثم الطمحي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي فطعنه في ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه
فاذا هو عبد اسود فقال انا لله اخطرت نفسي بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي ثم البدني فحمل عليه فطعنه
فقتله وقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما التقى الخيل نطعنها شزرا ونحمل رايات القتال بحقها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا
قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع
الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي فقال والله لئن طعنته لاطعننك
فقال عليك عهد الله لئن رفعت سنانك عن ظهر صاحبي لترفعن سنانك عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع سنانه عن عبد الله ورفع يزيد
فوقف التميمي — عن التميمي فقال التميمي ممن انت قال من بني عامر فقال له جعلني الله فداكم اينما القاكم اكراما اما والله اني لاخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم
اليوم قال نصر فلما كان بعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فذكره ما صنع معه يوم صفين فقال الم تر اني حاميت عنك مناصحا
بصفين اذ خلاك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة وهزيم قال نصر وخرج ابن مقيد الحمار الاسدي وكان ذا باس
وشجاعة وهو من فرسان الشام فطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال له علي اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردني اما ان تقتلني
فاتعجل الجنة واستريح من شر الدنيا فاني اكره البقاء واقبل فارسا معلما قال له ما اسمك فقال المقطع قال ما معنى ذلك قال كنت ادعى هشيما
فقال له علي اخرج اليه واقدم عليه اللهم انصر المقطع على ابن مقيد الحمار صح — فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع فحمل على ابن مقيد الحمار فادهشته حملته فهرب وهو يتبعه حتى ضرب معوية بحيث يراه المقطع
على اثره فجاوز معوية مكببا فلما رجع المقطع رجع ابن مقيد الحمار ناداه مغولا لقد شمص بنا العراقي فقال اما انه قد فضل بها الامير فقاد المقطع
موقعه موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما رآه قال آه لولا
انك على مثل هذه الحال لما افلتني قال انشدك الله قال لئن شئت لا افلتني اني رجل من بؤس لمجهود وبنيني الى لقاء الله قال لا الا فعلت ان حاجتي
لحاجتك قال ما حاجتك قال احب ان تواخيني قال انا واياك افترقنا في الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الاخرة قال فزوجني ابنتك قال منعتك ما هو
اهون على من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك قال فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا
وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت اربعة بحربة فقتل منها ابطال كثيرون وقتل بشر بن العسول الطائي وكان من رجالهم
فرسانهم فكان بكر بعد ذلك ايام صفين فيقول ودنا اني كنت قتلت يومئذ ودونه هذه الصيحة فقيل له وما الا ليت يعني هذه
مثل هذه وكم مشى بين الناس لا يعايد ويا ليت رجلي ثم طنت بعضها ويا ليت كفي ثم طاحت باعصم ويا ليتني لم ابق بعد مطرف وسعد وبعد
المستنير بن خالد فوارس لم تغن الحوادث مثلهم اذا نابها بعض الحدام العرابد قال نصر وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنتر بن
خالد — عبيد بن خالد المحاربي اشجع الناس يومئذ فلما راى اصحابه منهزمين نادى يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية
الله ومقته وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته لا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا
لنفسه ثم يرتجز فيقول لا والت نفس امرئ ولى الدبر انا الذي لا انثني ولا افر ولا يرى مع المعازيل الغدر وقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت
النخع مع علي ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح
ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال لي التقينا واهل
الشام بين يدي الله فاحتججنا عند الله فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن سويد بن حبة
البصري عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب
معوية وقد خشينا ان يلحق به فبعث اليه علي والى رجال من اشرافهم فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر ربيعة انتم انصاري

يجيبوا

بعيداً وعوفى بن حنا العربي نقيب قد بلغني أن معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد أتيته وجمعتكم لأشهدكم عليه وتسمعوا
منه ثم أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغني عنك حقاً فإني أشهد من حضر من المسلمين أنك آمن حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز أو
بأرض لا سلطان لمعوية فيها وإن كنت مكذوباً عليك فأبر صدورنا بأيمان نطمئن إليها فحلف له بالله ما فعل وقال رجال منا كثير
يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معوية وأهل الشام على علي وأهل العراق
وربيعة فقال زياد بن خصفة يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في هذا اليوم
وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة أهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى إلينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات
ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال لي وأنا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى ألا تدني رايتك هذه
ذراعاً فقلت بلى والله وعشرة أذرع ثم ملت بها هكذا فأدنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن أبي الصلت التيمي
قال سمعت أشياخ الحي من تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم إنه نازعه
في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من أهل الكوفة فاصطلحا على أن يوليا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من أهل البصرة وقالوا هو فتى له
حسب فنعطيها له إلى أن نرى رأينا وكان الحضين يومئذ شاباً حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال أقبل الحضين بن المنذر يومئذ
وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما ويدنو بها
في الصف حتى يزيرها حمام المنايا تقطر الموت والدما تراه إذا ما كان يوم عظيمة أبى فيه إلا عزة وتكرما جزى الله قوماً صابروا في لقائهم
لدى الناس حراً ما أعف وأكرما وأحزم صبراً يوم يدعى إلى الوغى إذا كان أصوات الكماة تغمغما ربيعة أعني إنهم أهل نجدة وبأس إذا لاقوا
خميساً عرمرما وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق دم دما ونادت جذام يا لمذحج ويحكم جزى الله شراً أينا كان أظلما أما تتقون
الله في حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما أذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا بأسيافنا حتى تولى وأحجما وفر ينادي الزبرقان وظالما ونادى
كلاعاً والكريب وأنعما وعمراً وسفياناً وجهماً ومالكا وحوشب والغاوي شريحاً وأظلما وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر وصباحاً القيني يدعو وأسلما
قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له عليه السلام الأبيات الستة الأولى ورووا باقي الأبيات من قوله وقد صبرت عك للحضين بن المنذر
صاحب الراية قال نصر وأقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة
وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم إن
أهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا إلا قليلاً حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في أوائلهم يقول يا أهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان
وأنصار علي بن أبي طالب لئن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي وأهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة
وصبرت صبراً حسناً إلا قليلاً من الضعفاء فأما أهل الرايات وذوو البصائر منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالاً شديداً وأما خالد بن المعمر فإنه لما رأى
بعض أصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما رأى أهل الرايات ثابتين صابرين رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول
إنه فر فلما رآنا ثابتين رجع إلينا وقال هو لما رأيت رجالاً منا قد انهزموا رأيت أن أستقبلهم ثم أردهم إلى الحرب فجاء بأمر مشتبه قال نصر وكان في
جملة ربيعة من عنزة وحدها أربعة آلاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة أن خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وأنه انهزم هذا اليوم
ليكسر الميسرة على علي ع ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا أنه لما استظهرت ربيعة على صفوف أهل الشام في اليوم الثاني معوية وعلى ع
من هذا اليوم أرسل معوية إلى خالد بن المعمر أن كف عني ولك إمارة خراسان ما بقيت فكف عنه فرجعت ربيعة شاردة قد عرفوا أخذه من ضعفهم ذكر ذلك
قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوثقت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة إن الله تعالى قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط
رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم تجتمعوا مثله قط منذ أفرشكم الله الأرض وإنكم إن تمسكوا أيديكم عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرض الرب وتنكلوا ع
فعلكم ولا تعدموا معيراً يقول فضحت ربيعة الذمار وخاموا عن القتال وأتيت من قبلهم العرب فإياكم أن يتشاءم بكم اليوم المسلمون وإنكم إن تمضوا
مقدمين وتصبروا محتسبين فإن الإقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فإن ثواب من نوى ما عند الله شرف
الدنيا وكرامة الآخرة والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً فقام إليه رجل من ربيعة فقال لقد ضاع والله أمر ربيعة حين جعلت إليك أمورها تأمرنا
ألا نحول ولا نزول حتى نقتل أنفسنا ونسفك دماءنا وقام إليه رجال من قومه فتناولوه بقضبانهم وأكفهم فقال لهم خالد بن المعمر
أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضركم وإن خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برحك الله من خطيب
قوم لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وحمل عبيد الله يقول
أنا الطيب بن الطيب فتقول له ربيعة بل أنت الخبيث بن الطيب ثم خرج نحو خمسمائة فارس أو أكثر من أصحاب علي ع على رؤوسهم البيض وهم غائصون
في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق وخرج إليهم من أهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء
ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعاً بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال نادى منادي أهل الشام ألا إن معنا الطيب
بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي أهل العراق بل هو الخبيث بن الطيب فنادى منادي أهل العراق ألا إن معنا الطيب بن الطيب محمد بن أبي
بكر فنادى منادي أهل الشام بل الخبيث بن الطيب قال نصر وكان بصفين تل يلقى عليه جماجم الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن مسلم الرقاشي

الجزء الخامس

ان فاتحة من اهل الشام وكرار فرسانا ما اشد حفيظة وامنع منا يوم نزل الجماجم فلما غدا اهل العراق كانهم نعام بلا في لجاج المقادم اذا ما
غدو توا انشوب كتيبة ململمة فالبيض يمطر المقادم وقالوا لنا هذا طرقا بعوا فقلنا اسمعوا بل ابشروا لضرام وقال النجاشي بن الحارث
وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غداة نحو موت غروب وعلى بن حرب الرماح نتوشة وقارعته لا الشبا كل معشر ما دلهم طوينا
وطووا انتم على كل جمع ثلوة شيوخ فلم ار فرسانا اشد حفيظة اذا غشى الافاق صرمهم جنوب اكر واحمى بالعطار فيا لقنا وكر على تشزر
ضروب وفى نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا فى اليوم التاسع منه وقد خطب معاوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل بكم الامر ما ترون
وحضركم فانا نهددتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجوروا ركونوا كمثل البنيان واجعلوا حاجبكم سنا
فانما هو ظالم او مظلوم قد بلغ الحق مقطعه قال نصر وروى الشعبى قال قام معاوية فخطب الناس بصفين فى هذا اليوم فقال الحمد لله الذى دنا
فى علوه وعلا فى دنوه وظهر وبطن وارتفع كل منظر هو الاول والاخر والظاهر والباطن يقضى فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا
امضاه واذا عزم على شىء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والحمد لله رب العالمين على ما احب وكرهنا وقد كان فيما
اقتضاه ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا
ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله فى قتال قوم
بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا فى بيضتكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل واسألوا الله لنا
ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية نحن الصبر الكرام لا ننثنى عند الخصام بنو الملوك
العظام ذوى النهى والاحلام لا يقربونا اللئام فقال معاوية صدقت قال نصر وكانت التعبئة فى هذا اليوم كالتعبئة التى قبله وحمل عبيد الله
بن عمر فى قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع فى حمير على ربيعة وهى فى ميسرة على فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم
لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله قد ابادوا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم
القتال فقتل ذو الكلاع الحميرى قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذى الكلاع تحارب مع عبيد الله
بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن عليه السلام ان لى اليك حاجة فالقنى فلقيه الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس
فهل لك فى خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكانى انظر اليك مقتولا فى يومك او غدك اما ان
الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا
بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو فى كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل
قد ركز رمحه فى عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمدانى اول الليل
وبات عليه حتى اصبح قال نصر وقد اختلفت الرواة فى قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانى بن الخطاب الهمدانى وذكر بعضهم غير ذلك وذكروا
فى الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو التنعى وقالت بكر بن وائل قتله رجل منا من اهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح من بنى تيم الله بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معاوية السيف
من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معاوية فاخذ السيف منه وفى نصر قد روى ان قاتله حريث بن
جابر الجعفى وكان رئيس بنى حنيفة يوم صفين مع على وحمل عبيد الله بن عمر على صفوف بنى حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من
مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطأت عن نصر عثمان مضر والربعيون فلا اسقوا المطر وسارع الحى اليمانون الغرر والخير فى الناس
قديما يبتدر فحمل عليه حريث بن جابر الجعفى وقال قد سارعت فى نصرها ربيعة فى الحق والحق لها شريعة فاكفف فلست تارك الوقيعة فى العصبة
السامعة المطيعة حتى تذوق كاسها الفظيعة وطعنه فصرعه وفى نصر فقال كعب بن جعيل التغلبى يرثى عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا
انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسياف وائل وانى فتى لو اخطأته المتالف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج دما والعرق نعار نازف ينوء ويغشاه شآبيب من دم كما لاح فى جيب القميص الكفائف دعاهن فاستسمعن من اين صوته فاقبلن شعثا والعيون
ذوارف تحللن عنه زرد درع حصينة وبكرمنه بعد ذلك معاطف وقرب تيم سعد هاودنابها وقد انكشفت خيلهم يخالف وقد صبرت حول
ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى
اسرت بالاكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خيرا آتيه عبادا غادرتها المواقف قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف
وتحكيم الحكمين بدكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب وفيه تعجيز قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته يرجع الى نساء عبيد الله كان معه
اسماء بنت عطارد بن حاجب زرارة التميمى وبحرية بنت هانى بن قبيصة الشيبانى وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم لينظرا الى قتاله
فوقفتا فى النسوة ولذا اسماء بنت عطارد هو اسماء كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء اسياف وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت
وقد ابيح ما رواه ابو مخنف لوط بن يحيى فى كتاب صفين قال اشتدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر فيلك اليوم وكان معه
افريقيا من الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله مالك ابن زياد بن خصفة فبعث معاوية الى الاحياء يحمل الراية فانشده برجل
عبيد الله بن عمر كانما جئت به حين سطوا الطنب بر حلة اقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه فبكتا عليه وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه
بحرية بنت هانى بن قبيصة الشيبانى ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخى قالت هذا زوجى قد قتل فتركه لى فقال نعم فخذيه فجىء ببغل فحملته عليه وذكروا انه

قد حمله

ورجليه خطتا بالارض عن البغل نصر عمرو حدثني بن كعب بن جعيل يبكي عبيد الله بن عمر قوله يقول لعبيد الله يا ابنه تحابه موت يقطر الرمح اذا الآبا
لقوم ابى عمران صبرهم اعفا جمع عفه ونكرها فلما التقى القوم خر يجدل لا صريعا ملاقى النزع كفيت الغنا وخلف طفلا الابنا ما انه ورحيا
عليه تسكب الدمع انما حلالا لها الخطاب يمنعهم وقد كان يحمي غيران يجليها وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله ان حريث بن جابر
الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدى القروف لتهتدا وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرء جار على ما تعودا فاصبحت مسلوبا
على شر آلة صريعا تخر الغانيات مقددا تشوق عليك بالحيا ابنتك التي مشكرة تبكي النجار والتلدا وكانت ترى ان الامور ثابتة ولكن حكم الله
اهدى لك الردى وقالت لعبيد الله لا تاب والندا وقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما قد ساءها فتسلبت عليك ولم تبكي عليك مقددا
حباك اخو الهيجاء حريث بن جابر بجائشة يحكي لها النهر مزبدا كان حماة الحي بكر بن وائل بذي لوث سد بنوا ان تنفدا نصر فاما ذو الكلاع فقد
ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع
الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبا لكم اترون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فقد كنا نرى ان لك نية
في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله لا اعلم ما معوية بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف بن بكر البكري بن بكر
في المعركة نصر حدثنا عمرو قال حدثنا الحرث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يسأله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث
انه اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معوية فاستأذنه ان يدخل الى العسكر يطلب اباه بين القتلى
وقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه
في ذلك فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده
ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده وقد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال اتأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم وقالوا له معذرة الى
الله واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطيقا حمله فقال ابنه هل من
فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده
بالحبال فانطلقا به نصر قال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر
معوية في اشياء كان يأمر بها نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من
اهل العراق وجعلهم معوية بازائهم ونادى مناد من عك ويل لام مذحج من عك هاتيك ام مذحج تبكي فقاتلوهم بالطعن ثم الصلت بكل قرن باسل
فلا رجال كرجال عك فنادى مناد من مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان
فيه بوار عامتهم ونادى مناد من جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء آلله الله في جذام الا تذكرون الارحام
افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي حمام اين النهى والاحلام هذا لعمر الله شأن الاصطلام ونادى مناد من عك يا عك ابن العفر اين عك
ما الخبر الا انكم قوم صبر كونوا كجمع المدر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول الخبر ونادى مناد من الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اما تذكرون
الردى آلله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم
ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه نصر حدثنا عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة قال بسم
الله سر يا حصين واعلم انه لا يخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك
ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن
اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال فقال الحصين فعلمت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لا
هل بيان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وخبيث ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس
شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا من الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما
تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف الشام فنقضتها وقال
المجزز بن ثور اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية جاوره فيها كلاب عاوية نصر وكان حريث
بن جابر يومئذ نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي
ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر لاصبح بحرا بالمفازة جاريا قلت فهذا حريث بن جابر هو الذي كتب معوية الى زياد في امره
بعد عام الجماعة وحريث عامل زياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين الا كانت حزازة في صدري وكتب اليه
زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف
حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب
في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ
للدار بني فلان فيقولون ان تنبهنا الا هذا ان الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ للدار بني فلان فيقولون

الجزءُ الخامسُ

٢٨٠ . فامنا الاخطلنا سه ولا فانا ك في نصره قال معوية لعمرو بن العاص اما نرى يا ابا عبد الله ما قد نضا كيف ترى اهل العراق فقد اصابنا من البعوض خطر
عظيم فقال الا ان اصبحو غدا بعبية هم منقطعون حول على فعطفت الابل حوله لعلها الفتت منهم جلا دائما فاو بات اشد سهما وكانت الجه الاسرى لهما قفا
معوية انجو لذلك نحو فقال يا ابا عبد الله قال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وبعبية معقد بعلى العناب انما الاخر
بنوا ما في نصر نحو عمر وقال له اصبح على هذا اليوم جاء يوقف بين دانانات بعيبة فقال العتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة
يا معشر ربيعة ها مواطن على هذا اليوم فان اصيب منكم اقتصصتم الا ترون ما قد نابكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر
عند العرب ان وصل الى على منكم رجل حي فامنعوا اليوم اصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحي وتكسونه منها قد ربيعة وتحالفت لا يمان العظيمة
منها بايع سبعة الف على ان لا ينظر رجل منهم خوف خلفه يرد واسار الى معوية فقالوا ذلك ثم وقفنا الاشد بها لم يكن قبله مثله واقبل اليه
سار الى معوية فلما نظر اليهم قبلوا قال اذا قلت قد لقيت بعية اقبلت كتائب منها كالجبال بالخالد ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحث
اخوانك اليوم فقام معوية خلالهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب اهل الشام في اخوانك الناس وتخلفوا انتهبت ربيعة سرادقه
ورحله بعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتم ربيعة فقد برت بما نكم تحسبكم فلما
كان فقام الجماعة وبايع الناس معوية امر معوية الى خراسان وبعث اليها فمات قبل ان يبلغها قال فخرج عبيد عمرو بن سعد ان على اصحابه يوم
هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل الشام حملت على خيل اهل
العراق فاقتطعوا من اصحاب على الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى على يومئذ الا رجل يشرى نفسه لله
ويبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين
مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال على سمحت بامر لا يطاق حفظه وصدقا واخواك الوفاء فليبك جزاك الله الناس خيرا فانه
لعمري فضل ما صنعت جزيلا يا ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرئ عليكم السلام و
يقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام
على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب على فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا
وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة شديدة من جانبكم ونهلل نحن من جانبنا
ففعلوا ما امرهم به هللوا وكبروا وهلل على وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب
منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعماية انسان وقال على من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا
ولكنه الجعفي وفي نصر وكان على لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم واقبحوا ذات انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي
شعرا اغضبهم من جملته آرى مضرا صارت ربيعة دونها شعار امير المؤمنين وذو الفضل فابدوا لنا مما تجن صدورهم علينا من البغضاء
والحقد والغل فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ولن تلحقوا الدهر ايحث الابل وقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد
خليجة بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري ووجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير
المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير ان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما
نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال على نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من
صفوف اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل ويقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وهو
يرتجز فقال قد ضاربت في حربها كنانة والله يجزيها به جنانه من افرغ الصبر عليه زانه او غلب الجبن عليه شانه او كفر الله فقد اهانه غدا يجز
من عصيانه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى على فقال يا امير المؤمنين انك انبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى
الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا وان كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا
لا يميل بنا الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى على عليه خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة
فقال يا قوم اني اتبع اثار ابي الطفيل فاتبعوا اثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم ان تميما خطبها عظيم لها حديث
ولها قديم ان الكريم نسلها كريم دين قويم وهو سليم ان لم يزرهم راية فلوم ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا
وانصرف عمير الى على وعليه لامته فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم
جهد ما وهم لهم ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد فقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دونه اما
انتم فذاك اليكم ثم تقدم فقال قد حافظت في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد اقرب من يمن وانأى من نكد كانما كنا بشيرا واحد
لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا الحصن ونحن للمعد فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري
في جماعة هوازن فحاربهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانشدني المعمر من الربعية شعرا لهم يهجونهم وعرفنا فيه وقال ابو الطفيل في ذلك
في حربها وخامت نمير وخامت سد وخامت هوازن يوم اللقا فما خام منا ومنهم احد لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد والسبت ويوم الاحد
فامدادهم خلف اذنابهم وليس لنا من سوانا مدد فلما تنادوا بآبائهم دعونا معدا ونعم المدد فظلنا نفلقهم بالسيوف ولم يبق فيها بيض البلد

غلا قلب

بروايته تم

وتعلم الفوارس يوم اللقاء فقلنا به مقبلا وقلنا له طعنا نكفر الذي وضرب عظيم كنار الوقد ولكن نصفنا بهم صفقة وفي الحرب بين
وبها نكد طعنا الفوارس وسط العجاج وسقنا الزعانف سوق النقد وقلنا علينا أو الذي ونحن له طاعة كالولد قال نصر وحدثنا عمر عن الأشعث
بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة إلى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي بصفين أما بعد فإنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا فعليك بالجهاد والصبر مع أمير المؤمنين والسلام قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال قام
علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من أطاعه فيهم ومن عصاه
إن يرحم فبفضله ومنه وإن عذب فبما كسبت أيديهم أن الله ليس بظلام للعبيد أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وأستعينه على ما نابنا من أمر
الدنيا والآخرة وأتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين
الحق ارتضاه لذلك وكان أهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان علمه فيه رؤوفا رحيما وأفضلهم علما وأثقلهم حلما وأوفاهم
لعهد وآمنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما أصابه مجاهدا في الله حق جهاده — ويقال فصيح
حتى أتاه اليقين فكان ذهابه أعظم المصيبة على أهل الأرض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد إلي
رسول الله عهدا فلست أحيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم أن رئيسهم منافق يدعوهم إلى النار وابن عم نبيكم معكم وبين أظهركم يدعوكم إلى
الجنة وإلى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاة مع رسول الله أحد وأنا من أهل بدر ومعاوية طليق
ابن طليق والله إنا على الحق وإنهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فإن لم تفعلوا يعذبهم
بأيدي غيركم فقام أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدونا وعدوك إذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيا معك فقال
لهم والذي نفسي بيده لنظر إلي النبي صلى الله عليه أضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فقال لي يا علي أنت مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد إلي وإني على بينة من ربي
وعلى الطريق الواضح ألفظه لفظا ثم نهض إلى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الأحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك إلا
تكبيرا قال وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في أيام صفين رجل من أهل الشام أشهر بالبأس والنجدة منه فنادى — من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح
من يبارز فخرج إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج إليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج إليه عائذ بن مسروق
الهمداني فقتله ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج إليه علي وناداه ويحك يا كريب إني أحذرك الله
وبأسه ونقمته وأدعوك إلى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معاوية النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما سمعت منك هذه المقالة ولا
حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت من يشتري سيفي وهذا أثره فقال علي لا حول ولا قوة إلا بالله ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط
في دمه ثم نادى من يبرز فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز إليه أحد فقرأ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح علي يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا يقتلن الناس فيما بيننا
فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من أبطال العرب وإني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية والله لن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب إليك فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو يحرض أهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شأنه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه أحمده
على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء أو شدة أو رخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم إنا نحتسب عند الله
رب العالمين ما أصبح في أمة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين أولا
تعلمون أن صلاتنا وصلاتهم وديننا ودينهم ولكن الأهواء مختلفة اللهم أصلح هذه الأمة بما أصلحت به أولها واحفظ فيما بيننا مع أن القوم قد
وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله بن العباس أهل العراق يومئذ
فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحا تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا ثم خلق فيما بينهن خلقا وأنزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه
الحي القيوم الذي يحيا ويبقى ثم إن الله بعث أنبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا أو نذرا لا يطاع إلا بعلمه وإذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده
ثم يثيب عليها ويعصى بعلم منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه أحصى كل شيء عددا وأحاط بكل شيء علما وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إمام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله إلى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الأمة وانتشر من أمرها
أن معاوية بن أبي سفيان وجد من طغام الناس أعوانا على علي ابن عم رسول الله وصهره وأول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي
فيها الفضل ومعاوية مشرك كان يعبد الأصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان أهله لقد قاتل علي بن أبي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق
الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر وإنكم لعلى الحق وإنهم لعلى باطل فلا يكونن أولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وإنا لنعلم أن الله — ومعوية يقول كذب الله ورسوله
سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم اللهم أعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله إلى قوم يزعمون أنهم
يطلبون بدم الظالم إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالإحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا — الدين

٢٨٢ الذين لا يبالون قتلوه فقلنا لإحداثه فقالوا إنه لم يحدث شيئا وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما
أظنهم يطلبون بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها واستمرؤها وعلموا أن صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها ولم
في الإسلام القوم لم يكن لهم سابقة يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك
مكيدة فبلغوا بها ما ترون ولولاها ما تبعهم من الناس رجلان اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب
الأليم ثم مضى ومضى معه أصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطالما بغيت للإسلام عوجا ثم قال اللهم إنك تعلم
في بطني أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك أن أضع ظبة سيفي ثم أنحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت
اللهم إني أعلم مما علمتني أني لا أعمل عملا صالحا اليوم هو أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم عملا هو أرضى لك منه لفعلته
وحدثني عمرو بن سعيد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الإسلام معوية طلبت هوى
أبيك الفاسق فقال لا ولكني أطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا أشهد على علمي بك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وأنك إن لم
تقتل اليوم فتموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت [illegible] بن
شريك بن نملة المحاربي يروي عن أبيه عن جده شريك قال كان الناس من أهل العراق وأهل الشام يقتتلون أيام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل
ويتزايلوا أن يرجع إلى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما وتزايلوا وأسفر الغبار فإذا علي تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فأتيته بإداوة فخنثتها له
ليشرب فقال لا إنا نهينا أن نشرب من أفواه الأسقية ثم علق سيفه وإنه لمخضب بالدم من ظبته إلى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى أنقاهما
ثم شرب بيديه حتى إذا روي رفع رأسه ثم قال أين مضر فقلت أنت فيهم يا أمير المؤمنين فقال من أنتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف
موقفه ثم رجع إلى موضعه قلت خنثتها أي أملتها وأثنيت فاها للخارج وإنما نهى رسول الله عن اختناث الأسقية لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل
جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى إسمعيل بن أبي أويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال لي رسول الله كيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا
فخالف بين أصابعه فقلت تأمرني بأمرك يا رسول الله قال تأخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال فلما كان
يوم صفين قال له أبوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني أن أخرج فأقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد إلي رسول
الله ما عهد فقال أنشدك الله يا عبد الله ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله أن أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال أطع أباك فقال اللهم بلى قال فإني
بعد ذلك أعزم عليك أن تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا سيفين وقال من شعر عبد الله بن عمرو يذكر عليا بصفين فلو
شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جا أهل العراق كأنهم سحاب ربيع رفعته الجنائب إذا قلت قد ولت
سراعا بدت لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كما تصفونا من البحر موج مده متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا فقلنا بلى إنا نرى أن تضاربوا وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا
مسهر عن عبد الملك بن سلع الهمداني عن عبد خير الهمداني قال كنت أنا وعبد خير في سفر فقلت يا أبا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين
فقال لي يا ابن أخي وما سؤالك فقلت أحببت أن أسمع منك شيئا فقال يا ابن أخي إنا كنا نصلي الفجر فنصف ونصف أهل الشام فنشرع الرماح إليهم
هونا يشرعون بها إلينا لو دخلت تحتها الأظلتك والله يا ابن أخي ما كنا نفترق ونقف في الحرب حتى نصلي العشاء الآخرة ما يعرف الرجل منا
ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع إلا بوقع الحديد بعضه على بعض فتبرق منه شعاع كشعاع الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه
ومن عن يساره حتى إذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا إلينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال قلت له يا أبا عمارة
هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص إذا مر عليه رجل من أصحاب علي قتيلا يسأل عنه فأخبر قال [illegible] على معوية [illegible]
أنس في مجلس عمرو بن العاص بصفين فحدثوا وكان أهل العراق يدفنون قتلاهم وأهل الشام يحملون قتلاهم في العباء والأكسية يحملونها
فيها إلى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل أحسن في الله عظيم الحال أخرج من قتله فلان وفلان قال يعني
عليا ومعوية فليت شعري لم تراه نفسه كان رأس الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى أنطقه بهذا الكلام وأشباهه ليظهر بذلك شكه
أنه لم يكن على بصيرة من أمره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن أبي [illegible] بن رجاء عن أسماء بن حكيم
الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء أحمر إذ أقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى إلينا فقال أيكم
عمار بن ياسر فقال عمار أنا عمار قال أبو اليقظان قال نعم قال إن لي إليك حاجة فأنطق بها سرا أو علانية قال اختر لنفسك أيهما شئت قال لا
بل علانية قال فانطق قال إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل فلم أزل على ذلك
مستبصرا حتى ليلتي هذه فإني رأيت في منامي مناديا تقدم فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونادى بالصلاة ونادى مناديهم مثل ذلك
وأقيمت الصلاة فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة فأدركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها إلا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل
لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فإنها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا أبرهن بل هي شرهن وأفجرهن أشهدت بدرا وأحدا ويوم حنين

او شهد فقال له اخبرني عنها قال لا قال ان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان

مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من اقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا

مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم

حلال كذلك اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال اما انهم سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون اما انهم

منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما اظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا

سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم على الباطل نصر حدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل

الى علي فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة

واحدة والحج واحد فبما نسميهم قال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمهم بماتم

سمعت الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو

شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم

البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم

من كفر فلما وقع الاختلاف

كنا نحن اولى

بالله وبالكتاب وبالنبي

وبالحق فنحن

الذين امنوا وهم الذين كفروا

وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته وهذا فقاتلهم [illegible]

اخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

المعتزلي ويتلوه الجزء السادس ان شاء الله تعالى [illegible]

امل الكتاب غلام حسين خلف مرحوم ملا محمد الخوانساري في يوم الاثنين الثالث

شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وثلثماة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية

سنه ١٣١

الجزء السادس من شرح نهج البلاغة

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين **الاصل** ومن كلام له ع في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال هلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول عليه السلام فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله فدخلا على النبي واخبراه بذلك فخرج ع وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي ع وهو انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم ولهذا نظر عمرو بن سعيد ابن العاص وهو الملقب بالاشدق فان اباه لما مات خلف غلاما قد دخل الى معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي فقال ان هذا الغلام لاشدق فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعوتهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويستمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله لنبيكم الوعد ودانت لاسيافكم العرب وتوفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستئثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله فوجد ابا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله وكان الذي اتاه بالخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله ويقولون انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك من المهاجرين واختاروا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه فكنا معاشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله

انتم انصار

وانتم نصير رسول الله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء
الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض
هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلوة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم
على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم
فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك
اجدر ان يعدل في امة محمد فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر
فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة من قومه
له والصبر معه على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق
الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم
بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ
مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا
عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلوة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء الا فمنا امير فقال عمر هيهات ومنهم امير
لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة
الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا معشر
الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الامر فانتم
اولى الناس بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما
اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضا ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على
الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم و
لا تخالفوهم فقام ابو بكر فقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك انت افضل المهاجرين وثاني اثنين
وخليفة رسول الله على الصلوة والصلوة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فناداه
الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك ولما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بويع قام
اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل
الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله
ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم
ولو وجد اعوانا لصال بهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر
فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا
حتى خرج الى الشام ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت فمات بحوران
بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا
واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم ملتاثين قوموا فبايعوا ابا
بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج اليهم الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر
منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون
فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له
ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا
ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق
وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا
تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين

٢٨٥ أما الغادر بالسنة المضطلع بأمر رعيته والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار
يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل
على بطلان ما يدعى من النص على أمير المؤمنين وغيره لأنه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وإنما كان الاحتجاج منه ومن أبي بكر ومن الأنصار بالسوابق
والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج به أبو بكر على الأنصار ولاحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر فإن هذا
الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة يدل على أنه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم ألا تراه كيف نسبهم إلى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم وأسمعهم من
الكلام أشده وأغلظه فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لأنه لا عطر بعد عروس وهذا أيضا يدل على أن الخبر المروي في أبي بكر في صحيح
البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله ع لعائشة في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى
متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة قال أحمد بن عبد العزيز وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا أبو عوف عبد الله
بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما أن عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي أكنت أترك رسول الله ميتا في
بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال أبو بكر أحمد
بن عبد العزيز وحدثنا أحمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة أن رسول الله لما مات وأبو ذر غائب وقدم وقد ولي أبو بكر فقال أصبتم قناعة
وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو قبيصة محمد بن حرب قال
لما توفي النبي وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله وحدثني أبو جعفر يحيى بن محمد بن
زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم أبو القاسم علي بن الحسين المغربي إلى بغداد استكتبه شرف الدولة أبو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة
وأمير الأمراء بها والقادر خليفة ففسد الحال بينه وبين القادر وأغرى القادر بأبي القاسم المغربي أعداؤه وحشوا القادر منه وهو أنه مع شرف الدولة
في القبض عليه وخلعه من الخلافة فأطلقوا ألسنتهم في ذكره بالقبيح وأوصلوا القول فيه بالشكوى منه ونسبته إلى الرفض وسب السلف وإلى كفران النعمة و
أنه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد إحسانه إليه قال النقيب أبو جعفر فأما الرفض فنعم وأما إحسان الحاكم إليه فلا كان الحاكم قتل أباه وعمه و
أخوته وأفلت منه أبو القاسم بخديعة الدين ولو ظفر به لألحقه بهم قال أبو جعفر وكان أبو القاسم المغربي ينتسب إلى الأزد يتعصب لقحطان على عدنان و
للأنصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان أديبا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة إلى واسط
فاتفق أن حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من خطه شعر وكلام منثور السجع بعض من كان يشنأ أبا القاسم ويريد كيده فوجد
القادر في ذلك المجموع أبياتا من شعره فيها تعصب شديد للأنصار على المهاجرين حتى خرج إلى نوع من الإلحاد والزندقة لإفراط غلوه وفيها تصريح
بالرفض مع ذلك فوجد القادر ثمرة الغراب وأبرزها إلى ديوان الخلافة فقرئت بمحضر من أعيان الناس من الأشراف والقضاة
والمعدلين ويشهد أكثرهم أنه خطه وأنهم يعرفونه كما يعرفون وجوههم وأمر بمكاتبة شرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها و
يتحظاها ومضى إلى البطيحة ثم منها إلى الموصل ثم إلى الشام فمات في طريقه فأوصى أن تحمل جثته إلى المشهد فحملت في تابوت ومعها خفراء العرب حتى
دفن بالمشهد بالغري وكنت برهة أسأل النقيب أبا جعفر عن الأبيات فيضن بها حتى أملاها علي بعد حين وقد ذهب عني بعضها لأنه لا يحضر
ولا أستحل إيراد ما فيه وجه فأفضلها وهو يذكر فيه أن النبي رسول الله ويقول إنه لولا الأنصار لم تسمع له دعوة ولا أدرك ما علاه في
أبياته فأنشدنيها ذكرها نحن الذين بنا استجار فلم يضع فينا وأصبح في أعز جوار بسيوفنا أمست سخينة بركا في بدر إذ كانوا بدار بوار
حصادونه بنفوسنا للموت خوف لقائه فجأ به حتى فلولا ذنبا متشتت في غابة الأنصار وجهلنا السعدين بل بجنابة الشك يوم الجحفل الجرار في
المشهور أن عتبها ببدر وأحد فأنها تبار فالأمر ما الله يعظمه ثم نعطها أنفسنا إلى الأعصار ما عندنا إلا السيوف وأملا نحر الجوف
بدار بدار ولنا بيوم حنين آثاره نذكر فهن كرائم الآثار لما تصدع جمعه فغدا بنا مستنصرا بعقيرة وجؤار عطفت عليه كماتنا فتحصنت
منا جموع هوازن بفرار وقدمنا من آبائنا أهله نصيبه شرعا لنصر وجنة بفخار آثر إلى بالخلافة بعده آم صد عنه حامل الأوزار ما الأمر إلا
أمرنا وبسعدنا تمت وبسعدها تعمر أوزار لكنما حسد النفوس وشحها وتذكر الأذحال والأوتار أفضى إلى هرج ومرج فانبرت حشو الخلافة بعده
فيها وتداولتها أربع لولا أبو حسن لقلت لوشك ما استنا رجاجر ضرع وعن ذي غلظة جافي من ذي لوثة خوار ثم ابتدى لهم فضل بأنها
علته من أجل أحمد ونفار فتأكلت تلك الجدود ولم تطف تلك الحظوظ فتأججت بالنار تالله لولا ما لقوا ما بأيمنها منهم كي يعودوا وكأنها
حلت بساحة مجاهد بآدى بما سكنت بدار قرار هو كان يمنح فضله لكننا من خلتها كاس هذا الدار والفضل الذي ما فاز به إلا بعد من الأهلا
ثم امتلأ ما عيبه ثم قامت منه فرأوا بدل يحبها حشا وتنغلت عصبية منهم فبسوا بالطها ولا ابرار ما يعتمد بأوزاره من يديه ومذاهب
مضامين شجا فهذه الأبيات هي التي نقضت لعصبية النقيب لما أملاها وحذفنا الفاحش منها المذكور أنها لا تجوز وهو قوله نحن الذين بنا اشتجا
وقوله في أبيه وقوله فجابهم عند البيت فوله في أبي بكر وعهد منهم وقوله لولا علي لقلت في الأربعة إنهم سادتهم ومذكرها الثلاثة بما ذكره وتسبهم إليه
وقوله وإن عليا يبغضه الفضيلة وقوله إن النبوة خطة عظيمة علقت بنا قوله في بضامن علي بن أبي أن البيت فأخر من قوله في الملك بعده إن ينتحب فمن كلمتنا
من تجيء ابتلته فقال الذي والله ليس بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون يعني بالمستضعف عثمان ويعني بالمداهن معاوية ومروان

شاعر انون

وما الأقلون يزيدون معونة بعد ما هذا الشاعر فيهم أشبه وهو للوليد بن عقبة ... مروان بن محمد ... وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال
لما بايع بشير بن سعد أبا بكر وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف وأنشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم موفقية
ولا سيما تيم بن مرة أو عدي فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي أبا حسن فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي وإن امرأ
يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لأبي سفيان إنك تريد أمرا لسنا من أصحابه وقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فأنا عليه فتركه أبو سفيان
وعدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا أبا الفضل أنت أحق بميراث ابن أخيك امدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي
إياك فضحك العباس وقال يا أبا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع أبو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن إسحاق أن الأوس تزعم أن أول من
بايع أبا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج أن أول من بايعه أسيد بن حضير وبشير بن سعد خزرجي وأسيد بن حضير أوسي وإنما تدافع الفريقان الانفراد بأمر سعد الروايتين في
عبادة وكراهية كل حي منهما أن يكون نقض أمره من جهته فالخزرج أهله أنف أن يقولوا إن بشير بن سعد هو أول من بايع أبا بكر وأبطل أمر سعد عبادة صاحب
ويحيلون بذلك على أسيد بن حضير لأنه من الأوس أعداء الخزرج وأما الأوس فتكره أيضا أن تنسب إليها أنها أول من نقض أمر سعد عبادة كيلا يرموا بالحسد للخزرج في أسيد
لأن سعد بن عبادة خزرجي فيقولون إنما انتقض أمره على يد بني قومه الخزرج يقولون إن أول من بايع أبا بكر ونقض دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد كان بشير أخو
والذي ثبت عندنا أن أول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم أسيد بن حضير ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى أبي حذيفة قال الزبير وقد كان ما إلا أبا بكر
وعمر على نقض أمر سعد أيضا الرجلان من الأنصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فلذلك كان هذان الرجلان ذوي حب
لأبي بكر في حياة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة ... مذكورة في كتاب القبائل الأسيدي ... طلب
من صالح عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الأنصار سعدا يا معشر الخزرج إن كان هذا الأمر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وإن كان لهم دون قريش
دونكم فسلموا إليهم فوالله ما هلك رسول الله حتى عرفنا أن أبا بكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس فشتمه الأنصار وأخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بأبي
بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر أيضا أنهما تواعدا أن معن بن عدي هو وعويم بن ساعدة على تحريض
أبي بكر وعمر على طلب الأمر وصرفه عن الأنصار وكان معن بن عدي يشخصهما إشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا إلى السقيفة مبادرة إلى الأمر قبل فوته
قال الزبير بن بكار فلما بويع أبو بكر أقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا إلى مسجد رسول الله ص فلما كان آخر النهار افترقوا إلى منازلهم فاجتمع قوم من الأنصار
وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم أولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل أبي
بكر ولا عمر ولا علي ولا أبي عبيدة فقال زيد بن أرقم إنا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وإن منا لسيد الأنصار سعد بن عبادة ومنا من أمر الله رسوله أن
يقرئه السلام وأن يأخذ عنه القرآن أبي بن كعب ومنا من يجيء يوم القيامة أمام العلماء معاذ بن جبل ومنا من أمضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت
وإنا لنعلم أن ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد علي بن أبي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام أبو بكر فخطب الناس وقال أيها
الناس إني وليت أمركم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني إن لي شيطانا يعتريني فإياكم وإياي إذا غضبت لا أوثر في أشعاركم
وأبشاركم الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى أرد إليه حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه إنه لا يدع قوم الجهاد إلا ضربهم الله
بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة إلا عمهم البلاء أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله قال ابن أبي
عزة القرشي شكرا لمن هو بالثناء حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق من بعد ما دحضت بسعد نعله ورجا رجاء دونه العيوق وأبو عبيدة والذي لهم
نعتي المؤمل للقاء ... كما نقول لها علي والرضا عمر وأولاهم بذلك عتيق فدعت قريش باسمه فأجابها إن المنوه باسمه الموثوق قال ... الأولى
زفت إليه مثل ... إن الخلافة في قريش ما لكم فيها ورب محمد معروف وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت
تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا
يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم
لنا وحقدا علينا وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعرا ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم
ثم منها عن أبي حسن أليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها إن ذا غبننا من أعظم الغبن قال الزبير فبعث إليه
علي فنهاه وأمره أن لا يعود وقال سلامة الدين أحب إلينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعة لأبي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال
أيها الناس إنا رمينا في بدء هذا الدين بأمر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كأنا فيه على أوتار ثم والله ما لبثنا أن خف علينا ثقله
وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى أمرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به لا والله ما سبقنا إليه بالعقول ولكنه
التوفيق ألا إن الوحي لم ينقطع حتى أحكم ولم يذهب النبي فنستبدل بعده نبيا ... ونحن اليوم أكثر الأمة ... حربها
اليوم من جاء في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ... إليه إنه والله ما صاحب الأمر ... أبا بكر بالمشورة ولا الخلاف ... لا
... فعجب الناس من كلامه ... حزن بن أبي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله سهلا وهو من شيعة علي ... ثم سكت
... من قريش كثيرة فلم يلبث ... [illegible] ... وكفى ... [illegible]
... [illegible] ... الأشباه

الجزء السادس

الاشياخ ضرب القداح نقارع في الاسلام عن صلب بنيه ونأبى الشأو من عاجل والآجل وكنت المرجوم من عظمته يعلم بها الملوك والقبائل
اذا ما حمل حربها القف فارس قد دلت الفرسان تلك الشدائد وحرمت الحرب ابنيه واحدا فما انت في الحرب الا واحد اذا نابه امر قريش يهمهم
تشبث رؤوس العذارى الثواهد ... فلما اجتمعنا خطبنا الشاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف
بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام
بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على
الانصار نفر فيهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي ثم دخلوا
في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحارث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام
سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب وقد دعوا الى انفسهم
والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما
نصرتم بهم ثم قام الحارث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا
حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم
ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد
عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى
ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه ثم قام ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى
بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار
فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من
قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش
الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب وحارث
وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه فاصبح بالبطحاء اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا
لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله غداة لوا بدر فمرجله يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جرداء كباسقة النخل يقبلها طورا و
طورا يحثها ويعدلها بالنفس والمال والاهل اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفضل واعجب منهم قابلو ذاك
منهم كأنا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئس من فعل نصرنا وآوينا النبي ولم نخف صروف الليالي
والبلاء على رجل بذلنا لهم انصاف مال اكفنا كقسمة ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل
ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل فكان جزاء الفضل منا عليهم جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا
وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار خافوا ربكم واستجيروا الله من شر الفتن انني ارهب حربا لاقحا يشرق المرضع فيها باللبن
جرها سعد وسعد فتنة ليت سعدا قبل ذا لم يكن خلف برهوت خفيا شخصه بين بحر ذي عباب وجبل ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام
حضن ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى خير امر لم يحن ليس بالمدرك منها ابدا غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير فلما اجتمع جمهور الناس لابي بكر
اكرمت قريش معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام فاجتمعت الانصار لهما فعيروهما بانطلاقهما الى المهاجرين واكبروا
فعلهما في ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان
لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم فان تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه والا فانتم
فيه قلت قوله فقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فليس لها كفء الا المشاقة وقد كان منكم امر عظيم هو دعوى الخلافة لانفسكم
وانما جعل البلاء عظيما لانه لو لم يتعقبه الا مشاقة لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكونهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم قريش الى
آخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم منهم الرجوع عن دعواهم وبيعتكم لما
المنجزة الان بينكم لمن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل من سكون النفس لهم عليكم منهم ... كما حصل لهم منكم لانا
انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان
من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم و
آخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم ... هذا الامر ... فوثب عليهما الانصار فاغلظوا
لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله امر لا ينسى ولا يغتفر
... وجوهنا وسمومكما فيما فقال معن في ذلك فان قالت الانصار انك لم تصب فقلت ما ... الكلام مضيب فقالوا ... ما بذلك ...

فقلت لمن يشفى بالجواب طبيب تركتكم والله لما رأيتكم بنوتا لها بالحق بين مهيب تنادون بالامر الذي لم يضمنه الاكل فضنا سواء قريب
فمنكم امور انتم تبغون عليكم وللقلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من اعنتكم ودبوا فسير القاصد دبيب [illegible]
والامور ابعوا لمن له بحق من رشدوا وتجتبلوا اراكم اخذتم حقكم باكفكم وما الناس الا مخطئ ومصيب فلما ابيتم زلت عنكم اليهم وكنت
كأني يوم ذاك غريب فان كان هذا الامر فيها اليكم فلا فيكم بعد الذنوب ذنوب فلا ابعثوا لها الكلام فانني اذا شئت يوما شاعر وخطيب
واني لحلو تعتريني مرارة وملح اجاج تارة وشروب لكل امرئ عندي الذي هو اهله افانين شتى والرجال ضروب وقال عويم بن ساعدة في ذلك
وقالت لنا الانصار اضعاف قولهم لمن يرد القول جهلا من الجهل فقلت [illegible] ولا ابا لابيكم فلا انا اخوكم صاحب الفضل انا صاحب القول الذي
[illegible] افظع انفاس الرجال [illegible] فان تسكتوا فالسكت في الصمت راحة وان تنطقوا اصمت مقالكم بطل وما انا نقتضي الخلاف عليكم
وان كنتم مستعجبين على عذلي اريد بذاك الله لا شيء غيره وما عند رب الناس من درج الفضل وما لي رحم في قريش قريبة ولا دار رضا داري ولا
اصلها اصلي ولكنهم قوم علينا ائمة ادين لهم ما انفذت قومي نعلي وكان اخو الناس الذي تتبعونه ويحملوا [illegible] قولهم مثلي لانه اهل لنا
فيما ابتكره وفيها بشوكل لا امر ولا خطل قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وقاد فرسين في سبيل الله
وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي ومن شهد معه يوم الجمل قال يذكر [illegible] نعاتبهما على قولهما
حلفنا [illegible] قد حلت [illegible] الا [illegible] وذاك الذي [illegible] ساعده بان المقال الذي فلما حقيقة علينا سهوك ولبيد
مقالكم ان من خلفنا مريض قلوبهم فاشد حلال الدماء [illegible] فلم ناخذ [illegible] ولم نستعبد [illegible]
لقد كذب الله ما قلتما ومن يكذب [illegible] الواحد قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين ومن اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش
يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رأيها وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر
كان فيه فجاء اليهم فافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن العاص والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم
اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه الائمة من قريش ثم
ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء
ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال الا قل لاوس اذا جئتها وقل اذا ما جئت الخزرج تمت الله
بيثرب فانها بنت لقد لم تنتج واخذتم الامر قبل التمام واعجب بذا العجل المخدج تريدون نتج الحبال العشار ولم تلقحوه فلم ينتج عجبت لسعد [illegible]
ولو لم يهيجوا لم يهج رجا الخزرجي رجاء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجي فكان كمن [illegible] كفه [illegible] فلما بلغ الانصار مقالته
وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فحلا فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال
والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه ان كان النبي قال الائمة من قريش فقد قال لو
سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير واما من ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا
في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة
لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال فقل لقريش نحن اصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدر
واصحاب احد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ويوم بارض الشام ادخل جعفر وزيد وعبد الله في علق يجري وفي كل يوم ينكر الكلب اهله
نطاعن فيه بالمثقفة السمر ونضرب في نقع العجاجة ارؤسا ببيض كامثال البروق اذا تسري نصرنا وآوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والعظيم
من الامر وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا وبيوتنا كقسمة ايسار الجزور على الشطر
ونكفيكم الامر الذي تكرهونه وكنا اناسا نذهب العسر باليسر وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها
خير قائم وان عليا كان اخلق بالامر وكان هوانا في علي وانه لاهل لها يا عمرو من حيث لا يدري فذاك بعون الله يدعو الى الهدى وينهى عن الفحشاء
والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر وهذا بحمد الله يهدي من الغي ويفتح آذانا ثقلن من الوقر
نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في سالف الدهر فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ولكن هذا الخير اجمع للصبر ولم نرض الا بالرضا
وربما ضربنا بايدينا الى اسفل القدر فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها وافق ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص
من اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار
وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام [illegible] وقطعه بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم لله ولا للدين الا
[illegible] وما بذلنا دماءنا لله فيهم فما [illegible] ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم واثرونا على الفقر [illegible] على
الغنى ولقد وصى رسول الله صلى الله عليه بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان الجائر [illegible]
الشاعر هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبرهما فيما تقدم انا قول النبي ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
[illegible] هذا الخبر هو الذي [illegible] اصحابنا [illegible] بالاستهزاء [illegible] النعمان بن [illegible] الانصار [illegible]
[illegible] ستلقون بعدي [illegible]

الخطل

لم تقنعوا به

وسلك الانصار شعبا

الجزء السادس

١ ٢ الحوض فان فعلوا فاما امر تعسا كرتلا فوتنعنا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم لم يعطهم شيئا قال الزبير فهاهنا عبد الله بن سعيد العاص بذلك فخرجوا
بالذي لم يريد وصرح للانصار عن شنآن البغض قال ان نكن الانصار لنا فانا نقبلهم ولا نغيّبهم الغرض بالغرض فلا نقطعن امرنا كان بيننا ولا نمهلن
ناعم وبعضنا نظل بعض ان انتهيتم با عمرو بما كان منهم لنا في جنتنا من النفل والغرض وقسمتنا الاموال كالحرم مالك وقسمنا الاوطان لكل به
حفظه لنا كل الناس بالكفر جهرة فقال لعلينا مجموع على البغض فساووا واووا وانتهينا الى الفيء وفرقنا من الامر والحفظ للزبير
ان هذا الامر سفهها قريش وسبق الفتن منهم اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت
عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم منكم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم
فقضى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغّروا
حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت الى الفضل بن العباس بن عبد المطلب ندم على قوله للخؤولة التي بين عبد الله بن عبد المطلب والانصار
الانصار كانت تعظم عليها وتهتف باسم حرج فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك ليس لنا ان نجيبك ابو الحسن شاهد بالمدينة
الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال الذي لله ولرسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم
مغضبا فقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم واذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله
الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وايثار الفقير
ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا ان
عمرو بن العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله
ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا غضب علي فاكفف
وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا يا آل قريش اصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال الحبل الناحل فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ولا
خير فينا بعدكم من مالك كلانا على الاعداء كف طويلة اذا كان يوم فيه جب الحوارك فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشي التسارك
قال الزبير وقال الحسن للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل تعيب عمرو وتقول الا فاحشا آن فخذ يا عمرو الله
فلك انما الانصار سيف قاطع من تصبه ظبتاه السيف هلك وسيوف قاطع مضربها وسهام الله في يوم الحلك نصروا الدين وآووا اهله
منزلهم رحب ورزق مشترك واذا الحرب تلظت نارها بركوا فيها اذا الموت برك ودخل الفضل على علي فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك
زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ ذلك الانصار قالت لا احد يجيب الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان
بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى اقفوا اثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر
عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال جزى الله عنا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابي حسن سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح
وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش اعزة مكانك هيهات الهزال من السمن وانت من الاسلام في كل موطن بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة امات بها التقوى واحيا بها الاحن فكنت المرجى من لؤي بن غالب لما كان منهم والذي كان لم يكن حفظت
رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك من ومن الست اخاه في الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب والسنن فحقك ما دامت بنجد
شجيرة عظيم علينا ثم بعد على اليمن قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي بن ابي طالب فخرج الى المسجد فقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر
قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق وطمس على
فضل غيره يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله قال لهم ازول معكم حيثما زلتم
معكم حيثما زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي
والمهاجرون ثم قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه بين يدي رسول الله
تستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكرنا بمكة ومرة بالمدينة ولا يفكون يعيرون موتانا ويغيظون احيانا فان اجبناهم قالوا غضبت قريش
على غاربها ولكن قد هون ذلك على منهم حرصهم بالدين امس واعتذارهم من الذنب اليوم قال النسب انتم الانصار في الناس بيمنها ونبتها قال الازهري
بن غانم قالوا الناحي عظيم ومنه على كل من يامن معد حاضر وان يك للانصار فضل المهاجر وان نكن الانصار اوتيتم ما سمعت معايبها خلا
تهامتهم جارهم فقد امسكنا ما كان منها بمنها وما ذاك فضل الاكرمين الاكابر اذا قال حسان وكعب قصيدة بشتم قريش غنيت في المعاشر وسابها
الركبان في كل وجهة واعمل فيها كل خف وحافر فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر واهل بان يجري بكل قصيدة واهل
بان يرموا بنبل فواقر قال ففشا شعره في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب وزيد
الى سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاة عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا
اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤونا شيئا فاما ذكرهم ذكر قريش بمكة وذكرها بالمدينة فكذلك كان وكذلك الله والله وذكروا انهم

مسندعون

مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصركم الله بنا ثم انا المستبين اما غضبت لقريش فانا لا ننكر ولا نتواصل ولو لا ما تنقا
فقد قتلت منها فقطعت الخطبة لجلبة الناس وانما ذكرنا الذي كان من فتح المهاجرين والانصار انه ليس من الشيخ الرقة ولا يخطر في النسب
متكلم بن ... فقال الفضل بن عتبة لا ينصار الحق بالنسب لحاجة قد كفينا ان من قبله يحق لا يغضب تكلم عمر بن الخطاب فقال وسلوا ان رسول الله
قال الائمة من قريش فقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الراي فاقمع شرهما بها الرجل ولا تكن امرهم فان الله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدين
وكان لا يفرق بينهم في الاخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة شعرا فدخل المسجد فيه قوم من قريش فقال لنا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم
قتلنا كفاركم وحمايتنا رسول الله وان كنتم تنقمون منا منة كانت لنا فقد كفاها الله شر ما كان لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن لكنا نرجوا بكم
الحوا فقال الحرث قال لو كنا قلنا انها لحرب وانها فاروا ما ذلنا غضبنا وحمينا وسمينا ابو بكر فان فعلتم قلنا وان سكتم سكتنا ثم
بحيل معه من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه فتجت القوم لجعون وقطعوا الخلاف العصبية الى ما ذكرنا الزبير بن بكار في الموفقيات ونفعى
الا ان الى ذكرنا او ذكره ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن ادم عن خالد عن
بن عبيد قال لما توفي رسول الله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاخذ عمر بيد ابي بكر فقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصطلحا ثم قال من له مثل هذه
الثلث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بسط يده الى ابي بكر فبايعه فقال الناس احسن وجملها قال ابو بكر حدثنا احمد
عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش عن زيد بن عبيد الله قال ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد
فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيء قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي فكانت ولايته
قال ابو بكر حدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فقال لهم ايها الناس الستم تعلمون ان رسول الله
قدمهما رسول الله في الصلوة رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال
حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر فقلت لابي بكر تكلم وخشيت ابي بكر فقال ابو بكر
انكلم فقال والله الا انهينا اليهم ما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار انا والله ما ننكر فضلكم ولا بلاؤكم في الاسلام
فيه قدما ولكن قد علمتم ان العرب لا تعرف ولا تطيع الا لامرء من قريش هم رهط النبي واوسط العرب نسبا
دارا واعرب الناس السنا واصبح الناس وجوها عمر بن الخطاب في الاسلام فقال عمر بل انا ابايع
(٢) مد يدك الى ابي بكر فبايعه رجلان من الانصار ابي بكر فبايعه ووطي الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله
سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال ابو بكر حدثنا يعقوب عن محمد جعفر عن محمد
بن حنبل عن زيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر من قريش اما والله لئن شئت
لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجالا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان طالما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك
فانا راينا ابا بكر لها اهلا لما بويع ابو بكر تخلف علي فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن القران خشيت ان يزاد فيه فحلفت
ان لا ارتدي رداء حتى اجمعه الا للصلوة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر حدثنا يعقوب
ابي النضر عن مكحول ان رسول الله استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه
الى البيعة فابى فقال عمر دعه فمضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة
نعم قال ادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر حدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمر قال حدثنا ابو
جعفر الباقر قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله فقال له اوصني فقال لا تتامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة
رسول الله فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتامر على اثنين قال بلى قال فما
فقال ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني قال ثم رفع ابو جعفر الباقر يده وخفضها فقال صدق صدق قال ابو بكر وقد روي هذا الخبر برواية
اتم من هذه الرواية حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن
رافع بن ابي رافع قال بعث رسول الله جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم
في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفتخر بها اهل الشام يقولون استعمل رسول الله عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت لاختار
في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله استهدي به فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم اخل كان له كساء فدكي يخله اذا
ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي وقالوا لا نبايع ذا الخلال قال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا ابا بكر اني قد صحبتك ولي عليك
حق فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة
وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتامر على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها اما نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة
فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم احدا فانما يخفر
الله ان احدكم ليوخذ شاة جاره او بعيره فيظل عضله باتيا لجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله

من استخلف بعده فقيل أبو بكر فقلت صاحبي الذي كان ينهاني عن الإمارة فشددت على راحلتي فأتيت المدينة فجعلت أطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت
أتعرفني أنا فلان بن فلان أتعرف وصية أوصيتني بها قال نعم إن رسول الله قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت أن يفتتنوا وإن أصحابي حملونيها
فما زال يعتذر إلي حتى عذرته وصار من أمري بعد أن صرت عريفاً قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة عن [illegible] عن الشعبي قال قام الحسن بن علي إلى أبي
بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر أبي فقال أبو بكر صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي فبعث علي إلى أبي بكر إنه غلام حدث وإنا لم نأمره فقال أبو
بكر إنا لم نتهمك قال أبو بكر وروى أبو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة أن سلمان والزبير وبعض الأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً بعد
النبي فلما بويع أبو بكر قال سلمان للصحابة أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن قال وفي رواية أخرى أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم أما
لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغداً قلت هذا الخبر هو الذي رواه المتكلمون في باب الإمامة عن سلمان أنه قال كرديد ونكرديد
تفسره الشيعة فتقول أراد أسلمتم وما أسلمتم ويفسره أصحابنا فيقولون معناه أخطأتم وأصبتم قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا غسان
بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف علي عن البيعة واشتد أبو بكر وعمر في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند قبر النبي ونادته يا رسول الله
قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال أبو بكر
أحمد بن عبد العزيز وسمعت أبا زيد عمر بن شبة يحدث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده قال مر المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب
النبي حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان علياً فقال أتريدون أن تنتظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت
وسعوها في قريش تتسع قال فقاما إلى سقيفة بني ساعدة أو كلاماً هذا معناه قال أبو بكر وأخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن
يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أنس بن مالك قال لما مرض رسول الله مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال
بعد مرتين يا بلال قد بلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصة
فرجع إليه بلال فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قال فما رأيناه بعد ذلك قال أبو بكر وحدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول
ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة فذكر أمراً من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد أنت سمعت رسول الله
يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً قال أبو بكر وحدثني أبو الحسن
علي بن سليمان النوفلي [illegible] قال حدثني شريك بن عبد الله عن إسماعيل بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال علي كنت مع
الأنصار لرسول الله على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه فلما عز الإسلام وكثر أهله قال يا علي زد فيها على أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته
مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين أن جعفر بن محمد وقف مستتراً في خفية يشاهد الحامل الذي حمل عليه عبد الله بن الحسن وأهله في القيود والحديد إلى العراق
فلما مر به قال لما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله بما بايعهم عليه أن يمنعوا محمداً وأبناءه وأهله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم
وأهلهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطأتك على الأنصار قال أبو بكر وحدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الحكم قال حدثنا
عبد الله بن وهب عن ليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة أبي بكر فأخرج ملبباً يمضي به ركضاً وهو يقول معاشر المسلمين علام
تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وإنما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له انطلق فبايع قال أبو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي
قال حدثنا ابن فضيل عن الأجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت علياً يقول أما ورب السماء والأرض ثلاثاً إنه لعهد النبي الأمي إلي لتغدرن بك
الأمة من بعدي قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة بإسناد رفعه إلى ابن عباس قال إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن
عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم
وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقلت والله ما استصغره
الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر فأما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لأبي بكر بهذا اللفظ الذي أورده [illegible] الإسناد
إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله
يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم
تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت
فاطمة ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة أشهر قال ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما
رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأت معك أحد وكره أن يأتيه عمر [illegible] فانطلق أبو بكر
فدخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة
عليك بخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقه فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر
فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصلها من قرابتي وإني والله ما آلوكم من هذه
الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة وإنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أترك
أمراً صنعه رسول الله إلا صنعته إن شاء الله قال علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض الأعذار ثم

ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت وكان علي قريبا إلى الناس حين قارب الأمر بالمعروف وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس فاعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا سألتها الله في سر ولا علانية قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وقبل المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي قال أبو بكر وذكر ابن شهاب بن ثابت أن قيس بن شماس أخا بني الحارث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير قال أبو بكر وحدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتا السيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر قال أبو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال أبو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير قال أبو بكر وأخبرني أبو بكر الباهلي قال حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا والزبير فأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده وقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه قال أبو بكر وحدثنا المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها قلت قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال أنشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني أنا اسمه قال يا أبا حفص الهوينى وما كنت مليا بذاك لولا الحمام أتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر أي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا أي وما كنت أهلا لأن تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه لولا أن أباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال أتموت أمنا وهي غضبى ونرضى نحن إذا لسنا بكرام فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت ألا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والأمور الماضية يتعذر الوقوف على عللها وأسبابها ولا يعلم حقائقها إلا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الأمر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فإن هذا لو ثبت أنه خطأ لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ ولا توجب زوال التولي قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن حزام عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي أين تريد قال البقيع قال أفلا تصل صاحبك ويقوم معك فقام فمشى إلى جانبه فشبك أصابعه في أصابعي ومشينا قليلا حتى إذا خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله إلا أنا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم أجد بدا من مسألته عنه فقلت ما هما يا أمير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال أبو بكر وحدثني أبو زيد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثني أخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن رجاله عن أبي بكر الصديق أنه قال ليتني لم أكشف بيت فاطمة ولو أعلن علي الحرب قال أبو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية

ما قال فينا أو في بني رسول الله بعض الاختلاف في اللفظ قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على
روايته قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله إن تولوها أبا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في أمر الله وإن تولوها
عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في أمر الله وإن تولوها عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا يحملكم على المحجة البيضاء والطريق المستقيم قال أبو بكر وحدثنا (مهديا صح)
أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة (إسحق بن صالح عن أحمد بن صح)
المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد وأن يغزو
وادي فلسطين فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له أسامة بأبي أنت (في مرضه يثقل صح)
وأمي أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله إني إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي
قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان فقال انفذ لما أمرتك به ثم أغمي على رسول الله وقام
أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه (وكرر)
ذلك فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن
سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول أم أيمن يقول له ادخل فإن رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب
رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير **الأصل** ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا
ذم لمحمد فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا **الشرح** أم محمد بن أبي بكر أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن
أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها أبو بكر الصديق فأولدها محمدا ثم مات
عنها فخلف عليها علي بن أبي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى أولاده رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف له
أبا غير علي ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب أبي بكر وكان يكنى أبا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى أبا عبد
الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن أعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان أم لا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر فقيه الحجاز و
فاضلها ومن ولد القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى أبا محمد ومن ولد القاسم أيضا أم فروة تزوجها الباقر أبو جعفر محمد بن
علي وإلى أم فروة أشار الرضي أبو الحسن بقوله: يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ... بتيم إذا عد السوابق أو عدي وينسون من لو قدموه لقدموا ... عذار جواد في الجياد
مقلد فتى هاشم بعد النبي وباعها ... لمرمى علا أو نيل مجد وسؤدد ولولا علي ما علوا سرواتها ... ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد أخذنا عليكم بالنبي وفاطم
طلاع المساعي من مقام ومقعد وطلنا بسبطي أحمد ووصيه ... رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم ... بمولد بنت القاسم بن
محمد فجد نبي ثم جد خليفة ... فأكرم بجدينا عتيق وأحمد وما افتخرت بعد النبي بغيره ... يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا علي ما علوا سرواتها
البيت ينظر فيه إلى قول المأمون في أبيات يمدح فيها عليا أولها ألام على حب الوصي أبا الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن والبيت المنظور إليه
قوله ولولاه ما عدت لهاشم إمرة ... وكانت على الأيام تقصى وتمتهن وأما هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب (واسم أبي وقاص صح)
بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فعمه سعد بن أبي وقاص أحد العشرة وأبوه عتبة بن أبي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله يوم أحد وكلم شفتيه و
شج وجهه فجعل يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم (فجعل يمسح الدم عن وجهه صح)
فإنهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم إذا الله جازى معشرا بفعالهم ... ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك ... ولقاك
قبل الموت إحدى الصواعق بسطت يمينا للنبي محمد ... فدميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ... تصير إليه عند إحدى الصعائق
فمن عاذري من عبد عذرة بعدما ... هوى في دجوجي شديد المضايق وأورث عارا في الحياة لأهله ... وفي النار يوم البعث أم البوائق وإنما قال
عبد عذرة لأن عتبة بن أبي وقاص وإخوته وأقاربه في نسبهم كلام ذكر قوم من أهل النسب أنهم من عذرة وأنهم أدعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة
في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص في أيام عثمان في أمر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له
عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لأنه كان يرقل في الحرب إرقالا وهو من شيعة علي وسنفصل مقتله إذا انتهينا
إلى فصل من كلامه يتضمن ذكر صفين فأما قوله لما خلى لهم العرصة يعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما اشتد عليه الأمر ترك لهم مصر وظن أنه بالفرار
ينجو بنفسه فلم ينج وأخذ وقتل وقوله ولا أنهزهم الفرصة أي لا جعلهم للفرصة منتهزين والنهزة للشيء المعرض لك يقال نهزت له الفرصة أي انتهزتها
ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء أمر الذين ولاهم علي مصر إلى أن ننتهي إلى كيفية ملك معاوية لها وقتل محمد بن أبي بكر وننقل ذلك من كتاب إبراهيم بن
سعيد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني علي بن محمد بن أبي سيف عن الكلبي أن محمد بن أبي حذيفة
بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم إليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا إلى عثمان وحصروه وثب هو على
عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن أبي سرح من مصر ونزل على تخوم أرضها
مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من أمر عثمان فطلع عليه راكب فقال يا عبد الله ما وراءك خبرنا بخبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال ابن أبي
سرح إنا لله وإنا إليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن أبي طالب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقال له الرجل

وكان

[illegible] عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر فقال [illegible]
[illegible] ان نظفر بكم فنقتلكم او نقاتلكم عن بلاد المسلمين وهذا امير قد بعث عليكم قالوا من الامير قال قيس بن سعد بن
[illegible] واحسن [illegible] الرجال [illegible] وثب
[illegible] خرج ابن ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابرهيم كان قيس بن سعد من شيعة علي ومناصحيه فلما [illegible] قال له سر الى مصر
فقد وليتكها واخرج [illegible] واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك
فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت
فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كان لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل
بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب
معه يقرأ على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن
صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من
الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى
من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين استخلفوا اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب واحسنا السيرة و
لم يعدوا السنة ثم توفاهما الله فرضي الله عنهما ثم ولي بعدهما وال فاحدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاءوني فبايعوني واستهدي الله
الهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان على ما تصفون
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم
والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين قال ابرهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله
فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل
من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس
ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام و
مصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا رأي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني
لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج ليس احد ينازعه قال ابرهيم وخرج علي الى الجمل وقيس على
مصر ورجع من البصرة الى الكوفة وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معوية لقربه من مصر واعمالها من الشام مخافة ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل
مصر فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رأيتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه رجلا او تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم
قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يكن يحل لكم فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس فانك كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة
قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت
يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا على امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا ظفرنا ما بقيت ولمن احببت من اهلك
سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا مما تحب [illegible] احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل
الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع
عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سألتني من متابعتك وعرضت علي من الجزاء به
فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى
ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرأ معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يأمن ان يكون مخادعا مكايدا
فكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع المخادع
ولا ينتزع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا
ورجلا والسلام فلما قرأ قيس كتابه علم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد
فالعجب من استسقاطك رأيي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول
الله وسيلة وتأمرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولد
قوم ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون [illegible]
الى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل عليه مكانه وكان ان يكون بمكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وبأسه ونجدته واشتد امره على معوية فاظهر للناس

الجزء السادس

إن قيساً قد تابعكم فادعوا الله له، وقرأ عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه، واختلق كتاباً نسبه إلى قيس فقرأه على أهل الشام: للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن
سعد، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام عظيماً، وقد نظرت لنفسي وديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً براً تقياً، فنستغفر الله عز وجل
لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا، ألا وإني قد ألقيت إليكم بالسلام، وأجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم، فاطلب مني ما أحببت من الأموال و
الرجال أعجله إليك إن شاء الله، والسلام على الأمير ورحمة الله وبركاته. قال: فشاع في الشام كلها أن قيساً صالح معاوية، وأتت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك،
فأعظمه وأكبره وتعجب له، ودعا ابنيه حسناً وحسيناً وابنه محمداً وعبد الله بن جعفر فأعلمهم بذلك، وقال: ما رأيكم؟ فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، اعزل قيساً عن مصر. قال علي: والله إني غير مصدق بهذا على قيس. فقال عبد الله: اعزله يا أمير المؤمنين، فإن كان ما قد قيل
حقاً لا يعتزل لك إن عزلته. قال: وإنهم لكذلك إذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه: أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن قبلي رجالاً
معتزلين سألوني أن أكف عنهم وأدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس فنرى ويرون، وقد رأيت أن أكف عنهم ولا أعجل حربهم، وأن أتألفهم فيما بين
ذلك، لعل الله أن يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم إن شاء الله، والسلام. فقال عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين إنك إن أطعته في تركهم واعتزالهم
استشرى الأمر وتفاقمت الفتنة، وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها، ولكن مره بقتالهم. فكتب إليه: أما بعد فسر إلى القوم الذين ذكرت،
فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلا فناجزهم، والسلام. قال: فلما أتى هذا الكتاب قيساً فقرأه لم يتمالك أن كتب إلى علي: أما بعد يا أمير المؤمنين تأمرني بقتال القوم فالعجب لك خ
كافين عنك، لم يمدوا يداً للفتنة ولا أرصدوا لها، فأطعني يا أمير المؤمنين وكف عنهم، فإن الرأي تركهم، والسلام. فلما أتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر:
يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر إلى مصر يكفيك أمرها، واعزل قيساً، فوالله لقد بلغني أن قيساً يقول: إن سلطاناً لا يتم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان
سوء، والله ما أحب أن لي سلطان الشام مع سلطان مصر وأنني قتلت ابن مخلد. وكان عبد الله بن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه، وكان يحب أن يكون له
إمرة وسلطان، فاستعمل علي محمد بن أبي بكر على مصر لمحبته له، ولهوى عبد الله بن جعفر أخيه فيه، وكتب معه كتاباً إلى أهل مصر، فسار حتى قدم مصر فقال له قيس:
ما بال أمير المؤمنين ما غيره؟ أدخل أحد بيني وبينه؟ قال: لا، وهذا السلطان سلطانك. وكان بينهما نسب، كان تحت قيس قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي
بكر الصديق، فكان قيس زوج عمته، فقال قيس: لا والله لا أقيم معك ساعة واحدة، وغضب حين عزله عنها، وخرج منها مقبلاً إلى المدينة، ولم يمض [illegible]
إلى علي بالكوفة. قال إبراهيم: كان قيس مع شجاعته ونجدته جواداً مفضالاً، فحدثني علي بن محمد بن أبي سيف، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما خرج قيس بن
سعد من مصر مر بأهل بيت من بلقين فنزل بمائهم، فنحر له صاحب المنزل جزوراً وأتاه بها، فلما كان الغد نحر له أخرى، ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم الثالثة، ثم إن من مصر فمر خ
السماء أقلعت، فلما أراد قيس أن يرتحل وضع عشرين ثوباً من ثياب مصر وأربعة آلاف درهم عند امرأة الرجل، وقال لها: إذا جاء صاحبك فادفعي هذه
إليه، ثم رحل، فما أتت عليه إلا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه، فقال: يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم،
فقال قيس: انصرف أيها الرجل، فإنا لم نكن لنأخذها. قال: والله لتأخذنها. فقال قيس: لله أبوك، ألم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافأناك، فليس بهذا بأس. فقال
الرجل: إنا لا نأخذ لقرى الأضياف ثمناً، والله لا آخذها أبداً. فقال قيس: أما إذ أبى أن يأخذها فخذوها، فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره. قال إبراهيم: قال أبو
المنذر: مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الأسود بن فلان، فأكرمه، فلما أراد أن يرتحل وضع عند امرأته ثياباً ودراهم، فلما جاء الرجل دفعته إليه
فلحقه فقال: ما أنا بائع ضيفي، والله لتأخذن هذا أو لأنفذن الرمح بين جنبيك. فقال قيس: ويحكم خذوه. قال إبراهيم: ثم أقبل قيس حتى قدم المدينة
فجاءه حسان بن ثابت شامتاً به، وكان عثمانياً، فقال له: نزعك علي بن أبي طالب، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فزجره قيس وقال: يا
أعمى القلب يا أعمى البصر، والله لولا أن ألقي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك، ثم أخرجه من عنده. قال إبراهيم: ثم إن قيساً وسهل بن حنيف خرجا حتى
قدما على علي الكوفة، فخبره قيس الخبر وما كان بمصر، فصدقه، وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف. قال إبراهيم: كان قيس طوالاً أطول الناس وأمدهم
قامة، وكان سناطاً أصلع شجاعاً مجرباً مناصحاً لعلي ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات. قال إبراهيم: حدثنا أبو غسان قال: أخبرني علي بن أبي سيف قال:
كان قيس بن سعد مع أبي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله، فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل، فقال له أبو بكر: إن هذا لا يقوم بما في يدك
فأمسك يدك. فلما قدموا قال سعد بن عبادة لأبي بكر: أردت أن تبخل ابني، إنا لقوم لا نستطيع البخل. قال: وكان قيس بن سعد يقول في دعائه: اللهم ارزقني من سفرهم
حمداً ومجداً وشكراً، فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال، اللهم وسع علي، فإن القليل لا يسعني ولا أسعه. قال إبراهيم: وكان عهد علي إلى محمد بن أبي بكر: هذا ما عهد الذي قرئ بمصر
عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم وبالغلظ حين ولاه مصر
على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبالإنصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين، وأمره
أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العافية وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه، وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبى
عليه من قبل، لا ينتقص ولا يبتدع، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل، وأن يلين لهم جناحه، وأن يواسي بينهم في مجلسه ووجهه، ليكن القريب والبعيد في
الحق سواء، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه. وكتب
عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين. قال إبراهيم: ثم قام محمد بن أبي بكر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد
الحمد لله الذي هدانا وإياكم لما اختلف فيه من الحق، وبصرنا وإياكم كثيراً مما عمي عنه الجاهلون. ألا إن أمير المؤمنين ولاني أموركم، وعهد إلي بما سمعتم، و
أوصاني بكثير منه مشافهة، ولن آلوكم خيراً ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فإن يكن ما ترون من آثاري وأعمالي طاعة
لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فإنه هو الهادي إليه، فإن رأيتم من ذلك عملاً بغير الحق فارفعوه إلي وعاتبوني عليه فإني بذلك أسعد وأنتم بذلك جديرون وفقنا الله وإياكم

ثم قال
نقل الشيخ ... ابو محمد حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى اهل مصر لما بعث محمد
بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان
الدنيا دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا
لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة
والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء
الله كمن عمله فان رسول الله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت
لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان
ساعة من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك برضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل
الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن
قال كتب علي الى محمد بن ابي بكر واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول
كل نفس بما كسبت رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم
عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة
حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا و
خير الآخرة يقول الله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين
اعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز
وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما
سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون ويكنون من افضل ما يسكنون
اصابوا لذة اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له
عقل واعلموا عباد الله انكم اذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل
ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل
محمد واخشع واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا وليس احد من الناس
يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها
ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد الله فيها
لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال الله تعالى خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا
له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت
عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد
الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه احذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود
والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم
كيف صنيعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنيعي
بك فتضمه حتى تلتقي عليه اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر انه يسلط على الكافر في قبره تنينا
تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت زرعا ابدا واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير تضعف
عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا
قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا
قمطريرا كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون
المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعدما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور
فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد
الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت
ساكنها دار ليس لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
خير لا يكون بعده شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب
فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت
والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون الى نور الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة

ولئن كنت محتاجا الى نصيبك من الدنيا الا انك ...

والرجل

والسرور

الشرور والنهي فانه لا حيلة الا بالله سبحانه ومع هذا فاعلم ولو لم يخوفنا الا بيسير من حسابه لكان فيما لا
يشتد خوفنا فانه لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه الا ما احسنا ظنا فان استطعتم ان يشتد خوفكم من ربكم وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما
فان العبد انما يكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي
لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص الا كان اثم ذلك عليه لا ينقص من صلاتهم شيئا
واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلاة فاته على وجهه فالوضوء نصف الايمان
اسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر
ان تصدق اقوالكم افعالكم وان يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم بالهدى وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى
واياكم ودعوة الكذاب ابن هند فتأملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى ولقد
سمعت رسول الله يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق
اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيته
اوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في امر واحد بقضاءين مختلفين فيتناقض
امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح لمن استشارك
واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على
سرر متقابلين ان شاء الله قال ابراهيم بن سعد الثقفي فحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان عليا لما كتب الى محمد بن
ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتأدب به فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معاوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب
ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية وقد رأى اعجاب معاوية به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال له معاوية مه يا ابن ابي معيط فانه لا رأي لك فقال له الوليد افمن الرأي
ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها قال معاوية ويحك اتأمرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم اجمع منه ولا احكم
فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت هنيهة ثم نظر الى جلسائه
فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم
تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب قلت الذي اظن ان الكتاب الذي كان
معاوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام
والسياسة وهذا العهد صار الى معاوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق من يعجب منه ان يجعله في خزائن الملوك قال ابراهيم
فلما بلغ عليا ان ذلك الكتاب صار الى معاوية اشتد عليه حزنا حدثني بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال
صلى بنا علي فلما انصرف قال لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين
فقال اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال ابراهيم
فحدثني عبد الله بن محمد عن ابن ابي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن
سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل دعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه
امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معاوية واهل الشام
ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام الى عراقهم اجترءوا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة له فلما رأى محمد
ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه وخرج معاوية بن حديج من
السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر
الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد او مالك بن الحارث يعني الاشتر وكان علي حين رجع عن صفين رد الاشتر الى
عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى
امر الحكومة كتب علي الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف
وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة للحرب فاقدم علي لننظر في ذلك فيما ينبغي واستخلف على
عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل مالك الى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث اهل مصر وخبره خبر اهلها وقال
ليس لها غيرك اخرج رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ
واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى رحله فتهيأ للخروج الى مصر واتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه
وقد كان طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به فقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان انت كفيتنيه
لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان بذلك المكان
هذا منزل وهذا طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقام به الاشتر فاتاه بطعام حتى اذا طعم سقاه شربة عسل قد جعل فيها سما فلما شربها

قال ابرهيم فلما كان امير المؤمنين كتب علي بيد الاشتر الى اهل مصر روى الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين
سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار
الدوائر لا ناكل عن قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحارث — وهو ع
الاشتر حسام لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفر فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم
بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم وروى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال
ابرهيم حدثنا وطيبة بن العلاء بن المنهال الغنوي عن ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب فصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما آخر فسقاه من الآخر وفيه سم فشربه فمالت — فاستسقى الاشتر ع / فشربه ع
عنقه وطلب الرجل ففاتهم قال ابرهيم حدثنا عمرو بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر
للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر هل لك في شربة سويق
فسقاه شربة سويق فيها سم فمات فلما كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون
كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم
حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان — ايها الناس ع
يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه الى معوية فاخبره بمهلك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد
فانه كانت لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني مالك الاشتر قال ابرهيم فلما
بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا
فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم
حدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف
بالبصرة قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر
فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما
على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في
وجهه اياما قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصبت في ثقله رسالته الى اهل مصر من عبد الله امير
المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام
عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر اشد
على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحارث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان
امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري فقد آثرتكم به على نفسي نصيحة
وشدة شكيمة على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن رجاله
ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك
ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤونة عليك واعجب ولاية اليك الا
ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف
له الثواب واحسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما
اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر اليه جوابه لعبد الله امير المؤمنين من محمد بن
ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو
امير المؤمنين ولا ارأف وارق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه
ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف
المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع اهل الشام معوية
بالخلافة ولم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب فلم يكن هم معوية الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على
من كان على راي عثمان وقد كان به علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها على حرب علي
لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد ومن غير قريش شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لم دعوتكم قالوا لا
قال فاني دعوتكم لامر مهم لي وارجو ان يكون الله قد اعان عليه فقال القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري ما تريد — العاص

الجزء السادس

الصامت ارى والله ان امر البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها اهمك فدعوتنا تسألنا عن رأينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله
جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الرأي ما رأيت ان في افتتاحها عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل اهل الخلاف عليك قال له معوية اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك
ان عمرا كان بايع معوية على قتال علي وان له مصر طعمة ما بقي فاقبل معوية على اصحابه فقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن ثم حقق ظنه قالوا له لكنا
لا ندري ولعل ابا عبد الله قد اصاب فقال عمرو وانا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما
بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم وهم لا يشكون انهم سيستأصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في
ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات
بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رايت ان نحاول حرب مصر
فماذا ترون فقال عمرو بن العاص قد اخبرتك عما سألت عنه واشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون فقالوا نرى ما رأى عمرو بن العاص فقال معوية
ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني مشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل صارم تأمنه وتثق به
فيأتي مصر فيدخلها فانه سيأتينا من كان من اهلها على مثل رأينا فنظاهره على من كان بها من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على
من بها من اهل حربك رجوت ان يعز الله نصرك ويظهر فلجك فقال معوية هل عندك شيء دون هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان
رأيي غير هذا ارى ان نكاتب من كان بها من شيعتنا ومن كان بها من عدونا فاما شيعتنا فامرهم بالثبات على امرهم ونمنيهم قدومنا عليهم واما من كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا
فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذاك ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك انك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وانا امرؤ بورك لي في التؤدة فقال له
عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي
وكانا قد خالفا عليا اما بعد فان الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع به ذكركما وزينكما في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما
لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشرا برضوان الله وعاجل نصر اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى
ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ويؤدي به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين عنكما الى هداكما فان الجيش قد اظل عليكما فانقشع كل ما
تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر
اميرها قد ناصب هؤلاء النفر الحرب فلم يقدروا على الاقدام عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقرأه فقال الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيب
عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقرأه اياه ثم قال له ان مسلمة قد امرني ان ارد الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فان هذا الامر
الذي قد ندبنا له انفسنا وابتغينا الله به على عدونا امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض
في مهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك
وذات يدك وبالله انه لا من اجل مال نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله لنا ما نريد ونطلب او يؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله
جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل علينا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان
علينا حربا وكنا فيهم قليلا فقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا
ونعم الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم في الكتاب فقال لهم ماذا ترون قالوا نرى
ان تبعث اليهم جيشا من قبلك فانك تفتتحها ان شاء الله باذن الله فقال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف
فخرج معوية يودعه فقال له معوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة من الشيطان وبان تقبل من
اقبل وتعفو عمن ادبر انظر فان تاب واناب فاقبل منه فان السطوة بعد المعذرة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح
والجماعة فاذا انت ظفرت فليكن انصارك آثر الناس عندك وكل الناس فأول حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى نزل ادنى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام
وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض
امرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا
الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة
في الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه [illegible] وسفكت
دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرقبون قولي ويستصرخونني عليك وقد بعثت اليك قوما
حناقا عليك يستسقون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم
او بايدي غيرهم من اوليائه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك
يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين
كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاص قد نزل اداني مصر
واجتمع اليه اهل البلد من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال
والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي اما بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل في جيش جرار وان من كان على

الكتاب

ويستصرخوني

بهما الى علي
وكتب اليه

مثلنا بمقدم خروج اليك خروج من كان يريد ان يجتاحك فلا امنه عندك وذكرت انك غدا ابن من نهبك فيشلا لا انفسك وان تقتلوا حصن تريبك
واضمم اليك شيعتك فان الامر بيننا وبينك كيف يكون اذ ندب اليك القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والامر بالبر وانا ادب اليك لنا سابق على الصبر لذلول
فاصبر لما لك وامض على بصيرتك فما لهم على نبيك جاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله يعز القليل ويخذل الكثير
وقد قرات كتاب الفاجر ابن الفاجر يتحامل على المعصية والشلا تثبت على الضلالة والمرتشين على الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم
فلا يضرنك وعادهما وابرقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر جواب كتابه اما بعد
فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني المثلة كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون لي الدائرة
عليكم وان يهلككم الله او يعفوا وان ينزل بكم الذل فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله
المصير واليه يرد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك
وما ذكرت فيه من انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد انك لمن المبطلين وزعمت انك لي نصيح واقسم انك عندي ظنين وقد زعمت ان اهل البلد قد
رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم حسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال
ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا معاشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون ارض الضلالة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم
بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد
في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته من كتائب الشام كتيبة
الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث معوية بن خديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة
ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان
عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص
حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن خديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسالهم هل مر بهم احد ينكرونه فقالوا لا فقال احدهم اني دخلت
تلك الخربة فاذا انا برجل جالس فقال ابن خديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا
به نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن خديج فانهه
فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر
فقال لهم محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن خديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه
الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن فيسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم
اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا فقال له
معوية بن خديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله واني
لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود
واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن
خديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان فقال له محمد وما انت وعثمان ان عثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقران وقد قال الله عز وجل ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معوية بن خديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعو
على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القسم بن محمد من عيالها قال وكان ابن خديج ملعونا خبيثا
يسب علي بن ابي طالب قال ابرهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معوية بن خديج على الحسن
بن علي في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيمة وما اظنك تراه لترينه
كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابرهيم حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال لما حلفت عائشة ان لا تاكل شوي
ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شوي حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن خديج قال ابرهيم
وقد روى هاشم ان اسماء بنت عميس لما جاءها نعي ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخبت دما قال ابرهيم وروى ابن عائشة
التيمي عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر خرج في حجوة رسول الله في غزاة فرات اسماء بنت عميس وهي تحته كان ابا بكر مخضب بالحناء راسه ولحيته وعليه
ثياب بيض فجاءت الى عائشة فقالت ان صدقت رؤياي فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ثم دخل النبي وهي كذلك فقال ما ابكاها
فقالوا يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي فقال ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فيلقى
اسماء فتحمل منه بغلام فتسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال فكان كما اخبر قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب
عمرو بن العاص الى معوية بن ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم

ونعم الوكيل

متمهلا

عند ما بلغهم

فاولئك هم الكافرون

الجزو الثامن

قبل من

٣٢ من الى الكتاب والسنة فنصول الحق فهو اولى بالضلال التى عاهدنا عليها فاستنصر الله عز وجل وقم عليهم فضرب الله وجوههم وادبروا فهم شاكرا كاتبهم محمد بن ابى بكر
كنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابو مخنف حدثنى محمد بن عبد الله عن المدائنى عن الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم عن جندب بن عبد الله قال والله انى
لعند علي جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين وكعب بن عبد الله من قبل محمد بن ابى بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي فنادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع
الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابى بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله
وولى من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم هذا فانهم
قد بدؤوكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام واكثر خيرا وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم
وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة فوافونى بها هناك غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشى فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار
فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع فلما كان العشى بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امرى وقدر من فعلى وابتلانى
بكم ايتها الفرقة التى لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل فى هذه الدنيا لغير الحق
ان جاءنى الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس
عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه فى السنة المرة والمرتين والثلث الى اى وجه شاء ثم انا ادعوكم
وانتم اولوا النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عنى وتعصونى وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبى فقال يا امير المؤمنين اندب الناس
معى فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا يأتى الا بالكره ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم
انا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادى فى الناس الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا له شهرا فلما
اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم
ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضى امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصارى على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب
الفزارى من الشام فاما الفزارى فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصارى فكان مع محمد بن ابى بكر فحدثه الانصارى بما عاين وشاهد واخبره بهلاك
محمد واخبره الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر وحتى اذن
معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابى بكر فقال علي اما ان حزننا
على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن علي على محمد بن ابى
بكر حتى رئى ذلك فيه وتبين فى وجهه وقام فى الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل
الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابى بكر قد استشهد رحمة الله عليه فعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء
ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن انى والله لا الوم نفسى على تقصير ولا عجز وانى بمقاساة الحرب لجد بصير انى لاقدم على الحرب واعرف وجه
الحزم واقوم بالراى المصيب فاستصرخكم وانادكم متغوثا فلا تسمعون لى قولا ولا تطيعون لى امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم على جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية
فى الجهاد ولا راى فى الاكتساب للاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابن
حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائنى قال وكتب علي الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام
عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابى بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم
فى بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتى كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان
يجعل لى منهم فرجا وان يريحنى منهم عاجلا فوالله لولا طمعى عند لقاء عدوى فى الشهادة وتوطينى نفسى عند ذلك لاحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما
واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شىء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابى بكر وانك سالت الله ربك ان يجعل لك من رعيتك التى ابتليت
بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلى كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين
ان الناس ربما تباطؤوا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
قال المدائنى وروى ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن ابى بكر وروى المدائنى ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا
لقد كنت اردت ان اولى المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه فى يده بلا ذم
لمحمد فلقد اجهد نفسه فقضى ما عليه قال المدائنى وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابى بكر يا امير المؤمنين فقال وما يمنعنى انه كان لى ربيبا وكان لبنى
اخا وكنت له والدا اعده ولدا وروى ابو مخنف عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر فقال اما بعد فان الله بعث
محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين وفى شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم
وشوك مبثوث فى البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم
بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثركم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم

فعلم

Margin notes: فصلى عليه — فوافونا بكره — معلينا — جزعا شديدا — لبنى — (vertical gloss along the lower right margin, illegible)

علمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنن وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن توفوا بالعهد ولا
تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وأن تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الخمر
وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم إليكم فيما تلي عليكم أن لا تزنوا ولا تربوا ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ولا تعثوا في
الأرض مفسدين ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين فكل خير يدني إلى الجنة ويباعد من النار أمركم به وكل شر يدني إلى النار ويباعد من الجنة نهاكم
عنه فلما استكمل مدته توفاه الله إليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الأقربين وعمت المسلمين ما أصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها
أختها فلما مضى لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته
ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا إقبال الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد في الناس ممن تولى الأمر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما
وهدما يكون المصاب بهما علي أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما ينقشع السحاب فمشيت عند
ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وسدد
وقارب واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا وما طمعت أن لو حدث به حادث وأنا حي أن يرد إلي الأمر الذي نازعته فيه طمع مستيقن
ولا يئست منه يأس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا
وناصحنا وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا
لولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول أحاج أبا بكر وأقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم
ما كان فينا من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعا واحدا فصرفوا
الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع وإلا جاهدناك فبايعت مستكرها
وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت أنتم أحرص مني وأبعد أينا أحرص أنا الذي طلبت ميراثي وحقي الذي جعلني
الله ورسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا
رحمي وأضاعوا أيامي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر
كمدا أو مت متأسفا حنقا فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وتجرعت ريقي
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم
وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم ازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم أو أنكم قاتلي
فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس إلى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن أبى لم أكرهه وتركته
فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم
رجل إلا قد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم و
أفسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا أسيافهم وضربوا بها
حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره فدع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين
أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد أدال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم إني نظرت في أمر أهل الشام فإذا أعراب أحزاب وأهل طمع جفاة طغام يجتمعون
من كل أوب ومن كان ينبغي أن يؤدب وأن يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من الأنصار والمهاجرين ولا التابعين بإحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة
والجماعة فأبوا إلا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت إليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح
ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها فأنبأتكم أنهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وأنهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا
فامضوا على حقكم وقتالكم فأبيتم علي وقلتم اقبل منهم فإن أجابوا إلى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وإن أبوا كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم
وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما أحيا القرآن ويميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن — اذ دعونهم وابيتم خ
وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى إذا عثوا في الأرض يقتلون ويفسدون أتيناهم
فقلنا ادفعوا إلينا قتلة إخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين — ودعاكم خ
فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصدا
فارجع بنا إلى مصرنا لنستعد بأحسن عدتنا فإذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فإن ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبلت بكم
حتى إذا أطللتم على الكوفة أمرتكم أن تنزلوا بالنخيلة وأن تلزموا معسكركم وأن تضموا قواصيكم وأن توطنوا على الجهاد أنفسكم ولا تكثروا زيارة أبنائكم
ونسائكم فإن أهل الحرب المصابروها وأهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب أبدانهم فنزلت طائفة منكم
معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت إلى معسكري وليس فيه خمسون رجلا
فلما رأيت ما أتيتم دخلت إليكم فلم أقدر على أن تخرجوا إلى يومنا هذا فما تنتظرون أما ترون أطرافكم قد انتقصت وإلى مصركم قد فتحت وإلى شيعتي بالبلد — وال

والى متى الحكم لا تغزى ... بلاد كم تغزون وانتم ذوو عدد كثير وشوكة ... [illegible]

الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقرآن واهل البدع والاحداث ... [illegible]

[illegible]

[illegible] التي لا تنظر فوقها [illegible] البلدان [illegible] قالها
[illegible] بعضهم [illegible] وانتم [illegible] ان [illegible] بعضهما [illegible]
[illegible] قول [illegible] الا [illegible] [illegible]
[illegible] حتى [illegible] ومناخر [illegible] كانهم [illegible] وذكرها [illegible] بين [illegible] على
[illegible] لعمري ما [illegible] من [illegible] الليل [illegible] الذي كانوا اخرج [illegible]
[illegible] الظلام [illegible] اعاريك [illegible] وقد برزت [illegible]
[illegible] كان بعدك [illegible] كثيرة ولا [illegible] ولا نصر [illegible] من [illegible]
[illegible] وما امكم [illegible] ولا [illegible] اسلم [illegible] الناس [illegible] واكرم [illegible]
وعن [illegible] بعض الشعراء قوله [illegible] ان [illegible] الذي [illegible]
[illegible] يوم [illegible] الله [illegible] منهم [illegible] فقال لم [illegible]
[illegible] بين [illegible] لا [illegible] ان [illegible] فاذا كان [illegible] واذا كان [illegible]
[illegible] ومن [illegible] عبد الله بن خالد بن اسيد [illegible] عبد الملك بن مروان فقال [illegible]
[illegible] وقال الاخر [illegible] من بني كلب [illegible] فقال الاخر [illegible]
[illegible] ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال [illegible] عمرو بن العاص [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ابن ابي طالب [illegible] انا [illegible]
المؤمنين [illegible] الله [illegible] ذكره [illegible]
[illegible] الحجاج على الوليد بن عبد الملك [illegible] سوداء [illegible] عبد العزيز بن مروان [illegible] الوليد
[illegible] هذا الاعرابي [illegible] في السلاح [illegible] فقال رسول [illegible] انه الحجاج [illegible]
[illegible] الحجاج [illegible] الحجاج [illegible] فقال الحجاج [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] الوليد [illegible] الحجاج
فقال [illegible] امير المؤمنين [illegible] الحجاج [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] ابن الاشعث [illegible] الله [illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] ثم قال [illegible] ابن قتيبة في الكتاب المذكور قال كان
[illegible] قال [illegible] ابا الاغر [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible] النساء [illegible] في مسجدهم [illegible] في الدار الا اماء [illegible] كلب [illegible] الباب [illegible]
[illegible] الدار [illegible] الى ابي الاغر [illegible] فقال ابو الاغر [illegible]
[illegible] فقال [illegible] واسل [illegible]
[illegible] النساء [illegible] في مسجد [illegible] الاحرار [illegible]
[illegible] بني سعد [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الخروج [illegible] ابو [illegible]
ابو الاغر النهشلي [illegible] القوم [illegible]
[illegible] وكان الكلب [illegible] الكلام [illegible] ابو الاغر [illegible] ابو الاغر [illegible]
[illegible] البيت [illegible]
[illegible] البيت [illegible] الى [illegible] البيت [illegible]
[illegible] ابو الاغر [illegible] الكلب [illegible]
[illegible] بن [illegible]
[illegible]

الوليد مع

خبر طفيلي

الجزء السادس

حبوطليل وسيف صقيل لعابه المنايا الذي يمنع ببعض شهوته صولته لا اخاف بنوما اخرج بالمعقوص لكي ادخل بالمعقوص ... انك من اهل الطمع
منيا ثملا الفضل حليل اورجلا سبحان الله ما اكثر ... انت بعيد من ... وانه في منابر ... قال ... العرب
فخرج كلب ... فلبط ... ربذ ... تبادر ... فقال يا ... كلب ... الكلب
كلبا وكفانا ... وخرج ابن ... في ثلاثين رجلا يظهر بالكوفة فخطعوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر ...
ويخبر وجعل يبول الطعم ... ابن نوفل آخالد لا اجزاك الله خيرا وآير في حر امك من امير ... كانك من شراب ... فقال ع
من ذوي ... كريم الاصل وخطر كثير وآمل ... وما الا ذنا بعد الصدر وكنت لدى المغيرة ... المخافة
لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي ضرير صرخت من المخافة واطعمي شرابا ثم بلت على السرير وقال الآخر يعيره بذلك ... المنابر من خوف
دمشق واستطعم الماء لما جدت الحرب ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر
ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في اليوم
الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رحمه الله يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **الشرح** قوله ملكتني
عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم قوله فسنح لي رسول الله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يريد به تعرض لي واصلهما بمعنى الله صلى الله عليه وآله ثم ماذا
تارة يكون الذي بعده ... قلت له ما الذي لقيت من امتك ... ما ... تارة يستعظم امره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة
وشرا منهما لا ابد ... كقوله ... ولا بد ان نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام
ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال ابو الفرج علي بن الحسين بعد ان اسند ذكره مختلفة متفرقة تجتمع على معنى ما
نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض لو عليهم ع
انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا وتعاهدوا عند
انقضاء الحج فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال الآخر انا اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان بن ملجم
لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال
ابو زهير العبسي الرجلان الآخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب معوية فانه
قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها واخذ ع
في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي
وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك قال البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه قال ان عليا قتل في هذه الليلة
فاحتبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في
بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر ان عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب
عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج
للصلوة فشد عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن
ملجم فانه قتل عليا تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال
حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه فقال عليه السلام ما يحبس اشقاها فو
الذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ثم انشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا قال ابو الفرج وقد روي من
طرق غير هذه ان عليا اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي
باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما
تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر من بني تيم
الرباب وكان علي قتل اخاها واباها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما رآها شغف بها واشتد اعجابه بها فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق
فقال احتكمي ما بدا لك فقالت انا محتكمة عليك ثلاثة الاف وعبدا وقينة وان تقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت واما قتل علي فاني لي بذلك
قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد
كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد تيم الرباب
فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما شبيب
ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على راي الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على قتله فقال ابن ملجم نكمن له في المسجد باب ع
الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد قتل ابن ابي ع
ضربت لها قبة فقالا لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل فقالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها

وتعاهدوا أن عليا الذي كلف شأنه ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين قال أبو الفرج هكذا في رواية أبي مخنف في روايته وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمي أنها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لهما ابن ملجم هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي وواعداني أن يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه إليه قلت تواعد ابن ملجم عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لأنهم يعتقدون أن قتل أئمة الجور قربة إلى الله وأحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الأوقات الشريفة المباركة ولما كانت ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى أن تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الأمور وأهوال الخطوب لأجلها قال أبو الفرج وقد كان ابن ملجم أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي فسمع الأشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا أعور وخرج مبادرا إلى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه فأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين قال أبو الفرج وللأشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الأشناني قال حدثنا إسماعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الأجلح عن موسى بن أبي النعمان قال جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه فرده قنبر فأدمى الأشعث أنفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا أشعث أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قيل يا أمير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلا قيل يا أمير المؤمنين كم يلي أو كم يمكث قال عشرين إن بلغها قال أبو الفرج وحدثني محمد بن الحسين بإسناد ذكره أن الأشعث دخل على علي فكلمه فأغلظ علي له فعرض له الأشعث أنه سيفتك به فقال له علي أبالموت تخوفني أو تهددني فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي قال أبو الفرج قال أبو مخنف فحدثني أبي عن عبد الله بن محمد الأزدي قال إني لأصلي تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسأمون إذ خرج عليهم علي بن أبي طالب الفجر فأقبل ينادي الصلاة الصلاة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف آخر وسمعت صوت علي يقول لا يفوتنكم الرجل قال أبو الفرج فأما بريق السيف الأول فإنه كان شبيب بن بجرة ضربه فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق وأما بريق السيف الثاني فإنه ابن ملجم ضربه فأثبت الضربة في وسط رأسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى أخذوهما قال أبو مخنف فهمدان تذكر أن رجلا منهم يكنى أبا أدماء أخذ ابن ملجم وقال غيره بل أخذه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف من يده ليقتله فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي أن يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده ومضى شبيب بن بجرة هاربا فخرج هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فقال له ما هذا لعلك قتلت أمير المؤمنين فأراد أن يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال أبو مخنف فحدثني عبد الله بن محمد الأزدي قال أدخل ابن ملجم على علي ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي فقال ابن ملجم ولقد اشتريته بألف يعني السيف وسممته بألف فإن خانني فأبعده الله قال ونادته أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال إنما قتلت أباك قالت يا عدو الله إني لأرجو ألا يكون عليه بأس قال فأراك إنما تبكين علي إذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم قال أبو الفرج وأخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول نحن ضربنا يا ابنة الخير إذ طغى أبا حسن مأمومة فتفطرا ونحن حللنا ملكه من نظامه بضربة سيف إذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح أعزة إذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فأحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم السباع ويقولون يا عدو الله ما صنعت أهلكت أمة محمد وقتلت خير الناس وإنه لصامت ما ينطق قال أبو الفرج وروى أبو مخنف عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على علي وقد أتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه إذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا أمير المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فأبلغه الآذن مقالته فقال قل له وأنت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة قال أبو الفرج ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هانئ السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاما الذين كان ابن الوليد أصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وأدخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فدعا علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وإن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام فلا تغيرن أفواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فإنها وصية رسول الله فما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقنكم بالعمل به غيركم والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والله الله في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم والله الله في أهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت أيمانكم فإنه آخر وصية رسول الله إذ قال أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم ومن أرادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله به ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر ولا تعاونوا على الإثم

واتقوا الله

٣٨ واتقوا الله ان الله شهيد بما تعملون حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيه استودعكم الله واقرأ عليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله
الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب والسؤال
فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته وتتغير ريح فمه وقوله حكاية عن رسول الله اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم يعني بهما الحيوان الناطق والحيوان
الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي خرج ابي يصلي
في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي
رسول الله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني قال
الحسن وجاء ابن ابي الساج فآذنه بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو
الفرج قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعذل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والا عليك
جلح قالا توفي علي وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه
الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح
هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال
عن جده قال قلت للحسين بن علي اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري
قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي
كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته
المتقدمين منهم والمتاخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنائم المعروف هو علي
هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة و
اصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين وهو القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن
محمد وابوه محمد بن علي بن الحسين اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا معروفا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسالت
بعض من اثق به من اهل الكوفة من الشيعة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة
بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي
زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور زفت اليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغفلة وان من غرت الدنيا لمغرور قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكراء تنكير وكنت تغشى وتعطي المال من سعة
فالآن قبرك اضحى وهو مهجور والناس بعدك قد خفت حلومهم كانما نفخت فيها الاعاصير وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن
الاقساسي رحمه الله عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها قال ان شئت ان
تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك
قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب قال ابو الفرج كان لمصقلة بن
هبيرة الشيباني عبد ولاحى المغيرة في شيء كان بينهما فنازعه فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه فشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك
فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد فآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة
فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سال عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه
يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت
ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق حية في الوجار اربد لا
ينفع منه السليم نفثة راق قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي بعد دفنه امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان
تاخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك
حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه
فوهبها لها فاحرقتها بالنار قال ابن مياس المرادي وهو من الخوارج فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من غني ومعدم ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهز علي بالعراق قرونه
لحينه مصيبتها جلت على كل مسلم وقالت لسانها ان الله نازل ويحسبها اشقى البرية بالدم فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك
ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت احدى الليالي بمعظم الا انما الدنيا
بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم قال ابو الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا ولم
يذكر اسمه يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل بارضه القطر فليعدن بسماح كفك بالثرى وليورق
بجنبك الخضر والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتني الوتر الاصل ومن كلام له في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة

الحامل

الحاصل جاءت بها العجائب ملتبسة على متبعيها وطال ذلك بهما وقد رأيناها بعد عما آماد واتينا انبئكم اخبارا ولكن جعل لكم سوءا ولقد انبأناكم
فقولوا على ما يكون منا مالكم الا انه تعالى فضل من الكذب يحمل قولنا انا اول الحق من يأمر على نبينا انا اول من صدق به كلا وانه كان
فيهم فيها وكذلك قول المراد منها الا به كيف لا بهم حتى لو كان له وفاء وكشف عن نبأ بعد نبأ الشيخ المصنف ما لا من الدنيا اسقاطا
وفيها اهلها انا بها خلو فيها من الازواج يقول لنا ان فيها من يخالف اهل الشام وظهر لنا ان الطريقة لا بل الفتح تكلم ويجمع ذلك الشام و
الاجابة لا الحكم ومنه فتح الصلاح حتى كالمرأة الحامل انا بما اشتهر حملها الفتح على هذا الفناء فيطيع عنوان تلقيه ساقطة ووضعها ودفن
فيقولون تلقيها لكان ثم لم يكشف لهم بذلك الحق في العوارف قبلها وطال ذلك بها وورثها احد منها اي لم يكن لها ولد يعولونها من الخلفين
البيت على لم يكن لها اهل يورثها الا انا بذلك الناقلين من بعضهم كالولاة يموت عن غير ولد ولا من يجري مجراه يرثها مولاها ولا نسب بينها
وبينه ثم ان من انزلها بانهم اخبارا ولكن المقاد يرسله اليهم سوقا بعضا اضطرارا وصدقا لانه لولا يوم الجمل مثله الخروج من المدينة الى
العراق وانما استجابوا اهل الكوفة واهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه بالحجاز وانما اهل البصرة الذين تقولوا على حربه تلك بيعة
ولم يكن خروجه عن المدينة هربا بالبصرة ومقامه الضرب رسول الله وقبر فاطمة عن اختيار وحجة لكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا
يختارونه ابتداء وقد روي هذا الكلام على وجه آخر وانا انبئكم اخبارا ولا اجعل لكم شوقا فاني ان البصرة ثم قال بلغنا انكم تقولون يكذب
وكانكم انما يجري من الملاحم الكائنات بومئذ الى امر اخبره بها رسول الله فيقول الناس تقولون عن احدهما يكذب كما كان الناس تقولون الاولون على
رسول الله يقولون صدق وروي عنه صاحب كتاب الغارات عن الاعمش من رجاله قال الخطب علي فقال لو امرتكم بهم من حيث كانوا انتم
لوشئت لحدثتكم من خلفه الى ان تنتهي الشمس لا اخبرتكم الا حقا ثم تصرفون عني ان اكذب الناس على قومه وقد روى صاحب الكتاب من الخاطئة
قال انا من صحب بمنصب محمد الا سلك مفردا ونحن جهلا وجهلا منا الله عليه الايمان وهذا الكلام كلام عارف ما لي بان في الناس
من لا يصدقنا بقولي هذا امر كونه يجعلنا البشر وهذا اشتبه الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها وانا املك الحوالة على امثالها
وقد قصدوه من احوال رسول الله يحتجون كانها نصه منتقضة منهما في حربه بسرّه واخلاقه وكثرة شكايته من الناس تقعين من اصحابه الطاعنين الى امر
لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة ففيها الجم الغفير الذي اشرنا اليه واعلم ان النظام هذا تكلم في كتاب النكث فقصد
ليس يجد اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال انه علي انه لما قاتل الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع
له السماء تارة ينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظر فيها تارة اخرى ويوم اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتلهم وادبر
عليهم وضعنا الحرب اوزارها قال الحسن ابنه يا امير المؤمنين اكان رسول الله تقدم اليك في امر هؤلاء بشيء فقال لا ولكن رسول الله امرني بكل حق
ومن الحق ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام وقوله ما كذبت ولا كذبت بصحبه اصحابه ان اهل السماء واطراقه الى الارض ايهاما
اما النزول الوحي عليه لا بعقد وهو من قبله في شأن الخوارج بامرهم بقولنا اوهم بهم على ضعفهم بامر ما او صيت بكل الحق هذا عيب طريف
فيقول ان النظام اخطأ عندنا في نفسه بهذا الرجل خطأ فبيحا وقولا منكرا استغفر الله عنه فانه من عفو عنه ليس لهذا الى ذلك القول طعن
الحسن وسؤاله لا بيّ جوابه بعيد ولا معرفة والشهود المعروف المنقول عنه لا يكاد يبلغ درجة التواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله من
الخوارج باعيانهم وذكرهم صفاتهم قوله لعلي انك ستقاتلهم فانهم الذين ذا الثدية منهم وانه يستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين
مثلهم اصنافا ثلاثة حيث ما وضعت كما له اخبارا عن الغيوب المفصلة فاعلم من اي كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا من اي محدث وكيف كان
بعيدا من معرفة الاخبار والسير ومنصبا فكره وجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسألة الجزء ومسائل الاجسام وغيرها ولم يكن ليحدث
الشيء منه لان هذه الامور لا ريب انه سمعها فاما كونه كان ينظر تارة الى السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح موثوق بنقله
ومشهور وكثرة روايته والوجه في ذلك انه استبطأ وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان واشفق من حولها على الصحابة
فذموا اليهم من الاخبار ما فلوا منهم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت بل ما كذبت على رسول الله ولا كذب به رسول الله صفة ما اخبرني به ما يعرفه الى
السماء تارة واطرافه الى الارض اخرى فانه حيث كان يرفع رأسه يدعو ويتضرع الى الله في تعجيل الظفر بالمخدج حيث يطرقه كان يقلب الهموم والفكر
مطرقا ثم حين يقول ما كذبت ولا كذبت كيف ينظر هل الوحي ان ينزل عليه لوحي يحتاج الى تسديد الخبر بالقبر ويقول ما كذبت فيما اخبرتكم
به عن رسول الله ومما طعن به النظام عليه انه قال اذا حدثتكم عن رسول الله فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله
واذا سمعتموني احدثكم فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام هذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يسمع من رسول الله المعاني يعطي طريق
الابهام لما اعلن عن ذلك فنقول في الجواب ان النظام قدم وانكر عليه مقصد امير المؤمنين وذلك شرك ومطرا وان يفصل القتالة
بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله وذلك لان الفرقة ربما ادعوه الى استعمال المعاريض التي شاء الحرب والغيبة على الخديعة
الرأي فقال لهم كلا اقول لكم قال لي رسول الله فاعلموا انه ليس من المعاريض فان الحرب والكتابة لا ادلا استجيزها واما ما لم يكن فيه حديث رسول الله و
حدثتكم عن نفسي فانما استعمل من المعاريض ما كان الحرب خدعة وكان هذا كلام رجل قد استعمل التعويض اللومي في جميع عمره ومن يظلم امر العرب
افضل الصلاة والسلام حلالا للخديعة واحلام حديثه لا يجيزها لا الفاظ لا بمعانيه لا بامر يفهم منه الباس او غيبة لو كان مضطرا
للكذب فيها انه كان الرفيع على صاحب مصلحة الخامس من نفسه فانا اذا قال كلاما يبتدي به غير نفسه فقد ليس على نظم التواطؤ الى الغيب

على وجه بين معجزات الرسول ع

من لا يبين ع

ولا استعمل ع

الحكمة

الحكمة والتدبير ولذلك كان رسول الله يأتي في الغزاة كأنما اذا اراد ان يغزو وجهاً ورى عنه بغيره وما اخرج من المدينة لغزو مكة قال لا اعلمها
كلاما يفهمون منه بعضه تلبّد بكر بن عبد مناة فتركنا انه فلم يعلموا حقيقته خالد بن ... مكة وقال لعيينة بن ... ابو بكر الصديق لا اعلم بهما
ابن انس ومن انت فقال الاعرابي اما انا فقد اطلعتك على امري فمن انت فقال النبي نحن من ماء فلم يزده على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من ماء من اي
ماء من ماء بني فلان من ماء بني فلان فتركه ولم يفسره وانما اراد انه مخلوق من نطفة ماء فقوله لنظام لولم يحدث عن رسول الله ما المعايبين لنا
اصلا ولكنه يقول ان يحمل المعايبين روايته اخبارا فيما يتكلم من نفسه لمن ... هذا اصلا وقوله لا انا اخبر انما ابعد على ... فصل الله
ولا بعضه ثم قال لعلي من اكذب يقول كيف اكذب على رسول الله وانا اول المصدقين به ... لاستبعاد ... كيف يمكن ان
يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة اخباره عن الرسول لانه لا واسطة بينه وبين الله الا الرسول
واذا لم يمكن كذبه على الله الا كذبه على الرسول ... الكذب في قولنا انا اكذب على الله وعلى رسوله فلم يمكن ان يكذب ... الله ورسوله
كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول نحو ان يقول كنت مع الرسول ليلة في مغزاه ... فلان الميت ... او يقول ...
مثلا باسناده ... او نحو ذلك من الاخبار ... الى الحديث ... ثم قال كلا والله ... ان كلا ... لكنها لهجة
منها اللهجة بفتح الجيم هي اللسان والنطق بها ... موضع اللهجة ... ويمكن ان ... رسول الله ... ويمكن ان يعني بها ...
... انهم ... عن ... ثم ... قال ... لكلام لا ... اللهجة ...
منها ... على ... ليلة ... الاستعظام ... ان كان للفظ موضوعا ... لك
كقولنا ... الحسن البصري ...
جميع ... التحكيم ... ابا ... العرب ... كانت ...
... ويل امه ... بعض الاعراب ... كيلا ... ما ...
قال ... لا ابد ... لا ... كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ... كيلا ... في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على
التمييز كقولهم لله دره فارسا ... العلم والحكمة كيلا ولا ... لو ... مثل قوله ...
... هذا الكلام ... الخطب ... بعد انقضاء امر النهروان
... ان ... الاخلاط ... الانباط ... مدينة ... الاسعار وشبهها
النبات ... الكبير ...
الكبير ... بالسيف ... البلاء ... البكاء
الطويل ... ذلك ... ابن ... البشر ... المنكر ... عند
... العظيم ... في الارض ... ظهور ...
يكون من ... ولكنه ... عليكم ...
البلاء ... الادبار ... انفسكم ...
... بالسيف ... المعيشة ...
تذكرون ... بالمعصية ...
الزور ... فالكم ... ذلك ...
وبانواع البلاء ... كل ...
وحصد نبات ... اهل البصرة ... الكوفة ... على الله ورسوله
قال الكوفي ... على المنبر ... في منزله ... الخطب ... فقال
... وشاة ... بين اهل التوراة ... بين اهل الانجيل ... بين اهل الفرقان ... في كتاب الله ...
... ثم قال ... اخر ... شهد انك
انت الله ربي ... انه قال للخطيب ... قبل ان
تفقدوني اما والله ... الارض ...
ولها ...
عن ... ابن ... عبد الله بن الحارث قال سمعت عليا ... على المنبر ... قام ... فقال
يا امير المؤمنين ... الناس ...
على ... الاصل ومن خطبة له علّم فيها الناس الصلاة على النبي
اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك

فلما انتسب طلحة

عليه بدون

اي ... الله

فارسا ونكتب موصولة كما في هذه الصورة ...

نعم قال

وعبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل كما حمّل فاضطلع قائماً بأمرك
مستوفزاً في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واهٍ في عزم واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق
للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام بموضحات الأعلام ونيّرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق اللهم افسح له مفسحاً في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين
بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحواً بسطته والمدحوات
هنا الأرضون فإن قلت فما قولك في الأرض كرية فكيف تكون مبسوطة والبسيط هو المسطح والكرة لا تكون مسطحة قلت الأرض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع أن تكون كل
قطعة منها مبسوطة تسطح لأن تكون مستقراً ومقاماً للبشر ويفهم من الحوقل فإن المراد ابسطها منها البر هو السطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كل قطعة منها
لأن ينصرف عليها الحيوان لا يعني بها غير ذلك وداحي المدحوات منصوب لأنه منادى مضاف تقديره يا باسط الأرضين المبسوطات وقوله وداعم المسموكات أي حافظ السموات
المرفوعات من السقوط أن حفظه من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال الفرزدق إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول ويجوز أن يكون يعني بكونها مسموكة
كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شيء أعظم ثخانة من الأفلاك فإن قلت كيف قال إنه تعالى دعم السموات
وهي بغير عمد قلت لما كان حافظاً لها من الهوي بغير عمد وقوته فقد صدق عليه كونه داعماً لها لأن قوته الحافظة تجري مجرى الدعامة وقوله وجابل القلوب
أي خالقها والجبل الخلق وجبلة الإنسان خلقته وفطراتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدرة وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله عليها
الإنسان أي يخلقه عليها خالياً من الآراء والديانات والعقائد والأهواء وهي ما يقتضيه محض العقل وإنما يختار الإنسان بسوء نظره ما يقتضي به الشقوة وهذا
معنى قول النبي كل مولود يولد على الفطرة فإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قوله شقيها وسعيدها من القلوب تقديره من الكلام جابل الشقي من القلوب والسعيد
على ما فطرت عليه النواهي الزوائد والخاتم لما سبق أي لما سبق من الملل والفاتح لما انغلق من أمر الجاهلية والمعلن الحق بالحق أي المظهر للحق الذي هو خلاف
الباطل بالحق أي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلاناً فحقه أي خاصمه فخصمه يقال ما بينهما حقاق أي خصومة وقوله والدافع جيشات الأباطيل جمع جيشة من جاشت القدر
إذا ارتفع غليانها والأباطيل جمع باطل على غير قياس كأن المراد أنه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه أي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك
والصولات جمع صولة وهي السطوة والأضاليل جمع ضلال على غير قياس كما حمل أي لأجل أنه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له
أبا الملحاء خذها كما أوسعتنا بغياً وعدواً أي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك فقوله كما حمل بمعنى حمل أعباء الرسالة فاضطلع أي نهض بها قوياً
مضطلع أي قوي وهو الضلاعة أي القوة مستوفزاً أي غير بطيء بل يحث نفسه ويجهد في رضا الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز المستعجل غير ناكل عن
قدم أي غير جبان ولا متأخر عن إقدام والقدام التقدم يقال مضى قدماً أي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واهٍ في عزم وهي أي ضعف والواهي الضعيف واعياً لوحيك
أي فاهماً وعيت الحديث أي فهمته وعقلته ماضياً على نفاذ أمرك في الكلام حذف تقديره ماضياً على نفاذ أمرك كقوله تعالى في تسع آيات إلى فرعون ولا بد من تقدير
لأن الكلام يدل بعضه على بعض وقوله حتى أورى قبس القابس أورى الزند أي أخرج ناره وأوريته أنا والقبس شعلة من النار والمراد بها
ههنا نور الحق والقابس الذي يطلب منك النار يقال قبست منه ناراً واقتبست ناراً أي أعطانيها وقال الكسائي اقتبسته علماً وقبسته ناراً أعطيته فإن
كنت طلبته له قلت أقبسته ناراً وقال الكسائي أقبسته ناراً وعلماً سواء قال ويجوز قبسته بغير همز فيهما قوله وأضاء الطريق للخابط أي جعل الطريق للناس
مضيئة للخابط الذي يسير ليلاً على غير جادة واضحة وهذه الألفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خضت
الماء والوحل أخوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب إلى الأعلام الموضحة بعد أن خاضت في الفتن أطواراً والأعلام جمع علم وهو ما يستدل به على
الطريق كالمنارة ونحوها والموضحة التي توضح للناس الأمور وتكشفها ذوات النور قوله فهو أمينك المأمون أي أمينك على وحيك والمأمون من ألقاب رسول
الله قال كعب بن زهير سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمون منها وعلّكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة لعلمك العلم الإلهي المخزون هو ما اطلع الله تعالى
عليه رسوله من الأمور الخفية التي لا تتعلق بالأحكام الشرعية كالملاحم وأحوال الآخرة وغير ذلك لأن الأمور الشرعية لا يجوز أن تكون مخزونة عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين أي
شاهدك قال سبحانه فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع مفسحاً مصدر أي وسع مفسحاً قوله في ظلك يمكن
أن يكون مجازاً كقولهم فلان يشملني بظله أي بإحسانه وبره ويمكن أن يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى فقال وظل ممدود وماء مسكوب قوله وأعل على بناء
البانين بناءه أي اجعل منزلته في دار الثواب أعلى المنازل وأتمم له نوره من قوله تعالى ربنا أتمم لنا نورنا وقيل معناه يطفأ سائر الأنوار إلا نور محمد ثم يعطى المخلصون من أصحابه أنواراً يسيرة
يبصرون بها مواطئ الأقدام فيدعون إلى الله بزيادة تلك الأنوار وإتمامها ثم إن الله يتم نور محمد فيستطيل حتى يملأ الآفاق فذلك هو إتمام نوره قوله من ابتعاثك له أي في الآخرة
مقبول الشهادة أي مصدقاً فيما يشهد به على أمته من الإثم ذا منطق أي صاحب خطبة فاصلة يوم القيامة كقوله إنه لقول فصل قوله ذا منطق عدل أي عادل وهو مصدر
أقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم أي مفطر وصائم قوله وخطبة فصل أي فاصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى
في الكتاب فقال عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً وهو الذي يشار إليه في الدعوات في قولهم اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش
العرب تقول عيش بارد وعيشة باردة أي لا حرب فيها ولا نزاع لأن البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة مستقرها يقال هذا قرار السيل ومستقره
وقرار الماء لكل ما ثبت به قرار ومنى الشهوات ما تتعلق به الشهوات من الأماني وأهواء اللذات ما تهواه النفوس وتستلذه والنهأ المصدر من قولك رجل رخي البال ورخاء الدعة
أي واسع الحال والدعة السكون والطمأنينة وأصلها الواو ومنتهى الطمأنينة غايتها والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الإنسان من البر واللطف
ما يصح الصلاة على الرسول قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فالصلاة من الله تعالى هي الإكرام والتبجيل ورفع المنزلة ونحو

مناقب النبي صلى الله عليه وآله فقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم اي هو الذي يرفع منازلكم في الآخرة وقوله وملائكته اي يدعون لكم بذلك فقد جعلوا الكلمة في
كانهم قالوا ان الله يعظم المؤمن ويرفع المنزلة ونظيره قول الحباب الله اي الحباب الله ابقاك وحياك اي وعمرك الله ان يحييك لانك لا تعتاد الا اجابة دعوتك وقبول صلاتك
كانك تحييه بتحية على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي فقد اختلف في الصلاة على النبي وآله هل هي واجبة ام لا فمن الناس من قال ليست
وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة ثم اختلفوا في الوجوب فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ومنهم من قال مرة في العمر كما في كلمة الشهادة
ابعد الله منهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلفوا في وجوبها في الصلاة المفروضة فابو حنيفة
واصحابه لا يوجبونها فيها وروى عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون عن ذلك بما يرضيها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي واصحابه
اصحابه في وجوب الصلاة على النبي فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلاة فاما قوله في الصلاة على الصحابة والصالحين من المسلمين فلا نقول بها
على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين
تبعا للنبي فلا كلام في جوازه فاما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله فلا يشركه فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح اخر
وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا ان يقولوا صلى الله عليه ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مخصوصة بالرسول وجعلوا اللفظة الثانية مشتركة
فيما بينهما ولم يطلقوا لفظ الصلاة على احد من المسلمين الا على علي وحده **الاصل** ومن كلام له قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل
فاستشفع الحسن والحسين الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين قال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو
بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **الشرح** قد روي هذا الخبر من طرق كثيرة
وروي فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى اخر الكلام قوله فاستشفع الحسن والحسين
الى امير المؤمنين هو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان اي سألته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا قول الناس استشفعت بفلان الى فلان
ما ابالي بذلك يجوز قول امير المؤمنين اولم يبايعني بعد قتل عثمان اي بعد قتله وهكذا ترى بخط الرضي وهو انها كف يهودية اي غادرة واليهود تنسب الى الغدر والخبث وقال
ولنجد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبة الاست يقول لو بايعني بيده لغدر بسبته الموضع معنى الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر السبة اهانة له وغلظة
عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها في التوكل والاذى والثاني مغلظ على الناس ومن ذمهم فقال انما احدثوا ثم قال يا امير المؤمنين ان القوم قد ... واحد
وهذا اخر فيجاوز امثال العبد ان يقول اعصيت فالعصيان بعد ذلك لم يزد والزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقته لا مجازه وذلك لان الغادر من العرب كان اذا
عزم على الغدر بعهد قد عاهد او عقد قد عقده حبق استهزاء بما قد عقده من العهد سخرية وتهكما وقوله اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك
كانت مدة خلافة مروان فانه ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا
هؤلاء وكل الناس فسر الاكبش الاربعة بما ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعني بنيه لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك
فولي الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير اولى لان الوليد واخوته ابناء ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه
واما قوله وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر فكذا وقع كما اخبر امير المؤمنين في هذا الكلام وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه ولي
الخلافة وهو ابن خمس وستين في اعدل الروايات ونحن نذكر في هذا الموضع نسبه وطرفا من اخباره وولاية بنيه الخلافة وهو ابو عبد الملك مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على عهد رسول الله قبل سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام
الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك قال قوم ولد بمكة وقيل ولد بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال ابو عمر ومن قال بمولده يوم احد قال ابن ثمان
ومن قوله يكون توفي رسول الله وهو ابن ثمان سنين او نحوها وقيل انه لم ير النبي لانه خرج الى الطائف طفلا لا يعقل وانه لم ير رسول الله وكان الحكم ابوه قد طرده رسول الله من
المدينة وسيره الى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان وتوفي فاستكتبه عثمان وضمه اليه فاستولى عليه الى ان قتل والحكم ابو مروان
هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله بشهور واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله اياه فقيل انه كان يتحيل
ويتخفى ويتسمع ما يسره رسول الله الى اكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ويفشي ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه ويسترق
السمع ويصغي الى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدث به المنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقد قيل ان النبي كان اذا
مشى يتكفأ وكان الحكم بن ابي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش
من يومئذ فذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل
من عمل الخبيث بطينا قال صاحب الاستيعاب اما قول عبد الرحمن بن حسان ان اللعين ابوك فانه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره انها قالت لمروان اذ قال في
اخيها عبد الرحمن انه الذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي فقالت بنت ابي بكر اما انت يا مروان فما انزل الله فيكم ولكن رسول الله لعن اباك وانت في صلبه فانت
اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه وروى صاحب كتاب الاستيعاب ايضا ما يشابه ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين
قال عبد الله وكنت قد تركت ابي يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابي العاص قال صاحب كتاب الاستيعاب ونظر علي يوما الى مروان
فقال له ويل لك وويل لامة محمد منك ومن بيتك اذا شاب صدغاك وكان مروان يلقب خيط باطل لانه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه فلما بويع له بالخلافة
قال فيه اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا شاعرا وكان لا يرى رأي مروان فوالله ما ادري واني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع لحى الله قوما امروا خيط باطل على الناس
يعطي ما يشاء ويمنع وقيل انما قال ذلك عبد الرحمن لانه حين ولاه معاوية امرة المدينة وكان كثيرا ما يهجوه فمن شعره فيه وهب نصيبك منك يا مروان مثل الطول ... الله ورأيتم
زابهم غير ناقص وانت ابن زانية فانقص من زاد في قالها لنا الرب فيهجو مروان بن الحكم تعرض لي مروان يبغضني ولكن ما انقضت لنا بنت جعفر فيا ليتها كانت علينا امرة

وليتك يا مروان امسيت ذا لحى من شعر اخيه عبد الرحمن فيه الا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان بانك لن ترى طردا لحر كالصاق به طرف الهوان وهل
حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث او معان يقيم بدار مضيعة اذا لم يكن حيران او هاني الجنان فلا تقذف بي الرجوين اني اقل القوم من يغني مكاني ساكفيك الذي
استكفيت مني بامر لا تخالجه اليدان فلو انا بمنزلة جميعا جريت وانت مضطرب العنان ولولا ان ام ابيك امي فان من قد هجاك فقد هجاني لقد جاهرت بالبغضاء اني الى
امر الجهارة والعلان ولما صار الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معاوية وولي ابنه ابو ليلى معاوية
بن يزيد في سنة اربع وستين عاش بعد ابيه اربعين يوما ومات فقالت له امه ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابى وقال لا
يكون لي مرها ولكم حلوها فوثب مروان عليها وانشد اني ارى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا ق ذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني
ان معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلح ق
ابو الفرج وقد روي ان عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه الى الشام تلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه
منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل اليه وهو يعشي الناس فانشده اتتك العيس تنفخ في براها
تكشف عن مناكبها القطوع بابيض من امية مضرحي كان جبينه سيف صنيع فقال له معاوية ازائرا جئت ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من
ذلك شيئا واراد معاوية ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي الظهر جئتنا فقال على فرس قال ما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معاوية يوم صفين
ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تناله مرته له الساقان والقدمان فغضب معاوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى
الريب ولا هو ممن يتسوف على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة الناس على كنائنه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن
عمك الخيانة اوجبت ذلك ام لراي رايته وتدبير استصلحته قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد
فقال بل التدبير استصلحته خ
الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين
الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا
ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص والصهر من رسول الله صلعم لهم والخلافة منهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا
عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى
يكملوا اربعين ثم يعلم امرؤ اين يكون منهم ثم هم للجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد ق ابو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله صلعم اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا
ثم يعلم م
مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون انهم سيلون امر الامة اذا بلغوا هذه العدة ق ابو الفرج فقال له معاوية مهلا ابا عبد الملك اني لم اعزلك
عن خيانة وانما عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلن تستطيع ان تشتفي منه والثانية
كراهيتك لامر زياد والثالثة ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام
علم اين موقعه واما كراهيتي لامر زياد فان سائر بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما
اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي على عمرو بن عثمان طلب النكاح فغضب معاوية فقال يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ما قلت لك واني الآن لابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معاوية وقال فان اك في شراركم قليلا فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور وقال لم ثم استخذى معاوية بين يدي مروان وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني
عائدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رايت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا بلغوا اربعين وما الذي تخشاه منهم فقال
ادن مني اخبرك بذلك فدنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اخته ام حبيبة لما زفت الى رسول الله صلعم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلعم يحد النظر اليه
فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلاثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها
مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله امرا يكن فقال معاوية اكتمها
يا ابا بحر اذا فقد لعمري صدقت ونصحت ق ذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس ان مروان كان يضعف انه كان شديدا يوم مرج راهط مطاردا
يذود عن كره اهلها وما صبرهم من جبن النفوس اي خلا قريش حلت له هذا مع شدة ضعف عظيم قال وانما شام مروان ذكر ابنه عبد الملك كما شاء ابو ولم يكن
في نفسه هناك فانما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية عن الحجاز الى الشام في خلافة يزيد بن معاوية خرج فيهم
منهم مروان وابنه عبد الملك ولم يطل مدة يزيد بن معاوية وتوفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة وكان من راي مروان ان يدخل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد من
اهل البصرة عند هربه منها فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك يا ابا عبد الملك انت كبير قريش وسيدها تصنع ما
تصنع وتمضي الى ابي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو امية ومواليهم وتجمع اليه عبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق
وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه لم يبايع له علانية وكان زفر بن الحارث
الكلابي بقنسرين يخطب لابن الزبير والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني امية ثم من بينهم خالد بن يزيد
كان عاملا لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه عظيما عندهم فخرج عن فلسطين يريد الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي
فوثب عليه بعده ناتل بن قيس الجذامي فاخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما خلا الاردن فان
حسان بن مالك الكلبي كان هواه في بني امية يدعو اليهم فقام في اهل الاردن فخطبهم فقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان
فيه

الجزو السادس

٣١٤ فقال اهل المدينة بالحرة في الشأن لقد اشهد انكم على يزيد بن معوية وقد لاكم بالحرة قالوا نشهد ان يزيد بن معوية كان مؤمنا وكان قد لقينا بالحرة في الجنة قال وانا اشهد لئن
انا اليوم شيعة على باطل ج كان يزيد بن معوية وهو على حق انا اليوم لعلى حق هو وشيعته ولئن كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على ان تقاتل معك من خالفك
الناس واطاع ابن الزبير على ان تجنبنا هذين الغلامين ابنى يزيد بن معوية خالدا وعبد الله فانهما حديثة اسنانهما ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبى
قال وقد كان الضحاك بن قيس يهوى ابن الزبير باطنا ويحب هواه ويمنعه اظهار ذلك بدمشق ان بني امية وكلبا كانوا بحضرته وكلب اخوال يزيد بن معوية وهم يهوونه ويطلبون الامر
لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده
وصنيعهم اليه ويدعوه الى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ثم دعا رجلا من كلب يقال له
باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له ان قرا الضحاك كتابي على الناس والا فقم انت واقرا هذا الكتاب
عليهم وكتب حسان الى بني امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك الى
المنبر فقام اليه باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام ثالثة
اخرج الكتاب ع كان كلامه في الاولى فلما راه باغضة لا يقرا الكتاب الذى معه فقراه على الناس فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي
النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن
الزبير فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة وسفيان بن الابرد ويزيد بن ابي النمس الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
فضربوه م الناس بعضهم في بعض ووثب كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق
المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك دار منزله جاءت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن الابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد
ابن عتبة لو كنت من كلب او غسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن فكان الضحاك بن قيس يخرج الى مسجد دمشق
فيجلس فيه ويذكر يزيد بن معوية فيقع فيه فقام اليه شاب من كلب معه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقا متقلدى السيوف فقام بعضها الى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس عيلان
تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب يدعون الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى
صلوة الفجر فلما ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يهوى شيئا يكرهونه ثم قال تكتبون الى حسان ونكتب ويسير حسان من
الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فيجتمع اى الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره
بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد
ابن الاخنس السلمي الى الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم الان تسير الى هذا الاعرابي من كلب لتستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معوية فقال
قال الراوى م الضحاك فما الراى قال ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانحرف من بني امية ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج
راهط (ق) ابو جعفر واختلف في اى وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدى كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين (ق) ابو جعفر وسارت بنو
امية ومن معها حتى وافوا حسانا بالجابية فصلى بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصارى وهو على حمص يستمده
والى زفر بن الحارث وهو على قنسرين والى نائل بن قيس وهو على فلسطين ليستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فامدوه فاجتمعت الاجناد اليه بمرج راهط واما الذين بالجابية
فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكونى فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب ان تكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير السكونى فكان يهوى هوى بني
امية ويحب ان تكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال مالك بن هبيرة لحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذى نحن ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت
من ابيه انه ذا يحملنا غدا على رقاب العرب يعنى خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا يأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبى فقال مالك هذا ولما تحلو مروان والله
وهم عشرة م ان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة يستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن
يزيد فقال الحصين انى رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة تناوله فلم يصل اليه الا مروان تناوله والله لنستخلفنه فلما اجمع
رايهم على بيعته واسمها لو احتاب ابن بحدل قام روح بن زنباع الجذامى فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب و
تذكرون صحبته لرسول الله صلعم وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من
امره وان اباه حوارى رسول الله صلعم وان امه ذات النطاقين فهو لعمرى كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية وسفك الدماء
وشق عصا المسلمين وليس بصاحب امة محمد المنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذى
قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذى قاتل على بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد
فاجتمع راى الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعده على ان تكون امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة
حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختى ان الناس قد ابوك لحداثة سنك انى والله ما اريد هذا الامر الا لك
ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله لم اعجز عنك ولكن الراى لك ما رايت ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال
يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فما ترى فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان
صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس انا نستخلف احدكم غدا ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع الناس
سار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس فنزل عليه مروان وعلى ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وجعل زفار على ميمنته

زياد على

زياد بن عمرو بن معوية العتكي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي نمر لما كان بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار يزيد بدمشق في عبيده فغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح لمروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رأيه قال ابو جعفر وحدثت ان بشر بن مروان وكان صاحب الراية لمروان يومئذ كان ينشد ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او يندقا وصرع في ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال ومر مروان برجل من محارب وهو في نفر يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت الى اصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تأمرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس ممن كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واحتز رأسه اتى به مروان فظهرت عليه كآبة وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر وحدثت ان مروان لما بويع دعا الى نفسه لما رأيت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تأباه الا ضربا والقين تمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا يملكون الملك الا غصبا وان دنت قيس فقل لا قربا قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما علم الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده وتحير ليلته كلها واصبح اهل مدينة حمص فتبعوه فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الجرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق انه اذا دخل حمامها خرج منها فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن فيها وثاب اليه قيس عيلان وخرج ناتل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله ففي ذلك يقول زفر بن الحارث اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المبانيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ايذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بينا متنائيا ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امنى الامانيا ولم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا وقال زفر بن الحارث ايضا وهو من شعر الحماسة افي الله اما بحدل وابن بحدل فيحيى واما ابن الزبير فيقتل كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترحل واما وفاة مروان والسبب فيها فانه كان قد استقر الامر بعد خالد ابن يزيد بن معوية على ما قدمنا ذكره فلما استوسق له الامر احب ان يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة ابي هاشم ابن عتبة بن ربيعة ليصغر شأنه فلا يرشح للخلافة فتزوجها ثم قال لخالد يوما كلاما دار بينهما والمجلس حاضر اسكت يا ابن الرطبة فقال له خالد انك لغير مؤتمن وخير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك منك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد ما شأنه يقول قال لم يشكوا اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشكوك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها فقمن اليه فجعلن الوسائد والبراذع عليه وجلسن عليها حتى خنقته وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلث وستين في قول الواقدي واما هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وثمانين وقال ابن حكيم ثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تسلطا منه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن قيس لما نزل مرج راهط لم يدع الى ابن الزبير وانما دعا الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر الاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنّي اَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْري وَاللهِ لاُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ اُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ اِلاّ عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاساً لاَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ

الشرح نافسته في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه كل مموه مزور به قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري وتعدلون عني ثم اقسم ليسلمن وليتركن المخالفة لهم اذا كان تسليمه ونزوله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا عليه خاصة وهذا كلام مثله عليه السلام لانه اذا علم او غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وان علم او غلب على ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة ويسلم الاسلام من الفتنة وجب عليه ان يغضي ويصبر على ما اتوا اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين كافة لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما كانت تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا **ونحن نذكر** في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكأ هو عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله ايكم آخى رسول الله صلعم بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال ايكم قال له رسول الله صلعم من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال ايكم قال له رسول الله صلعم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال ايكم اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلعم انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلعم فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون اني

وقيل عشرة اشهر

ان الناس اسلاماه لو ابتزوا رأينا القرابة دسو لله شقبا قالوا انت فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال له يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا
ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به
لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن الى اخره ثم مد يده فبايع **الاصل** ومن كلام له لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه امية
علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال و
بما في الصدور تجازى العباد **الشرح** قرفته بكذا اي عبته ووزع كف وردع ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اي من يكف
والتهمة بفتح الهاء هو اللغة الفصيحة واصل التاء فيه واو والحجيج المحاج والخصيم المخاصم يقول لهم اما كان يجب ان تمنع بني امية علمها بحالي عن قرفي وتهمتي بقتل عثمان و
حالي التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه
وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي انت مني بمنزلة هارون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما كان هارون
معصوما عن مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول الله في امره التي يضطر معها الحاضرون لها والمشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امام مسلم
بحيث يستوجب اهلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك ان الانسان من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات وينشأ منذ حداثته
بفرد [illegible] منسوبا استشعاره الدين واعتقاده اياه فيعسر [illegible] عن قرفه بالعيوب الفاحشة تستبعد مع ذلك الطعن من يطعن فيه وتنكره وتاباه وتكذب من يحكيها
لامثال امير المؤمنين مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان او الممالأة عليه لا سيما وقد
اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من انصاره لا من المجلبين عليه وانه كان احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال ألم يزع الجهال وقد يدعهم سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تاكيد
للقول الاول ثم قال ان الذي وعظهم الله تعالى به في القران من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميتة ابلغ من وعظي لهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القران ثم
قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يعني يوم القيامة وقد روي عنه انه قال انا اول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي مثل ذلك مرفوعا في قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم انها نزلت في ستة نفر ثلاثة منهم علي وحمزة وعبيدة وثلاثة عتبة وشيبة والوليد كانت حالتهم [illegible] مبارزة اهل الايمان لاهل
الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي ضربه على راسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي [illegible] فكان علي يكثر من قوله انا
حجيج المارقين ويشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور يجازى العباد ان
كنت قتلت عثمان او مالأت عليه فان الله تعالى سيجازيني بذلك والا فسيجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من
تبري امير المؤمنين من دم عثمان وفيه ابطال ما يقوله الامامية من كونه رضي به واباحه وليس يقول اصحابنا انه لم يكن يرى اخطاء افعال عثمان ولكنهم يقولون
انه وان خطأها وكرهها وانكرها لم يكن مبيحا لدمه [illegible] فان انكار افعال الانسان لا يلزم منه اهلال دمه فقد [illegible] الفعل القبيح الذي يستحق به اراقة الدم كما
في كثير من الناس **الاصل** ومن خطبة له رحم الله امرأ سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا
اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء و
لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح** الحكم ههنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا وفي الحديث ان من الشعر لحكما [illegible]
اذن واعية اي حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه ثم حذف الواو في اللفظات الاخر فلم يقل وراقب
ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى اخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب يقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما
يرمى اليها [illegible] رمى غرضا اي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي خبطا لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز ههنا هو الثواب وقوله
كابر هواه اي غالبه وكاثره بالتاء المنقولة بالثلث اي غالبه واكثره فغلبه يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة وقوله وكذب مناه اي منيته
والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظر والتؤدة **الاصل** ومن كلام له ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم
نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي ويروى التراب الوذمة وهو على القلب ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة
من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح** اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
في كتاب الاغاني باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي وكتب اليه
اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرأ كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد اما والله لئن وليتها لانفضنها
نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطأ انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناد ذكره
في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عائشة مولاه الى علي بن ابي طالب بصلة فقال علي والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا
مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **الاصل** ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما
انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي
اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** وأيت اي وعدت والوأي الوعد ورمزات الالحاظ الايماء
بها والالحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان [illegible] والجنان القلب وهفوات اللسان لا اثم فيه وهذا الدعاء
فيقال لنا ما فائدة الدعاء والتقديم [illegible] يقع مكفرا فلا حاجة الى الدعاء [illegible] فالجواب انه لا يمتنع
ان يفعل بحسب المصالح [illegible] في المال والولد وغير ذلك [illegible]

ان تحسين الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة فيكون وجه حسنه صدوره من المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه
مصلحة ولطف للمكلف ولهذا احسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلوة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل معظمها ما يصدر على جهة
الاحسان يجوز ان يفعله كما يجوز ان لا يفعله فان قلت فهل يسمى فعل الواجب لكم لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا — والتفضل
الدعاء لم يكن لطفا وليس بممتنع في القسم الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تاثيرا في فعله فان قيل يجوز ان يدعو النبي بدعاء فلا يستجاب له
قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان
يشرطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فيصير سؤال النبي بشرط ان امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه
ما استجيبت دعوته لانه يكون قد سأله بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي فلا يقال انه ما اجيب
دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاؤه على من طلب طلبا مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبي لا يخفى ذلك فاجعته(؟) ونحن نذكر في هذا الموضع
جملة من الادعية المأثورة طلبا لبركتها ولينتفع قارئ الكتاب بها كان من دعاء رسول الله ص اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء والعظمة والجلال والخلق
والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا اللهم اني اسألك خير الدنيا وخير
الاخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رحمتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المؤمنين ع وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين ع وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من
يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له — يتحف به
يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى
ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات
فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا
لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لانك ذو غاية قريبة من الراغبين وذو مجد مباح للسائلين لا يخيب عليك الاملون ولا يخفق من
عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك وعادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء
على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن النزوع وصدهم امهالك عن الرجوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت
له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة
وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم تردده في عقابك وما
ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه فقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد
وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت مليء بالمبادرة لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا
امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن لا تزال نعمتك اجل
من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكبر من ان يشكر على اقله فقد اقصرني السكوت عن تحميدك وفههني الامساك عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك
بل عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمك بالوفادة واسالك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد
في مسالتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تشاء وانت على كل شيء قدير ومن دعائه ع وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من
برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب كئيب يا عون كل مخذول
فريد يا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمتك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي
رحمته امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا يرغب في غنى من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه
وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا الذي افنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلا منه لذلك فهل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد — وانا الذي
في الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه متذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره متوكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا
غيرك ولا تخذل من لا يستغني عنك باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك
انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتفاض
جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك بسوء عملي وخجلا منك لكثرة ذنوبي قد كل لساني عن مناجاتك وخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عيب سترته علي فلم
تفضحني وكم من ذنب غطيت عليه فلم تشهرني وكم من عائبة المت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد علي محرمتها سوآتها لمن يلتمس معايبي
من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوء ما عهدته مني فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه منك ومن ابعد مني من استصلاح نفسي
حين انفقت ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان
فاتبع دعوته على غير عمى مني في المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك ما اعجب ما اشهد به على نفسي — من كون

[illegible]

الجزء السادس

من مكنون امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي عليك بل تانيا منك بي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطيئتي ولان عفوك احب ٣١٨
اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واغفل لوعيدك انتباها من ان احصي لك
عيوبي واقدر على تعداد ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها اصلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم وهذه
رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا فخفف عنها بمنك اللهم اني لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى
تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل
لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق
عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانك غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم
تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي اللهم صل على محمد وآل محمد وانقذني على ولم تكدر معروفك عندي
من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي
امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل والآجل بشرى اعرفها وعرفني فيه علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وسعك ولا يتكاداك في قدرتك وانت على كل شيء
قدير **ومن دعائه عليه السلام** وهو من ادعية الصحيفة اللهم يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد
له ولا منتهى لآخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات ولا يبلغ
وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في آخريتك
كذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلة الى رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم وقد اشرف على خفايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور عند خبرك ولا ينطوي عنك دقائق الامور ولا يعزب عنك خفيات السرائر وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا
شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجا اليه غيرك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا
يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا
مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة وعين خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى
من رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك
في دار الفناء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه واراف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار
تغلظت بها على من عصاك وعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها صعب وقريبها بعيد ومن نار ياكل بعضها بعضا ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم
اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم اني اعوذ بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها الذي يقطع
الامعاء ويذيب الاحشاء واستهديك لما باعد عنها وانقذ منها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد
وآل محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملا الارض والسماء اللهم
صل عليه وعليهم حتى ترضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين **ومن دعائه عليه السلام** وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من
هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة
وايثار الباطل على الحق والاصرار على الماثم والاستكثار من المعصية والاقلال من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء على المقلين وسوء الولاية لمن
تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش لاحد وان نعجب باعمالنا او نمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او
يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الاسراف ومن فقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء والفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة او ميتة على غير عدة ونعوذ بك اللهم
من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك وانت ولي ذلك منك انك على كل شيء قدير **ومن دعائه عليه السلام**
وتحميده وذكر النبي وهو من ادعية الصحيفة الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل
ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء اضعافا مضاعفة ابدا
سرمدا الى يوم القيامة والى ما لا نهاية له من بعد القيامة حمدا لا غاية لحده ولا نهاية لعده ولا مبلغ لاحده ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا
الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه
حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون
السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام
الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في احياء دينك رحمه

الانبياء على محمد عبدك ورسولك وقربه لا صفين على استجابتهم للدعوة الى دينك الاصفين وعاندهم فيك الاقربين واداب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم
وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافا في
مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من
الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم عم اللهم انت اله من في السما واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السما
وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السما وملك من في الارض لا مليك فيهما غيرك قدرتك في السما كقدرتك في الارض وسلطانك في السما
كسلطانك في الارض اسالك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وكان بعض الصالحين يدعو فيقول اللهم لا تدخلنا
النار بعد اذ اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان لا تفعل وان فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعا بعضهم اللهم انك لم ترد في خطينا
عزك فلا تكثر لك في الاحسان الينا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا قال اعرابي على قبر رسول الله ﷺ
عبرك ثم
فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا وتلوت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرانا فيما اتيتنا به عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسال رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا
فقال ان شا انا حضر ذلك الدعا فراى تلك الليلة رسول الله ﷺ في منامه يقول الحق الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم
آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم
لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر ذنبي العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين وروي ان عليا عم فراى رجلا
متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعد وبجائزتك
والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال له علي عم والذي نفسي بيده ان قلتها وعليك مثل السموات والارض من الذنوب فوالله لا خلصنا ليغفرن لك وجاء اعرابي
عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي ولك للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة
ودعا بعض الاعراب بمقام وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت ولا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فلا
ما تقدم
لمصيبة اصبت بها فلا تحرمني اجر المصاب على المصيبة ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج فاغفر
لنا ومن دعا بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم اليك بحت الاصوات بصنوف اللغات
الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا وقال بعضهم كنت ادعو الله تعالى فات مالك بن دينار لذلك في منامي مرارا بعد سنة
فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يسر الجواز وسهل المجاز وقال الشعبي حسدت عبد الملك بن مروان على ما كان يدعو على المنبر يقول اللهم ان
ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعا بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من امل يلهي ومن هوى يردي ومن عمل يخزي ومن
صاحب يغوي ومن جار يؤذي ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نستحييك ونستغيثك ونخافك ونخشاك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية
اللهم سترنا بالعافية والغنى استعين بالله على الفقر واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من شر نفسي وروي ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله ﷺ فشكا اليه
ذهاب بصره فقال له قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا اخر الاخرين ويا ارحم الراحمين اسالك ان تغفر لي الذنوب
التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء اسالك
باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدعا به فرد الله عليه بصره ومن الاثار المنقولة ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلاثة صالحون
فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان
نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها
نصيبا فرفع عنهم العذاب وقيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله ﷺ افضل دعا اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانهم لم يروا فيه دعا فقال اما تنكرون من هذا ثم روى لهم قول رسول الله ﷺ
من شغله الثنا علي عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان واذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائه عم اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا
اليك ومن الذل الا لك ومن دعائه عم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع قبل ان يكون الدمع دما والاضراس جمرا
ومن دعائه عم اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وروى انس بن مالك
لا تعجزوا عن الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد ومن رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في حاجة اكثر الدعا فيها اعطيها او منعها ابو هريرة رضه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر وقيل
لاعرابي احسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وسمع اعرابية
يقول في دعائها يا امير بغير الجنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعني فانا اصف ربي بما يستحقه وكان موسى بن جعفر يقول في سجوده آخر الليل

الذنوب التي تقطع الرجاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تكشف الغطاء والذنوب التي تحبس الدعاء

الهـ

الجزء الثالث

لمن عظم الذنب من عبدك فليصبر بعفو من عندك **ذكر** عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء عظيم وهو مريد ان يدعو فيطلب من الاجابة فقال الا يلعنون ان تقدم بقول
كيف ارحم المبتلى من ثوابه رحمته **بقال** لما دعى الخلق الحجر ليلة اذ دخل على ابن الحسين ثم قلت رجل صالح من اهل بيت صالح الا سمعتني ثم انه منعه يقول انا ادد
حبيبك بفناءك مسكينك بفناءك سائلك بفناءك فقيرك بفنائك لك دعوت فيه في كرب لا يفرج عني غيرك يا ذا اللهم انك اعلم انك تعلم انه تركنا من طاعتك لبعضها
اليك معوا للاعتراف انك اقترنا من بعض طاعتك فتقبلنا منها ما اجبنا اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك **عن علي**
اللهم ذا بنات عملت بلا تجعلنا حسنا منه نفسك **بعضهم** اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية **ع** لعل به
فكان لا يستغفر اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال كان تركنا للاستغفار معنا اعلم من عفو الله ورحمته ضعف فلذلك الاستغفار معنا اعلم ان ربي
لو **لما** مات قتيبة بن مسلم الزاهد قال المرحوم سئل من محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سيته وهو مبتسما باصبعه نحو السما فقال
قتيبة لتلك الاصبع اقاموه احب الي من مائة الف سيف شهير ورمح طرير **سمع** مطرف بن الشخير صيحة الناس بالدعا فقال لقد همت ان احلف ان
الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت **كان** المامون اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا **الحسن** البصري
من بخل فقال انهم تب بالارواح الغالية والاحبا البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني
كتب الله لي بعدد من وله منذ خلق ادم الى ان يقوم الساعة حسنات **علي** الدعا سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض **قيل** ان فيما انزل الله
تعالى من الكتب القديمة ان الله يبتلي العبد وهو يحب ان يسمع تضرعه **ابو** هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا النفحات من رحمة الله تعالى فان لله
نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم **صلى** رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فلما سلم
سلم وقام عجلا فجذب عبد الله بثوبه فقال اما لك الى ربك حاجة **قيل** لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني
خيرا **علي** الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر **كان** الزهري اذا فرغ من الحديث قال اللهم اني اسالك من خير ما احاط به علمك في الدنيا والاخرة
واعوذ بك من شر ما احاط به علمك في الدنيا والاخرة **كان** نبيذ انباري ببنيع لعتبتنا الى المسجد وفي كمه خبز ويقول من يتبعني منكم فاعطه
جوزات فاذا دخلوا المسجد قال ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لنبيذ فاذا دعوا قال اللهم تحبب لهم فانهم لم يذنبوا **علي** ع جعل في يديك مفاتيح
خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعا ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك ابطاء اجابته فان العطية
قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشي فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك
مولك خيرا واعلم ان رب امر قد طلبت فيه هلاك دينك لو اوتيته **من** الدعا المرفوع اللهم من اراد بنا سوءا فاحط به كاحاطة القلائد بترائب
الولائد وارسله على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل **سمع** عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا قال
قول الله عز وجل وما آمن معه الا قليل وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعا بما عرف **قال** سعيد المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت
له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا يسكن النفوس الا اليه ولا يعول الا عليه **كان** علي بن عيسى بن ماهان
صاحب خراسان ونجا اباه ولما اقام عصام بن يوسف الزاهد ظلما في الطريق وسلم عليه فلم يرد عليه فوقف علي ورفع يديه واستقبل القبلة
وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب اليك ببغضه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبه اكرم ثم سار **قال** الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ان
كان رزقي في السما فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه **من**
دعاء عمرو بن عتبة اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة **شكى** رجل الى
الحسن رحمه الله بطالة فقال له اذا صليت الركعتين فقل يا شديد القوي يا شديد المحال يا عزيز اذل لعزتك جميع خلقك صل على محمد و
آل محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرجع الا والسبيل قد خليت فقال فلان نجاة **قال** موسى يا رب انك لتعطيني اكثر من املي
قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله **كان** بعض الصالحين يقول قبل الصلاة يا محسن قد اتاك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء
فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم اني ادعوك دعاء الخاشعين بخوف العاملين وآمل منزلة النعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت **ومن**
الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى **احمد** بن يوسف كاتب المامون اذا دخل عليه حيا بتحية ابرويز الملك
عشت الدهر ونلت المنى وجنبت طاعة النسا **و** من الدعا المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح
الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عني سيئها الا انت اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن
عبادتك واسالك قلبا سليما ولسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك علام الغيوب **قالوا** ومن ادب الدعا ان يترصد له
الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم
كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعا فان ذلك قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكره ان يرفع بصره الى السما
لقوله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السما عند الدعا او ليخطفن ابصارهم وقد رخص في ذلك للصديقين والائمة العادلين ويستحب ان يخفض صوته
لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية **و** قد روي ان عمر سمع رجلا يجهر بالدعا فقال لكن ذكرنا ما ذكر مهيبا احيانا ويكره ان يتكلم الكلام المسجوع ويستحب الاتيان
بالمطبوع لقوله اياكم والسجع في الدعا بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
وقيل في الوصية الصالحة ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والتشدق **و** قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعا ما يعلم من نفسه

ثم ابدأ بما شئت فاطلب حاجتك قال النبي ص اذا سأل احدكم ربه مسألة فليبدأ بالمدحة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عنه شيء من
ذلك فليقل الحمد لله على كل حال و من الاداب ان تفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسألة كان رسول الله ص قبل ان يدعو يقول سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب و
سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلوة على رسول الله ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلوة على رسول الله فان الله تعالى يقبل الصلوتين
وهو اكرم من ان يدع ما بينهما و من دعائه ع اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك و
ابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير و من دعائه ع اللهم اني اعوذ بك من
ولسان يصمت واعمال تخالف و من دعاء اهل البيت ومنه الحديث من كلام امير المؤمنين ع الذي في شرحه اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت
فيه واستغفرك من النعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك استغفرك من كل ذنب تمكنت منه بعافيتك او نالته يدي بفضل نعمتك او انبسطت
اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كرم عفوك اللهم اني اعوذ بك ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك
واعوذ بك ان ازين للناس شيئا يشينني عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما علمتني مني واعوذ بك ان
استعين بمعصيتك على ضر يصيبني كان ابو مسلم الخولاني اذا اهمه قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين و من دعائه ع اللهم
ان فهمتني عن مسئلتي واعميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الاصل ومن كلام
له ع قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع
اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن
الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال
فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **الشرح** حاق به الضر اي احاط به قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ويوليك الحمد
مضارع اوليته وولاه معناه جعلته والياً ولايته ذلك جعلته واليا له ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين
كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من الغائبات واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم
فيها في ذلك ونحصره في بحثين بحثا كلاميا وبحثا حكميا اما البحث الكلامي فيقال اما ان يذهب المنجمون الى ان النجوم مؤثرة او امارات والاول
ينقسم قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار وهو باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل على ان الكواكب ليست
حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة الرطوبة وان يكون الحرارة على قدر مخصوص متى افرطت امتنع حلول الحيوة في ذلك
الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط الحرارة فيها والشمس اشد حرارة من النار لانها على
بعد ما تؤثر ما يؤثره النار على قرب منها وذلك يدل على ان حرارتها اضعاف حرارة النار ويبين ايضا انها لو كانت حية قادرة لم تجز ان تفعل في غيرها
ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل في غيره على سبيل التوليد فلا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة
لنا فلا وصلة بينها وبيننا فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هي الهواء فعن ذلك اجوبة احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون
وصلة والة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال لا سيما اذا لم يتموج والثاني انه كان يجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في الجسم اذا
حركنا وصرفنا بالة موضع تحريكه لنا بتلك الالة والثالث ان في الافعال الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات
ونحوها وقد دل اصحابنا ايضا على بطلان كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة
هذا الوجه يبطل كون الكواكب فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار و اما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد فيمكن ان
ينصر بان يقال لم لا يجوز ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب وغروبه واتصاله بكوكب اخر والكلام على ذلك
بان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضي ذلك فان هذا مما لا يعلم بالعقل فان قالوا اعلم بالتجربة قيل لهم ان التجربة انما تكون حجة اذا
استمرت واطردت وانتم مخطئكم فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فهلا نسبتم الصواب الذي يقع منكم الى الاتفاق والتخمين فقد يصيب اكثر مما يصيب
المنجم من هو غير اصل صحيح ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطأ المنجم لغلطه في تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم
هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فهلا كان دليل فسادها الخطأ فما
احدهما الا في مقابلة صاحبه ومما قيل على اصحاب الاحكام ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا ايؤخذ ام يترك فان حكموا باحدهما خولفوا وفعل
خلاف ما اخبروا به وهذه المسألة قد اعضل عليهم جوابها وقال بعض المتكلمين لبعض المنجمين اخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيها الناس
نهارا وليلا وفي تلك المحجة ابار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض الابار هل يجوز ان يكون
سلامة من يمشي من البصراء والمغمضين ان الطريق لا يخطر عين من مشاه فيها عميان ومبصرون هل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان
فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان فقال المتكلم فقد بطل قولكم لان مسألتنا نظير هذه الصورة فان
البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون مساعدها من مناحسها ويتوقون بهذه المعرفة مضار الوقت والحركات ويتخطون ويسلكون ما فيه
فيقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقولون به من اهل العلم والعامة ومثال المنجمين ومثال الطريق الذي فيه الابار الزمان الذي

مضى

الجزء الثاني

مضبوط على الخلق اجمعين ومثال ذلك مصابيه محفوظه فلكان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتحفظون بما
يعلمهم مما قبل كونها وان يكون محن المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتهم اوفر واظهر حتى يكون مثلا لكل واحد منهم من المطالبة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك
فان السلامة والمحن في الجميع متقاربة متناسبة غير متفاوتة **واما** البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادث في عالم العناصر عند حلول الكواكب المخصوص
في البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج فالاولان باطلان والا لوجب ان يحدث
ذلك الامر قبل ان يحدث والثالث باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج في الماهية او مخالفا والاول يقتضي حدوث ذلك الحادث
حال ما كان ذلك الكوكب في غيره من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كرة البروج مختلفة الاجزاء في انفسها ويلزم من ذلك كونها
مركبة وقد قامت الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب **وقد** اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة
عند حلولها في البروج لا لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبايع الوجه الثاني انه لم لا يجوز ان يقال
الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار لا نراها لغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب التي هي فلك الثابتة م
فاختلفت اثار الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة او لم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس
المدبر المحرك للافلاك من المشرق الى المغرب ويكون تلك الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا نفي الاعمار بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك
الكواكب لصغار المختلفة **واجيب** عن الاول بانه لو كان الامر كما ذكر لوجب ان يختلف بيوت الكواكب واشرافها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة الطبايع م
فلكها حتى لها انتقلت عن مواضعها في كل مائة سنة على راي المتقدمين او في كل ست وستين سنة على راي المتاخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان
شرف القمر كان في زماننا في درجة الثالثة من الثور فكذلك كان عند الذين كانوا قبلنا بالف سنة وبالفي سنة **واما** الوجه الثاني فلا جواب عنه
واعلم ان الفلاسفة قد عولوا في ابطال القول باحكام النجوم على حجة اخرى هو ان مبنى هذا العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يحتاج اليه ارباب علم
النجوم فان ههنا امورا لا تتكرر الا في اعمار المتطاولة مثل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي الاصل في هذا العلم ومثل ما يترجم زحل الكرة
المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة الفلك البروجي فانهم يزعمون ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته بالارض من جميع الجوانب مع
ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الالوف من السنين فكيف يصح امثال هذه الامور بالتجربة **وايضا** فانا اذا رأينا اثرا حادثا عند حلول كوكب مخصوص
في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا تحصى فلم لا يجوز ان يكون الذي خصص حدوث ذلك الحدوث بحلول ذلك الكوكب في
ذلك البرج لا غيره ويتقدير ان يكون لحلوله تاثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور لا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد
ما يبطل تاثيره بجواز ان يحل كوكب اخر في برج اخر فيدفع تاثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا يكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما
يتوقف على حصول الفاعل يتوقف على حصول القابل واذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة حسنة ان كان المنجمون
يطلبون القطع في علمهم فاما ان كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم **فاما** ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم
من وجه ابينه من وجه قال اما من يريد تطبيق علم احكام النجوم على قواعد العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نعلق من اقوالهم الا باحكام يحكمون
بها من غير دليل نحو القول بحر كواكب وبردها او رطوبتها ويبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل لا عتدال اجرامه الاجرام الشرقية و
يتحققون من ذلك ان الحر يوجب سعادة والشر يوجب نحوسة وما جانس ذلك مما لا يقبل به علما الطبيعيين ولم ينجح مقدماتهم في انظارهم انما الذي يحتجه هو
ان الاجرام السماوية فعالة فيما تحوية يشتمل عليه بحرارة حولها فعلا على الاطلاق غير محدد بوقت ولا مقدر بتقدير القائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم
بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي بحسب انظار ان المشتري سعد والمريخ نحس وان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الموسات واذا ثلثت بتول الطبيعي م
ومما دل على هذا المعنى لاما استدلال عليه مدرك ايده فيما يليه فان ذلك لم يظهر للحس غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء شيء من ذلك لعم مثلا
لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها ضيرة ومتى يقول الطبيعي تقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقائق وقد
جاز للمتوهم تجوز جزيه وليس بواجب الوجود ولا ما صل فنقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود الواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس فحصلوا والايام والشهور م
منها قسمة وهمية وجعلوها كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها من زمان الى مثله خطت في السماء خطوطا واقامت فيها حدا او حدودا
او عينت في اجزائها طباعا تغير اثر في فيبقى ولم يقسمه الى الدرج والدقائق مع جواز الشمس عنها ولم يبق جوهر الفلك الخلاف يتميز به موضع عن موضع سوى
الكواكب والكواكب تتحرك عن اماكنها فبقي الاماكن على التشابه فيما ذا يتميز برج عن برج ودرجة عن درجة يبقى اختلافها بعد حركة المتميز في سمتها وكيف يقبل الطبيعي على
هذه الاصول وينتج منها نتائج ويحكم بحسبها احكاما فكيف له ان يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج لكوكب وستا لآخر واربعا لآخر في يختلف فيها
البابليون والمصريون وجعلوا الارباب البيوت كانها ملاك والبيوت كانها املاك يثبت لاربابها بصكوك واحكام الاسد للشمس والسرطان للقمر وانظر الى ما
وجد الاسد اسدا من جهة كواكب كانوها بشكل الاسد ثم انتقلت عن مواضعها وبقي الموضع سدا جعلوا الاسد للشمس وقد فسحت الكواكب الذي كان بها
اسدا كان ذلك الملك بيتا للشمس ملع سؤال السائل وكذلك السرطان للقمر **و** من التدقيق في العلم النجومي الدرجات المذكرة والمؤنثة والمظلمة والنيرة
الزائدة في السعادة ودرجات الآثار من جهة انها اجزاء الفلك ان قطعوها وما انقطعت ومع ثقل ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها ثم ان تجوز ذلك
متابع انظارهم من اجل هذا التدرج اقسام الفلك فقالوا ان الكواكب ينظر الى الكواكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس من الفلك ولا ينظر اليه من خمسين
ولا من تسعين وقد كان قبل الستين بعشر درج وهو قريب من ستين وبعدها بعشر درج وهو ابعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هذا النظر انرى الكواكب ينظر الكواكب في

يحتجب عنه شعاعه ويختلط بشعاعه عند بعد لا يختلطه به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة
فلم لا يكون التحيز والتسبيع التغير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزا حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي قال الطبيعي
هذا غلط ولا يقوله الا من اذا احتجوا وقالوا سواء كانت مبادي قياساتهم الحمل برج ينقلب الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور برج ثابت لان الشمس
اذا نزلت فيه يثبت الربيع على بقيته والحق انه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت ثم كيف يبقى هو منقلبا مع خروج الشمس منه وحلولها في غيره
اترى ما يخلف فيه اثرا او يحصل منه طباعا وتبقى تلك الاستحالة الى ان يعود فيجددها ولم لا يقولون ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه يشتد حر
الزمان وما يجانسه هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده وليس في الفلك اختلاف يعرفه الطبيعي الا بما فيه من الكواكب وهو في نفسه امر متشابه الجوهر والطبع لكنهم قالوا
قال جا قابل فضلها قابل عقلها نافل يحس فيها ظن السامع اغترها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بها حاكون بجيد وتذكير وسلب وايجاب في بيت وتجويد
ضياف بعضه من بعض الى وجوه فصدق بعتبره المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب فيه فكذبوه بل عذروا وقالوا انما هو منجم وليس بنبي حتى يصدق في كل ما
يقول واعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولعمر الله انه لو احاط به علما صادقا لصدق والشان في ان يحيط علما
الحقيقة لا ان يفرض فرضا ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسب اليه ويقيس عليه **قال** والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء ويشتغلون به من هذه
الخرافات التي لا اصل لها ما حصل توقيفا وتجربة حقيقية كالقرانات والمقابلات فانها ايضا من جملة الاتصالات لان كل المقارنة من جهة ان تلك غاية القرب
وهذه غاية البعد وعلوم كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحوه ما يعرض للمتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وامثال
ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا الفن من وجه وقد وقفت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني المعروف بالخازن صاحب كتاب زيج الصفايح على كلام ويقول بمنزلة
في هذا الباب مختصر له سماه كتاب العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا باس به **قال** ان بعض المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد
زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان الكثير من المصدقين بها قد ادخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطاؤهم ثم ظهر كذبهم
وصار ذلك سببا لتكذيب اكثر الناس بهذا العلم فاما المكذبون به فقد بلغوا من انكار صحيحه وتظاهروا الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله
الى الزرق والاحتيال والخداع والتمويه فلذلك ما رايت ان ابتدئ بتبيين صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها باسرها ثم ابين ما يمكن ادراكه بها
ليبطل دعوى المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها **اما** الوجوه التي بها يصح صناعة الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس من حدوث الصيف والشتاء
وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يكثر
من الاحوال وما يكون اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وتباعدها منه الى ناحية الجنوب لفضل قوة الشمس على قوة القمر وعلى
ساير الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغير الهوا كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السما وعند غروبها ما لا خفا به
من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين بادنى تفقد للاشيا التي تحدث فانهم يعلمون اشيا كثيرة من الاثار التي يؤثرها ظهور
انواء الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها للحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما لا يوافق واوقات اللقاح و
النتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور لا ينكر ومنها اشياء اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب فضل علمهم
ونظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب صحة هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به وما لا يمكن فنقول لما كانت تغيرات الهوا
انما تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من الرياح والسحاب
والامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشيا التي على الارض ويصل اليها هذه الاثار من الهوا المحيط بها كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه
الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في
الاجناس والانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وساير ما اشبه ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث
التي ذكرنا مغيرة لمزاج الابدان صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي
طبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم وفي وقت مولده وخروجه الى جو العالم صار وقت الكون ووقت المولد دالا على مزاج الانسان وعلى الاحوال التابعة
للمزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وساير ما يتبع ذلك فهذه الاشيا وما يشبهها من الامور التي لا يشاركها شيء من الافعال الارادية مما يمكن معرفته
بالنجوم واما الاشياء التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيه الارادة جرى ما تقود اليه
الطبيعة على انه قد يعرض الخطاء والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنايع
فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس في معرفة الصنايع ما كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية اخرى بكثرة الخطا وقلته على حسب تقصير واحد واحد
من الناس واما ما يخص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط
وحسن القياس **وفيما** يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال ان كل واحد منها له فعل خاص ثم تركيب تلك الاحوال بعضها
مع بعض على كثرة فنونها واختلافاتها ليحصل من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وفي ذلك عسر فيعرض الغفل من ذلك الشيء كان
الخطاء الواقع بحسب الشيء الذي سها عنه ثم المستعمل له ثم من بعد تحصيل ما وصفنا ينبغي ان يعلم الحال التي عليها قوابل تلك القوة الواحدة الاشيا التي تعرض فيها
تلك الاحداث كانه مثلا اذا دل طالع الفلك على حدوث حر وكانت الاشياء التي تعرض فيها ما يعرض قد دبرها قبل ذلك حر مجيء اثر ذلك فيها اثرا قويا
وان كان قد دبرها برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج اليه في جميع الاحداث التي تعمل في غيرها مما يناسب هذه المعرفة ولما الاحداث التي تحصل من جهة ما جهته او قوما

الجزء السادس

وقوما فوقها او تحتها اجمعنا او مولودا او احدا من الناس فيحتاج مع معرفتها الى ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والاهوية وما يؤثر فيه ذلك مما الفه وتمرن به مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة من تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يحتال فيما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب الانسان حرارة يحم منها فينبغي ان يحكم بانه يحم لو لم يتلق تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا فعل ذلك انزل الامور منازلها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن دفعه ببعض ما ذكرنا فليس يلزم الحاجة الى ما قلناه فان الامر حينئذ لا محيد عنه وما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا الفرار منه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض واما اكثرهم فانه يجري عليهم ما يجري على ما قد شمل وعم فقد يعم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرفه بالاشياء التي تبرد وتقول لهم في هذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه فعلى هذا لا يبقى فرق بين قولهم لم يعلم انك تتزوج او تشتري فرسا او تفعل كذا او تسافر الى البلد الفلاني ونحو ذلك وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا باختيار الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله كان يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي ينجح فيها وصده عن الساعة التي يخفق ويكدي فيها فهو المحسن اليه اذ المحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الى الانسان هذا الاحسان المخصوص فوجب الا يستحق الحمد على ظفر الانسان بطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض

الاصل ومن كلام له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعْنَ فِي الْمُنْكَرِ

الشرح جعل نقصان الصلاة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله عليه السلام ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف وانما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فيأخذ ذراعا وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد ابن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحملت الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركائبها الى مكة فردت معها ورأيتها في سيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه قال وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحمل الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رأت صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي عليه السلام ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت

ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقالت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا بن ابي طالب ويومي فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وآله علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة
ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه
وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب
على ظهرك وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا
وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في
ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف
علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى
الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله
فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي عليه السلام فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع انت واصحابك
المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه عليه السلام لم يقل قد استخلفته وانما قال لو قد استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز
ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي صلى الله عليه وآله مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤا
اذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وآراءهم ولم يعين احدا وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع
الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجرباء عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله
كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي
عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه اميرا على البحرين وقال لابن
عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب علي عليه السلام من شعره
واستحسنه ومن كلام المشهور والكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت به الى عائشة انك جنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وان الحجاب دونك
لمضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو اذكرتك قولة من رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفينها لنهشتني نهش الرقشاء
المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وآله لو لقيك ناصة قلوصا قعودك من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب
بهن حماديات النساء خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقينه وانت على ذلك فقالت لها عائشة ما اعرفني بنصحك واقبلني لوعظك
وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رايك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يعهد اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض
وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته
وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا صلى الله عليه وآله هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ودعامة
الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما حلت عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة
فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان متناجزتان او قالت متناحرتان ان اقعد ففي غير حرج وان
اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤسا والدنس ثيابا
الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات واردت انك باب بين النبي صلى الله عليه وآله وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حرمه وحوزته
واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا مثل ذلك وهذا مثل قول عثمان بن مظعون للمسلمين
[illegible] الا انكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه
بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء
فانه من البداح وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا
اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث وقولها لا تصحريها اي
لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال اصحرنا اذا اتينا الصحراء كما يقال انجدنا واسهلنا واحزنا وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم امحركابن
محيط وقولها لو اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بجواب محذوف اي لفعل ولعهد هذا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن وقولها
علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب العول الميل والجور قال الله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ذهبت في
البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عيال وقولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط المار

المائي بابق قولها لا يثاب بالنساء اي لا يرد بهن الى الاستواء من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه قولها ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع
الصدع الشق ويروى ان صدع بفتح الصاد والدال اي جوز مجرى قولهم جبرت العظم فجبر قولها حماديات النساء يقال حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك
وغايتك وغض الاطراف جمعها وخفر الاعراض الخفر الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد ومن رواه الاعراض
بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهازة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سألته سألت عنه اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطوة يقال
للرجل انه لمتوهز وهو يتوهز اذا وطئ وطيا ثقيلا قولها ناصة قلوصا اي رافعة لها في السير والنص الرفع ومنه يقال حديث منصوص اي مرفوع والقلوص من النوق الشابة
وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل المورد الاول قولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد الى الغور قولها وعلى
رسوله تردين اي تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب والستر من اسدف الليل اذا ستر بظلمته كانها تقول هتكت الستر ويروى بفتح السين وكسرها
القول فيه مجانبة انه يروى بكسر السين وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى وجهتها اي نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان ينظم على المحمل خرزا
اذا كان للنساء قولها وتركت عهيدا لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها وقاعة الستر اي موقعه على
الارض اذا ارسلته وهي الموقعة ايضا وموقعة الطائر قولها حتى تلقيه انت على تلك اي على تلك الحال فحذف قولها اطوع ما تكونين لله اذا لزمته اطوع مبتدا
واذا لزمته خبر المبتدا والضمير في لزمته راجع الى العهد او الامر الذي امرت به قولها لنهشتك نهش الرقشاء المطرقة اي لعضتك نهشا ما اذكره لك كما ينهش الافعى رقشاء
والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والافعى يوصف بالاطراق
وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي ع الشجاع المطرق وقال الشاعر يذكر افعى اصم عمي ما يجيب الرقى من طول الاطراق والاسبات
قولها فئتان تتناجزان اي تسرع كل واحدة منهما الى نفوس الاخرى من سواه متفاجرتان دار الحرب وطعن النحور بالاسنة ورشقها بالسهام وفزعت لفلان في كذا
اي لذت به والتجأت اليه قولها ان اقعد ففي حرج اي في غرام قولها فان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرف
موقع الخطا ويصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق
شديدا فلما راته اعجبها وانشا الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه
وذكرت حيث سالت ان رسول الله ص ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد
اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت قال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته
فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال بعدما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله ص وقد امرك ان تقري في بيتك فان
فعلت فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منساتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربك فكتبت
اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها
منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله قال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها
الى الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها
فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله ص يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد
جزنا ماء الحوأب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة
والزبير الى حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي ع على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل
على عائشة فسالها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت
استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله ص
امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف
فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير
فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر اخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له
دم عثمان قال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة
فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتاهب لها لما نزل علي ع بالبصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج
النبي ص الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي ع وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها من زيد بن
صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني
الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام روى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد
عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري وركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد
الشعبي عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما فدخلت على عائشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر اليها
فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله ص لن يفلح قوم تدبر امرهم امراة فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون بعدي في
فئة راسها امراة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره خطبة عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على

عثمان ضرب السوط وامرأة العشيان وموقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصصتموه كما يماص الثوب الرخيص عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم لله **خطب** عليه السلام لما توافق الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم وصلحائكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده **قتل** بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت صبرا انما يصبر الاحرار ما زالت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا قتالا شديدا وعقر الجمل بالنبل حتى بقيت القبة عليه كهيئة القنفذ **و** قال علي عليه السلام لما رأى الناس على خطام الجمل وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعو لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادي على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي عليه السلام اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي **بعث** عليه السلام عبد الله بن عباس الى عائشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطات السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي فابت فقلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم المشقة قليل المنفعة ظاهر الشوم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تاخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد

ما زال اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب
حتى تركت كان صوتك بينهم في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه فقلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس تمن علي برسول الله فقلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا عليه السلام فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك

الاصل ومن كلام له عليه السلام أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند النعم والتورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

الشرح قد فسر لفظ الزهادة وهي الزهد بثلثة امور وهي قصر الامل وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال لا يتم للزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور الثلثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فامران من الثلاثة لا بد منهما وهما الورع وشكر النعم جعلهما آكد واهم من قصر الامل **واعلم** ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلثة طريقا موصلة الى ذلك اطلق لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي ابلغ يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال ضرب فلان فاعذر اي اشرف على الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر و الاخبار الواردة في الزهد كثيرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله افلح الزاهد في الدنيا حظي بعز العاجل وثواب الآجل وقال صلى الله عليه وآله من اصبحت الدنيا همه وسدمه نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الآخرة همه وسدمه نزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وآله للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا **و** كان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عنبهم وسمنهم ودجاجهم وبطهم صاروا الى ما ترون **و** من الكلام المنسوب الى المسيح عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انفسح له وانشرح الصدر فقيل افلذلك علامة تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وقال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الآخرة اما الشعبي ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير

اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفئ النار بالتبن **و** في بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **دخل** محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي **قيل** في صفة الدنيا والآخرة انهما كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا **خطب** اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمان على ضرية يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله آباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله المدعو له الخليفة ثم الامير جعفر **قال** ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان فيها سرور فهو ربح محمد بن الحنفية من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين عليه السلام من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا **قال** المسيح عليه السلام لاصحابه حب الدنيا راس كل خطيئة واقتناء المال فيها داء عظيم قالوا وكيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البغي والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا وآمالهم غرورا **قال** المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

الجزء السادس

الروعة بالتحريك ويجوز تسكين الذال والجمع داع وردع ويوق منظرها يعجب الناظر آنفا الشيء العجيب ويوبق يجزمها الهلك وبق الرجل يبق وبوق هلك الموبق مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما وهو اذكور وثيرث وجا ايضا وبق يوبق وبقا والغرور بضم العين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحايل الزايل والافل الغايب افل غاب يافل ويافل افولا والسنا دوحاته ليند يهاف وماكرها فاعل من مكرت كذا اى نكرته وقصت بارجلها نقص الفرس غيره يقمص قمصا وقماصا اى استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضرب لمن ذل بعد عز ما بالعير قماص وجمع فقال بارجلها وانما للدابة رجلان اما لان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرة ذات اوراك وما اوركان واما لان اجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فيما تاكلوا ارجل ويس دنا بالحاء وهو جمع رحل الناقة وافصد فتلت مكانها من عزتا خيرا لا وقها جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر وا علقت الى الاوهاق عالقه والضنك الضيق والمضجع المقصد او المكان والمفعل ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجوعا وضجعا فهو ضاجع وسله اصطجع ... ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من يفعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل اى الموضع الذى يحل به المكلف بعد الموت ولابد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الى جنة واما الى نار قوله ثوابا لعمله بجزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذى هو جزاء الطاعة وسمى الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة الجزاء يقال فلانا بخلاف الشاعر الفيشد كذا اى جازاه وقوله وكذلك الخلف بعقب السلف الخالف المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب هيهنا بالتسكين وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اى بعده واصل جرى الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعدما يمضى كله وجئت في عقب بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد ذكر ويعقب السلف اى يتبع وقوله لا يقلع المنية اى لا يكف و الاخترام ذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل فعله الماضى رعى يرعو اى كف عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعوى والارعواء والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال جرم واجرم بمعنى وقوله يحتذون مثالا اى يقتدون واصله من حذو النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اى قطيعا قطيعا وصيور الامر اخره وما يؤل اليه

الاصل حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ وَنَوَالِ الثَّوَابِ **الشرح** تصرمت الامور تقطعت مثله تقضت الدهور وازف قرب دنا يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الازفة اى القيمة الفاعل آزف والضرايح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر واللحد ما كان في جانب القبر وصرحت ضرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطائر يكر وكرا اى دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكر اى العش والوجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر يسمعهم الداعى اى هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البارى سبحانه وهم مع هذه الكثرة ايضا لا يبقى منهم الا واذا دعى داعى الموقف يسمع دعاؤه و نداؤه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال الحسن لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بؤسها ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعنى الدروع والاستكانة الخضوع والضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع واضرعه غيره وكاظمة ساكنة كظم يكظم كظوما اى سكت وقوم كظم اى ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهى الصوت الخفى والجم العرق صار لجاما وفي الحديث ان العرق ليجرى منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم اعظمهم مشقة قال لى ابن ما ارى لقوله في المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة كبير فائدة لان طول العنق جدا لعيب بهم ... مثله فذكرت له الخبر الوارد في العرق فقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق عن الجام العرق بعد فظهرت فائدة الخبر وبركة والجم العرق اى كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر هيوى تجاوا عوى مونها شفقا والمونا كرم نزال على الحرم وارعدت الاسماع عرتها الرعدة وزبرة الداعى صوته ولا يق للصوت زبرة الا اذا كانت لطرد زجر وانتهار زبرته ازبره بالضم وقوله الى فصل الخطاب الى ههنا يتعلق بالداعى وفصل الخطاب الحكومة التى يبين الله بها عباده في الموقف رزقنا الله المسامحة فيها بمنه وانما نحصل الاسماع بالرعدة لانها تحدث من صوت الملك الذى يدعو الناس الى محاسبته والمقايضة المعاوضة قايضت زيدا بالمتاع وهما قيضان كما قالوا بيعان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يمكن ما اشار اليه من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد ياكل الانسان سبع وياكل ذلك السبع انسان اخر وياكل هذا الانسان طاير ثم ياكل الطاير انسان اخر والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الاكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما ذهب اليه المعتزلة فتلك الاجزاء المفروضة اما ان يحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع ومنهما معا فان كان الاول وجب ان لا يحشر السبع ان كان الثانى وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة يمكن ان يصير اجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغير واذا كان كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ولا فساد في استحالة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف فاندفع الاشكال واما من يقول ان النفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان النفس اذا انفصلت يوم القيمة خلق لها ابدانا غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع والعاصى المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فالة لها يستعملها استعمال الكاتب القلم والنجار للفاس **الاصل** عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَارًا وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا وَكَائِنُونَ رُفَاتًا وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَمَدِينُونَ جَزَاءً وَمُمَيَّزُونَ حِسَابًا

قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمّروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلّوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل

الشرح مربوبون مملوكون والاقتدار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند الميت وقوله محض صحان اللبن يقول لبن ممحض اي فاسد ولفظ بعنوان الحس حضرته يقال اللبن محض فعطا اناء كدرا والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا ويقال جدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون حسابا من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى واصل التمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي انظروا ليتيبوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان اخلاص التوبة هو المخرج الذي من سلكه خرج من ربقة المعصية ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتبت زيدا اذا استرضيته فعتب اي رضي فهو مستعتب له وهو مستعتب واعتبني اي ارضاني وانما ضرب بالمثل بمهل المستعتب لان من يطلب رضاه في مجرى العادة لا يرهق بالتماس الرضا منه وانما يمهل ليرضى بقلبه لا بلسانه والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح اقباله واسدف الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال اسدف الباب اي افتحه حتى يضيء البيت وفي لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب الشبه جمع ريبة والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل والمضمار ايضا المدة التي تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم ترده الى قوته الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف لحمه ضمر الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم واضمرته انا وضمرته فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل لطيف الجسم ضمير البطن وناقة ضامر وضامرة ايضا يقول مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم واعمالهم كما يمكن الخيل التي تضمر في المضمار ليعلم ايها اسبق والروية الفكرة والارتياد الطلب ارتاد فلان الكلاء يرتاده ارتيادا طلبه مثله راد الكلاء يروده رودا وريادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتانى في الامر ترفق واستانى فلان بفلان اي انظره وجاء الاناء بالفتح والمد على فعال قال الحطيئة واكريت العشاء الى سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والمقتبس متعلم العلم ههنا ولا بد له من اناة ومهل ليبلغ حاجته فضرب مثلا وجاء في بعض الروايات ومقبوض وهو احتضار بالخاء المعجمة وهو موت الشاب غضا اخضر اي مات شابا وكان فتيانا يقولون لشيخ اجزرت يا فلان فيقول اي بني وتختضرون ان تجزروا ومنه قيل للشيخ كاد يموت قد اجزر والرواية الاولى احسن لانها اعم وفي رواية لمضمار الجياد اي كالمضمار الذي يستبق فيه الابرار والاتقياء الى رضوان الله سبحانه

الاصل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبّر فاعتبر وحذّر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمّر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدّم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعدّ لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

الشرح صائبة غير عادلة عن الصواب اصاب السهم يصوب صوبة اي قصد لم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل مع الخواطئ سهم صائب شافية تبرئ من مرض الجهل والهوى والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والآراء العازمة ذات العزم والالباب العقول والحازمة ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل اي خضع واقترف اكتسب ومثله قرف يقرف لعياله اي يكتسب ووجل الرجل خاف ووجل بفتح الجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبّر اي ادعى العبر اكثرها لان التشديد ههنا دليل التكثير فاعتبر اي فاتعظ والزجر النهي والمنع زجره اي منعه وازدجر مطاوع ازدجر اللفظ فيهما واحد تقول زجرت زيدا عن كذا فازدجر هو وهذا غريب وانما جاء مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازجر فازجر ولا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب الرجل الى الله اي اقبل وتاب واحتذى اي فعل مثل فعله واحتذى مثله قوله فافاد ذخيرة اي فاستفاد وهو من الاضداد افدت المال اي اعطيته غيري وافدته انا اي استفدته واكتسبته قوله فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لان التقوى ملازمة لقصد المكلف العبادة فدلت عليه استغني بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية تقول اعرفه كنه المعرفة اي نهايتها ثم قال واستحقوا منه ما اعد لكم اي اجعلوا انفسكم مستحقين لثوابه الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال فلان يتنجز الحاجة اي يستنجحها ويطلب تعجلها والتنجز العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اي تعجيلا بتعجيل والتنجز من المكلفين بصدق ميعاد القديم سبحانه وهو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب القبيح والحذر مجرور بالعطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له

الاصل منها جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدّر لكم اعمارا سترها عنكم وخلّف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذّبهم عنها تخرّم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان

الشرح قوله لتعي ما عناها اي لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام امرء تركه ما لا يعنيه لتجلو اي لتكشف وعن ههنا زائدة ويجوز ان يكون عن بمعنى بعد كما قال تنحّب بل عن حيال ليه بعد حيال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشا مقصور مصدر عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاي معنى في قوله اعضاء جامعة لاعضائها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد بها الاشلاء ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة ولا ريب ان الاعضاء الظاهرة تجمع الاعضاء الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب

والجهات وجعلها واقية والملائمة أن تكون في الجانب أولى من كونها في الرأس وفي أسفل القدم لأنها إذا كانت في الجانب كان البطش بها والطراد ودفع ما يؤذي أسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لأنها كالربيئة بإزاء البنية البحرية ولو جعلت في أم الرأس لم ينتفع بها هذا الحد من الانتفاع الآن وإذا تأملت سائر أدوات الجسد وأعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كأنه قال مركبا أو مصورة فإن في بلفظة في كما يقول ركب بالذهبة في سلاحه متسلحا وقوله بأرفاقها أي بمنافعها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل وأحمال والرفق ما ارتفقت به وانتفعت ويروى مرافقها والوثق بقية الروح وأنها لها طالبة ومجللات النعم مجللات الناس أي تعمهم من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض وهذا من باب إضافة الصفة إلى الموصوف كقولك في سابغ ظلك وعميم فضلك كأنه قال في نعم المجللة وكذلك القول في موجبات منته أي في منته التي توجب الشكر وفي في الموضعين متعلقة بمحذوف في موضع على الحال ثم قال وحواجز عافية الحواجز الموانع أي في عافية تحجز وتمنع عنكم المضار ويروى وحوائز بلية وقد عمر قوله حواجز عافية على أن يراد بها ما يحجز العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله تعالى من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب قال تعالى فما له في الآخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبرا من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا ثم فناؤهم ومنها فسحة خناقهم وطول إمهالهم ثم كانت غايتهم الهلكة وإدراك المنايا إياهم وسرعته والرهق الذي أحدث ليقتل وشد بهم عنها قطعهم منهم من تشذيب الشجرة وهو تقشيرها وتخرمت زيد المنية أي استأصلته واقتطعته ثم قال لم يمهدوا في سلامة الأبدان أي لم يمهدوا لأنفسهم من تمهيد الأمور وهو تسويتها وإصلاحها وأنف الأوان أوله يقال روضة أنف لم يرع قبل وكأس أنف لم يشرب بها قبل

الأصل

فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم، وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء، مع قرب الزيال، وأزوف الانتقال، وعلز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض، وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والأقرباء، والأعزة والقرناء، فهل دفعت الأقارب، أو نفعت النواحب، وقد غودر في محلة الأموات رهينا، وفي ضيق المضجع وحيدا، قد هتكت الهوام جلدته، وأبلت النواهك جدته، وعفت العواصف آثاره، ومحا الحدثان معالمه، وصارت الأجساد شحبة بعد بضتها، والعظام نخرة بعد قوتها، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لا تستزاد من صالح عملها، ولا تستعتب من سيء زللها.

الشرح

البضاضة مصدر من بضضت يا رجل بضضت بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض أي ممتلئ البدن رقيق الجلد وامرأة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل أباد الله غضراءهم أي خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع أوان وهو الحين كزمان وأزمنة وفلان يصنع ذلك الأمر آونة كقولك تارات أي يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا أي فارقه والأزوف مصدر أزف أي دنا والعلز قلق وخفة وهلع يصيب الإنسان وقد علز بالكسر فهو علز أي جاء القلق والمضض الوجع مضني الجرح مضني لغتان وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا رجل تغص بالطعام فأنت غاص وغصان وأغصصته أنا والجرض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو أن يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل حال الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه إذا كاد يموت وأجرضه الله بريقه أغصه والحفدة الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلق بالاستغاثة يقول إن الميت عند نزول الأمر به يتلفت مستغيثا بنصرة أهله وولده أي يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء ويروى النوادب والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الأحناش كالعقارب والحيات والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن يبليه وعفت درست ويروى بالتشديد وشحبة هالكة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر يشحب شحبا بالفتح ويشحب بالضم أي هلك وشحبه الله يشحبه يتعدى ولا يتعدى ونخرة بالية والأعباء الأثقال واحدها عبء وقال موقنة بغيب أنبائها لأن الميت يعلم بعد موته مصيره إما إلى جنة أو نار ثم قال إنها لا تكلف بعد ذلك الزيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل القبيح لأن التكليف قد بطل

الأصل

أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء، تحتذون أمثلتهم، وتركبون قدتهم، وتطؤون جادتهم، فالقلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها، كأن المعني سواها، وكأن الرشد في إحراز دنياها.

الشرح

القدة بالدال المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس إذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه ويركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف أراد الواحدة من قذذ السهم أي ريشه يقال حذو القذة بالقذة ويكون معنى يركبون قذتهم يقتفون آثارهم ويتشبهون بهم في أفعالهم ثم قال ويطؤون جادتهم وهذه لفظة فصيحة جدا ثم ذكر قساوة القلوب وضلالها عن رشدها وقال كأن هذا المعنى سواها هذا مثل قول النبي كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب

الأصل

واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه، وأهاويل زلله، وتارات أهواله، فاتقوا الله عباد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم الخوف لأمانه، وتنكب المخالج عن وضح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور، ظافرا بفرحة البشرى، وراحة النعمى، في أنعم نومه، وآمن يومه، وقد عبر معبر العاجلة حميدا، وقدم زاد الآجلة سعيدا، وبادر عن وجل، وأكمش في مهل، ورغب في طلب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده، ونظر قدما أمامه، فكفى بالجنة ثوابا ونوالا، وكفى بالنار عقابا ووبالا، وكفى بالله منتقما ونصيرا، وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما.

الشرح

قال أصحابنا الصراط الوارد ذكره في الكتاب العزيز هو الطريق لأهل الجنة إلى الجنة ولأهل النار إلى النار بعد المحاسبة قالوا لأن أهل الجنة ممرهم على باب النار فمن كان من أهل النار عدل به إليها وقذف فيها ومن كان من أهل الجنة مر بالنار مرورا ونجا منها إلى الجنة وهو معنى قوله تعالى وإن منكم إلا واردها فإن ورودها هو القرب منها والدنو إليها وقد دل القرآن على سور مضروب بين مكان النار وبين الموضع الذي يجتاز منه إلى الجنة في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قالوا ولا يصح ما روي في بعض الأخبار أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف وأن المؤمن يأخذه يقطعه كمرور البرق الخاطف والكافر يمشي عليه حبوا وأنه

فينقض البنيان عليه حتى يزايل مفاصله قالوا لو لا ان مثل ذلك لا يكون طريقا للماشي ولا يتمكن من المشي عليه ولو امكن لم يصح التكليف في الآخرة ليوم العقاب بالمرور
عليه على وجه التعبد ثم سأل اصحابنا انفسهم فقالوا اي فائدة في عمل هذا السور واي فائدة في كون الطريق الذي هو الصراط منتهيا الى باب النار منفرجا منها الى الجنة
يعللون افعال الباري تعالى بالمصالح والآخرة ليست دار تكليف ليفعل فيها هذه الافعال للمصالح واجابوا بان سرور المكلفين في الدنيا بهذه الاشياء مصالح لهم و
الطاف في الواجبات العقلية فاذا علم المكلفون بها وجب ايقاعها على حسب ما سمعوا او اخبروا به لان الله صادق لا يخلف خبره وعندي انه لا يمتنع ان يكون
الصراط على ما وردت به الاخبار ولا مانع من ذلك قولهم لا يكون طريقا للماشي ولا يمكن من المشي عليه مسلم ولكن لم لا يجوز ان يكون في جعله على هذا الوجه والاخبار عن
كيفيته هذه مصلحة للمكلفين في الدنيا وليس عدم تمكن الانسان من المشي عليه بمانع من ايقاعه على هذا الوجه لان المراد من هذا وامثاله هو التخويف والزجر واما
قولهم الآخرة ليست دار تكليف فلقائل ان يقول لهم لم قلتم انه تكليف ولم لا يجوز ان يكون المكلفون مضطرين الى سلوكه اضطرارا فالمؤمن من يخلق الله فيه الثبات
والسكينة والحركة السريعة فينجو ويسلم والكافر يخلق فيه ضد ذلك فيهوي ويعطب ولا مانع من ذلك يقال مكان دحض ودحض بالتحريك اي زلق وادحضته انا فاندحض
مدحض هو الانقاد بالامور المفزعة وتارات اهواله دفعات اهواله وانما جعل اهواله تارات لان الامور الهائلة اذا استمرت لم يكن في الازعاج والترويع
كما يكون اذا طرأت تارة وسكنت تارة وانصب الخوف بدنه اتعب والنصب التعب والتهجد هنا صلوة الليل واصله السهر وقد جاء التهجد بمعنى النوم ايضا وهو من
الاضداد الغرار قلة النوم واصله قلة لبن الناقة ويقال غارت الناقة تغار غرارا قل لبنها فان قلت كيف وصف قلة النوم بالسهر وانما يوصف بالسهر الانسان
قلت هذا من مجازات كلامهم كقولك ليل ساهر وليل نائم والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر يقال قد هجر النهار واتينا اهلنا مهجرين
اي سائرين في الهاجرة وظلف منع وظلفت نفس فلان بالكسر عن كذا اي كفت واوجف اسرع كانه جعل الذكر لشدة تحريكه اللسان موجفا به كما يوجف الناقة
راكبها والوجيف ضرب من السير قال وقدم الخوف لامانه اللام هاهنا لام التعليل اي قدم خوفه لامانه والمخالج الامور المختلجة اي الجاذبة خلجه واختلجه اي
جذبه واقصد المسالك اقومها وطريق قاصد اي مستقيم وفتله عن كذا اي رده وصرفه وهو قلب لفت ويجوز قد عبر بمعنى العاجلة حيث قدم زاد الآجلة سعيدا
اكمش اسرع ومثله انكمش ورجل كمش اي سريع وقد كمش بالضم كماشة فهو كمش وكميش وكمشته تكميشا اعجلته قوله ورغب في طلب وذهب عن هرب ورغب فيما
يطلب مثله وفر مما يهرب من مثله فاقام المصدر مقام ذي المصدر ونظر قدما اماما اي نظر ما بين يديه مقدما لم يثن ولم يعرج الدال مضمومة هاهنا قال
الشاعر تذم امرءة عمي اذا زجرت عن سوءة قدما كانها هدم في الجفر منقاض ومن رواها بالتسكين جاز ان يعني به هذا ويكون قد خفف كما قالوا حلم وحلم
وجاز ان يجعله مصدرا من قدم الرجل بالفتح يقدم قدما اي تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم الى ورود هنا كانه قال ونظر بين يديه
متقدما لغيره وسابقا اياه الى ذلك والنائي بالجنة وبالنار وبالله وبالكتاب مثله والتقدير كفى الله وكفى الكتاب **الاصل** اوصيكم بتقوى الله
الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم
حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن **الشرح** اعذر بما انذر ما هاهنا مصدرية اي اعذر بانذاره ويجوز
ان يكون بمعنى الذي والعدو المذكور الشيطان وقوله نفذ في الصدور ونفث في الآذان كلام صحيح بديع وذلك قوله نفذ في الصدور مناسب لقوله ان الشيطان يجري من ابن
آدم مجرى الدم والنجي الذي يساره والجمع الانجية قال اذا ما القوم كانوا انجية وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا اي متناجين والقرينة
هاهنا الانسان الذي قارنه الشيطان ولفظه لفظ التانيث وهو مذكر اراد القرين قال تعالى فبئس القرين ويجوز ان يكون اراد بالقرينة النفس ويكون الضمير عائدا الى
غير مذكور لما دل المعنى عليه لان قوله فاضل واردى ووعد فمنى معناه اضل الانسان واردى ووعد ومنى فالمفعول محذوف لفظا واليه يرجع الضمير على هذا الوجه
ويقال غلق الرهن اذا لم يفتكه الراهن في الوقت المشروط فاستحقه المرتهن وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي الاية **الاصل**
ومنها في صفة خلق الانسان ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم
منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب
هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم
يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق
ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في
اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته
ومفرد وحشته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم و
تصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات
انا بالله عائذون **الشرح** ام هاهنا اما استفهامية على حقيقتها كانه قال اعظكم واذكركم بحال الشيطان واغوائه ام بحال الانسان منذ ابتدء وجوده الى حين مماته
واما ان يكون منقطعة بمعنى بل كانه قال عادلا عن وعظهم بل اتلو عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا والشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين
واصله غلاف القلب يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وقرئ قد شغفها حبا والدهاق المملوة ويروى دفاقا من دفقت الماء اي صببته قال وعلقة محاقا المحاق
ثلاث ليال من آخر الشهر وسميت محاقا لان القمر يمحق فيهن اي يبطل ضوءه وانما جعل العلقة محاقا هاهنا لانها لم تحصل لها الصورة الانسانية فكانت
ممحوة ممحوقة واليافع الغلام المرتفع ايفع فهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادرا خبط البعير اذا

ضرب بيديه الى الارض ومشى لا يلوي على شيء او السادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها والمايح الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمايح فقال الفرق بينهما كاعجام التاء الاعلى للاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات امره ما يخطر له من الآراء التي يختلف فيها دواعيه فيقدم ويحجم وفان حزرا اي شابا ويمكن ان يراد به انه غر غير مجرب للامور والهفوة الزلة هفا يهفو ولم يهب عوضا اي لم يكتسب وغبر جماح اي باقيه قال ابو كبير الهذلي ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل والجماح الشرة وارتكاب الهوى في سنن مراحه السنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا والسادر ههنا غير السادر الاول لانه ههنا المغمى عليه كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس وبات ساهرا ههنا انه بغمرات الهموم ولا دنية للصدر صارية له والتدلد الغشاوة عن الصدر عند الساعة سكرة ملهثة تجعل الانسان لاهثا لشدتها لهث يلهث لهثا ناولها ثا وغمرة ملهية بالياء اي يلهى الانسان ويشغله والكارثة فاعلة من كرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذبة الملك الروح من الجسد او جذبة الانسان اذا احتضر للتمني والسوقة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذي ييئس من رحمة الله ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنازة ووجيع وصب لرجيع المعنى لكال والوصب الوجع وصب الرجل يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو الهزيل وحشدة الاخوان جمع حاشد وهو المتاهب المستعد ودار غربته قبره وكذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنه ومفرد وحشته كذلك لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع مع جنازته اقعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر وسنذكر ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفى ان يكون في العذاب فترة يجد الانسان معها راحة او سكون يزيح عنه الالم اي يزيله او ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اي تمنع ويموت موتا ناجزا معجلا فيستريح او ينام فيسلو في نومه عما اصابه من الالم في اليقظة كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا في ظاهره تناقض لانه نفى الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب انه اراد بالموتات الالام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتا كما قال انما الميت ميت الاحياء ويقولون العقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عاذ به ولاذ به واستعاذ به اي التجأ اليه.

واعلم ان قاضي القضاة في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورد ههنا بعضه قال رحمه الله ان عذاب القبر انما انكره ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطاء ظن كثير من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما ينكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلمون انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما روي من ان الموتى يسمعون لا يصح الا ان يراد به ان الله تعالى احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احياء قال رحمه الله وانكر ابو علي مشايخنا ان يكون عذاب القبر دائما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك في الجملة فالذي يقال به هو قدر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقارنة للدفن وان كان لا بعينها باعيانها هكذا قال قاضي القضاة والذي عرفناه نحن من مذهب كثير من شيوخنا قبل قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي القضاة سأل نفسه فقال اذا كانت الآخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يجعله الله في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سأل نفسه فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة ان يعلم في الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه مات عوجل بضرب من العقاب في القبر كان اقرب الى ان ينصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون ذلك لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب واما القول في منكر ونكير فانه سأل نفسه وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل من الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات لا فائدة تحتها ولذا سمي الرجل المسلم بظالم وكلب ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روي في المسائلة في القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا امتناع فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع منه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع وليس بمستحيل في القدرة ولا منع في الحكمة يجب القول به وما علم انما ورد آثار واخبار آحاد يجب ان يجوز ويقال انه مظنون ليس بمعلوم اذا لم يمنع منه الدليل

الاصل عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي رحمه الله وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

الشرح نعم الرجل بالكسر ينعم نعمة ونعم قولك عيش وجاه نعما اي تنعموا انظروا امهلوا والذنوب الموبقة التي تلحق اصحابها بالوبق وهو الهلاك ونحوه

وانما حظ الاجنبية

واصل الارض

واسعدا ومن حطمته لا طريق فيها وتعدّ او دحضت ذ... ثم قال يا اولي الابصار والاسماع نادا هم نداءً ثانيا بعد النداء الذي في اول الفصل وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله ابصارا واسماعا واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص من هول الحال والمفر يقال ناص عن قرنه مناصا اي فر وراغ قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويؤفكون يقلبون افكه يأفكه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله يصرفون وقيضتم ... فيقال قريب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر ... ثم قال الآن والخناق مهمل اي اعملوا الآن وانتم مخلون متمكنون لم ينعقد الحبل في اعناقكم ولم يقبض ارواحكم والروح يذكر ويؤنث والفينة الوقت ويحرك فينة الارتياد والطلبة ... المشية والاوقات الارادة والاختيار وقوله وانفسا الحوبة اي سعة وقت الحاجة والارب قال الفرزدق فهب لي خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة ام ما يسوغ شرابها والغائب المنتظر هو الموت شيخنا ابو عثمان رحمه الله وحدثني ثمامة قال سمعت جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه ثم قال وناهيك حسنا بقول علي بن ابي طالب عليه السلام هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار قال ابو عثمان وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي عليه السلام اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد وفرش فمهد وزخرف فنجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمان فكان جعفر يسميه فصيح قريش **واعلم** اننا لا يتخالجنا الشك في انه افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان فضيلة الخطيب والكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على امرين هما مفردات الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه عليه السلام كلها كذلك فاما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام وليس يوجد هذان الامران في كلام احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في رصفها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيا الناس يا ابن اللخناء العلي تقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم ان تكلف الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب صاحبه وينسب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سَبَّتَهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً

الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث عافسنا النساء والممارسة نحوه يقول ان عمروا يقدح فيّ عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى اني ألاعب النساء واغازلهن فعل المترف الفارغ القلب الذي يقضي دهره بلذاته ويلحف في السؤال يلح قال تعالى لا يسألون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله ما لم تأخذ السيوف مآخذها اي ما لم يبلغ الحرب الى ان تخالط الرؤوس اي هو ملي بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلا يمكث ويفعل فعلته التي فعل بصفين والسبة الاست وسبه طعنه في السبة ويجوز رفع اكبر ونصبه ان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية والايتاء الاعطاء ورضخ له رضخا اعطاه عطاء بالكثير وهي الرضيخة لما يعطى **ونحن نذكر** طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابو محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لانه لم يكن له ولد ذكر يعقب منه ... وكان عمرو يؤذي رسول الله بمكة ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله لما خرجت مهاجرة من مكة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم روى ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عهدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب

والحوبة الحاجة

ربيع الابرار كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل

وقال ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقبت بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر يقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسال عمرا وهو على المنبر من امه فساله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان كان جعل لك شي فخذه وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى وذكر هذا الخبر وقال انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان يكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فراى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما راوه رمقوه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شي من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام بن العاص ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بالولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به اما فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وان التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الاقوام عند المحافل

وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رايته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا قال معوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذ عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم فقال الحسن عليه السلام ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرا بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وانى شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قال فلما دخل على معوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوي وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزا بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شي فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكها لدمائها واقطعها لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به اما رجاء الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميراثها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد يا معوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء راي عرفت به وخلقا سيئا ثبت عليه وبغيا علينا

عداوة منك

عداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم
صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة
الرضوان وانت يا معاوية باحديهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معوية وابا ك من المؤلفة قلوبهم تسرون
الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلعم يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية
ومع ابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله صلعم ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق
حديثه ورسول الله صلعم في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك
عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله صلعم فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك يا
صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا خالي وعمي وعم الام ثالثهم وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات
به في مكة الخرقا فالموت اهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون
ان عليا حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله صلعم فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله بعث اكابر اصحابه الى
بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك
رسول الله صلعم لما اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك فنهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون ان رسول الله صلعم لعن ابا سفيان في
سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله صلعم خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه
وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله صلعم وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان
وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله صلعم ودعا عليه فكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلعم في
اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله صلعم عشر مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله وابتهل والخامسة
يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلعم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ابا سفيان ولعن القادة
والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع
واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلعم في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثنى عشر رجلا منهم ابو سفيان
فهذا لك يا معوية واما انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا
واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال اني شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله صلعم في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت
من اشد الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتأتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا واكذبك
واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلته ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية و
الاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله صلعم بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله صلعم اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل
حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا
ابو عبد الله اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا
ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول ابنتي اين هذا الرحيل وما السير مني بمستنكر فقلت
ذريني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وشانئ احمد من بينهم واقولهم فيه بالمنكر واجري الى عتبة جاهدا ولو
كان كالذهب الاحمر ولا انثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر فان قبل العتب مني له والا لويت له مشفري فهذا جوابك هل سمعته واما انت
يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما
فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك
وفينا انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرآنا فتبوأ الوليد اذ ذاك فسقا وعلي مبوأ ايمانا ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا رب جد لعقبة بن ابان لابس في بلادنا تبانا
وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل
فاحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي
بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك اما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الزمان لسبة تخزي ابا سفيان نبئت عتبة خانه
عرسه علج لئيم الاصل من لحيان وبعد هذا ما اربأ بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك
وكيف الومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت
يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك
واقعة علي فاعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ

الجزء السادس

338 عمر عنك حقا فقد سألت عنه ولقد سألت رسول الله صلعم فقال ينظر الرجل الى الحرم ... فقال لا بأس ... وما اجتمعوا ... ان ...
تذكر علينا بالامارة فان الله تعالى يقول اذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قال الحسن نفض ثوبه ثم قام
فتعلق عمرو بن العاص بثوبه فقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله فيّ وقد فرا مني ... وانا مطالب له بحد القذف فقال معوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه
فقال معوية قد انبأتكم انه ممن لا يطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم
بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح المشفق والله المستعان
وذكر الشعبي قال دخل عمرو بن العاص على معوية يسأله الحاجة وقد كان بلغ معوية عنه ما كرهه
فكره قضاءها وتشاغل فقال عمرو يا معوية ان السخاء فطنة واللوم تغافل والجفاء ليس من اخلاق المؤمنين فقال معوية يا عمرو وبماذا تستحق منا قضاء الحوائج
العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت في بحر عجاج فلولا انا لغرقت فيه ... ولكني دفعتك فيه حتى ... وسطه ثم ضحك
...على المواضع منه مضى حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك ... بعد ... وطست لك الشمس بالعمن ...
واطلت لك القمر بالليلة المدلهمة فنام معوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معوية جالسا وقال لجلسائه ارأيتم ما خرج من فم هذا الرجل ما
عليه لو عرض فقد عرض ... لتعريض ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ... فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الحوائج لتقضى على ثلاث خصال
اما ان يكون السائل لقضائها مستحقا فتقضى له بحقه واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف نفسه عن هذا اللئيم فيقضي حاجته واما ان يكون
المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معوية فض الله فاك ما احسن ما نطقت وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما
اخذها ولى منصرفا فقال معوية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون منعمها عمرو فالتفت اليه مغضبا فقال والله يا معوية لا ازال
اخذا منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بئرا عميقا اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معوية فقال اما اريدك يا ابا عبد الله بالكلمة وانما كانت
آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت
وذكر المدايني قال بينا معوية يوما جالسا عنده عمرو بن العاص فقال الآذن قد جاء عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوئنه اليوم فقال معوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا
وما لا نحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معوية وقربه فمال عمرو الى بعض فقال ابغض عليا ... جاء ... وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله
واعتراه افكل حتى ارعد خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال اظن الحلم دل على قومي وقد يجهل
الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معوية حتى م نتجرع غيظك والى كم الصبر على مكروه قولك وسيء ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما
يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك اذا لم يكن له حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله لو عطفتك اواصر الارحام او حاميت على سهمك من
الاسلام ما ارعيت بني الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك لتعرف وشائظ قريش وصبوة غرائزها فلا
يدعونك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك
عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان ابيت ان لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندي وشأنك وما تريد
اذا خلوت والله حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما سرك مني من خلق فقال معوية يا ابا
جعفر اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك
وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال ابا جعفر
اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معوية بصره فقال
والله لكانه رسول الله صلعم مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخي بنفيس ما املك ثم التفت الى عمرو فقال يا ابا عبد الله ما تراه منعه من الكلام
معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رأيت اقباله علي دونك ذاهبا
بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معوية اذهب اليك يا ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معوية وتفرق الناس
وذكر المدايني ايضا قال وفد عبد الله بن عباس على معوية مرة فقال معوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه التحكيم
فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه معرفته ونعرف ما صرف عنا من شبا حده ووري عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير
ما هو فيه واعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا
ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كفه مراسها ولاذهلت عقله واجرضته بريقه وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم
امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمرأى ومسمع فان نكثه ارمت قواه وان ابرمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة راي كمتاح الاجل لا وزر منه
اصدع به اديمه وافل به شبا حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المؤمنين نجوم اول الشر وافول اخر الخير وفي
حسمه قطعه فبادره بالحيلة وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق
الشيطان على لسانك فلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت نزال وتكافح الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين
مصاولا فانكفأ نحوك بالسيف حاملا فلما رأيت الكواثر من الموت اعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه قبل اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك
وكشفت له خوف بأسه سوأتك حذرا ان يصطلمك بسطوته او يلتهمك بحملته ثم اشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان

يكون بيُنشر ويعيدهم منوّر فلم اخل منك وما الخبث عليهم من النفاق اضلعك وعرف مقربهم انك غرضت فكففت عن لسانك والقم عورا الفظك فانك لمن اسمعنا اذى وجرعنا خزيا ان تبرمت للاسلام فرحلك واذ هتكت البحر فبك فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتصرف بنابك وتوري نارك كانك ترجو الغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيدا صدره ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم ولئن عفا عن جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه اما والله لو طلب معوية ثاره لاخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله واخره واما قولك لي انك لتصرف بنابك وتوري نارك فسل معاوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل خمنا عن كرائم تلك المواقف لم يبذل مهجنا لله المنعم علينا ليس لك اذ ذاك فيها محمود (مقام) ولا يوم مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدت لاقلقك فاربع على ظلعك ولا تتعرض لما ليس لك فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقا بيد فقال زياد يا ابن عباس اني لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند البأساء يسلمهما وايم الله لو وليتهما لادأبا في الرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بمكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذن والله يقصر دونهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطؤوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافأ (فيرتد) الامنية ويكون سببا لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما وسعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما ابساسك ولا تغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا ورقي الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كاس حتفه بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولالعقه صابا وسقاه سما والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم اولئك حصب جهنم هم لها واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فاثر رايه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له واني لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين عليه السلام اعلم بوجوه الراي ومعاقد الحزم وتصريف الامور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية ولقد وقفك على ذكر مبين واية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمامون عنده ولا موثوق به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضي كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على اراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معوية يا ابن عباس انك لتنطق بلسان طلق تنبئ عن مكنون قلب حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت (بالعداوة) عليكم ولا دنت بالمحبة اليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالامس من افعالكم وان تدل الايام نستقض ما شذ عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل ووزنا بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معاوية ان في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفي العار فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح ولا يعضها نكاية الجراح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناواهم يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب لا يفاتون بوتر ولا يسبقون الى كريم ذكر قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى العلياء هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنهم ولا زجر وكانهم اساد غينة قد غرثت وبل متونها القطر فلتكونن منهم بحيث اعددت ليلة الهرير للهرب فرسك وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفي عليك رياحها ويعتورك ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معوية لله درك يا ابن عباس ما تكشف الايام منك الا عن سيف صقيل وراي اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لاهلك سواك لكان الله قد كثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف

وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد فتح عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما فعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه بالحديث فقرع يدي وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى اعراضنا وقد والله تقدم من قبل العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فجئت فقربت من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه وقال ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في اخره

قلت وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم في اخبار صفين على وجه اخر غير هذا الوجه فاما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد مع عمرو بن العاص فقد ذكره ابن اسحق في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعد مبعث رسول الله خرجا الى ارض الحبشة على شركهما وكلاهما كان شاعرا عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهوى النساء صاحب محادثة فركب البحر ومع عمرو بن العاص امراته حتى اذا صاروا في البحر (ليالي)

الجزء السادس

بالصحابة من عرمها فلما انتشى عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص قبليني فقال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكنني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وائل مشى الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مأمونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرأنا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوا وتبرأ كل قوم من صاحبهم وما يجري منه قال فلما اطمأنا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامرأة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شأن هذه المرأة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها ورأى من حاله وهيئته وما تصنع المرأة به اذ كان معها ويبيت عندها حتى يأتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان يأتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شأنه الى النجاشي فقال له في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك من دهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه ولو اتيتني منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسألها ذلك فدهنته منه واعطته شيئا في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امرأة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا اهل جاهلية وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمأن ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت ان يشيني عندك امره واردت ان اعلمك شأنه وان لا ارفع ذلك اليك حتى استثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه ثم امرهن ينفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا جهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطى كل شيء منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد من امرأته

تعلم عمار ان من شر شيمة ... على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما

ان كنت ذا بردين احوى مرجلا ... فلست براع لابن عمك محرما

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه يسيرا واصبحت ... اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

واما خبر عمرو بن العاص في مضيه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من صنف في السيرة ق محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي في امرنا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هدايا الملك اليه فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها الملك قد ضوى الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك جاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم منه قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقة الملك وخواصه حوله صدقا ايها الملك قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما لا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي حتى ادعوهم واسألهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤه وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكاة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام كلها فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده

فلم نشرك

يا نحرم ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان عن عبادة الله وان نستحل
ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان
لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال له جعفر نعم فقال اقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص
فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم قالت ام سلمة
فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لأعيبنهم غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم
ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه غدا انهم يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى بن
مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا مثلها واجتمع المسلمون فقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم
عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء
البتول فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود فكانت نخرة بطارقته تناخرت حوله حين قال جعفر ما
قال فقال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم شيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا واني آذيت رجلا
منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس فيّ
فأطيعهم فيه قال فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به فاقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة
ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا
ما كان يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام
انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله
للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكن له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي
واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير
منزل ودار الى ان رجعنا الى رسول الله ص بمكة ﴿و﴾ روى عبد الله بن جعفر بن محمد ع انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير
من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيما النبوة
عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما وقدمه اليه في طعام فارسل الله هرا كفأ تلك الصحفة وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته
فلم يأكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار يعادينا اهل البيت ﴿و﴾ اما خبر عمرو في صفين واتقائه حملة علي ع بطرحه نفسه على الارض وابداء سوأته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا
وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين ﴿و﴾ نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي عمرو عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو
ابن العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي ع وكان علي ع قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو
قلما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحرث ليس عمرو بتارك ذكره الحرث بالسوء او يلاقي عليا واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب
الفوارس شيئا ليث عرين لقيه في حومة النقع وقد مست الحتوف عصيا حيث يدعو للحرب حامية القوم اذا كان بالبراز مليا فالقه ان اردت مكرمة الدهر او الموت
وفاتا ليا فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي ع وهو مخترط
سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك
من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل ﴿و﴾ نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن
عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور ومجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن
ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة
فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير
قال مروان واي غير تريد قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك فقال ابن عقبة يقول لنا معوية بن حرب
اما فيكم لواتركم طلوب يشد على ابي حسن علي باسمر لا تهجنه الكعوب فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الحرب مطرد يثوب فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك بيننا
رجل غريب اتغرينا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب وما ضبع يدب ببطن واد ابو اشبال اسد مهيب باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه ولقياه
عجيب سوى عمرو وقته خصيتاه وكان لقلبه منه وجيب كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب لعمر ابي معوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فاسمعه ولكن لا يجيب فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال عمرو يذكرني الوليد دعا علي وبطن
المرء يملؤه الوعيد متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد فاما في اللقاء فاين منه معوية بن حرب والوليد وعيرني الوليد لقاء ليث اذا
ما شد هابته الاسود لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد فرمها منه يا ابن ابي معيط فانت
الفارس البطل النجيد واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود ﴿و﴾ ذكر ابو عمر بن عبد البر في
كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا فقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله
به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل به يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي ع وعرض له مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص

كشف السوءة ابن عمرو فذكر ابن الكلبي في كتابه اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي عليه السلام فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض مثل ذلك ل
عمرو بن العاص قال وللشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب منها فيما ذكره ابن الكلبي والمدائني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص
وبسر بن ارطاة أفي كل يوم فارس ليس ينتهي وعورته وسط العجاجة بادية يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية بدت امس من عمرو فقنع رأسه
وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية ولولا
هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها الى العود ناهية متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافية
وروى الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في
صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك
وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت
دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار
من علي لا عار على احد فيهما فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس
الثقفي عن حبيب بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم والله
اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رأيت رأيا فما ترون فيه قالوا وما رأيت فقلت ارى ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا
كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا الرأي فقلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب
ما يأتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه اليه في شأن جعفر بن
ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك
رأت قريش اني قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا
ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده
فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه فقال أتسألني ان
اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك أكذلك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه فانه والله لعلى حق و
ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدمت المدينة
جئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تأخر فقال بايع يا عمرو فان
الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت وذكر ابو عمر في الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة فلما رآهم ... بافلاذ كبدها
قال وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرا الى ذات السلاسل من بلاد قضاعة في ثلاثمائة وكانت ام العاص بن وائل من بلي
فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرا الى ارض بلي وعذرة يتألفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء بارض جذام يقال له السلاسل وقد سميت تلك الغزاة ذات السلاسل
خاف فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستمده فامده بجيش فيهم مائتا فارس فيهم اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا
على عمرو قال عمرو انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي فقال اذا قدمت على عمرو
فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان امير عليهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله
عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب ولاه بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق
وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات
عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله بن سعد قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا
العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم ذلك عليه عثمان ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا من القرى
الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر بدله فكان ذلك بدء الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما بدا بينهما من
الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان يأتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات
اميرا عليها في سنة ثلاث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلاث واربعين مات يوم عيد الفطر من | وقيل سنة ثمان واربعين
هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلاة العيد فولاه معاوية مكانه ثم عزله وولى مكانه
اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك وكان شاعرا حسن الشعر حفظ عنه الكثير في مشاهد
... وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلا في رأيه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد ونقلت انا من كتب متفرقة
كلمات حكيمة تنسب الى عمرو بن العاص استحسنتها واوردتها لاني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه ...
... وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس بأول امر ...
ليس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومأمور مطيع ومبايع ناصح ...
... على المنبر ...

الاوقات وقال ما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني احق باللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه وقال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ق
قال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال الغمرات ثم ينجلين وقال لعائشة لوددت انك
مت يوم الجمل قالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب ع وقال لبنيه يا بني اطلبوا العلم فان استغنيتم
كان جمالا وان افتقرتم كان مالا ق ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة
اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له وكتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم تركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق ونزق وقال لعثمان وهو يخطب
على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامور فتب عنها فنزعوا فاعتدل او اعتزل و من كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول
اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال جمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان و روى عبد الله بن عباس قال دخلت على عمرو بن
العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبد الله كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اسأله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما
اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل
يرددها حتى فاض و قد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم امرتني فلم اأتمر وزجرتني فلم انزجر ووضع
يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات ق ابو عمر وحدثنا خلف بن قاسم
قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت
يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت
ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع — المخنوق خ
بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو على حينها من حين ابن
بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال — وتعطي خ
عمرو ما لي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها و روى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال قد ذكرهم وعددهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له
ابنه عبد الله وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله صلعم وفتوحه بالشام فقال له
عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول
الله صلعم فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله صلعم كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت عيني منه قط فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان
على خير ومات على خير احواله فرجوا له الجنة ثم تلبثت بعد ذلك بالسلطان واشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا تقربوا من
قبري نارا وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي التراب سنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي
قدر نحر جزور وتقطيعها استأنس بكم فان قلت فما الذي يقوله اصحابنا المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على كل من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على
الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى
ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الآن يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء و قال شيخنا ابو عبد الله اول من قال
بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله
تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي
لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه ق ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب في كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا
امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده
وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو
صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب مقنب وسلاح قلت فعثمان قال
اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة
قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف ق ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل
علي فقال ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص
لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل البخيل يعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخيل يعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم
وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا
بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا
المقتسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا
مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي ع وخلق علي حاصل له لقال في — على لولا

نزق كفرح طيش ق
النهابر والنهابير المهالك ق

منعمن للفهاء

الجزء السادس

على أن لا شراسة فيه فهو غير مسلوم فما عليه فيما قاله ولا منسوب إلى أنه أراد القدح فيه ونقصه لكنه أخبر عن خلقه ظانًّا أن الخلافة لا تصلح إلا لشديد
الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تمم خلافة أبي بكر بمشاركته إياه في جميع تدابيره وسياسته لسلامة أخلاق أبي بكر وسهولة كانت في
أخلاق أبي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله صلعم في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي صلعم يرى
استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل مشورته على هذا الخلق ثم إشارته عليه يوم بدر بقتل الأسرى حين أشار أبو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القرآن
بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية أشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت تصلح تجريد السيف ولا كل وقت
يصلح إغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظامًا واحدًا وجملة الأمر أنه رضي الله عنه لم يقصد عيب علي ع ولا كان عنده معيبًا ولا منقوصًا
ألا ترى أنه قال في آخر الخبر إن أحراهم إن وليها أن يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم أكد ذلك بأن قال إن وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط
المستقيم فلو كان أطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله وأنت إذا تأملت حال علي ع في أيام رسول الله صلعم وجدته بعيدًا
عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلًا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر لم
تجد في كتب السيرة حديثًا واحدًا يمكن أن يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر أنه نسبه إلى أمر لم ينقله عنه ناقل ولا وصفه به صديق ولا عدو وإنما أراد
سهولة خلقه لا غير وظن أن ذلك مما يفضي به إلى ضعف إن ولي أمر الأمة لاعتقاده أن قوام هذا الأمر إنما هو بالوعورة بناء على ما قد ألفه من نفسه وطبعت عليه
سجيته والحال في أيام عثمان وأيام ولايته الأمر كالحال فيما تقدم في أنه لم يظهر منه دعابة ولا مزاح فيسمى لأجله ذا دعابة ولعب ومن تأمل كتب السير عرف
صدق هذا القول وعرف أن عمرو بن العاص أخذ كلمة عمر إذ لم يقصد بها العيب فجعلها عيبًا وزاد عليها أنه كثير اللعب يعافس النساء ويمارسهن وأنه صاحب هزل
ولعمر الله لقد كان أبعد الناس من ذلك وأي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون فيه على هذه الصفات فإن أزمانه كلها في العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم و
اختلاف الناس إليه في الأحكام وتفسير القرآن ونهاره كله أو معظمه مشغول بالصوم وليله كله أو معظمه مشغول بالصلاة هذا في أيام سلمه فأما أيام حربه فبالسيف
الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب ولقد صدق ع في قوله إنني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا
يستطيع أعداؤه أن يذكروا له عيبًا أو يعدوا عليه وصمة لا بد أن يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل أمر ما وإن ضعف يجعلونه عذرًا لأنفسهم في ذمه ويتوسلون
به إلى أتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله صلعم الموضوعات وينسبون إليه ما قد برأه الله
منه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته إلى زماننا هذا وما يزيده الله سبحانه إلا رفعة وعلوًّا فغير منكر أن يعيب عليًّا ع عمرو بن العاص وأمثاله من أعدائه بما إذا
تأمله المتأمل علم أنهم باعتمادهم عليه وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لأنهم لو وجدوا عيبًا غير ذلك لذكروه ولو بلغ أمير المؤمنين وبذل جهده في أن يثني
أعداؤه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع إلى أن يجد إلى ذلك طريقًا ألطف من هذه الطريق التي أسلكهم الله تعالى فيها وهداهم إلى منهاجها فظنوا
أنهم يغضون منه وإنما أعلوا شأنه ويضعون من قدره وإنما رفعوا منزلته ومكانه ونحن نذكر من بعد ما جاء في الأخبار الصحاح والآثار المستفيضة المتفق
على نقلها من مزاح رسول الله صلعم ومزاح الأشراف والأفاضل والأكابر من صحابته والتابعين له ليعلم أن المزاح إذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحًا فأول ذلك
ما رواه الناس قاطبة أن رسول الله صلعم قال إني أمزح ولا أقول إلا الحق وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله صلعم إني أمزح ولا أقول
إلا الحق وجاء في الخبر أن رسول الله صلعم قال لامرأة من الأنصار الحقي زوجك فإن في عينه بياضًا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فأخبرته فقال نعم إن في عيني بياضًا
لا لسوء فهذا من مزاح رسول الله صلعم وأتت عجوز من الأنصار إليه صلعم تسأله أن يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم صلعم
فقال إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارًا وفي الخبر أن امرأة استحملته فقال إنا حاملوك إن شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله ما أصنع
بولد الناقة وهل يستطيع أن يحملني وهو يبتسم ويقول لا أحملك إلا عليه حتى قال لها أخيرًا وهل يلد الإبل إلا النوق وفي الخبر أنه مر ببلال وهو نائم فضربه برجله
وقال أنائمة أم عمرو فقام بلال فضرب بيده إلى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننتني تحولت امرأة ولم يمزح رسول الله صلعم بمثل هذا وفي الخبر أيضًا أنه كان لصبي
من صبيان الأنصار طائر من بنات ... فكان رسول الله صلعم يمر به فيقول يا أبا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي وكان يمازح الحسن والحسين وكان يأخذ
الحسين ع فيجعله على بطنه وهو صلعم نائم على ظهره ويقول له ترق عين بقة وفي الحديث الصحيح المتفق عليه أنه مر على أصحاب الدركلة وهم يلعبون و
يرقصون فقال خذوا يا بني أرفدة حتى يعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة قال أهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة للحبش فيها ترقص وبنو أرفدة
جنس من الحبش يرقصون وجاء في الخبر أنه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال هذه بتلك وفي الخبر أيضًا أن الحبشة الذين كانوا يرقصون كانوا يلعبون
بباب حجرة عائشة فخرج إليهم مستترًا ومعه ... فخرجت ... من ورائه ... وكان نعيمان وهو من أهل بدر أملح الناس مزاحًا عند رسول الله صلعم وكان
يكثر الضحك فقال رسول الله صلعم يدخل الجنة وهو يضحك وخرج نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى مع أبي بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله صلعم بعامين
وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء أبو بكر فمر ركب من نجران فباعه نعيمان منهم على أنه عبد له بعشر قلائص وقال لهم إنه ذو لسان ولهجة
وعسى يقول لكم إني حر فقالوا لا عليك فجاؤوا إليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء أبو بكر أخبر بذلك فرده وأعاد القلائص إليهم فضحك رسول
الله صلعم وأصحابه منه سنة ومن ذلك ما روي أن نعيمان بيع عرابيًّا عكة عسل اشتراها منه فجاء بها إلى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله صلعم أنه أهداها
إليه ومضى نعيمان فنزل الأعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء إما أن تعطوني ثمن العسل أو تردوه علي فعلم رسول الله صلعم بالقصة فأعطى
الأعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الأعرابي فضحك رسول الله صلعم ولم ينكر عليه وسئل
النخعي هل كان أصحاب رسول الله صلعم يضحكون ويمزحون فقال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر أن يحيى ع لقي عيسى ع وعيسى متبسم فقال

يحيى مالي

بجيء مالي والى الاعيا كانك من فقال له ان الشفا باسا كانما ابى فقال لا ابرح حتى نزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الى الخلق البسا احسنكما ثنا
وحكي عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم وصاروا في صورة اخرى وحكي ان عبد الله بن
عمر قال لجاريته خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى هو خالق الخير وهو خالق الشر ولكن بعموم البر المرمن والعلاء بن نما
وكان ابن سيرين ينشد نبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم يضحك حتى يسيل لعابه وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب
فوجده مستلقيا على مرفقه رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال وكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما دخل عبد
الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس وكان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق جامعا ولو رضيت رمح استه
لاستقرت ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج منه الرجل عن حد العبوس ومن كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله اليك فان عقد
الاسلام في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم وان يشوبوا يقيننا بشكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم
لنا اخذ مذهب الدعابة جميل لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج بنا الى الانس من العبوس الى الاسترسال من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين رفعوا عن
الرياء وانفوا من التشوف بالتصنع وقال ابن جريج سألت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لا باس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود
النبي ﷺ معزفة تضرب بها اذا قرأ الزبور فيجتمع اليه الطير والوحش فيبكي ويبكي من حوله وقال جابر الجعفي رأيت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسور
ونحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسأل الشعبي رجل ... لو ظهر به فقال ليتنا نخرج منه كفافا لا لنا ولا علينا
وسأل انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع واسترجع فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الانفس حين موتها وكان
زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته وارفثهم وقد اباح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال
اهل اللغة الرفث القول الفاحش تجاه المرأة فقال الحجاج ومر بالشعبي حمل على ظهره دن فوضع الدن وقال له ما كان اسم امرأة ابليس فقال الشعبي ذلك
نكاح ما شهدناه وقال عكرمة ختن ابن عباس بنيه فارسلني فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعى
عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله اتقضي علي بغير بينة فقال بلى شهد عندي ثقة فقال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر ان النبي ﷺ مر
بصهيب وهو ارمد ياكل تمرا فنهاه فقال انما اكل من جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه ولم ينكر وفي الخبر انه مر بحسان بن ثابت وقد رش اطامه وعنده جارية
تغنيه هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال له لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معاوية ولو غنتك فلانة جاريتي صوت كذا لم تدرك
ركابك فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال اعيدا علي فاعدنا عليه
وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال
انت الثاني منهما ومر نعيمان ومعه مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان وقد كف بصره فقال الا يقودني رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر
المسجد قال ههنا فبل فبال فصاح به الناس فقال من قادني قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصا هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له هل لك في نعيمان
قال فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس ضربت امير
المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال لا اعرض لنعيمان لا اعرض له ابدا وكان طويس يتغنى في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم اجد
بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها فاشاروا اليه بالسكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها
وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا النسيب وقد ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من روي عنهم شرب النبيذ وسماع الغناء
المطرب فاما امير المؤمنين علي ع فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد احدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم
يكن جده اعظم من جد رسول الله ولا وقاره اتم من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه واعجبا
امرأ مزاحا الا وجه تمها من فعله مجة ولكنه خلق على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله وخصائصه التي
منحه الله بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته فعلا لا قولا وضربا بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا عضها باللسان كما قال الشاعر
تشقى ابيننا وحلم بليننا ونبشر بالافعال لا بالتكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه فقد قال النبي ﷺ خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
وقال الله تعالى لنبيه ﷺ وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل لرسول الله ﷺ ما الشوم فقال سوء الخلق وصحب
جابر رجلا في طريق مكة فاذاه سوء خلقه فقال جابر انه لا رجو ان يغفر الله عن نفائه ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجاور بني فزارة وفي اخلاقهم زعارة قال
لا يكون قبلهم شيء الا تركته ولا يطلبون مني شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه ﷺ قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده
ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لم يقل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ
بمحاسن الخلق كلهم لرجحت قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وروى
الحسن بن علي عن النبي ﷺ ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم انه ليكتب جبارا ولا يملك الا اهله وكان ابو موسى الاشعري قال بينا نسير مع رسول الله ﷺ اذ مرت امرأة القائم وانه
بين يديه فقلت الطريق لرسول الله فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ شمالا فقال ﷺ دعوها فانها جبارة وقال بعض السلف الحسن الخلق
ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوأ الداء الخلق الالتبة

الجزء السادس

الذنب واللسان لبكر وفي الحديث المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وعن جابر مرفوعا ايضا المؤمن هين لين كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وعن جابر مرفوعا ايضا الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون ابو ذر الغفاري يحكى من سره ان يكون مؤمنا حقا فليكن اذل من قعود كل من ستره اوقفا فضيل بن عياض لأن يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا احسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل على الناس ومقتوه مر مرقد ومحمد بن واسع على رجل من ولده فجرى ذكر العنف والرفق فروى مرقد عن رسول الله ص انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين اللين السهل القريب فلم يجد محمد بن واسع بيانا يكتب ذلك فيه فكتبه على ساقه عبد الله بن الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب عايشة قال رسول الله ص اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم باب رفق وعنها عنه ص من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة جرير بن عبد الله البجلي يرفعه ان الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان يقال ما دخل الرفق في شيء الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة الين منها تجري مجراها سئلت عايشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وسال ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل علي ع ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه ع عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه ع مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في النار قال المنصور لابي العباس في بني حسن لما ان هموا بالخروج عليه انهم يا امير المؤمنين بالاحسان فان استوحش فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العقوق فقال ابو العباس يا ابا جعفر انه من شدد نفر ومن لان الف والتغافل من سجايا الكرام **ونحن نذكر** بعد كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وسوء الخلق المنافي للخلق الذي كان عليه امير المؤمنين فنقول انه قد يكون لامر عائد الى المزاج الجسماني وقد يكون لامر راجع الى النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة الاخلاط السوداوية وترددها وقصور الدم وكثرة كدورته وعكره فاذا غلظ الدم ثخن غلظ الروح النفساني وثخن ايضا لانه متولد من الدم يحدث منه نوع ما يحدث لاصحاب الماليخوليا من الاستيحاش والنبوة عن الناس وعدم الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه ذا جفاء واخلاق غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا لان الذي يقوي ان النفوس ان صحت وثبت مختلفة بالذات واما الراجع الى النفس فان يجتمع عنده اقساط وانصباء من قوى مختلفة مد تحت وهو ان يكون القوة الغضبية عنده متوفرة وينضاف اليه ذلك لجاج في النفس وحدة واستشاطة وقلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق دني وهو الغلظة والفظاظة والوعورة والبادرة المكروهة وحلم حبلناس لقاءهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر في جميع الامور وتناول الامر من السماء وهو قادر على ان يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج عن الاعتدال وداخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى باسم المدح واعني بذلك قوما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشكيمة وقد يسمون به مذهبين عزة النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه يصدر عنه افعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه ثم على الاقرب فالاقرب من معامليه حتى ينتهي الى عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به السبيل عليهم طريقا اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته وتسكينا لغضبه وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذي ذكرناه انه مركب من قوى مختلفة شدة القوة الغضبية فهي الحاملة لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجبه والقحة ومنا رأينا وشاهدنا من يشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع الانسان الى البهائم التي لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فربما قام الى الحمار والبرذون فضربهما ولكمهما وربما كسر الانية لشدة غضبه وربما عض القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل **ويحكى** عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب وامر بسفنه عن النفوذ فيه فيقسم بحقه ليطأنه وليطرحن الجبال فيه حتى يصيره ارضا ويقف بنفسه على البحر ويجلده بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى يهدأ وهو ويشتد احمرار وجهه ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه ماء باردا وحتى يبول وفي الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلاة ويصلي وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لا يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها **و**ذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان سرية جاءت لعبد الرحمن ولعبيد الله بن عمر بن الخطاب اليه تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ثم دعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع واخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب تدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة **قال** الزبير وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا وكان عبد الله بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده اضمر عبد الله بن عباس في خلافته ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا في ايام عمر فقال هبته وكان امرا مهيبا ولذلك قال ابو سفيان في استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي فاذا كان ابو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزلة التي تعلم وهو لبني عبد شمس ثم من قريش فما ظنك بمن هو دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لتهدده له ووعيده اياه ان يضربه بالدرة وقصة الحال بينه وبين خالد بن الوليد معلوم كان ولكنه فما نظرا عن عمره والشأن الذي كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي قال لابي بكر عند موته ما ذا تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت حي تاخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة **واعلم** انا لا نريد بهذا القول ثلبه رضي الله عنه وكيف نذمه وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم ليمن نقيبته وبركة خلافته وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على

من الرفق اعطي حظه

ويكفي انه لمشرح حال الصفة والرفق وخال سعة الخلق وصنيعه وخال البشاشة والهوى بين حال الدعابة والرعونة فقد ذكر كل واحد منهما اذ كل منهما لا يخلو من الشانا بينهما ما عرفته وان كان وجل عليه بالخشونة فقد صدق من التوهين والغاية الالهية فيحج المسالك وطاعة الرعية ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الراى فانه به محاسنه ومحامده على ان في ذلك الخلق من نقص وليس الكامل المطلق الا الله تعالى وحده **قال** قد سبق اشارته وما جعل معاوية لعمرو بن العاص من جبالة على مبايعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار صفين المشروحة في هذا الكتاب من قبل

الاصل ومن خطبة له عم وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ

الشرح في هذا الفصل على قصره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا اله الا هو سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت اليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شئ قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله شئ لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشئ قلت اذا كان محدثا عن عدم والعدم غير شئ كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شئ قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدى لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفى الصفات عنه اعنى المعانى والخامسة نفى كونه مكيفا لان كيف انما يسئل بها عن ذوى الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندى اعظم فضائله عم

الاصل منها فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

الشرح العبر جمع عبرة وهى ما يعتبر به اى يتعظ والآى جمع آية ويجوز ان يريد بها آى القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله في خلقه وعجائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر ههنا هى الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك بالبوالغ وفواعل لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعنى الموت وقوله سائق وشهيد فقد فسره ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية لا يقتضى كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شئ فاى حاجة الى الملائكة التى تكتب الاعمال كما قال سبحانه ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين فاى حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تعريف المكلفين ذلك في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه

الاصل منها في صفة الجنة دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَيْأَسُ سَاكِنُهَا

الشرح الدرجات جمع درجة وهى الطبقات والمراتب ويقال لها درجات في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع تفضل الا ان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في حور العين والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون ما يوصل اليهم نعيما ولذة لا شبهة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا ينالونه والثواب اخص من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحصل بها الا لارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما يحكى عن ابى الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهى الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول واكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركة الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول لعود مثله في الحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين ويأس مضارع بئس وجاء فيه بئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ نعم ينعم ومعنى يأس يصيبه البؤس وهو الشقاء

الاصل ومن خطبة له عم قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمًى قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ وَكَتَبَ آجَالَكُمْ وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَاناً وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ وَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ

الشرح السرائر جمع سريرة وهى ما يكتم من السر وخبر الضمائر امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والخبر بضم الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وقوله له الاحاطة بكل شئ قد تضمن ثلاث مسائل من التوحيد احديها انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا غلب كل شئ كان يتضمن ذلك نفى الشريك لان الشريك لا يكون مغلوبا والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته به وتحت هذا مسائل كونه تعالى الكلام يتضمن ... فليعمل العامل منكم الى قوله لدار اقامته مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهى ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع به وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه

بضم الباء

الجزء السادس

فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا
دار الا الجنة والنار والمهل المهل والتؤدة والارعاف مصدر ارعف فرسه في المرسل حتى اذا ظ غشيه ليقتله وفيه مع قول الشاعر مثلا كانهم فيه الييل الهم
ثمة المحاور والمضاف المرهق وفي متنفسه اي في سعة وفيه يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم مخرج النفس والجمع كظام ويجوز ظعنه وظعنه
العين وسكونها وقرئ بها يوم ظعنكم وظعنكم وغضب الله على الاعزاء وهو ان يقدم فعلا يفضب المفعول له اي اتقوا الله حبل تكرير اللفظ بما من الفعل
المقدر عليه عليه تستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة لجميعها فظ والسنة لها ويجوز ستد بالفتح اسند الابل اهملها وقوله قد سمى اثاركم خيركم من
احدها قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد علم ما تركهم اي منع منازلكم ان طعتم ويكون هو من كان في الثاني
الاول بمعنى بان ولدوع والثانية لكسر الباء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما يجيء على الفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار بعلم بانه بالكسر الا حرفان
وهما التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضى لهم فقد ارتضاه لنفسه اي رضي ان ينسب اليه هذا دين الحق وانهى اليكم عن ذكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكاره
جمع مكرهة من ما تكره وفي هذا دلالة لان الله تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والا وامر جمع امر وامكر م قوم وقالوا هاهنا جمع امر
جمع هو من الاحاد جمع جمع يعني لكلام الامر لهم بالطاعات وهو القران والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الاياب
الناهية لهم عن المعاصي وبعضهم يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب
وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد ولينذركم بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله ماخوذ ايضا
من القران ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان ما بين يديه متقدم **الاصل** فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم
فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا
فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه و
المغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة
للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه
غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبرت فلان نفسه على كذا اي حبسها عليه بتعدي فيصبر قال عنترة فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
اي حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله الاخر فقال اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في
فانها قليل عائد الى الايام الذي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليل في النسبة والاضافة الى الايام التي تغفلون فيها عن الله
وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل بحذف الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اي قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا
نهى عن الاخذ برخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية ولا تداهنوا اي
في ترك التناصح تشديد المعصية ولا تساهلوا فيها وترخصوا انها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم بكم على الكبائر لان من مرن على ارتكاب الصغيرة تدرج من
صغيرة الى كبيرة والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه قد صانها عن
العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها وغشها واذا غش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه القاها في الهلاك الدائم وفي ذلك اقصى ما
يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اي احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين اي خدعته
وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا ضعفه فهو غبين اي ضعيف الراي وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من باب غبن البيع
والشراء لانه قال والمغبون ولم يقل والغبين والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله دون انتقالها الى الحاسد والحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال
اغبطه غبطا فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشده
بكسر الباء وقالوا اي مغتبط اي مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتعيير كونه شركا وقوله
منساة للايمان اي داعية الى نسيان الايمان وانما اراد الايمان الاعتقاد والعمل ومحضرة للشيطان موضع حضور كقولك مسبعة اي موضع السباع ومبخلة
اي موضع الاثم ثم نهى عن الكذب فقال انه مجانب للايمان وكذا ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اي حرف نجاة وخلاص وشفا الشيء حرفه قال الله تعالى وكنتم على
شفا حفرة من النار واشفى على الشيء اشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله هاهنا في غير المكروه والشرف
المكان العالي بفتح الشين واشرفت عليه اي اطلعت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد فقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار
الحطب وقد تقدم هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحسد ذكرنا اكثر ما جاء فيه ثم نهى عن التباغض وقال انها الحالقة اي المستاصلة
التي تاتي على القوم كالحلق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه
لانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب ان نذكر هاهنا ما جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك
عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وعنه ايام والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وعليكم

بالصدق

بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وروي ان رجلا قال للنبي يا رسول الله انّي رجل لا ادع النساء وشرب الخمر والسرق والكذب فايهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى همّ بالزنا فقال يسألني فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت ثم همّ بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت علي السبيل كله فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني انت افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ مني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال الشعبي فكانت هذه الثلاث احب الي من ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي دواد ان ابن الزيات عندك ذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه الى الكذب علي ونزهني عن الصدق في امره كان يقال امران لا يكاد احد يسلم منهما الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن حكم الهند ربما افضل الاخرس على المنطيق وزين المنطق الصدق وقال الكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسان من يحاورك لا يجاوبك قيل في تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هي في الكذابين قال الويل لكل كاذب الى يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين لو لم اترك الكذب تأثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقلما استرسل معه احد الا الفه وقل من الفه الا اتلفه والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منتشر وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري اوجر على ترك الكذب ام لا لاني اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شارب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم ار كاذبا رجع قال بعضهم هذا ان المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه فقد عوتب بنان عليه فقال للمعاتب يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكذاب معروف بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

وكان يقال خذوا عن اهل الشرف فانهم قلما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروءة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا وقيل سوأة لمن عرف بالصدق فانّ كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقال الواقدي في قوله تعالى لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وكذلك قال في قول ابرهيم اني سقيم قال العتبي لا اصدق في صغار ما يضرني ولا اصدق في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء

لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

شهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال كذبت فقال الكاذب والله المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه حديثا اتكذب فقال الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشد

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده

لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول

حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر اما ذكرت انها لك ان هذا الشعر لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف المعاني وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وحكى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصانع عدي الى اياس فدس اليه من يقرظه عند عمر بن عبد العزيز ويثني عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها هذا واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وذكر ابو العباس ايضا

قال كذبت عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس روى لنا ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي وخالد بن الصقعب النهدي فقال عمرو يحدثه فقال اغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه فقال له خالد بن الصقعب حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين اي مقدمين له وقوله حلا ابا ثور اي استثن يقال حلف ولم يتحلل اي لم يستثن والمعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اهل الحرم والملوك والكثرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد

الجزء السادس

٣٥ بل المجد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اي ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اي اعد ما قدمه من الطاعات قرى لضيف الموت النازل به
والفرات العذب هو قوله فشرب نهلا يجوز ان يكون زاد بقوله هذا المسلك من نهل ينهل نهلا اي شرب حتى روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول وبالعلل الشرب الثاني
امر الكوثر بباشره لا فلم يحتج الى العلل وطريق جديد لا عثار فيه لقوة انضها وقطع غمارها يقال غمر اي كثير الماء مغطاء واستمسك من العرى باوثقها اي من
العقود الوثيقة ثم فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله تعالى اقالها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس
اوظلمة عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اي يهتدى به كما يهتدى الركب في الفلاة بدليلهم انها صد
وظلمة التي حيث بطن وجوده والعقل تابع المسافر وحشه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف
مكاشفة من الله تعالى والعرفان حال دقيقة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى
العابد وهو صاحب الصلوة الكثيرة والصوم الدائم والحج والتصدق والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها المتعفف [illegible]
الخيرة لا المال ولا زوجة ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارى تعالى يتمثل في نفسه تمثل المعشوق في نفس
العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد اما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كالتاجر يعبد ليثاب ويتعب ليرتاح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب
ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست له من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنياتها فخلصت نفسه من
ذل الطامع فصار حرا ملكا لا سلطان عليه لغيره لا يغرها شراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى الكمال والنجاة
من العابد المتوسر اما العارف فانه بالحال التي وصفنا لم يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها
ثم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا لا يكونون كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن فصل الدنيا
وتخلى عن شهواتها فلا بد لصاحب الحالة المذكورة ايضا ان يكون قد حظي بعظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة حجاب ولكن لا بد من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم
ان العارف هو العالم بالله تعالى وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر واحكام تركيب الابدان
الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر
والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله ان يصير سالبا
عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى ينكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا فلا يكون
له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان تصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوائل ومن المتأخرين
ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لتصوره واكثاره اعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه
من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح لنا عارفا غير معين وهو نفسه تشبيها في اخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر بعضها
التي اشار اليها واحدا واحدا فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه معنى ذلك ان يخصه بالالطاف ويختار عنده الحسن ويجتنب القبيح فكانه اقام النفس مقام
العبد واقام الالطاف مقام المعونة التي يبديها الله سبحانه فيكرها غاديا لعدد المذكور وبهذا الاعتبار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان
يستشعر الحزن اي يحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من
الاعراض عنه وان يصد عنه ما يحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك باقامة وظايف العبادة وخامسها ان يقرب على
البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشدائد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس
على حمل المشاق وسابعها ان يكون قد نظر ببصره وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا ينتج العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى
فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمأنينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى
وهو العذب الفرات الذي سهل موارده على من انتجبه الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه ونهل وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع
سرابيل الشهوات لان الشهوات تمسك بزمام العقل فلا تستطيع المعقولات فيها كما ينبغي وكذا الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا هما واحدا وهو طلب
من المطلوب لاهما واحدا وهو همه بمولاه الذي [illegible] الاهتمام به والتفرد بما خلقه [illegible] من صفة اهل العمى ومشاركة اهل الهوى
لا يتعلق متاز عنهم هذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقا لابواب الضلال والردى فابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف
مناره وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الخلوة به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة لان
هذا انقطع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل برمز بكلام خرج به الى [illegible] وهو قطع النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس في
دنياهم واخراهم [illegible] المسك كف الظالم واما في اخراهم فالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية [illegible]
كل مستفت له وهدايته كل مسترشد لطف اليقين ثم قال وتصيير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال المراد به رد التخريج
الفروع العقلية وردها الى اصولها كما يتكلفه اصحابنا المولعون ببيان حكم القديم تعالى في الالام وذبح الحيوانات ورد ذلك الى اصل العدل وهو كونه تعالى
لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباحا لظلمات الضلال كشافا لعشوات الشبه فعالا للمبهمات المشكلات المختلفة دفاعا للمعضلات [illegible]
العقلية الدقيقة [illegible] وفلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في الصحاب [illegible] عشرها ان يقول ما يعلمها
لغيره فيفهمها ما اعتبر به وان يسكت فيسلم فذلك لانه ليس كل قائل مصيبا ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون [illegible]

ثم اعلم

ومقام عظيم هو تنزه الافعال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصوم من طول الله تعالى صيامه فيكتحل و
يدهن لئلا يتبين اثر العبادة عليه وقوله فهو من معادن دينه واوتاد ارضه يعني الذين لولاهم لمادت الارض وكذبت باهلها وهذا من باب الاستعارة في
الصحيح واهل هذا العلم يقولون ان اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم وسائر عشرها ان يكون قد الزم
نفسه العدل والعدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضائل فروع عليها الاول
الشجاعة ويدخل فيها السخاء لانه شجاعة وهو تهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد بالمال شجاع في انفاقه و
لهذا قال الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي
اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته
وزهده يضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من فن احد من العرب ولا نقل في جهات اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا
فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي عليه السلام ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه
في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب
المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون
الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي عليه السلام فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية
فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم بآخرة ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي
الهذيل وابو الهذيل تلميذ ابي عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي عليه السلام واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر
في المعروف بكتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي عليه السلام من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان
الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتمون اليه كان زيديا فما بالكم لا تكونون زيدية واجاب بان
سفيان الثوري رحمه الله وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي و
تعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريق الثاني انه عد مشايخهم واحدا فواحدا حتى انتهى الى علماء
الكوفة من اصحاب علي كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحاق الشعبي وغيرهم ثم قال وهؤلاء
اخذوا العلم من علي بن ابي طالب فهو رئيس اهل الجماعة يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه
لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا منه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم انه عليه السلام ذكر
حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم بين ذلك ثم قال لا يدع
للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير لذته ومسرته وراحته فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القرآن من زمامه يعني
الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل **الاصل** وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال
ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم
يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى
فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين
يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس
خذوها عن خاتم النبيين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا يتغلغل اليه الفكر **الشرح** الجهائل جمع جهالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل الضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على آرائه
يعني قد فسر الكتاب وتاوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب المرجئة الذين يؤمنون
الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي للعلم يقول لنفسه وللناس انا اقف عند الشبهة تحرجا وتورعا كما قال
دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال وفي الشبهات وقع اي بجهله لان من لا يعلم الشبهة كيف يقف عندها ويتحرج من الورطة فيها وهو لا يامن من كونها
شبهة على الحقيقة وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي فقالوا نعتزل البدع وقوله
فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان مراده بالحيوان ههنا الحيوان الاخر كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا
ان امير المؤمنين ثم اراد بجهله والشاعر الملبوسة تؤفكون تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم واصله الجبل او الراية والمنارة تنصب

واعلام الدين

الفلاة يتيه بها وقوله فاين يتاه بكم اى يذهب بكم فى التيه ويقال ارض تيهاء يتحير بها سالكها وتعمهون تتحيرون وتضلون وعترة رسول الله صلعم اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله صلعم وبيضته التى تفقأت عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا فى الحقيقة الا ترى ان العدنانى يفاخر القحطانى فيقول له انا ابن عم رسول الله ليس يعنى انه ابن عمه على الحقيقة بل هو بالاضافة الى القحطانى كانه ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا وان قدر مقدر انه على طريق حذف المضاف اى ابن ابن عم اب الاب الى عدة كثيرة من البنين والاباء فكذلك اراد ابو بكر انهم عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله صلعم عترته من هى لما قال انى تارك فيكم الثقلين فقال عترتى اهل بيتى وبين فى مقام اخر من اهل بيته حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم هؤلاء اهل بيتى فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هى العترة التى عناها امير المؤمنين ع بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل فى الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبى ص على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول ص على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرانية قال الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الاخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب فانزلوهم منازل القران تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة فى اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القران فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم فى ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله فى كتاب الكفاية على ان عليا ع معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط فى الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثانى مذهب الامامية ثم قال وردوهم ورود الهيم العطاش اى كونوا ذوى حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين ص الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى لطف فى الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات منا وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالى منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشىء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبى ولا لعلى بذلك بل هذه قضية عامة فى جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول فى الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبى ص وعلى ومن يتلوهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التى كانت فى الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان فى الارض وقد ورد فى الخبر النبوى مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط على وانها لا تاكل لى لحما ولا تشرب لى دما نعم يبقى الاشكال فى قوله ويبلى من بلى منا وليس ببال فانه ان صح هذا التفسير فى الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح فى القضية الثانية وهى حديث البلاء لانها تقتضى ان الابدان تبلى وذاك الاول يقتضى انها لا تبلى فيخرج هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوفا فيكون تقدير الكلام يموت من مات حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك من الاحوال والاوقات ويبلى كفن من بلى منا وليس هو ببال فحذف المضاف كقوله والى مدين اى والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الاخر للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وقول حاتم اذا حشرجت وحذف الفاعل كثير والوجه الثانى ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان للانسان الحى الفعال اجزاء اصلية فى هذه البنية المشاهدة وهى اقل ما يمكن ان تاتلف منه البنية التى معها يصح كون الحى حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهى فضلة ليست داخلة فى حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها فى الدار الاولى كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس والابدان معا فتنعم عنده وتلتذ بضروب اللذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا عجب فقد ورد فى حق الشهداء نحو ذلك فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى هذا الوجه لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وانه لم يعلم ان اصول بنيتهم قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيق الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدمناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى فى القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى المحل القدس ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد فى الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين فى حواصل طيور خضر تحت العرش ترعى فى اكناف الجنة تاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فاذا كان هذا فى الشهداء فما ظنك بموالى الشهداء وسادتهم فان قلت فهل يجوز ان يقال ان كلامه ع يعنى العلماء اى يبقى الذكر والصيت قلت ذلك بعيد لان غيرهم يشركهم فى ذلك ولانه اخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يكون الضمير يعود الى النبوة لانه قد ذكره فى قوله خاتم النبيين فيكون التقدير انه يموت من مات منا انبياء ليس بميت ويبلى من بلى منا والنبى ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراد ذلك لقال عن رسول الله صلعم لا تبليه الارض واما الان فلم ار هذا الكلام الموهم ولا انه فى شيء يتعلق العترة وتحمه بنفسه وتمدحه بخصائصه ومزاياه فلا يجوز ان يدخل فيه غيرهم ذلك ما ليس منهم فان قلت فهل هذا الكلام منه ام قاله رسول الله قلت بل ذكره انه قال خذوها عن خاتم النبيين ثم عاد الى التفسير فقال انه ما قال ذلك ولا عجب وذكر امرا غير ذلك فانهم ينكرون ذلك فقال لهم فلا تقولوا بما لا تعرفون اى لا تكذبوا اخبارى ولا تكذبوا اخبار رسول الله لكم لهذا تقولون ما لا تعلمون حقيقته ثم قال فان اكثر الحق فى الامور العجيبة التى تنكرونها كاحياء الموتى فى القيامة وكالصراط والميزان والنار وغير ذلك من احوال الاخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام

ميلها لما في اكثرهم كما نوه بتخبته و تشبيهه و مجوه و من يعتقد افضلية غيره عليه و من يعتقد انه شرك في دم عثمان و من يعتقد ان معوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن
ان يتعلق بها متعلق و من يعتقد انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطأ التي كان اكثرهم عليها ثم قال واحمد ربى ان لا حجة لكم عليه و هو انما يقول
قد عدلت فيكم و احسنت الى سيرتى و اقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها على ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعنى الكتاب و خلفت
فيكم الاصغر يعنى ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منهما انهما الثقل الاصغر و انما سمى النبى الكتاب و العترة الثقلين
لان الثقل في اللغة متاع المسافر و حشمه فكانه لما شارف الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذى ينتقل من منزل الى منزل و جعل الكتاب و
العترة كمتاعه و حشمه لانهما اخص الاشياء به و قوله و ركزت فيكم راية الايمان اى غرزتها و اثبتها و هذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار
و هى الجهات الفاصلة بينها و بين غيرها قوله و البستكم العافية من عدلى استعارة فصيحة و افصح منها قوله و فرشتكم المعروف من قولى و فعلى اى جعلته لكم
فراشا و فرش هاهنا متعد الى مفعولين يقال فرشته كذا اى اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الرأى فيما ذكره لهم من خصائص العترة و عجائب ما منحها الله
تعالى فقال ان امرنا امر صعب لا تهتدى اليه العقول و لا تدرك الابصار قعره و لا تتغلغل الافكار اليه التغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا
تخللها و دخل بين اصولها **الاصل** و منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بنى امية تمنحهم درها و توردهم صفوها و لا يرفع عن
هذه الامة سوطها و لا سيفها و كذب الظان لذلك بل هى مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **الشرح** معقولة
محبوسة عليهم كما تعقل الناقة و تمنحهم تعطيهم و المنح العطاء منحه يمنحه بالفتح و الاسم المنحة بالكسر و استمنحت زيدا طلبت منحته و الدر في الاصل اللبن
الدنيا كانها معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر في كل خير و نفع فقيل لا در دره اى لا كثر خيره و يقال في المدح لله دره اى عمله و المجة لذيذ
العيش مصدر مج الشراب من فيه اى رمى به و قد مج و بقا مجت نقطة من القلم اى ترششت و شيخ ماج اى كبير يمج الريق و لا يستطيع حبسه لكبره و يتطعمونها
اى يذوقونها و برهة اى مدة من الزمان فيها طول و لفظت الشىء من فمى الفظه لفظا رميته و ذلك الشىء لفاظة و اللفاظ و جملة اى يلفظونها كلها
لا يبقى منها شىء معهم و هذه الخطبة طويلة و قد حذف الرضى ره منها كثيرا و من جملتها اما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لا يزال الذى ينتظرون حتى
يهلك المؤمنون و يضمحل المحلون و يثبت المؤمنون و قليل ما يكون و الله لا ترون الذى تنتظرون حتى لا تدعون الله الا اشارة بايديكم و ايماضا بحواجبكم و حتى
لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم و حتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرنى الا الله بملائكته و من كتب على قلبه الايمان و الذى نفس على
بيده لا تقوم عصابة تطلب لى او لغيرى حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد بدرا لا يؤدى قتيلهم و لا يداوى جريحهم
و لا ينعش صريعهم قال المفسرون هم الملائكة و منها لقد دعوتكم الى الحق و توليتم و ضربتكم بالدرة فما استقمتم و ستليكم ولاة لا يعفونكم بالسياط و الحديد و
سيأتيكم غلام ثقيف اخفش جعبوب يقتل و يظلم و قليل ما يكون قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة و الجعبوب القصير الذميم و هو الحجاج
و هو يوسف بن عمر و في كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين و من كلام الحسن البصرى يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش يمد بيد
قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله و كان المثل يضرب بقصر يوسف بن عمر و كان يغضب اذا قيل له قصير فصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة
كثيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب و ياخذون الباقى لانفسهم
الاصل و من خطبة له ع اما بعد فان الله لم يقصم جبارى دهر قط الا بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل و بلاء و في
دون ما استقبلتم من عتب و ما استدبرتم من خطب معتبر و ما كل ذى قلب بلبيب و لا كل ذى سمع بسميع و لا كل ذى ناظر ببصير فيا عجبا و ما لى لا
اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبى و لا يقتدون بعمل وصى و لا يؤمنون بغيب و لا يعفون عن عيب يعملون في
الشبهات و يسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا و المنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم و تعويلهم في المهمات على آرائهم كان
كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات و اسباب محكمات **الشرح** القصم بالقاف و الصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم
و تقصم و رجل اقصم الثنية اى مكسورها بين القصم بفتح الصاد و التمهيل التأخير و يروى تمهل و هو التأخير ايضا و الرواية المشهورة و رخاء اى بعد
عطاءهم من سعة العيش و خصب الحال ما افسده المصلحة و الازل بفتح الهمزة الضيق و يقتصون يتبعون قال سبحانه و قالت لاخته قصيه و يعفون
بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا و عفة و عفافة اى كففت فانا عف و عفيف و امرأة عفة و عفيفة و قد اعفه الله و استعف عن المسألة اى
عف و تعفف الرجل اى تكلف العفة و يريد و لا يعفون عن عيب لا يصفحون و مفزعهم ملجاهم و فيما يرى اى فيما يظن و يريد بعرى يتمسك بها فيما يراه هو
و يحرى و ثقات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال و الاستدراج بافاضة النعم عليهم و ان لا يجبر اولياءه و ينصرهم الا بعد الازل
و بلاء و يمحصهم به ثم قال لاصحابه ان في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبر اى من شغب يعنى ما استقبلوه من الاهوال في مستقبل زمانهم من الفتن و لا النوع
و تنكر الوقت و سمى المستقبل عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اى وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في انزال مشاقه بهم منها الانسان الذى
يعتب على صاحبه و يجوز ان يكون من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة اى امر كريه من البلاء و في المثل ما في هذا الامر رتب و لا عتب اى شدة و
ايكم من عتب و هو الامر الشاق و ما استدبرتم من خطب يعنى ما تصرم عنهم من الحروب و الوقائع التى خاضوها و خرجوا عنها و استدبروها و يجوز استدبرتم
خصبا من زمان العيش و هذا يقتضى المعنى الاول اى ما خلفتم و راءكم من الشباب و الصحة و صفو العيشة ثم قال و ما كل ذى قلب بلبيب الكلام الى آخره
ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين خطأ و
و كونهم لا يتبعون اقوال الانبياء و لا اقوال الاوصياء ثم نعى عليهم خوائم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب لا يصدقون بما لم يشاهدوه و لا يكفون

جعفر ع

العشيرة الامور

الامور المتبعة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون بها لا ادخلة في الشبهات متوسطها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسير فيها
ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف ما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا الى انه حق سواء كان حقا في نفس الامر
او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون عالما ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم اللهم
ولقد صدق عليه السلام فان هذه صفة من يدعي العلم والاستبداد فانك لا تكاد ترى منهم بعقله وغطرسة نفسه ينفرد من الطالب المشكل حتى يظهر الواحد منهم بما عنده
في الدين وفي التصنيف فيصير الراي منهم بذلك من الرد الى العلماء وانف من سؤالهم عن الامور المشكلة فدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام
بربه وجهه كان رانما المهاد وما حصل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار
من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام
الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله
واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب
والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود
الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد عليه السلام لان بين محمد وبين عيسى المسيح عليه السلام عهدا طويلا اكثر الناس على انه
ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك
التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسرها فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس قوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اي مريدة مصممة للشغب والهرج
يروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشرة والتلظي التلهب كاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير
وزوال الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار ذهاب الماء فلاة عوراء لا ماء بها ومن رواه واعور من مائها
بالعين المعجمة جعله من غار الماء اي ذهب منه قوله تعالى أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا او متجهمة لاهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها
وما يتولد منها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي اكلها خبيث ويروى الخيفة اي الخوف ثم جعل الخوف
شعارها ودثارها السيف فالشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف
يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا
التي تقدم ذكرها وقد جعل اباءهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني بها الامانة التي عرضت على الانسان
فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر في ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا
اعظموا عرف شد دونه في حسنا المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب لم يطل العهد والاحقاب المدد الطوال والقرون
الامم من الناس قوله من يوم كنتم يروى بفتح الميم من يوم على انه مبني اذ هو مضاف الى الظرف والزمان ويروى بجرها بالاضافة على الاختلاف القولين في علم
العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فروي بالكاف ويروى اسمعهم وكذا اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس فروي هكذا وروي بدون اسماعهم فمن رواه بالغيبة في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بالخطاب قال انه خاطب من
صحب النبي وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي عليه السلام كانوا فريقين صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لهم الابصار
الا وقد اعطيتم مثلها واصفيتم من الصغو وهو الميل يقال صغوه معك اي ميله واصفيته من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صغو وصفيه وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قد قلت مثله لكم فاطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم فلو ان محتجا احتج لامكن ان يقول له الخاطبون
وان كانوا نوعا واحدا الا ان المخاطب مختلف الحال وذلك لانك وان كنت ابن عم النبي واخاه ولحمه ودمه فضلا مللك فتنفقه من فضائله وانت
قبس من نوره وذاتك على الحقيقة ولا ثالث لكما الا انك لم تدرك العقول الذي به دهروا لا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التي
امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا اجبره مال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان يصبوا الوليد بن
المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر ونهوا
صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في اذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وبوعظه
وتذكيره هذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانه
لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقايدهم في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رواته ومنظره
وما فيه من طلاوة لفظه وسر كلامه في آذانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته وهو القبول الذي منحه
الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر النبوة الذي تفرد به صلوات الله عليه فكيف يرى امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما
كانت اباؤهم واخوانهم مع النبي مع اختلاف حال الرئيسين في هذا الامر كما يحكى في قصة ابي عثمان مع المعتضد ... ثم قال ان البلية
هي البلية التي الجملة الجاهلية يعني فتنة معاوية ويعني نبيتها لنا وانها لا يمسك خطامها الا ان الناقة اذا اضطرب خطامها لم يستقم ... فلما

... لانه ... وقد ... لتكون ... لانه اذا استرخى البطان كان الراكب ...
... الذي يجعل تحت حلق البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا وبما فيها وقال انها ظل ممدود الى اجل محدود وانما جعلها ظلا
... في الحقيقة لا يزال ينقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق
ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها
الهمز وقد جاءت فيها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برا اي خلق والذرية من ذرا اي خلق ايضا والدرية وهي ما استتر به الصائد واصلها من
دريت اي ختلت وفلان يروي اصله به وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان تتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وتروية فيما يخلقه لم يزل قائما القائم
القيوم معنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال
وممسك له لئلا يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا فبعيد ان يصدق
عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي حي اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق
الكلام متكلما على هذا التفسير لما استبعد وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يقوله
اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من
المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظ الابراج عليه والمتممات اجسام في حشو الفلك تثخن في موضع وترق في موضع والناس
اثبتوها فان قلت فهل يجوزون ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني
عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ
بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج واخذها علي عليه السلام فقال اذ لا سماء ذات ابراج ارتفع سماء لانه مبتدا وخبره محذوف وتقديره
في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية
من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد بالحجب بالجيم
انفسها لانها حجبت الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد
الفراش قوله ولا خلق ذو اعتماد اي لا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما او يحوم ويطير والاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض
كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب في عمله دأب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دائب ودأبته انا وحتى الشمس و
القمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبليان وهذا من الالفاظ القرآنية
الأصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام انفسهم
والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما قال سبحانه وما تسقط
من ورقة الا يعلمها مثل ذلك ويمكن ان يعني حركاتهم وتصرفاتهم وروى انفاسهم على الاضافة وقد فسر ذلك فيكون من متعلقة بمستودعهم ومستقرهم
على ارادة تكريرها ويمكن ان يقال اراد مستقرهم ومأواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى مذ اي منذ زمان كونهم
في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيمة على التاويل الاول ويكون تناهي الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا **الأصل**
هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من
توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا و
تنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر
ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة
على اعدائه مع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه منه وعزني في الخطاب و
المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المعادي يأخذ
في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال
في المثل ... وانا الرجل فاصبر قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون
على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا الاعتبار بغير اختياركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
... تنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ... قال الشاعر اخو ...
... ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق ... العنف ... الرفق ...
... يقول انقادوا ... قبل ان ...
... واعظ ... الاصل ...

ونظيره من المفهوم ... لعوا قول ... فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار بان ... الا ... يشوهون

بعضهم من الواجب ويعدهم من القبيح ومن كلام ... منها انه لا ... لمن ...

والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين ع من ابغض على نفسه لا منها قبل المعونة ولا انقاد الى ...

بين الواعظين له والمنتدبين على نفسه لم يكن معهم الباطلها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان ... يغلب عطا ... كل ...

خطبة له تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال خطب امير المؤمنين بهذه

الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلاة

جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم قال الحمد لله

الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله

الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل

فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه

الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملئكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملئكة وقوله الصلوة جامعة

منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلوة وايتوا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلوة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلاء والمسجد غاص باهله و

يقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب ضابه ما يوجب غضبه يفره المنع يزيد في ماله والموفور التام وفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا

يتعدى وفي امثالهم توفر وتحمد ... وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدي

فهي كادية اذا ابطا نباتها وقل خيرها فهذا اللازم واما المتعدي فانه بالهمزة تقول اكديت الارض اي جعلتها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله

واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا ازدادت وقد

شرح ذلك وقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء نفسه وانتقصت الشيء اي نقصته وكل نقص يجيء لازما

ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم عز وذلك لانه تعالى انما يمنع من تقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا ع

الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه

وان تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما

لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال وتهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم

اياه واما البارئ سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر ان وجوده تعالى ليس زمانيا فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما

يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة فاما لم يطلق عليه البعدية والقبلية اذ لم يكن زمانيا لان قولنا

في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فما ليس في الزمان

ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر

الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه وهو ان يكون اراد الذي

لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه انه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما

لا يزال فيقال انه سيقضي وينصرم ويكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه

دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود على من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيله اجزائه نسبة متحدة فان

قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا ينفي بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما

وجوده زماني واما ما ليس زمانيا لا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم بالمكان

ثم قال الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشعر بمذهب الاشعرية

وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاول شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ

ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى جنة ربها فنقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلالته فان قلت تثبتون له تعالى انوارا يمكن ان تدركها

الابصار وهل هذا الا قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا ليس بجسم فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم فكيف تنكر الانوار

وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح **الاصل** ولو وهب ما تنفست عنه

معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما

عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **الشرح**

هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته كانت كالحيوان

يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهواء وضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الضاد ...

بفتح فائه والفلز اسم الجواهر الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم للفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص ...

فيغيض

ما ينبت نباتا وليس فيما يحصل من الحيات ونثارة الدر ما تناثر منه كالقطع المتبددة المتفاوتة وان لم تكن الذهب الخالص وقال الساقط الملتقط لانه لا يحتاج الى
في التقاطه بل يلتقط من غير تعب وحصيد المرجان كان المرجان كالزرع المحصود ويجوز ان يعنى به المحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحكم يعني انه ليس فيه القلقلة
ولا متبدد وحصباء المرجان والحصباء الحصى اي من حصبه بعصبته وحصباء المرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه من الجوهر يستعمله
فقال الدخولها المرجان متحضحض ومكي عليها اللؤلؤ المكنون ونفد الشيء اي فنى وانفدته انا وطلبات الانام جمع طلبة وهو المصدر من طلب
طلبا وطلبا ويغيضه فيتعرف المقادير يغيضه يقال غاض الماء فهو لازم وغاض الله الماء فهو متعد تعبا غاض الله الماء والالحاح مصدر الح على
الامر اي دام عليه من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلأت الناقة ولا يبخله بالتخفيف يقول ابخلته اي وجدته بخيلا
واجبنته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به

الأصل فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي وأئمة الهدى أثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين

الشرح تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به فكل عليه من وكلت الى كذا وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى رأيك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا الفصل يتعلق به الحشوية يمكن ان
المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائلون بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه نتكلم
فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى
من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب العربي بالزنجية ومعلوم ان ذلك عبث فاما قوله
يقولون فموضعه من الاعراب يحتمل ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأنفا اي هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون
يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تأول آية فقال قائل من الصحابة وما يعلم تأويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين
ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين ع فنقول انه انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا وانما هذا المعنى يفضي في فحواه بما
اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته لا يمكن
ان تعلم من حيث هي كما تعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر عالم حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم لا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور
السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك
لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فانا لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته
من حيث هي لم يكن هذا العلم علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذ ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل
الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا
فامير المؤمنين ع انكر هذا السؤال كما انكره الله تعالى حكاية على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم
الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة
من مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه
عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطق ايضا بتنزيهه عن سمات المحدث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في
مدارك العقول وجوها يعضد بها ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا في الظاهر صيانة لكلام
الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يأت الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي يذهب ضرار
من المتكلمين اليها وكاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة تعرف بالماتريدية
صفة سموها التكوين زائدة على القدرة والارادة والثاني ما ورد فيه لفظ فاخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه
نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخين
في العلم الذين غنوا بالاقرار بما عرفوه عن الولوج والتقحم فيما لم يعرفوه وهو لا كاصحابنا المعتزلة لا يشبهه في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تعالى
بالحكم والمصالح فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان لهذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل
تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه فيها دون ما قبلها وما بعدها
وقد تأول اهل التعطيل كلام امير المؤمنين في هذا الفصل فقالوا انما انكر على من يقول لم كانت صلاة الظهر اربع ركعات
اربع ركعات والصبح ركعتين وصلاة المغرب ثلاثا وهذا التأويل غير صحيح لانه انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله ان يصف له الباري
جل اسمه ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوات وكيفية احوال العبادات ثم انه قد صرح في مضمون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك
القرآن عليه من صفته فائتم به وما دلك عليه فاطلب عليك ان تعرض في مضمون هذا الكلام تصريح بان البحث عما هو من النظر العقلي في فن الكلام
يبحث عنها في الفاظ المتكلمين ... الصواب ... لان لفظ الفصول من احسن ... الكلام ...

كلام يعوض ... اولا ... الفضا

ان لفضافي بناشهم مستعجما حرزا ضانهم على علو شان العربية لانوعها **الاصل** هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرّأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي تراموا فيه جولان الاوهام والافكار وتفاوضها بالترامي وخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له اي عرض في قلبه ووسوس من خطرات الوساوس وتولهت اي اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودقت الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لتدركها وتحوزها طالبة ان تنال معرفة ذاته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فلانها لفظة تأنيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في الباري تعالى واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على اوصال شلو ممزع

وقال النابغة

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

والوجه الثاني انها لفظة اصطلاحية لا يراد بها ما هي مؤنث بل تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تعالى وانه لا يقال ذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشيء الى نفسه ثم نعود الى التفسير قوله ردعها اي كفها وتجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك وتتطلع لتدرك على المقدار ذاته نكصت عن ذلك فعادت ابدا دائما على ما لا يتناهى واذا حاول الفكر الذي قد صفا وخلا عن الوساوس والعوائق ان يدرك مغيبات علمه تعالى وحسر ورجع ناكصا اليهم واذا اشتد عشق النفوس لها وتولهت نحوه لتسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وانقطعت واعيت وردها سبحانه وتعالى وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب لتخلص اليه فارتدت حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال بالعقل المسافة التي بينها وبينه وان الافكار والرويات يتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلال عزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خاطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك ويجلله واجب الوجود على واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه بري عن المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه **الاصل** الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة **الشرح** المثال يكسر الميم ما يمثل به يعضه وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما ان يريد انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسبه كما تقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون التعدية انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسبه كالذي يصوغ حلقة من نحاس مثالا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد ما مثله احد قبله وتقبله امتثالا واتبعه والاصل فيه امتثال الامر نقول فعل الى حد الترتيب العقلي فيكون التعدية انه ما مثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصنعة والتجارة شيئا قد مثل له استاده صورته وهيئته واعلم ان هذا الحد الذي يذكره اصحابنا في باب كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم وانقانه سألوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال مثله وحذى على ذلك فكما لا يجب كونه عالما لانا نفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي بخط الغير صحيحا فيكتب مثله ومن يطبع الشمع بالخاتم ثم ينطبع فيه مثال الخاتم وهو فعل الطابع لا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكون في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذي ليس لعالميته بمبلوغ عنه ... وهذا الاترى انه متصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها لها فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علمه يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر انه ابتدع الخلق على غير مثال ... ولا قدم غيره ليحتذي عليه ... من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها بانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته وفيه اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لو استغنت عنه لكانت غنية عن كل شيء والاستغناء عن الاشياء مطلقا يقتضي عنه سبحانه ... من خصوصية الالهية واجل ما ... العقول التي لا يتطلع العلماء ... الكلام اشتعال ... في عثمان بن ابي محرمة ... ولكن خالق الذي ... على معرفته ... الا في ... ثم قال ...

ما تعتقده العامة من الصورة فالمقصود المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد **الاصل** فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك وكأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا **الشرح** حقاق المفاصل جمع حقة ويجمع ايضا على حقاق وحقق وحق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم اوقع التلاحم في مقابلة التباين مناقضة وبديعا وروي المحتجة بغير باء قال المحتجة ارادانها بما فيها من لطيف الصنعة كالحجة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة اراد انها المستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب بالجلد واللحم والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة وروي لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي تستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه عليه السلام شهد بان المجسم كافر وانه لا يعرف الله ومن شبه الله بالمخلوق ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين فانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سوى بالمخلوقات معنى ثم زاد في تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المشبهون لك بغيرك والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتنعوا وهم ذلك من جسم يا هوان يكون القادر الفاعل للعالم الاجسام جعلوك مركبا ومتجزئا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك والعادل بك كافر وهذا مثل قول الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حوله ما قال حتى فسره لهم فقال من يذهب الى هذا المذهب فهو كافر بالكتاب بما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي اشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك كما تحيط بالاشياء المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة **الاصل** منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **الشرح** الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والمتلكئ المتاخر والاود الاعوجاج والنهج الطريق ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدها قرينة وقرونة يقال اسمحت قرينته وقرونه اي اطاعته نفسه وذلك وتابعته على الامر وبدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية ايضا الحالة المبتداة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه اما خلائق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان لا يكون اضافها اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويجوز ان يكون بدايا جمع بدية يقول ان الله تعالى قدر الاشياء التي خلقها فجعلها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيأ الصقر للاصطياد والجمال للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك [illegible] ونحو ذلك وهذا اشارة الى قول النبي كل ميسر لما خلق له فلم تتعد هذه المخلوقات حدود منزلتها التي جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها ولم تقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت وامتنعت اذ امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيئته ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف تستصعب وانما صدرت عن مشيئته يقول اذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيئته فاذا كان اصل وجودها بمشيئته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم عاد الى القول الاول فقال المنشئ الاشياء بلا روية فكر ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا تجربة افادها اي استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما تكتسب التجارب

والاي جمع اسمن ج

بحنكته

الجزء السادس

علو ما لم يكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها ثم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستصعب اذ مر المعنى فلما ابثت هنا كونها امرا لحاد لفظ الامر فيهما على كل مجاز ومعناه نفوذ ارادته تعالى اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بعبر هذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقياد ما تحت قدرته ثم قال لعين كالواحد منا يعترض دون مراده ريث وبطؤ وتاخير والتواء ثم قال واقام المعوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال المزاج والقرب من الاعتدال سببها بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امور ا عجيبة بديعة متكرة الصنعة غير محتذ بها احذ وصانع سابق بل غلومه غير مثال تقدم احكم سبحانه صنعها وخلقها على موجب ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين **الاصل**

ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها فاجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ما المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصقوا والصدع الشق ووشج بالتشديد اي شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبيننا رحم واشجة اي مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اي اقفلت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه والنسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدراري الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها واحدها دري ويجوز كسر الدال مثل بحر لجي ولجي والثواقب المضيئات ويقول افعل ما امرتك به على اذلاله اي على وجهه ودعه على اذلاله اي على حاله وامور الله جارية على اذلالها اي على مجاريها وطرقها يقول ان كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه وجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اي لا كما ينظم الانسان ثوبا مع ثوب وعقدا مع عقد بالتعليق والخياطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحا املس لا نتو فيه ولا فروج ولا صدوع بل جعل كل جزء منها ملصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج لها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان سوى باضافة بعد الى اذ وذكر ضم بعد اي ناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول اصوب لان ما علي الضم تكون دخانا مبتدا خبره رهوات فرجها وملاحم صدوعها والحال تقتضي ان دخانا بها قبل ذلك لا بعده فان قلت هذا الندا ما هو قوله ايتيا طوعا او كرها فهو من جاز اللفظ ونداء المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح في ان للسماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقران العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القران العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب اتباعا لنص الكتاب اعلى من قول الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب ثم قال وامسكها على الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستسلمت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكره ماخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة في جريان الشمس والقمر في مجراهما بذكره ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور وبانه اراد بالفلك امرا معدل النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترقي السمع وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الكواكب فقال من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائما ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان للكواكب السيارة صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما بال ما قال ونحوسها وسعودها وهو القائل المنشار عليه لا تسافر في يوم مخصوص للمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه عم انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد عليهم ويحكم في حرب او سلم او سفر او مقام باسعد النحوس وانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعودا ونحوسا في الامور الكلية نحو ان تقتضي حرا او بردا وتدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انسانا بعينه وقد تقدم في ذلك الفصل ما يدل على تصويب هذا الراي وافساد ما عداه **الاصل**

ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما

الشياطين

ونبغ

انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدّهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلّح وفي عظم الجبال الشمّخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً

الشرح هذا موضع المثل إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل إذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص ولو فرضنا أن العرب تقدر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها أما الجاهلية فإنهم إنما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة إما في موعظة تتضمن ذكر الموت وذم الدنيا أو ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها إليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فإنه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم وأما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت أن هذه الأمور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلا لعلي وحده وأقسم أن هذا الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد أن يخرج من مسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً ثم نعود إلى التفسير فنقول الصفيح الأعلى سطح الفلك الأعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الأماكن الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين وحافاتها جوانبها والأجواء جمع جو وهو ما اتسع من الأودية ويقال لما بين السماء والأرض جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاجى الشيء إذا صار له فجوة ومنه الفجاء وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للإبل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والأرض المقدسة المطهرة وبيت المقدس منه والنسبة إليه مقدسي ومقدسي والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر وتستك الأسماع تنسد قال النابغة وخبر الناس ... وتلك التي تستك منها المسامع وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلال الله تعالى وعظمته وتردع الأبصار تكفها وخاسئة أي سادرة ومنه ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير وخسأ أي سدر وقوله على حدودها أي تقف حيث تنتهي قوتها لأن قوتها متناهية فإذا بلغت حدها وقفت وقوله أولي أجنحة من الألفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه أي لا يدعون الإلهية لأنفسهم وإن كان قوم من البشر يدعونها لهم وقوله لا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به فيه إلى مذهب أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لهم لأن فائدة هذا القيد هو قوله انفرد به إنما يظهر بذلك أما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرّمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد أن يقول لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف إليه وأناب اللام منابه ثم قال وهم بأمره يعملون أي كما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضاً كذلك فرع على أمره لا يعملون عملاً ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله والحلس الكساء والزائغ العادل عن الطريق والإخبات الخشوع والاستكانة وأبواباً ذللاً أي سهلة موطأة ومنه ذلول ... الثناء عليه والتحميد والمؤصرات المثقلات والإصر الثقل ويقول ارتحلت ...

الفهوات د

وسورها م

بعوه خشار

ای رکبه

اى بكثرة والعقبة النوبة والجمع عقب فمعنى قوله ولم يرتحلهم عقب الليالى والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير فى ظهره ونوازعها شهواتها
النازعة المحركة وقد ذكر نوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اى افسد ولم تعترك الظنون اى لم تزدحم الظنون على يقينهم الذى عقدوه والاحن جمع احنة وهى الحقد
يقول لم يقدح قوادح الحقد فى ضمائرهم وما لاق ولا اشتملت صدورهم جمع ثوب وهى المضاعفة والرين الدنس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ولم تفترع الحمراء
بالسحاب ان يتناول بكل من الوساوس عليها وبرى فيفترع بالفاء اى يتعالو بينها فرعه اى علاه والغمام جمع غمامة وهى السحابة والدلح الثقال انما يدلح بحمله اى تجا
مثقلاته والجبال الشمخ العالية الشامخة وقوله فى غمرة الظلام اى سواده والابهم الذى لا يهتدى فيه ومنه مليانها والتخوم بضم التاء جمع تخم وهى منتهى
الارض او القرية مثل فلس وفلوس وبر التخوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اى ساكنة طيبة يقول كان اقدامهم التى وقفت الهوا
الى حضيض الارض رايات بيض نشرها ريح ساكنة ليست مضطربة متموج تلك الرايات بل هى ساكنة تحسبها ثابتا نهضت بها فى الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما
فى اقصى المشرق والاخرى فى اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضائل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته
ثم قد استفرغتهم اى جعلتهم فارغين الا منها وبرى وسلت حقايق الايمان بالسين المشددة يقال وسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما يتقرب
به والجمع وسل ووسايل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهى حبة القلب والوشيجة فى الاصل عرق الشجرة
وهى هنا استعارة وحيث صلى عليه عروقها والوشيج جمع وشيجة وهى الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب اى لم يستولى عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات
جمع سلة وهى طرف اللسان ومستدبر والجؤار الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفى يقول لم تحل بهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم
المرتفعة خافتة ساكنة ولا تعدو من عدا عليه اذا قهره وظلمه وهو ههنا استعارة ولا تنتضل الخدايع فى هممهم استعارة ايضا من النضال وهو
المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا يعنى لابتغوا الى الله تعالى سبيلا وقال تعالى ذو العرش
المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اى لازم او اولع به وقوله فيفتروا اى فيضعفوا وينام والجد والاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يغفلون
عبادتهم ولو ان احدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه ورجاؤه الذى تولد من استعظام تلك العبادة وصفهم بعظم التقوى وانهم لا استحوذ الغفلة والغل
الحقد وتشعبتهم تقسمتهم وفرقتهم ومنه قيل للمنية شعوب اى مفرقة واخيافا اى الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين زرقاء والاخرى
سوداء ومنه المثل الناس اخياف اى مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعا اللهم اليك نسعى ونحفد اعلم انه ع انما كرر واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون
ذلك مثالا يحتذى عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصته ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعى احد لنفسه
حولا ولا قوة بل لا حول ولا قوة ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون كاملا ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك
والشبهات ومنها ان لا يكون فى صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها
من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز برغبته عما عند الله تعالى الى ما عند غيره سبحانه ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بكاس الروية من حبه ومنها عظم
التقوى بحيث يامن كل شىء عدا الله ولا يخاف احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزه سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل
ان جل وعظم ومنها عظم الرجا الواضح فى مقابلة عظم الخوف فان الله تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان يعلم ابحاث متعددة تتعلق بالملئكة و
يعتقد فيها قصد حكاية المذهب خاصة ونكل الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور فى كتبنا الكلامية البحث الاول فى وجود الملئكة قال قوم من الباطنية
السبيل الى اثبات الملئكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملئكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هى العقول المفارقة وهى جواهر مجردة عن المادة
لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى
اثبات الملئكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظرى وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب فى العقل ان يكون
فى المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثانى فى بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال
اصحابنا المتكلمون ان الملئكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال ابو حفص المعوّد من اصحابنا ان الملئكة
من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانما لم يروا لبعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر
وهى مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافه فى قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ولو كان اجساما
كثيفة كاجسامنا لرأيناهم البحث الثالث فى تكليف الملئكة حكى عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملئكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكى عن ابى اسحق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة لما انه خلقهم خلقة المكلفين
لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملئكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف
بل هو مسخر لمنافع الملئكة المكلفين كما ان فى الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا ينكر ان يكون الملئكة الذين ذكر منهم
انهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد حملوا اعمدة السموات من الارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التى تحمل
السقوف العالية ولم يرتحلوا لامر من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملئكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القسم حكى ابو الحسين الخياط عن
قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصى احد من الملئكة ولم يذكر عنهم علة فى ذلك قال قوم انهم لا يعصون ولا يجوزون ان يعصوا لانهم غير مطيقين على الشهوة و
الغضب فلا داعى لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا لداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله ما يشبه
ما يبهرهم عن فعل المعصية والقصد اليها وكذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا

يعصون

الا ابليس بعد ذلك فمنهم من يعتبر بما له ويتبدل حالا بحالة اخرى ويعصى ولولا ما حكى من خبر الملكين ببابل وخبر ابليس يدل على انهم المعصية وانما امنوا على عاقبتها
فعلها وقال شيخنا ابو هاشم ان المعصية يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح لفعلها فامتنعوا من القبيح
باختيارهم فكانت حالهم كحال الانبيا من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المعقولة لهم ولو كان لابليس
او غيره من الطاف يعلم انه متى فعلها فعلوا الواجب امتنعوا فعل القبيح لفعلها لهم ولكانوا معصومين كالانبيا والملئكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون
ولو فعل بهم ما فعل فلا لطف في المعلوم وهذا عندهم حكم عام في جميع المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث الخامس في اي القبيلين افضل الملئكة ام
الانبيا قال اصحابنا نوع الملئكة افضل من نوع البشر والملئكة المقربون افضل من نوع الانبيا وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من محمد بل بعض المقربين
افضل منه وبعضهم افضل من ملئكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل اكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم من ان المعتزلة
قالوا ان ادنى ملك في السما افضل من محمد ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبيا افضل من الملئكة وقالت الشيعة الانبياء
افضل من الملئكة والائمة افضل من الملئكة وقال قوم منهم من الحشوية ان المؤمنين افضل من الملئكة البحث السادس في قدم الملئكة وحدوثهم اما الفلاسفة
القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملئكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متاخري الحكما ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان
بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملئكة وان كانت شريرة رديئة الجوهر فهي الشياطين فالملئكة
عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تشاهد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر فما ينسب في الكتب الالهية الى اغواء الشياطين
للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب منها الى اعانة الملئكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس هو
من الملئكة ام لا فيها قال شيخنا ابو عثمان وجماعة من اصحابنا انه من الملئكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
وقال قوم انه كان من الملئكة بدلالة هذه الاية لكنه مسخ جنيا لما خالف الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملئكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله كان
من الجن اي من خزان الجنة وروى ذلك عن ابن عباس قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من صار
لانها لو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من
الملئكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملئكة البحث
الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملئكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملئكة وان القران العظيم قد صرح بذلك في قوله وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه
كان مؤمنا قالوا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر ولا
تتعلمه معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرأ الحسن على الملكين بكسر اللام
وقال قوم كانا من الملئكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كان استقضيا في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو ما ركب في البشر
امتحانا لهما لانهما عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان
السحرة يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما يقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعيا الى السحر وان عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس
وزنيا بامراة اسمها اناهيد فمسخت هي الزهرة التي في السما

الاصل
ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة
ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل
منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد
بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين
انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان
برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء
متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى
بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه
في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شابيبه فلما القت
السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج
في افاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها

الشرح
كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد يقال كبس رأسه في ثوبه اي ادخله والمور الموج ومستفحلة هائجة هيجانا كالفحول واستفحل الامر تفاقم واشتد ولجة الماء اعظمه
ولجج البحر وزاخرة طامية تلتطم يضرب بعضها بعضا والاواذي جمع اذي وهو الموج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى معظم البحر ويقال للمعظم من كل شيء ثبج ومتقاذفات...

الجزء السادس

ثم هو صوت صوت العير والرغاء صوت ذوات الخف وفي المثل كفى برغائها منادياً اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام نداء المنادي فرجز الحر بجيد اعلى بها اسفل يعني
حبل مسد رمقتيه وتوجيهه فتنظر اليها ما ظهر فوق الجبل يقال في الغبا الحبل والكيل والحرمن يد الح مالح يقذف الى ما الحول عنه فيها الحول
الابل اذا هاجت للضراب فجاح الماء صوته وغليانه واصله من جاح الفرس هوان يعتزفارسه ويغلبه والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده
خنع له وجيع الماء اضطرابه وتلاطم ميجاوميا جاويجانا واهتاج وتهيج كله بمعنى اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وارتمى ثم ينوي تقاذم وترامى
قيل الذي القوم بالسهام وبالحجارة ارتماء وكلكلها صدرها وجمعه كلاكل وكلكال وربما جاء في ضرورة الشعر مثلاً قال كان مهواها على الكلكل
موضع كف راهب مصلي والمتنحي الحاضن متميز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذأت ليتعرف منه الهمز فقال العرب لا تستخذي
وهو واكثر ما يستعمل ملينا واصله من هذا الشي يخذو خذواً استرخى ويجوز خذي بكسر الذال واذن خذواء بينة الخذا اي مسترخية وتعكت تمرغت
من فعل الدابة في الارض وقالوا معكت الاديم اي دلكته وكواهلها جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطحاب امواجه فتعال من الصخب
وهو الصياح والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان واصطخب افتعل منه قال ان الضفادع في الغدران تصطخب والساجي الساكن والحكمة
ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم تكن مقصدهم قال زهير القائد الخيل منكوباً دوابرها قد
ههنا احكمت حكمات القد والابقا واستعار الحكمة فجعل للفلك حكمة يتعادو الماء جاء وبدل اليها وهي دحوة مبسوطة قال تعم والارض بعد ذلك دحاها
يجوز ان يكون مدحوة ههنا بمعنى مقذوفة مرمية يقال دحوت الحصا اي قذفتها ويقال للاعب الجوز ادح واحد المدا والبنا داعظم الموج واحدته
اجمة والبنا والكبر والفخر يقول بانف على القوم اباني يا وقال حاتم فما زادنا بأواً على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر وهذا الكلام
استعارة يقال لكبرت سورة الماء الجامح كما يكسر سورة الرجل المتكبر المفتخر والاختلاء البته والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ
الشاهقة والسمو العلو وغلو امرها اي غلوه وتجاوزه الحد وكعمته اي شددته لما هاج من الكعام وهو شي يجعل في فم البعير بعير مكعوم والكظة الجهد
الثقل الذي يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام تقول كعت الارض الماء حتى اكتظت كظوظاً الشدة امتلائها وكثرته وان صحا امواجه صحا الجو
سكن وهدت النار تهمد بالضم هموداً اي طفئت وذهبت البتة والخمود دون الهمود والنزوات الحدة والطيش نزى الرجل بالكسر ينزى نزواً والنزوات
الدفعات من ذلك ولبد الشي بالارض يلبد بالضم لبوداً اي لصق بها ساكناً والزيفان التبختر في المشي زاف البعير يزيف والزيافة من النوق المختالة
ويروى ولبد الرجفان وثبا بها والزفيان شدة هبوب الريح يقال زفته الريح زفياناً اي طردته وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم
واكناف جوانبها وكنفا الطائر جناحاه ويقال صلاة مكنفاً اي احيط به من جوانبه وتكنفه واكتنفوا احاطوا به والجبال الشواهق العالية ومثله البذخ
والعرانين اوائل الانف تحت مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض من الماء والسهوب جمع سهب هو الفلاة والبيد جمع بيداء
وهي الفلاة ايضاً والاخاديد جمع اخدود وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسي الثقال والشناخيب رؤس الجبال والقمم العالية
والجلاميد الصخور الواحد جلمود والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب ماد الرجل يميد اي تبختر وسوخ الجبال
نزولها رسخ الشي في الماء اي سفل فيه وسيف رسوب يرسب في العظام وقوله في قطع اديمها جمع قطعة وهي القطعة المفروزة من الارض ويحكى ان اعرابياً
وشبه اي قطعة ويروى في قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرحل فنقل ذلك الى هذا الموضع استعارة كانه جعل الارض ناقة وجعل لها
قطعاً وجعل الجبال في ذلك القطع اديم الارض وجهها وتغلغل الماء في الشجر دخوله وتخلله في اصوله وعروقه وتسربه اي ادخله سرب المغلب
ودخل السرب وجوبات جمع جوبة وهي الفرجة في جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشماً اي كسرت خيشومه
وجرائمها جمع جرثومة وهي اصل الشجر ومجمعه وسعته ومنشأ موضع الغيم والارض الجرز التي لا نبات فيها لانقطاع المطر عنها وهذه من الاغاني
القرابية والروابي التلاع وما علا من الارض والحيا ومن الاحياء والصغار جمع صغير والذريعة الوصلة وناشئة سحاب ما يبتدئ ظهوره والمزن
تطلع الميم القفر من الارض والمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب وغيره وتباين قزعه القزع قطع من السحاب رقيقة واحدة قزعة قال الشاعر
كان رعاله قزع الجهام وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة في تمخض اللبن اذا حرك في المخضة وتمخض الولد في
بطن الحامل والهاء في منه ترجع الى المزن اي تحرك لجة المزن من المزن اي تحرك من الماء وسطه ومعظمه والتمع البرق ولمع اي اضطرب وكففه جمع كفة والكفة
كالدارة تكون في السحاب وكان الاصمعي يقول كلما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وحاشيته وكفة الرجل والجمع كفاف وكلما استدار فهو كفة
بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وحبالته والجمع كفف ويقال ايضاً كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقوله لم ينم اي لم يفتر ولم يسكن
فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون
اسود وهو جمع الواحدة ربابة وسميت المرأة الرباب والمتراكم الذي قد ركب بعضه بعضاً والميم بدل النبات وبعاصيبا سحابه سحوح منصب الكثرة ومطر سح
اي صب شديد او متتابع كانه يلتحق بعضه ببعض من غير انقطاع ولسف ما من الارض وهيد به ما اخذ منه اي تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها
وهيدب الجنوب هو معنى يطلب يستدر ويجوز ان تنصب الجنوب على ان تعدى الفعل الى المفعولين كما تقول حلبت الناقة لبناً وبجره والجنوب هي معنى
ويجوز ان ترفع الجنوب بفعلها لقوله ما اضمرت فلا يحتاج لما عنه من الجرة فانما خص الجنوب بذلك لانها الريح التي يكون عليها المطر والدرة جمع درة وهي كثرة
بعد المطر اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضبة والمصامع جمع مضاح محلبات القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي الدفعة من المطر بالضم ايضاً
والشآبيب جمع شؤبوب وهي الدفعة القوية من المطر تنزل مرة بعد مرة والبرد الحطم وابلها ثقيل وان على زنة الكبر الهاء عوض الجمع ما الجمع

[illegible] ومن [illegible] اذا [illegible] الاولى [illegible]
[illegible] القيس [illegible] المبيط [illegible] نزول اليماني بالعياب المحمل واعلب الثقال استقلت [illegible]
[illegible] العشب [illegible] واصله من الزهو وهو تلك الشعرة الزاهرة قال من [illegible]
[illegible] يقول [illegible] اركبا بالفتح والجمع معا اي [illegible] الماء او [illegible]
[illegible] بهيج اي حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول هذا بهجت الارض بالنبات اي حسن ويزهي اي يتكبر وهي اللغة [illegible]
[illegible] ابن سيدة قال تقول زهي الرجل فهو مزهو اي تكبر وعلى هذه اللغة تقول زهي الرجل يزهى كما تقول عني على الامر يعنى ومن [illegible]
[illegible] البيت على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة يقول زهي ولا يجيء علينا والعرب تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى الفاعل
[illegible] التامة مقول على هذه اللغة فلان مزهو بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور ذو الالوان
سمطت بعلق عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه
فصار كالشعر الامشط والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اي كفاية والافاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في
هذا الموضع في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض
الحكماء وانه موافق لما في التوراة الا ان في كلامه ع في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع
الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج
يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في
الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد
حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك
الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين ع في الخطبة الاولى ذكر هذه الريح وانه تعالى اعتقم مهبها وادام مربها فعصفه مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الفصل
الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من
جلاميدها وذلك لان العامل في لما يجب ان يكون امرا مباينا لما اضيفت اليه لما نحو لما قام عمرو قام زيد فقام الثانية هي العاملة في لما فيجوز ان تكون
لما اضيف اليه وهو قيام زيد وههنا قال ع لما حمل الله سبحانه شواهق الجبال على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الاخر والجواب
انه ليس احد الامرين هو الاخر بعينه بل الثاني معلول للاول لان الاول هو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها فكانه قال لما حمل عليها الجبال
اقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول
الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا وان كان ذلك مخالفا لقول الحكماء فانا
نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم الفصل الرابع في ذكر نظائر لما وصفه من المطر والسحاب فمن ذلك ما
رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزأل ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارحاؤه
وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارثعن جونه وارتعن صيبه وحسكت اخلافه واستقلت ارداقه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس
والبرق مختلس والماء منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالاجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير وحط
النبع والعتم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد
السحاب الذي يسد الافق واصل الحبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره ما عرض من السماء وشصا ارتفع وعلا واحزأل انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت
نواحيه وجوانبه وتراكبت واحمومت سودت مع مخالطة حمرة وارحاؤه اوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تفرق عنه مثل فرق الابل
وهي النوق اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو المطر كانه اسعدت
جونه اي ما اسود فرجه والجون الاسود وارتعن استرخى وصيبه ما تدلى منه وحسكت اخلافه امتلأت ضروعه وارداقه ماخوره واكنافه نواحيه ومرتجس مصوت
والمختلس يختلس البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر ملأ الغدران والوجر جمع وجار وهي بيت الضبع والاجال جمع اجل وهو قطيع البقر و
الصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رأل وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخريرها صوتها وزفير التلاع ان تزفر
لفرط امتلائها والنبع شجر والعتم شجر وكلاهما لا ينبت الا في رؤوس الجبال والشم العالية والصحم السود التي تضرب الى الصفرة والمعصم المعتصم
المجرنثم المتقبض والداحض الزال الواقع والمحرجم المصرع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن
مطر اصاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعتن في الاقطار فاشجاها وامتد في الافاق فغطاها ثم ارتجس فهمهم ثم دوى فاظلم فارك
ودث وبغش وطش ثم قطقط فافرط ثم ديم فاغمط ثم ركد فاثجم ثم وبل فسجم وجاد فانعم فغمر الربا وافرط الزبا سبعا تباعا ما يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون
وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب يعترض في الافق واعتن اعترض واشجاها ملأها فكان كالشجا
في حلقها [illegible] صوت والهمهمة صوت الرعد ودوى صوت واظلم اظلم الضوء من الارض بكاثفه وارك دام والدث المطر الضعيف وكذلك البغش والطش
[illegible] ودي ديمة وهي المطر ايام لا يقلع واغمط دام واثجم اقام ووبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسجم صب وانعم بالغ وهو [illegible]

دموج ع

الماطرة

الجزء السادس

الماء حوافرها الرياء ملأ ما اجمع ربيه وهي حفرة يحفرها الوحش في مكان مرتفع والحزن ذو حجر ونحوه مما غلظ من الارض والقيعان جمع قيع [illegible]
وتعصفت شاهوقها ضحضاحا من الماء وطول زبني ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سالت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب [illegible]
ما استولى اليأس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشأت بحمد الله قرعة كالقرص من قبل العين فاجرأت حتى ترحل اليها الانجم الزهر حتى [illegible]
الافق طالعا تامر منحرها الصوب فتبسمت لها فانتثرت احضانها واحومت اركانها وتبوعت انفاسها واكفهرت نحاها وانبجست كلاها وتغنت [illegible]
ثم استطارت عقائقها وارتجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم انبعثت جوانبها وتداعت سواكبها ودرت حوالبها فكانت للارض طبقا [illegible]
فاحسب خل القيعان وصحصح الغيطان وجوح الاصراح واترع الشراج فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزاء ظلمنا غفرانا قوله الجهة محمود
مندنم المطر والقرعة القطعة الصغيرة من السحاب والقرص الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترحل اليها ابناء السماء والانجم لعدلها الى الطريف
الاحضان النواحي واحومت اسودت وتبوعت علاوالعنان ما يعترض من السحاب في الافق وانبجست انفتقت وترتجت العقائق البرق وارتجت اصواتها
ونعقعت وطبقا اي غطت الارض وعصبت بالمطر نعمة فدفعته واحسب كفى وخل القيعان سعا ما نزه بعدها وي والغيطان جمع غائط وهو ما انحن
الارض وجوح الاصراح هذا الاجواف واترع الشراج ملأ المسيل ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا من بني
يصف مطرا قال نشأ عندنا لعصر بنوء الغفر عارضا صاحكا واصابنا كلا والا ماكان حتى تبجست بها قطار المزن واحتجبت به السماء ثم اطرق فاكفهرت اركانها واحتج
بتوافلام ثم حدث بها البرق فخر والبرق مرتفع والرعد مبتوح والحجم منبعج فاقام ثلاثا متحيرا هيها ما اخلافه حاشكة ودفعة متواسكة وسواهمه متعادكة ثم ورد
هنها واقلع منتهيا محمودا لبلاد مترع النهاء مشكورا لعما بطول ذي الكبرياء قلت العصر العشي والغفر من نجوم الاسد والحيا الداني من الارض وقوله الا والا
اي في زمان قصير جدا وتبجست به الاقطار صبا كالنجي لها واز لام انصب المرتج المتدارك والمبتوح لعالى الصوت والحجم السحاب والطيف وتبعج
يتشقق والنجم دام متحيرا اي كانه قد تحير لا وجه له يقصده والهيهات المداخل واخلافه حاشكة اي ضروعه ممتلئة ودفعه متواسكة اي سريعة وسواهمه متعاركة تشبه
قطع السحاب بسوام الابل وهنها مقلعا ومنتهيا بر يحي تمام الفصل الخامس في بيان انه امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في
كلام غيره من تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القران العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على
يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل من اللفظ خاصة ولما تامل العلماء شعر
امرئ القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ولم يشدوا مثل
ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع
على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الاثر الا يرى كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول
الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفها بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطئة الماء ووصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما
يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمة الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو واعتلاء
فرده الارض خاضعا مسكينا وطأطأه من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري الكظة المستكثر من الاكل ثم
جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت له وثبات ثم جعل الارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل
الجنوب ماريه درر السحاب ثم جعل للسحاب صدا وبوانا ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل لها ريطا من لباس الزهر وسموطا تحلى بها فيا لله و
للعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا
في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف بالاستحسان
لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المحشو كله بهذه الصنعة على الطف
وجه واصنع حجة وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى و
العصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام علي ع وحظ
الكلام حظ المتكلم واشباه الشيء منجذبة اليه وهذا

اخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من
شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد على ما
جزأه
ويتلوه الجزء السابع والحمد لله وحده

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] **الاصل** فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد أرضه سواها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا اي بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ اهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ ابو عمرو جبلا كثيرا مثل فعل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن ابي اسحق جبلا بالضم والتشديد قوله وارغد فيها اكله اي جعل اكله وهو الماكول رغدا اي واسعا طيبا قال سبحانه فكلا منها رغدا حيث شئتما وتقول رغد ورغد بكسر العين وضمها وارغد القوم اخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله واوعز اليه فيما نهاه عنه اي تقدم اليه بالانذار ويجوز وعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه وعزا والواو في واعلمه عاطفة على واوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له وذلك لان المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون اقدام آدم على الشجرة لاجل الموافاة للعلم الالهي السابق ولا يستمر ذلك على مذهبنا بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كانه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فاهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل اهبطه قبل التوبة عليه ثم تاب عليه وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين ع ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاخبر عن انه اهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فبين ان اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل امرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الاهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الاولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فاخبر عن امره لهم بالهبوط عقيب ازلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على ان التوبة بعد الهبوط ويمكن ان يجاب عن هذا فيقال انه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكان نصا صريحا في ان الاهباط كان عقيب الزلة فاما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز ان يكون التوبة قبل الاهباط ويخبر عن الاهباط بالواو قبل ان يخبر عن التوبة قوله ع وليقيم الحجة على عباده اي اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب اصحابنا في الوعيد ثم اخبر ان البارئ سبحانه ما اخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل ارسل اليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو اهل الزمان الواحد قال الشاعر

اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم ... وخلفت في قرن فانت غريب

وتعاهدهم بالحجج اي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو افصح من تعاهدت لان التفاعل انما يكون من شيئين ويقول لفلان متعهد صحيح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه اي لم يزل يبعث الانبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق اجمعين وبلغ الامر مقطعه اي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الاعذار في عقوبته لهم ان عصوه ونذره ما انذرهم به من الحوادث ومن انذرهم على لسانه من الرسل واعلم ان المتكلمين اختلفوا في عصمة الانبياء ونحن نذكر ههنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم ع والشجرة بنوع من النظر اذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الاتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الاقلون من اهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه او بدنه او فيهما بخاصية تقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة هي القدرة على الطاعة او عدم القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه وان كان كثير من اصحابه قد خالفه فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين احدهما انها امور يفعلها الله تعالى

ثم تاب

العلماء

بالمكلف

المكلف فيقتضي انه لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الايجاب وفسروا هذه الامور بانها اربعة اشياء اولها ان يكون لنفس الشخص ملكة مانعة من الفجور داعية الى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان العفة اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشأ سحابا او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع الطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي ان يقع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة رحمهم الله انه يجب ان ينزه النبي قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب فلا يجوز ان يكون كافرا ولا فاسقا لانا نجد التائب العائد الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهد منه الا السداد والصلاح والثاني يجوز ان يكون حجاما او حائكا او محترفا بحرفة يتقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الان بان لا يكون من يتعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة احتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي ص مؤمنا بالله قبل ان بعثه لانه تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وحكي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقالت الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم ع قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض كلام الشيخ ابي علي ره من تجويز فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا لكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حينئذ وهو مذهب محكي عن عبد الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد ره والصحيح من قول ابي علي ره مثل ما نختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جائز واقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرض اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة وهذا المذهب مما تفرد به فان اصحابنا وغيرهم من المتكلمين منعوا من الكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر منهم ع اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر التي فيها تسخيف منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم ره فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم ع على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التأويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي ره وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عنهم ساير الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي ره انما اقتضاه تفسيره لقصة ادم والشجرة وكيفية نزولها عن عمد ادم للمعصية فقال ان ادم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها مطلقا فظن ادم انه اراد خصوصية تلك الشجرة بعينها واكل من شجرة اخرى من نوعها فاخطأ في التأويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون بهذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول لان المنهي عنه مثل هو هذه الشجرة او نوعها مطلقا فقد كان يجب ان لا يعدل الى احد الامرين الا بدليل عن التأويل تكليفا لما لا يطاق واذا دل على ذلك وجب [illegible]

[illegible]

[illegible] فلا يمتنع على هذا ان يكون لهم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة
[illegible] وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف [illegible]
[illegible] امرته بكذا وكذا من الخير فعصاني [illegible] وان لم يكن ما امره به واجبا فيقال له الكلام على هذا التاويل
[illegible] ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقائقها اللغوية ما لم يكن لها حقائق شرعية فاذا كان لها حقائق شرعية وجب ان يحمل على عرف الشرع
[illegible] كالصلاة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة في
[illegible] هو القول الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي [illegible]
[illegible] ومعلوم ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر
[illegible] القاعدة المقررة التي يثبت بالاتفاق [illegible] الدليل على انه [illegible] صلى الله [illegible] يجوز ان يقال لتارك النفل
انه عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال [illegible] المكلف الاولى ان تفعل هذا وان لك ان لا تفعله
[illegible] ذلك لا يطلق عليه انه عاص ويتبين ذلك ان لفظ العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك [illegible] العصا [illegible]
[illegible] العصا اي خرج عن الرتبة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لا يمتنع من امره لان الامر بالندب لا يقتضي [illegible]
[illegible] امتناع [illegible] اذا خولف امر الندب [illegible] المخالف له عاصيا ويتبين ذلك ايضا ان لفظ عاص اسم ذم فلا
[illegible] على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وان كان المعنى في اصل اللغة الخروج ثم ان السيد المرتضى [illegible] سال عن نفسه فقال له كيف تجوزون ان
يكون ترك الندب معصية [illegible] بوصف الانبياء بانهم عصاة في كل حال [illegible] لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون من ترك الندب
[illegible] تارك الندب [illegible] توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه [illegible] لو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى [illegible]
[illegible] الانبياء [illegible] لان استعماله قد كثر في فاعل القبايح [illegible] لكنا نقول لذا ورد [illegible] بوصفهم بانهم عصاة [illegible]
[illegible] انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب [illegible] يقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز [illegible]
[illegible] اللغة [illegible] ترك [illegible] الندب [illegible] عاصيا [illegible] ان يقول [illegible] تارك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا [illegible]
[illegible] القياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه [illegible] خارج من هذا الموضع [illegible] المسائل الاصولية المختلف فيها [illegible]

[illegible]

٢٠ ان يلقي الاسير ربما امره بما ينهاه عن لقائه ويقول نحتسك عن حرب زيد وانما معناه امرتك بمواصلته قال هذا خلاف الظاهر ولا يجوز المصير اليه الا بدلالة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحابه هاشم في نصرة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا تاول هذه الآية وقال ان ذلك وقع من آدم قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حوا وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعم ولا تقربا او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول آخر او يكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت ان هذه الواقعة وقعت له قبل نبوته وارساله الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء معصومون من كل خطأ يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعم ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطأ في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صم في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء

علیه فيما لم تكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي ع في هذه الصورة فان قوله ذلك ليس بحجة لان العقل في ان الاصنام لا يجوز

وانما تعظيمها ولا يرجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم منهم ان الانبياء يجوز ان يخطؤا في اقوالهم اذا لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيانه ع لنا الصلوة لا يجوز عليه الخطأ في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين حين سها النبي ع في الصلوة وكذلك ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله على عباده فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ يجوز ان يخطئ كما روي عنه ع في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ع في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف الهتهم رفع ونهي عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعم ونهي عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صم من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله بان بين خطاءهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى تلاوته ع ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول ع قالوا وكيف يجوز ان نصدق هذه الاخبار الآحاد على من قد قال الله تعم له كذلك لنثبت به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه **الاصل** وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها

ونوع ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **الشرح** الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم ويروى فعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتاول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس وايد وسدد ومعنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي ع ان عطاء هذا المال فتنة والعقابيل في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الآفات متجددات المصائب واصل الطروق ما ياتي ليلا والاتراح الغموم الواحد ترح وترحه ترحيا اي حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل لانه يجذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم البحر والاشطان الحبال الواحد شطن وشطنت الفرس شطنته اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمشدود في قرن ومرائر القرائن جمع مريرة وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة **الاصل** عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله **الشرح** لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن

جريح لاسمعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذ كان نجره
على عدنان وقحطان بل كان يقرره صنو ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول انه لم يعف ما شيد من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى له من ظهري لذا ابتدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم يبتدعه من في جاهلية اليونان لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره
الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان
يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا
يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى
المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه اطال النجوى مع علي فقال قوم لقد اطال اليوم
نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذا ناجيته مناجاة وسمي ذلك الامر المخفي
نجوى لانه يستر به فاما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذين يتسارون النجي
على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت ورجم
الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة
امره وعقد عزيمات اليقين العزائم التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال ومض البرق
يمض ومضا اذا لمع لمعا خفيفا ويجوز ومض يمض بالكسر ومضا ووميضا وومضانا واكنان القلوب غلفها والكن الستر والجمع اكنان قال تعالى جعل لكم من الجبال
اكنانا ويروى اكنة القلوب وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل ويعني
بالذي ضمنته اكنان القلوب الضمائر وغيابات الغيوب جمع غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيابة وقد سمي غيابات بالتاء
اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع اي مالت نحوه لاستراق الاستماع فيه خفية قال تعالى الا من استرق السمع ومصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصايف الذر
التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام
المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع
الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق والنساء اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن وهمس الاقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا
ومنه قول الراجز فهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفي الوطء ومنفسح الثمرة اي موضع سعتها من الاكمام وقد روي متفسخ بالخاء المعجمة وكسر السين
وبتاء بعد الميم مصدرا من تفسخت الثمرة اذا تقطعت والولائج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره ويقال ايضا
جمعه لج والاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمي قمعة بن الياس بن مضر بذلك لانه انقمع في بيته زعموا وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف
في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبا البعوض موضع اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق
موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج من الرحل ما يختلط بها المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب
الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب اي يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها وهو النشء ايضا وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي
اشد وطأ اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب مصدر من در اي
سال ونافقة دروري كثير اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقول ان لهذه السحاب لدرا اي صبا والجمع درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف بعضها فوق بعض ركمت الشي اركمه
بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كالعمود قال تعالى فاصابها
اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح التراب تسفيه سفيا اذا ذرته فهو سفي وذيولها هاهنا ما يجر منها على وجه الارض كالذيول وما تعفو الامطار اي تمحو عفت الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو دروسا يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات التي يكون في الرمال وعومها سباحتها وتوسيع السفينة
وسير الابل يقال عوم تعوم عوما ولا يقال تعوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا
جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤوسها واحدها شنخوب وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والغرد
مثله وكان الغرد بعضها ويقال غرد الطائر فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق هاهنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر
مجازا ودياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطائر فان كان في جبل او جدار فهو وكن والجمع وكون ووكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره وقوله وما اوعته الاصداف اي من
اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما ضمته الامواج من الطين بسببها وهو ما يكون في لجة اما من سمك وخشب او ما يحمله البحر من العنبر الجاجم بين الامواج وغير
ذلك وسدفة الليل ظلمته وجمعها سدف وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق
نهار اي ما طلعت عليه الشمس وذرت الشمس تذر ذرورا بالضم طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت
وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبقة اي غطتها اطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه
قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور عطف على اطباق الدياجير اي يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات هاهنا ليس يعنى به
ما يعنى بقولهم سبحات وجه الله انه ما الحي ما يسبح عليه النور اي يجري من سبح الفرس وهو جريه ويقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم والخطوة بالفتح المرة

بالفتح لانه المصدر وجمع كل كلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك وتردده في فكرك والنسمة الانسان نفسه جمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة وما يحظى فيه الغانية قولهم للدنيا مثقال وانما المثقال وزن كل شيء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر وحمار همهيم يهمهم في صوته وهمهمت المرأة في رأس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفوس الهامة ذات الهمة التي تعزم على الامر قوله وما عليها اي ما على الارض فجاء بالضمير ولم يتقدم ذكرها اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر ثم قرارة كل معدن سوءة ولكل بائلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله في الخوارج ان مصارعهم النطفة اي لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويقويه ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثله انقوعة ويقال لوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشيء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذا الولد والكلمة المشفقة واعتورته مشاعرته ونفذهم علمه تشبيه بنفوذ السهم عدا الفعل نفسه وان كان معتدى في الاصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى واحصيهم عدده بالتضعيف **الأصل** اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين بلساني اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير **الشرح** التعداد مصدر وخير خبر مبتدأ محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله قد بسطت لي اي قد ابنتني لسانا فصيحا وصنعة منطق فلا امدح غيرك ولا احمد سواك ويعني بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التي رجا ان يدل عليها ذخائر الرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي نعش ومنه النعش لانه يرفع عليه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه **الأصل** ومن كلام له ع لما أراده الناس على البيعة دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا **الشرح** في اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت في بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى اراده جعله على متعلقه محذوف وتقديره موافقا ومن روى اداره جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره يقول درت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اي عالجته ولا تقوم له القلوب اي لا تصبر واغامت الآفاق غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه ع لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي ع نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستأثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي ع البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ع ومن قائل يقول اخطأ وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزيرا عن رسول الله ص افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبير غيري فاني اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله ص في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان يقوم دليل على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله ع وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكر ههنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتابه الذي نقض فيه كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي ع وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم

الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي ع فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني
من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم
فيها وذكر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله ص استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر
منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت (طائعين ثم)
الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ص ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله
المستعان الا ان موضعي من رسول الله ص بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا
عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله ص يقول ايما
وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا
العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم
التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله ص يرى ان الفضل له على
من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم (المال حق)
يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي (بل الآخرة)
ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه ع (الاخضر)
واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم و
اعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا
القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول
لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي
رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا ع بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت
لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس
في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ع ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي ع فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم
الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف
ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم
علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار
ابن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين
الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم على علي ع فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي (فدخلوا ع)
من قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت
بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتالفا لاهل الضلالة فرأيك فخرج علي ع فدخل المسجد وصعد المنبر
مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكيا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة
وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم
لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته
فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم
صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها
واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله و
الذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل (القرشي له)

القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتيناهما فدعوناهما حتى جلسا اليه فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى آرائكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلعم يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله صلعم في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه

قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكان في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط ع لهما ما يجب في الدين والشريعة قال ره وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين ع ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين ع فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا بالقسم رسول الله صلعم فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين ع اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلعم وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه وانكروه ع

الاصل ومن خطبة له ع اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

الشرح فقات عينه اي بخصتها وتفقات السحابة عن مائها تشققت وتفقا الدمل والقرح ومعنى فقئه ع عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفاها كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقا عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ويجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا اجترا على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه اشار عليه ان لا يبرح عن المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره ولا تزال تخن خنين الامة وقد روى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها

فتنة تكون من الضلال بالغيهب كني عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة [illegible] قد كلبه
اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك للقر الشديد ثم قال ع سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر
عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي
ابن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه
اصله في مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعي اليها من نعق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا
اي صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نغق بالغين المعجمة ينغق بالكسر ايضا و
حكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل
من الشام عليها والمناخ بضم الميم ومحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون
المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة
فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج فهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن من اقام
يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال تقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه تسميتها
كونهما مضمومي العين واعلم انه ع قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من
طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها
قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه ع ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله ص اخبره بذلك ولقد امتحنا
اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين
ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مر بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان
وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه
من الكوفة لما شخص ع الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا
وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين
ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله ع وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرا يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر و
قوله فيه ايضا ياتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن
المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى ابي عبد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض ٢٩١
البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي اسمر اللون مشربا بحمرة رحص البدن تام الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر
ابن محمد عليهما السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة
في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه
فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله ع فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء
فقال له قائل فكم مدتهم فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي
الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن
عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة
خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به ع وكاخباره ع لعبد الله بن العباس رح عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله
لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي ع فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها
ابو العباس المبرد في كتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى
مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين ع فادعوا فيه الالهية لاخباره
عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله ص فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان
اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله ص وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن
الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد اولوا واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا امير المؤمنين ع
في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها
ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من ابائهم
وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه ع مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في
ملة الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا في ايام رسول الله ص لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم

[illegible]

يا امير المؤمنين ع

لو لم يكن في

الجزء السابع

٣٢ ص لم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما يختلج لي في الفرق بين
الفوم هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة
والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني
وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة
الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن منهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في ايام
مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فتنة بني امية انها عمياء مظلمة وما فائدة التقييد بهذا
الصفة قلت لان بني امية كانت فتنتهم في الامور جميعها لا تعبد به لينكره ويحترز منه فكان مرتقى ثم قال ثم قضاعت ثم قال كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وجوازب
الخطوب جمع حازب وهو الامر الذي دهمه مثل جبن فان قلت اما قبل السؤال معلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان
السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد
انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشدها واصعب ان يتفرق في مواطن متباعدة لان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان
الامر صعبا واقطع من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين بأجمعهما هو
الاستئصال الذي لا شواء له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى رأسها او دون ذلك
ماء قالص وقليص ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وجوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر
قوله وشمرت عن ساق استعارة وكناية يقال للمجاد في امره قد شمر عن ساق وذلك لان سبوغ الذيل معثرة ويمكن ان يجري اللفظ على حقيقته وذلك قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق فسروه فقالوا الساق الشدة فيكون قد اراد بقوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان
ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكأنها اعوام قوله
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها
ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ
الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية
ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا حام الطائر وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف ما يخاف عليهم فتنة
بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رئاسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت وشيعتهم من بليتها اعظم
ونصيبهم منها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر يأثم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم
عليه اذا لم يبهم ضرر المنكر لان من لا يعلم المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر هاهنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب
الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا مع
العلم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فقال
الاكثرون منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وقد تدخل
عليها اللام لتأكيد الابتداء فيقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع
بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت
لقد ابقيت ويحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد يكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد
يكسرونها لما صارت حرفا شبهوها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد بن كيسان وابن درستويه
الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقول يمين الله لا افعل
قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة تمور
بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك فاقسم عليه السلام ان بني امية ليجدن
بعده ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب
الضروس والناب الناقة المسنة والجمع نيب يقول لا افعله ما حنت النيب وهي تصغر على نييب بغير هاء تعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء
وزبن بيديها وبعض بحوافرها وزبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفناتها عند الحلب فالزبن بالثفنات والدر اللبن وفي المثل لا در دره اي لا كثر خيره
ثم قيل لكل خير منه فقد روي اي كثرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم بقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون
انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه ابدا وقد جاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر اطاعه وان غاب سبه واي ثلب ثمة وهذا ما
الذل كما قال ابو الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم وهكذا كتب في اصلي وفي نسخة اخرى ان انتصار احدهم لكائن كما قال وهو الصحيح
من مستصحبه اي من التابع من متبوعه والشوه جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهو شوهاء ولا يقال للذكر اشوه شوها

مخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكبها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم وتروى شوها ء اى قبيحة قوله ليس فيها منار هدى ولا علم يرى اى ليس فيها اسلام ولا سنة لعلوعها قوله نحن اهل البيت منها بمنجاة اى بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاؤك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة، ناصر الشيطان

ثم تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على ادمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم بان الله تعالى يكشف تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والخسف بالضم الذل وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة الى اصبارها وهى جوانبها وفى المثل اخذها باصبارها اى تامة الواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم حلسا والحلس كساء البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق تكون تحت البرذعة يقال احلس وحلس مثل بشر وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجزر ذبح وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بنى امية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق قوله لقد تود قريش الكلام الى اخره فان ارباب السير كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بازائه فى صف خراسان لوددت ان على بن ابى طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهى مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهى متداولة مستفيضة خطب بها على عم بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضى رحمه الله من ذلك قوله عم ولم يكن ليجترئ عليها غيرى ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم ص لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذى نحن عليه سلونى قبل ان تفقدونى فانى ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها فى ذكر بنى امية يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابى ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببنى امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال ولولا انا فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت فى اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله ص فى الآخرة كما هى زوجته فى الدنيا وحال طلحة والزبير فى السبق والجهاد والهجرة معلومة وحال عائشة فى محبة الرسول ص لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها واما معوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا فى جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به الذى قال عم عنه بابى ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثانى عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بنى امية فى ذلك الوقت موجودا حتى يقول عم فى امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا عم كان المتولى لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بنى امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع ايدى اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين وينتقم من اعداء آل محمد عم المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى فى آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عم ليس موجودا الآن وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما من الظالمين وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد فى هذا الاثر وفى غيره من الآثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله ص وانه انما يظهر بعد ان يستولى على كثير من الاسلام ملك من اعقاب بنى امية وهو السفيانى الموعود به فى الخبر الصحيح من ولد ابى سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمى يقتله ويقتل اشياعه من بنى امية وغيرهم ثم ينزل المسيح عم من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن على والمسودة وما قلتموه الآن مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير هو ما ذكره الرضى رحمه الله من كلام امير المؤمنين عم فى نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التى لم يذكرها الرضى وهى قوله بابى ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا منافضة بين التفسيرين

الاصل

ومن خطبة له عم فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ

الشرح

البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه وبركنا اى موضع البركة وطعام بريك اى مبارك ويقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك وتبارك الله تبارك لا يتصف به غيره ومنه قوله تعالى ان بورك من فى النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه وهذا ثناء وثانيهما ان يريد به تعاليه فى ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد وقوله عم لا يبلغه بعد الهمم اى بعد الافكار اى الافكار العميقة البعيدة لا تبلغه والحدس الظن والتخمين والفطن جمع فطنة والحدس والظن والفطنة متقاربة بهمم فى المعنى ويسال عن قوله لا غاية له فينتهى ولا آخر له فينقضى فيقال انما تدخل الفاء اذا كان الثانى غير الاول وكقولهم ما تأتينا فتحدثنا ولكن الثانى ههنا هو الاول لان الانقضاء هو الآخرية بعينها فكأنه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا نحو ذلك القول فى اللفظة الاولى وينبغى ان يقال فى الجواب ان المراد لا آخر له بالامكان والقوة فينقضى بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهى بل هو واجب الوجود فى حالين فيما مضى وفى المستقبل وهذان مفهومان متغايران

نكرا كالمبلو اى نكر
مفعوله
فضركم
اهل البيت
اهله
هو بسبرع
ابن ابراهيم

الجزء السابع

العدم والمكان للعدم فاندفع الاشكال **الاصل** منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله تع الى محمد ص فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم **الشرح** تناسختهم اي تناقلتهم و التناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى اخر ومنه نسخ الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد ص اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال ارومة بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ع ومن يجري مجراه من اهل البيت ع لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد ذكر في الحديث عن النبي ص في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله ع قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل ع قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله ع ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل محشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار اهكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فسر ع بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نرى الاطالة فيها باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح الزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي علي الشيء كذا اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع طرق واطرقة واطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم بها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهلون متفرغون وصحفكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف بعد وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة له ع والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ ع في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القلقال **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **الشرح** تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه لما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول والاخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم على ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها الا ان الاخير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والاخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون اخرا بمعنى انه سيبقى الا هو تع كل شيء الا ذاته كما كان ولا بد البحث المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية **الاصل** منها في ذكر الرسول ص مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا واعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المماهد ...

خابطون خ
الجهلاء خ

وهو جمع معدن قال المحكم الفرهنة والازدواج ونحا عدوانه لم يكن للواحد منها مهد كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك ونعني
بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مأبون ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه اي نحو الرسول ص ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله
فان شئت قلت الصارف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقول اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها والضغائن
جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها كنها واخفاها
والف بلى خوانا الان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع ما بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف بين
علي ع وعمار مع تباعدهما قوله ع وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها
قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا السن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع لسان للجارحة فالسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة وقوله
ان كلام الرسول ص بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته ع كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا
باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يد بحر ووجه بدر **الاصل** ومن كلام له ع وَلَئِنْ اَمْهَلَ اللّٰهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ اَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ اَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِاَنَّهُمْ اَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لِاِسْرَاعِهِمْ اِلَى
بَاطِلِهِمْ وَاِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي وَلَقَدْ اَصْبَحَتِ الْاُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَاَصْبَحْتُ اَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَاَسْمَعْتُكُمْ صاحبهم
فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا اَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ وَعَبِيدٌ كَاَرْبَابٍ اَتْلُو عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا وَ
اَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَاَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ اَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى اَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ اَيَادِي سَبَا تَرْجِعُونَ اِلَى مَجَالِسِكُمْ
وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ اُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَاَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ اَيُّهَا الشَّاهِدَةُ اَبْدَانُهُمْ
الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ اَهْوَاؤُهُمْ الْمُبْتَلَى بِهِمْ اُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللّٰهَ وَاَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ اَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللّٰهَ وَهُمْ
يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللّٰهِ اَنَّ مُعٰوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَاَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَاَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ يَا اَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ
مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو اَسْمَاعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ وَعُمْيٌ ذَوُو اَبْصَارٍ لَا اَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا اِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ تَرِبَتْ
اَيْدِيكُمْ يَا اَشْبَاهَ الْاِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ وَاللّٰهِ لَكَاَنِّي بِكُمْ فِيمَا اِخَالُكُمْ اَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَحَمِيَ الضِّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ
عَنِ ابْنِ اَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْاَةِ عَنْ قُبُلِهَا اِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي وَاِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ اَلْقُطُهُ لَقْطًا **الشرح** امهله اخره
واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهي من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما
ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب
اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله
تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم ع ان اهل الشام لابد ان
يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة
الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا
نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر ع نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم
رعيتي ومن تامل احواله ع في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان
السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة
ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم
واكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده
الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى
تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الان في الاحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى
ان تسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها
ثم قال او اموت كما مات اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى اصحابه وشيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار
ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رايي وراي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رايك مع راي الجماعة
احب الينا من رايك وحدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة
تقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرا في صلاة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرا واحد منهم رافعا صوته معارضا
قراءة امير المؤمنين ع ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ع ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرا معارضا له
على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا
المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم
الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي ع اذا تاملها

الجزء السابع

تأملها المصنف متدبرا لها بالاضافة الى احواله التي دفع اليها مع صحابة جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر كان تعقده فان اصحابه كانوا فرقتين احديها يذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان عليا عليه السلام موافق لها على رأيها وتطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته واخذ عليه السلام يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه فيذهب الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته ويذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له ايضا وكذا قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل عليه السلام على هذه الوتيرة حتى قبض عليه السلام وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام وفصحت لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحت لكم ليس بالافصح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا صلبية قلت يريد ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا خطتي السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياء ساكنة وكذلك الالف وهكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله تتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع ويجوز ان يريد تتلونون وتتخلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس معوج اعضل المقوم اي اعضل داؤه اي اعيا ويريد ايها القوم الشاهدة ابدانهم بحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان معاوية صارفه منهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله ابن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما تصنع ثم ذكر عليه السلام انه مني اي بلي منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويريد لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى بها على الانسان بها اي لا اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعو عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما اظنكم والافصح كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله الو يريد اصله ان لو ثم ادغمت النون في اللام فصارت كلمة واحدة وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس حمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اي وقت الولادة وقوله المنقطع لنظائر يريد ان الضلال غالب على الهدى فانه يلقط طريق الهدى من بين طرق الضلال لقطا من ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا

الاصل انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ فيراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة والمراوحة بين رجليه ان يقوم على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت يهمل ويهمل وحتى تبل جيوبهم اي تبل موضع السجود فيبتل الجبهة بملاقاته ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك الوجل ويضطرب فرحا للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح

الاصل ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين

الشرح نعيد الكلام الى الضمير في لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه زال بمعنى تحرك وانتقل فلا تكون محتاجة الى

خبر لانكون

خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا يزالون فهي الناقصة التي ليست تامة قط ومثلها في بابها لا ازال ناقصة ظلّ
ما فتئ وليس المحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك الحرمة بضم الراء وضمها وبيوت المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل والوبر الدروعة
لها كالصوف للضأن وكالشعر للمعز ويقال وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره ونبا به منزله اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نبا به فراشه فالفعل لازم فاذا
اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان على منزلي اي جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بمنزلي فلان اي انباه عليّ فهو في هذا الموضع معدى
بحرف الجر وسوء رعتهم اي سوء ورعهم اي تقواهم والورع بكسر الراء الرجل التقي ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة ويروى سوء رعيهم اي سوء سياستهم وقوله حتى تكون
ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى
المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة سيد العبد السيئ الطريقة اياه ومن في الموضعين مضافا
الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي لا
يستقيم المعنى جعل ما الامر للعبد يقوله من سيده والضمير في قوله فيها راجع الى غير مذكور لفظا لكنه كالمذكور يعني الفتنة اي جعل حتى يكون اعظمكم
في الفتنة غناء ويروى برفع اعظمكم ونصب حسبكم والاول الحق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام نحمده على
ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم عباد الله
تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد
بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه
ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها
فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس
لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون مزدجر
اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب
للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع
الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **الشرح** لما كان الماضي
معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد ظرف وابدع عليه السلام في
قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقما وطبا وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق
واذا مرضت من الذنوب فداوها ... بالذكر فان الذكر خير دواء ... والسقم في الابدان ليس بضائر ... والسقم في الاديان شر بلاء ... وقيل لاعرابي ما تشتكي
قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت
ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا تبلها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب
فقيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من
الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقوله عليه السلام الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب كل دمع
يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك والابل الرفض المتروكة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون وامّوا قصدوا والعلم الجبل
او المنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل ما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام
ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى
شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك لكل من يقصد
بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا او يجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه
والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله ما يمضي الباقي اما زائدة او الفناء
مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك اجتمع بنو امية
رؤساء العرب ينتظرون جنازته فخرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على هشام فقال يا
امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فوهى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من
خلف فتزودوا ان خير الزاد التقوى قوله عليه السلام عند مساورة الاعمال القبيحة الغراء في نسخة قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة
المواثبة سار اليه يسور سورا اي وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضلع اي كوثوب العرق الذي قد
فصد او قطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب معربد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره
صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث

٣٨٢ الكلام بطئ القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم
من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا
فكأنكم ع جميعا الا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **الشرح** يد مهناة
هنية يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا بالمنكر
قال تعالى فاصدع بما تؤمر ورواية الحق الثقلان الثقلان المخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج
من جانبها الآخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة
اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عليه السلام من خالفها متقدما لها او متاخرا عنها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب الحق
ثم قال دليلها مكيث الكلام يعني نفسه عليه السلام لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس بالكتاب مكيث الكلام بطيئه رجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار
مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بالضم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطئ القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو
متأن متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب فيقلق
منه البعيد الاناة ويغضب منه البطئ الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم رب الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام
الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذا وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له
ان اسرع الناس اليها ابطأها حمودا فتأن في امرك ويقال ان ادم عليه السلام اوصى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا فيه ساعة فاني لو توقفت
لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياكم والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان يقال من ورد عجلا صدر خجلا وقال ابن هاني المغربي وكل اناة
في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح عن كثير ويحلم وما الحزم الا بعد طول تلوم وما الراي الا بعد طول
تثبت وقوله عليه السلام بطئ القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة
اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم اذا القوم استخفت
حلومهم وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا وقال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال وقال الشاعر احلامنا تزن
الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله عليه السلام مكيث الكلام فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك
له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك
ابن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد
اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احول احول احول وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول اللسان دليل على قصر العقل قيل للعتابي ما البلاغة
قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واستمع لي
وافهم والست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المأمون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيئة ومن تكلم منهم اكثر وهذر
فكانت حاله افحش من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي عليه السلام عن اللسان فقال معيار
اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى و
القصد الى الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وصمة فاضحة وفي خطبة كتاب البيان
والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي
يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر في رجل لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي
جدير حين ينطق بالصواب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياك والتشادق وقال عليه السلام ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون
وروى عمرو بن عبيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل
للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما
ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت
وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون
نفسه واذا طال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف وقال بعض الشعراء واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام
تقوله مختالا واعلم بان من السكوت لبانة ومن التكلم ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال
وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به قال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب
عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها
وقال معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وكان يقال لو
كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب كان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان

سبع عقور

المرابدة

سمع عقوق ولحقا ابو بكر يطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها امين اخرجها اليه فقال امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي ع فخطل في كلامه فقال ع ما اعطي العبد شرا من طلاقة لسان قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري وقد انشد متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا ان صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا وقال لاناس بن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن فقال اعوذ بالله من الاسهاب وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا من قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما يمر لنا مريرة على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مذاهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في نفسه اعلى واشرف من قرينه والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشاعر واياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال العجلة في الكلام اطال الخطيب بين يدي الاسكندر وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة السامع محمد الباقر ع اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله اطال ربيعة الرأي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام واصل بن عطاء لان يقول الله لي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء من النعمان بن المنذر برابية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا قالت اعرابية لبعلها ما لك اذا خرجت نطقت وتحدثت واذا دخلت قعدت وسكنت قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعي فان الصمت هدى واسلم وحسبا لوددت ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن خيثم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني ما ضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث ورايهم حتم لبسوا الحياء فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم لي وجهت العدم اكره عدم العقول وذلك العدم والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان وصمته حكم جاء في الحديث المرفوع عن النبي ع اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له وكان يقال اذا طلب صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه ع وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه ع على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها ومعنى قوله ع لم يرقبها فكما اطعتموه ومعنا اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب بالكناية ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت ع وهذا اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان قوله ع فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطمعوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا ولا تياسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر ع انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج فقال ان تكامل صنائع الله عندكم ورؤيتكم ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعد في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

الاصل ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تع موجود قبل كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخر جميع الموجودات فاذن الباري سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض اخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن تفسيره على وجهين احدهما انه تع لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك لانه

الحمد لله تع

ما يفرض تع

لو لم يكن

الجزء السابع

لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اى لا يتقدم عليه شيء فيلزم المحال والخلف وهكذا
القول في اخريته لانا اذا فرضناه اخرا مطلقا بمعنى هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا اخر له وانما بيننا ذلك لانه لو
يعقل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال
لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم يستحيل ان يتحقق عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه في وقت واحد
لانه لو كان وقت عدم الطاري هو وقت عدم الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد المطرو عليه لان علة عدمه هو الذى هو الاثر المتجدد فتكون العلة مع
الاثر معدومة واستحال ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارى لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا واحدا فيناقض فرض
كون المطرو عليه اخرا مطلقا لان الضد الطارى قد بقى بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم في المسئلة الاولى والتفسير الثانى ان لا يكون الضمير الاول
راجعا الى البارى سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام باوليته الاول الذى فرضنا كون البارى سابقا عليه علمنا ان البارى
لا اول له وباخريته الاخر الذى فرضنا ان البارى متاخر عنه علمنا ان البارى لا اخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات فى
مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه اخرا لاخر الموجودات وله مع ذلك اخر لزم التسلسل
واثبات اضداد تعدم وتوجد مهاجرها الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ
الْإِعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَاللَّهِ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ
بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا
وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَ
أَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَ
يُحْطَمُ الْمَحْصُودُ **الشرح** في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقى على ان تكذبونى والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر فحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد قرئ قوله
وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول لا يجرمنكم لا يحملكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اى لا يستهيمنكم
يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالابصار اى لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذى فلق الحبة وبرأ النسمة فلق الحبة من البر اى شقها واخرج
منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرأ النسمة اى خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته
والمبلغ والسامع هو نفسه عليه السلام يقول ما كذبت على الرسول تعمدا ولا جهلت ما قاله فاعلط عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب الفسيق ونحوهما وهذا كناية
عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها فى غيره لانه قام بالشام حين دعى الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة
حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد
شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحينئذ صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه
هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة من بعده كحروب اولاده مع بنى المهلب وكحروبهم مع زيد بن على عليه السلام وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر و
خالد القسرى وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث فى ايامه من الفتن
وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين عليه السلام والاول ارجح لان معوية فى ايام امير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ودعاهم الى
نفسه والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول لكانى انظر الى ضليل قد نعق بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب ينعق صوت الراعى
بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اى مجثمها كانهم جعلوا ضواحى الكوفة محفصا ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة فى الاصل
الكوفة — اسم للرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة عنها اى بارزة عنها اى ظاهرة بارزة عنها ويقال ابرز كذا اى اظهره ويقال فغرت فاغرته فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اى اذا
فتح فاه — فتك وقتل كما يفتح الاسد فاه عند الافتراس والشكيمة فى الاصل حديدة معترضة فى اللجام فى فم الدابة ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا
كدح — كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت فى الارض وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الجراحات والقروح الواحد
الكدح اى خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالى ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك
مثل النضج والنضج — نضج وهو الينع والينع بالفتح والضم ويجوز ينع الزرع بغير همز ينع ينوعا ولم تسقط الياء فى المضارع لانها تقوت باختها وزرع ينيع وايانع مثل نضيج
ناضج وقد روى ايضا هذا الموضع بحذف الهمزة قوله وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره ابن كيسان ويجوز
ان يكون المصدر اى وقام على صفته وحالته ونضجه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره فى الشقشقية وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة
العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يجوبها ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وعد عليه السلام بظهور دولة اخرى فقال وعن
قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التى ظهرت على دولة بنى امية والقرون الاجيال من الناس وواحدها قرن بالفتح و
يحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بنى امية فى الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا
وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن على وابى العباس السفاح **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تجرى هذا المجرى وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

لنقاش الحساب وجزاء الأعمال خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا الشرح هذا يقال يوم القيمة والنقاش مصدر ناقشه اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة ورجفت بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا يسعه

الاصل ومنها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر

الشرح قطع الليل جمع قطع وهو الطائفة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل الى قتال اهلها او لا يقوم لها قلعة قائمة اي بنية قائمة بل يهدم قوله ولا ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على اعقابها قوله مزمومة مرحولة اي تامة الادوات كاملة الالات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز اجهدت و المراد ان ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرام نارها رجالا وفرسانا فالرجال كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضا الشر دفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها … يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ثم ذكر ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال انهم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة تجري في آخر الزمان وقد اخبر النبي بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشارة الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر باهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جدب وطاعون يصيب اهلها حتى يبيدهم اما الموت الاحمر فكناية عن الوباء والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمي الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حس ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن الا تراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام

الاصل ومن خطبة له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان

الشرح الصادفين عنها اي المعرضين وامرأة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي مضاء ومضيا ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء أثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى

أثوى وقصر ليلة ليزودا … فمضت واخلف من قتيلة موعدا

والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر وينظر الى هذا قول الشاعر

واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به … ولا حصلت على علم من الباقي

ومشوب مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر وماء قد وردت في الصباح مشيب فبناه على شيب لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول او العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وانما عطف للتأكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بانا انما نصحب منها قليلا ما يصحب منها وقال الشاعر

فما تزود مما كان يجمعه … الا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشب له … وقل ذلك من زاد لمنطلق

ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير معدوما والزمان القصير هاهنا انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الآخرة يصير عن قليل اي بعد زمان قصير موجودا كانه لم يزل والزمان القصير هاهنا ايضا حضور القيمة وهي وان كانت تاتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين مئة سنة عنده اذا عاد حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا يشبه طريقة الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنصرمة وقد استدل المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا لانها دخلها العدد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لا بد ان يأتي وكل ما سيأتي فهو قريب كانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس من عاش مات ومن

مات فات

الجزء السابع

٣٠٣ مات فات وكل ما هو آت آت **الاصل** منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله تعالى لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **الشرح** قوله العالم من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه عليه السلام وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا نحو قولهم اذا جهلت قدر نفسك فانت لقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر ابي الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة اخرى فصارت مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره رواه ابو العباس المبرد عنه في الكامل قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين عليه السلام ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي يوم قتل وبما ذكر لي ان اباه عليا عليه السلام اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه لا يسرك بذل نفسك حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعالى في الآخرة درجات وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيء ما في تحريك دواعيه اليها فيكله الله تعالى الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث ههنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل اي يتثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام حتى كان ما عمله من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكان ما ونى عنه اي فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال الرضي رحمه الله اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الاناء اي قلبته وكببته وقال ابن الاعرابي يجوز اكفأته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رحمه الله فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء ان يجمع على اضر وابؤس كما يجمع النعماء على انعم واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله ويقال ان الله تعالى قال لموسى انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع وراى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء فناداه فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابوك ابوك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الناس مثله ومثل قوله عليه السلام كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عينك اقرب الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يناسب كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة واما افشاء السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجر نفعا بسعايته الجيد ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد ان عليا الاسواري لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفيتني حقي حين اعلمتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشى رجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقيتني بما لم يلقني به عابت مصعب بن الزبير الاحنف عن شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني الثقة فقال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قول الساعي شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شيء لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ مثلما قد ظلمك طريح بن اسمعيل الثقفي ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اي هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة وروي اولئك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير وينقطع الشر ثم ذكر

والمساييح م

ان م

والابواك والملك امتلت

الذكر م

ام بيضا

انه سيأتي على الناس زمان ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شهدنا ذلك عيانا ثم اخبرهم ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى
عادل لا يظلم ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا يلجئهم الى
الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث
محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم
بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم
واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي ره وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في
هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول لم يكن في العرب نبي قبل محمد وهو
خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب والجواب هذا القائل بان مراده ع انه لم يكن في زمان محمد ع وما قاربه من
ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة نبوة هود
لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويأمرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم نجوت من كذا نجاء ممدود وبامر من مع
ونجا مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله ع ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيمة فهو يبادرها الى هدايتهم
وارشادهم قبل ان يقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر مثله وكل يحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى
حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اي كل يحسر قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا
الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول ع كان النبي ع لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم على حال من تولى انقاذ او
عرضت له شبهة او حدث عنده ريب لا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن
ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله حتى يلحقه
غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله
فاستدارت رحاهم اشتد امرهم لان الرحا تدور اذا تكاملت ادواتها والاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة
ثم اقسم انه ع كان من ساقتها الساقة جمع سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه
جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية بين يديه حتى
ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة يجري هذا ادبرت
المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود
هذا الضمير الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن
ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن
فيه وقد تقدم ما شرح لنا **الاصل** ومن خطبة له ع حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من
بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم
مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته
من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى كون النبي ع شهيدا انه يشهد على الامة بما فعلته
من طاعة او عصيان وانجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا
نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون والمستماحون واحلولت حلت
وقد مداه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى لها ما يرودها ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو
اعروريت الفرس وهو الرضاع بالفتح الراء ورضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر
مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى
ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير
زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها
على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وشاغرة بلاغ
برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب الثأر لا يبقي على شيء حتى يدرك ثأره يقول ع مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من
التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ع ان الله بعث محمدا وهو اكرم الناس شيمة واندأهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصار الله تعالى في ايام تيما

الجزء السابع

ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكره عن ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم فما زالت الدنيا مقبلة لكم الا بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فيحلبها وحلت لذلك لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها يعنى الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا يتحق كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها بممكن راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذى خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه كونه صار معورا مستهلكا بالنسبة اليه هذا اشارة الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فان قلت اذا كانت الدنيا قلقة الوضين جائلة الخطام فهى صعبة الركوب هذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة للسهولة قلت تحوى كلامه ان الدنيا جمحت بهم فالقتهم عن ظهرها بعد ان كان راكبها او كان راكبها لا يستحق ركوبها وانها صارت بعد كالناقة التى خلعت زمامها او اجالته فلا يمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والتقحم حتى اذ دق راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بركوب غير طبيعى لانه ركبها لا ينبغى ان يركبها الذين ولوا امرها ولو على غير الوجه كان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه لهذا لم يقل فصار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند اقوام مخصوص هذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على التألم من كون المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه فى اول الكتاب ثم ذكر ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر ان الارض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية من معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم انى لم اقل فندا انى لافتح عينى ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم عاد الى الشكوى والتألم فقال ايديكم فى الدنيا مبسوطة وايدى مستحقى الرياسة ومستوجبى الامر مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين عم واهله وكانه كان يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذى سنح له والامر الذى كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذى لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله كالحاكم فى حق نفسه انه تعالى لا يقصر فى طلب دمائنا كالحاكم الذى يحكم لنفسه فيكون هو القاضى وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا فى استيفاء حقوقه ثم اقسم مخاطبا بنى امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل فى ايدى غيرهم وفى دورهم وان الملك سينتزعه منهم اعداؤهم ووقع الامر بموجب اخباره فان الامر بقى فى ايدى بنى امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمى وانتقم الله تعالى منهم على ايدى اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس فى جمع عظيم للقاء مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان فى جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن على على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بنى امية على نهر ابى فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن على بالحجاز مثله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا ولى عهده فهربا فى خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان فى جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقى منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله فى عدة ممن نجا من اهله ومواليه فى البلاد مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل فى السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدى وايام الهادى وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك فى ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان فى احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد ابن عبد الملك المخلوع الذى خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفى الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان الحمار قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين عن المنابر فى ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابى تراب فاتبعه عبد الله بن على بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن على على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة آلاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان وامواله فسار مروان باهله وعترته من بنى امية وخواصه حتى نزل بنهر ابى فطرس وسار عبد الله بن على حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان فى خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية فى فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل فى حرب عبد الله بن على وملك عبد الله دمشق فاتى يزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما ماسورين الى ابى العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن على بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالى بنى امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابى فطرس فقتل من بنى امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك فى ذى القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفى قتلى نهر ابى فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدى عبد الله بن عمر العبلى وكان اموى الرأى

تقول امامة لما رأت نشوزى عن المضجع الاملس وقلة نومى على مضجعى لدى هجعة الاعين النعس

ابى ما عراك فقلت الهموم عرون اباك فلا تبلسى عرونا فاحتضنه من الذى شرها محبس لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبلس رمتها

المؤزن بلا نكل ولا طائشات ولا نكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس فصرعهم بنواحى البلاد ملقى لدى ارضها لم يرمس

اصيب اثوابه من العيب والظالم مدنس واخر قد دس فى حفرة واخر طار فلم يحبس فقتلى كداء وقتلى بكثوة لم يرمس

بوج وبالطائفين منهم يجبها النفس وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى بنهر ابى فطرس اولئك قوم اناخت بهم نوائب من زمن متعس

اذا وكبوا

اذا ركبوا فيتوا الموكبين وان جلسوا ازينوا المجلس وان من ذكرتهم لم ينم ابوك واوحش في المأتم فذاك الذي غال ابني فاعلمي ولا تسألي ما مر بعض
ما مضى عوني لريب الزمانا وهم الصفوة الخلّ بالمعطس ومن قريش ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف الرجم قد
وهو يحارب مستقبلا فناديه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد
لذلّ الحياة وكره الممات وكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وحكى
ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف بن وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي
وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا
امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا
سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما والبحور القماقم الرؤاس يا امام المطهرين من الذم ويا راس منتهى كل راس انت مهدي هاشم وفتاها كم اناس رجوك بعد اناس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس خوفها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفة الارجاس واذكرن مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران امسى ثاويا بين غربة وتناس
فلقد ساءني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبائل الافلاس قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع و شبل لو نجا قد
رعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر فيهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى
قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عبد عمر بن ع
العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح قال له قد علمت صنيعه الينا فوهبه
له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا
الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على
سمط الطعام فانشده اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس طلبوا وتر هاشم وشفوها بعد ميل من الزمان وياس لا تقيلن عبد شمس
عثارا واقطعن كل رقلة واواسي ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي ولقد غاظني وغاظ سوائي قربها من نمارق وكراسي انزلوها بحيث
انزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناسي
نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الافلاس فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت النطاع عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع
انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس
الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة ع والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال ابو
العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هاشم بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق
ظهرها امويا فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد
ابن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن
اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته
ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يبادرهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته و
نساءه كلهن قبل ان تصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله ص فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية ان يقتلوه
الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل
الى صالح بن علي فوجه بها صالح الى اخيه عبد الله فوجه بها عبد الله الى ابي العباس وتداولها خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه
على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه و
شملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا الا انكم قد
قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق
ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح
قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل الحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما
حدثت الحادثة هرب ابنا العاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما وراى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن عبد الله ع
معوية بن هشام بن عبد الملك يريدان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز من افريقية الى الاندلس وركب البحر
حتى حصل بالاندلس فالائمة الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن
الحسن ع ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف

الجزء الثاني

٣٩ الكبرى وتعرب بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى قعدت عليها تاكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امرها كانه ملكه دهره واصل القادر دون
يغير ذلك فانهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تتعفف في مثل تلك الساعة
على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نهم على طعام لمسك من غضبه اليم ادب ما يكون لك زاجرا
ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة لربهم وصم ثلثة ايام وتب الى الله
من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا
قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين عليه السلام الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم جمعا يروينني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان
فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا ساير بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب روى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال
حدثني عمرو بن هاني الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه
صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا
الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن
عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما
واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم
قلت قرات هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستماة وقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما
معنى جلده ثمانين سوطا فقال اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر
فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا
استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم الى
كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به
هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس
ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انهزم الهزيمة
الى حران فقال لي يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين علام
اجمعت قال ارتحل بمواليّ ومن يتبعني حتى اقطع الدرب ثم اميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من
ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري
وينصرني على عدوي فلما رايت ما عليه من ذلك وكان الراي ورايت اثاره فيه قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدرى ما تاتي به الايام وان حدث عليك حدث
من ارض النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند
صنايع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان
كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من
الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به ساير النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز بلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص
وصار الى دمشق فوثب به الحارث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان
ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانئا له وان الراي كان الاول
الذي هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها ولله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرهما مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم
الزاب في المسودة وفي اوايلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه
اما ترون رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال الا ترون الى
السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول
هذا لعلي مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده
في هذا ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكرني

صوته وجلبته فقال هو الرجل الاقنى الحديد المفصل المعرق الوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البنا من يشا فقال والله هو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون نعلم ان مصير هذا الامر بعدي لولدي عبد الله وابني محمد اكبر سنا منه قال لا قال لان ابا انا اخبرونا ان الامر صائر بعدي الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث ما حدث هذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صائر اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك قلت ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله ابن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لاخ اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلا بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري موانسا لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب في بني امية واوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب بحذاء رصافة ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه بشعر العرجي ان الحبيب تروحت اجماله اصلا فدمعك دائم اسباله فاقن الحيا فقد بكيت بعولة لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا الملك المحول بعبده محض هناك وحبذا احواله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي فقمت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابني امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوته عدو جاهد كاسا لكم بنها موت ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه تخيله الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلا فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال الجار علينا لناعلى رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح انحاز الى بني هاشم ومت اليهم بام هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت الي الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني وجزيته خيرا وانصرفت فلم ازل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونما ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله ابن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك عني ويقول له ان مثل هذا مما لا يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرني فضرب الدهر ضربة ثم دخلت ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبت في مجلسي قليلا ثم خرج في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه عن مشاورتي قال هات قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى الكتاب الي فقراته واسترجعت واندفع يبكي واطال بكاءه فقلت اصلح الله الامير البكا على الامر الفائت عجز والموت منهل لا بد من وروده فقال ويلك اني لست ابكي على اخي لكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما واخذت بثارك من الاخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان سائر عبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن انه ذلك قال هيهات ثم تمثل

سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم

انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد حكى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني برواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان منهم من بني امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بني امية كان امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد منكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته

تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس
امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج وحدثني عمر بن
شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن معبد الانباري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن
الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم و
جلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادي كانوا كعاد فلما
الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبني من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة
ابن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رأيت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها
عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو الفرج حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف
ابن عبد الله الحسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن الحسن الا يقتل اخويه محمدا والقسم ابني عبد الله
عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه آمنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الى سبيلا ليمينه فاستدناني يوما
فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت فما زلت عنه حتى مات قلت لا
ذلك الدين الذي لم يقضه داود وقضاه ابو جعفر المنصور وحكى ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية
يا ابن عم النبي انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن البغض في القديم واضحى ثابتا في
قلوبهم مطويا وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا احيا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبيد
وللآباء ابناء ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة
وقد حضر جماعة من بني امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكأني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من
الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق
ابن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير
العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا اشتهر امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا صاير الى باب الامير
سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس
تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى
ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم ترني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد
حجه
اليك ودلني فضلك عليك اما قتلتني واما امنتني فقال ومن انت فعرفته فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي فقال
يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه
على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا
كتبت
كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه
فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وحكى ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال سديف لابي
العباس يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوكم وهتكوا الحرمات اين زيد وابن يحيى بن زيد
يا لها من مصيبة وترات والامام الذي اصيب بحران امام الهدى وراس الثقات قتلوا آل احمد لا عفا الذنب لمروان غافر السيئات قال ابو
الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية اما كان تلينوا لاعتذارهم
فليس بذلك الا الخوف والطمع لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا اليس في الف شهر قد مضت لهم سقيتم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا انا واخواننا الانصار شيعتكم
اذا تفرقت الاهواء والشيع قال ابو الفرج وروى ابن المعتز في قصته ان سديفا انشد مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه
ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بمثل هذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا
يقضي حوائجه في ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما
ارى لك في الحيوة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه بريحهم فكلموه في ذلك
فقال والله ان ريحهم عندي الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال ابو الفرج كان ابو سعيد مولى فائد من مواليهم يعني موالي عثمان
ابن عفان واسمه ابو سعيد ابرهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وآبائهم فمن شعره بعد زوال امرهم بكيت وماذا يرد البكاء
وقل البكاء لقتلى كراء اصيبوا معا فتولوا معا كذلك كانوا معا في رخاء بكت لهم الارض من بعدهم وناحت عليهم نجوم السماء وكانوا ضياء
فلما انقضى الزمان بقومي تولى الضياء ومن شعره فيهم اثر الدهر في رجالي فقلوا بعد جمع فراح عظمي مهيضا ما ذكرتهم فملكت عيني
فيض دمع وحق لها ان تفيضا ومن شعره فيهم اولئك قومي بعد عز وثروة تداعوا فالا تذرف العين اكمد كانهم لا ناس للموت غيرهم

وان كان

ولذلكان فيهم منصفا غير متعدّ وقال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع
سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية ويتعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علوية فغنى او[illegible]
بعد عزّ ومنعة فنا ترافا لا تذرف العين تكمد وكان علوية من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على
قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب معهم في ماة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام
المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني
امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة حجام الا سوا انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب
سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله
الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقران عضين لقد حاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا العترة
ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس
بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قايل وهو على تلك الحال ما
والله م الذي نسبوا لك اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي ولتكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض
الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وذكر ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد
ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله
ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد
الملك فيما رواه محمد بن شجاع الثلجي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وساله عن حاجته فقال ثلاثون
الف درهم على دين فامر بقضائها قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله قال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان
هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه قال اي والله ليكونن ذلك
وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني
اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب فتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس
السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس فلا ينبغي ان يكون تهيا لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام
ابن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المومنين عليا م لما ولد لعبد الله بن العباس مولود ا فقده وقت صلوة الظهر فقال
ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المومنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته
فقال يا امير المومنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته
عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سالت النقيب
ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد ره فقلت له من اي طريق عرف بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه
عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم يكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم
ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم
قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المومنين ع بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين ع قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت
الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا ع لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا ع فقال لهما اعطياني ميراثي
من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر ره
فروى ابان بن عثمان عمن يرويه له ذلك عن جعفر بن محمد ع قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس
قال حدثني ع قال ابو جعفر ره وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي عن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم الامام
جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان ابا ؤنا يسمونها صحيفة الدولة
في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا
الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر ره وكان
محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المومنين ع قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله
في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور عليه هو محمد بن الحنفية وكذلك ايضا ما
وصل الى بني العباس من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان
الامر ع حنفية كشفه لبني العباس كان اكمل قال ابو جعفر ره فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما

حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مرّ بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيّه وامر الشيعة بالاختلاف ٣٩٣
اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن جعفر بن
الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصيّته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل
شيئا قال ابو جعفر وصدق محمد بن علي اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرأ الكتاب فوجد فيه
فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية
وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل ودخلت احدى نساء بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها
الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما ذقنا ما حل بنا لفالدهر ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه
الم تقتلوا حسينا وتسيّروا رأسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله
بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها ولما سار مروان الى الزاب حفر
خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه امده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة فكان بازاء مروان
ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا فقال سر على بركة
الله فسار فقدم على ابي عون فتحوّل له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سأل عبد الله عن مخاضة في الزاب فدلّ عليها فامر قائدا من قواده يعبرها
في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان
فعقد جسرا وعبر الجيش كله الى عبد الله بن علي فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى
الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت
الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي
يسأله الكف عن القتال هذا ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زربي انما يريد المدافعة الى الزوال لا والله لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله
ثم حمل اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدأوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه
فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب
فاشتد على القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى ينزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا
حتى ينزل عامر فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى يحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت
لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر
فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الواقعة كان مروان سديد الرأي
ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة ولقيتهم كان ما يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا و
قاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل اناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ
المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركبوا اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم ولما قتل مروان بابوصير قال الحسن بن
قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد قال لا باس عليك قالت واي باس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط
فاجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب
بنت علي بن الحسين ثم دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب
الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساؤنا يسألنك ان تكلمي صاحبك في امر ابرهيم بن محمد فلقيتهن
ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي واي شيء اعجبك من حسن صنيع الله بي عقيب ذلك حتى اردت ان تتاسي بي فيه ثم ولت
خارجة وبويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة
فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به
والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلعم وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلعم قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب وبنو مروان
فابتزوها وتداولوها واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح و
الثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله
ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن
على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله صلعم واعلموا ان هذا
الامر ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فاحمدوا

الله الذي رد إليكم أموركم ثم نزل وقد تقدم حديث خطبة داود بن علي برواية أخرى وفي الأشهر قالوا لما صعد أبو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام
داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس فقال أيها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فعله ولأثر الفعال
أجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله ﷺ خليفة عليكم أقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام أحد بعد رسول
الله ﷺ أحق به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود بن علي التي خطبها بعد قتل مروان شكرا شكرا
أظن عدو الله أن لن يظفر به أرخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق إلى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها وأخذ القوس باريها وعاد
النبل إلى النزعة ورجع الحق إلى مستقره أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله
الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الأشقر نفسه إذ ظن أن الله ممهله ويأبى الله إلا أن يتم نوره فحتى متى وإلى متى أما والله لقد ولو كره الكافرون
كرهتهم العيدان التي افترعوها وأمسكت السماء درها والأرض ريعها وقحل الضرع وجفر الفنيق وأسمل جلباب الدين وأبطلت الحدود وأهدرت
الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله أمركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فإنه
من دواعي المزيد أعاذنا الله وإياكم من مضلات الأهواء وبغتات الفتن فإنما نحن به وله ولما أمعن داود بن علي في قتل بني أمية بالحجاز قال له عبد الله
ابن حسن يا ابن عم إذا أفرطت في قتل أكفائك فمن تباهي بسلطانك وما يكفيك منهم أن يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم كان داود بن علي يمثل ببني
أمية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الأنوف ويصطلم الآذان وكان عبد الله بن علي بنهر أبي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر
والرماد والخل ويقطع الأيدي والأرجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الأعناق وخطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود والله لا أعدكم شيئا ولا أتوعدكم إلا وفيت بالوعد والوعيد ولأعملن اللين حتى لا ينفع إلا الشدة ولأغمدن السيف إلا في إقامة
حد أو بلوغ حق ولأعطينكم حتى أرى العطية ضياعا إن أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم أعداء لا يرجعون معكم من حالة
إلا إلى ما هو أشد منها ولا يلي عليكم منهم وال إلا تمنيتم من كان قبله وإن كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلاة في أوقاتها وطالبوكم بأدائها في
غير وقتها وأخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وأزهق باطلهم بأهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم
عطاء ولا نضيع لأحد منكم حقا ولا نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون أنفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم وكيل قد
بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني أمية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقال إن دولة بني أمية
آخرها خليفة أمه أمة فلذلك كانوا لا يعهدون إلى بني الإماء منهم ولو عهدوا إلى ابن أمة لكان مسلمة بن عبد الملك ولأمر ما كان انقراضهم
على يد مروان وأمه أمة كانت لمصعب بن الزبير فوهبها من إبراهيم بن الأشتر فأصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من نفله فقيل إنها كانت
حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان أهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الأشتر وقيل أيضا إنها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير ولم
يطل مدتها عند إبراهيم بن الأشتر حتى قتل فوضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح في الحرب يا ابن مصعب ويقول يا ابن الأشتر
فيقول ما أبالي أي الفحلين غلب علي لما بويع أبو العباس جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع
ابن عم رسول الله ﷺ وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام إليه السيد الحميري فأنشده دونكموها يا بني هاشم
فجددوا من آيها الطامسا دونكموها لا علا كعب من أمسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه
وعنصرا كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس
لما ارتضى غيركم سائسا لم يبق عبد الله بالشام من آل أبي العاص امرءا عاطسا فلست من أن تملكوها إلى هبوط عيسى منكم آيسا قال داود بن علي لإسمعيل بن عمرو بن
سعيد بن العاص بعد قتله من بني أمية من قتل هل علمت ما فعلت بأصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا
فحصصتها قال إني لخليق أن ألحقك بهم قال إني إذا لسعيد لما استوثق الأمر لأبي العباس السفاح وفد إليه عشرة من أمراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم
وبأيمان البيعة أنهم لا يعلمون إلى أن قتل مروان أن لرسول الله ﷺ أهلا ولا قرابة إلا بني أمية وروى أبو الحسن المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت
لا أسمع أحدا يسمي أحدا أو يناديه يا علي أو يا حسن أو يا حسين وإنما أسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن
يا حسين فقلت يا هذا إن أهل الشام لا يسمون بهذه الأسماء قال صدقت إنهم يسمون أبناءهم بأسماء الخلفاء فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم
بعض الخلفاء وإنما سميت أولادي بأسماء أعداء الله فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنما ألعن أعداء الله كانت أم إبراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن العباس أموية من ولد عثمان بن عفان قال إبراهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع أبي موسى فقال لي جدي أتحب بني أمية فقال
له موسى أبي نعم إنهم أخواله فقال والله لو رأيت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط لما أحببتهم ولو رأيت إبراهيم بن محمد مكرها على إدخال
رأسه في جراب النورة لما أحببتهم وسأحدثك حديثا إن شاء الله ينفعك لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه أيوب بن سليمان إلى الطائف ومعه
جماعة فكنت أنا ومحمد بن علي بن عبد الله جدك معهم وأناخ بعيد شالسن وكان مع أيوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما أنا وجدك وذلك المؤدب
يضربه فلما رآنا الغلام أقبل على مؤدبه فضربه فنظر بعضنا إلى بعض وقلنا ما له قاتله الله حين رآنا كره أن نشمت به ثم التفت أيوب إلينا فقال ألا
أخبركم يا بني هاشم بأعقلكم وأعقلنا أعقلنا من يشاء منا يبغضكم وأعقلكم من يشاء منكم يبغضنا وعلامة ذلك أنكم لم تسموا بمروان ولا الوليد
ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا بحسن ولا بحسين لما انتهى عامر بن إسماعيل وكان صالح بن علي قد أنفذه لطلب مروان إلى بوصير مصر هرب مروان إلى مليئة

٣٩٦ بدير في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كبير عدد فانتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عيوف بالنيل عبوا الاهل تلك القنطرة
وعامر بن اسمعيل من ورائهم فصادف مروان على تلك القنطرة فيا الامر استغنيك نفير القنطرة وعليها نفاق عسل نحنسته عن العبور حتى ادركه
وعقد عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل لما نفف راس مروان ونفض تحته قطع
لسانه والقى مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ هذا اللسان فقال لقائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي
بويع فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلعم من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه
نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملئكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد صلعم في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلعم على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد
والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين
ظهراني قوم اثروا العاجل على الاجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او
قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشبهات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هكذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى
بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة في السلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم في الجدب
جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة وامويا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة
ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة
الذادة السادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا
تخضع له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه ليلة العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند
الألباب ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلعم في الاحزاب ها ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الابصار
الا سكت عبد الله بن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا بيته يعني نفسه ولانه لم يكن معلوم النسب قد اختلف فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم مبايعة الانصار
السبعين لرسول الله صلعم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس للنبي صلعم في ابي سفيان وفي اهل مكة فعفى النبي صلعم عنهم اجتمع عند المنصور
ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزتهم فقال المنصور كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم لم يزل بنو امية
ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسونه وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم اد انيها حتى افضى امرهم
الى احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤا الرعاية فابتدأت النعمة منهم باستدراج الله اياهم امنين مكره مطرحين
صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة سال المنصور ليلة عن عبد الله بن
مروان بن محمد فقال له الربيع انه في سجن امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم دياره وانا احب ان اسمعه من فيه
فليؤمر باحضاره فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه خشخشة فقال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة
حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلاد النوبة فاقمنا اياما فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم
جاءني ومعه جنود من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض فقلت له ما منعك من
القعود على الفرش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا راى نعمة متجددة عنده ولما رايت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي
واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكتنا فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا نتكلم واعوانه
قيام بالحراب على رؤوسنا ثم قال لي لماذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترا على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم وطئتم الزروع بدوابكم و
ودينكم الفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم قلت ذهب
ايها لنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يديه وينكت الارض ثم قال
عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز و
البسكم الذل ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا اخاف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم والضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم
اليه وارتحلوا عن ارضي ففعلنا منه ما زودنا به وارتحلنا عن بلده فعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس وقد جاء في بعض الروايات ان السفاح
لما اراد ان يقتل القوم الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وجاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم
في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدل ثم اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون اين رسول الحسين بن علي بن ابي
طالب فلم يتكلم احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين رسول يحيى بن زيد
ابن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابرهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج
فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية
بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم قلت وهذا المعنى ماخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في

سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق
من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها
فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة كلما حدثوا بارض نفيق ضمنونا السجون او سيرونا اشخصونا الى المدينة اسرى لا كفا الله شر
الذي يحدثونا خلفوا احمد المطهر فينا بالذي لا يحب فستضعفونا قتلونا بغير ذنب اليهم قاتل الله امة قتلونا ما رعوا حقنا ولا
حفظوا فينا وصاة الاله بالاقربينا جعلونا ادنى عدوا اليهم فهم في دمائنا يسبحونا انكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير احنة ابغضونا غير ان
النبي منا وانا لم نزل في صلاحهم راغبينا ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا وكانوا عن الهدى ناكبينا اوامرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة
الناصحينا ... مما مارد نصح ذوي الراي فلم يتبعهم الجاهلونا فعسى الله ان يديل اناسا من اناس فيصبحوا ظاهرينا فيقر العيون من قوم
قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكماة مستلئمينا من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الاسلام مستنصرينا
في اناس ابوهم نصروا الدين وكانوا لربهم ناصرينا تحكم المرهفات في الهام منهم باكف المعاشر الثائرينا ابن قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم
ظالمينا ارجعوا هاشما وردوا ابا اليقظان وابن البديل في آخرينا وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى انتم في قتالهم فاجرونا ثم ردوا حجرا واصحابه
يوم انتم في قتلهم معتدونا ثم ردوا ابا عمير وردوا لي رشيدا وميثما والذينا قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وردوا حسينا
ابن عمرو وابن بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ثم عثمان فارجعوا عازمينا وارجعوا الحر وابن قين وقوما
قتلوا حين جاوزوا واصفينا وارجعوا هانيا وردوا الينا مسلما والرواع في آخرينا ثم ردوا الينا وردوا كل من قد قتلتم اجمعينا لن تردوهم
الينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا **الاصل** الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها
الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا
لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصقوا ما لا
يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من
امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي عبرة كثيرة
بعد التناهي **الشرح** هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض وارادوا هائر وهو مقلوب من الثلاثي
الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح الى شاكي السلاح وهوّرته فتهوّر وانهار اي انهدم واشكيت زيدا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوّح
النبت اي جف اعلاه قال ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوّح نبتها رعي الهشيم وقوله اسمع الاسماع كما تقول اشد الاسماع
اي اكثرها حفظا للموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره وروى من الاضافة من
شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا وواعظا لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل
من الانفس بكونه نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله و
هي هذا المصباح نفسه ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول عنه كدره والامتياح نزول البئر
وملؤ الدلاء منها ويكنى بهذا ايضا عن نفسه ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف متهدم
وانقطع هذا من الالفاظ القرآنية ثم قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رأيا فاسدا بعد رأي فاسد
اي هو ساع في ضلال يروم ان يحتج لما لا سبيل الى اثباته وينصر مذهبا لا انتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا رأي له
في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدوركم لاغوائكم ويروى الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية التي اختار
تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما ينقض برأيه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قاله وهي من الامور الخمسة
امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه عليه السلام قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال ومن قبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث
عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما
النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك لان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي
وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك وايّنا يقول ما يفعل ود الشيطان
لو ظفر منكم بهذه فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد
اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امري لكم بالحالتين المذكورتين لا في نهيكم وتناهيكم فان قلت فلماذا قدم
امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع الاسلام
١٢٩ فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن
استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة
العرش لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف

٣٩٨ المضمار التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة
شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا ترى انه قال امنا
لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور
المرتب على الاستضاءة الى آخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها
فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب عظيم وتوسم تفرس والولائج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي وغيره والجنة الترس وابلج المناهج اوضح
الطريق والحلبة الخيل المجموعة للسباق والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو هاهنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب
في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها ثمين منافس
فيها وفرسانها اشراف ثم وصفها بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات علامته والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك
السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمارا للاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا للدنيا
بل لآخرته فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات ثم
قال والجنة سبقته اي جزاء سبقته فحذف المضاف ايضا **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين
بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ناكبين ع
ولا ضالين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف **الشرح** قبسا
منصوب بالمفعولية اي ورى رسول الله صلى الله عليه وآله قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين
وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي انار رسول الله صلى الله عليه وآله علما للحابس اي لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي فنصب له علما
يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما
قلت لم اسمع ورى الزند وانما المسموع ورى وورى وري لم يجئ وورى لا متعديا اوري يوري زنده فان حملهما على الحال احتيج الى حذف المفعول
ويصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا
جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته قوله ع
جماعته وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي
ناقضين للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت على كلام
الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة
لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون لتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلى الله عليه وآله وهل وجد يصليه ع
لهم الا كلمات مبتذلة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا عليه السلام كان قوي الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع
ذلك يحب رسول الله صلى الله عليه وآله لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق
متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك
لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا وجعفر بن مكي الشاعر نتجاذب هذا الحديث فقال جعفر لم
ينصر رسول الله صلى الله عليه وآله احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر
فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما
جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه
الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد
والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال
فهلا قلت يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته
الانصار وبذلت مهجها دونه وقتل بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستؤثر عليهم ولقوا من المشاق والشدائد
ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى
الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها يتنافس المتنافسون
الاصل منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد
لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم
تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم
يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا

مدنهم وقراهم الى جوش معوية التى كان يغيرها على اطراف اعمال على عليه السلام كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له فقال لهم ان الله اكرمكم بالاسلام بعد ان
كنتم مجوسا او عبادا اصنام و بلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماتكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصلها
جيرانكم اى من التجاء اليكم من معاهد او ذمى فان الله تعالى حفظ لهم زمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم الى حال يعظمكم بها من لا
فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمى العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من
لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين فى اقاصى البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا
سطوة سيفها لانتشار وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوى وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب
لما عبروا دجلة الى القصر الابيض الشرقى بالمدائن عبروها فى ايام مدها وهى كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهرب الفرس
بعد رمى شديد منها للعرب بالسهام وهم يتقدمون ويحملون ولا تهولهم السهام فقال فلاح نبطى بيده مسحاة وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة
معروف بالباس وجودة الرماية ويلك اما مثلك فى سلاحك يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين ولذعه باللوم والتعنيف فقال له ارم مسحاتك فاقامها
فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الاخر ثم قال انظر الان ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب
منه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدى الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم ثم قال عليه السلام اما لكم لا تغضبون وانتم ترون
عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويانف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولا يانف لنقض عهود الهه وخالقه ثم قال لهم كانت الاحكام
الشرعية اليكم ترد منى ومن تعليمى اياكم وتثقيفى لكم ثم يصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم
من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من
منزلتكم حتى حكموا فى دين الله باهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة وانغمسوا فى شهواتهم ومارب نفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم
الله ليوم وهو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة واشتغالها من اهل الشام وبنى امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام فى بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب
ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدرى ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح**
جولتكم هزيمتكم فاجمل فى اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا ياكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط
واجمال فى اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان
لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبها وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الغليظ والطغام
الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى اقرابها بلق واليافيخ جمع يافوخ و
هو معظم الشئ يقول قد ذهب يافوخ الليل اى اكثره ويجوز ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ واخذ الرجل ضرب يافوخه وهذا اليق
لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو اذا اشبه والوحاوح الحرق والحزازات ولقيته باخرة على فعلة اى اخيرا والحس القتل قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه وشجرته زيدا بالرمح طعنته والنابت فى اولهم واخريهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تصد وتمنع وقد روى الطغاة عوض الطغام
وروى حشاء بالمهملة من حشات الرجل اى اصبت حشاه وروى بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمرامات وقد ذكرنا نحن هذا الكلام فيما اقتصصناه
من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهى من خطب الملاحم الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق
الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد
السريرات **الشرح** الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة فى الحرب ولما كان تعالى لا دليل على اثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه بكونه ظاهرا و
متجليا لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده اياهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئى ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها
من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب وذوى النوازع المختلفة
والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضى والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد
السرائر **الاصل** منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذؤابة طائفة من شعر الراس وسرة البطحاء
وسطها وبنو كعب بن لوى يفخرون على بنى عامر بن لوى بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابى
عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحنى
والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيرى وراح على متون ظواهر يفتر عنى ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها فى وثل بهوتها خلقى ومثل ظبائهن مجاورى **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه
من قلوب عمى واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة
او يكون عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح روى خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا

ذكر الاسلام

الحمد لله ع

امثلك

الجزء السابع

٣ امثلك يكون ههنا فقال انما يأتى الطبيب المعنى بالمراهم والادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم هذا يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك
من يحتاج اليه وهم اولوا القلوب العمى والاذان الصم والالسنة البكم اى الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور
اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامتناع عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه اصول الضلال واما افعال المعاصى ففروع عليها
وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الاية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد اما
عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة
ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف
سائل على مجلس الحسن البصرى فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او واسى من كفاف او اثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول
البحترى ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا مقصرا في ملامة او مطيلا قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فالتقسيم في البيت
الاول صحيح وفي الثانى غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا فكذلك يكون عاذرا ويكون مشوقا ويكون حزينا وقد وقع المتنبى في مثل
ذلك فقال فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التى
ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذى قد اتيته بمنزلة بين الخيانة
والاثم والاثم شامل للانواع منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا في قوله
قولا بلا علم كانه قال له اما ان اكون افشيت سرا اليك فخنتنى او لم افش فكذبت على فانت فيما اتيت بين ان يكون خائنا او كاذبا ومما جاء من ذلك في الشعر
قول بعضهم من جريح مضرج بدماء او هارب لا يلتفت الى دماء وذلك لان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحترى لما قسم
هذا المعنى فقال غادرتهم ايدى المنية صبحا للقنا بين ركع وسجود فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير غدا له السجن لحدا
فهو حى في حالة الملحود فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم قسرا وفرقة للقيود ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى
مستقبلة ونعمة تأتى غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك لانه اغفل النعمة الماضية
وايضا فان النعمة التى هى غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صحح القسمة ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الامانى منكم بابر من روح الحياة
واوصل كالمزن من ماضى الرباب ومقبل منفطر ومخيم متهلل فصنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول فان قلت فانما
عبته من قسمة التقسيم على البحترى والمتنبى يلزمك مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكرا التقسيم
باو وامير المؤمنين قسم بالواو والواو للجمع فغير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد واو تعطى معنى الانفراد فقط فافترق الموضعان **الاصل** لم تستضيئوا
بانوار الحكمة ولم تقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فانتم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر و
وضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا
صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء **الشرح** انجابت انكشفت والمحجة الطريق و
الخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف وتقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا
ارواح اى اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش تشبيها بروح لا جسد له يمكن ان يعنى به نفوسهم لان النفوس
غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك الذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فكانوا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم
الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهى مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولو يقظة وهم غفول
عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور **الاصل** راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت
بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او
نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب
الشرح هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضى رحمه الله كان يلتقط الفصول التى في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها
ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عليه السلام يذكر ههنا ما يحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفيانى وغيره والقطب في قوله قامت على قطبها الرئيس الذى
عليه يدور امر الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس المتفرق للراية نفسها بل لنصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة
المخصوصة في بلاد متفرقة اى تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف
اللام كما قال تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اى كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد
بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر به اذا كاله بصاعه وتخبطكم بباعها
تظلمكم وتعسفكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال الضلة لك والضلال لك والف لام لك يعنى ضلاله اذا لم يوفق للرشاد في هذا والثفالة ما ثفل في القدر
من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشىء المنفوض والعكم ايضا نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها وحركت الشىء لكنه بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص
الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى وفي الخبر المرفوع ان افات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبيس العرفج **الاصل**

أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتون وأنى تؤفكون فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم يجعلكم تائهين هذا الفعل اللازم يعدى بحرف الجر كما يقول في ذهب به التائه المتحير والكواذب ههنا الأماني حذف الموصوف وأبقى الصفة كقوله ألا يكفي كان من أدمى البشر أي يكفي غلام هذه صفته وقوله ولكل أجل كتاب لفظه مقتطعا أيضا من الأول مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد أن يكون متصلا بما هو مذكور ههنا وقوله ولكل غيبة إياب قد قال عبيد بن الأبرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وهو رأي نادر في العرب فأما أمير المؤمنين وهو الإمام صاحب الشريعة التي جاءت بعود الموتى فإنه لا يستثني ويخطئ عبيد في استثنائه والرباني الذي أمرهم بالاستماع منه إنما يعني به نفسه ع ويقال رجل رباني أي متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لأمير المؤمنين ع كان والله رباني هذه الأمة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال وأحضروه قلوبكم أي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده أي لا تقنعوا لأنفسكم بحضور الأجساد وغيبة القلوب فإنكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين لهم الماء والكلأ وفي المثل الرائد لا يكذب أهله وقوله وليجمع شمله أي وليجمع عزائمه وأفكاره لينظر فقد فلق هذا الرجل لكم الأمر أي شق ما كان منها وفتح ما كان مغلقا كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه أي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلع

الأصل فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه أمواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** أخذ الباطل مآخذه كما تقول عمل عمله أي قوي سلطانه وقهر ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية أي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب ويجوز أن يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف أي عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية مثله أي الفرقة الداعية وصال حمل ووثب صولا وصولة أي يصال يقال رجل صؤول أشد من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صائله صيالا وصيالا والفحلان يتصاولان أي يتواثبان والفنيق فحل الإبل وهدر ردد صوته في حنجرته وإبل هوادر وكذلك هدر بالتشديد هديرا وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم والكظوم الإمساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما إذا أمسك عن الجرة وهو كاظم وإبل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا إخوة والأصل تآخى الناس فأبدلت الهمزة واوا كما قالوا أزرته أي عنته ووازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين أي تعادوا وتقاطعوا فإن قلت فإنه من شعار الصالحين أن يهجروا في الدين ويعادوا فيه فلم جعله أمير المؤمنين حيث ذممت قلت إنما أراد أن صاحب الدين مهجور عندهم لأنه صاحب دين وصاحب الفجور جار عندهم مجرى الأخ في الحنو عليه والحب له لأنه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظا أي لكثرة عقوق الأبناء للآباء وصار المطر قيظا يقال إنه من علامات الساعة وأوساطه أكالا أي طعاما يقال ما ذقت أكالا وفي هذا الموضع إشكال لأنه لم ينقل هذا الحرف إلا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر فالأجود الرواية الأخرى وهي أكالا بمد الهمزة على أفعال جمع أكل وهو ما أكل كأقفال وقفل وأكالا بضم الهمزة على فعال قالوا إنه جمع آكل للمأكول كعرق وعراق وظئر وظؤار إلا أنه شاذ عن القياس ووزن واحد مما جاء له بوزن كان لو كان جمعا يقول صار أوساط الناس طعمة للولاة وأصحاب السلاطين كالفريسة للأسد وغار الماء سفل ففضه ذا من يال وتشاجر الناس تنازعوا وهي المشاجرة وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم واشتجروا ومثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الإسلام لبس الفرو وللعرب عادة بذلك وهي أن يجعل الخمل إلى الجسد وتظهر الجلد والمراد انعكاس الأحكام الإسلامية في ذلك الزمان

الأصل ومن خطبة له ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة أنت الأبد فلا أمد لك وأنت المنتهى فلا محيص عنك وأنت الموعد فلا منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمه في جنب قدرتك وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة **الشرح** قال كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه صفة مختصة تعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الأشياء يغني عنه أصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وجاء في الأثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس فقيرا من استغنى بالله وقال الحسن واعجبا للوط نبي الله قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد أتراه أراد ركنا أشد وأقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه معنى قوله ع ومفزع كل ملهوف وذلك أن النفوس بغرائزها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة إلى الالتجاء إلى خالق يلجأ إليه إذا دهمها الأمر كراكبي السفينة عند تلاطم الأمواج كيف يجأرون إلى الله سبحانه اضطرارا لا اختيارا لما

ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال عم من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والاخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب ومن فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غايب ثم انتقل الى الخطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغايب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى اخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال الذين غضبت عليهم وفي النعمة انعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بها لو اخبر عن غايبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الاية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار قوم اخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة لو كانت الايه كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال عم ما رايناك العيون فنخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك مدركا بالابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه راي عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر عم انه لم يخلق الخلق لاستيحاش ولا استعملهم بالعبادة لمنفعة وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يعجزك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذته لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من يفلتك قلت المراد ان من اخذته لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع المأخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت فلم لا انه فما بال تعداه قلت تقدير الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله عم ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا يقتضي ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عم كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه شبه من قول النبي صلعم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذي لا ينفد وهو قوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرحه ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول ان لهم العربية محملين احدهما ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي ذو داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله عم كانه احدهما بعينه كقولهم انت طلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فانما هي اقبال وادبار وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على ان الموضع المخصوص بانه مصدر نحو قال فقلت له استدل بهذا على انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما يكره ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكر سمي به البقعة المؤنثة فلا يصرف كامراة سميتها بحجر وجبل وشبع ومعي فقال لم اذهب الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعانى فيه ذلك فقلت لان نعم ومن هذا الباب قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل فلا منجى منك الا اليك قد اخذنا القرن رد فقاله

لمعوبة البك فرهق منك ومن نياد ولم احسب حه لكا خلا الا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعم والى ما غاب عنه من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر الدنيا بالنسبة الى نعم الاخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي

الاصل منها من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا

البرم
نهوم
حيث ع

اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم و
بين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها
اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون
المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام
عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق
بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض
سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه
الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله
ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف
سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام و
البسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ساطع وقصيف هائل
لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **الشرح** هذا موضع المثل في كل شجرة نار و
استمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد من
اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتأمل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة
والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت
اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره
ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس
الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله ع
اسكنتهم سمواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السموات فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض وانما لم يقتض ذلك لان قوله من ملائكة ليس
صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا ان ملائكة الارض يعرج الى السماء وسكانها ويتناوبون على اهل الارض قوله اعلم خلقك بك ليس
يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما قول الحكماء
فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان يكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله ع اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل
مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه
قوله واخوفهم لك لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من شاهد الجنة
والنار عيانا فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك لا يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب و
زيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء ثم نبه على مزيتهم يقتضي افضليتهم على جنس البشر يعني
الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع
فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب البشر يكونوا الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها ومازجها
والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن
كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفخر على ابناء الملوك بانه لم يخرج من بضع امرأة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج قال ابو الريحان البيروني
في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس واذا شتم احدا قال ابن البضع قال ابو الريحان والاول من نعت بهذا
الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان تفسير قيصر بلغتهم شق عنه وابتدأ تاريخ كما ان ايام الاسكندر تاريخ لعظمه وجلالته
عندهم والثالثة انهم لا يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه
لاسيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انهم لا يتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو في كل
ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسألة تفضيل الملائكة على الانبياء هاهنا صورتان احدهما ان افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما يقول ان الفلك افضل من الارض اي ان الجوهر الذي منه جسمية الفلك اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض
وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله ع ولم تتشعبهم ريب المنون اي تتقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل للمنية شعوب

من عقله خ

لسانه

وجلبة ولهب خ

القرون الخالية

لانها فرق

الجزء السابع

۴۴ لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما رابك من الانسان اى جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون ايضا المنية لانها تمن المدة
اى تقطعها والمن القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكر انهم على كثرة عباداتهم واخلاصهم لو عاينوا
كنه ما خفى عليهم من البارى تعالى لحقروا اعمالهم وزروا على انفسهم اى عابوها يقول زريت على فلان اى عبته وازريت بفلان اى قصرت به فان
قلت ما هذا الكنه الذى خفى عن الملئكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عباداتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملئكة بالبارى تعالى نظرية كعلوم البشر
والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية فى الجلاء والوضوح فامير المؤمنين ع يقول لو كانت علومهم به وبصفاته الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية
عوض علومهم هذه المحصلة الان التى هى نظرية لانكشف لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود
فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستهام اهواؤهم فيك وهل يستعمل الاهواء
الا فى الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون فى باطل وفى حق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى استهام اهوائهم فيه ان
دواعيهم الى طاعته وخدمته لا ينازعها الصوارف وكانت مجتمعة مائلة الى شىء واحد فان قلت الباء فى بحسن بلائك بماذا يتعلق قلت الباء ههنا للتعليل
بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم اى لانهم فيكون متعلقة بما فى سبحانك من معنى الفعل اى اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق
بمعبودا اى يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا يعنى الجنة والمادبة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذى يدعى الانسان اليه ادب فلان القوم يأدبهم
بالكسر اى دعاهم الى طعامه والآدب الداعى الى طعامه قال طرفة نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر وفى هذا الكلام دلالة على ان الجنة
الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعا اى وغروسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع
جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان فى الجنة زروعا من البر
والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعنى الانبياء واقبلوا على جيفة يعنى الدنيا ومن كلام الحسن ع انما يتهارشون على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا
اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون
عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق وقد خرقت الشهوات عقله اى افسدته كما تخرق الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد لها
ولمن فى يديه شىء منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذى المال وان لم يطمعوا من ماله فى نغبة تشفى الصدى وهم لمن املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى
والى قوله حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون
اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتررت بالرجل واغتره زيد اى اتاه على غرة منه و
يجوز ان يعنى بقوله الماخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك فى غرارته وغرته اى فى حداثته وصباه قوله سكرة الموت وحسرة الفوت يعنى
الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذتها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصى والولوج الدخول ولج يلج قوله وبقاء من لبه
اى لبه باق لم يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة اى لبه غير معمور واغمض فى مطالبها اى تساهل فى دينه فى اكتسابها اى كان يقنع فيه
بتأويلات ضعيفة فى استحلال تلك المطالب والمكاسب فذلك هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان
يحتال بحيل غامضة دقيقة فى تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اى من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد
المحمل الاول فى اغمض والتبعات الاثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال لم يعتدوا من ربهم سوء العواقب والتباعة والمهنأ المصدر من هنئ الطعام وهنؤ بالكسر
والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت هنئا وان ضممت قلت هنؤ المصدر هناءة ومهنأ اى صار هنيئا وهنأنى الطعام يهنأنى ويهنئنى ولا نظير له فى
المهموز هنأ وهنئا وهنئت الطعام اى تهنأت به ومنه قوله تعالى كلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وغلق الرهن اى استحقه المرتهن وذلك اذا لم
يفتكه فى الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت فما معنى قوله عليه السلام
قد غلقت رهونه بها فى هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت تلك الاموال التى جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له
فيها تصرف واشبهت الرهن الذى غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحر انكشف واصله الخروج الى الصحراء
والبروز من المكمن ويرجع كلامهم بينهم اى يتحاورون الكلام ازداد الموت التياطا اى التصاقا قد اوحشوا اى جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع
ويروى اوحشوا من جانبه اى خلوا منه واقفروا يقول قد اوحش المنزل من اهله اى اقفر وخلا الى مخط فى الارض الى لحد سماه مخطا لانه خط الدفنة يعنى اللحد
ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل محط القوم اى منزلهم والحواجز لحلوتها ولا يتسارى الكل فى شمول الموت والفناء لهم فلحق الاخر بالاول اما السماء وهدها
شقها ويروى امار السماء والمور الحركة وفطرها وارتج الارض تحريكها تقول رجت الارض وارجها الله يجوز رجها وقد رج ورج الارض بغير همزة وعلى الاصح عليه فى القرآن كلا
اذا رجت الارض رجا وجعلها راجفة اى مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف والرجفان الاضطراب الشديد ومنه سمى البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر
حتى تغيب الشمس فى الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل الطاعة فظعن بهم حل ثبوا
الافزاع تعادوهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة ويشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره وغل الايدى (۲۹)
جعلها فى الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهناء قطرت البعير طليته بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالى وبعير مقطور وهذه من
الالفاظ القرآنية سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى انها للنار الا القطران سريع جدا ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت

هم

لم وقيل المقطعات قطعا الثياب والكلب لشده والجالب للحب الصوت والعقيف لصوت الشديد لا ينقصم كونها لا يكره قيودها الواحد كبل ثم ذكر ان عذابا اليما
سرمديا لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن
نباتة وهو الفائز بقصبات السبق من الخطباء وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبه ومواعظه وكلام هذا
الخطيب المتاخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
منكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم
من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض لذوي البصائر فيه شك ولا مرا وانتم معرضون عنه اعراضكم عما
يختلق ويفترى حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وايدي المنايا قد فصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع كريه القرى
فالقهقرى القهقرى عن حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على اجداث المترفين من سكان الثرى المخلين بوارع — رحمكم الله تم
ام جبوكرى المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه المنعمة الطباق الثرى تجدوا ما بقي منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرا رحم نفسه فبكاها
وجعل منها اليها مشتكاها قبل ان يعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق عليه بمائها مقل العيون ويلحق بمن دثر من
القرون قبل ان يسند على المناكب محمولا ويغدوا الى محل المصائب منقولا ويكون عن الواجب مسؤولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع
الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب ومن وجب له الثواب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة — الثواب تم
وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد ولا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكد الزائد
والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام المديني المخنث احد ادمته متاطاد فيه والح تام
بوق الرحيل من السفسفة واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
وقالوا لا يدخل بوق في كلام يفلح ابدا والح ما على قوله القهقرى القهقرى متكررة من الهجنة واقبح منها ام جبوكرى واين هذا اللفظ الحوشي الذي
تفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان — ولا اهل الحضر تم
تتثنى من لينها وتتساقط من ضعفها ثم الح هذه الفقر والسجعات الاول اولها القرى ثم المرا ثم يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا
الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض وطائل
تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرافقها مع وروده في اللغة فان كان قصرها فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرفقة فقد خرج عن الصنعة
لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في انه ليس بالمستحسن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس
حصحص الحق فما من الحق مناص واشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما باعدكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة اغتصاص وبكم عن مقاعد
البركة انكاص كان لم يكن لكم جزاء ولا قصاص ولا لجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس لها عليها ناب ولا اعتياص فيتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة
والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا الكلام ملوح
عليه اثار كلفه وهجنه ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد وادخروا اطيب المكاسب تخلصوا
من انتقاد الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واقتحموا سبل الاخرة على قلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل
عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك
قوله فيا ايها الامن الواقع في كرب المشارج مصباح لسكرات الموت معالج حتى درج على تلك المدارج وقدم بصحيفته على ذي المعارج وغير خاف ما في هذا الكلام
من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار لجج القيامة يتلوا الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر
منهم الاصاغر ويلحق الغوامر منها بالعوامر حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر ان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه
بل استرذل واسترذل ولعل عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كمن قال
من يقول السيف امضى من العصا وفي هذه غضاضة على السيف فنقول انه قد شملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر
ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين قول القائل القتل انفى للقتل و
نحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا
تسل ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد وانه لا — وابن صالح تم
يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربه فليس بمستنكر منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع ليظهر فضيلة كلامه ع
بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه لكن قوما من اهل العصبية
والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ع ويماثله وقد ناظر في ذلك بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه
الى كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى
والعالي والاعلى من الكلام لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين — والبق
نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها

والتي واصلها لا يدري لأي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام ثم يبقى الفرق بين الموضعين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يعرفه إلا أهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة أو الفقه كان من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض إن كنت عادما لذلك من نفسك **الأصل** منها

وعلم ع في ذكر النبي ص قد حقّر الدنيا وصغّرها وأهون بها وهوّنها أنّ الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فأعرض عن الدنيا بقلبه و أمات ذكرها من نفسه وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتّخذ منها رياشا أو يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربّه معذرا ونصح لأمّته منذرا ودعا إلى الجنّة مبشّرا وخوّف من النار محذّرا **الشرح** فعّل مثل للتكثير فعّلت أكثر من فعلت فيقتضي قوله ع قد حقّر الدنيا زيادة تحقير النبي لها وذلك لأنه في الثناء عليه تحقيرا له وصغّرها أي صغّرها عند غيره ليكون قوله وأهون بها وهوّنها مطابقا له أي أهون هو بها وهوّنها عند غيره وزواها قبضها قال عليه الصلاة والسلام زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا أي قبض الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي ص بذلك وعلم بما فيه من نعمة ودعة ومنزلة في الآخرة والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالخز والحرام والوشي للباس وقرئ ريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا أي مبالغا أعذر فلان في الأمر أي بالغ فيه **الأصل** نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق

طويلة ع بالأول كل الالتصاق وهو من النمط الذي ذكرناه من أن الرضي رحمه الله يلتقط فصولا من خطبة فيوردها إيرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض وقوله عليه الصلاة والسلام نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها قال في هذا المعنى بعض الطالبيين يفتخر على بني عم له ليس بفاطميين فقال هل كان يقتعد البراق أبوكم أم كان جبريل عليه ينزل أم هل يقول له الإله مشافها بالوحي قم أيها المزمّل وقال أيضا يمدح قوما فاطميين ويطرقه بالوحي هنا وأنتم ضجيعا بين يدي جبريل يعني حسنا أو حسينا واعلم أنه إن أراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة من جملتها رسول الله ص فلا ريب في صحة القضية وصدقها وإن أراد بها نفسه وابنيه فهي أيضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الأخبار الصحيحة أنه قال يا جبريل إنه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما وروى أبو أيوب الأنصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي ع لما قبض أبوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه

يقول لم ع رسول الله ص للحرب وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث أنه سمع يوم أحد صوت من الهواء من جهة السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وأن رسول الله ص قال هذا صوت جبريل ع فأما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وإن عنى بها نفسه وذريته فإن الأمر فيهما ظاهر جدا قال رسول الله ص أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب وقال أقضاكم علي والقضاء أمر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر أنه بعثه إلى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله إنهم كهول وذوو أسنان وأنا فتى وربما لم أصب فيما أحكم به بينهم فقال له اذهب فإن الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها أذن واعية سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنها أنزلت في علي ع وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه أن الشاهد علي ع وروى المحدثون أنه قال لفاطمة زوجتك أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأعلمهم علما وروى المحدثون أيضا عنه ع أنه قال من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر إلى علي بن أبي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه أحد فيها ولا قاربه وحق له أن يصف نفسه بأنه معادن العلم وينابيع الحكم فلا أحد أحق بها منه بعد رسول الله ص فإن قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد أعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وأيضا فإنهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل الناس ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا إليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده **الأصل** ومن

خطبة له ع إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة وإقام الصلاة فإنّها الملّة وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنّه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتّقين فإنّ وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضل الهدي واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى السنن وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص وإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم **الشرح** ذكر ع ثمانية أشياء كل منها واجب أولها الإيمان بالله وبرسوله ويعني بالإيمان هاهنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الأعمال الواجبة وترك القبائح فقد ذهب إلى أن ماهية الإيمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وإن لم يكن مذهب أصحابنا فإن لهم أن يقولوا إن أمير المؤمنين ع جاء بهذا اللفظ على أصل الوضع اللغوي لأن الإيمان في أصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي لست بمصدق لنا ولا إن كنا صادقين ولا إن كنا كاذبين ومجيئه ع به على أصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الإيمان لأنا نذهب إلى أن الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب إليه في الصلاة

سبب والزكاة وغيرهما فلا منافاة إذا بين مذهبنا وبين ما أطلقه عليه الصلاة والسلام وثانيها الجهاد في الله وإنما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لأنه من باب

دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح التلفظ بكلمتي الشهادة من اعمال الجوارح انما اخره عن الايمان لان
الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر من الافعال المختصة بالجوارح ايضا فان الايمان اصل الجهاد كما انه ما لم يعلم الانسان على ما
يجاهد لا يجاهد وانما جعله ذروة الاسلام اى اعلاه لانه ما لم يحصن دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظايف الاسلام فكان ذلك من الاسلام
بمنزلة الراس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعنى شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعنى التى فطر الناس عليها
والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد التى عليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان
السبب فى اظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل لها بالنسبة اليها ورابعها واقام الصلوة اى ادامتها والاصل اقوام اقوام فحذفوا عين الفعل وتابعوا
عن العين المفتوحة فما يقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبى الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما
اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد افتراضا منها وانما قال فى الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر فى السائمة
باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة والاعتبار الاول من القطع والثانى من الوجوب فقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول فانها
شئ مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان هو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اى سترة وسابعها الحج والعمرة دون
فريضة الصوم قال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اى يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير
من العلماء وثامنها صلة الرحم وهى واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة فى المال اى تثريه وتكثره ومنساة فى الاجل اى ينسأ ويؤخر يقال انسأ الله فى
اجلك ويجوز انسأ بالهمزة فان قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها
وغيرها ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة فى كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا فى موضع واحد وكثرة تأكيد
الشئ وذكره دليل على الاهتمام وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر ووجوب الحج لا يجب فى العمر الا مرة واحدة فدل على الاهتمام عند الشارع من الحج ثم قال وصدقة
السر فانها تخرج من الواجبات الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب يزيد عليه او توبة واصله فى اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر
لانه يغطى الحق وسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمى الفلاح كافرا لانه يغطى الحب فى الارض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق
والهدم وغيرها قال وصنايع المعروف فانها تقى مصارع الهوان كالاسر لو وقع فيها للمسلم او كالاخذ ظلما لغير المستحق للاخذ ثم شرع فى وصايا اخر فقال وافيضوا
فى ذكر الله وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث الى آخره يقال هدى فلان هدى فلان اى سار سيرته وسمى القرآن حديثا اتباعا لقول الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها
واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث لانه لا فرق بين محدث وحديث فى اللغة فان قالوا انما اراد احسن الكلام قلنا العرب لا تعرف ذلك ولكنه لا يطلق على الكلام
القديم لفظة حديث لانه انما سمى الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من
هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرأت الم حم وقعت فى روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم قال واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص
فى القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذى لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة
على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه واما الاخر فبتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتأسف ان لا يكون
عمل بما علم والجاهل لا يتأسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اى احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب
اشد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل
وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حايلة زايلة نافدة بايدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت
الى امنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
نهاية على كل شئ مقتدرا لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء
الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال
امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها
لا خير فى شئ من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذى
طمانينة اليها قد صرعته وذى ابهة قد جعلته حقيرا وذى نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر
وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب
الستم فى مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى اثارا وابعد امالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اى تعبد وآثروها اى ايثار ثم ظعنوا
عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح
واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها
حتى تعد واثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة
فاطلوا بعد افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون
الاستعداد عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن
ولم اجد التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع

وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، متدانون لا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون، حلماء قد ذهبت أضغانهم، وجهلاء قد ماتت أحقادهم، لا يخشى فجعهم، ولا يرجى دفعهم، استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة، فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة، قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة، والدار الباقية، كما قال سبحانه وتعالى: كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين.

الشرح: خضرة أي ناضرة، وهذه اللفظة من الألفاظ النبوية، قال النبي: إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون. وحفت بالشهوات كأن الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب. وحفوا حوله: حفا أطافوا به، قال الله تعالى: وترى الملائكة حافين من حول العرش. قوله: وتحببت بالعاجلة، أي تحببت إلى الناس بكونها لذة عاجلة، والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل، فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول. قوله: وراقت بالقليل أي أعجبت أهلها، وإنما أعجبتهم بأمر قليل ليس بدائم. قوله: وتحلت بالآمال من الحلية، أي تزينت عند أهلها بما يؤملون منها. قوله: وتزينت بالغرور أي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له. والحبرة: السرور. وحائلة: متغيرة. فانية، وبائدة: منقضية. وأكالة: قتالة. وغوالة: مهلكة. والغول: ما غال أي أهلك، ومنه المثل: الغضب غول الحلم. ثم إنها إذا تناهت إلى أمنية ذوي الرغبات فيها لا تتجاوز أن تكون كما وصفها الله تعالى به، وهو قوله: واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً، أي فالتف بنبات الأرض وتكاثف به، أي بسبب نزول الماء ونزوله عليه. ويجوز أن يكون تقديره: فاختلط بنبات الأرض لأنه لما غذاه ونماه فقد صار مختلطاً به، ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركاً لصاحبه في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الأرض، كما يجوز فاختلط هو بنبات الأرض. والهشيم: ما تهشم وتحطم، الواحدة هشيمة. وتذروه الرياح: تطيره. وكان الله على ما يشاء من الإنشاء والإفناء مقتدراً. قوله: من يلق من سرائها بطناً أي من حصل له سراؤها بطناً، والضراء بالظهر، لأن الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك، والمعطيك ظهره مدبر عنك. وقيل: لأن المشي في بطون الأودية أسهل من السير على الظراب والآكام. وطله: الطل المطر الضعيف، أي مطرته مطراً قليلاً، يقول: إذا أعطت قليلاً من الخير أعقبت بالكثير من الشر، لأن التهتان الكثير المطر، هتنت السماء بالكسر هتناً وهتوناً وتهتاناً. قوله: وحري أي جدير وخليق، يقال: إنه لحري أن يكون هذا الأمر كذا، وهذا الأمر محراة لذلك أي مقمنة، مثل محجاة، وما أحراه، مثل ما أحجاه، وأحر به، مثل أحج به. ويقول: هو حري أن يفعل ذلك بالفتح، أي جدير، وحريان لا يثنى ولا يجمع. قال الشاعر:

وهن حري أن لا يثبنك نقرة ... وأنت حري بالنار حين تثيب

فإذا قلت: هو حر، بكسر الراء، وحري، بتشديدها على فعيل، ثنيت وجمعت، فقلت: هما حريان وحريان، وهم حرون مثل عمون، وأحراء أيضاً. وفي المشدد: حريون وأحراء. وهي حرية وحرة، وهن حريات وحرايا. فإن قلت: فهلا قال: وحرية إذا أصبحت، لأنه يخبر عن الدنيا؟ قلت: أراد شأنها، فذكر، أي شأنها خليق أن يفعل كذا. واعذوذب: صار عذباً. واحلولى: صار حلواً. وأوبى من الوباء. قوله: لا ينال امرؤ من غضارتها رغباً إلا أرهقته، أي أخص منها جانب، حيث جانب، فلا تتحمل خيراً منها بغرة على ذا صبغها، فإنك ذاهب، وإن نفع جانب المذكور، وبعد أن ما على أصل مقدمة بعض الظاهر، أي إن أعذوذب جانب منها لا ينافي أن يقتضي الفعل ويطلبه، فهو كإذا في قوله تعالى: إذا السماء انشقت. وأمر الشيء: إذا صار مراً. وأوبى: صار وبياً، ولين الهمز لأجل السجع. والرغب: مصدر رغبت في الأمر رغبة ورغباً، أي أردته. يقول: لا ينال الإنسان منها إرادة إلا أرهقته تعباً. والإرهاق: أي حمله وكلفه. فإن قلت: لم خص الأمن بالجناح والخوف بالقوادم؟ قلت: لأن القوادم مقاديم الريش، والراكب عليها معرض لخطر عظيم وسقوط قريب، والجناح يحمي الريش والأذى. قال أبو نواس:

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأيام ما اسمي لما درت ... وأين مكاني ما عرفن مكاني

والهاء في جناحه ترجع إلى الممدوح بهذا الشعر. توبقه: تهلكه. والأبهة: الكبر. والرنق بفتح النون: مصدر رنق الماء، أي تكدر، وبالكسر الكدر، وقد يجيء هنا بالفتح والكسر، فالكسر ظاهر، والفتح على تقدير حذف المضاف، أي ذو رنق. وماء أجاج: قد جمع المرارة والملوحة، أج الماء يؤج أجوجاً. والصبر بكسر الباء: هذا النبات المر نفسه، ثم سمي كل مر صبراً. والسمام: جمع سم لهذا القاتل، يقال: سم وسم، بالفتح والضم، والجمع سمام وسموم. ورماماً: بالية. وأسبابها: حبالها. وموفور: هاد الموت. والثروة منها. والمحروب: المسلوب، أي لا يحمي جاراً ولا يمنعه. ثم أخذ قوله تعالى: وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال، فقال: ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً، فنصب أطول بأنه خبر كان. وقد دلنا الكتاب الصادق على أنهم كانوا أطول أعماراً بقوله: فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وثبت بالعيان أنهم أبقى آثاراً، فإن من آثارهم الأهرام والإيوان ومنارة الإسكندرية وغير ذلك. وأما بعد الآمال فمرتب على طول الأعمار، فكلما كانت أطول كانت الآمال أبعد. وإن عنى به علو الهمم فلا ريب أنهم كانوا أعلى هماً من أهل هذا الزمان، وقد كان فيهم من ملك معمورة الأرض كلها. وكانوا أعد عديداً وأكثف جنوداً. والعديد: العدد الكثير. وأعد منهم، أي أكثر. قوله: ولا ظهر قاطع، أي ما يتطلع المسافر للطريق. والقوادح: آفة تقع في الشجر، ويروى بالقوادح، وهي أثر تظهر في الشجر، وصدوع تظهر في الأسنان. ولو فقهتهم جعلتهم في أكل مثل الحافر، وهو جمل كالطول، ويجوز أن مثل بهم من القوارع المحن والدواهي. ويميناً المتغابن، وقد ذكر في الكتاب العزيز هذا المعنى. وضعضعتهم: ذللتهم. قال أبو ذؤيب: أني لريب الدهر لا أتضعضع. وضعضع البناء: هدمه. عفرتهم للمناخر: ألصقت أنوفهم بالعفر، وهو التراب. والمناسم: جمع منسم بكسر السين، وهو خف البعير. ودان لها: أطاعها، ودان لها: أيقن ذل. وأخلد إليها: مال، قال تعالى: ولكنه أخلد إلى الأرض. والسغب: الجوع، يقول: إنما زودتهم الجوع، وهذا مثل كما قال: ومدحته فأجازني الحرمانا، معنى قوله: أو نورت لهم إلا الظلمة، أي الظلمة، وهذا كقوله: هل زودتهم إلا السغب، وهو من باب إقامة الضد مقام الضد، أي لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة. والضنك: الضيق. ثم قال: فبئست الدار، وحذف الضمير العائد إليها، وتقديره: هي، كما قال تعالى: نعم العبد، وتقديره: هو. ومن لم يتهمها: من لم يظن بها خيراً. والصفائح: الحجارة. والأجنان: القبور، الواحد جنن. والجنين: المقبور، ومنه قول الأعرابية: لله در ذلك من مجنون في جنن. والأكنان: جمع كن، وهو الستر، قال تعالى: وجعل لكم من الجبال أكناناً. والرفات: العظام البالية. والمندبة: الندب على الميت، لا يبالون بذلك ولا يكترثون، وإن جيدوا مطراً، وإن قحطوا انقطع المطر عنهم فأصابهم الجدب، هو الجدب. وفي معنى قوله عليه السلام: لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً، جميع وهم آحاد، وجيرة وهم أبعاد، متدانون لا يتزاورون، وقريبون لا يتقاربون، نظير قوله

فقال فيا لك من مجفوة لم تؤنب ومهجورة في هجرها لم تعتب ونائية والدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب وقد نقل الشعراء والخطباء هذا
المعنى كثيرا فمن ذلك قول الرضي رحمه الله في مرثيه لابي اسحق الصابي اعزز علي بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى اجالهم
والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة الفنا قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول
فانزلتهم وقعة للدهر باركة بكل نجاد فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع انهم متفردون تفرد الاحاد فقوله
بادون في صور الجميع البيت هو قوله ع جميع وهم احاد بعينه وقال الرضي رحمه الله ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظما من الصهبا صور ضننت على العيون
بحسنها امسيت اوقرها من البوغا ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها وناوا عن الطلاب اي تناء
فقوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله ع جيرة وهم ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس معمر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد
فكاين ترى من دار حي قد اخربت وقبر باكناف التراب جديد هم جيرة الاحيا اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة
الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقير الى اليسير من الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا لا يرون ديارا وانزلوا ولا يدعون
ضيفانا واجتمعوا ولا يعدون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين ع بعينه المذكور في الخطبة وقد اخذه مصالته ومنه
قوله طحنهم طحن الحصيد وغيبتهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان عمروا فاخربوا واقربوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا
ومنه قوله غيبا كاشهاد وعصبا كاحاد همود في ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين ع وقد رايتها في كتاب الموفق لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين ع وهي بكلام امير المؤمنين
اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين ع فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري
اكثرهم **الاصل** ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت عليه الصلوة والسلام وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن
صفة مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء
الاغذية ينفذ في العروق حالا فيها وكذلك للقلب وكذلك للكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا يقبض الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه
وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة
الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه
النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها بخارية ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك في الوقت الذي ياذن
الله تع له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس بمستحيل ان
يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك
فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح
فنقول الملك اصله مالك بالهمز ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوا الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك ايضا قال امية
ابن ابي الصلت فكان برقع والملائك حولها والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال تع الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين حاصر
لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني
ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه لقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون مسخرة له
اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اعظم واشرف مما ابتدا به فقال
كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يرمي واياه كان يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف و
السر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس يقول التي من بيتها خف مركبي عزيز علينا ان نراك تسير اما دون
مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبير ذريني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير
ومن ذلك قول ابي تمام يقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومنه قول البحتري
هل الشباب ملم بي فراجعة ايامه لي في اعقاب ايامي لو انه نائل غمر يجاد به اذن تطلبته عند ابن بسطام ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية ويصف بخلها
وجبنها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات المحمودة في النساء خاصة في مقلتي رشا تديرهما بدوية فتنت بها الحلل تشكو المطاعم طول هجرتها و
صدودها ومن الذي تصل ما اسارت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل لو ان فنا خسر صبحكم و
برزت وحدك عاقه الغزل وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشانه البخل اتمنعين قرى فتفتضحي ام
تبذلين له الذي يسل بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتاخرون
يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمصنعي الرسائل والخطب الا بعد تامل شديد وقد وقعت منه مواضع في
القران العزيز من ابينها واظهرها انه تع ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن ادم عليه الصلوة والسلم الى ان انتهى الى قصة موسى ع قال

في آخرها

41 في الغرض ما عبدان شرحها وأوضحناها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة

اعلم أن من أنواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به إلا أن الاستطراد هو أن تخرج بعد أن تمهد ما تريد أن تمهده إلى الأمر الذي تروم ذكره فتذكره وكأنك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود إلى الأمر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على أغر محجل كالهيكل المبني إلا أنه في الحسن جاء كصورة في هيكل وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول أخواله للرستميين بفارس وجدوده للتبعين بموكل يهوي كما هوت العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الأجدل متوجس برقيقتين كأنما تريان من ورق عليه مكلل ما إن يعاف قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الأحول ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل جذلان ينفض عذرة في غرة يقق تسيل حجولها في جندل كالرائح النشوان أكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الأطول ذهب الأعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها حديد الأسفل هزج الصهيل كأن في نغماته نبرات معبد في الثقيل الأول ملك العيون فإن بدا أعطينه نظر المحب إلى الحبيب المقبل ألا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الأحول الكاتب وكأنه لم يقصد ذلك ولا أراده وإنما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد إلى وصف الفرس ولو أقسم إنسان أنه ما بنى القصيدة منذ أولها إلا على ذكره ولهذا الذي جاء على هذا الأسلوب لكان صادقا فهذا هو الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص أنك في التخلص متى شرعت في ذكر الممدوح أو المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه من المديح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر على ذكر الأمر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصد قصد ذاك وإنما عرض عروضا وإذا فهمت الفرق فاعلم أن الآيات التي تلوناها إذا حققت وأمعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لأنه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فعاد إلى ما كان فيه أولا ثم في هذه القصة وفي أحوال موسى وبني إسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص الذي يكاد يكون استطرادا لولا أنه أفسده بالخروج إلى المدح قول أبي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي أولها أسقى طلولهم أجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البريء ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة كما عفا منها طلال باللوى ورسوم لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على إلف سواك تحوم فلو أنه سكت لكان استطرادا لا محالة لكنه نقض الاستطراد وعبر به في المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد إلى جنب السماك مقيم ملك إذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو أخ له وحميم ومضى على ذلك إلى آخرها ومن الاستطراد أن يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف أمر لكن من غرضه ويدمج الغرض في ضمن ذلك وفي عضونه وأحسن ما يكون ذلك إذا صرح بأنه قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال أبو إسحق الصابي في أبيات كتبها إلى أبي القسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها إليه إلى شيراز وأبو إسحق في بغداد وكانت أخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاهما متواصلة مترادفة إلى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها إلى عز الدولة بختيار والصابي يجيب عنها يا راكب الجسرة العيرانة الأجد يطوي المهامه من سهل إلى جلد أبلغ أبا قاسم نفسي الفداء له مقال مرتاح القلب معتمد في كل يوم لكم فتح يشاد به بين الأنام بذكر السيد العضد وما لنا ذكره مثله لكننا أبدا نجيبكم بجواب الحاسد الكمد فأنت تكتب في الفتوح ما يجري بجيئا إلى الشأو ولا أمد وما دمت مبتدئا في مكاتبة ولا جوابكم في القرب والبعد لكنني رمت أن أثني على ملك مستطرد بمديح فيه مطرد ولقد ظرف وملح أبو إسحق في هذه الأبيات ومتى خلا وعري عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفة ولباقة كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الأثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر أنه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب فأنشد فقال وأحسن فيما قال وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك لأن الشاعر قصد هجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك وأمره قرواش بهجائهم وأثابهم بذلك فهجاهم ولم يستطرد وهذه الأبيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء فإن الغرض في الشعر كالمدح الاستطراد وهذا غلط من مصنف الكتاب الأصل ومن خطبة له وأخذ ذكرا لدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة وقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى

فناء الزاد

فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع اليسير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل
ان يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن
قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما
فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا
يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان
متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل و
صار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده **الشرح** قوله ع فانها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام اى ليست بمستوطنة
ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة اى على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه
ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه فلان ينتجع الكلاء والمنتجع المنزل في
طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار
الآخرة على هذه الحاضرة فان تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا
على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن اعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد
الحاضر واليسير بين المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وان يسألوا الله من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه
الواجبة كما سألهم اى كما الزمهم وافترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي ص
فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت
فيحل بهم ومثله قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه وقصد كم فاتر مستورة بمروة وضرورة قد غطت تحمل ومن
ابتسا تحته قلب شجي قد خامره لوعة ما تنجلي والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله والعاجلة اذهب بكم من الآجلة اى
ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم اكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده
وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارج عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اى لا يتعاونون والاصل الهمز
ازرته ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التائين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون اى لا تتناصرون والتباذل
ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله
نقص الجديدين من عمري يزيد على ما ينقصان على الايام من مالي دهر توثر في جسمي نوائبه فما اهتمامي ان اودى بسربالي والضمير في يخاف راجع الى الاخ
لا الى المستقبل اي مخافة الاخ من مواجهته بعينه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي ع وقد لقيه قادما الى
العراق وسأله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم فاذا محصوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شيء
قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اى ليس في قلوبهم **الاصل** ومن خطبة له
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى
ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا ص عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول
وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد المعاذ زاد مبلغ ومعاذ وبهاء
منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم
مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا
الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء
نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه
حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما
اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا
سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في
الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم
عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله
مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة عليكم ع
الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجا

الجزء السابع

مع الجنة والناس مع الملائكة اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **الشرح** لقائل ان يقول لما كونه فاصل الحمد له من عباده بالنعم عليهم فعلوم فكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا للنعم به جواب هذا القائل هو انه لما وفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه صار كانه الفاعل له فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال التمام الامير الحمد وفعل او الى اللفظ ما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الالاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه انه تعالى انما يفعل المكروه بنا لمصالحنا فاذا حمدناه عليه فانما حمدناه على نعم انعم بها وان كانت في الظاهر بلية والما فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان يقول نحمده على بلائه كما نحمده على الائه قلت انما عكس لانه جانبا للفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستقبح ان يعقبها بلفظة الحمد على البلاء للمنافرة كانت تكون بينهما فقال نحمده على هذه الالاء التي اشرنا اليها الذي هو الالاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سال الله ان يعينه على النفس البطيئة على المأمور به السريعة الى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وفي قوم من اهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة النفوس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ابت الانفس الا حب المال والشرف وان حبهما اذ بدين احدكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فاذا ينقضيا منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب فعبر عن ذلك بقوله مما احاط به علمه احصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر اي غير متروك شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان اخلص واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى ايمان العارفين الذين هم عليه الصلاة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله يصعد القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويكون يصعد القول بالسين اي بما شهادتان بالقلب يصعدان لان الشهادة باللسان وتصعدانها ثم ذكر انهما شهادتان لا تخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا لا كلام فيه وانما الشان في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تأويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم بهذا على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بانهما يصعد القول ويرفعان العمل وانما الشهادتان المقيدتان بذلك لتقيدا انما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل الواجب وتجنب القبيح لانه ان لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل واذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد في الدنيا الذي يتزود منه لسفر الآخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اي لجأت اليه واعتصمت به ثم وصفهما اي الزاد والمعاذ فقال زاد مبلغ اي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منجح اي يصادف عنده النجاح ثم دعا اليها اسمع داع يعني الباري سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا ما لا يدعو هم اليه ووعاها افعل هاهنا من الرباعي كاعطاهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وانت اكرام لي من زيد اي اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اي اشد اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق ويكون دعا اليها احسن داع اي احسن داع دعا لا بد من تقدير هذا المنزل لانه تعالى لا يوصف بانه داع بالحسن وانما يوصف بالحسن افعاله ودعاها افعل خير داع اي من دعاها عنه تعالى وعقلها واجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بقوله اسمع داع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية والاول اظهر ثم قال فاسمع داعيها اي لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها واجاب اليها لا بد من تقدير هذا ولا فاي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة اي سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا الى الظرف فقالوا يا سارق الليلة اهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها مخالفة لفن البيان قلت انه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل يعني الموت نفسه وتركوا موتر وموتر بالتشديد ولا توسع ولا تطب لا تصلح اسوت الجرح اي اصلحته ولا ينفع لا يري من شرب حتى ينفع اي شفاء عليه وما انا قع وهو لنا جمع ما رايت شربه انفع منها والى قوله يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الخوارزمي ثم الشيخ بات يشفعه لبنيه يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اي يصير الفقير غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن الامر مغبوط مرحوما اي تحسب ذلك وتتخيله وهذا التاويل غير صحيح لان قوله بعده ليس في ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول واضحى فيها من ضحى الرجل اذا برز للشمس ثم قال الا تجاوز ولا ما من ميت لا يسترد ولا يرجع اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف ياتي والى قوله ما اقرب الحي من الميت لانقطاع عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا من لحاقي بسويعة قريب صرت بين الورى غريبا كما انت بحث الثرى وحيد غريب فان قلت ما فيه تتميم تم الامور التي عددها الى الفناء والفناء والعبر والغير قلت لعله اصاب النثر وطبق المفصل الا تراه ذكر في الفناء ان الدهر الانسان عن قوس ردي وفي الفناء جمع ما لا يؤكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغنى والغنى بعد الفقر وفي العبر انقطاع الاجل الامل فقد ناط بكل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه فقال خير البضائع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضايعه

ما نحن

فالخير خير منه فاعله والشر شر منه صانعه الا ان امير المؤمنين ع استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل كما هما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور
الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والاخرة بالعكس من ذا وهو اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القايل اهتز عند تمني وصلها طربا ورب
امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن و
العدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم
بفنون من الاداب والحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء
كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويقال في المثل لج الخوف تامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي
يتصوره الناس من الجنة انها اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة
هذه الملاذ الجسمانية اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه المرجئة او انه لا
عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون
خصوصا على مذهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا آلام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع
ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من
ذلك ثم قال قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه في مخرج اخر بلاد ما اشتهيت رايت فيها
فليس يفوتها الا الكرام فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في اخرته وكم من مزيد في دنياه
وهو خاسر في اخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا
للاولى وايضاحا ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان
المباح من المآكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر
مهناة وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق
الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه
لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري
واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة الا ناله
اهل الخسارة بخسارتهم الا ان اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا واستتروا الله ودخل انسان على علي بن موسى الرضا وعليه ثياب مرتفعة
القيمة فقال يا بن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امرهم بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على
طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد
فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله
ولكنه ارتفع لانه مبتدأ وخبره اولى وهذا المبتدأ والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون وان ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا احسن واولى من الوجه الاول
وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيضه او يكتسب عوضه
في الغد دينارا واما امس نفسه فمستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب فهذا الكلام يقتضي ان العمر
مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج
الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها
فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل
الذي له انما هو زمان اخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو ليقال انه حصله عوضا
مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد لبعض الافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال توقع فيه فليس احدهما
عوضا عن الاخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه قائمة
وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان تكون هو بذاته من اثر قدرة
الانسان كحركته واعتماده وساير افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في
الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاغراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد
الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كان امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها
امس ففرق البابان باب الاعمال وباب الارزاق وقوله الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجائي مرجوا لانه
لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله فاتقوا الله حق تقاته اي حق تقيته اي خوفه اتقى يتقي تقية وتقاة ووزنها
فعلة واصلها اتقاة ومثلها اتخم تخمة واتهم تهمة **الاصل** ومن خطبة له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا

وتحيرت في

الجزء السابع

وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي رحمه الله

قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت دوابنا معنى غير ما فسره الشريف رحمه الله به وهو ذهابها على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمواطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراتعها بها فلم تجد مرتعا فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت اذ لا فائدة لها فيه والانين للشاة والحانة للناقة ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال أن يئن انينا وانانا وتانانا والموالج المداخل وانما ابتدأ بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلاة الاستسقاء وتقديره كانه عليه السلام قال اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسقون بذلك وقال اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذي ذكره الرضي رحمه الله لذي الرمة لا اعرفه الا اناخة هكذا رايته بخط ابن الخشاب رحمه الله والحرجوج الناقة الضامر في طول وفيه مسألة نحوية وهي انه كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائما وجوابها ان تنفك ههنا تامة اي ما ينفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما شمنا برقا واختلنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ومخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ الملتمس اي الكفاية للطالب يقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين وقال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى حسن الادب انه لم يسم الفاعل وروي ومنع الغمام اي ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تاخذنا قلت المؤاخذة دون الاخذ لان الاخذ الاستيصال والمؤاخذة عقوبة وان قلت والسحاب المنبعق المتبعج بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب والسح الصب والوابل المطر الشديد ثم قال تحيي به ما قد فات اي تستدرك به الناس ما فاتهم من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم من سقى والمحيية الخصيبة وثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها وروي نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى بها اقاصينا اي الاباعد منا ويتندى بها ينتفع ندي بكذا اي انتفعت والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة تخضل النبات اي تبله وروي مخضلة اي ذات نبات وزروع مخضلة يقال اخضل النبت اخضلالا اي ابتل والسماء هنا المطر وهو مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ويحفز يدفع بشدة واذا دفع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد واعلم ان صلاة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلاة للاستسقاء قال اصحابه يعني انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي وابي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس

يصوموا ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويأمرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح
والخير ويستسقى بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ولا يخرج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والعجائز
والسواد في صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا يقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج
رسول الله للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادي لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع تكبيرات وفي
الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة خطبتين ويكون دعاؤه الاستسقاء في الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا
غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم
انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك
كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر
على الايمن تفألا بتحول الحال وكذا روي ان رسول الله فعل ويستحب للناس ان يحولوا اورديتهم مثله ويتركوها كما هي ولا يعيدوها الى حالها الاولى الا اذا
رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وكقوله تع واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليدين في هذا الدعاء ان يكثروا من الاستغفار لقوله تع استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد فصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر
حتى يصيبهم وان يحسروا عن رؤسهم وقد روي ان رسول الله حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادي ان يغتسلوا فيه و
يتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة
فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة
يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة
مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع في الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعا
قريش ع وجاء في الاخبار الصحيحة رواية رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت
العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان
نجومه فحيهلا بالحصب والحيا الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه الا فليخلص هو و
ولده وليهبط اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن
القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي وولد عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فوالحرمة والحرم ان
بقي ابطحي الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق
القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا ص فرفعه على عاتقه وهو
يومئذ غلام قد ايفع وكرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون
اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فورب الكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش و
جلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر قريش وقد روي هذا الشعر لرقيقة
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جوني له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفي الحديث من رواية انس بن مالك ان
الكرابع اهل المدينة قحطوا على عهد رسول الله ص فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد يديه
ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام المطر فقام اليه ذلك
الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ص ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عايشة انه ص استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله
وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انك انت الغني ونحن الفقراء فانزل
علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشاء الله سحابا فرعدت وبرقت ثم
امطرت فلم يات ص منزله حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شي قدير
ومن دعائه ع في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما
هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيي به العباد وتغيث به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم
انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروي
عن عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما
الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس

على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا ثم قال ابن مسعود رأيت العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين ١٤١٦

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **الشرح** قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذين بعث اليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين في دينهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد والوانى الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب

الاصل منها لو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة وظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **الشرح** الصعدات جمع صعد والصعد جمع صعيد وهو التراب ويقال لوجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته واحزنته همني الشيء اي اذابني ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اصح في الرواية لان معنى الاهمام احزنني وتاه عن فلان رأيه اي عزب وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله ومن مات من صحابته كحمزة وجعفر عليهما السلام وامثالهما ممن كان امير المؤمنين يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة مضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معردين واوجفوا اسرعوا وقيل العيشة باردة وكرامة باردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم ويأكل خضرتكم يستأصل اموالكم ويذيب شحمكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي رحمه الله والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه وكان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاة من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد رأى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شأنا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي لله تعالى قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهر وكان ابو جهل عمرو بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء

فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه

وقال ايضا

لئيم درن الثوب نظيف القعب والقدر ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو الجعر

فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه ابا ودجة قالوا

واحدة الاوداج كانه بذلك لامر كان ما لا يقطع الاوداج بالسيف وذلك قوم اباوجزه وهى يسبه تسبه الحجر ما قصير الظهر شبهه بها وهذا وما بتله ضعيف
فما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب **الاصل** ومن كلام له عم فلا اموال بذلتموها للذى رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذى خلقها تكرمون بالله على عباده
ولا تكرمون الله فى عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **الشرح** انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه
بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم فى رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم فى رضا الخالق لها والاولى بكم ان تبذلوا المال فى رضا الرازق
والنفس فى رضا الخالق لها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما فى رضاه ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله و
انما نكم الطاعة ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه فى نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسمعون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم
لا تطيعون الله الذى تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وذكر من اصل اخوانكم وذلك بموتهم لانه سينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرواية الا
الظهر **الاصل** ومن كلام له عم انتم الانصار على الحق والاخوان فى الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة
المقبل فاعينونى بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله انى لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهى ما يستر به بطانة الرجل
خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت ما ضربه بهم المدبر معلوم يعنى الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوى اليه
من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة الظاهرة بقلبه باطنا بعد ان كان ينضوى اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام
قاله امير المؤمنين عم للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائنى والواقدى فى كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عم وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد
فسكتوا مليا فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج وانما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوى بأسكم ولا ينبغى لى ان ادع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين ثم اخرج فى كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح فى الجفير الفارغ
وانما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكانى فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء والله لولا رجائى الشهادة
عند لقائى العدو ولو قد حم لى لقاؤه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين
انه لا غناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار
الشرح سكتوا مليا اى ساعة طويلة ومضى ملى من النهار قال الله تعالى واهجرنى مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث
اى حينا وبرهة وكذلك اقمت ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والجند المصر والكتيبة قطعة من
الجيش والتقلقل الحركة فى اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء
جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه فيطحن باليد ليسقط عليه الدقيق وحم اى قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون
عن الحق وعن الحرب اى يحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع ونصب
طعانين على الحال من الضمير المنصوب فى اطلبكم وهذا كلام قاله امير المؤمنين عم فى بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين
والنهروان وقد ذكرنا سببه وواقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث يقول
الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له عم تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات
وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم
اعملوا ليوم تدخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد
وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** رواها قوم
لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات لان تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبى ص فى قصة براءة لا يؤدى عنى الا انا ورجل منى واتمام العدات انجازها وفيه اشارة
الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبى ص فى حقه عم قاضى دينى ومنجز موعدى وتمام الكلمات تأويل القرآن وفيه اشارة
الى قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا والى قول النبى ص فى حقه عم اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف
الروايتين اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزله الله وعلم مواعيد رسول الله التى وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر نحو ان يقول
له ساعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اى تأويلها وبيانها الذى يتم به لان فى كلامه
تعالى المجمل الذى لا يستغنى عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعنى الشرعيات والفتاوى
وضياء الامر يعنى العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه عم ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس
واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اى قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اى هينة السير لا تعب فيها
ولا بطاء وتبلى فيه السرائر اى تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنه
اولى واحرى اى من لم يكن له من نفسه من ذاته وازع وزاجر عن قبيح لم يزجر ولم يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل ولا زاجر من النفس خير من

١٢١ عتاب العواذل ثم ذكر النار وحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده ومما في الاثر ان امير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في تلك الساعة

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرءوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم

الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة اولا ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطأ لك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فلما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الرأي الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الرأي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال لكنت حملتكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان تعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الرأي الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه اخطأ في العدول عن هذا الرأي قلت لا نقول انه اخطأ بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الرأي الاصوب كما قال الحسن هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الرأي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قدمنا ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ من عرفه عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحمه الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه عليه السلام لما قال هذا القول استدركه بكلام آخر حذرا ان يثبت على نفسه الخطأ في الرأي فقال لقد كان هذا رأيا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الرأي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين بعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احداهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول الليل الاليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الآبار جمع ركية وتجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متأسف على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ عليه باطراف الارض قال الفرزدق

اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تأكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر ان بعض هؤلاء المتأسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين عليه السلام جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص

من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء وجوههم مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل كله وعلى وجوههم غبرة والخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ
من هؤلاء الذين يشير ع اليهم فلكنهم قوم كانوا في ابتداء الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله
كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة
والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حيوة رسول الله ص وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب
العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر
والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفاه كيف
لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله ص فانكره وقال لابي بكر انظر
لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله نحق لنا اي يحق لنا ان نفعل كذا
وهو خليق به وهو محقوق به اي خليق له والجمع حقاء ومحقوقون ويبتني يسهل ويصدف عن الامر يصدف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي
يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها **الاصل** ومن كلام له ع
قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال ع اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد
قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن
الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم ع بكلام طويل من جملته ان قال ع الم
تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم
وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله ص وان القتل ليدور على الاباء
والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح
ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله
بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **الشرح** هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يلتصق احدها بالاخر
وهذه عادة الرضي ره ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وينقطع
كل فصل منها عن صاحبه ذا مررنا على مثل هذا قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها
قال تعالى فمن شهد منكم الشهر قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق
به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو اخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب
فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله ص فهو من كلام اخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا اخر الفصل الثاني فاما قوله لكنا انما
اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة
الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي ره في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال
ما كان يقوله دائما وهو انه انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت اما رب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا
فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء
والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان
صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة
حال او لفظ تخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين ع لم يقصد بذلك
الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلم ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم **الاصل** ومن كلام له ع
قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل
نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم
الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله **الشرح** اعلم وجمعه رباطة
جاش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا ياباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل
الجبن وذب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي
بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الميت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة
بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الاليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه ع اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف
على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو ع يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب
مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

الجزء السابع

ويطلب هذا الناس عند نفسه وذلك ما لا تدخله الظنون لان النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية يخص بها من يصطفيه الله تعالى من عباده في الاوقات المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي كان يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال الآخر يستعذبون مناياهم كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل الضربة بالسيف اهون الما على المقتول من موته واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار انا حالف ومقسم على انه ان اظن ان زيدا في الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين عليه السلام على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه عليه السلام قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة مختلف لان المقتول بسيف صارم مجهز للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت دون النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والفرض سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا وتكرر الضربات به والجراحة بافراطه بعد بعضها ببعض ما بينه وبين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او بما يسقط معه القوة ويبطل العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هنا اهون واقل الما فلو اجبت بحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغة المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد ذكر انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد ابلغناه محبته

الاصل

ومن كلام له عليه السلام وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

الشرح

الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض يقرع عليه السلام اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخوفهم فقال لا تاخذون ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام وابتدأ فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتبطأتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغا متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيمة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد ولهذا المعنى الذي اشار اليه عليه السلام سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهائب

١٣٠٢

وهذا اخر الجزء السابع من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد النبي واله الطاهرين وحرره العبد محمد تقي الخوانساري

الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول فالواجب أن يكون أول القوم مستلئما وأن يعضوا على الأضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد به الحنق والجد ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وأمرهم بإماتة الأصوات أي إخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم إنما ينظرون إليها وأن لا يخلوها من محام عنها وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يخيموا ويجبنوا عن إمساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الأصل أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجز كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي وقد جاز الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن فوجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمز أي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه وآسى أخاه بنفسه مواساة بالهمز أي جعله أسوة نفسه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معا في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم أنهم إن سلموا من الألم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى الذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم أيضا لذم به المكان بالكسر أي لزمه ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل ثم قال لهم أيكم يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي وهذا من قول رسول الله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الأنصار رسول الله يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الأخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو أخباركم أي نختبر أفعالكم ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يهزمهم ويشتت أي يفرق كلمتهم وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل قال تعالى أن تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا

وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها **الاصل** انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف رضي الله عنه الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فهذا وصف الطعنة بانها لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء وامير المؤمنين عليه السلام اراد من اصحابه طعنا يخرج النسيم هو الريح اللينة منهن ويفلق الهام يفلقها اي يشقها ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك وتاه في الارض وطاحه غيره وطوحه ويندر السواعد يسقطها ايضا ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجموا يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب اي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد حلبوا اذا جاءوا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحالبت الرجل اذا نصرته واعنته وقال الشاعر الهفا بقري سحبل حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت ونصرت والخميس الجيش وتدعق قد فسره الرضي رحمه الله ويجوز ان يفسر بامر اخر وهو الهيج والتنفير يقال دعق القوم يدعقهم دعقا اي هاج منهم ونفرهم ونواحر ارضهم قد فسره ايضا رحمه الله ويمكن ان يفسر بامر اخر وهو ان يريد به اقصى ارضهم واخرها من قولهم لاخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب ان السرح انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر هاهنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور هاهنا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمارا رضي الله عنه اصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير منهم بل الاكثرون انه اول قرني صيب بها مع علي عليه السلام بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي البختري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذي الثدية ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى عمار وروى علقمة ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ايذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وآله راى عمارا وهو يحمل احجار المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يوم من ايام صفين قبل مقتله بيوم او يومين اين من يبتغي رضوان الله عز وجل لا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه السلام يومئذ ادرعا فقال له علي عليه السلام كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معاوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فاني ارى دونهم اسودة قيل عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم

قد اكثرا لومي وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا
مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه وصلى

قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب يقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال البيض فكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم خلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر ولا يبرح الاقدام عند التضارب قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم من الاراك وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك برك الكمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر حتى تفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلوة المغرب ما كان صلوة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عليه السلام بينها وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي عليه السلام حين طلع الفجر قال علي عليه السلام مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة مرحبا واهلا ثم وقف صلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة الى القلب فقال من القوم

فالوا بيعة

قالوا ننفعه والله يا امير المؤمنين ثم لننفعنه هذه الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة
فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال اصبحوا في تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم
ان يأتوا عليا من ورائه فطحنتهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر
فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان البارحة فنظر اليه علي نظر منكر ونادى منادي علي ان اتعدوا للقتال فاعتنقها
واغدوا عليه واهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان اهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين
فليأمر همدان وغيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس
وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة
الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحصين بن المنذر فقال لهم الاشتر ان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها
انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين
مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا الى اصحابنا
وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على
اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل
العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل
الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فلم نتحاجز
حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت العرب يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثوا
عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتضاربوا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم و
كانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فبينا علي واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء
قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله
ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الى ان نخرج عن الصف قال وما شأنك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال
ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسئلك عن امر فيكم تماريتم فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له
انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلعم قال يلتقي اهل الشام واهل
العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال انشدك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني
وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا
على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا
لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت عجبا من قوم يعترضهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعترضهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون على
ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان علي ويحذرون من قول النبي تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلعم في علي
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر في
اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت مرتين قد
في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا
تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح اني والقتال ثم
اخاف غدرتك وغدر اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني
واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما
وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا
وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل
سيفه قال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف
ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال
ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صلعم يقول ان عمارا تقتله
الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو

الجزء الثامن

٤٣٣ والله الذي لا إله إلا هو إنه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا إله إلا هو ولقد حدثني يوم الجمل أنا سنظهر على أهل البصرة ولقد قال لي أمس إنكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا
بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص
وابناه وعتبة بن أبي سفيان وذو الكلاع وأبو الأعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى
إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعدا مع أصحاب له منهم الأشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس فقال لهم أبو نوح إنه دعاني
ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال أخبرني عن عمار بن ياسر أفيكم هو فقلت له لم تسأل فقال أخبرني عمرو بن العاص في إمرة عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يلتقي
أهل الشام وأهل العراق وعمار مع أهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم إن عمارا فينا فسألني أجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله إنه لأجد مني في ذلك
ولوددت أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال أيسرك ذلك قال نعم ثم قال أبو نوح أخبرني الساعة عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار أقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فأقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال أبو نوح فإنه يريد أن
يلقاك فقال عمار لأصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا إليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى إذا كان قريبا منهم نادى أين عمرو بن العاص
قالوا هاهنا فأخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر إلينا قال عوف إنه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما أجرأك علي وأنت على هذه الحال قال عوف
جرأني عليك بصري فيك وفي أصحابك وإن شئت نابذتك الآن على سواء فقال عمرو إنك لسفيه وإني باعث إليك رجلا من أصحابي يواقفك قال ابعث
من شئت فلست بالمستوحش وإنك لا تبعث إلا شقيا فرجع عمرو وأنفذ إليه أبا الأعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف إني لأعرف الجسد وأنكر القلب وإني
لا أراك مؤمنا ولا أراك إلا من أهل النار قال أبو الأعور يا هذا لقد أعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله إني لأتكلم بالحق وتتكلم
بالباطل وإني أدعوك إلى الهدى وأقاتلك على الضلال وأفر من النار وأنت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة و
الضلالة بالهدى انظر إلى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس أحد منا إلا وهو أولى بالحق وبمحمد وأقرب إليه منكم فقال أبو الأعور لقد
أكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع أصحابك وأدعو أصحابي وليأت أصحابك في قلة إن شاءوا أو كثرة فإني أجيء من أصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى إذا
كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت أعناق الخيل خيل عمار وخيل عمرو ونزل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال
له عمار اسكت فلقد تركتها وأنا أحق بها منك فإن شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وإن شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك
وإن شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع أن تكذبني فيها فقال عمرو يا أبا اليقظان ليس لهذا جئت إنما جئت
لأني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم أذكرك الله إلا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا أولسنا نعبد إلها واحدا ونصلي إلى
قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي أخرجها من فيك إنها لي ولأصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب
من دونك ودون أصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك وجعلك ضالا مضلا أعمى وسأخبرك على ما أقاتلك عليه وأصحابك إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني
أن أقاتل الناكثين فقد فعلت وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم وأما المارقون فلا أدري أدركهم أو لا أيها الأبتر ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فأنا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتمك قال عمار
وبم تشتمني أتستطيع أن تقول إني عصيت الله ورسوله يوما قط قال عمرو إن فيك لمسبات سوى ذلك قال عمار إن الكريم من أكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا
فأعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فأغناني الله فقال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله
وعلي معه قال عمرو أفكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وأنا اليوم أقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار أراد أن يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو ألا
تسمعون قد اعترف بقتل إمامكم فقال عمار وقد قالها فرعون قبلك لقومه ألا تستمعون فقام أهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار و
أصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب إن حركتهم خفة العبد الأسود يعني عمارا قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت
الخيول إلى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول أيها الناس الرواح إلى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا
لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى إن كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل أو برجله وحكى الأشعث بعد ذلك قال لقد رأيت أخبية صفين
وأروقتها وما منها خباء ولا رواق ولا فسطاط إلا مربوط بيد إنسان أو برجله قال نصر وجعل أبو السماك الأسدي يأخذ إداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف
في القتلى فإذا رأى رجلا جريحا وبه رمق أقعده فيقول له من أمير المؤمنين فإذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وإن سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الأحنف بن قيس والله إني لإلى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل
فداك أبي وأمي فقال له هاشم يرحمك الله يا أبا اليقظان إنك رجل تأخذك خفة في الحرب وإني إنما أزحف باللواء زحفا أرجو أن أنال بذلك حاجتي وإن خففت
لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك إن اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به إرقالا وإن زحف به اليوم زحفا إنه لليوم الأطول
على أهل الشام فإن زحف في عنق من أصحابه إني لأطمع أن تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه إليه حماة أصحابه ومن يزن بالبأس والنجدة منهم
في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد بأحدهما وهو يضرب بالآخر فأطافت به خيول علي عليه السلام وجعل عمرو
يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا بأس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية أصبرت فلم يزل حماة أهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا
على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال إنه في هذا اليوم قتل عمار بن ياسر أصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر إلى راية عمرو بن العاص والله إن هذه الراية قد قاتلتها
ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله   كما ضربناكم على تأويله   ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله   أو يرجع الحق إلى سبيله

ثم استتم

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امرأة طويلة اليدين فما ادرى اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الا
حبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن جوى السكسكي وابو العادية فاما ابو العادية فطعنه واما
ابن جوى فاحتز راسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي ص يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو
ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله
ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ع ولافسد علينا امرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوى فقال انا قتلته فقال عمرو
فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر
ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدأ باول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال
اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله ص يقول ان اخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى
عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله ص قال ما
لقريش ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك
طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله ص استجار
من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله ص يقول ان ابن سمية لم يخير
بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب
البيت لا ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتأ الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي ينصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام
بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرار قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد
الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي ع وكان
عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد افسدت
على اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت
انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان
عمرو حمي الانف قال في ذلك تعاتبني ان قلت شيئا سمعته وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي انعلك فيما قلت نعل ثبيته وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي
علم بصفين انها تكون وعمار يحثي على قتلي ولو كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت اقواما مراجلهم تغلي ابى الله الا ان صدرك واغر علي بلا ذنب جنيته
ولا ذحل سوى انني والخصاف عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عندي حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت
ادعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا امر ولا احلي ان الله ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي واترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك
ولم يهنك بها العيش من اجلي فاجابه معوية الان لما القت الحرب بركها وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كاني لا امر ولا
احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما اظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل
يوم وليلة كان الذي يليك ليس كما بلي فيا قبح الله العتاب واهله الم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما
مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة احب اليهم من ثرى المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل
قال فلما اتى عمرو شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا ع دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم لا اجدك
ان لا ارجع اليك تقتل ابدا فقال علي ع ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور
بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول اعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وان بنا وحاصا ليس
يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا اعور العين وما بي من عور اثبت فاني لست من فرعي مضر نحن اليمانون ما فينا
خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر سيان عندي من سعى ومن امر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم
وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع جميعا واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش
هالك تخبطه الخيلان بالسنابك في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
الشعبي قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذي قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى
آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب له وسلم لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله واول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد
بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه جودوا بمهجكم
في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الاخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال
مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الحسن ع الامر الى معوية وفدت عليه الوفود

٤٢٦ عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال بن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في هسك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية

امرتك امرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم وكان ابوه يا معوية الذي رماك على حرب بحز الغلاصم فقتلنا حوجوة من دمائنا بصفين امثال البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم فبعث معوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب في جوابه من الحبس معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة للمسالم وقد كان منا يوم صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى وما ان يعود الا كاضغاث حالم فان تعف عني تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي ع بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتش دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله تعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالحبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم فقال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك ولقد رايت اباك في بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتبق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم يلين له اخدعاك اباكثر من الموت تخوفني فقال معوية اوتكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات بعينها وزاد فاطرق معوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم ثم قال

ارى العفو عن عليا قريش وسيلة الى الله في اليوم العبوس القماطر ولست ارى قتلي فتى ذا قرابة له نسب في حي كعب وعامر بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه وزلت به احدى الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته رماح يحابر

ثم قال لابن هاشم اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا اسئل عن عقيدات الضماير لا سيما اذا اراد بها جهادا في طاعة الله قال اذن يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم سقط فيه ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم اذا سقطت انه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى فناداه اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح عند الصبح لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا ع بما قال فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حتى حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي ع وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي ع حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع عليه وقال

جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد وسفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم

قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم

بالسجن

عبد الله

الشرع

مستطيل

عليك

بدم عثمان انما اتانا قراؤنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا يثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا
ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسالك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سالني
ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم ازروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما
قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من امن به
واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال
الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا اثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي
قتل هاشم وعمار يقول امراة من اهل الشام لا تعدموا قوما اذا فقدوا ابن ياسر شعوا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشما
قال نصر اما اليثربي بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذا الخيل جالت
بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملاتها
وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حويطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد النار لم تك فاحشا
ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مقضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل وهاشما
فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في الفرار مدربا
ونحن تركنا عند مختلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع
لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن احطنا بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة وجزع
علي لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه اخر من بقي من صحب رسول الله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي
الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منة صيرني الدهر كاني شنة وسوف تعلو حول
قبري رنة من زوجة وحوبة وكنة قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قربى قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رايت امورا كلها عجب
وما رايت كايام بصفينا لما غدونا وغدوا كلنا حنق كما رايت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في
جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كانها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا
قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جملة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رايت ما كان فيها
وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال بعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية
مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما
زاد الاختلاف قال علي اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة
فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرارا واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته همر اهارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر
اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معاوية معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا
يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء وتعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفايف
تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت
الجعراء فيمن تخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى راى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم
ذكر هذه الابيات برواية على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معاوية لكنه هجا عتبة تحريضا
له فهجاه عتبة جوابا فقال له سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك سمي الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة
المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمرو بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي بصفين
يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك ولخم وجذام والاشعريون وكانوا مستبصرين في قتال علي فلقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من
وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي
وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول.
وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي ثلاث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا
وافلت الخيل عمرو وهي شاحنة جنح الظلام يحث الركض والعنقا وافت منيته عبد الله اذ لحقت قب الخيول باجر بن محتفقا وانساب مروان في الظلماء مستترا

الجزء الثامن

نحن الذين كلما خاف الورى وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما
فقد قتلنا منكم سبعين رأسا مجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها عين جودي على خزيمة
بالدمع قتيل الاحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد
الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب
خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي عليه السلام كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي
على بعض فارس كتابا فاما كتابه الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك بما لا ينسى شيئا باغتها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا
فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو فقال علي عليه السلام فاين الكتاب فدفعه اليه فقرأه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما
الذي ينسى الشيباء لا تنسى باغتها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى
انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهديدا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني
وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يأمرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي
ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ
لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذئب بالنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حرارته
صدعا على كبدي اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى مصيبته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم
خيرا ذا كلع واليحصبيين اهل الخوف والجند ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها
عريسة الاسد فلما قرأ الكتاب علي عليه السلام قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما اشاء ان اقول شيئا
من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فقال انت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء باغتها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمان
وما نحن وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب اننا
لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عابثي الاود
والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه ما رفرف الآل في الدوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد
قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي عليه السلام صفين فاقتتلنا
مرة ثلاثة ايام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق
بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا الى بعض
ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى
فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال
والله اني لمع علي عليه السلام اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر أفأسمعكه قال نعم قال انه يقول اذا تخازرت
وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني ألوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر
فقال علي عليه السلام اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز آخر فانشدك قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث
كالشطن ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي عليه السلام وقال انه لكاذب
وانه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهي ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامي
ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب
فطارت الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم بالسيوف قواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا
كتائب منهم وارجحن كتائب وقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد اردوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كميا يكالب كأن تلألؤ البيض فينا وفيهم تلألؤ برق في تهامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلام وجده في
الامر اني اخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم اما ترى النقع معصوصبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما
يغيظ الفحول الصعاب القطم حتى يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحبلة الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية تهدده فقال
يا ايها الرجل المبدي عداوته روي لنفسك اي الامر تأتمر لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح الغدر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان
اذ نفرت على الانجاد يحملهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن
من صمائها حجر نعم الفتى هو الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرأ حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبله الخبر اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما يأتي وما يذر وان طوى معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر اجمعت
عزما جراميزه بغاقية لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق ان

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين قال تلك الخيل فخذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان تصب
افضل الخيل تقتل فما تم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس قد كان دعا الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخران من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق
معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص اجئتم
الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعر من الامر اعسر لعمري لما فيه يكون حجاجنا الى الله ادهى لو عقلتم وانكر تعاورتم ضربا بكل مهند اذا شد وردان تقدم
قنبر كتائبكم طورا تشد وتارة كتائبنا فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معوية
يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن بالخضاب تزين من سفاهتها
يديها وتحسر باليدين عن النقاب فاياكم وداهية نؤودا نسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا وامهم لحانيهم دوابل مثل صيب السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم
وقد طلع الغوارس بالحراب عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو سائل
حليلة معبد عن بعلها وحليلة اللخمي وابن كلاع واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلا بالقاع واسال معوية المولى هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع
ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما مجيبوا الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي الحقيقة
كل يوم مصاع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية المامون لا المضياع ونسن للاعداء كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي
اقول لما ان رايت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه هذا علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فارفعه ومن اراد عيبه
فضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند غدوتنا ام كيف كنا الى العليا نبتدر وسل غداة لقينا
الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو من ابي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاة والحمر
كم مقعص قد تركناه بمقفرة تعوي السباع عليه هو منعفر ما ان يؤوب ولا ترجوه اسرته الى القيمة حتى ينفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعي تقول عرسي لما ان رات
ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغيا يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني حياء وكفي ما تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا المؤمن المسترشد الرضيا واجعله
هادي امة مهديا لا اخطل الراي ولا غبيا واحفظه رب حفظك النبيا فانه كان لنا وليا ثم ارتضيه بعده وصيا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف اما انا
ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية
يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت
الرجال على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يعني عليا
يضربهم بسيفه ضرب غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي الى معوية
ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية اما انا لا ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها
فلما لم يجب قال علي وانفسا ايطاع معوية ويعصى علي ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها غير هذه الامة ثم ان عليا امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا
صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس
فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما
حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من
كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط
قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي سيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم
فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن
عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم
ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمحدود في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك
ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا
غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا
لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز
من عاديت قال نصر وكان علي اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد فامر علي جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي
لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان اعد علي مثلهم مع الاشتر
فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم امر علي الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد

الجزء الثامن

الصلوة الايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر ولما راينا اللواء العقاب يقحمه الشانئ الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر ٤٣
دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر
فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن عرفت كفقع تضمنه القرقر
قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان منا رجل يعرف بهانئ بن فهد كان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام
يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هاني سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما
رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما راه عرفه
واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال هانئ سبحان الله
ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصر ابن عم رسولك واختلفا ضربتين
فقتله هانئ وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فقتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل
الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات
كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون قيل
لا فقال انهم سيخرجون السنتهم اخلا من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي
قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب فقام عدي
عليا في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل
وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا هلل فكبر وقال يا امير المؤمنين
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس الهمداني
الى علي انا مشتغلون بامر من القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى
اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انسنا بهم وكنا في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال فدعا علي مسعود
بفرس رسول الله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله وكانت شهباء فركبها ثم
تعصب بعمامة رسول الله وكانت سوداء ثم نادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدب له ما
بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا و
فانني طالما عصيت قد قلتموا لو جئتنا فجئت ليس لكم ما شئتم وشئت بل ما يريد المحيي المميت وتبعه
عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم
ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه فانتهى الامر الى مضرب
معاوية وعلي يضرب الناس بسيفه قدما قدما ويقول اضربهم ولا ارى معاوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت به في النار ام هاوية فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه
فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي
هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف
ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل
نزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل
من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معاوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك حقا قال وما هو قال
حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوما قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوي على ظهره امسكت بعنانه وقلت
لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت
فلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعر الا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخرني هذا المحل الا انت وامر له بثلثين الف درهم قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل علي فلما كاد ان يخالطه اذرى
نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا
امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فقال ما صنعت
يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه قال معاوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو
يعاتبني على تركي برازي فقد لاقى ابا حسن عليا فابت الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته للاقى به ليثا يذلل كل نازي فان تكن المنية اخطأته
فقد غنى بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك
خزيا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف لا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة فقال ايها

الرجل ان معوية لو كان لا يقاتل رجلا بغير علي لقتلك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق
تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك و
صلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله ما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت واما
قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا
عمله غرا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى
منها فلما عاد عتبة الى معوية وابلغه قوله قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما للاشعث
رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي انت
كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الاشراق قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي
وبالرماح الدقاق لا نرى غير اذرع واكف ورؤس بهامها افلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق قد قضيت الذي عليك من الحق وسارت
به القلاص المناقي انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما
يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب
عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب
لنا ولا لكم حياة ولا صبرا فاعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك
اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع و
مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى الى الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما
يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فدا لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم
والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين فضحك و
قال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك
تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق
وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معوية
وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت انت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان
ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي الا تواتر طعن
في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد
عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان
وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه اما
بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك
منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا
فيها فما يطمعكم فينا يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حدكم امس ولا غدا
باحد من حدكم اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام
ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة
ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع منا الى علي فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه
وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي وكتب اليه اما بعد فانه اتاني كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار
ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك
ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث
كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك
اما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس

٤٣٢ لي لا تستقاموا افضل ما بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت في الخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس
للطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عمل نفسي لا اكتب الله اليه كتابا استشتكا منه وقال معوية لابن عباس الى جمل حظه وكان امره
اهدى اليه مسائلي فاخلف ظني والحوادث جمة وما زاد ان غلا في مراجل فقل لابن عباس اراك مخوفا بجهلك حلمي انني غير غافل فابرق وارعد ما استطعت فانني
اليك بما يشجيك سبط الانامل قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال عبى معوية يوما من ايام صفين الرياسة على اليمن من قريش قصد بذلك اكرامهم
ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعات الاولى
من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتامر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير اني قد
قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده معاوي احييت فينا الاحن واحدثت بالشام ما لم يكن عقدت لبسر واصحابه وما الناس
حولك الا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء صفو اللبن والا فدعنا على حالنا فانا وانا اذا لم نهن ستعلم ان جاش بحر العراق وابدا نواجذه
في الفتن وشد علي باصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن فانا شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا الجنن وانا السيوف اما الحتوف وانا
الدروع وانا المجن قال فنكبها معوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضاكم يقول ما قال قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية
انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية قام الاعور الشني الى
علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت
رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ابا حسن
انت شمس النهار وهذان في الحادثات القمر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وانتم اناس لكم سورة يقصر عنها اكف البشر يخبرنا الناس
عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم اولي نجدة من اهل الحياء واهل الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حي ربيعة
بمنزلة يقيمون في النائبات الصعر فكل يسرك في قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ قيل اودى غدر ضربناهم قبل نصف
النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم ياخذ الضرب الا الرؤوس ولم ياخذ الطعن الا الثغر فنحن اولئك في امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق
احد من الروساء الا واهدى الى الشني قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي
ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر
في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم
الناس انكم اهل غناء وقد عبات لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر
لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طيء يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوائب خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا على اعنة الخيل
قالوا نعم فاصبح معوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامي سامالك العراق
بالشام انعى ابن عفان مدى الايام فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد القتال
حتى حجز بينهم الليل فهمدان يذكرون ان سعيدا كاد يقتنصه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات
لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي عليه السلام
الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال لا عيش ان لم الق يوما هاشما ذاك الذي اجشمني المجاشما ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ذاك الذي ان ينج مني
سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال لا عيش ان لم الق يوما عمرا ذاك الذي احدث فينا الغدرا او يبدل الله
بامر امرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تحتي يكون قبرا فطاعن عمرا حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يسر معوية بذلك وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كانه
فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عبادة والخزرجيون كماة سادة ليس فراري في الوغى بعادة ان الفرار للفتى قلادة يا رب انت لقني الشهادة
فالقتل خير من عناق غادة حتى متى تثنى لي الوسادة وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر مردد في غالب بن فهر ليس الفرار
من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري ويطعن بسر قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع
القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه استكثر ما استطاع فقال له معوية انك
اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول يا رب قيض لي سيوف الكفرة
واجعل وفاتي بكف الفجرة فالقتل خير من ثياب الحبرة لا تعدل الدنيا جميعا وبرة ولا بعوضا في ثواب البررة وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا
عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعى ابن عفان وارجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي ان ابن عفان
عظيم الخطب يابى له حبي بكل قلبي الا طعانا دونه وضربي حسبي الذي انويه حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر
الفضل فغم ذلك معوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية يعده ولدا
فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعلي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي
قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ارجو الهي واخاف ذنبي ولست ارجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهضب

كالمغضب بل فوق فنان الغضب لما كان ان نحا لطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا
وانكسر معوية فلقي ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من نساك اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال معاوي ان لا مر
فشجعه وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا حباك رجالا من قريش لعصبتم يمانية لا تستطيع لها دفعا فكيف طبت الامر اذ جد جده لقد زاد الرأي الامر
الذي جنيته جدعا نعم لقيس وعدي بن حاتم والاشتر يا للناس اغار له الجدعا وجعل الحرب قال عمرو وانه لليث لقي من دون غابه ضبعا وان سعيدا اذ برزت
لرحمه تقادر همدان الذي تثيب لصدها لو يضرب للذراعين تبعهم اذا الخيل ابكا من سنابكها نقعا رجعت فلم تظفر بشي تريده سوى فرس اعيت وابت
بها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لهم مد خدعا قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت
سعيد بن قيس همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو وقال فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال شعرا الى ابن ذي يزن سعيد وتترك لجج
الطابة من دعاكا فهل لك في ابي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا دعاك الى البراز فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا وكنت اصم اذ نادى الغها وكان
سكوته عنها مناكا فابى الكبش قد طحنت رحاه بجدته وما طحنت رحاكا فما انصفت صحبك يا ابن هند اتفرقه وتغضب ان كفاكا فلا والله ما اضمرت
خيرا ولا اظهرت لي الا هواكا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم
الى الفتح ولكن لا امر لامر الله دونه ما تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبات نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فقطعوا
عن معوية اياما فقال معوية لعمري لقد انصفت لنصف عادتي وعاينتن طعنا في العجاج المعانق ولولا رجائي ان تؤبوا بنهزة وان تغسلوا عارا وعته الكتائب
لناديت للهيجا رجالا سواكم ولكنما يحمي الملوك البطائن اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت
الهيجا تحمى الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما سمع القوم ما قاله معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك
همدان فبعث اليه معوية ان قدم عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلني حتى آتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل الفين الفين
ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس
يا لهمدان ان تقدموا فشدت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان
بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا لبكيل لجمها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا حتى تخر منكم القماحد وارجل تتبعها سواعد بذلك
اوصى جدكم والوالد وقام رجل من عك فارتجز فقال يدعون همدان وندعو عكا نكوا الرجال يا لعك بكا ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم
شكا قد محض القوم فزيدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف فتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم
بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان بروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما انصرفت همدان فقال عمرو انصرفت ع
يا معوية والله لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حي كهمدان لكان الفنا وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا
وبكيلا كاسود الضراء لاقت اسودا وجثا القوم بالقنا وتساقوا بظبا السيوف موتا عتيدا ازدوار المناكب العلب بالبتم وضرب المسومين الخدودا ليس
يدرون ما الفرار ولو كان فرارا لكان ذاك سديدا يعلم الله ما رايت من القوم ازورارا ولا رايته صدودا غير ضرب فوق الطلى على الهام وقرع الحديد
يعلو الحديدا ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا كبروك الجمال اثقلها الحمل فما تستقل الا وئيدا قال ولما اشترطت عك و
الاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص ببصره اليه حتى فشا ذلك في
الناس وبلغ عليا ثم فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطأ الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا
تقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له علي ادن مني فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه لا يعصيه قال
نصر وجاء المنذر بن ابي حمضة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء فاعطاهم
فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى
من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت ثم انشد ان عكا سألوا الفرائض والاشعر سألوا جوائز البثنة تركوا الدين للعطاء وللفرض
فكانوا بذاك شر البرية وسألنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونيه فلكل ما سأله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيه ولاهل العراق احسن في العرب اذا
ما تدانت السمهرية ولاهل العراق اهل التقل اذا عمت البلاد بلية ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء والوصية فقال علي حسبك رحمك الله
واثنى عليه خيرا وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدا
على مصافهم واصبح معوية يدير الخيل الحيا اليمن قال ابعثوا الى كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي وعرف انها
عيون الرجال فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية
ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم درعي ع
الا الله فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي لو كنت بوابا على باب فارم بنا حيث
جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم القى من احد ما القى منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على

الجزء الثامن

٤٣٤ اهل حمص فضربوهم ضرباً شديداً متداركاً بالسيوف وعمد الحمير حتى الجأوهم الى قبة معوية وارتجز من همدان رجل عداده في رجب قال قد قتل الله رجال حمص غرّوا
بقول كذب حرص حرصاً على المال أي حرص قد نكص القوم وأي نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما رأت خيول معوية أسف عجز
سيفه وحمل فكانه أصحابه فحملت عليه فوارس همدان فقاربها ركضاً وانكشفت كانه ورجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الابيات
فيم قربت لعيني اذ رأيت فوارس همدان بن زيد بن مالك على عادات للقاء عوابس طوال الهوادي مشرفات الحوارك معودة للطعن في ثغراتها يجلن فيحطمن الحصا
بالسنابك عبابها علاء بن هند بجيلة فلولا يفيها كان ولها هالك وكانت لهم في يوم عبد مظنر وفي كل يوم كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كربة
حصوناً وعزاً للرجال الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكنده والحي الخفاف السكاسك وعك
ولخم شايلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معوية دعا يوماً بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني
واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمراً فانه شعارك دون دثارك قال فانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به
في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية سيغني الله عنك
قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معوية عمراً فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك
واخرجته قال اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافياً وادخلتني ناصحاً وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك عما وثقت لي به منها فارجع
فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي اوجبت فيه نذري ذاك الذي
اطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري من يابعي يوماً بكل عمري يعلى به عند اللقاء قدري اجعله فيه طعام النسر او لا فربي عاذري بعذري فلما سمع عمرو
هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم كاهل جببته وحارك وفارس قتلته وفاتك ومقدم ابو جه
حالك ما زلت هري عرضة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فزاغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئاً ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يرجع
راكضاً نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يا لحمير اتولوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاماً حدثاً فقال ان يك عمرو قد علاه دكن
الاشتر باسمر فيه سنانه ازهر فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو يكفيك الطعان حمير واليحصبي بالطعان امهر دون اللواء اليوم موت احمر فنادى الاشتر ابنه ابراهيم
خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطرق في يوم الوغى ولا اقع ما
ساءكم سر وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلاً
وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ول رجلاً منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم معاوي اما ان
لعلنه يلبس من نكراتها العرض بالحقب فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب ولا تامرنا بالتي لا نريدها ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب
ولا تغضبنا والحوادث جمة عليك فيفشوا اليوم في يحصب الغضب فان لنا حقاً عظيماً وطاعة وحباً دخيلاً في المشاش وفي العصب فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم
بعد هذا اليوم الا رجلاً منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم
في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراماً وحرض علي اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبراً
ولا نصراً اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو
يقول حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد تريد ابلغ
اليوم شغل وغداً لا يفرغ فرجع الى علي وقد خضب سيفه دماً ورمحه وكان شيخاً ناسكاً عابداً وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه وكان من ذخائر
علي ممن قد بايعه على الموت وكان علي يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوماً اصحابه فقال اما من رجل
يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال فكانا مستعدين المذحجي
في ثيابهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني اي الى الدنيا
فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعلي
وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه انا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل ان حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يزيد نزال دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر
هيكل ذيال فدعاني له ابن هند وما زال قليلاً في صحبه امثالي فتناولته ببادرة الرمح واهوى باسمر عسال فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ
شاجراً بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر الآجال لا يراني
على الهدى وبراه من هدانا على سبيل ضلال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيباً له ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت
عقوقا كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا قال اهل العراق اذ عظم الخطب
نو للبارزون نعيقا من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي سلكت الطريقا حاسر الراس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل دقيقا فاذا فارس تقحم
في الروع خدباً مثل السحوق عتيقا فبداني حجل ببادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا احمد الله ذا الجلال والنعمة
حين زدني به ومبلغا اذ كففت السنان عنه ولم ادن فتيلا ولا ادنى عرقا قلت للشيخ لست اكفر نعماك لطيف الغذاء والتفنيقا غير اني اخاف ان تدخل النار وكنت
وكنت له ومبلغا وكذا كان في فتى بغريبا وشريفت اخيا تشريفا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة

مخلد الانصاري

[illegible] الانصار فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسال عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينهم بحدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كانوا كذلك في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رايتهم مع رسول الله كثيرا واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب وانتهى هذا الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معوية قد قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحبكم ولعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسميناه كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا

يا ابن هند دع التوثب في الحرب اذا نحن بالجياد سرينا

نحن من قد علمت فادن اذا شئت بمن شئت في العجاج الينا

ان تشا فارس له فارس منا وان شئت باللفيف التقينا

اي هذين ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا

ثم لا ينزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا

ليت ما تطلب الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا

فلما اتى شعره وكلامه معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان قيس بن سعد يقوم على كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراي قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤس الانصار مع علي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل الى معوية الى ابي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد فقالوا ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم حمل على آخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطاتم في خذل عثمن يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه من غش نفسه انت الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمن من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك اما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي فقام العكبر الى علي وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا الصبر وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة ثم قرات آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف

بالشام امن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف

بالشام جود ليس فيه سوف انا ابن مجزاة واسمي عوف

هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف

فقال له العكبر

الشام محل والعراق ممطر بها امام طاهر مطهر

والشام فيها اعور ومعور انا العراقي واسمي عكبر

ابن جدير وابوه المنذر ادن فاني في البراز قسور

فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملا فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستامن فاسالوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان ينفرد بمعوية فقتل رجالا وقتل منهم قوما وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له علي ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرا فقال

قتلت المرادي الذي كان باغيا ينادي وقد ثار العجاج نزال

يقول انا عوف بن مجزاة والمنى لقاء ابن مجزاة بيوم قتال

فقلت له لما علا القوم صوته منيت بمشبوح اليدين طوال

فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة ملات بها رعبا صدور رجال

فغادرته يكبو صريعا لوجهه ينوء مرارا في مكر مجال

والطفيشل نوع من المرق

بن جدير

ونعمت معرى لكنا نفوسهم امر من حر [illegible] لم يرد بها الذي نوى راسه معاوية الجاني لكل [illegible] [illegible]
فلو لتلك نلت التي لم تر بعدها وقرت بذكرهما الصالح وصالي فلو متح تبذل التي له عرفته لعلك ان تعلمن لست بالي قال ولما [illegible] اهل الشام [illegible]
معاوية يوم العسكر فقال للعسكر يد الله فوق يده فان الله جعل جلالا له ورفاعة عن المؤمنين قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن [illegible] الكوفي جزع اهل
الشام على قتلاهم جزعا شديدا وقال معاوية بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع والله لو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير مؤونة ما كان ظفرا
وقال يزيد بن انس لمعاوية لا خير في امر لا يشبه آخره اوله لا يدمل جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن لغيرك
فما اصبت به اعظم فقال معاوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا
حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم
ثلثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما
حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معاوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك و
غضب وقال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجدع احياء الكلاع ويحصب بذي كلع لا يبعد الله داره وكل يمان قد اصيب بحوشب
هما ما هما كانا معاوي عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب ولو قبلت في هالك بذل فدية فديناهما بالنفس والام والاب وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد
الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك
ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان كان جارك ليأمن
بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين او تلحق بالله
عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي عليه السلام فاخبره فقال رحمه الله
جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روى نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب
قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي
اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا رايته فاقرأ عليه السلام
وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان العاقبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له
ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد
ارسلني اليك برسالة قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان العاقبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكر ان
احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين
فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب
معاوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معاوية كلام ابرهة فتاخر
آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورايا ولكن الامير كره مبارزة وماشي
علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان معاوية فقال ان كان معاوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين
الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم
باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود وا
صباحاه وقبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عليه السلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال
تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس
بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا
عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معاوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق
بها منك واذ ابيتموه فانا له قال معاوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك
وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معاوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن لعلي فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني كلام فانا
استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال تنازله يا بسر ان كنت مثله والا فان الليث للشاء آكل كانك يا بسر بن ارطاة جاهل بآثاره في الحرب او متجاهل معاوية لا
وصنو ابيه وابنه ولبين ... مستمع ومثاكل او الأدهم اولى بهم منك انه على فلا تفرر بامرك قابل متى تلقه فالموت في راس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
وما بعده في آخر الخيل عاطف ولا قبله في الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي عليه السلام منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما
يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي يا ابا حسن فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه
وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها يستدفع باسه فانصرف عنه علي عليه السلام مستدبرا له
فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم بسر
من اهل الشام شاب على علي عليه السلام وقال اردیت بسرا والغلام ثائره اردیت شیخا غاب عنه ناصره وكلنا حام لبسر واتره فلم يلتفت اليه علي عليه السلام وتلقاه الاشتر فقال

لنا كل يوم رجل شيخ شاغر وعورته وسط العجاج ظاهر يبرزها طعنة كف واتر عمرو وبسر منيا بالفواقر فطعنه الأشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي مولياً وفرت خيله وصاح به علي يا بسر معاوية كان أحق بهذا منك فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد أدال الله عمراً منك وقال الشاعر في ذلك أفي كل يوم فارس ليس ينتهي وعورته وسط العجاجة بادية يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية بدت أمس من عمرو فقنع رأسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كانتا للنفس والله واقية فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهية متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا ونار الوغى إن التجارب كافية وإن كان منه بعد في النفس حاجة فعودا إلى ما شئتما هي ماهية قال فكان بسر بعد ذلك اليوم إذا لقي الخيل التي فيها علي تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها علياً

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش إنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمراً فما بالكم أين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال أي فعال تريد والله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معاوية بلى إن أولئك وقوا علياً بأنفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم أما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة ومفاخرة فقال مروان أما البراز فإن علياً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس وإخوته ويصلى بالحرب دونهم فلأيهم نبارز وأما المفاخرة فبماذا نفاخرهم أبالإسلام أم بالجاهلية فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة وإن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فإن قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن أبي سفيان الهوا عن هذا فإني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كفؤ كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا لمروان وأغلظ لهم فقال مروان أما والله لولا ما كان مني إلى علي في أيام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي رأي يكفي امرأ ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد فقال معاوية إنك إنما تجترئ علي بنسبك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم إنهم ما أمسوا حتى اصطلحوا وأرضاهم معاوية من نفسه ووصلهم بأموال جليلة وبعث معاوية إلى عتبة فقال ما أنت صانع في جعدة قال ألقاه اليوم وأقاتله غداً وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس إلى علي فغدا عليه عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستأذن علياً في الخروج إليه فأذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك عامل البحرين وإنا والله ما نزعم أن معاوية أحق بالخلافة من علي لولا أمره في عثمان ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن أطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس حتى إذا أصاب سلطاناً أفنى العرب فقال جعدة أما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت أباك وأما ابن أبي سلمة فلم يصب أعظم من قدره والجهاد أحب إلي من العمل وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس فلم تقبل وأما قولك إنه ليس بالشام أحد إلا وهو أجد من معاوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي أن يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل وأما قولك نحن أطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نسأله إن سكت ولا نرد عليه إن قال وأما قتل العرب فإن الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فإلى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه وأعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئاً وجل أصحابه السكون والأزد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعاً وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً إلى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها أبداً فقال والله لقد أعذرت ولكن الله أبى أن يديلنا منهم فما أصنع وحظي جعدة بعدها عند علي وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة إن شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم أمه أم هانئ وأبوه من معد ومن لؤي صميم ذاك منها هبيرة بن أبي وهب أقرت بفضله مخزوم كان في حربكم يعد بألف حين يلقى بها القروم القروم وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الأروم كل شيء تريده فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم وخطيب إذا تمعرت الأوجه يشجى به الألد الخصيم وحليم إذا الحبى حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس إذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الأديم من نغل العيب إذا كان لا يصح الأديم حامل للعظيم في طلب الحمد إذا أعظم الصغير اللئيم ما عسى أن تقول للذهب الأحمر عيباً هيهات منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم وقال الأعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن أبي سفيان ما زلت تظهر في عطفيك أبهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم إلا فقع قرقرة أو شحمة بزها شاو لها نطف حتى لقيت ابن مخزوم وأي فتى أحيا مآثر آباء له سلفوا إن كان رهط أبي وهب جحاجحة في الأولين فهذا منهم خلف أشجاك جعدة إذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعهم فيها السكون وفيها الأزد والصدف

قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من أهل الشام يقال له الأصبغ بن ضرار الأزدي من مسالح معاوية وطلائعه فندب له علي الأشتر فأخذه أسيراً من غير قتال فجاء به ليلاً فشده وثاقاً وألقاه عند أصحابه ينتظر به الصباح وكان الأصبغ شاعراً مفوهاً فأيقن بالقتل ونام أصحابه فرفع صوته فأسمع الأشتر وقال ألا ليت هذا الليل أصبح سرمداً على الناس لا يأتيهم بنهار يكون كذا حتى القيامة إنني أحاذر في الإصباح يوم بواري فيا ليل أطبق إن في الليل راحة وفي الصبح قتلي أو فكاك إساري ولو كنت تحت الأرض ستين وادياً لما رد عني ما أخاف حذاري فيا نفس مهلاً إن للموت غاية فصبراً على ما ناب يا ابن ضرار أأخشى ولي في القوم رحم قريبة أبى الله أن أخشى ومالك جاري ولو أنه كان الأسير ببلدة أطاع بها شمرت ذيل إزاري ولو كنت جار الأشعث الخير فكني وقل من الأمر المخوف فراري وجار سعيد أو عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي الكريم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو أنني كنت الأسير لبعضهم دعوت فتى منهم ففك إساري أولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري قال فغدا به الأشتر إلى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إن هذا رجل من مسالح معاوية أصبته أمس وبات عندنا الليلة فحركني بشعره وله رحم فإن كان فيه القتل فاقتله وإن ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك فإذا أصبت منهم

أسيراً لا يفتك فما سيرها العقبة لا يفتك فرجع به الأشتر إلى منزله ودخل بيته

الأصل ومن كلام له في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه في التحكيم فقال إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقد قال الله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أحق الناس وأولاهم بها وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلاً في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

الشرح هذا المصنف جانبا ما اللذان يكتنفانه وكان الناس يعلونها قديماً من خشب ويعلونها الآن من حديد بقوله لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وإنما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الأنباطا ثم قال لما دعينا إلى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم وإذا دعوا إلى الله ليحكم بينهم تولوا إلا قليلاً منهم وهم معرضون بل أجبنا إلى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ومعنى ذلك أن نحكم بالكتاب والسنة فإذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا أحق بتدبير الأمة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فإن قلت إنه لم يقل هكذا وإنما قال إذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أولى به وإذا حكم بالسنة فنحن أحق بها قلت إنه رفع نفسه عن أن يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن إذا حكم بالكتاب والسنة أولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه أولى بالكتاب والسنة من جميع الناس أن يكون أولى بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالأمر المستلزم له فإن قلت إذا كان الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه قد كلفوا أن يحكموا في قضية أهل العراق وأهل الشام بما يدلهم القرآن عليه يجوز أن يختلفوا في تفسير القرآن وتأويله فيدعي صاحب أهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده ويدعي وكيل أهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الإجماع لم يحصل على بيعة أمير المؤمنين ع اختلج الحكمان إلى أن يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الأولين إلى ما لا نهاية له وإنما كان يكون التحكيم قاطعاً للشغب لو كان القرآن ينص بالصريح الذي لا تأويل فيه إما على أمير المؤمنين علي وإما على معاوية ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التأويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال هذه وكلام فالحال هذه قلت لو تأمل الحكمان الكتاب حق التأمل لوجدا فيه النص الصريح على صحة خلافة أمير المؤمنين ع لأن فيه النص الصريح على أن الإجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفاً في هذه المقدمة ولا أهل الشام وإذا كان الإجماع حجة فقد وقع الإجماع لما توفي رسول الله على أن اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعتهم توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع أمير المؤمنين ع خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب أن تصح خلافته وإذا صحت خلافته نفذت أحكامه ولم يجب عليه أن يقيد بعثمان إلا إن حضر أولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لأحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من أقوام بأعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت أن الكتاب لو تؤمل حق التأمل لكان الحق مع أهل العراق ولم يكن لأهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال ع فأما ضربي للأجل في التحكيم فإنما فعلته لأن الأناة والتثبت من الأمور المحمودة أما الجاهل فيعلم فيه ما جهله وأما العالم فيتثبت فيه على ما علمه ويرجو أن يصلح الله في ذلك الأجل أمر هذه الأمة المفتونة ولا تؤخذ بأكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت أن أعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكونوا ... للتفتيش عن شأنهم وعللي عن ضرب الأجل بيني وبينهم أدعى إلى استفسادهم وأحرى أن يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال أفضل الناس من آثر الحق وإن كرثه أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز أكرثه بالألف على الباطل وإن انتفع به وأورثه زيادة ثم قال فأين يتاه بكم أي أين تذهبون في التيه يتوه الحيرة وروي فأنى يتاه بكم ومن أين أتيتم أي كيف دخل عليكم الشيطان والشبهة من أي المداخل دخل اللبس عليكم ثم أمرهم بالاستعداد للمسير إلى حرب أهل الشام وذكر أنهم موزعون بالجور أي ملهمون قال تعالى رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي ألهمني وأوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعاً الوزوع بالفتح واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني لا يعدلون به لا يتركونه إلى غيره وروي لا يعدلون به أي لا يعدلون بالجور شيئاً آخر أي لا يرضون إلا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء أي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبهم تقول جفا السرج عن ظهر الفرس إذا نبا وارتفع وأجفيته أنا ويجوز أن يريد أنهم أعراب جفاة أي أجلاف لأنهم لم يهاجروا قوله نكب عن الطريق أي عادلون جمع ناكب نكب عن السبيل بضم الكاف نكوباً قوله وما أنتم بوثيقة يعلق بها أي بذي وثيقة فحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد أخذت في أمر فلان بالوثيقة أي بالثقة والوثيقة مصدر والزوافر العشيرة والأنصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان الذين يقومون بأمرهم عنده وقوله يعتصم إليها أي بها فأناب إلى مناب الباء كقول طرفة وإن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيت الرفيع المصمد وحشاش النار ما تحش به أي توقد قال الشاعر أفي أن تحش الحرب فيمن يحشها ألام وفي ألا أقر المخازيا وروي حشاش النار كالشباع وهو الحطب الذي يلقى في النار قبل الجزل وروي حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار قوله أف لكم من الألفاظ القرآنية وفيها لغات أف بالكسر وبالضم وبالفتح وأف منوناً بالثلاث أيضاً ويقال أفاً وتفاً وهو إتباع له وأفة وتفة والمعنى استقذار المعنى بالتأفيف قوله لقد لقيت منكم برحاً أي شدة يقال لقيت منهم برحاً بارحاً أي شدة وأذى قال الشاعر أجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح وترحاً أي حزناً ثم ذكر أنه ينادي بهم جهاراً وطوراً يناجيهم سراً فلا يجدهم أحراراً عند ندائه أي لا ينصرون ولا يجيبون ولا يجدهم ثقات عند نجواه وإفضائه بسره إليهم أي لا يكتمون السر والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضراباً وصارعته صراعاً

الأصل ومن كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء

في العطاء وتصيير الناس سواء في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما
أم نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ثم قال ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في
الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت
به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **الشرح** تأمروني تأمرونني بنونين فأسكن الأولى وأدغم قال تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
ولا أطور به ولا أقربه ولا تطر حرانا أي لا تقرب ما حولنا وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر أي ما أقام الدهر وما بقي
والأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا أفعله السمر والقمر أي ما دام الناس
يسمرون في ليلة قمراء ولا أفعله سمير الليالي أي أبدا قال الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر قوله وما أم نجم في السماء نجما أي قصد وتقدم
لأن النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والخدين الصديق يقول عليه السلام كيف تأمرونني أن أطلب
النصر من الله بأن أجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم قال عليه السلام لو كان المال لي وأنا أفرقه بينهم لسويت
فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر أن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وقد نهى الله عنه وأنه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وأنه لم يسلك أحد
هذا المسلك إلا حرمه الله ود الذين يتحبب إليهم بالمال ولو احتاج إليهم يوما عند عثرة يعثرها لم يجدهم واعلم أن هذه مسألة فقهية ورأي علي عليه السلام وأبي بكر فيها
واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات وإلى هذا ذهب الشافعي رحمه الله وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين
على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد
كان أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل وقال إن الله لم يفضل أحدا على أحد ولكنه قال إنما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم
فلما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان أشار به أولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى قوله والمسألة محل اجتهاد وللإمام أن يعمل بما يؤديه إليه اجتهاده وإن كان
اتباع علي عليه السلام عندنا أولى لا سيما إذا عضده موافقة أبي بكر على المسألة وإن صح الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى فقد صارت المسألة منصوصا عليها لأن فعله عليه السلام كقوله
الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج أيضا فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى
عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فأخذهم
رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط فالزموه
والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه
ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن جرنا القرآن
إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما
ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل أن يقول له عليه السلام معتذرا عن الخوارج إنهم إنما ضللوا عامة أمة محمد وحكموا بخطئهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطا
لأنهم وافقوه في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذهم بذنب كما قتلهم وذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة إلا لمن رأى منهم استعراض العامة
وقتل الأطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح أفعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا إن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها
فهؤلاء هم الذين وجه أمير المؤمنين عليه السلام إليهم خطابه وإنكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم أن الخوارج كلها تذهب إلى تكفير أهل الكبائر ولذلك كفروا
عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لأنه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ورثه
من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولأخرجه عن لفظ الإسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب أن هذه الآية مجملة لأنه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل أن يريد
تارك الحج ويحتمل أن يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع إليه سبيلا فلا بد من الرجوع إلى الأدلة والظاهر أنه أراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون
الحج غير واجب ألا تراه في أول الآية قال ولله على الناس حج البيت فأتبعه باللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول إن من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو
كافر ومنها قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه وإصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب أنا لا نسلم أن
الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي أمره بالتوبة والإقلاع وإنما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فأما الكافر الذي يجحد الثواب
والعقاب فإنه آيس من روح الله لأنه لا يخطر له التوبة والإقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وكل مرتكب
للذنوب فقد حكم بغير ما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله بنص الجواب أن هذا مقصور على اليهود لأن ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب أكالون للسحت
ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على أنها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب
وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على أن الفاسق يصلى النار فوجب أن يكون كافرا والجواب أن قوله تعالى نارا نكرة في سياق الإثبات فلا تعم وإنما تعم النكرة
في سياق النفي نحو قولك لست في الدار رجل وغير ممتنع أن يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها إلا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار أخرى غيرها ومنها قوله

الجزء الثامن

وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق محيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا يحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة
بقوم ان لا يحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
والجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة بل يجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله
تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة
والجواب انه يجوز ان يكون الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا و
هل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازي فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل نجازي بعقاب الاستئصال الا الكفور لان الآية
وردت في قصة اهل سبأ فكونهم استوصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في آية اخرى انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون
على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى
واما الذين فسقوا فمأواهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا
عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه من هذا الوجه فهو كافر مكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب كافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات
ظالم ليس بكافر ولا جاحد بآيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب ان هذه الآية تدل على
ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان
مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل
النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق
ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من ههنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق
ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال انه يهلك في رجلان فاحدهما من فرط حبه له واعتقاده فيه حتى يدعي له الحلول كما ادعت
النصارى ذلك في المسيح والثاني من فرط بغضه له حتى حارب او لعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك وفي الخبر
الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة في عيسى
وقد روى المحدثون ان رسول الله قال له فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين
عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا و
رازقنا فاستتابهم واستأنى وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني
لما رأيت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين
وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا مر بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب
انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل عن فرسه فالصق خده بالارض و
قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة و
النار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما منفذا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف
بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا
ما حشنا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبأ وكان يهوديا
يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق صوته واذا سمعوا
صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله اغلظ قول وافتروا عليه عظيم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي
بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معاوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي
قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا
ان رسول الله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم شيئا مما انزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضاة ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى
بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين
ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستأذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك
العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا
فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا فقال له كما قال للرجلين

فسكت محمد فلم يجبه فخرج وقد طمع منه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله صلعم وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين اوصى
الى محمد بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقاهم السموم وبث (واستغواهم خ)
اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه
الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية (بعد المغيرة خ)
المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ
هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي (منها قال خ)
احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري ع والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله
بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع شركة مع رسول الله صلعم في النبوة على وجه غير هذا الظاهر
الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي يقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى
بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول الله ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري
وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد راينا جماعة منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا
من يستحق ان يخاطب وسوف نستقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى
بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله ع والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلعم هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة
ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سالت الله ان لا
تجتمع امتي على خطاء فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسالت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة
فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطاء وقوله ع عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله
من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني
شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم
الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات
القرآن اي ليفترقا ويصدا ويتكلا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارمي عليها وهي شيء بجر اي داهية ولا ختلتكم
اي خدعتكم ختله وخاتله اي خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر البسه بالكسر والملا الجماعة من الناس
والعمد القصد قال سبق شرطنا سوء رايهما الا انا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا يضره علينا مع تاملهما فيهما ضلالة من اتباع الهوى وترك النصيحة
للمسلمين **الاصل** ومن كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة
خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة
التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها
وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها و
الخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها
ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده
غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب
وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون
وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد
الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها مدة وبهذه القرية ولد علي
بن محمد صاحب الزنج وبها منشاؤه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية
فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم
معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستميحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى
معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رايت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العبا ومن جملتها اذا النار
ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد اذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه وانا لتصبح اسيافنا اذا ما
انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤوس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم اقض منها حاجة المتورد
زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد ومن شعره ايضا لهفا
نازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقد ذكر المسعودي

الجزء الثامن

٣٤٢ ذكر في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبياً وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر امره كان يذهب الى مذهب الازارقة من قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركاً ومن الناس من يطعن في نسبه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلاً في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامراء وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقيماً وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجراً من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام آيات امامتي منها اني لقيت سوراً من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له مقامي به اذ نبت بي البادية وضقت ذرعاً بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكنفونني اني امرت بصوت من هذا الرعد بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوماً منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلاً ذريعاً فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احد الفريقين ان يميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هارباً وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملاً ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى محمد بن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف فيها ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتاباً يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين لبني خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقاً حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقاً جعفراً وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء الفتنتين بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعاً حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود بن المنجم احتفره واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هنالك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلاً بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبراً قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبراً فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اقبل به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احداً بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافى اليه صاحب له آخر يعرف بشبل بن سالم وقد كان دعا اليه قوماً منهم ايضاً واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها لينصبها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في رأس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاماً منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطا فاخذ طريفاً وصبيحاً الاعسر وراشداً المغربي وراشداً القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج ولعبيانهم الذين صاروا قواداً وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاماً ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من كان به من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك

من آيات

واجعل

المردي خشبة يدفع بها الملاح السفينة

[illegible]

في يوم حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغلاظ ان ٤٠٣
ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا وكلاءهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم
وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له ان هؤلاء الغلمان
اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من موالينا مالا واطلقهم فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل
رجل منهم خمس مائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك
خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وسار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة
ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلا
الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر
فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده فهزم اصحابه حتى
صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود
قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى الى الخبر ان قوما من اعوان السلطان هناك منهم خليفة بن ابي عون
على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب ليس في عسكره يومئذ الا ثلثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان و
سيف محمد بن سلم وحمل القوم وبادر الزنج فيهم مفرج النوبي المكني بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح ياكل وبين يديه طبق
فلما نهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل
سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتي بهم صاحب
الزنج فامر بضرب اعناقهم ثم حملت الرؤس على بغال كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة
بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا
فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن راي منهم ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم وعجل
المسير من القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له
رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا ادهم فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وسنفه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين عليه السلام كاني به قد سار في
الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مائتا دينار
والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وسأله عن المال فجحد فامر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلثة
براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى مشرق غلام الحاقانية ووجد في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك
اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبالات وتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم وقعات
كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤس معه وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور
الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص المأسورين فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة بعد
ذلك سار يريدها في ستة الاف زنجي فالتقى باهل الناحية المعروفة بالجعفرية لما قد عسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما
فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه انهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهرين المعروفين
بنهر كثير ونهر شيطان وجعل يهتف بهم ويردهم ولا يرجعون وغرق من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه متقلدا سيفه فرجعوا عنه
حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف في يده اليسرى ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل
منهم رجلا بيده على خمس مراقي من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومصلح ورفيق ومشرق
غلاما الحاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كورها وكوان يجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الحاقانية
في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه وتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا
لفقدهم اياه فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن رجاله واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو في جمع من اصحابه نحو خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي
كانوا يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بمتاع من متاعه وكتب من كتبه واصطرلابات كانت معه
ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح واذا معه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا
غضبا لله ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى
صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعاه اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة
الاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين
فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من
غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن

الجزء الثامن

عدة لا تحصى من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلاثة مراكب من السفن بالرماة وجعل الخلق يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد فمضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظارة فدخلت الشذا النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج صاحبيه زريقا وابا الليث الاصبهاني في جماعة الى الجانب الشرقي من نهر سلطان وكان مقيما بموضعه منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي فيمن كان معهما غير بعيد مع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثوران اصحابهما اليهم ان يخرجا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الي جمع البصريين وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملأ صدري رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع ثم لم استتم دعائي حتى صرفت بصري ثم من سفنهم قد انقلبت بمن فيها من قرابة ثم تلتها الشذا تنقلب واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤوس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذوي عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها فنهرهم وهجن آراءهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولنحمها وقتا اخر وانصرف باصحابه الى سبخة في آخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف بالحاجز فاقام هناك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويستاقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وسأله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التوراة وانه يرى القتال معه وسأله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الى البصرة عسكره امام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب لم يجد جعلان الى القتال سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين ولحق جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان فصرف عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلاة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذواتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلاثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال الى ذلك فخوطبت فقيل لي ان اقرب عدو دارا واولاه ان لا تشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة ولم يزالوا يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احرق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعد هذا لصاحب الزنج وذلك ان قلوبهم ضعفت وخافوا على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصار نفر من اهلها بما لا كفاية عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب على خراجها وضياعها فاسروه بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب الى لقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في ذلك اليوم جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمهم واستأمن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت امرأة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر

سعيد

استتباع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متتالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان قتيا ابتما
ثم ان يحيى بن محمد البحراني صاحبه كان مقيما بنهر معقل في جيش من الزنج فامر بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع
وابو الليث الاصبهاني وامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت الفجر
فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد قد ضعف امره واتصل بالسلطان خبره فامر
بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز وندب لحرب صاحب الزنج وان يصمد
له فكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من الرؤس خمسمائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني بالقاندل فنصبت كبيرة ثم
على نهر معقل قال ابو جعفر وقد كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان
من كبار اصحاب السلطان وهزم ابرهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر وكانت الواقعة العظمى بالبصرة
في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وتوجيهه عليهم بالحرب صباحا ومسا فلما كان في شوال من هذه السنة
ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر
في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت فقيل لي انما البصرة خبزة تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار
نصف الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى فاض في اصحابه وكثر ترداده اهل ثم
في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب فاستنفار من قد دعليه منهم فاتاه منهم خلق الخروج
كثير فوجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف
انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر
عدي وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن
محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن ابان البلد وقت صلوة الجمعة لثلث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق
بالنار فتلقاه بغراج وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف بابريه وكان وجيها مقدما مطاعا في جمع عظيم فرداه فرجع فاقام ليلة
تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف بابريه ووضع علي بن
ابان السيف في الناس فجاء اليه ابرهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي
فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملاوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم
فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف اخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة وذكر ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني
محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت بادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي اخرهم
القسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى
ماديا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فاذا خيل الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت
بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان قال وتنادى منادي علي بن ابان من كان من ال المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى فدخلتها جماعة قليلة واغلق المهلبية
الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا فخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة
التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت
بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد
الجامع واحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوا يسوقونهم
الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مخلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان علي
ابن ابان يعنى الكف عن الغيث بناحية بني سعد واقبح قوم من المهلبيين اتباعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن
محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بحسبه وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد عرف
باليسار والثروة فاذا ظهروا اخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن
عرف منهم باليسار استنطف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال
لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت
وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج جعفر
في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت اخرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا
ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب
صاحب الزنج في هذه الايام الى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد اخراب البصرة جاءته جماعة من العلويين الذين

٤٥٥

الجزء الثامن

كانوا بالبصرة وداره تهم بناه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم وحرمهم فلما خاف ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى يحيى بن زيد قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضره جماعة من النوفليين فقال له القسم بن محمد النوفلي انه قد انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال
لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان
الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات لم يعقب ولم يولد له الا ابنة واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين
المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا في الموضع
المعروف ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمن ولا عليا في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري
وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من امره انه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في آبار الدور
فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه وكان
يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها
ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المرأة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي و
معها رأس الميتة فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الرأس
وانها تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم
من اشراف قريش وكانت الجارية تباع منهم بدرهمين وثلثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرين والثلثين يطأهن
الزنج ويخدمن نساء الزنجيات كما تخدم الوصائف لقد استغاثت الى صاحب الزنج امرأة من ولد الحسن بن علي وكانت عند بعض الزنج وسألته ان يعتقها مما هي
فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف فخرج حتى
نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على محاربته عشرة ايام ثم فر المولد عن الحرب وكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته ففعل
فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره وامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما
كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالقواد والموالي واهل الحضرة بما جرى
على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي
اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين حتى خلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب
المعتمد وابو احمد وشيع اخاه ابا احمد الى البرية المعروفة ببركوار وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي الى حرب
منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان آخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه وادركت منصورا طائفة
من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصفت رماحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس
في الماء وقيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص
فغاص الفرس ومنصور ثم اطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولي يارجوخ التركي صاحب حرب خوزستان
ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركي وقال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامرا في جيش لم يسمع الناس بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت انا ذلك الجيش
وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا و
سلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل
قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المسير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له
فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها ويراوحونها
لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد
جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انصرف من كان هناك من الزنج فلحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك فدعا برئيسين منهم فسألهما عن
السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عايناه من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف له
في العدة التي كانا فيها فسألهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه في سميريات
يتعرف الخبر فرجعت طلائعه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده ويتولى امره فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش
الوارد ويامره بالمصير اليه بمن معه ووافى الجيش مع ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا
ويتامل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة من اول
النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس فكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل المسير اليه بمن قدر على تعجيله من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه
ابو دلف احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك واعجلوك وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم قد
انتهوا اليك فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع قد لحقك لكثرة ما رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف

من يومه بمن معه ابتلى بكثف فقال الحسن بن ابرهيم النعمان نادى فى الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال لهم انهم قد خرجوا اليكم وقد ظفرتم بسميريتين من سفن السلطان فامره
بالرجوع لقرب الزحالة وكان بين القضاء والغد ان اصيب مفلح وهو القائد بالجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابى احمد بسهم غرب لا يدرى من رماه فمات لوقته
ووقعت الهزيمة على اصحاب ابى احمد وقوى الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى على بن محمد زبيره بالرؤس بقضبين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه
فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله عن رأس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا
فارتاع لذكر ابى احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس فى الجيش الا مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان فى الجيش من ذكر هذا الاسير لكان صوته ابعد ولما
كان مفلح الا تبعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابى احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجأوا الى
النهر المعروف بنهر ابى الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه على بن ابان فى اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه
بهزيمة الجيش الى الابلة فجمع ما فرقت الهزيمة منه وتجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابى الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال كان
صاحب الزنج لا يدرى كيف قتل مفلح فلما سمع براحد ينتحل قتله ادعى انه كان الرامى له قال فسمعته يقول سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به واح خادمى
فدفعته الى فرميته به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب فى ذلك لانى كنت حاضرا معه لذلك المشهد ما زال عن فرشه حتى تأتى خبر الهزيمة قال ابو جعفر ولم يلبث
اصحاب صاحب الزنج بمصيبته تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان قائده الجليل يحيى بن محمد البحرانى اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب
الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويأمره بالتقدم والتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها متاع واموال
للتجار لا اموال جليلة وخاف عنها اصبحوا التركى ان يثنى ومن معه يحيى مضى الزنج بالسفن المذكور بيدونها متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت
البطيحة المعروفة ببسيتة النخنا وهى طريقة متعسفة وعرة فيها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للحاسد الذى كان بين يحيى بن
محمد وعلى بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق الذى يمر فيها على اصحاب على بن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحة
المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهى السابلة منها الى نهر ابى الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه بخبر يحيى بن محمد البحرانى
وشدة باسه وكثرة جمعه وانما خرج من البطيحة الى نهر ابى الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من يأتيه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابى الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابى الاسد اتته طلائعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذى كان سلكه بمشقة
شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم فى تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة فوهة نهر العباس
فى موضع تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحاب الزنج كيف يجرون تلك السفن التى فيها الغنائم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن سمعان قال كنت فى تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل على متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال ارأيت لو هجم
علينا عدونا فى هذه الحال من كان يكون اسوء حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشهم التركى فى جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابى
الاسد فيلقاه يحيى بوقت الصبح واضطربت الزنج فنهضت فمشوا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج
القوا انفسهم جملة فى الماء فعبروا الى الجانب الشرقى وخلا الموضع الذى فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه وتحزم
بمنديل ثم تلقى القوم فى النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشهم التركى بالسهام حتى كثرت فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة فى عضديه اليمنى وساقه اليسرى
فلما رآه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقى من النهر وذلك وقت الضحى وثقلت الجراحات
التى اصابته فلما رأت الزنج شدة ما نزل به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التى
كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقى عن يحيى فجعلوا ينسلون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما امسوا وامتد الليل
طاروا على وجوههم فلما رأى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطببا يقال له عباد وطمع فى الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار
حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذوات لاصحاب السلطان فى فوهة النهر فخاف ان تعرض سميريته فجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربى
من النهر فالقاه وطبيبه على الارض فى زرع هناك فخرج يمشى وهو مثقل حتى القى نفسه فى بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزف الدم ونهض
عباد الطبيب فجعل يمشى متشوفا ان يرى انسانا فرأى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج
فجزع عليه جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابى احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكبا جملا والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء
دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلائق كلهم ثم ضرب بين يدى المعتمد وقد جلس له مائتى سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف
ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى فانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتمامى به خوطبت
فقيل لى قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه وكان فيها عقدان فوقعا فى يد يحيى فاخفى
عنى اعظمهما خطرا وعرض على اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الى العقد الذى اخفاه حتى رأيته فدعوته فقلت احضرنى العقد الذى اخفيته فاتانى
بالعقد الذى وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع الى العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتانى به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته
بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال فى بعض ايامه لقد عرضت على النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك
قال لان لها اعباء خفت الا اطيق حملها قال ابو جعفر واما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابى الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذاءات والسميريات

الجزء الثامن

ج م واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم ولم يزل جماعة من قواده يقصدون موضعا من نهر أبي الخصيب فجرت له مراتب
بطالا وقد صعدوا المحاربة مغلّة الموضع الذي يكون فيه وهم الاولون وعرفت الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واشتعلت الحرب بينه وبينهم وكثر القتلى
والجراح بين الفريقين حرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سودانهم وشذواتهم الى الموضع
الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فرأى الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل ففعلوا وبقيت
طائفة من جنده ومواليه الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين الزنج فاوضعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت
رؤسهم الى الناجم فزاد ذلك في تمرده وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد واقام يعبئ اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره
ذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها
الى سامرا وذلك ان المعتمد كاتبه واستمده لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما الناجم فانه لم يعلم
خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه وانه دعا الله على
ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه واستنهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته
سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها صيغون ومعه نيزك
القائد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميسان واقتتلوا فظهرت الزنج وقتل نيزك في كثير من اصحابه وغرق صيغون التركي واسر كثير من قواد السلطان
منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما ورؤسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز
واقام بها يوجه بعوثه ينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامراء في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه
المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدّم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداجيق الى البصرة وابراهيم بن سيما الى الباذاورد
قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف مفلح
ثم عاد لمحاربته فاوقع به واعظم وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان
فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما رأى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا بالمدينة التي كان بناها ووافى
عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قريب من الباذاورد وهناك ابراهيم بن سيما
فواقع ابراهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابراهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والآجام وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر
التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا منها هاربين
واسر منهم اسرى فانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بنسوخا وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن
ابن مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب
معهم م علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره فصار من وراء عبد
الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما واخاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن
لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف ببنان فاوقعوا
به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيأ
شذواته وولى عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن
ابان الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان
به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عسكر
مواقع ٤٤ عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيوقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا
الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاعمال الى اخيه ابي احمد بعد
فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان واصل
حرب الزنج ٤٥ عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتل وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب بالساج وولى الاهواز فكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن بن ... الساج وانحاز الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها و
سبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وذلك لما اسطاعت من
كثرة الجنود وتشاغل ابي احمد بيعقوب بن الليث التي كانت عنده بالعاقول فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج وانضم الناجم جيشا
آخر مع احمد بن مهدي الجبائي فيها زواريق من اصحابه فصار الى نهر المرأة وانفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فعسكر بالنهر المعروف بالمهروذ فكانت
بين هؤلاء وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت بها الاعلام وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت ودستميسان وشادوا واسطا
وجاء يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وقعد لدمادام الناجم بالمقابل بينه ...

[illegible] فيها ابن مسعر ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذبحة قواده المشهورين فقوى سليمان بهم واوقع بجيش الموفق دخل [illegible]

[illegible] سنة سبع وستين فانحاز بنو جهة قواده فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها والغرب كثيرا من منازل اهلها وانجلى اهلها

[illegible] عنها الى جانب محمد المولد يقال له انكجور البخاري يحارب يومه ذلك الى العصر ثم قتل وكان الذى يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع

[illegible] ابن عبد الله المعروف بالمذبحة كان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات كان مهربا الزنجي في الشذا وكان سليمان بن موسى الشعراني و

[illegible] بن جامع وهو الامير على الجماعة فيه قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما مضوا وطرهم من نهب واسط

[illegible] اهلها ادى الى خروجهم عنها مضوا الى جنبلا واقاموا هناك يعيثون ويخربون وفي اوائل سنة خمس وستين خلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل فنهبوا و

خربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد ودخلوا الى بغداد وقال ابو جعفر واما على بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث هناك

والحرب واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع واغرتمش التركي وغيرهم اصحاب م

وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت بها الادارة له وتارة عليه وهو في اكثرها مستظهر

عليهم وكثرت اموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم واقتسموا الدنيا

فكان على بن محمد الناجم صاحب الزنج واما مهم مقيما بنهر ابي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما

لم يجتمع لعقد من المصر المبير وعظم رهبته وصارت مدينته تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليهما وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة

السلطان لما كانت البصرة في يده وكان على بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها ودوخ بلادها كرامهرمز وتستر وغيرها

ودان له الناس وجبا الخراج ملك اموالا لا يحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد

ملكوها ونهبوها الى النعمانية وغازوا باموالها وارتفاعها وجبوا خراجها وثبوا عاملهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب

وتفاقم على بني العباس ان يذهب ملكهم فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه مباشرا لهذا الامر الجليل برايه وتدبيره

وحضوره معارك الحرب فيه فقدم ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة

فكانوا عشرة الاف فرسانا ورجالة في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذا والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس

من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروف بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى

المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدمه على

مقدمته بدجلة يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى لما علم بشخوص ابي العباس والجبائي تقدمه بخيلهما وسفنهما حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا وان اوقع دجلة المهاه

بار بعد فرسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكر معسكر البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرأ هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى

فم الصلح وجه طلايعه ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وان اولهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل

عن سنن الطريق ولقي اصحابه اوايل القوم فتطاردوا لهم عن وصيته واوصاهم ابو العباس فطمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون

بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر نصيرا ابا حمزة ان يصير الى ابن

شاهين ومولا والكلاب ان يرجع اليهم نصير بشذاه وسميرياته ووقعها الرجال فركب ابو العباس من سميرية ومعه محمد بن شعيب خلف اصحابه الزنج من جميع جهاتهم فجيم م

فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس

شذوات وعشر سميريات واستأمن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا

اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاديرة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه فلما

انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد كان

القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحرب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية

[illegible] لعله ان يروعه ذلك فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروه وركب ابو العباس

من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستأمن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابهم ثم

[illegible] ووصل الى نهر السندي اسفل واسط فاتخذ معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من الزنج فامتنع

[illegible] الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم واستبد براي نفسه فترك

[illegible] وجعل براوح الزنج القتال ويغاديهم وقد تحصن سليمان بن جامع ومن معه في سميريات فجعل في كل سميرية مرامي منهم ثم

[illegible] اصحابه فجعلهم في ثلثة اوجه فرقة اتت نهر ابان وفرقة من نهر سنداد وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا ولحقت

[illegible] بسوق الخميس ولحقت طائفة بنهر ابان وسلك اخرون نهر المادبان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم اصحاب ابي العباس وحمل ابو

[illegible] سلك نهر المادبان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم نهر ... ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها ومعه

[illegible] الى مستقر سفائنهم وما ينتهي اليه من البطائح والاجام وغير ذلك ثم عاد الى معسكره بالعمر فقيم مرابطا ما هنالك

[illegible] ابو العباس الكيد بمعسكره فذهب علامة ... وجعلوا انفسا ابا العباس غلاما يغرر بنفسه وانتدبوا اليه على تكيف

الجزء الثامن

٤٥ الكتاء والمصير لسبيرغش الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد له واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف في برتمرتا ونحو من العدة في نهر ششا وتقدم منها عشرون
سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بعد مناوشة يسيرة فيجروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكتاء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو
العباس اصحابه من اتباعهم لما وافوهم واظهروا الكرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ سليمان والجبائي في الشذاء والسميريات العظيمة وقد كان ابو
العباس احسن تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يبرز اليهم في الشذاء والسميريات المرتبة فبرز اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال
لها جدافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة دفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالمسير بازائه على شاطي النهر وقال لهم لا تدعوا
المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا
وحاز اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج
باجمعه لا يلتفت احد منهم حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذاء والسفن
ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجي في الطلايع كل ثلثة ايام وينصرف وحفر
في طريق عسكر ابي العباس ابارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها و
جعل يوافي طرف العسكر متعرضا به ليخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار
فوقف اصحاب ابي العباس بما ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطرق قال ابو جعفر والح الزنج في مغاداة العسكر في كل
يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين
يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة في اكثرها الظفر لاصحابه والخذلان على الزنج وولج يكون ٤
ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر الحجلة التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا
وسلم بعد ان شارف العطب واستامن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت الايام بينه وبينهم
واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن
ابان المهلبي وهو المقيم حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الناجم الى علي بن ابان يامره بالمصير بجميع
من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه
السنة وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد له الماء ورحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا
ثم قنى ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد
على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا في الماء وتلقاه ابنه
ابو العباس في الات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل
بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار وراءه ابو العباس برؤس واسرى فلقاه ح
من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما بدأ ابو احمد
بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدأ بابن جامع ان ياتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه فلما قرب من المدينة
خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابي العباس المدينة فقتلوا
فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطايح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون
الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد
بحمل النساء اللواتي سبين الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة
الزنج فدخلت فنهب كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي فيها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى
من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه لحق هو واخوه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن
هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع
الذي اقضه فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اساله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان بن موسى
قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر وكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشي غير نفسه قال فاكبرت
ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الي فلم اقل وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره
مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلايعه فاخبرته بن جامع ح
انه بالحوانيت فقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هناك من قواد السودان المشهورين بالباس ولكن ح
والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان يوثرهم في بدء مخرجه وكان سليمان قد خلف هذين

هناك
الغلات بين الحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها فحاربهما ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمان ابن جامع ونخبتهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين، ومال ابن العباس في ذلك اليوم كركيا طاير فوقع بين الزنج والسهم فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فساله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حين امسى الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك جميع اصحابه الا شبلا وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدا الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب كادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالجوزية وعقد جسرا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هنالك بعسكره ومطرت السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة وهو حي فسال ان يحمل الى الناجم فحمل من هنالك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه غناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلوة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم ثم ذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه انصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر فلما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بمنكى وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قوادا من غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه هابوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج خبر هؤلاء الذين لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسر الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجأ منهم الى الآجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتي بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاة وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه مستوليا على معظم كور الاهواز ودوخ جيوش السلطان هنالك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وانجادهم فيصير بهم الى دجلة العوراء فتجتمع يده ويد نصير صاحب الماء على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان الى ان ينتهي بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان رايا موضع حرب حارباه في مدينته وكتبا بما يكون منهما الى ابي احمد ليرد عليهما من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا اتاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من واسط الى الاهواز وكورها فنزل باذبين الى الطيب الى قرقوب الى وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها

الجزء الثامن

۴۵۲ وقد كان امر مسرورا البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان احد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه واسر بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه على جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه فانتقض عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع على ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين الفا يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز وكورها فهوله ذلك وطار له فقرا الكتاب وهو يحفزه فيه حفزا بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنباي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابي احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ ونواحيها من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبوذ بن عبد الوهاب لقائده اليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يامره بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما انفصل المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا عنها اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي وبهبوذ بسرعة المصير اليه خوفه موافاة ابي احمد بجيوشه اليه على الحالة التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر فان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان اقرب الى دفاع جيش ابي احمد عن الاهواز ولو اقام المهلبي بالاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت ليده قابضة عليها قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها وراءهم وتركوها وفتحت السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلحت له طرقه ومسالكه ورحل ابو احمد عن السوس الى جندي سابور فاقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جندي سابور الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل الى الناجم اموالا كثيرة وامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه في العفو عنه والتعمد لزلته وان يتقدم اليه في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز فجمع من معه من القواد والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم فعمل واحدا منهم وعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلا يامامه ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربك فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت احوال دوابهم وذهب عنها ما كان بها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه عبر جيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هناك ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها ثم رحل عن القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بعد في القورج من حفر آبارها فاقام بها يوما وليلة والفى بها ميرا مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء واتخذا جسرا على الابلة بسفنهما وشذاهما فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج برياسة قائد من قواده يقال له محمد بن ابرهه ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار واستصلحه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت رتقت حال احمد بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمان الشعراني طمع محمد بن ابرهيم هذا في مرتبته ان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة العوراء فمن يرد بها من الجيوش وكان يدخلها احيانا واحيانا ياتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذى واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان في ذلك الجيش الى نصير ونصر واخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المرأة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا لبثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله

١٩٥٣ له العلو عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجأوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فلحق زيرك عليهم فخرج عليهم ميريات فقتل
منهم طائفة واسر طائفة فكان محمد بن ابراهيم فيمن اسر وعمرو وغلام يزيد اخذ ما كان معهم من الشميريات وهي نحو ثلاثين شميرية وافلت شبل بن سالم
في الدبي بجوامعه فلحق بعسكر الخبيث وخرج زيرك في ثبوت شيرين سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى مع ما حوى من الشميريات والسفن وانصرف
من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الخبيث فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم
بنهر المرأة زهاء الفي رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضة
العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الخبيث في
الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الخبيث من المحامين
كانوا الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الخبيث وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله
فلما لقي اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه اليه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الخبيث قال ابو جعفر ولما نزل | اصحابه
ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الخبيث ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم
واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود
فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه واخرته
انفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا
به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان وتخير
الرماة وانتخابهم للمسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب فاشرف عليها
وتاملها فراى من منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر
الالات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد
واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق
شذواته بمسناة قصر الخبيث وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم
ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الخبيث واشياعه من جهدهم واجتهادهم
وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم وامر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحهم ففعلوا
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة الشميريات من الزنج فاتياه بشميريتيهما وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع
ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم
من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و
الاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى
الخبيث ركون اصحاب الشميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار
شذواته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثيف من الزنج
فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد دفعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد
فيخرج فيواقعهم حتى صدقوه الحرب فهزموه والجاوه الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الحجارة واولجوه نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع
عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والخبيث في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام
بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الخبيث الى ان اضحى وامر فنودي ان الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الدعي علي بن محمد وامر
بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الخبيث فمالت اليه قلوب خلق من ارباب | كثير
من لم يكن له بصيرة في اتباع الخبيث فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والشميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه سفيدا
احدهما بكمر والاخر يعرف بجرح من اصحابها فكان ورودهما زيادة في نوفر ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل مناخا المدينة الخبيث في موضع كان تخيره | عشية
للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع
اخر وعلي بن جهشار حاجبه في موضع اخر وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد
محيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل
مسرورا البلخي النائب بها صاحب الاهواز في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد ابني موسى بن بغا في جانب اخر بجيش اخر وتلاهما القائد
المعروف بموسى دالجويه في جيشه ثم ابنه جعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد حال الخبيث وحصانة موضعه

۴۵۴ وكثر جمعه مما علم معاندة ... لمن الله عليه بطول الايام في محاصرته وتفرق جموعه بذلك الامان لهم والاحسان الى من انابة منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم
واحتاج الى الاستكثار من الشذاء وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر
وانفاذ الميرة والازواد والاقوات ادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في
هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذاء والاستكثار منها للحاجة الى ان يثبتها ويفرقها
في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات في العرض في الدواوين من الجند المقاتلة واقام ينتظر
ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا وورد الالات والصناع وبنيت المدينة وجهز التجار صنوف التجارات في الامتعة وحملوها اليها
واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر
من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق
وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال وادر العطاء على الناس في اوقاته
فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبود بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميرتات الى طرف
عسكر ابي حمزة صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة الاف
زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسين مائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد فوقعوا
بهم فلقيهم ابو العباس فنهد اليهم في جمع كثيف من اصحابه كانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم
وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم
فسرى بهبود الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تأدى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان
خرج اليه واهله غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبدرقه
في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد بهبود طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم
واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا بالحراسة قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا
عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف شعور الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها
الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس اسر واحضر بين يدي
ابي احمد فشد كتافه ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامرهم ان يغيروا على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن
من رجال ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد في وقت فطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج
على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواد غلمانه لدفعهم فلما
احس بذلك الجيش بانهم قد نذروا بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب جل قواده واكثرهم قدرا عنده وهو
علي بن ابان المهلبي وانتخب له اهل الباس والجلد وامرهم ان يبيتوا عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قايد من مذكوريهم وعظمائهم
فعبروا ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احداهما خلف عسكر ابي احمد والثاني امامه فيغير الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعر الحرب
اكب الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى
ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه اراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر والاحتياط والجد في قمعهم
في الجهتين مذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وانهم قد فطن لهم وبادر بهم كروا راجعين في الطريق التي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم
ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلاما له اسود زنجيا يقال له ثابت كان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق
فامره ان يعترضهم ويقطع عليهم طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمس مائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب
الناجم خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترض
بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليرعبوا
وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس عنده والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك
فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها انهزم الزنج
ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد اليه كان حفظ النهر المعروف بمنكي والسور الذي يلي عسكر ابي احمد وكان خروجه
ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه
وهي ابنة عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القائد
المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن مربد القائد وبرنكويه وبيلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة
وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر فضاقت الميرة على الناجم واصحابه فندب شبلا القائد وابا الندى وهما من
رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المراة ونهر

ابن الاسلمی الخروج من هذه الانهار الی البطیحة والغارة علی المسلمین من اهل القری وقطع الطرقات واخذ جمیع ما یقدرون علیه من الطعام والمیرة وحمله الی
مدینته وقطعه عن الوصول الی عسکر ابی احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زیرک فی جیش کثیف بعضه فی الماء وبعضه علی الظهر فوافقهم فی الموضع المعروف بنهر
عمر فکانت بینه وبینهم حرب شدیدة اسفرت عن انکسارهم وخذلان الله لهم فاخذ منهم اربع مائة سفینة واسر کثیرین واقبل بها وبهم وبالرؤس الی عسکر
ابی احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدینة الناجر والعلو علیها فقصدها من النهر المعروف بالغربی وقد اعد الناجر بن علی بن ابان المهلبی
فاستعرت الحرب بین الفریقین فامد الناجر علیا بسلیمان بن جامع فی جمع کثیر من قواد الزنج الی ابی العباس وامتدت الحرب الی بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز
فی منصرفه بمدینة الناجر وقد انتهی الی الموضع المعروف بنهر الاتراک فرای فی ذلک النهر قلة من الزنج الذین یحرسونه فطمع فیهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من
اصحابه سور المدینة وعلیه فریق من الزنج فقتلوا من اصابوا هناک وتنادر الناجر بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الی ابیه یستمده فوافی من عسکر
ابی احمد من خف من الغلمان فقوی بهم عسکر ابی العباس وقد کان سلیمان بن جامع لما رأی ابا العباس قد اوغل فی نهر الاتراک صاعدا فی جمع کثیر من الزنج ثم
استدبر اصحاب ابی العباس وهم مشاغلون بحرب من بازائهم علی سور المدینة فخرج علیهم من وراءهم وخفقت طبولهم فانکشف اصحاب ابی العباس وحملت الزنج
علیهم من امامهم فاصیب فی هذه الوقعة جماعة من غلمان ابی احمد وقواده وصار فی ایدی الزنج عدة اعلام ومطارد وحامی ابو العباس عن نفسه حتی انصرف سالما
فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد علی العبور بجیشه اجمع وامر بالاستعداد والتأهب فلما تهیأ له ذلک عبر فی اخر ذی الحجة من سنة سبع
ستین فی اکثف جمع واکمل عدة وفرق قواده علی اقطار المدینة الناجر وقصد هو بنفسه رکنا من ارکانها وقد کان الناجر حصنه بابنه الذی یقال له انکلای وکنفه انکلای
بعلی بن ابان وسلیمان بن جامع وابرهیم بن جعفر الهمدانی وحفه بالمجانیق والعرادات والقسی الناوکیة واعد فیه الناشبة وجمع فیه اکثر جلیسه فلما التقی الجمعان امر ابو احمد
غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الرکن وبینه وبینهم النهر المعروف بنهر الاتراک وهو نهر عریض غزیر الماء فلما انتهوا الیه احجموا عنه فصیح
بهم وحرضوا علی العبور فعبروه سباحة والزنج ترمیهم بالمجانیق والعرادات والمقالیع والحجارة عن الایدی والسهام عن قسی الید وقسی الرجل وصنوف
الالات التی یرمی عنها فصبروا علی جمیع ذلک حتی جازوا النهر وانتهوا الی السور ولم یکن تحکم من الفعلة من کان اعد لهدمه فتولی الغلمان تشعیث السور بما
کان معهم من السلاح ویسر الله تعالی ذلک وسهلوا لانفسهم السبیل الی علوه وحضرهم بعض السلالیم التی کانت تخذت لذلک فعلوا الرکن ونصبوا علیه علما علیه
مکتوب الموفق بالله واکبت علیهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابی احمد القاید المعروف بثابت الاسود رمی بسهم فی بطنه فمات وکان من جلة القواد
واحرق اصحاب الموفق ما علی ذلک الرکن من المنجنیقات والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخری من جهات المدینة لیدخلها من النهر المعروف بمنکی فعارضه
علی بن ابان فی جمع من الزنج فظهر ابو العباس علیه فهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علی بن ابان المهلبی راجعا وانتهی ابو العباس الی نهر منکی وهو یری ان المدخل
من ذلک الموضع سهل فوصل الی الخندق فوجده عریضا منیعا فحمل اصحابه ان یعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا فیه ثلمة واتسع لهم
دخولها فدخلوا فلقی اولهم سلیمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلک الناحیة فحاربوه وکشفوه وانتهوا الی النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر یشق
المدینة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فی ایدیهم فاحرقوا ما کان فیها وهدموها ووقفت الزنج علی نهر ابن سمعان ووقفوا طویلا ودافعوا مدافعة
شدیدة وشد بعض موالی الموفق علی علی بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض علی مئزره فحل علی المئزر ونبذه الی الغلام ونجا بعد ان اشرف علی الهلکة وحمل
اصحاب ابی احمد علی الزنج فکشفوهم عن نهر ابن سمعان حتی وافوا بهم طرف المدینة ورکب الناجر بنفسه فی جمع من خواصه فتلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا
علیه فکشفوا من کان معه حتی افرد وقرب منه بعض الرجالة حتی ضرب وجه فرسه بترسه وکان ذلک وقت غروب الشمس وحجز اللیل بینهم وبینه واظلم وهبت
ریح شمال عاصف وقوی الجزر فلصق اکثر سفن الموفق بالطین وحرض الناجر اصحابه فثاب منهم جمع کثیر فشدوا علی سفن الموفق فنالوا منها نیلا وقتلوا نفرا
وصمد بهبود الزنجی الجسر والبلجی بنهر الغربی فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصارت فی یده دواب من دوابهم فکسر ذلک من نشاط اصحاب الموفق وقتل
هرب فی هذا الیوم کثیر من قواد صاحب الزنج ونفروا علی وجوههم نحو نهر الامیر وعبادان وغیرهما وکان ممن هرب فی ذلک الیوم منهم اخو سلیمان بن
موسی الشعرانی ومحمد وعیسی مضیا یؤمان البادیة حتی انتهی الیهما رجوع اصحاب الموفق وما نیل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذین کانوا فی عسکر الناجر
فصاروا الی البصرة وبعثوا یطلبون الامان من ابی احمد فامنهم ووجه الیهم السفن وحملهم الی الموفقیة وخلع علیهم واجری لهم الارزاق والانزال وکان ممن رغب
فی الامان من قواد الناجر القاید المعروف بریحان بن صالح المغربی وکانت له ریاسة وکان یتولی حجبة انکلای بن الناجر فکتب ریحان یطلب الامان لنفسه وقیادة
لجماعة من اصحابه فاجیب الی ذلک وانفذ الیه عدد کثیر من الشذاء والسمیریات والمعابر مع زیرک القاید صاحب مقدمة ابی العباس فسلک نهر الیهودی الی اخره
فالفی به ریحان القائد ومن کان معه من اصحابه وقد کان الموعد تقدم منه فی موافاة ذلک الموضع فصار زیرک به وبهم الی دار الموفق فامر لریحان بخلع وحلیة
وحمل علی عدة افراس بالتها وحلیتها واجیز بجائزة سنیة وخلع علی اصحابه واجیزوا علی اقدارهم ومراتبهم وضم ریحان الی ابی العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمصیر
بهم الی ازاء دار الناجر فوقفوا هنالک فی الشذاء والخلع علیهم الملونة بصنوف الالوان والذهب فعاینوهم مشاهدة فاستامن فی هذا الیوم من اصحاب
ریحان الذین کانوا تخلفوا عنه ومن غیرهم جماعة فلحقوا الی البر واحسن باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهیم المعروف بالسجان فی اول یوم من سنة ثمان
وستین ومائتین وکان احد ثقات الناجر ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بریحان وحمل فی سمیریة حتی وقف بازاء قصر الناجر حتی رآه اصحابه وکلمهم
واخبرهم انهم فی غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف علیه من کذبه وفجوره فاستامن فی هذا الیوم خلق کثیر من قواد الزنج وغیرهم وتتابع الناس فی طلب
الامان واقام ابو احمد بجمیع اصحابه یداوی جراحهم ولا یحارب ولا یعبر الی الزنج الی شهر ربیع الاخر ثم عبر جیشه فی هذا الشهر المذکور مرتبا علی ما استعمل
من نفرقته فی جهاتها المختلفة وامرهم بهدم سور المدینة وتقدم الیهم ان یقتصروا علی الهدم ولا یدخلوا المدینة ووکل بکل ناحیة من النواحی التی وجه

٤٥٦ إليها قواده سفنا فيها الرماة وأمرهم أن يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم أصحاب أبي أحمد المدينة من جميع تلك
الثلم وهرب من كان عليها من الزنج وأوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا إلى أبعد من المواضع التي كانوا وصلوا
إليها في المرة قبلها فانحاز إليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون إليها ولا يعرفها جيش أبي أحمد فقتل منهم خلق كثير وأصاب الزنج منهم أسلحة و
أسلابا وأقام ثلثون ديلميا من أصحاب أبي أحمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص إلى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن آخرها وعظم على الناس ما أصابهم
في هذا اليوم وانصرف أبو أحمد إلى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة أمره والافتيات عليه في رأيه وتدبيره وتوعدهم بأغلظ العقوبة
إن عادوا لمثل ذلك وأمر بإحصاء المفقودين من أصحابه فأقر ما كان جاريا لهم على أولادهم وأهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات أصحابه لما رأوا من حياطته
خلف من أصيب في طاعته قال أبو جعفر وشرع أبو أحمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب إليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع
كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه وأخذت عليهم الطرق وسد عليهم كل مسلك كان لهم وأضر بهم الحصار وأضعف أبدانهم وطالت المدة
فكان الأسير منهم يؤسر والمستأمن يستأمن فيسأل عن عهده بالخبز فيقول مذ سنة وسنتين فاحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم إلى الحيلة لقوته
فتفرقوا في الأنهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الأسرى منهم في عسكر أبي أحمد فكان يلتقطهم بأصحابه يوما فيوما فأمر باعتراضهم لما رأى كثرتهم
فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح منّ عليه وأحسن إليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والإحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك
به أو شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح أو مجروحا جراحة قد أزمنته أمر بأن يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل إلى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد أن يوصى
بوصف ما عاين من إحسان أبي أحمد إلى كل من يصير إليه وأن ذلك رأيه في جميع من يأتيه مستأمنا أو يأسره فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة الزنج
حتى استشعروا الميل إلى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال أبو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي القائد وجرح أبو العباس وذلك أن
بهبود كان أكثر أصحاب الناجم غارات وأشدهم تعرضا لقطع السبل وأخذ الأموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير الخروج في
السميريات الخفاف فيخترق الأنهار المؤدية إلى دجلة فإذا صادف سفينة لأصحاب أبي أحمد أخذها واستولى على أهلها وأدخلها النهر الذي خرج منه
فإن تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من أصحابه قد أعدهم لذلك فاقتطعوه وأوقعوا به فوقع التحرز منه والاستعداد لغاراته
فركب شذاة وشبهها بشذوات أبي أحمد ونصب عليها علما مثل أعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فأوقع بكثير من أصحاب أبي أحمد وقتل وأسر فندب
له أبو أحمد ابنه أبا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمي فيها أبو العباس بسهم فأصابه وأصابت بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض
سميريات أبي العباس فهوى إلى الماء فابتدره أصحابه فحملوه ورجعوا به إلى عسكر الناجم فلم يصلوا به إلا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم وأوليائه واشتد
عليه جزعهم وخفي موته على أبي أحمد حتى استأمن إليه رجل من الملاحين فأخبره بذلك فسر وأمر بإحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وأمر لجميع من كان في تلك السميرية بصلات وخلع وعولج أبو العباس من جراحته حتى برأ وأقام أبو أحمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا
لهم بسد الأنهار وسكرها واعتراض من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين ونفر إسحق بن كنداجيق
عن البصرة وأعمالها في الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وأبو أحمد مقيم على الحصار فلما أمن على أبي العباس وركب على
عادته عاود النهوض إلى حرب الناجم قال أبو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في أمواله لكثرتها ووفورها وصح عنده أنه ترك مائتي ألف دينار
عينا ومن الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس أولياء بهبود وقرابته وأصحابه وضربهم بالسياط وأثار دوره وهدم
أبنية من أبنيته طمعا في أن يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا أحد ما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم إلى الهرب منه والزهد
في صحبته فاستأمن منهم إلى أبي أحمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى أن يعبر دجلة من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا
ويبني به مدينة أخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من مغاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصف تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من
الأيام بالجيش فأمر بقطع النخل المقارب لمدينة الناجم لذلك وإصلاح موضع يتخذه معسكرا وأن يحفر الخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الزنج
وجعل على قواده نوائب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بأن جعل علي بن أبان المهلبي وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني
نوبا للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم ربما حضر في نوبة أحدهم وضم إليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار إليه من المذار بعد
الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم أن أبا أحمد إذا جاوره صعب أمره وقرب على من يريد اللحاق من الزنج المستأمنة ما يدخل قلوب أصحابه بمجاورته من
الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع أموره فكانت الحرب بين قواد أبي أحمد وقواد الناجم متصلة على إصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه
واتفق أن عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد أبي أحمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريد ونذر فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح
فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجاله فلم يجد الشذوات التي مع قواد أبي أحمد سبيلا إلى الوقوف بحيث كانت واقفة به لحمل الرياح إياها على الحجارة و
خوف أصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا إلى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الأمواج فأوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وأفلت منهم
نفر فعبروا إلى الموفقية فاشتد جزع أبي أحمد وأصحابه لما نالهم ولما تهيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب أبو أحمد الرأي أن نزوله ومقامه
بالجانب الغربي بإزاء مدينة الناجم خطاء وأنه لا يؤمن منه حيلة أن ينتهز فرصة بالعسكر بياتا أو يجد مساغا إلى ما يكون له قوة لكثرة الأدغال في
ذلك الموضع وصعوبة المسالك وأن الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة أقدر وهو عليهم أسهل من أصحابه فانصرف عن رأيه في نزول
الجانب الغربي وصرف همه وقصده إلى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطرق والمسالك لأصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وندب الناجم

قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما رأى ابو احمد تحاشد الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور اذمع على مباشرة ذلك بنفسه و
حضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وجدهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح
في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه معه نخبة اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب
اعلام ٤ آ احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق
في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه فظهر اصحاب ابي احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وولجوها
وملكوا مواضع منها وانهم لعلى ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس
بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية من يومه هذا فعولج في ليلته
تلك وبات الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من الم الجراحة ليشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته ما حمل على نفسه من
الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج
عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في
سلطانه واسود متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابى ذلك
حاذرا ان يكون فيه تلافي ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته
وقد كان طال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منتهم واقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان
مواظبا عليه من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وقويت آمالهم فلما اتصل به ظهور
ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي يرونه في الشذا مثال موه وشبه عليهم وكان الحادث الذي حدث على ابي احمد من جهة سلطانه
ان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها متسلط له مستاثر
عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر يسأله ان يأذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر
وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى وانما المعتمد صورة خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء
والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامرا وقصده ابن طولون فكاتب
اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكتب لاسحق
باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد
فعنفه وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه ومفارقة اخيه على الحال التي هو بها وحرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم
حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامرا فاقر المعتمد على الخلافة ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قبا ديباج اسود ووشاحين
مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصعا بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد فقعدا على طعامه
كل ذلك مكافأة له عن صنيعه في امر المعتمد فليتعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو يقتل من اصحابه كل يوم من
يقتل ثم يصاولهم ويصاولونه وبه من سهمهم اثر في صدره يشارف منه الموت ثم يحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا ينكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته
وبحق ما سمي المنصور الثاني ولولا قيامه في حرب الزنج لانقرض ملك اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر وجد الموفق في
المحاربة ٢ م تخريب السور واحراق المدينة وجد الناجم في اعداد المقاتلة والمحاماة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الناجم سفن
الموفق المقاربة للسور ومدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات فامر ابو احمد باعداد اظلة من خشب والباسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالمسوح المطلية
بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابي احمد محمد بن
سمعان كاتب الناجم ووزيره في شعبان من هذه السنة فوهت باستئمانه اركان الناجم واضعف قوته وانتدب ابو العباس لقصد محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار
الناجم وشرع الحيلة في احراقها ولحوق الموفق كثير من اهل الرواشن المطلة على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار الناجم وهجموها وانتهبوها واضرموا النار
فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وخرج انكلاي بن الناجم في بطنه جراحة شديدة اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة
نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات واكباب الزنج على الحرب فصعب ذلك على ابي احمد وقوي بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد آخر هذا اليوم وعرضت له علة
اقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج الى ان استبل من علته قال ابو جعفر لما احرقت دار الناجم ودور اصحابه وشارف [illegible]
وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه احد لاشتباك القصب
والادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فقطن هناك في خواصه ومن تخلف معه من جلة اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم حدود
عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعف امرهم فتأخر الجلب الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من خبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا
اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احد منهم بصبي او امرأة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه

٤٥٨ وأكل الجيف ثم نبشوا الأولاد فأكلوا لحومهم وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى شرقي نهر ابي
الخصيب عبأ اصحابه وعمل فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله واسره فكانت له اثناء ذلك وقعات عظيمة من قطع الادغال والدخال وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع
المسالك واخراق الاسوار المبنية وادخال الشذا ونهيها المقاتلة الى حرب الناجم وفي ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة ونال اعظم يذهب فيها النفوس وتراق فيها
الدماء وكان الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استأمن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه
يطلب الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعراني
من الامان فاجابه الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني واخوه وجماعة
من قواده فحملوا في الشذا فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابي احمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها وانزل له ولاصحابه انزالا سنية ووصله
بمال جليل ووصل اصحابه وضمهم الى ابي العباس وامر باظهاره واظهارهم في الشذا لاصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بامانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استأمن جمع كثير ممن وصلوا والحقوا باخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استأمن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان
جعله على نهر ابي الخصيب فوهى امره وضعف فولى ما كان سليمان يليه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قواده المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافى
رسول شبل يسأله طلب الامان ويسأل ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب الى سؤاله ووافى
آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها ووصل اصحابه
وخلع عليهم واحسن اليهم وارسل في الشذا وامر فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه هنا فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واخلص شبل في مناصحة ابي احمد فسأل ان يضم
اليه عسكرا يبيت به عسكر الناجم ويسلك اليه من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل
منهم مقتلة عظيمة واسر جماعة من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد
ذلك في كل ليلة ولا يزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم تسمع بالموفقية
وصح عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج
والبيضان فادخلوا اليه فخاطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصي الله سبحانه وان ذلك قد كان
احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن الهفوة وبذل الامان وعاد على من لجأ اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنى الارزاق والحقهم بالاولياء
واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك توجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم اولى بهم
من الجد في مجاهدة الناجم واصحابه انهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرى
ان يمحضوا نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى
من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر في السمع والطاعة
والجد في مجاهدة عدوه وبذل دماءهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه وسألوه ان يفرد لهم
ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو ما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهالتهم
فاجابهم الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه
ودخل الى عسكر الناجم بشرقي نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤون القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فرأى
الناجم منهم ما هاله وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن حريمهم
وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو
احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجأ الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا
عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى
ولاولده هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل اولاده ونساؤه الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد
لجأ اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم
فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء ايضا قد كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة
وارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فرأى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع
على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامراء في عشرة الاف ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان والخادم
فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حرب شديدة
في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملأ قلبه
قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس وورد بعد ذلك نحو الف رجل من فارس يقدمهم شيخ من المطوعة

يكونوا بالسلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ليغيظ اصحابه بالانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على
لقاء الناجم فجمع عسكره ورتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا من القواد
في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب فلقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين فتبعهم
اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وذراريه
وامواله فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية كلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر
القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وهو في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لولؤ قاصدين هذا
النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذا ظنا انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد
ومعه لولؤ قاصدين هذا النهر فاقتحم لولؤ بفرسه وعبر اصحاب لولؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولولؤ يتبعه
في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لولؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولولؤ
واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجأوهم الى نهر اخر فعبروه واعتصموا بدغال وراءه فولجوها واشرف لولؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن
اقتحامها ويشكر سعيه يامره بالانصراف فانفرد لولؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لولؤ محمود الفعل فحمله الموفق معه في
شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة في امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما ادخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس المنزلة
ما شئتم قولوا كان الفتح للولؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لولؤ واصحابه تولوا
طلب الناجم دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لجج واوغل في
طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم اذا توجهوا نحو الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان
اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر
في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب نظام قد
احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك الاهوار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه
فاقام به واملى ان يتطاول بهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون محنقون من التقريع والتوبيخ بهم بالامس اللاحقين
فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الناجم
في جماعة من كان معه من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الطريق فصادف سليمان بن جامع قوم
من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة ممن كان معه وظفروا به فاسروه وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسر سليمان
وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر نادر الاسود
المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس بالسلاح وجد الموفق في طلب الناجم وامعن
في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى اخره فبينا هو كذلك اذ اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير اخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة
فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لولؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه
وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه
بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان
افترقا فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لولؤ فمانع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط
ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه يروم النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف
بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك
فقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجأ
لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي والرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر بالحديد
انصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق بها النهر
والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى وافى
قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي فسلمه الى ابنه ابي العباس
وامر به فجعل كردناجا على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد
بالسهم ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمي ابو احمد وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات وانتم تكتمون موته فجعلتموه بالسهم
كالملح المكنوز قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب ان اخذتني فاجعلني كردناجا فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد
فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى الباجة في الامان فحضر منهم في ثلاثة ايام نحو سبعة الاف زنجي لما عرفوا قتل
صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كي لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البر فمات اكثرهم

الجزء الثامن

عطشا وظفر بالاغراب بن سلم منهم فاسرهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه امنا واماناً وتتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الناجم فدخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الناجم بين يديه على قناة والناس يجتمعون لمشاهدته وقد روى غير ابي جعفر وذكره الابي في مجموعه المسمى نثر الدر عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال لما حمل راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى ما اعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معوية في هذا الوقت والله لقد بلغ بي ابي الموت وما افلت انا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت او اوثر في تاديبهم اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلو تفسده بجهل عامة لا اخلاق لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمداين وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ ثم انهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء وتركوا اخبيتهم واثقالهم لينتهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج بما ظفروا به من امتعتهم بتلك الدنان وكانت كثيرة جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى فاصاب منهم ما اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلا ابن البخاري كان على الاهواز يعني اصحاب علي بن ابان في سنة خمس وستين ومائتين فقد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوز جهنم ودخولهم البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر فاما علي بن ابان والمكلاني بن الناجم ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد لقد حملوا الى محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعيدي فكانوا في شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله الى فتح السعيدي بامرهما بتوجيه روس الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول فيذبحهم على البالوعة كما تذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد راسها ووجه بروسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة يامره بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روايحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلثة على الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من مظانه **الاصل** ومنها ويومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **الشرح** المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو بعضا يقال جاءت الابل مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس مطرق وطراق النعل ما اطرقت وخرزت به ورجل طراق اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على الاخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كانت بيضا الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل اي يحبسونها لينتقلوا من غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث القت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل والمفلت الهارب يقول ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما انفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الاية المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه الله بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بملحمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو الجمع اي يجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي ان انسانا قال لموسى بن جعفر اني رايت الليلة في منامي اني سالتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم خمس سنين ام خمسة اشهر ام ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استاثر الله تعالى بها في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية فان قلت لم ضحك عليه السلام لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل هذا الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك في مناسب هذه الحال لما استسقى فسقي واشرف روؤس المطر فقام اليه الناس فسألوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب حول المدينة كالاكليل وهو يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر ان النبي او الولي اذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلابد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج وقد قال تعالى في صفة اوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قلت ما من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقد اعلم الله تعالى نبيه بامور يكسبها في غد نحو

قوله لما استفتح مكة واعلم نبيه صفة ما يكتبه في غده وهو قوله انه يستفتح لعله الناكثين الخبر فلعل المراد بالاية انه لا تدري نفس ما تكسبه في مستقبل زمانه وعلم
ان هذا النهب الذي اخبر عنه قد دابنا منه غبا ناورد في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى سافر القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار
الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد العجم ما لم
يفعله احد منذ خلق الله آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابل الخرمي لم تكن نكايته وانما كانت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهؤلاء جابوا
هؤلاء دوخوا المشرق كله ونفذت سراياهم الى بلاد ارمينية الى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل
من كان بالشام من بني اسرائيل وما بيت المقدس الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر
على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا
ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والمغيرية والبشبة والروس والخطا والقرغز والتركمان ولم نر لهم في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب
واحد هو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق
في جبال طمغاج من حدود الصين بينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش
على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين هذه
الامة هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له ومجنا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء
فاستنابوا قواده وامراءه الذين في تركستان لشرهم معهم وسدوا طرق التجار عنهم فانفرد منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل بيت منها مفردهم
مشايخ وخرجوا الى بلاد تركستان فارضوا بقواد خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار
الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك وترك لهم بلاد تركستان واستقر
الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان التتار
يلفظون به بالراء وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاي المعجمة عن له رأي في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو
رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب وانما عن له هذا الرأي لانه رأى ان
طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبرها من نفسها وهذه الطائفة ملكت بلاد تركستان على جلالتها فغار من ذلك واراد الرياسة لها
لنفسه وحب الملك وطمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن تطرق البلاد
فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار مجاورا لبلاد خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين
خوارزمشاه سلم ومهادنة لا اعتماد بها على نحو وبقيت الحال على ذلك بشر ونسك بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان
على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها وانه في التأهب والاستعداد فلو اراد لكان ولكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت عليهم الكسوات ومنع
عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال ما وراء النهر الى تركستان فلو امتنع بذلك لكان قريبا لكنه انهى اليه نائبه بالمدينة المعروفة باوتراد وهي اخر
ولايته بما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله وبني عمه كسوة وثيابا وخيرا لك فبعث
اليه خوارزمشاه يأمره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه
على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطأ فارسل الى نائبه باوتران يأمره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فمضت
الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال
لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تأكل نبات الارض وعروق المراعي وان عندهم من الخيل و
البقر ما لا يحصى وانهم يأكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود
الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ
اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه
واجالة الرأي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون من ذلك نفير
عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد
خوارزمشاه فنكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه
ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الرأي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها و
نحن عارفون بها فنقوى عليهم ونهلكهم عن آخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري
وتأخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا
معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك انا سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي فلو كنت في اخر الدنيا
لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع
مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان

الجزء الثامن

سبب خروج التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى الخطا وبها ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وقطعوا عن طريقهم تجارا
فقتل خوارزمشاه بعضهم فاغتاظ التتار لذلك وعزموا على الخروج من بيوتهم بعد فراغهم من الغنيمة فوافقوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا
ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل
يؤخذون ويؤسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن
فرسه ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها ابنا داخلا
ولده فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدد من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل
اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وافوا بخارا
وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقو خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا حشدوا وجاؤوا عن بكرة ابيهم وملكهم
جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند المقيمين بها بالاستعداد وجمع الذخاير للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا
عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان يجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين و
الغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر
الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها
وقاتلوا العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح
اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة
بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست
عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما لخوارزمشاه عندكم من ذخيرة وذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا
على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا بينهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلد
ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس باسرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها
من الجند [illegible] فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فاحضروا فقال لهم اريد
منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد
بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر بنهب البلد فنهب كل ما فيه
وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم
من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال
وراءهم حتى يلحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة
والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من
عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين
خرج عليهم من ورائهم وشد عليهم من وراءهم جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف في البلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيل الجند الخوارزمي انفسهم
انهم ان استامنوا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم مستامنين فاخذوا سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم
فقتلوهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج نهبوا من يخرج الناس اليهم باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنياء منهم
واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزله الاول
كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدر على الوصول اليها فلما قضوا اوطارهم من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه
اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين وغلوا في البلاد ومقدمهم
جرماغون نسيب جنكزخان كان قدمه على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد وسرعة المسير فلما ودع عطف منكلي
نوين هذا فدخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة عن امارة الجيش وقال من يشتغل بامراة لا يصلح
لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج اب خمس مياه وهو منيع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل
الاحواض الكبار ولبسوها جلود البقر ووضعوا فيها سلاحهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل
يجذب الحوض فعبروا كلهم في ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات
فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم
يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طيا يطلب خوارزمشاه ولا يمهله ليجمع عسكرا فلما عرف قرب
التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها
فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهو كان

الذين معه

الذين ملكوا أعراض العجم وأذربيجان فأقاموا بناحية تبريز إلى يومنا هذا ثم اختلف في أمر خوارزم شاه فقوم يحكون أنه أقام بقلعة له في بحر طبرستان
منيعة فتوفي بها وقوم يحكون أنه غرق في البحر وقوم يحكون أنه غرق وخاض إلى قرية من قرى طبرستان فعرفه أهلها فجاؤوا وقتلوا الأدهن بن
فيروز وأعلموا عاملهم بمجيئه إليه فوعده فقال له خوارزم شاه احملني في مركب إلى الهند فحمله إلى شمس الدين إيلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة
والدة منكوبرني بن خوارزم شاه الملك جلال الدين فأقام عنده مدة من أهل بيته الملك فقيل إنه وصل إلى إيلتمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف
التتار والأمر سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت في كل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذه
الدربند ويعيد يحول لونه ويختل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل إلى بغداد يعرف بالبرهان قال كان أخي معه وكان ممن يثق خوارزم شاه
ويختصه قال لي خوارزم شاه لما تغير عقله بكلمة كان يعقلها فإنه كلما يكررها وتفسيرها التتار السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم
سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف يأكلون لحوم الناس فكان خوارزم شاه قد امتلأ رعبا بذكرهم وحدثني البرهان قال لي أخي ان شمس الدين إيلتمش
إلى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا يعلوها الغيم بل إنما يمطر السحاب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخائرها وأموالك فكن وادعا آمنا فيها
إلى أن يستقيم طالعك فالملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل فقال له لا أقدر على الثبات فيها والمقام فإن التتر سوف تطلبني ويقصدونني
فيها ولو شاؤوا لوضعوا سرج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فيبلغ إلى ذروتها وصعدوا إليها فأخذوني قبضا باليد فعلم إيلتمش أن عقله قد تغير
وأن الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال فما الذي تريد قال أريد أن تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر إلى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه إلى كرمان ثم خرج
منها إلى أطراف بلاد فارس فمات هناك في قرية من قرى فارس وأخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجعل الأمر في حاله مشتبها ملتبسا لم يتحقق
على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه وينتظر كثير منهم إلى أن صح مستقر الحال أنه ثبت عند الناس كافة أنه هلك فأما من أغوى
فإنه لما يئس من الظفر بخوارزم شاه عاد من ساحل البحر إلى مازندران فملكها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها
فإنها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى إن المسلمين لما ملكوا بلاد الأكاسرة من العراق إلى أقصى خراسان بقيت أعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا
يقدر المسلمون على دخولها إلى أيام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في
الطريق والدة خوارزم شاه ونساءه ومعهن أموال بيت خوارزم شاه وذخائرهم التي لا يسمع بمثلها من الأعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري
ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن بأسره وسيروه كله إلى جنكزخان بسمرقند وقصدوا الري وقد كان اتصل بهم أن محمدا
خوارزم شاه قصدها فكانوا يتسامع الناس بالأراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من أهلها فلم يشعر بهم عسكر الري إلا وقد ملكوها
ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من
المدن والقرى أحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والإناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج إليهم رئيسها ومعه أموال جليلة قد جمعها من
أهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الأمان لأهل البلد فأمنوهم ولم يتعرضوا لهم وساروا إلى زنجان واستباحوها وإلى قزوين فاعتصم أهلها
منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم أهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون بقتال السكاكين من حروبهم مع الإسماعيلية
فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال إن القتلى بلغت زيادة على أربعين ألفا من أهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا إلى أذربيجان
فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين أيديهم وأخربوا وأحرقوا حتى وصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أزبك بن البهلوان بن إيلدكز فلم يخرج إليهم ولا
حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وإدمانه الشرب ليلا ونهارا فأرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع إليهم فساروا من عنده
يطلبون ساحل البحر لأنه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا إلى موقان وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في أيام المعتصم وقد ذكره الطائيان في أشعارهما في غير موضع
والناس اليوم يقولون بالعين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض أعمال الكرج فخرج إليهم منهم عشرة آلاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا
أكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج أزبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن أيوب المعروف بالأشرف وكان صاحب خلاط وأرمينية يقول
ذلك وظنوا أنهم يصبرون إلى أيام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت إليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا
فلم يثبتوا للتتار وانهزموا أقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا إلى المراغة في أول سنة
ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامرأة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا أسارى المسلمين بين أيديهم وهذه
عادتهم يتترسون بهم في الحرب فيصيبهم ما هو بليتهم من مصرها فملكوها عنوة ووضعوا السيف في أهلها ونهبوا ما يصلح لهم وأحرقوا ما لا يصلح لهم
الناس منهم حتى كان الواحد منهم لا يجرؤ يده بسيفه ونحو ذلك الشيء حتى أصبح الناس وأمر سماسا اقتضاه ثم عادوا إلى همذان فطالبوا أهلها بمثل المال
الذي بذلوه لهم في المرة الأولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لأنه كان عظيما جدا فقام إلى رئيس همذان جماعة من أهلها وأسمعوه كلاما فقالوا أفقرتنا أولا
ونريد أن تستصفينا مرة ثانية ثم لا بد للتتار أن يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار فقتلوه فقتلت عليهم الترة
وعادت التتار واحتاطت بأهل همذان ولم يبق للتتار ومضرة من علامة التغوث لأنهم لا يأكلون إلا اللحم والخيل معهم كثيرة ومعهم غنم عظيمة فيسوقونها حيث شاؤوا
وخيلهم لا تأكل الشعير ولا تأكل إلا النبات الأرض تحفر بحوافرها الأرض عن العروق فتأكلها فاضطر رئيس همذان هرب في سرب قد كان أعده إلى موضع اعتصم
ظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله وتحير أهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد إلى أن يموتوا وكان للتتار قد
عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا أحدا يخرج إليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف أهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من

[illegible]

الجزء الثامن

من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف فقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فأفنوهم قتلا ولم يسلم منهم إلا من كان له نفق يختفي فيه ثم ألقوا النار في البلد فأحرقوه ورحلوا إلى مدينة اردبيل من اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فأكثروا ثم ساروا إلى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة أهلها بعد مفارقة صاحبها أزبك بن البهلوان البلد خوفا من التتار فشجعهم وقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الأمر بينهم على شيء معلوم فسيروه إليهم فلما أخذوه رحلوا إلى بيلقان فقاتلهم أهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى أفنوهم أجمعين ثم ساروا إلى مدينة كنجة وهي أم بلاد أران وأهلها ذوو شجاعة وبأس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وأرسلوا إليهم يطلبون مالا وثيابا فأرسلوه إليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد أعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج وأخذهم السيف فلم يسلم إلا الشريد ونهبت بلادهم وأخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد قتال شديد وقتلوا فيه فأكثروا فلما ملكوها أرادوا أن يعبروا الدربند فلم يقدروا عليه فأرسلوا رسولا إلى شروان شاه ملك الدربند فطلبوه بإنفاذ رسول يسعى بينهم في الصلح فأرسل إليهم عشرة من أعيان أصحابه فلما وصلوا إليهم جمعوهم ثم قتلوا أحدا منهم بحضرة الباقين وقالوا للتسعة إن أنتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الأمان وإلا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم إنه لا طريق في هذا الدربند لكن نعرفكم موضعا هو أسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين أيديهم إليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز وأصناف من الترك فنهبوا وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا إلى اللان وهم أمم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحشدوا وانضاف إليهم جموع من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر فأرسل التتار إلى قفجاق أنتم إخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم أن لا نعرض لكم ونحمل إليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على أن تنصرفوا إلى بلادكم فاستقر الأمر بينهم على مال وثياب حملها التتار إليهم وفارقت قفجاق اللان فأوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا أموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا إلى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم إلا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فأوقعوا بهم الأول فالأول وأخذوا منهم أضعاف ما حملوا إليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وأبعدوا فبعضهم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس وأقام التتار في بلاد قفجاق وهي أرض كثيرة المراعي في الشتاء وبها أيضا أماكن حارة وبها أيضا أماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم إلى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة وأهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى إيهاما للروس أن ذلك عن خوف فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين وأولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ولم يسلم منهم إلا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر إلى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقائع كلها لقوم من التتر المغربة الذين يقدمهم جرماغون فأما ملكهم الأكبر جنكزخان فإنه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء النهر فقسم أصحابه أقساما فبعث قسما منهم إلى فرغانة وأعمالها فملكوها وبعث قسما إلى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما إلى بلخ وما يليها من أعمال خراسان فأما بلخ فإنهم أمنوا أهلها ولم يتعرضوا لها بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن إلا أنهم أخذوا أهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا إلى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة [illegible] فأقاموا على حصارها ستة أشهر فلم يقدروا فأرسلوا إلى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى حولها شبه قلعة أخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجانيق ورمى القلعة بها فلما رأى أهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بأنفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الأموال والأمتعة وسبوا النساء والأطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع أحد أولاده إلى مدينة مرو وبها مائتا ألف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد وأغلقوا أبوابه فحاصره التتار حصارا طويلا ثم أمنوا متقدم البلد فلما خرج إليهم في الأمان خلع عليه ابن جنكزخان وأكرمه وعاهده أن لا يتعرض لأحد من أهل مرو ففتح الناس الأبواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد أن استصفوا أرباب الأموال عقيب عذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستئصال ثم عبروا إلى طوس فنهبوها وقتلوا أهلها وأخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا والرشيد هرون بن المهدي وساروا إلى هراة فحصروها ثم أمنوا أهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب أهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد عليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا إلى الطالقان وبها ملكهم الأكبر جنكزخان فسير طائفة منهم إلى خوارزم وجعل فيها مقدما عظيما من كبرائهم لأن خوارزم كانت مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالبأس والشجاعة فساروا ووصلوا إليها فالتقى الفريقان واقتتلوا أشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد فحصرهم التتار خمسة أشهر وأرسل التتار إلى جنكزخان يطلبون المدد فأمدهم بخلق من جيوشه فلما وصل قويت منتهم وزحفوا إلى البلد حتى ملكوا طرفا منه [illegible] فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه [illegible] فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الأبنية [illegible] من أهل خوارزم أحد البتة فإن غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من أهلها وأما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء أو أهلكه الهدم فأصبحت خوارزم يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا إلى غزنة وبها جلال الدين منكبرني بن محمد خوارزمشاه [illegible] التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وتحرز الناجون منهم إلى الطالقان وبها جنكزخان وأرسل جلال الدين إلى التتر [illegible]

على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه فصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان
وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنايم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب
التتر فجرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه
جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه
فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند فعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها
وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في
البلاد وانما كانوا يتطرفونها وينهبون ما تاخم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد
المتاخمة للتتار الا من جرت عليه الاحكام منه سيفهم وكتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبوا السيف فيهم الغداة والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى
الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاان مقامه ثم جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يسلم الا اصبهان فانهم
نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة
ثلث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار
فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاان بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي
بنوها وسموها قراحرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها
فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن
الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النساء
وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من العجم الا وقد بلاد دمر
دوخوه صمدوا نحو اربل في سنة اربع وثلثين وستمائة وقد كانوا اطرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي
نزل عليها في ذي القعدة من هذه السنة منهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي فغاداها القتال وراوحها
وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال
الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصانعوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه خانوا
المال وغدروا به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر بالله الخليفة
جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتار بخروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها
ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون قد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي وكانت للتتار الى بغداد ثم
بعد ذلك نهضات سرايا كثيرة الى بلاد الشام فقتلوا فيها وسبوا بها حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عادوا الى بلاد وطمعوا ثم
كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف ببايسيجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه وقضيضه وحشده ولفيفه
واستكثر من الاكراد العتمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له مائتا الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة
قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن اخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى
قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة
من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن الرومية فبخع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمهادنة
فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين
وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل
يعرف بخليل بن بدر فثار التتار وقتلوا ان سار من تبريز عشرة الاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر
الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد
على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى
اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصارى امر قوم قليلين تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وساروا
على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستنصر بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور المستعصم
وكان خروجه ذلك اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل
كل واحد منهم امير نفسه واراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان
خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكرنا
صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف
ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن

المغول ولم يحضر الحرب بل كان ملازماً لدار الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضا بسهامها وانزل الله سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى من الآيات النبوية لان الرسول صلى الله عليه وآله وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيامة فلو حدث على بغداد منهم حادث كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يعد الى العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها قلت وقد لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين ع انه لا بأس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ع ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد يقول للقريب هنا وللبعيد هناك وهذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فلطف هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا انسب فيها الفتح اليه واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه واعتذر اليه عن الاغباب بمدحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك الشعر ابقى لنا الله الوزير وحاطه بكتائب من نصر ومقانب وامدنا بظلاله الظليلة وصفت صنوف غديره للشارب يا كالئ الاسلام اذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع الساكب في خطة بهماء ديمومة لا يهتدي فيها السليك للاحب تنطو سلسا [illegible] الا ابناس جلد لا يد للعاصب [illegible] بقلب ثابت في حالة ذعر ورأي ثاقب ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها كم حاضر يعصى بسيف الغائب [illegible] فتح العراق وانما سعد حسام في يمين الضارب اثني عليك ثناء غير موارب واجيد فيك المدح غير مراقب وانا الذي يهواك حبا صادقا متقادما ولرب حب كاذب حبا ملأت به تعابير جوانحي [illegible] انا ذو عذار شائب ان لم يغض وان اغببتهم بكم ورب مجانب كمواظب ولقد تجانست لعفتي ربما يمني بود الامازق متقارب شكت ما لكه هموم جعجعت بالفكر حتى لا يبض لحالب ومن اصناء مغرمي خطه يبغي غرائبه القضاء الغالب وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال

الأصل ومن خطبة له ع في ذكر المكاييل والموازين

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

الشرح اثوياء جمع ثوي وهو الضيف كقوي واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت فصار علي دين فانا دائن وانشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى ومصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد دعا عندهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاءك والدائب المجتهد والجد والتعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد وقوله وامكنت فريسته اي امكنته فريسته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وروى المنغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا تلتقي بذمهم الشفتان اي يأنف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح وينزجر هو عنه ودار القدس هي الجنة ولا يخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الآمر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد ولا دلالة فيهما على الموازين والمكاييل بعينها واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظائر قال بعض الصالحين ما ادري كيف اعجب من الدنيا أمن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتلاحمهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال آسفا على امسي كارها ليومي متهما للغد

[illegible]

كيف ترى الدهر قال الخدوع خاطفا وثوبا غادرا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني
عدمت الوسيلة اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما يكون بي وانشد بشر الحافي قرير العين لا ولد يموت ولا حذر يبادر ما يفوت
رخي البال ليس له عيال خلي من حزنت ومن رزيت قضى وطر الصبى وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكثر همه مما عليه تناجح من ترى خلو وقوت
قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب قال ابن المعتز مل سقامي عوده وخان دمعي مسعده وضاع من ليل غده طوبى
لعين هجده قلت من الدهر يده يفنى ويبقى ابده والموت ضار اسده وقائل من بلده ومن الشعر القديم المختلف في قائله قصر الجديد الى بلى والوصل
في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه ام اي منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه يا بؤس
للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجودا
قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صداء الذنوب
ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحا واستقبل
توبة نصوحا وازهد في دار سمها ناقع وطائرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت ايثار الصدق بان لك انهما
لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان تجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفت آثارها في اصحابها
ورفقائها وصنعها بطلابها وعشاقها معرفة عيان فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا اصبحنا في دار رابحها
خاسر ونائلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها
غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من
غض بصره عن زهرتها وصرف عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها لفضيلة لو صادفت قلبا عقولا.
لا لسانا قؤولا وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال ابو حمزة اتينا
بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجة فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا
اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان قال له احدهم انا
خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما
الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان
الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون
حتى يكون ن اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون
عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها شاد مجده وعلا
ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج
شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض
بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار
ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى
عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتأكل فكل
فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تأكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان
يتاسى الناس بي في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا
عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني كان ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فيأخذ انفه ويقول الزكمة ربما
عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه قال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والصاحي
بين اهله ثمل والمقيم على نوبة عجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها الحتوم من هجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل
لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالطفيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق **الاصل** ومن كلام له ع لابي ذر ره لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر
انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما
احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله
له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **الشرح** واقعة ابي ذر ره واخراجه الى
الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن
ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس
الا علي بن ابي طالب ع وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا ع وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ع يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين ايهاً يا ح
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي ع على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى فتحاماه

الجزء الثامن

عثمان فاخبره الخبر فتلقى عليا ع ووقف ابوذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هانئ بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي ع
يا اباذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم
اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا اباذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما
عسى ان نقول يا اباذر وانت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك
العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد
اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع
فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم
فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رح مغضبا فقال لا
آنس الله من اوحشك ولا امن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا
والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران المبين
فبكى ابوذر رح وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على
عثمن بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما
اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي ع اما
رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد
مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك
فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا ع فقال
القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر منه
كلهم عد ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من
كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله
عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما كان
منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى
لعله نسخ صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان أانت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس
والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ع ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار
والنقل ان عثمان نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل
بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي
الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اوينهاني عثمن عن قراءة كتاب الله تعالى
وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك
الى ان قال عثمن يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابوذر يا بن اليهوديين
اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما
ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية
الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابوذر يقول بالشام والله لقد
حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه ص والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا
مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى شيخنا ابوعثمن الجاحظ
في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمن فجئت اليه يوما اساله عن حال عملي اذ سمعت
صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معوية وتغير
لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي
فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تاتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل
رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا
رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله
اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ص ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله ص يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم

الذي يأكل ولا يشبع، فلما أخذ لا ينقص درهماً منه فقال معاوية: أما أنا فلا، فقال أبو ذر: بل أنت ذلك الرجل، أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعته يقول وقد مررت به: اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب، وسمعته يقول: است معاوية في النار، فضحك معاوية وأمر بحبسه، وكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره، فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلما قدم بعث إليه عثمان: الحق بأي أرض شئت، قال: بمكة؟ قال: لا، قال: ببيت المقدس؟ قال: لا، قال: بأحد المصرين؟ قال: لا، ولكني مسيرك إلى ربذة، فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

وفي رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له:

لا أنعم الله بقين عيناً ... نعم ولا لقاه يوماً زيناً

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبو ذر: ما عرفت اسمي قيناً قط. وفي رواية أخرى: لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب، فقال أبو ذر: أنا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي، فقال له عثمان: أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلولة وإن الله فقير ونحن أغنياء؟ فقال أبو ذر: لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده، ولكني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً، فقال عثمان لمن حضر: أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا: لا، قال عثمان: ويلك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله؟ فقال أبو ذر لمن حضر: أما تدرون أني صدقت؟ قالوا: لا والله ما ندري، فقال عثمان: ادعوا لي علياً، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فأعاده، فقال عثمان لعلي عليه السلام: أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، وقد صدق أبو ذر، فقال: كيف عرفت صدقه؟ قال: لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فقال من حضر: أما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله، فقال أبو ذر: أحدثكم أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فتتهمونني، ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله.

وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال: رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟ فقال أبو ذر: نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشني، قال عثمان: كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها، قد أنغلت الشام علينا، فقال له أبو ذر: اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام، فقال عثمان: ما لك وذلك لا أم لك، قال أبو ذر: والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من أرض الإسلام، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضراً فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: فإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب، فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه علي عليه السلام بمثله، ولم نذكر الجوابين تذمماً منهما. قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر ويكلموه، فمكث كذلك أياماً، ثم أتي به فوقف بين يديه، فقال أبو ذر: ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر، هل هديك كهديهم، أما إنك لتبطش بي بطش جبار، فقال عثمان: أخرج عنا من بلادنا، فقال أبو ذر: ما أبغض إلي جوارك، فإلى أين أخرج؟ قال: حيث شئت، قال: أخرج إلى الشام أرض الجهاد؟ قال: إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردك إليها؟ قال: أفأخرج إلى العراق؟ قال: لا، إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبهة وطعن على الأئمة والولاة، قال: أفأخرج إلى مصر؟ قال: لا، قال: فإلى أين أخرج؟ قال: إلى البادية، قال أبو ذر: أصير بعد الهجرة أعرابياً؟ قال: نعم، قال أبو ذر: فأخرج إلى بادية نجد؟ قال عثمان: بل إلى الشرف الأبعد أقصى فأقصى، امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة، فخرج إليها.

وروى الواقدي أيضاً عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال: كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة، فجئته فقلت له: ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعاً أم أخرجت؟ فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة، فقلت: دار هجرتي وأصحابي، فأخرجت من المدينة إلى ما ترى، ثم قال: بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مر بي صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال: لا أراك نائماً في المسجد، فقلت: بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه، قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟ قلت: آخذ سيفي فأضربهم به، فقال: ألا أدلك على خير من ذلك؟ انسق معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي.

واعلم أن أصحابنا قد رووا أخباراً كثيرة معناها أنه أخرج إلى الربذة باختياره. وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا أبي علي رحمه الله أن الناس اختلفوا في أمر أبي ذر، وأن الرواية وردت بأنه قيل لأبي ذر: أعثمان أنزلك الربذة؟ فقال: لا، بل أنا اخترت لنفسي ذلك. وروى أبو علي أيضاً أن معاوية كتب يشكوه وهو بالشام، فكتب إليه عثمان أن صر إلى المدينة، فلما صار إليها قال له: ما أخرجك إلى الشام؟ قال: لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها، فلذلك خرجت، فقال: أي البلاد أحب إليك بعد الشام؟ قال: الربذة، فقال: صر إليها. وروى الشيخ أبو علي أيضاً عن زيد بن وهب قال: قلت لأبي ذر وهو بالربذة: ما أنزلك هذا المنزل؟ قال: أخبرك أني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى: والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها، فقال لي معاوية: هذه نزلت في أهل الكتاب، فقلت: فيهم وفينا، فكتب معاوية إلى عثمان في ذلك، فكتب إلي أن أقدم، فقدمت عليه، فانثال الناس إلي كأنهم لم يعرفوني، فشكوت ذلك إلى عثمان فخيرني وقال: انزل حيث شئت، فنزلت الربذة.

ونحن نقول: هذه الأخبار وإن كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الأخبار، والوجه أن يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله: إنه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين، فغلب على ظنه أن إخراج أبي ذر إلى الربذة أحسم للشغب وأقطع لأطماع من يشرئب إلى شق العصا، فأخرجه مراعاة للمصلحة، ومثل ذلك يجوز للإمام. هكذا يقول أصحابنا المعتزلة، وهو الأليق بمكارم الأخلاق، فقد قال الشاعر:

إذا ما أتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالاً لزلته عذرا

وإنما يتأول أصحابنا لمن يحتمل حاله التأويل كعثمان، فأما من لم يحتمل حاله التأويل وإن كانت له صحبة سالفة كمعاوية وأضرابه، فإنهم لا يتأولون لهم إذا كانت أفعالهم وأحوالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والإصلاح.

الأصل ومن كلام له عليه السلام: أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة، الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق. اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك. اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة. وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف

الجزء الثامن

۴۷۰ م للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **الشرح** اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره اي يعطفه على الصلح وظارت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين لسرار العدل والسرار آخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر وهو ان يكون السرار هاهنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة قرنت بازهر في الشمال مقدم يصف الكاس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير وجهه فيكون معنى كلامه هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه وتبرق وجهه ويمكن فيه ايضا وجه آخر وهو ان ينصب سرار هاهنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة احد الا رسول الله ص وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت اي وجه لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عدها ثم ذكر هذا لا تعلق له بسبقه الى الاسلام بهم قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدأ امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء عمره والوجه الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون الا ترى انه اذا قال الملك العالمون العالمون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا واذا كان اقرب المقربين وجب ان ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولة اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة وجب تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع جميعا هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت فمن عنى بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز في العصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعوية واما نحن فنقول انه ع لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه ع وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته يزيد واما النهمة بالتحريك فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر وقوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته وقوله ولا الحائف للدول اي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليه اي لا تصل الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما بالكم قال في المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من الموانع يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهيرا وهذا معنى لا باس به

الاصل ومن خطبة له ع نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا ص نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

الشرح على ما ابلى اي ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم يقال بطنت الامر اي خبرته وتكن الصدور تستره وما تخون العيون ما يسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث

الاصل منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال

الشرح قوله ع فانه والله الجد الضمير للامر والشان الذي خاطبهم في ذكره وعظم نزوله ثم اوضحه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن هيهنا للتبعيض بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة باغتر ولما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل

غلة في المضل وجهنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا
ترى ان الانسان اذا بامن المصائب فطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينتصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب
براءة مومن يكون المقدر وقد رأيت طول امل من كان ومذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعم اصحاب الاخدود النار وعوا
المنايا النعش ويتعاطى الرجال الرجال بتيد ولونه تارة على اكتاف هولاء وتارة على اكتاف هولاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب ومساكا بالانامل
والمشيد المبني بالشيد هو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكي قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون منها يفسر
بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس او لا
يستطيعون وهم موتى ان يستوا الى احد اساؤه يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى
تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له اي يلازمه ملازمة شعار الجسد وبرز مهمله بالرفع والنصب فمن
رواه بالرفع جعله فاعلا برز اي من فاق شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاتهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر وابان فنصبه
على المفعولية واهتبل غرة زيد اي اغتنمها والهبال الصياد الذي يحتبل الصيد اي يغتره وذئب هبل اي محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من مثل
عصب عصبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذي يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا
الاجتهاد العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز الطريق يجاز عليه الى المقصد والافاد
جمع وفر بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما تقول معيبون اذا كانوا اصحاب عائبة
الزوال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اي فارقه **الاصل** من خطبة له وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **الشرح** الضمير في
يرجع الى الله تعم وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة ولم يذكره الرضي ومعنى انقياد الدنيا والاخرة له نفوذ حكمه فيهما وشياع قدرته وعموما وازمتها
لفظة مستعارة لتحقق انقياد الابل بازمتها مع قايدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها
مع قدرته فيها فجعل ذلك خضوعا منها لمشيئته واستعار لها ما هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعم الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير قوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه تعالى
اخرج من الشجر الاخضر نارا وان رصد هذا الجسم مخصوص هذا هو قوله تعم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وآتت اكلها اعطت
ما يوكل منها وهو نصب من الالفاظ القرانية والتيانعة الناضجة بكلماته اي بقدرته ومشيئته هذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام المذكور
في كتبنا في اصول الفقه وهو استعمال اللفظة متعارفة في اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلوة الذي هو في اصل اللغة للدعا
الى الهيئات والاوضاع مخصوصة لم يستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يعرفونها من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعم لا يجوز ان يخاطب المعدوم وقوله تعم انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المفهوم منها القرب والمراد سرعة مواتاته وتعجيله الايجاد وانه اذا اراد من افعاله امرا كان
الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **الشرح** يقال هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم
وبين ظهرانيهم بفتح النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم يقل بين صدورهم قلت اردت بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه
والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء
ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عيبا بالمنطق فاما عيي على فعل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل **الاصل** منها ارسله على حين
فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير في ارسله راجع الى النبي
وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان
وقوما يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام
المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا وهو من الالفاظ القرانية ايضا قال الله تعم بربهم يعدلون **الاصل**
منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها
متزود والاعمى لها متزود **الشرح** شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة
انما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء
فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا والاخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على
الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل الاخرة قد نفذت ابصارهم فراوا الاخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة
واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب
الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان الجناس على سبعة
اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها ويختلف معناهما ولم يرد في القران العزيز منه الا موضع واحد وهو
قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى الفلك الدائر على المثل السائر وقلت

قلت
دبر وثم
حبيب ثم
الا دعي

ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد التجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين ان زمان القيامة وان طال
لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عنده زمان فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا
وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت كنت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد ايضا فلا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الاولى خاصة
من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من
لقوم ثم التجنيس التام خبر واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة كنا نرى ان اعون جرير بن عبد الله البجلي في زمانه ناقة خلوا ابن جرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر والجرير
لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك
قوله من القوم جعد ابيض الوجه الندى ولين بنان بجسك منه البهيد فالجعد الاول السبط الثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل
فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلا حليه الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عدا الدهر الثغور المستضامة عن برد
الثغور وعن سلسالها الحصب فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة
تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا البيت واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس
اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كلاهما بمعنى واحد هو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كلاهما بمعنى البياض فبطل
قوله ثم معنى التجنيس واظنني ذكرت هذا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا ان الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور
الكتائب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين جميعا حد وهو جزء الشيء المتقدم البادر عن سائره فاما قوله ايضا عامي وعام العيس بين وديقة
مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف من
الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راحت
وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللمعري المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام منها اوله لو
زارنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في اثنائها تقول انت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هو من اجفان اجفانا وقال في مثلها
لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الغانمي في كتابه من صناعة الشعر باب سماه رد الاعجاز على الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال
مثل قول الشاعر ونشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر ونفري بسيوف الهند من اسرف في النفر ويجري في شرا الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه
ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت عند ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها
سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده
هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو امعن النظر
لراى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس الستة الباقية فانها خارجة عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان يكون الحروف متساوية في تركيبها
مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لم ينالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واقتحام الهول وقول البحتري وفر الحائن
المغرور يرجو امانا اي ساعة ما امان يهاب الالتفات وقد تصدى للحظة طرف طرف لسنان وقال اخر قد ذبت بين حشاشة وذما ما بين حر هوى
وحر هواء ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الخيل معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة قال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد عواص عواصم
تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا شواجر ارماح تقطع
بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب في ارماح وارحام ومنها ان يكون
الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وكقول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصبر عند حسن العقبى هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول
ابي تمام ايام تدمى عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لب الاقمار بيض فهن اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك
بادرة النوى ظلما وشمس اطلعت شماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنا
العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شد ما استنزلتك عن دمعك الاظعان
حتى سهلت صون الغزل اي يوم يكذب الدمع عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه حول نهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في
الذاهبين تولى وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذرى الخيم وحسن مقتضى في الحجال فالبيت الثالث والخامس هو المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول
علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول
وكقوله ايضا جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكره ابن الاثير في كتابه وهو عندي
مستدرك لانه حد هذا القسم بما يختلف تركيبه يعني حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار
وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة

وهذه الابيات اخلاف كلها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب التجنيس المصحف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز
بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك واتر وهذا
ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما لم تردا برجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظتين مفعول والاخر فاعل وليس قولنا ان شاعرا وقال في شعره
شادن مضروب كان قد جانس ومنها القسم المكنى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم	المعنى
الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله
قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الرضي ومن ابيات يذم فيها الزمان
اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول اخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار ولبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما غيرته ايدي الزمان فقد شبت البحي فاستحال الضحى دجى واستحال الدجى ضحى ويسمى هذا
الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي جار الدار احق بدار الجار ولو ومنه
قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا قول امير المؤمنين ع اما بعد فان الانسان يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويقول في تمام لابي تمثيل ولابي سعيد الضرير فيما قالا لما امتدح عبد الله بن طاهر في امتناحها
تكلف وتعرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف هو كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له
كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك وكقول الاخر كيف السرور باقبال واخره اذا تامله
مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب
العقرب يريد برقعا ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم اما العياض فلا يحسب باني لفقري
من حل الاشتغال غاري فلطبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من باب التجنيس
ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتأخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك
والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي انه يقال يوم القيامة لصاحب القران اقرأ وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبقري الحسان
على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت نكتها ونهاية اخلها وبعوم المعنى من ذلك مقام بعض الملح من مقالة **الاصل** منها واعلموا انه ليس
من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء
وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه
على بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى اخره بل هو
نتف ملتقطة من خطبة طويلة على عادة الرضي في التقاط ما يستفصح من كلامه ع وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة	كل بني آدم
لشيء مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله يمله الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحياة انفس في النفس
واشهى من ان يمل واحلى واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها
صبا فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلا فيا رغبة في الموت كد مسيرها الى الورد خمس ليس بين
مزاجين يصادم سفرا كل يوم وليلة ويلقين شرا من مخالبه الحجن ولا تلمعات الليل بتن كانها من الاين والادلاج بعض اعنة اللدن ضربن مليعا بالسنابك
اربعا الى الماء لا يقدرون منه على معن وخوف الردى اوى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وآدم وقد
وعدا من بعده جنتي عدن ولي من بضيعة اخا طبت جاهلين فراى حرب عد ذلك ان الحمام مبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت
طالب فكيف يلذ الموت والموت مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب هذا النسيم اوقر في الانفس ان الحمام مر المذاق والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون
بعد الفراق البحتري ما اطيب ايام الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع وقال الخوارزمي في صفو الحياة مغلسا ويصبح من طرب الى الندمان يا طيبة هذه
دنياكم لو انها بقيت على الانسان وقال الخوارزمي الناس يهوون البقاء سفاهة وذلك شيء ما اليه سبيل ومن يامن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها
فقليل وقال الحليس بن صهيب الحميري ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين ع وقد قيل له ما اكثر
حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها وما ايلام الانسان على حب امه وقال اخر يا موت ما اجفاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه تستلب العذراء من خدرها وتاخذ
الواحد من امه ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها يخلا شيم الغانيات فيها
فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة وابن هذا من قول رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله
والله ما ادعوا الراحة الا بعد الموت وماذا يفعل بالصالحين الذين اثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الاخرة وموت سيدهم وامثالهم قلت لا منافاة
فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحيوة المستمرة بعد الموت ورسول الله انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت غير مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلبه للحيوة المتعقبة
له وكذلك قوله انه لا راحة الا الراحة في الموت نفسه لا في الحياة الحاصلة بعده فان تامله فقد نظر على الانسان حال يستصعبها فود الموت لنفسه ولا يفكر
فيما يتعقبه من الحياة التي يشير اليها ولا يخطر بباله قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه انما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص

فافهم ما ادعوا الراحة الا بعد ان يكون بعضهم تخلص من الموت الى الحياة الاخرى الذي يحصل بعد الموت على ما كان قبله من بين ذلك

الجزء الثامن

به من الدواهي المؤمنين قال ما من شيء من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملذ والمخلص من الامور واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت قد ذكرت ما قيل

في حب الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم فمن ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

تمنيتها لما ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا وقال آخر وقد قلت في مدحي الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف منها امان لقائه وفراق

كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم ار الخير الا منه ابراهيم بن مهاجر واني وان قدمت

قبلي لعالم باني وان ابطات عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه

ان كان محسنا فالله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا

اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير للمسلمين فما بالك

تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين قر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت

وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت وقال

بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر واراف يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار

التي هي اشرف وقال آخر من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيلها ان يعشقا وقال

ابو العلاء جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا شرا الى مجمل الواحد الصمد فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا ما بعد طول الصحبة

افترقا فان ذلك لاحداث الزمان يد وقال ابو العتاهية المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتخونه الايام

حتى لا يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وقال ابن المعتز الست ترى يا صاح ما اعجب الدهرا فذما له لكن الخالق الشكرا لقد حبب الموت

البقاء الذي ارى فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا فاما قوله وانما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله ومنها الغنى كله والسلامة فصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو

اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه فقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الآذان

الصم وري الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد آتينا

لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها

ولطائف صنعه في الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع

وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله ولا تخالفوا فيه ولا تختلفوا عن الله تعالى فمتصل بما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت فما معنى قوله ولا

تخالفوا في الله ولا تختلفوا على صاحب خزائنه وهل بين هاتين الجملتين فرق قلت نعم اما قوله لا تختلفوا فيه فهو لا تختلفوا في الدلالة على الله وصفاته اي لا

تتناقضوا في الشبه والآيات المختلفة التي يدل بعضها على ان يعلم كل المعلومات وقد يدل بعضها على انه لا يرى وبعضها على انه يرى وبعضها على انه يرى في

جهة فبوجوه الآيات المتشابهة تقادح في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم وتخيل وانما تقياس يكون فيه منافاة بين الشيء ونقيضه واما

قوله ولا تخالفوا عن صاحب خزائنه فهو انه لا يأخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان

يقال الغش فلان من فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل

الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت المرعى عليها اي من طال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض

الجامدة الثابتة التي ينبت فيها النبات ويجوز ان يريد بالدمن هاهنا جمع دمنة وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض فشبهت

ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان

واستهام بكم جعلكم ما بين مستهام اي منقاد بحرف الجر كما يقول استنفر القوم الى الحرب استنفرت بهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب

والاستدعاء كقولك استعلمت منه حال كذا اي استدعيت منه ان يعلمني واستمحت فلانا اي طلبت واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث

اي استدعى منكم ان تهيموا وتعموا في التيه والضلال والحيرة قوله وتاه بكم الغرور وهو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور وتاه بكم جعلكم

تائهين حائرين ثم سال الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرني على اقرب الاعداء الي دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه **وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم**

وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون

اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى

كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انما نصر

في الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على فتلقهم وكهفة اي كهف

يلجا اليه ويروى كانفة اي حصن عاصم من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا من الشجر تستتر به وتعتصم ورجل محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل

احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اي عونا قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة

للناس وامنا اشار عليه ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان

هزيمة كان فرجهم له فان قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان موعودا بالنصر وامنا على نفسه
بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين عليه السلام شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا
بعث اميرا مجربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر
المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين والثاني انه لم يكن يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق
الخارجة عليه ولم يجد اميرا مجربا من اهل البلاء والنصيحة لانه عليه السلام هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه مجربا لم يكن من اهل النصيحة
له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن مجربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد
ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا عليه السلام قال له لا تخرج
بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل
فمات العباس لست سنين خلت من امارة عثمن وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس
رجل اسمه على ثلثة احرف فكان من حضر من امراء المسلمين يسالون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا
ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة
بن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياي تستقبلون في
هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرعت بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة
وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر نفسه سالوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس
فقصر فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا علي فرسي فردوه فركبه وسار حتى
انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان
والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند انك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال يا امير
المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحن نحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراة الرعية فقال ما سالتك عن شي الا تركتني منه في اضيق
من الرواجب ان كنت صادقا فانه راي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب قلت روى الناس كلام معوية لعمر على وجه اخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب
حمارا قريبا من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا قريبا ايضا فتلقاهما معوية في كوكبة خشناء فثني وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن
احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال
لانا ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت
وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سالتك عن شي قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا
امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر
من المدينة الى الشام اربع مرات مرة راكب فرسا ومرة راكب بعيرا ومرة راكب بغلا ومرة راكب حمارا وكان لا يعرف فربما استخبره الواحد عن امير المؤمنين فيسكت
او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه سحق فرو مقلوب فاذا حضر الناس طعامه رأوا اخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات
الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال نفر من قدر الله فقال نعم افر من قدر الله
الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى
بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله عمر ووافقه الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو طاعون
عمواس المعروف وطاعون عمواس كان في سنة سبع عشرة **الجزء الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس
لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره
ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **الشرح** هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن
وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث
كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل من غنائم حنين يتالف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن
الاخنس قتله امير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه
ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا قام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب
المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غيره اي انتهى
الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ثقيفا وروي انه قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروي الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ثلاثة بيوتات بيتين
من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيتا من الطايف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فكان كما
قال صلى الله عليه وسلم الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمن ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته
من علي عليه السلام اقبل لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الا شكى اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك

الجزء الثامن

٤٧٦ فيما يأتي اليك قال بلى فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمن بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمن ابن
عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض له ويرد امره عليه وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية
ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى
حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمن وخلصائه انك
والله لتكفن عنه او لنكفنك فانا اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعزازا ليكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي يا ابن
اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا
على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان
يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمن ثم قام فقاموا معه هذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني ليست كما ذكره الرضي ره انت تكفيني
لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله لا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى اما قوله والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها
طعن فقال قوم من النسابين انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه
ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى
ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحرث النخعي تبكيه ابعد الاشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن وادي ونصحب مذحجا باخاء صدق
وان ننسب فنحن ذرى اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار ولو اسدا قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم
ابن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امرأة اسمها زباد مبني على الكسر والزاء مفتوحة بعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني بن قبيصة
الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل أعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم أمن
مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم من مذحج ان مذحجا لبيض الوجوه غير جعد جعاد وانتم صغار الهام حول كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا
وناصرنا في كل يوم جلاد فاطول بأير من معد ونزوة نزت باياد خلف دار مراد ضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لهم بين القبائل هادي لعمري بني شيبان اذ
ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد ابعد وليد انكحوا عبد مذحج كمنزية عيرا خلاف جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعي زياد قال ابو العباس
وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت
قولوا له من ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن هو قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطبا
قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فأي خير في اجتماع اعور وعمياء
فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا او يرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرهبه
ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت لن اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتهي الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا
لم يكن من هوازنا ولم يناسب عامرا ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من
العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى
ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف
الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين
قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع
الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا فصيحا الا
انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تأديب اهله فلو كنت
من آل يوسف ما عدا واني لاخشى ضربة ثقفية يقد بها ما بين
عطفي المقلد على انني مما احاذر آمن اذا قيل يوما
قد عفوا لم أؤاخذ وقتل المغيرة بن
الاخنس مع عثمن يوم الدار و
قد ذكرنا مقتله فيما تقدم

تم الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة و
حسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته على
خير خلقه سيدنا محمد النبي
الامي وآله الطيبين الطاهرين

الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يستدعي منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المؤمنين وعثمن ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحنا
من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال
اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب فطفقت ابغي
ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية
يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظماء اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني
وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت
الي فآتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة
فاتيت عثمن بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسألك عن اشياء
فأمر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما
فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤوسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا
انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤوا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم رأسه شعرات وفي قفاه
شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تأتيك رسلنا فتأبى ان تجيء فقال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده
حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسأل عن هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية
وحوله نفر من اصحاب رسول الله يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاؤوا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى
بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت
امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص
اتقول هذا لحبائب رسول الله فقال وفيم انت وما هيهنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا ع بباب المسجد فقال
له اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان الست
الذي خلفك رسول الله يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت
اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رأيت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى الزبير بن بكار في
كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى
بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما
ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا
وانفق شيئنا واستأثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض
يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه يومي بهما الى علي ع

توقد بنار اينما كنت واشتعل ... فلست ترى مما تعالج شافيا
تشط فيقضي الامر دونك اهله ... وشيكا ولا تدعى اذا كنت نائيا

ما لي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا
واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما
تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون
لله آباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني
تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله
فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه ع قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا اقال الله من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ع ومعه عمار بن ياسر وناس
من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرارا لا جهارا اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم
فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فآتنيها قال فتفرق القوم عن علي ع وقام عدي بن

الجبار فقال تم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا الصميم
ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك
ويعرفون مكان غيرك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك
انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما الحسود الا طالبك تحت العثار حكمت فما جرت في خلة فحكمك بالحق بادي المنار فان يسبعوك فسرا وقد جرحت بسيفك
كل الجباه قال ونزل عثمن الى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب امري
اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي الي
ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا
مظهرا ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوف عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة
قد اوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه
اعلى دين الله يثورون الشر ام على الله يحيون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى
خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسر ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخسأ الشيطان عنك
لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب
مبلغك قال عثمن انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمن يا ابن عباس آلله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول
الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم فقال عثمن انما اتيت من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله كله
من نكده وشومه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله
غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد
علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك الله و
الاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك
وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما
صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك
لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق
الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمن حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا اما كان
لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس مهلا حتى
القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمن افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب
والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمن فارسل الي فاتيته وقد هدأ غضبه فنظر الي ثم ضحك
وقال يا ابن عباس ما ابطأ بك عنا ان تركك العود الينا دليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن
عباس فكان عثمن بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فاردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين ابطأت عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف ارد عليه
وروى الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا حس
عثمان وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه يقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت
من خطوي واسرع في مشيته فالتفت فلم ار [illegible] عليه فقال اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والمسابقة الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال
والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك و
سنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني اخوالك قال اللهم غفرا اتسأل مسألة الجاهل قلت ان بني
عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري
ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما ينبسط به الى غيرك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم فرددت عليه سلامه ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمن
قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل
وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك
زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة الي اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك
العافية ولم الشعث فلازم لك ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمن اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة
عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمن فقد سمعت رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمن ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس
عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن
الشر فقال عثمن اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى

مصلاه ويضيفني مع عثمن الى القبلة فدخل المحراب قال تلبث علي اذ انصرف فنظر الى عمار وجهك اتاني فقال اما رأيت ما بلغ بي انفا قلت اما والله لقد رأيت
به واستصعبت وان لم يبلغ فضله فبرأيه قال الان لم اذن لك ولكن لا احول بين احد وعليه انصرف وصلى عثمن وانصرف معه بنو كاهل فقال هل رضيت ما قال
عمار قلت نعم فسرني وساءني اما ساءني فما بلغ بك اما سرني فحلمك واحتمالك فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا وابنه
فقابل لهم قابل فابتدروا اليه فاتيك وتوعدته منه واصدقني قولا فان الامر اليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت وبعد عليا في المسجد فاذا هو خارج
منه فلما رآني تبسم لي من فوت الصلوة وقال ما ادركتها قلت بلى لكني خرجت مع امير المؤمنين ثم قصصت عليه القصة فقال اما والله يا ابن عباس
انه ليقرف قرحة ليحور عليه المها فقلت ان له سنه وسابقته وقرابته وصهره قال ان ذلك له ولكن لا احول لا احول عليه قال ثم دفعنا عمارا فبش بي
وتبسم في وجهي وسائلني فقال عمار يا ابن عباس هل الفيت ابن عمك كما تبينه قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمن ونطقت بهواه قلت ما عدوت
الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي واي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عند عمار غير ما الفيت عليه فاخذ بيده وترك يدي
فعلمت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمن يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان و
سعيد بن العاص في رجال من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادناني من مجلسه ثم قال ما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته
قوله انه ليقرف قرحه ليحور عليه المها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجيء عمار وبش علي له وظن علي ان قبله غير ما الفيت عليه وسلوكهما حيث سلكا قال
وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس فامنت ثم
تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمن يلومه فيه
ولا يعذره ولا سالته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن نتعشى اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمن بالباب فقال ائذنوا
له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمن الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني جئتك
استعذرك من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم ان كان لكم حق فد
عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا
اخاف ان لا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما
علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا
منك ما كان بذلك باس قال عثمن فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال فاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين
قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج
فهو الذي ثناه عن رأيه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع
يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي قال دخلت مع علي
على عثمن فاحبا الخلوة فاومى الي علي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمن يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس
لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا
ما تحب وعتبك فيها وبل اخرو صواني ان قلت اعتذرت فاي شيء حسنته من الاعذار ولم يكن لك عندي مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله
يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا تقبل المعاذير التي اذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك عنها وروى الواقدي في كتاب الشورى
عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت عتاب عثمن لعلي يوما فقال له في بعض ما قال له نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب طاعتك
لرسول الله ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رأيناك حين توفي
نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي
فكن لي كما كنت لهما فقال علي اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك
واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله لي فانت اعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون
حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه استصلاحا واما التسوية
بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو وانظر هل بقي من
عمرك الا كظمء الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا
بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمن لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك
الناس فلم تعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجال اسنده بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت
بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك
فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد
وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب
فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف او نهيتك عن منكر وروى الزبير

الجزء التاسع

ابن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال الخازن بيت المال اذهب ادخل من هذا واقسمه بين
المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال الاخر يا امير المومنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه
عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه
عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين وصل اقاربه قال الزبير و
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفين بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي ثم يستشفع به الى عثمن فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود
اليه ابدا فايسه منه وروى الزبير ايضا عن سعد بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا لم تقول هذا
وقد سمعت رسول الله صلعم يقول ان المومن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك
الدم الحرام وكثرة الشرط ونشاء ينشاء يتخذون القران مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرءوا كتابه وروى الزبير عن سفين بن
عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام
اخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القايل ما اكاد ارى
اديم السماء من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن
عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الان فيه فهو
في منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه علي وقال اما قال … له
والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قال
فلا احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان وقال يا ابن
عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا
وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت
عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية على رضاي واثنى عليه
عن احدكما ووجدي على الاخر اني استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني
ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره وتعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما
اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله صلعم والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر
الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم
انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا [illegible] فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في
الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الاخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم تستعذرنا من انفسنا ونستعذرك ايانا من نفسك وتستوهبنا فيئتنا ونستوهبك فيئتك
استيهابك ايانا فيئتنا وتسالك رجعتك مسالتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف
بل كلانا شريك صاحبه في رايه وقوله فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسالك من نفسك
مثل ما سالتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة
بدا بحتر ما رام نال وان يرم يخض دونه غمرا من الغر رائمه لنا ولهم منا ومنهم على العدى مراتب عز مصعدات سلالمه واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا
فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيء الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على اديانننا واعراضنا
ومروءاتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مسالتك ايانا عن راينا فيك وما ينطوي عليه لك
فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برات احدنا وزكيته وانطقت
الاخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في
السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك راينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم
فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله صلعم وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الي علي نظر
هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له اسرارنا حتى يراها بعينه كما يسمع الخبر عنها باذنه ما زال متجرما منتقما والله ما انا ملقى
على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمن مهلا يا ابا حسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلعم وصفني بغير ذلك يوم مهلا
يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي ثم فصدق قوله صلعم بفعلك وخالف ما
انت الان عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمن تثق يا ابا الحسن قال نعم ولا اظنك فعلا قال عثمن قد وثقت انت ممن لا يخفر صحابته
ولا يكذب لهجته قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتضاحكا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى

لقينى كل واحد منهما بذكر من صاحبه ما لا يترك عليه ولا بل فعلت ان لا سبيل الى صلحهما بعدهما وروى احمد بن عبد العزيز الجوهرى فى كتاب اخبار السقيفة عن محمد بن قيس الاسدى عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرايت رجلا فى المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول وا عجبا من قريش واستيثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رايت رجلا بعد رسول الله ص اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا امر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسالت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذى تذكر فقال ابن عم نبيك على بن ابى طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم انى لقيت ابا ذر رحمه الله فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ فى الكتاب الذى اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال على عم وعائدة تعود لغير ود تود لو ان ذا دنف يموت فقال عثمان والله ما ادرى احياتك احب الى ام موتك ان مت هاضنى فقدك وان حييت فتنتنى حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك ردية يلجا اليها فقال على عم ما الذى جعلنى ردية للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بى احلنى من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبى فلك على عهد الله وميثاقه ان لا باس عليك منى ابدا ما بل بحر صوفة وانى لك لراع وانى منك لمحام ولكن لا ينفعنى ذلك عندك واما قولك ان فقدى يهيضك فكلا ان تهاض لفقدى ما بقى لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روى ان عثمان هو الذى انشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده على عم فقال عثمان وعائدة تعود بغير نصح تود لو ان ذا دنف يموت وروى ابو سعد الابى فى كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمان وعلى عم كلام فقال عثمان ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تشرب انوفهم قبل شفاههم وروى المذكور ايضا ان عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكيا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل نعمة عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون مثل النعام يتبعون اول ناعق لقد نقموا على ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم وانى لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لى لا افعل فى فضول الاموال ما اشاء وروى المذكور ايضا ان عليا عم اشتكى فعاده عثمان فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادرى اموتك احب الى ام حياتك انى لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا معاديا وانك لكما قال اخو اياد

جرت لما بيننا حبل الشموس فلا ياسا مبينا نرى منها ولا طمعا

فقال على عم ليس لك عندى ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكره وكتب عثمان الى على عم حين احيط به اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر فى قدره فطمع فى من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركنى ولما امزق وروى الزبير خبر العيادة على وجه اخر قال مرض على عم فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسال عليا عن حاله وعلى ساكت لا يجيبه فقال عثمان لقد اصبحت يا ابا الحسن منى بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلى فقال مروان اما والله لا يرام ما ورانا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فقال له عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمان وهو يقول لعلى عم انكرت على استعمال معوية وانت تعلم ان عمر استعمله فقال على عم نشدتك الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطى على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت حدثنى جعفر بن مكى الحاجب قال سالت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رايت انا محمدا هذا وكانت لى به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده فى امر على وعثمان فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بنى هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا ص وحاربه ولم تزل الثنتان متباغضتين وان جمعتهما المنافية ثم ان رسول الله ص زوج عليا بابنته وزوج عثمان بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله ص لفاطمة اكثر من اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التى تزوجها عثمان بعد وفاة الاولى واختصاصه ايضا لعلى وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه لعثمان فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد فى التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احديهما الى الاخرى فيتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك لتكدير ما بين البعلين ايضا كما نشاهده فى عصرنا وفى غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجتين ثم اتفق ان عليا عم قتل جماعة كثيرة من بنى عبد شمس فى حروب رسول الله ص فتاكد الشنان واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول الله ص فصبا الى على جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر فى دار فاطمة مع من حضر من المخلفين عن البيعة وكانت فى نفس على عم امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها فى ايام ابى بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن على الى عثمان لم يملك على نفسه فاظهر ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن على عم لينكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضى الشريعة نهيه عنه وكان عثمان مستضعفا فى نفسه رخوا قليل الحزم واهى العقدة وسلم عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء فالخلافة له فى المعنى ولعثمان فى الاسم فلما انتقض على عثمان امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين لا يغنى الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمان اعظم مما وجد من خلافة ابى بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمان يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن هيهنا امر يقتضى فى عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما فى النسب وكونهما من بنى عبد مناف والانسان ينافس ابن عمه الادنى اكثر من منافسته للابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون عليه من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل كان الامر يستقيم لعلى عم اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الامور عليه وهو حى مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده

الجزء التاسع

وكان عمر مع ساعات البلاغة والخطب ... منفذ الناس بانه كل ما عداه وان كان غلطا مر برمكان من نفسه غير مجهول بحيث بين اختياره لها الى بعض الاطراف وذكر انه ظلوم
عصي الا منه و قهر علي خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة
من مبدا الحال وما الذي تظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان
فيه رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم
يحتج علي يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من ولادهم او ثقة
من ثقاتهم ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الافاق البعيدة عنهم والاقطار النائية عنهم ومن كان منهم
ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة
بهين ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر وارجاف المنافقين وقولهم
انها ليست نبوة وانما هي ملك اوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من تلك الذرية في تلك الحال صالحا للقيام بالامر لصغر السن جعله لابيهم ليكون في
الحقيقة لذريته التي هي ابنته ولولاده منها من بعده واما المانقوله المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على تركه الامر مهملا غير معين
اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة واضحة ومما يدل على
ذلك انه لما نوزع في احضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب وقال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم الى مصالحهم
بل ارجا الامر ارجاء من يرتقب الافاقة وينتظر العافية قال فبتلك الاقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هارون
من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع
وثبت الانصار فادعتها وثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة وقال العباس لعلي امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف به الدهر
فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر غصباه حقه فهذا هذا واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر
شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم
واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمن ما كان وحتى افضى الامر الى
قتل عثمن وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر
منزلة عظيمة اعظم منها الان ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة
والغارب في امر عثمن وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه
ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات
الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشا قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن
عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك
تنفر بحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في اواخر ايام عثمن ويعدانهم بالعطاء والافضال
وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول ومرضي الفعال موفق مؤيد مطاع
نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمن ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل اليه ابدا
فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم
كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربته ام المؤمنين
ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين
الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشا من فساد صفين وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشات فتنة ابن الزبير فرعا
من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمن لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت
هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له
انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد بن العاص ومعاوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا و
والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا
يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي
ان الرشيد راى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا
مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان
الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتب في الخلافة بل جعلها فيهم كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذا
كله تقليد منك لمحمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قلت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام الاصل لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم
واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق

وان كان كارهاً الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله
شرها كلام والخزامة حلقة من شعر يجعل في انف البعير يجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالملك وامنعوها عن اتباع الهوى وردعوها بعقولكم
عن المسالك التي ترديها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي
الى ما ادعوا اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده
وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه
لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحياء معالمه **الاصل** ومن كلام له في معنى طلحة و
الزبير والله ما انكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان على
كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضاً انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون
بعده في حسي **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفاً لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا نصف اي
حكماً منصفاً عادلاً يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال
سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال و
الفساد قالت الحما مثل الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فساداً ورطوبة
ويروى فيها الحما بالالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المراة فهم الاختان
فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعاً وكان الزبير ابن عمة رسول الله ص وقد كان النبي ص اعلم علياً بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته
وبعض احمائه فكنى علي ع عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى الحماء يضرب مثلاً لغير الطيب لغير الصافي وظهر ان الحما الذي اخبر النبي ص بخروجه مع
هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحم مثل كم وحمو مثل ابو وحم مثل اب [illegible] والشبهة المغدفة اي الخفية واصلها
المراة تغدف وجهها بقناعها اي تستره ويروى المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه
عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغباً وقد
جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضاً اي لاملان يقال افرطت المزادة اي ملاتها وغدير مفرط اي ملان والماتح بنقطتين
من فوق المستقي من فوق وبالياء المائح الذي [illegible] من تحت العب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه
فيستخرج وجمعه احساء يقول ع والله ما انكروا علي امراً هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستبداد بالدنيا
والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين ع يراه ولا يستحله في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً يعني وسيطاً يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة [illegible]
بغتة وانهم ليطلبون حقاً تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقاً بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من
اشد الناس تحريضاً عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً وهو يروم دمي
يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن اعين
الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضاً انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا
منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضاً ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ
بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غداً وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مابضه
فنزف الدم حتى مات ثم قال ع ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون
اذن به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو وليس هو وهم لانه لم يقل به قايل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان علياً وطلحة و
الزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان علياً ع بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال
وان اول عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار العدل واحياء الحق
واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على غيره واذا كان دم عثمان قبلهم فالواجب ان ينكروا
على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله ص علي بل اوضحه لي
وعرفنيه ثم قال وانها للفئة الباغية لام التعريف في الفئة يشعر بان نصاً قد كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل
صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية اي ان هذه الفئة اي الفئة التي وعدت
بخروجها علي ولولا هذا لقال وانها لفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه وعند غيره
ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملان لهم حوضاً هو ماتحه وهذه كناية عن
الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها الظمآن صدر عنها وقد نقع غليله بل
لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا فلا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشاً لمحاربة

الجزء التاسع

٤٨٤ اسمعيل بن احمد الساماني فانكسر ذلك الجيش وعاد الى عمرو بن الليث فغضب ولقي القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير انه قد طبخ لك مرجل عظيم
وانما نلنا منه لهبه ببرده والباقي مذخور لك فعلام نتركه اذهب اليهم بكله فسكت عمرو بن الليث عنه ولم يجب مرادنا من هذه المشابهة والمناسبة بين
الكاتبين الاصل منها فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم
انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال و
استانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية الشرح العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل
والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل راع ورعيان وهذه عائذ بينة العؤوذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عيائها اي بعد ما نتاجها والمطافيل جمع
مطفل وهي التي زال عنها اسم العياء ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا وعلى هذا الوجه قال امير المؤمنين اقبال
العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول ثبت الثاني قوله والبا الناس علي اي حرضا يقال حسو مولب واستثبتهما بالثاء المثلثة
بثلاث طلبت منهما ان ثوبا اي يرجعا وسمي المنزل مثابة لان اهله ينصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى لقد استتبتهما اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله
من ذنبهما في نقض البيعة واستانيت بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو مصدر واقعتهم في الحرب فاعامثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط
فلان النعمة اذا حقرها وازرى بها غمطا ويجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر غمط محركة ويقال ان الكسر افصح من الفتح بقوله انكم اقبلتم مزدحمين كما يقبل النوق
الى اولادها فالتمستم البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم فبايعتكم ثم دعا على طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان
يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما وان يريهما المساءة فيما املا فاما الوصف لهما فوصفهما به فقد صدق فيه واما دعاؤه فاستجيب له والمساءة
التي اراهما هي مساءة الدنيا لا مساءة الاخرة فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا رواية في كتبهم
عنهما ولولاها لكانا من الهالكين الاصل ومن خطبة له يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن
اذا عطفوا القرآن على الرأي الشرح هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار ومعنى يعطف الهوى
يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه كذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا
عطفوا القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي الاصل
منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي
من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة
الشرح الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدي
النواجذ كذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال الحرب اول
ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل
وهو الرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا وذموا لنا الدنيا
وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمامه ياخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسياتي غد بما لا تعرفون
والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله تعالى انه
لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته
لبقي الكلام على افادته وهو قولك انه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن
ذلك قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فلقد
علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها
بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن و
فصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد
بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما
كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه المراد ان يقرر في نفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض
في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى في موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزيته نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك
قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو
سالت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي ومالي وزبونات اشوس تيحان
واني لا ازال اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض فائدته الاخبار عن السن فقوله على ان ناوي بي زماني عذرا
الى ما اخذت منه وتغيرت بطول العمر وضعفه ومن ذلك قول ابي تمام رددت ونور وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول
اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه لانه لا يبالي ايهما حقن فاما قول ابي تمام
ايضا وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع فان الاعتراض فيه قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما

وعن ابن الاثير الموصلي ان غاية البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان تفنى على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان تفنى بشرط ان تحفظ مطالبي من الشعر اطوع لي منه واذا كانت الغاية معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فائدة البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان آكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين او تكملة وليست فائدته اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم فان جاءت لا ابا لك بمعنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك واقصد فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين واشباه هذا للعرب كثير وقوله ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في اخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه وآخذته والهمز افصح والافاليذ جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح **الاصل** منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **الشرح** هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالغين المعجمة وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا والكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها وقوله وفرش الارض بالرؤوس غطاها بها كما يفرش المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر فعل يتعدى ولا يتعدى وثقلت في الارض وطاته كناية عن الجور والظلم بعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد وجولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه سكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد ويسني لكم طرقه اي يسهل والعقب بكسر القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه بايوبة احلام العرب اليها فان زيادة حتى لي وهي موضوعة للغاية قلت ان ملك اولاده ملكه ايضا ومازال الملك عن بني مروان حتى ابت الى العرب عوازب احلامها والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم الراء المهملة الذين منهم طاهر ابن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان عزب عنهم من ابائهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انتقاضها ثم امرهم بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة بالكتاب والسنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا ابت الى العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما يفعلونه فاستظهر عليهم بهذه الوصية وقال لهم اذا ابتدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي تركتكم عليه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **الشرح** هذا من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمن وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من ربيعة بن نزار ويقال من عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر رضي الله عنه لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمن وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلثة على واحد فكونوا مع الثلثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة

الجزء التاسع

فاستخلفوا من يختارون لانفسهم فلان انه رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولي سعد بن مالك الكوفة وابا
موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي وحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال
احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول
للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لان ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمن وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو
ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل الله
ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رأيه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن
هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليرونني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه
مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب
فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمن بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب
صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص
اما الدنيا واما الآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها و
اختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالو هذه الامة ان تختار لها خيرها
قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة
ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمن وهوى طائفة
من الانصار مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال ايها
الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمن سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمن سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان
مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها
الملأ ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل
من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي
فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون فاقبل على عثمن فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع
شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمان ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمن بمثل ما كان اجاب به
عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه فقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمن
على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار
علينا وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناك فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما
انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك
ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان
وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله
وتثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقوم به ولم نعد له من الكلام
الذي يقام به في مثله وسأهيئ ذلك ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن ابي طالب
لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا والله لا ينيب
هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل وقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال
اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان
وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن
عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم بالامس
قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدأ بها عثمن ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا لهو العجب قالوا فكان ذلك

اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه. قال الشعبي: وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال: ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك. فقال عبد الرحمن: اسمع رحمك الله اسمع. قال: لا اسمع والله، وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي عليه السلام فقال: قم فقاتل حتى نقاتل معك. قال علي: فبمن اقاتل رحمك الله؟ واقبل عمار بن ياسر ينادي: يا ناعي الاسلام قم فانعه، قد مات عرف وبدا نكر، اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا. فقال علي: يا ابا اليقظان، والله لا اجد عليهم اعوانا، ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون. وبقي عليه السلام في داره وعنده نفر من اهل بيته، وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان. قال الشعبي: واجتمع اهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع، فقاموا الى علي فقالوا: قم فبايع عثمان. قال: فان لم افعل؟ قالوا: نجاهدك. قال: فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول: صدق الله ورسوله. فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال: ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت، فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه. فقال: ايها عنك! انما آثرته بها لتنالها بعده، دق الله بينكما عطر منشم. قال الشعبي: وقدم طلحة من الشام بعدما بويع عثمان، فقيل له: رد هذا الامر حتى ترى فيه رأيك. فقال: والله لو بايعتم شركم لرضيت، فكيف وقد بايعتم خيركم. قال: ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه، ثم زعما انهما يطلبان بدمه. قال الشعبي: فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي عليه السلام لاهل الشورى: أفيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، فانه لم يكن يوم البيعة، وانما كان بعد ذلك بقليل، دخل علي عليه السلام على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم اهل الشورى، وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص، فقال لهم: أفيكم أفيكم؟ كل ذلك يقولون: لا. قال: لكني اخبركم عن انفسكم: اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين، وتوليت يوم التقى الجمعان، واما انت يا طلحة فقلت: ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قيراط، واما انت يا سعد فتدق ان تذكر. قال: ثم خرج. فقال عثمان: اما كان فيكم احد يرد عليه؟ قالوا: وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين؟ وتفرقوا. قال عوانة: قال اسمعيل: قال الشعبي: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال: كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو، فسمعته يقول: والله ما رأيت مثل ما أتي الى اهل هذا البيت. وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: وما انت وذاك يا مقداد؟ قال المقداد: اني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله، ثم انتزاعهم سلطانه من اهله. قال عبد الرحمن: اما والله لقد اجهدت نفسي لكم. قال المقداد: اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد. فقال عبد الرحمن: ثكلتك امك، لا يسمعن هذا الكلام الناس، فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة. قال المقداد: ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة، ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة. قال: فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال: لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شأن. قال المقداد: اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن؟ ثم قام فانصرف. قال جندب بن عبد الله: فاتبعته وقلت له: يا عبد الله، انا من اعوانك. فقال: رحمك الله، ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة. قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلما جلست اليه قلت: يا ابا الحسن، والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك. فقال: صبر جميل، والله المستعان. فقلت: والله انك لصبور. قال: فان لم اصبر فماذا اصنع؟ قلت: اني جلست الى المقداد بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا، فقال لي كذا. فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد، فما اصنع؟ فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك، وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك، فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فان دانوا لك فذاك، والا قاتلتهم، وكنت اولى بالعذر، قتلت او بقيت، وكنت اعلى عند الله حجة. فقال: أترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت: ارجو ذلك. قال: لكني لا ارجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيله، واما قريش بينها فتقول: ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا، ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس، وهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا. فقلت: جعلت فداك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد صدعت قلبي بهذا القول، افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك؟ فقال: يا جندب، ليس هذا زمان ذاك. قال: فانصرفت الى العراق، فكنت اذكر فضل علي على الناس، فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره، واحسن ما اسمعه قول من يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك. فاقول: ان هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني. وزاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري: حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا، فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي. وروى الجوهري قال: نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم: يا معشر المسلمين، انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة، فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين. يا معشر قريش، الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم، تحولونه ههنا مرة وههنا مرة، ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله. فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سمية، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك، ما انت وما رأت قريش لانفسها؟ انك لست في شيء من امرها وامارتها، فتنح عنها. وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه. فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال اعوان الحق اذلاء. ثم قام فانصرف.

الأصل: ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس: وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه؟ اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به؟ وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله؟ فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه. وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر. يا عبد الله، لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه. فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره.

الشرح: ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه، ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا بما يقتضيه. قد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة، قال سبحانه: ولا يغتب بعضكم بعضا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحاسدوا

الجزء التاسع

٤٨٨ ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد رضي الله عنهما اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه وروى انس رضي الله عنه مررت ليلة اسري بي فرأيت قوما يخمشون وجوههم باظافرهم فسالت جبريل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث سليمان قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان لحوم الناس ثم امرهما يعني الغيبة فمرهما فليتقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه عليه السلام مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الاخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما ما داما رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله وننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه يوم القيامة في الاخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح وروى ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء بن رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان المعرة ع كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه هذا كالاول الحسن يا ابن ادم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا ويروى ان المسيح مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه سمع علي بن الحسين رجلا يغتاب اخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رايتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه ان تقبحوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا ادنى ع شهداء انس يرفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور ان الله يعرف اهله ولا يعرفونه وفي هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد عقبة بلغ ابا وهب انك ما الغيبة بانك شر الناس غيبا للصاحب فيبدي له البشر اذا ما الغيبة تلسعه بالغيب لسع العقارب مر الشعبي بقوم يغتابون في المسجد فيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار المعوار هذا مثل قول الشاعر واجرأ من رايت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب قيل لشبيب بن شيبة بن عقال ما بال عبد الله الاهتم يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق واحد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها قال بعضهم بت بالبصرة ليلة مع المسجديين فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس قيل لشاعر وصله بعض الرؤساء او انعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الشكر وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم ومطرق عينا عن عيب نفسه فان لاح عيب من اخيه تبصرا وقالت بعض العرب ان من نعم الله على الانسان ان اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب ما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكانما ياخذون بناصيته الى السماء الا ترى كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد بك نفسك لخيانته فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله في حل من اغتابني اني امام عدل لا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي اذا احضرنا هبناه واذا ادبر عنا اغتبناه قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا على نفسي فتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها فضيل عن عيينة الفاشو فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء بعض الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق خؤون العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع العشيرة واغتابها ولكن اطيع سادتها ولا اتعلم القابها وكان يقال الغيبة فاكهة القراء وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من لحم الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المعتز لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى في الاثر سامع الغيبة احد المغتابين ابو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلا

على ان الغيبة جعلها الله اخراجه المنتن فقال واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من لا جهد له وبلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه
الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك ثم اهديت لي فقال انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وذكر رجل عمر بن عبيد الله فقال له ان الاسواري
لم يزل مسلم يذكرك ويقول يا ضال فقال له يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقي حين بلغتني عن اخي ما اكره اعلمه
ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم ان العلماء ذكروا في حد الغيبة ان يذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل
ان تقول الاقرع والاعور او في نسبه نحو ان يقول ابن النبطي او ابن الاسكاف او الزبال او الحايك او في خلقه نحو سيء الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدنيوية
نحو قولك كذاب ظالم متهاون بالصلوة او الدينية نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه كقولك انه وسخ الثياب كبير العمامة
طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب ذم ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله امرأة وكثرة صومها وصلوتها ولكنها تؤذي
جارها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروي ان امرأة ذكرت عنده بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن واكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين محرمة
ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع وقالوا وقد روي عن النبي انه قال
هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقيل له ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد
بهته قالوا وروي عن معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله فقال قوم ما اعجزه فقال اغتبتم صاحبكم فقالوا انما قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان الصحابة انما ذكروا ذلك في مجلس رسول الله لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقيص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء و
بالمحاكاة نحو ان يمشي خلفه اعرج متعارجا او بالكتاب فان القلم احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال
قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه كان رسول الله يقول ما بال اقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة
غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير
عيب ذلك الشخص فيخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء واظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك يقول
لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه الدعاء له
لساءه ايضا اظهار ما يكرهه من تلك الانسان واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها
حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روي ان ابا بكر
وعمر ذكرا انسانا عند رسول الله فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله خبزا فقال اطلبا منه ادما فقال قد ائتدمنا فقالا ما نعلمه قال بلى بما اكلتما
من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا والاخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على
القيام او قطع الكلام بكلام اخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي
ان يشير باليد اي كف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على
ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيامة على رؤس الخلايق واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة امور منها شفاء الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب يغضب
عليه اخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن
فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى
انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء المساهمة
او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ان يقبح حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه وقد يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه
بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه يذكر
غيره تاكيدا للبراءة نفسه لئلا يكون تبرءا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من
يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية
الوقت بالضحك السخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا يكون محرمة الا اذا كانت على
سبيل القصد الى نقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا اخر فليست بحرام كمن يتظلم القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقهم فان له ان يذكر
حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر
واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد العاصي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب المنكر ومن ذكر
الانسان بلقب مشهور فعرفه عن عيبه كالاعرج والاعمش المحدثين لم يكن مغتابا اذا لم يقصد الغض والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب
الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه تنبيه وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل الفاجر

المعلن بالجود غير مرائي فصل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم على ان لا
يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يوجد منه
الى ان يسوءه شيئا ثم ذلك لا يلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه
فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب
يوم القصاص **الأصل** ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي
وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه
ووضعها بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من
العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان
لغرض فاسد وسمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن الامر المعروف فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل منكرا
في اناء مستور مغطى خمرا فيظنه خمرا له ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه
ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر
واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع
مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الان بنبوة
محمد صلى الله عليه وآله بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الاحاد التي تتضمن
القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ
فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله **الشرح** هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل
عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله
يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان
نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث
النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول
فان الفوز وفان في الفوز كما قال الشاعر ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ولم يقل ان الشواء والنشوة
والسر في هذا انه كأنه يجعل هذا المقصد وهذا الشواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش
ان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى وان
اعطاه لفظ الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة
المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ألا وإن الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما
أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا إن الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهم إنا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة
وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها سقيا
القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار إنك على ما تشاء قدير **الشرح** تظلكم تعلو عليكم وقد ظلت الشجرة واستظللت بها و
الزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جاءتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم تأتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما
امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من يجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة
الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم
بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر

يخف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما نفعها له وإذا كان كذلك فما أحرى أن لا نأمل السماء ولا الأرض في أن يخصنا بما لنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما ولنسترحمه ونستدعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سقط النوء الفلاني على بني فلان فأمحلوا ثم ذكر عليه السلام أن الله تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الأرزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لأن أصحابنا يذهبون إلى أن الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب إلى آخر الكلمات ويقلع ويكف ويمسك ثم ذكر أن الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية التي أمر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم إليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم وأحب إليهم من الأمور الآجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها كما قال سبحانه للمسلمين وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم محبوب الأنفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقدا لا جزاء ونسيئة وقال تعالى في موضع آخر ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقال سبحانه ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها أما منافعها فمثل أن يقول إن أطعتم باركت فيكم وكثرت من أولادكم وأطلت أعماركم وأوسعت أرزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على أعدائكم وإن عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل وأذللت أولادكم وشمت بكم أعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بأمر يتعلق بما بعد الموت وأما المسيح عليه السلام فإنه صرح بالقيامة وبعث الأبدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب أما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد وأما الثواب فما زاد على أن قال إنهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون إلى ملكوت السماء وربما قال أصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والأمن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد أثبت بعضهم نارا حقيقية لأن لفظة النار وردت في الإنجيل فقال محققوهم نار قلبية أي نفسية روحانية وقال الأقلون نار كهذه النار ومنهم من أثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الأسنان فأما الجنة بمعنى الأكل والشرب والجماع فإنه لم يقل منهم قائل بها أصلا والإنجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله فأثبت المعاد على وجه محقق كامل أكمل مما ذكره الأولان فقال إن البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الأضحوية شرحا جيدا فقال إن الشريعة المحمدية أثبتت في القيامة رد النفس إلى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكأس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الأنهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر وأرائك وخيام وقباب فرشها من سندس وإستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والأمن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وأنه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الأحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الأحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمية حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الأمر ويقوم الملة فأما النصارى وما ذهبوا إليه من أمر بعث الأبدان ثم خلوها في الدار الآخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو أرك ما ذهب إليه أرباب الشرائع وأسخفه وذلك أنه إن كان السبب في البعث هو أن الإنسان هو البدن أو أن للبدن شركة للنفس في الأعمال الحسنة والسيئة فوجب أن يبعث فهذا القول بعينه إن وجب ذلك فإنه يوجب أن يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وإن كان الثواب والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما تلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير أنهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة الإسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فأما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فإن الآية بصريحها ناطقة به لأنها أمر وجوابه قال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما يقول قم أكرمك أي إن تقم أكرمك وعن عمر أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر إليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال أتوك يشكون أبوابا ويشكون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقبل توبته أي استأنفها وجددها واستقال خطيئته طلب الإقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل أن يدهمه قوله لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل إنه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال أصله سنهة مثل جبهة لأنهم قالوا نخلة سنهاء أي تحمل سنة ولا تحمل أخرى وقال بعض الأنصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح ومن قال أصلها الواو احتج بقولهم أسنى القوم يسنون إسناء إذا لبثوا في المواضع سنة فأما التصغير فلا يدل على أحد المذهبين بعينه لأنه يجوز سنيهة وسنيوة والأكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق لو عزم بالتسكين ولا يجوز التركيب وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر أي صار وعرا واستوعرت الشيء استصعبته وأجاءتنا ألجأتنا قال تعالى فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة والمقاحط المجدبة السنون الممحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت الواجم الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام والماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تقاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا أي لا تجعل جواب عايثنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كأنه يجعله

كالمخاطب لهم والمجيب عن سائلهم واياه كان يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يحببه ويخاطبه بما يقتضيه تنبيه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا مست الشيء بالشيء اذا حددته ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة وقوله سقيا ناضرة هي فعلى مؤنثة غير مصروفة والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان الشراب الذي يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطؤ وكثيرة المجتنا اي كثيرة الكلاء والكلاء الذي يجتنى ويرعا والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان **الاصل** ومن خطبة له ع بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم **الشرح** اول الكلام ماخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم تبعث الرسل قلت نص مذهبهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى نبعث رسولا و الاعذار تقديم العذر ثم قال ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن و ايهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال نفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذه الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وابات القاتل بالقتيل واستباته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احداهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله ع اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه ع اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه ع لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وان ههنا للتعليل اي لان فحذفت اللام التي هي اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه وان الطلاق منجز لا معلق ان كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى اي يطلب ان يعطى وكذلك يستجلى اي يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس شرطا فيها اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي ص الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس رح وولده من بين بطون قريش كلها وهذا القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي واما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم و جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا ع قاله قلت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي ص قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله ص لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة **الاصل** منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم ثم اقبل مزبدا وقد صحب المنكر فالفه وبسا به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

...روا واحروا ان تواد الاجن الماء المتغير اجن الماء يأجن ويأجن ويبقى به الغنة ما قد يبقوا الغفث لحالته كما تمتع وشابت طينه فانه طال عهده به ومسه زمن الصيف حتى صار ثخينا وصبغته حلا بعمصا الطباع الا ان العادة طبيعة ثانية منهما ای نوربد هوما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل الضائل المقحم والتيار معظم اللجة والمراد به ههنا السيل والهشيم ما فى الحطب لا يحصل بغير حرف المضارعة لان الماضى مثله اى لا تبالوا الا ابصار اللا جل انتا وتشاحوا انفسا بقوا كلهم برهان لا يعونه ذلك اصله الشح وهو البخل فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم فى اول الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن يأتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال لكاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال فى قوم لم يوجد بعد كما قال فى خبر الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال فى خبر صاحب الزنج كاني به يا احنف قد سار فى جيش وكما قال فى الخطبة التى ذكرنا فيها انفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك حوشي ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا املوا الى النار بأعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون فى كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيدٌ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ

الشرح الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه بالسهام ومثل الانتضال بالكلام والشعر كانه يجعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجا ومثل قول بعضهم المحنة بينها مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال الحظ من العيش كل كله غصص ومن المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت ساءت واذا انعمت نغصت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهيأ له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا يأكل وحال ما يركب للتفرج والرياضة لا يكون قاعدا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا يأخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوما فاذا قد هدم من عمره الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان قضى يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح ان فسرنا الرزق بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا يأكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له أثر الا مات له أثر وذلك ان الانسان في الامر الاغلب لا ينتشر صيته ولا يشيع فضله الا عند الشيخوخة وكان لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذه اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث ابناء ابنائهم في الامر الاغلب لهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه فاكثروا نحو قول الشاعر

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلتزعك العواذل

وقال الشاعر

فعددت آبائي الى عرق الثرى ... فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
لا بد من تلف مصيب فانتظر ... أبأرض قومك ام باخرى تصرع

وقد صرح ابو العتاهية بالمعنى فقال

كل حي الى الممات ومما ... ذي جديد يبول
كيف بقاء الفروع يوما وقد ... ذوت قبلها الاصول

الاصل وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا الْبِدَعَ وَالْزَمُوا الْمَهْيَعَ إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا

الشرح البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلاة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت لاعذارها معنى قوله ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان لا تحدث البدعة الا لتوالي السنة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز

لقد غدوت خلق الثياب ... احمل عدلين من التراب
لعوزم وصبية سغاب ... فآكل ولاحس وآبي

ويجمع فوعل على فواعل كدورق ودوارق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعلة بمعنى مفعولة اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجيء فاعلة بمعنى مفعول كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لانه في مقابلة قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

الاصل وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ وَقَدِ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ فِي الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ وَمَكَانُ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ عَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ فَكُنْ قُطْباً وَاسْتَدِرِ الرَّحَى بِالْعَرَبِ وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ

الجزء التاسع

من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم
فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له وتقول اخذته كله بحذافيره اي باصله
واصل الحذافير اعالي الشيء ونواحيه الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته رميا اذا شويته وفي
الحديث انه صلى الله عليه اتي بشاة مصلية اي مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق
قلت اصليته بالالف وصليته تصلية ويقرى ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى بها صليا ويقال ايضا
صلي فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوي ولا تبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حينا بعد حين وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين
وهو مجاز من الاحراق والشيء الموضوع لها هذا اللفظة بهذه المعاني الاحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر او حرب قال تعالى ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة والكلب الشر والاذى واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند
والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المدائني في كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى في هاتين
الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير والايام اما وقعة القادسية فكانت في سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار
عليه علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة الا استيصالك لعلمهم انك قطب
رحى العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ براي علي وروى غير المدائني ان هذا الراي اشار به
عبد الرحمن بن عوف قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري لما بدا لعمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابي وقاص على المسلمين وبعث
يزدجرد رستم الارمني اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا انك رسول
لقتلتك ثم حمله وقرا من تراب على راسه حتى اخرجه من باب من ابواب المدائن وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده من العرب في
خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان
الله قد ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه واثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو
يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعة وثلاثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الاخر
من القادسية الى المدائن كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى تصل الى سمع يزدجرد في وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طليحة بن خويلد
وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر واوس بن مغراء الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم بالسلاسل
لئلا يهربوا فكان المقرنون منهم نحو ثلاثين الفا والتحم الفريقان في اليوم الاول فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت
ثلاثة وثلاثين فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما فضربت الرجالة خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواؤها واصيب في هذا اليوم وهو اليوم
الاول خمسمائة من المسلمين والفان من الفرس ووصل في اليوم الثاني ابو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر من المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس
اشد من اليوم الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف واصبحوا في اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان و
قامت الحرب تلك الليلة جميعها لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلاة والدعاء والبكاء
واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا عاصفا في اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكشفوا
ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام عنه ليركب جملا وعلى راسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه فقطع حباله ووقع على هلال احد
العدلين فازال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه بين ارجل الخيل وقد قتله وصعد السرير
فنادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا في العتيق فقتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبت اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا واخذت
العرب منهم كافورا كثيرا فلم يعبؤوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلا بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا
من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما من فضة يعجبه بياضها
ويقول من ياخذ صفراء ببيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر وكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة
اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش
كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل
اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن
عندك تكن في نفسك ما لا تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز حريز
ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورايك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور
وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب ووفدنا نفد
فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال علي بن ابي طالب اما بعد فان هذا الامر
لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز

وعلينا ناصر جنده وإن مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا
قليلا فإنهم كثير بالإسلام أقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فإنهم أعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل
البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم
سارت الحبشة إلى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أقطارها وأطرافها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من
العورات والعيالات إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصلهم فكان ذلك أشد لكلبهم عليك وأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو
أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة فقال عمر أجل
هذا الرأي وقد كنت أحب أن أتابع عليه فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر قالوا أنت أفضل رأيا فقال أشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا أنت أعلم
بأهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال أما والله لأولين أمرهم رجلا يكون غدا أول الأسنة مبادرة قيل من هو يا أمير المؤمنين قال النعمان
بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب إليه عمر فولاه أمر الجيش قال أبو جعفر كتب إليه عمر سر إلى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان
وكان المقدم على جيوش كسرى فإن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فإن حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فإن فتح الله عليكم فاقسم على
الناس ما أفاء الله عليهم ولا ترفع إلي منه شيئا وإن نكث القوم فلا تراني ولا أراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب
فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال أبو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال وحجز
المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فأشار طليحة عليه فقال أرى أن تبعث خيلا تستفز القوم فإذا استخرجوا
خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فإنهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة
وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما أمعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله
وزلق بالنعمان فرسه فصرع وأصيب فتناول الراية نعيم أخوه فأتى حذيفة بها فدفعها إليه وكتم المسلمون مصاب أميرهم واقتتلوا حتى أظلم الليل
ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وأدرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد
انتهى إلى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا محبسة على أهله فقتل فقال المسلمون إن لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكان
أنفال هذا اليوم عظيمة فحملت إلى عمر فلما رآها بكى فقال له المسلمون هذا اليوم يوم سرور وعيد فما يبكيك فقال لهم ما أظن أن الله تعالى زوى هذا عن رسول
الله وعن أبي بكر إلا لخير أراده بهما ولا أراه فتحه علي إلا لشر أريد بي إن هذا المال لا يلبث أن يفتن الناس ثم رفع يديه إلى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا
تكلني إلى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام فبعث الله محمدا بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الأوثان
جمع وثن وهو الصنم ويجمع أيضا على أثن مثل أسد وأسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حالة واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت
الدائم قوله فتجلى سبحانه لهم أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الأولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات
العقوبات فإن قلت ظاهر هذا الكلام أن الرسول عليه السلام بعث إلى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لأن فائدة الرسالة عندهم
هي ألطاف للمكلفين بالأحكام الشرعية المقربة إلى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لأن
العقل يوجبها وإن لم يبعث الرسل قلت إن كثيرا من شيوخنا أوجبوا بعثة الرسل إذا كان في حكمهم المكلفين من لا يتم العقوبة وهو مذهب شيخنا أبي علي فلا
يمتنع أن يكون إرسال محمد إلى العرب وغيرهم لأن الله تعالى علم أنهم مع تنبيهه إياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة أقرب إلى حصول المعرفة فيكون بعثته
لطفا وتنبيههم كلام أمير المؤمنين **الأصل** وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب
على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر
من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة
وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين
كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم
الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة **الشرح** أخبر عليه السلام أنه سيأتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا
وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا أيضا قال شعبة إمام المحدثين تسعة أعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث إلا كالشعرة البيضاء
في الثور الأسود وأما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وأبور أفعل من البائر أي الهالك والبوار الهلاك وسلعة الكتاب لا أبور منها
بضمها البينة والزبر مصدر زبرت أزبر بالضم أي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم
وآتينا داود زبورا أي كتابا والزبور بفتح الزاي الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول أنا أعرف تزبرتي أي خطي وكتابتي
ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان أمثل بالضم مثلا بالفتح وإسكان الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد

اراد خدعوهم بعد قتلهم علي فولوه وسموا اصدقائهم على الله فرية لبث متعلقة بصدقهم بل بفرية اي سموا صدقاتهم فرية على الله فاسمعان ان
يتعلق حرف الجر بنقد مقدر عليه هو وصف لكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر وروي وجعلوا فرقة نقصوا الفيئة
الاوفى بالاضافة اكثر واحسن والموعود بهما الموت والفارطة المصيبة تفرع اي تلقى بشدة ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انه من استنصح الله
وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون
ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا
انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا
ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين
ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **الشرح** من استنصح الله من اطاع اوامره وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده
الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه التي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما فيهما
يعني اي شيء من روي فالضمير جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على كل احد من المخلوقين فكيف بمن يتعظم على
الخالق سبحانه وانه لا يليق الا بالكبير وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بها
لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم
وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله
واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن
خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون ومفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود
والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك من عند اهله هذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الامين
العارف باسرار الالهية ثم ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم يخبر حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر خبيئة الانسان ثم قال وصمتهم عن نطقهم
وصمت العارف يبلغ في منطوقه ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه وارباب ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد
والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق ياخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو
صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر اهل
البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه
وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون
قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر **الشرح**
الضب الحقد وهذا راجع الى طلحة والزبير ويمتان يتوسلان والماضي ثلاثي مت يمت بالضم والضب الحقد والمحتسبون طالبو الحسبة وهي الاجر ومستمع اللدم
كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم راغنا اسمع الناعي
المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمع واحضر الباكين على قتلاهم قوله لكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة هو جواب سؤال مقدر كانه يقول ان قيل لاي سبب خرج هؤلاء فانه لا بد ان يكون لهم تأويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمان فهو قال لكل ضلة
فلا بد لها من علة اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لان الرياسة لا يمكن ان يدبرها
اثنان معا فلو صح لهما ما ارادا لوثب احدهما على الآخر فقتله فان الملك عقيم وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا
في الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص
عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلاة واحتج تارة اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه
بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل منهما
اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار الجمل وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل
والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احد فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل
عسكر علي بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجيء برجل اليه وانه لفي فسطاط له صغير فقيل له
هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتي برجل آخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي وقال
يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي ودعا بدرع رسول الله ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض
اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله السوداء وتعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين انما دفعت الراية
الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله قال ابو مخنف وطاف علي على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم

بينهم فليأتيا القتال أو ليزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ثم قال أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم
النصر وكان لنا ولكم ظهيرا في كل أمر ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء أبيض
فقال أنا آخذه فنظر إليه علي وقال يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الغلام لا صبر لي
على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام وأعاد عليه القول فأعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام أنا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فأخذه
وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه بأخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضربوه
بأسيافهم حتى قتل فقالت أم ذريح العبدية في ذلك يا رب إن مسلما أتاهم بمصحف أرسله مولاهم للعدل والإيمان قد دعاهم يتلو كتاب الله
لا يخشاهم فخضبوا من دمه ظباهم وأمهم قائمة تراهم تأمرهم بالغي لا تنهاهم قال أبو مخنف فعند ذلك أمر علي ولده محمدا أن يحمل الراية فحمل و
حمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق فأما طلحة فإن أهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا أطلب بثأر عثمان من طلحة بعد
اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم يبض فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وأدبر وقال لمولاه ويحك أما من مكان أقدر فيه
على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج وإلا لحقك القوم فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا حتى انتهى إلى دار من دور
البصرة فنزلها ومات بها وقد روي أنه رمي قبل أن يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده وروى أبو الحسن المدائني أن عليا مر بطلحة وهو يكيد بنفسه
فوقف عليه قال أما والله إن كنت لأبغض أن أراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم واقع ثم تمثل وقال وما تدري إذا أزمعت أمرا وما يدري الفقير متى
غناه بأي الأرض يدركك المقيل ولا يدري الغني متى يعيل وما تدري إذا ألقحت شولا أتنتج بعد ذلك أم تحيل وأما الزبير فقتله ابن جرموز
غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وتقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق وروى الكلبي قال كان العرق الذي أصابه السهم
إذا أمسكه طلحة بيده استمسك وإذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم أرسله الله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا ما رأيت كاليوم دم قرشي أضيع
قال وكان الحسن البصري إذا سمع هذا وحكي له يقول ذق عقق وروى أبو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول
أنا قتلت طلحة وقال أبو مخنف وقد قال عبد الملك بن مروان لولا أن أبي أخبرني أنه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا إلا قتلته بعثمان قال يعني محمد بن
أبي بكر وطلحة قتلاه وكانا تيميين قال أبو مخنف حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وإن معه عصابة يقاتل بهم
وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرأيته جريحا والسيف في يده وأصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وأنا أسمعه وهو يقول
عباد الله الصبر الصبر فإن بعد الصبر النصر والأجر فقلت له النجاء النجاء ثكلتك أمك فوالله ما أجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت بأصحابه
انصرفوا ولو شئت أن أطعنه لطعنته فقلت له أما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة إذن فقلت له
والله لقد أمسيت وإن دمك لحلال وإنك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما أدري كيف كان أمره إلا أني أعلم أنه قد هلك وروي أن طلحة قال
ذلك اليوم ما كنت أظن أن هذه الآية نزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وروى المدائني قال لما أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله
جعل يقول لمن يمر به من أصحاب علي أنا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري إذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض **الأصل** ومن كلام له
قبل موته أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر
فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وإمام عليم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم
وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل
في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق
ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي
غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **الشرح** أطردت الرجل إذا أمرت بإخراجه وطرده و
طردته إذا نفيته وأخرجته فالإطراد أدل على العز والقهر من الطرد وكأنه جعل الأيام أشخاصا يأمر بإخراجهم وإبعادهم عنه أي ما زلت أبحث عن كيفية
قتلي وأي وقت يكون بعينه وفي أي أرض يكون يوما يوما فإذا لم أجده في اليوم أطرده واستقبلت غيره فأبحث فيه أيضا فلا أعلم فأبعده وأطرده وأستأنف
يوما آخر هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على أنه لم يكن يعرف حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وأن رسول الله صلى الله عليه أعلمه بذلك علما
مجملا لأنه قد ثبت أنه قال له ستضرب على هذه وأشار إلى هامته فتخضب منها هذه وأشار إلى لحيته وثبت أنه قال له أتعلم من أشقى الأولين قال عاقر
الناقة فقال أتعلم من أشقى الآخرين قال لا قال من يضربك هاهنا فيخضب هذه وكلام أمير المؤمنين يدل على أنه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على أنه
يموت من ضربته ألا تراه يقول إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح أي إن سلمت فذاك الذي تطلبونه
[illegible] وكلام المنقول عنه [illegible]
[illegible] وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من ألفاظه [illegible]
[illegible] كما يقول الإنسان الصحيح [illegible]
[illegible] وأنا مفارقكم وسوف يخلو منزلي مني [illegible] على غلبة الظن [illegible]

الجزء التاسع

وبعد بالسامعين الى جانب التقوى ردعهم عن الهوى وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله لابن ملجم اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وقول الخاص شيعته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني فكيف اقتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح خلفه في
المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة اني رايت رسول الله فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد
فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال لما ذكر انه قتل الى ما وانا امير فتكا وقبله متهم رجل عامل
الفكر وقد جاء عنه من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار
والآثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة
تزهق نفسه الشريفة منها بل كان يجوز ان يبل ويعفو منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع
مثله فان عبد الملك جرح عمرو بن سعيد ايام معوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان قتله فيما بعد والقصة ان عبد الملك قتل عمرا
ابن سعيد ذبحا كما تذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح
قد ينحن على المقتول قد ينحن على المجروح المثام والدعاء لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور لا محالة ثم
نعود الى الشرح اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد رأينا من يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى ولو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم وفي القرآن العزيز مثل
هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي تنتهي عنده وهو مثل قولهم بلغ فلان مساق اكله في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام مخرج مخرج
المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كأنه لم يرتض ان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت
مع حصول الهرب حتى جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل بحث معدى بحرف الجر وقد عداه بنفسه الى الايام نفسه والى مكنون
الامر بحرف الجر وقد جاء بحث الدجاجة التراب اي نبشته قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره هيهات ذلك فمبتدأ وخبر هيهات
اسم للفعل معناها بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام ابحثها وهل علم الانسان بموته كيف
يكون ومن اي وقت يكون اي رصد مما يمكن ان يستدرك بالنظر والفكر والبحث قلت مراده انه كنت في ايام رسول الله اسأله كثيرا عن هذا الغيب فما انبأني
منه الا بامور اجمالية غير مفصلة ولم يأذن الله تعالى له في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمدا
بفعل لانه لو صيغ يستدعي الفعل بعدهما اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو جائز على المبتدا والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا الكلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل
معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت اذا لم يشركوا بالله ولم يضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل
ما يجب وانتهوا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا وانما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال اوصيكم ان توحدوا الله
وتؤمنوا بنبوة محمد كان يحتاج الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة
العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا وضحا ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال ابو بكر في واقعة اهل الردة كيف نقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين
وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا هم قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها واداء الزكوة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكأنه قال وخلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على
ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاوليين ليستا بمغنيتين عن اللفظ الثالث بتقدير ان يقتصر عليهما فان في ذكرها مزيد تاكيد
وايضاح غير موجودين لو لم يذكرها وهذا كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله
لا يكون مطيعا لله والرسول فاي حاجة به الى ذكرها فانه اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله
لانه لما قال ما لم تشردوا اتبع بما عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام
يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل والمبادئ كالنساء واهل البادية وطوائف
من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المتكلمين غير مكلفين الا بالجمل المرحية بخلاف
العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي ومجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي
ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر والتي ثم قال رب رحيم اي ربكم رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول
الله ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بحسن لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا
وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم انما كان عبرة لانهم يرونه بين ايديهم ملقى صريعا بعد ان صرع الابطال وقتل الاقران فهو كما قال الشاعر اكال الاشلاء الفوارس بالقنا اضحى
بهن وشلوه ماكول ويروى خفت قدم فلان اي ثبتت رايته ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله
سريع الانقضاء لا ثبات له قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة ومنه الضحل وهو الماء القليل واضمحل السحاب
تقشع وقد جاء في لغة الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم ومتلفقها مجتمعها اي ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفق الضم وعفا درس ومخطها اثرها كالخط

قوله وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما في هذا الكلام اشعار بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شيء غير هذا البدن قوله
ستعقبون مني جثة اي انما تجدون عقيب فقدي جثة جسدا خلاء اي لا روح فيه بل قد انقفرت من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة
وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اي بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضا يشعر بما قلناه من امر النفس بل يصرح
بذلك الا تراه قال ستعقبون مني جثة اي تستبدلون بي جثة صفتها كذا وتلك الجثة جثته وقال ان يكون المتعوض غير المعوض عنه [illegible]
هو نفسه التي اعقب منها الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي اي سكوني وخفوت اطرافي مثل خفت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجاة واطرافه
[illegible] ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافي يداه ورجلاه وراسه فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع
وصدقه فان خطبا اخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل ان يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى من شاهد
الحال بل بالاضافة الى من سمعها وانكر منها فضلا عن شاهدها عيانا ونحو هذا الكلام شبيه كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر فقال
احدهم حركنا بسكونه وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت عطاياك يفرح بها وكان ضياؤك لا
ينكشف فاصبح ضوؤك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراقيك لا تسمو وسيفك لا يقطع وقال الاخر انظروا الى حلم النائم كيف انجلى
والى ظل الغمام كيف انسرى وقال الاخر ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ايام حياته وقال الاخر القدرة العظيمة التي ملأت الدنيا العريضة
الطويلة طويت في ذراعين وقال الاخر اصبح آسر الاسراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالامس ملكا فاصبح اليوم هالكا ثم قال وداعيكم وداع
مرصد للتلاقي ارصده لكذا اي اعده له وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي والتلاقي هاهنا لقاء الله ويروى وداعيكم اي وداعي لكم والوداع مفتوح
الواو ثم قال غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال
ابو تمام راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما يعرف قدر الشمس بعد الغروب وقال ابو الطيب ونذيمهم
وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها ايضا لولا مرارة المرض لم تعرف حلاوة العافية واما قوله
ويكشف لكم عن سرائري فانهم بعد فقده وموت [illegible] وشاهدوا [illegible] انما كان يريد بسلك الحروب المظلمة
الله تعالى وان لا يظهر المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد الملك الدنيا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ويومي فيها الى الملاحم واخذوا
يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه
ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا
يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس
لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون
كاس الحكمة بعد الصبوح **الشرح** يذكر قوما من فرق الضلال اخذوا يمينا وشمالا اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة
وذلك لان كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة وهو جانبا الافراط والتفريط كالفطانة التي هي محبوسة بالجربزة والغباوة
والشجاعة التي هي محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم فسر قوله
اخذوا [illegible] تركوا مذاهب الرشد تركا وظعنوا ظعنا [illegible] ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد لا بد
من كونه ووجوده وانما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون ونهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه كما قال وان غدا للناظر قريب
وقال الاخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال كم من مستعجل امرا ويحرص عليه فاذا حصل ندم [illegible]
[illegible] قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر [illegible] وقال الاخر فلا تتمن الدهر شيئا فكم امنية
جلبت منية وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتباشير الصبح اوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيامة وظهور
الفتن التي تظهر امامها وابان الشيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكل من تلك الامور الموعود بها ودنو من طلعة الامور التي لا تعرفونها لان تلك الملاحم
الحادثة غير معهود مثلها نحو خروج دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق والامور الموهمة وواقعة السفياني وما يقتل فيها من الخلائق الذي
لا يحصى عددهم ثم ذكر ان مهدي آل محمد صلى الله عليه وهو الذي عنى بقوله وان من ادركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدي واتباع الكتاب
والسنة ويحذو فيها يقتفي ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقا اي حبلا معقودا ويعتق رقا اي يستفك اسرى وينقذ مظلومين من ايدي
ظالمين ويصدع شعبا اي يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا يجمع ما تفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله في سترة عن الناس هذا الكلام
يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه
الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد
الارض كما ورد في الخبر قوله لا يبصر القائف اي هو في استتار شديد لا يدركه القائف وهو الذي يعرف الآثار والجمع قافة ولا يعرف اثره ولو استقصى في الطلب
تابع النظر والتامل ويقال شحذت السكين اشحذه شحذا اي حددته يريد ان في هذه الملاحم يقوم قوم يشحذون اي يحرضون على الحرب وقتل اهل الضلال لتشحذ عزائمهم
كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم فقال تجلى بالتنزيل ابصارهم اي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم
بتلاوة القرآن والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يكشف لهم الغطاء ويخلق الله المعارف في قلوبهم ويلهمهم

الجزء التاسع

فيهم العواصف للاسرار الباطنة ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح اي لا يزال المعارف الربانية والاسرار الالهية تفيض عليهم صباحا ومساء فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصار ولي الله الذي يجتبيه ويخلقه في آخر اوقات الدنيا فيكونون انصاره واتباعه والذي يلي هذا الكلام عند **الاصل** منها

وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ وَأَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللهِ بِالصَّبْرِ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ

الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضي رحمه الله وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال عليه السلام وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير اي النعم التي يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما حتى اذا اخلولق الاجل اي قارب امرهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب اي استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن اي صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفئة واستراحوا الى ضلالها وفتنتها واتبعوها واشالوا عن لقاح حربهم اي رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا اي رفعه واشال الفعل هو في نفسه كقولك حج زيد عمرا واحج هو نفسه ولقاح حربهم هو بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا والضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالتهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انتدب لها هؤلاء العارفون الشجعان الذين خصهم الله بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة ارتفاع ما كان يشمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم وهذا معنى لطيف يعني انهم اظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال اراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثاره فتكون محمولة على اسيافهم التي جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين

راحوا بصائرهم على اكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عتد وأي

قال ابو عمرو بن العلاء يقال انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اي لم يثاروا به وانا طلبت ثاري وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع ويرويه حملوا بصائرهم

الاصل حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ

الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اي اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اي غير رحم الرسول فذكرها ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول وهجروا السبب يعني اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه وآله قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشيء ارصه اي الصقت بعضه ببعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اي تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم وقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلالة والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة ماجوا فيها وذهلوا في السكرة كانهم سكارى على سنة من آل فرعون اي على طريقة آل فرعون من قوله اهلك فلان ما انفهم به هو على سنة من آل فرعون اي على طريقته قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا يهمه غيرها راكن مخلد اليها قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت ايجوز ان يكون الرجل راكنا الى الدنيا الا وهو مفارق للدين قلت يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما نرى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت كلا بل نحمله على ان عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عليه السلام الى معاوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد

كانوا يسمعون رسول الله يبغضهم ويدعوهم انهم ملئوا انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بغضا كانوا يضمرونه من ذلك فخصوا منها بغضا لعلى امير المؤمنين الذى قد
عرفنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض على بن ابى طالب وخبر مشهور مذكور فى الصحاح فان قلت فهل من هذا التاويل قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه فجعلوه فى غير موضعه قلت لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب فقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان
الرجوع على الاعقاب واقعا فى الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا فى ذلك الوقت ايضا لانه احد
الفعلين المعطوف احدهما على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول البناء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص اخر وفيه اعطاء العطف حقه اثبات
مذهب الامامية بما قلناه اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبى فقد قلنا يجب وجوع العامل فى الظرف لا يجب ان يكون نقل البناء
الى غير موضعه واقعا فى تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا فى زمان اخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف فى مطلق الحدث
لا فى وقوع الحدث فى ظرف ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه فالعامل فى الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعا
حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه زمانا والاتيان لا محالة هذا الوجه لم يكن ولا فا
متروكا كان قد دفع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على العمل فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه
بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سواد الجليل ومتبعين بذلك العويص من الاغضاء عما سلف من سلف
نقضا صحابهم بالمعروف برحمة من الله فاما ان يكون ما كانوا فيه محقين او مخطئين فذكر لهم رضا الله عنهم عن المنازعة ولما رأوه من المصلحة وعلى كلا التقديرين
فالواجب علينا ان نطوى بين اخرافنا ذكر ما فوالله بالتبين لهم وبين ولهما فان بعدنا ولما تانا ولكن كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد العدل
والامامة المتشابه فى القران ولم يمنع بعد هذا من الخوض فيه تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك هنا **الاصل** ومن خطبة له ع وأستعينه على
مَداحِرِ الشيطانِ ومَزاجِرِهِ والاعتِصامِ من حَبائِلِهِ ومَخاتِلِهِ وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ونَجيبُهُ وصَفْوَتُهُ لا يُوازى فضلُهُ ولا يُجبَرُ فقدُهُ أضاءَتْ
به البلادُ بعدَ الضلالةِ المُظلِمةِ والجهالةِ الغالِبةِ والجَفْوةِ الجافِيةِ والناسُ يستحِلّونَ الحريمَ ويستذِلّونَ الحكيمَ يحيَوْنَ على فترةٍ ويموتونَ على كَفرةٍ ثمَّ
إنَّكم معشرَ العربِ أغراضُ بلايا قد اقترَبَتْ فاتَّقوا سَكَراتِ النِّعمةِ واحذَروا بَوائِقَ النِّقمةِ وتثبَّتوا فى قَتامِ العَشوةِ واعوِجاجِ الفتنةِ عندَ طلوعِ
جَنينِها وظهورِ كَمينِها وانتِصابِ قُطبِها ومَدارِ رَحاها تبدأُ فى مَدارِجَ خفيّةٍ وتؤولُ إلى فَظاعةٍ جليّةٍ شِبابُها كشِبابِ الغلامِ وآثارُها كآثارِ السِّلامِ
تتوارثُها الظَّلَمةُ بالعهودِ أوَّلُهم قائدٌ لآخرِهم وآخرُهم مُقتَدٍ بأوَّلِهم يتنافَسونَ فى دُنيا دنيّةٍ ويتكالَبونَ على جيفةٍ مُريحةٍ وعن قليلٍ يتبرّأُ التابعُ من المتبوعِ
والقائدُ من المَقودِ فيتزايَلونَ بالبغضاءِ ويتلاعَنونَ عندَ اللقاءِ ثمَّ يأتى بعدَ ذلك طالعُ الفتنةِ الرَّجوفُ والقاصِمةُ الزَّحوفُ فتزيغُ قلوبٌ بعدَ
استقامةٍ وتضِلُّ رجالٌ بعدَ سلامةٍ وتختلِفُ الأهواءُ عندَ هجومِها وتلتبِسُ الآراءُ عندَ نُجومِها مَن أشرفَ لها قصَمَتْهُ ومَن سعى فيها حطَمَتْهُ
يتكادَمونَ فيها تكادُمَ الحُمُرِ فى العانةِ قد اضطرَبَ معقودُ الحبلِ وعَمِىَ وجهُ الأمرِ تغيضُ فيها الحكمةُ وتنطِقُ فيها الظَّلَمةُ وتدُقُّ أهلَ البدوِ بمِسحَلِها
وترُضُّهم بكَلكَلِها تضيعُ فى غُبارِها الوُحدانُ ويهلِكُ فى طريقِها الرُّكبانُ تَرِدُ بمُرِّ القضاءِ وتحلُبُ عَبيطَ الدماءِ وتثلِمُ منارَ الدينِ وتنقُضُ عَقدَ
اليقينِ تهرُبُ منها الأكياسُ وتُدبِّرُها الأرجاسُ مِرعادٌ مِبراقٌ كاشفةٌ عن ساقٍ تُقطَعُ فيها الأرحامُ ويُفارَقُ عليها الإسلامُ بَريُّها سقيمٌ
الشرح مداحر الشيطان الامور التى يدحر بها اى يطرد ويبعد من دحره دحورا ومنه قوله تعالى فاخرج منها مذؤما مدحورا
ومزاجره الامور يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل او مفعلة ويجمع اذا اريد تكثر ذلك الحبائل الشباك
واشراكه التى يصطاد بها البشر والمخاتل الامور التى يختل بها بالكسر اى يخدع لا يوازى فضله لا يساوى والفقد مصدر فقدت الشىء اذا عدمته ولا
يجبر فقده لا يسد احد مسده بعده الجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم يستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء اللام فيهما
للجنس يحيون على فترة على انقطاع الوحى بين نبيين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات
ثم انكم معشر العرب الاغراض الاهداف سكرات النعمة ما يحدث النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكرات خمس اذا مني
بها المرء صار فيها للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب وسكرة السلطان ومن كلام الحكماء للوالى سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق
الدواهى جمع بائقة يقال باقتهم الداهية بوقا اى اصابتهم وكانما فهم بوق وعلى فعول وباقت عليهم داهية شر مثل الباحث نفقت وعليهم
الدهر بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفى الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اى غوائله وشروره القتام بفتح القاف الغبار والاسم
... فيه ومولون منه فترة وحيرة والعشوة ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى تثبتوا فى قتام العشوة كما ترى
... فتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذها فى غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور المستور الخفى منها بقوله عند طلوع
جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام فى البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اى طلوع ما استجن منها اى استتر وظهور ما
كمن اى بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبتدئ يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو
فظيع اى شديد شنيع تجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم واستفظعته وجدته فظيعا
واستفظعته هذا المعنى كما قال الشاعر وربما فاجع الكبير لا امور لك تصغير فى المثل والشر يبدؤه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى
وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل جدا كثيرا كم مطر بدؤه مطر وقال ابن هانى ... نظرة ... لا تلائم ... شبابها كشباب

الجزء التاسع

٥٢ الغلام بالكسر شبابا وشب الفرس والغلام يشب ويشب شبابا وشبيبا إذا قمص ولعب وأشببته أنا والسلام الحجارة جمع واحدها سلمة بكسر اللام

يذكر الفتنة ويقول إنها تبدو في أول الأمر وأربابها يمرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول إلى أن تعقب فيهم آثارا كآثار الحجارة في الأبدان

قال الشاعر وعجب مثل الحرب أولها التخيل والنشاط وختامها أم الرسوم المنكر نضرب نقطا ثم ذكر أن هذه الفتنة يتوارثها قوم من قوم كلهم

ظالم وأولهم يقود آخرهم كما يقود الأنثى الفطام من الإبل وهو أمامها وهي تتبعه وآخرهم يقتدي بأولهم أي يفعل فعله ويحذو حذوه وجيفة مريحة منتنة

أراحت اللحم ريحها ويجوز أن يكون من راح لبعيره أي نتن فيجمع في راح بمعنى نتن وراح بلا همز ثم ذكر تبرؤ التابع من المتبوع يعني يوم القيامة فإن قلت

إن الكتاب العزيز إنما ذكر تبرؤ المتبوع من التابع في قوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وههنا قد عكس ذلك فقال إن

التابع يتبرأ من المتبوع قلت إنه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل

شيئا هو التبرؤ وهو قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر أن القائد يتبرأ من المقود أي يتبرأ المتبوع من التابع فيكون

كل من الفريقين يتبرأ من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا فيتساوان ويتزايلون يتفرقون قوله ثم يأتي بعد ذلك طالع

الفتنة الرجوف طالعها مقدمتها وأولها وسماها رجوفا لشدة الاضطراب فيها فإن قلت لم يكن قلت في قوله عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع

يعني به يوم القيامة فكيف يقول ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا إنما يكون قبل القيامة قلت إنه لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي

الدنيا أراد أن يقول بعد ذلك بلا فصل ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة أراد أن يؤكد

ذلك التعجب فأتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكد ما قصد التعجب منه فقال إنهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن

بعضهم بعضا وذلك أدعى لهم لو كانوا يعقلون إلى أن يتركوا التكالب والتهاوش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد إلى نظام الكلام فقال ثم يأتي بعد

ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة

الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزرع ويبيده والزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها إلى بعض قوله

وتزيغ قلوب أي يميل هذه الفتنة والتي بعدها القلوب على خلاف ما تذهب إليه الإمامية من أن المؤمن لا يكفر وناصر أن يذهب أصحابنا و

نجومها ظهورها من نجم الشر إذا طلع من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته أي من ... فيها وهذا كله إشارة إلى الملحمة الكائنة في

آخر الزمان والتكادم التعاض بأدنى الفم كما يكدم الحمار ويقال كدم يكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون تغيض فيها الحكمة

تنقص فإن قلت أليس قوله وتنطق فيها الظلمة وأيضا في تغيض فيها الحكمة فأين هذا من الخطابة هو فيها يستحق حد ما قلت بلى المناسبة

ظاهرة لأن الحكمة إذا غاضت فيها لم ينطق بها أحد ولا بد من نطق فإذا لم ينطق الحكماء وجب أن يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناسب

والمسحل المبرد يقول تنحت أهل البدو وتسحتهم كما يسحت الحديد والخشب بالمبرد وأهل البدو أهل البادية ويجوز أن يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم

اللجام المعترضة بإزاء حلقة أخرى في الطرف الآخر تدخل إحداهما في الأخرى يعني أن هذه الفتنة تصك أهل البدو بمقدم جيشها كما يصك الفارس

الراجل بمسحل لجام ... الكلكل الصدر ... قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز

الأحدان بالهمزة ... فإنه يهلك بالكلية في غبارها وأما إذا كانوا جماعة ... فإنهم ينجون وهو أقرب من الهلاك ويجوز أن يكون

الوحدان جمع أوحد يقال فلان أوحد الدهر وهؤلاء الوحدان والأحدان مثل أسود وسودان أي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي كنى عنه بالغبار

فضلاء عصرها وعلماء عهدها لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على أهلها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير أن الركب

الذي هو مظنة النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب لا يكون إلا ذا بعير قوله ترد بمر القضاء أي بالبؤس والهلاك والاستئصال فإن قلت يجوز أن يقال

للفتنة القبيحة إنها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الإعلام كما قال سبحانه وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن أي أعلمناهم أي

تورد بإعلام الله تعالى لمن يشاء إعلامه من المكلفين أنها أم اللهيم التي لا تبقي ولا تذر فذلك الإعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لأن الإخبار

عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا قوله وتحلب عبيط الدماء أي هذه الفتنة يحلبها الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن الحرب وقال

في موضع آخر أما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطري الخالص وثلمت الإناء أثلمه بالكسر إذا كسرت حرفه والعلماء والأئمة ... والأرجاس جمع رجس

وهو القذر والنجس والمراد منهما الفاسقون فإما أن يكون على حذف المضاف أي يدبرها ذوو الأرجاس وإما أن يكون جعلهم الأرجاس أنفسها كما يقال

رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق أي ذات وعيد وتهدد ويجوز أن يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه وكاشفة عن ساق

عن شدة ومشقة قوله بريها سقيم يمكن أن يعني بها أن الشاك ... الذي يبرأ منها وينفض يديه عنها يبرأ بالحقيقة بل لا بد أن يستثني شيئا من الفسق

والضلال أي لشدة التباس الأمر واشتباه الحال على المكلفين فيها ويمكن أن يعني به أن الهارب منها غير ناج بل لا بد أن يصيبه بعض معرتها ومضرتها

ظاعنها مقيم أي ما يفارق الإنسان من أذاها وشرها فكأنه غير مفارق له لأنه قد بقي عنده ندوبها وعقابيل شرورها وغوائلها **الأصل** منها بين قتيل

مَطْلُولٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وَبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدَعِ وَالْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ

عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَاقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ

الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول أي مهدر لا يطلب به ويجوز طل

دمه وأطله الله وأطل أهله ولا يقال طل دم فلان بالفتح وأبو عبيدة والكسائي يقولانه ويختلون يخدعون بالأيمان التي ... نها ويغمزونها بالإيمان.

الذي يظهرونه ويغترون به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اى لا تكونوا ممن يشار اليكم في البدع كما يشار الى الاعلام المبنية اقرانه وثمّا
في الخبر المرفوع كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب هذه اللفظة يرويها اكثر الناس لا بر المؤمنين قوله واقدموا على الله مظلومين
جاء في الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهى السبيل التى يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التى يهبط فيها والعوام جمع لعقه
بالضم وهى اسم لما تأخذه الملعقة بالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اى انت بمرأى منه وقد قال تعالى في موضع آخر
بصنعنا فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عينى قال البحرانى معنا **الاصل** ومن
خطبة له الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح** في هذا الفصل ابحاث اولها في وجوده تعالى واثبات انه
للعالم صانعا وهاهنا طريقان في الدلالة على وجوده الاول سبحانه احدهما الطريق المذكورة في هذا الفصل وهى طريقة المتكلمين وهى اثبات ان
الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث الثانية اثبات وجوده تعالى من النظر في نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين
واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهى الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان تستقل بنفسها في قوامه فلا بد من واجب تستند اليه وذلك الواجب الوجود
الضرورى الذى لا بد منه هو الله تعالى وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره في هذا الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهة ان الحادث
لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول في الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم ذلك هو الله تعالى وثالثها انه لا شبيه
اى ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعنى بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام متماثلة في الجسمية وان نوع
الجسمية واحد اى لا يخالف جسما جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان سبحانه شبيها منها اى لو كان جسما مثلها
لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروى لا تلمسه المشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس
بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال ان يكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مقصور على الاجسام وهيآتها والاستلام في اللغة
لمس الحجر باليد وتقبيله لا يهمز لانه مأخوذ من السلام وهى الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر
والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الا الى ما هو من ذوات الاين والوضع ثم قال لافتراق الصانع والمصنوع
الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك برئ عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قولنا انه احد
انه ليس بعضا لعدد كما يقول الناس اول العدد احد واحد بل المراد انه بكونه لا يقبل التجزى باعتبار آخر كونه لا ثانى له في الربوبية وسابعها
انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب هو التعب وذلك لان الخالق منا انما يحتاج الى الحركة من حيث كان جسما يفعل بالآلة والبارى سبحانه ليس
بجسم لا يفعل بالآلة بل لكونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد عليها فلا يكون فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان احتياجنا الى
الحواس انما كانت لامر يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة في ابعاضنا والبارى تعالى حى لذاته فلم يحتج كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها
انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هيهنا الشعاع الذى باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج
من العين اجسام لطيفة هى الاشعة ويكون لها اتصال بالمبصر فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والبارى تعالى ليس له اشعة
يحصل له في الادراك وينفرق على المرئيات فيدركها به وذلك لما قدمناه من انه حى لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى الاداة ووصلة يكون كالواسطة
بينه وبين المدركات وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من في الصين لا يكون شاهدا لما
من في المغرب لان الحضور الجسمانى يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية وما ليس بجسم وهو عالم بكل شئ يكون شاهدا من غير قرب ولا مماسة ولا
محاذاة وحادى عشرها انه البائن لا بتراخى مسافة بينونة المفارق عن المادى بينونة السبب لانه لا نسبة لاحدهما على الآخر بالجهة فلا جرم كان
البارى تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين وثانى عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا
بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والبارى تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اى غير مدرك بالحواس لا لانه لطيف
الذكية لا من حيث كان لطيف الجسم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له
والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذاتها
فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غنى عن كل شئ ومؤثر في كل شئ اما بنفسه
او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر في ذلك الشئ كافعالنا فانه تعالى مؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذا هو قاهر لكل شئ فهذه هى البينونة بينه وبين
الاشياء كلها ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ونعنى بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلوما محدودا
اى محصورة وكذلك فقد اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين فلا يذكر هنا تقريرها

انه

الجزء التاسع

ان العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان تتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد الا بجزء واحد وسواء فرض هذان المتعلقان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعاني القديمة فقد اثبت للباري تعالى محدودا في العالمية والقادرية ومن قال بذلك فقد عده اي جعله ذا جملة من المعدودات فيما بيننا كالاجسام والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لانه كان يماثله لهذه الذوات المحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اي من قال لزيد كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى لا تجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد وصفه لا يقال فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف الله تعالى انما استوصف صاحبه الذي سئل عن كيفية الله قلت استوصف هاهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اي غني عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير وسادس عشرها ان من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن المكان وليس الله تعالى في مكان وهو في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس من الاشياء موجود وهو بكل شيء قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها لانه يستحيل حال كونها التوجيه في كتبنا المصنفة في علم الكلام

الاصل منها فتطلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

الشرح هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه فتطلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمان واستبدل الله بعثمان وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت من طلاق الدنيا ان لا يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امر الله تعالى بالنهي عنها ويقيم فيها الدين الذي امر به وامثاله ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت اتجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه لم يقل وانتظرنا قتله وانما قال انتظرنا الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمان استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت تقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك انما تقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رايه فصار حكمه حكم الامام اذا عمي او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال الائمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الاخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيامة وان لم يكونوا راوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه وآله يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلان وفلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال وهي قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك ان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ائمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المفروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه اي يسخطون يوم القيامة افعاله يقال انكرت فعل فلان اي كرهته فهذا هو تاويل الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على ظاهر الخبر ويجعلون قوله ولا يدخل النار مقولا لاراده ولا يدخل النار دخولا مؤبدا الا من ينكرهم وينكرونه ثم ذكر شرف الاسلام فقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة فمن هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف قال بعده لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه ولا يكون الا

للقرانه من قوله لا تفنى غرائبه اى ابانه الحكمة وبراهينه العادمة اى القاطعة ولا تنقضى عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم يكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع الامطار التى تجيء فى اول الربيع فيكون سببا لظهور الكلاء وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها قوله فاحمى حماه وادعى مرعاه الضمير فى احمى يرجع الى الله تعالى اى فاحمى الله حماه اى عرضه لان يحمى كما يقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يضرب وقد عرض الله تعالى حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب ومكن منها وعرض مرعاها لان يرعى اى مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربى مبين ولم يقنع ببيان ما لا نعلم الا بالشرع حتى نبه فى اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين بل كما تقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه وليس يعنى رجلا بعينه ويهوى يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدى الى المطلوب والامام الخليفة واما الاستاذ او الدين او الكتاب يطلق على كل من هؤلاء هذه اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وانى احذركم ونفسى هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة فى المهاوى والضلال فى المغاوى ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف فى حق او تحريف فى نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامى مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضى لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره فى الكلام الذى لم يحكه وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد فى الخبر الصحيح انه لا يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انقضت اعمارهم وصاروا عند مفارقة الدنيا حتى اخرجهم من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول فى لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اى استقبلوا امرا كان فى ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفى قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه وروى احذركم ونفسى هذه المزلة مفعلة من الزلل وفى قوله ونفسى لطافة رشيقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم فى هذا التحذير ليكونوا الى الانقياد اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد والجدد الارض المستوية والمهاوى جمع مهواة وهى الهوة يتردى فيها والمغاوى جمع مغواة وهى الشبهة التى يغوى بها الناس يضلون ثم بين الامور التى يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهى ان يتعسف فى حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا يثمر خيرا وان يتخوف من الصدق فى ذات الله قال سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد فى الحق قوله واختصر من عجلتك اى لا يكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر فى كذا اى دققته من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن والنبى الامى اما الذى لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهى مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب حاص اى تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اى ليس القبر بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الآخرة وكما تدين تدان اى كما تجازى غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قوله سبحانه انا لمدينون اى مجزيون ومنه الديان فى صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط فى زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا حصد ندما فامهد لقدمك اى سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اى لا يخبرك بالامور احد على حقائقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفى غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة فى دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشى فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** عزائم الله هى موجباته والامر المقطوع عليه الذى لا ريب فيه ولا شبهة قال عليه السلام ان من الامور التى نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التاويل وهى من العزائم التى يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك لاغنى عن قوله لم يتب لانه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة فى الايضاح فانه لا ينفعه فعل شىء من الافعال الحسنة لا الواجبة ولا النفل من العبادات ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة هى ان يشرك مع الله الها آخر فيشركه فى العبادة او يقتل انسانا بغير حق فيشفى غيظه او يعير غيره بامر فعله هو او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة فى الدين كما يفعل اكثر الناس فى زماننا او يكون ذا وجهين وهو معنى قوله او يمشى فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما اصبح [illegible] يزيد بولاية العهد اقعده فى قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال الاحنف ان كذبتك اخاف الله وان صدقتك خفتك فما اقول فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر انى لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع فى استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك

الجزء التاسع

عليك فقال يا الرحمن خلقوا ان لا يكون وجيها عند الله غدا ثم امرته بان يفعل ما قاله ويعلم ان طلحة خطابه انما ترضيا طلحة هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل ٥٦
لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعرفه انهم فعلوه وهو النبي صلى الله عليه وآله شبهة وحصروا واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة
بالمها البيعة والفتنة ونقضوا الناس بوجهين ونسابين لانهم نابعوا واظهروا الرضا به ثم دبوا اليه الجمل فجعل بوبهم هذه ثلثة للشرك بالله سبحانه
انما الا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله لذلك فان المثل يقبل على شبهة روى فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعد المغفرة ان لا يشاء من
هذه الاشياء فام واحد لواحد منها دليل على ان ما ثله وشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فان هذه الخطبة خطب
بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب الا بعد هذه الكبائر وذكر فيها الا الذكور بن وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة
مستفيضة ثم اراد ان يومي الى ذكر النساء للحال التي كان وقع اليها من استيفاد اعدائه بالامراة فذكر ذكر النساء انواعا من الحيوان انهم مثلها
ذكر لك فقال الا انها ثم منها بطونها كالحمر والبغر والابل وان السباع منها العدو على غيرها كالاسود والضبابة والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم
قال الا ان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها نظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امراة بسقراط وهو
يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انكن من المراي الصدية لغمني ما بان من قبح صورتي فيكن وراى حكيم امراة تعلم الكتابة فقال
سهم يسقى سما ليرمي به يوما ما وراى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة وتزوج بعضهم
امراة ضعيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وراى بعض الحكماء امراة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر
خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع ذل ان المؤمنين مشفقون لتقوى واس الايمان كما ورد في الخبر ثم قال ان
المؤمنين خائفون هو الاول وانما اكده والتاكيد مطلوب في باب الخطابة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف
غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي **الشرح** يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف
من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا موضعه
رفع لانه مبتدا محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله وبالراعي نفسه **الاصل** قد خاضوا بحار الفتن
واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من
ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **الشرح** هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم
ونعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يارز بالكسر يرز اروزا ورجل اروز اي منقبض وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة
كما تارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا ياتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد من
الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة
العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليات الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل
الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه عليه السلام الخبر الشائع المستفيض انه قسيم النار والجنة وذكر ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية
فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابو عبيد وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه في
الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيد اخيرا هو ما يطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك
فخذيه ثم قال لا تؤتى الامر من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما
الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاذ محقق فلم ياخذه من اهله فهو شبيه بالسارق واعلم ان
امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا
معشار ما نطق به الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة
وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل
القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب
سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم **الخبر الاول** يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى
الزهد في الدنيا جعلك لا ترزا من الدنيا شيئا ولا ترزا الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما رواه
ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك
الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال
عمر فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند
ورواه في كتاب فضائل علي انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني
الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعنى خاصف النعل وانه قال هو هذا **الخبر الثالث** ان الله عهد الي
في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني
ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد

عوف لئن فعلت اللهم اجعل قلبه واجعل بيعة الايمان بلى قال فان فعلت ذلك فانه مخصص بشئ من البلاء لم يخص به احد من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه مبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك الثاني عشر ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا امينى غدا في القيامة صاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوت التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد رحمه الله من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج ص على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فيسير به حتى يقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم يكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم العبد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوء ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من هذا يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رأيت منك اليوم تصنع شيئا ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما اتاني واسأله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثاني عشر من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى كلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر فقال ان عليا فعل كذا (من الجانب الآخر) فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل ذلك فاخذ جارية لنفسه فغضب حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند في غير موضع ورواه في كتاب فضائل علي وهو واكثر المحدثين الخبر الرابع عشر كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين فجزء انا وجزء علي رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل علي وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب فضائل علي وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة الحديث السابع عشر خطب الناس يوم جمعة فقال يا ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قربها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث الثامن عشر الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف

[illegible]

الجزء التاسع

من امتي واما الرابعة فما ترجو مني وملكي الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى عليك ان تعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضائل الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله فقام فيهم فقال ان قوما قالوا في سد الابواب وترك باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضائل الحديث الحادي والعشرون دعا صلى الله عليه وآله عليا في غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد رحمه الله في المسند الحديث الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الحديث الثالث والعشرون قالت فاطمة انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند الحديث الرابع والعشرون لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص على ان اراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار ههنا لان كثيرا من المنحرفين عنه اذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلى الله عليه وآله له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما راينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب ان ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه وآله وان من قيل في حقه ما قيل لو رقي الى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون **الاصل** منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده من الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع **الشرح** قوله منهم يرجع الى العترة الذين قام بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو يطلق دائما هذه الصيغة الجمعية ويعني نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان جمع كريمة وهو المنفس منه قال الشاعر ما من كرائم العيش لو يعطى بمثله كرائم ما لي من خل ومن نعم فان قلت فيكون في الايمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كانت كرائم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرائم الايمان فان قلت فعلى هذا تكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات كان اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حلما ثم امر بالتقوى والعمل الصالح فقال فليصدق رائد اهله الرائد الذاهب من الحي يرتاد لهم المرعى وفي امثالهم الرائد لا يكذب اهله والمعنى ان الانسان ينبغي ان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا ما حدثت نفسك فاصدقها واذا حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المتشبع بالاباطيل كلابس ثوبي زور فانه منها قدم فقيل انه خلق ارواح البشر قبل اجسامهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة وروي ان العامل بالبصر اي بالبصيرة فيكون هو قوله فالناظر بالقلب سواء وانما قاله تاكيدا وعلى هذا الوجه يحتاج الى تقدير وتقديره اما الرواية المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتدأ والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدأ عمله جملة مركبة من مبتدأ وخبر موضعها رفع لانها خبر المبتدأ الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان فالجار والمجرور هو الكلمة الاولى منها منصوب الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدأ عمله بالفكر والبصيرة ان يعلم اعمله له ام عليه ويروى كالسائل على غير طريق والسابل الطالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلحه وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر **الاصل** واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن

تنبيه وان الذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو تمثيل لغير اسعد لمن يحتج منه الوعظ والتذكر من البشر لمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض الطيبة يخرج نبته والارض السبخة الخبيثة التي لا ينبت وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا المعنى يحتمل ان يكون اشارة الى الاثنين الظاهر واما الباطن فبيانه ان احوال النفس الظاهر ان يحملها الى الحق او يميلها الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه والمتبع لمقتضى هواه وقد بدت سريرته يرزق الشقاوة والعطب فهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه وان غلب على ما ان الظاهر طابق لما في الباطن كان في كلامه الاولاد والعقائد فانها تنطوي عليها الضماير يقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهي غلو العقل والرياضة لمن هو اللحق من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب الاباء والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك يستتبعها مستنبطا عند العامة او لم يكن وسواء مال بهم الى النبات خطأ او لم يزل يستطيب بالجنة ثمرته
وهذا المعنى من مواضع ما لا تتواضع من غاية الخبر فانه مذكور في كتب الحديث وقد ذهب اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى اذا اراد المؤمن وعمله اثابه وبعض من عمل من اعماله ورد كان يصغر من الصغائر فانها مكروهة عند الله وليست قادحة في ايمان المؤمن لانها نفع مكفر وكذلك بعض العبد فان يرتفع ان يكون فاسقا لم يثبت ثمة عمل من اعماله بحوان يطيع ببعض الطاعات في جملة تلك الطاعة وان ذنبه ان يسقط عنها بعض المخفف من العقاب

الاصل واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته **الشرح** السقي مصدر سقيت السقي بالكسر النصيب من الماء وامرت الثمرة اي صارت مرة وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وحاصله ان كل عمل يكون مبدؤه الاخلاص وجه الله فانه من الحلو ثمرته وكل عمل يكون للرياء وحب الشهرة ومدح الناس من الناس فانه يكون ثمره من المذاق

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **الشرح** الخفاش واحد جمعه خفافيش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو انحسرت الاوصاف كلت واعيت وردعت كفت والمساغ المسلك قال الحق وابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت وثوقا من المحسوسات لان الحس يغلط دائما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة ويرى الساكن متحركا كالجرف الشط اذا رآه راكب السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لا يتطرق اليها شيء من ذلك والانهار بديهية او بكاد يقع فيها غلط فهو داخل عليها قوله يقبضها الضياء اي يقبض اعينها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام حسن مذاهب الاسفار وسبحات اشراقها جلاله وبهاؤه واكنها سترها وبلج ائتلاقها جمع بلجة وهو اول الصبح والجمع بلج ما الفتح والائتلاق اللمعان جمع حدقة العين الاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وضوء الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي سفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح قد يراد به حلي يعمل من الدراهم الصحاح وقد يراد به الدراهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا والضباب جمع ضب والوجار بيتها وشظايا الآذان قطاع منها والقصب هنا الغضروف خلاصة الخطبة التعجب من الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فجعل الليل لها معاشا والنهار لها سكنا بعكس الحال فيما عدا ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه لا غضروف وليست صفيقة منتشرة لا كثيفة فتثقلها عن الطيران ثم من ولدها اذا طارت حملته ملتصقا بها وقد يقع معها كذلك الى ان يشتد فيقوى على النهوض في طيرانها واعلم ان من قال ان العلة الطبيعية في عدم ابصارها نهارا ضعف في ابصارها عن الضوء الشديد فتعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى روزكور اي اعمى نهارا ويكون ذلك عن افراط التحلل في الروح النوري فاذا انحل النهار اصابه فترة فيستدرك ذلك بردا الليل فيقوى ويعود الابصار واما طيرانها من غير ريش فانه ليس بذلك الطيران الشديد انما هو حركة ما يقع ما يستقيم اباه بواسطة الطبيعة النفسانية تولد فيها لانها تضم اليها ما بالطبع تنضم اليها كذلك تستعين على ضمه حملها وتحصل انما فيه جملة الامر انه يعجب من بديع الاخاديث لعامة قبل الخفافيش [illegible] ذا الحيوان قال لا انه مخلوق قبل هذا ان الاشرف فيها قال الطبيعيون ان المعنى منه وان الله الاشارة بقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وقد الطير عجايب غرائب تحيل العقول فيها ليهلكوا فيها ان نضرب من الحيوان الا يحلها الا بجهد وما النعام الا اما عن تعو الا هذا الطلم يجمع بصبح انه لا يحتاج معها

[illegible]

الجزء التاسع

٥١ الى خاصة اخرى والكراكي يجمعها امر هاكيبيض النحل ولا يجمعها الا ازواجا والعصافير افهم الناس انهم لا يسكن ما اخرى يكنها الا ثناوسكنها
لم نعم فيها اذا خرج الانسان منها فغر انهن يفارقن وبكاه فنكن ويذكر اهل البصرة انه اذا كان زمن الخروج الى البنا بمن لم يبق في البطن صغير لا
خرج ابنها الا كان على بيضه وفراخه فقد نبت لعصفور نبت بحيث لكان البصيد برج قال شيخنا ابو عثمان بلغنا نه قد يبلغ من جميع من قبل الحج الى الاس
واس شبه واس الحية من واس العصفور ولتبيّن الذي يعابش الناس فعد ام منهم لاجل السقا الذي يشكو منه ويثير الذكر الى الانثى في العصافير
الدبك من الدجاجة لان له الحية الا شئ احق عليه ولانه منه واذا عرض لشي مباح فاميلت لبيل العصافير بما عنه يحنّ مثل جسم العصفور شديد ملتفة
كنت يضا السطح ووقع حسنه فعند فعند جر وذكوره العصافير لا يعيش الا سنة وكثيرا ما تجلب الحيات فيعينها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها وعلما
ان الدجاجة اذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لا واخر ما تبيض صغير واذا لم يكن للبيضة مح لم يخلو منها
فروج لان غذاء الجنا دام في البيضة وقد يكون للبيضة محان فينفقس عن فروجين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج من البياض
وتغتذي بالصفرة وكل دليك فانه يلتقط الحبة فيقذف بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديكة الا ديكة مرو فانها
فانها تطرد دجاجها عن الحب وتنزعه من افواهها متبلعة والحمامة يلها في امثالهم احمق من حمامة وهو مع حمقها مهتدية الى مصالح نفسها وفراخها
قال ابن الاعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا فقال علمني الذي علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن الهذا
في الحمام لا يكون الا في الحضر والسمر فاما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجي القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة واذا خرج الحول عن بيضته علم
ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التصاقها ثم يعلما انه لا يحمل في اول الاغتذاء ان
يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته يحتاج الى دباغ فيأكلان من شورج اصول الحيطان وهو شئ من الملح
لما امرج التراب فيزقانه به فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم الذي هو اطرا فاطرا حتى يتعود فاذا علما انه قد اطاق اللقط
منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فيطلب بنفسه ويحرص عليه فاذا فطماه وبلغا منه حاجتهما نزع الله تلك الرحمة منهما واقبلا على الطلب لولد
اخر ويتوان حبه اكلت بعض مكاء فحمل الكاف شهر على راسها او يدنو منها حتى تعلب الحية لسانها وتختطفه فاتريه وتم قال ومنها حمر كانت
بحلقها حتى ماتت فردها الصالحين ان زاد الثعالب عشرة وذلك ان الغراب اذا فقص عن فراخه فقص عنها بيض الالوان فينفر عنها ولا
يزقها فتنفتح افواهها فيابنها ذباب فيسقط في افواهها فيكون غذاء لها الى ان تسود فينقطع الذباب عنها ويعود الغراب اليها فيزقها و
تعهدها والحبارى تدبوجناح الصقر بذرقها ثم يجتمع عليه الحبارى فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت لذلك فيها والحبارى العلو
عليه فيها ولهو العلو عليها ولا يجلسان يدنو منها مستقلا عنها ويقال ان الحبارى يموت كمدا اذا تحرّى عنها ريشها وراثت وعجبا انها تطير
وكل الطير يتسافد بالاستناد الا الحجل فان الحجلة تكون في سفالة الريح والذكر في علاوتها فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال بالريح والعقاب
شديدة بالحمق فيقال انها احمق الطير وهي اشد حبا لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير واصلها اخبثا واشد خلقة لبيض الا
طابراشد تضييعا لبيضه وفراخه من الطير ما يؤثر النقر كالعقاب ومنه ما يبتغي زوجا كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمي ثم يميعه حتى
حتى يجعله كالماء الجاري في ذلك اعجوبتان التغذي بما لا يتغذى واستمراؤه وهضمه شيئا لو طبخ بالنار ابدا لما انحل وكما يعرف الحديد يجوف الظليم
فاما ليس الصقر الا اسم لاذ ناب الحرا وانما اراد ان يلغي بيضه فرخ فمنه اشد عملا انما ضع له ونسل من خلل الطبيعة يتخير الصانع الغد
سبحانه كان عود الخلفاء الرخو النبت يلقى في نبات الاجر والخزف لغلظه فيشقه وقد ابين في مشاش وبعد في حوصلة ينقب ينبات نمل
وخرجته من موضع لو خالفه جماعة ان يضربوه ما بلغوه والشهبة طويلة لم يؤثر فيه اثرا وقد قيل ان برد المغرف في الطير والطين الطليم
شبعه البعير من جهة المنسم والظلف المنقل والخزامة التي في انفه وشبه الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم ان ما فيه من شبه
الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه البعير لم يجذبه الى الولادة ويقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها اشد ما يكون عدوا
ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لعصوفها يضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن اعاجيبها ان الصيف اذا دخل وابتدأ البسر في التلون
لون وظليمها في الحمرة فلا يزال يزداد حمرة الى ان ينتهي حمرة البسر ولذلك قيل الظليم خاضب ومن العجب انها لا تأتي الطير ولا الابل ثم هيأ لها كلها
للنوعين ولا يكاد يرى بيضها مبددا البتة بل يصففه طولا صفا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مدت عليه خيط المسطر لما وجد بعضه خارجا
عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن والذكر يعرض بيض النعام ما دام الابوان حاضرين فانهما مغتقعاه ويكب الذكر على الواحدة
الانثى فيركضه ثم اسلمه الى الذكر وركب هو فيه فلا يزال الان يفعلان بذلك حتى يفلاه او يعجزهما امر والنعامة تجلب في الدويحي
شديد لان النعامة دبارات في اذا نبل الحارة فرطا به حبارا وحيث لو تخطفته واكلت وحرمت لا ابنا وراث في تلك التبنها تضرب ربيعا بر
اللين مرمنها **الاصل** ومن كلام له خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله
فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء
وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى
بنفل نفسه على الله سبحانه على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومن لهم مرة لان الباطل
محبوب للنفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكاليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب شديد ولان الطالب لسلامها شديد الملفة

والنفس

ما الضغن لصفة في الرجل فقد كثيرة واما الضغن الحالي اي كغلي المرجل فلانذكر كلامه عن ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبها
وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين
بعد وفاة خديجة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله
رأى في المنام عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه هكذا في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في
شوال وبناؤه ايضا عليها في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء
ان دخول الرجل بالمرأة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله عنها وهي بنت عشرين سنة واستأذنت رسول الله في الكنية فقال لها اكتني بابنك
عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة
وادلال حتى نمي بينهما ما نمي وحتى كانت تمنعها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما
قرآنا يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها ايام
الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال
قال رسول الله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام
نبوته قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان نذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله ولا ولد له ولد من مهيرة الا من
خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى
وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية وصلى عليها المسلمون
ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد الرحمن
بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها رأي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم
اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة
سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج
الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فاجابني بجواب طويل
انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظي فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه قال اول بدأ الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله
تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة
وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لابد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة
وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة مستعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت بنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة
والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنه واولعت كنتها بالظنه ثم اتفق ان رسول الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم
رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بحضرة الخاص والعام
مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد
من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها
ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني
ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف
هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في
المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيرانها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها
كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه و
اختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما هي قال ولست ابرئ عليا من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه ويحب ان
ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين
الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة
والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله
وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا
وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد
ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا وفاطمة فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل

الجزء التاسع

٥٣ كل من الفريقين في قلبه على الآخر الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أحوال وأقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان أما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه إلا فخذي ونحو ما روي أنه سايره يوما وأطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لأولئك البنين ولأمهم ولأبيهم أم مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ثم اتفق أن رسول الله صلى الله عليه وآله سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم من مارية فأظهر علي عليه السلام بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله صلى الله عليه وآله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي عليه السلام منها وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة وإن أظهرت كآبة ووجم علي عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان أن تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأمور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه وكانت فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام يريدان أن يمرضاه في بيتهما وكذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره أن يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه في بيت من يميل إليه بطبعه وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما وكل أحد يحب أن يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وإنما كان مرضه الشقيقة يوما أو بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عليه السلام لا يشك أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فإني لا أحب هذا الأمر من وراء رتاج وأحب أن أصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه أنفذ جيش أسامة وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث أوثق وتغلب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه وإعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي عليه السلام عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي قال ليصل بهم أحدهم ولم يعين وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه وقال أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي على أنها ابتدأت منها وكان علي عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول إنه لم يقل صلى الله عليه وآله إنكن لصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال وغضبا منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ويمهد له قاعدة الأمر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والأمر السمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء فكانت هذه الحال عنده أعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها ولا علق الأمر الواقع إلا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم إلى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية أبيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو.

فقلت له رحمه الله أفتقول أنت إن عائشة عينت أباها للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يعينه فقال أما أنا فلا أقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم أكن حاضرا فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها.

قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة فإنها لم تأت وأظهرت مرضا ونقل إلى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي أباها فسرت بذلك وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا واستمرت الأمور على هذه مدة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والأحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها أشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت أبعده الله لما سمعت قتله وأملت أن تكون الخلافة في طلحة فتعود الإمرة تيمية كما كانت أولا فعدل الناس عنه إلى علي بن أبي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الأنفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده.

هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب رحمه الله

يكن يشيع كان تشتد بها في الاخيرة الا انها التنفيس كان بعدا دنيا فاما قوله ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر يقول
لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت
الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي
ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور
رحيم لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولا يشذ عن رحمته شيء فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون
بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير
المؤمنين وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع
انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت لكن لم يبلغ امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل
بلاغا يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله الى ان ماتت وهي على ذلك والتائب
مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الاخرة كما كانت زوجته
في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر **الاصل** منها

سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ
وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ الْجَنَّةُ وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى
الْغَايَةِ الْقُصْوَى **الشرح** هو الآن في ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج اي واضح الطريق ثم قال فبالايمان يستدل على الصالحات
والايمان ههنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق
بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه انه اوجب عليه
فعل شيء فالايمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على الايمان فالايمان ههنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه
الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمنا او ظننا
من مكلف انه يفعل الافعال الصالحة ويجتنب الافعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن حاله واطلقنا لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي
فسرناه نسلم من اشكال الدور لان لقائل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل
به على الاخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي الى الدور ولا شبهة ان هذا الدور مرتفع على التفسير الذي فسرناه
ثم قال وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير معمور وانما يعمر بالايمان
وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا او القول اللساني على قول اخرين ومذهبنا ارجح لان عمارة العلم انما
يكون بالعمل من الاعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت وهذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الاخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر الاخرة وربح ونفعك
راس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القران العزيز وتزلف لهم تقرب لهم وتبرز الجحيم تظهر ولا مقصر لهم لا
محبس لهم دونه والارقال ضرب من السير والمضمار حيث تستبق الخيل **الاصل** منها

قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ
لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يَنْقُلُونَ عَنْهَا وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ
أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّيُّ النَّاقِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ
وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ **الشرح**
شخصوا من بلد كذا خرجوا ومستقر الاجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصائر الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهو ما ينتهي اليه
قال الكميت فالان صرت الى امية والامور الى مصائر ثم ذكر ان اهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول منها وهذا كما ورد في الخبر ان مناديا
ينادي يا اهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك
لانه تعالى ما امر الا بمعروف وما نهى الا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه ان النهي عن المنكر بالمنع منه هو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو منع من
المنكر لبطل التكليف ثم قال انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال ذلك لان كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهما انهم
اما ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه ويحرموه فقال ان ذلك ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي ان يحمل كلامه عليه السلام
على حالة السلامة وغلبة الظن بعدم الضرر ثم امر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به من انه نافع ينقع الغليل ويقطعه
ونقع الماء العطش ... لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ... فقال انه لا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع فهذا من خصائص
القران المجيد وهو انه كما كلام منثور او منظوم اذا تكررت تلاوته ... لو تكرر على الاسماع مل ومج واستهجن الا القرآن فانه
لا يزال غضا طريا **الاصل** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله فقال لما انزل الله
سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا

الجزء التاسع

فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح**

قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه من سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم أن لفظه عليه السلام المروي في نهج البلاغة يدل على أن الآية المذكورة وهي قوله تعالى الم أحسب الناس أن يتركوا أنزلت بعد أحد وهذا خلاف قول أرباب التفسير لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم أحد كان بالمدينة وينبغي أن يقال في هذا إن هذه الآية خاصة أنزلت بالمدينة وأضيفت إلى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لأن الأكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع وآخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد وهي قوله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فإن قلت فلم قال علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقوله وحيزت عني الشهادة أي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون بأموالهم من قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قوله ويتمنون رحمته من قوله أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون والأهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد أسحت الرجل في تجارته إذا اكتسب السحت وقوله بمنزلة فتنة تصديق لمذهب أصحابنا في أهل البغي وأنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام

جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيء أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لأن أول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وسببا للمزيد لأنه تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد هاهنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد دليلا على عظمته وآلائه أنه إذا كان سبب المزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وآلائه أما دلالته على آلائه فلا

فالظ

دالة على ان غدرته لا ينتهيا هي ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت لنعمه ما دام لا انه على الاثم فلا انه لا تجوا عظم من جهة بعطيه من يجد لا احد امطلوبا بل جحدا
وقبحا عليه قوله يجري ما انا فيه كجريه بالماضين من هذا اخذ الشاعر وغيرهم ما نطقوا في هذا المعنى قال بعضهم بان من بات في الثريا الثريا الشمال الشمال
والنسر والنسر وبنجوم السما اضحت لنا كيف ننجو من بعد ناو بمر وقال الاخر وما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا الخلق الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما
قد ولى به قول الشاعر ما الحسن الا ايام الا انها يا صاحبي ما مضت لم ترجع قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطرد في المعنى قال العكبري في شرح قول المتنبي
بناني في حيا المهجن الخلاف قوله اخر افعاله كاوله يروى بيده كما وليها ومن رواه كاوليها فاعاد الضمير الى الدهر اي اخر افعال الدهر كاول الدهر فهذه
الصفات متشابهة متساوية لانه كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الان فعاله متشابهة وروي متسابقة اي شيء منها
مثل كل شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متماثلة في علامتها ولا انه على بحسبه في عامل الناس بها فيما ماتوا وحدثنا منتضا فرقوي بعضها بعضا
وهذا الكلام جار منه على عادة العرب في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها
من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهي جمع على غير قياس وشولت الناقة اي صارت شائلة فاما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول
بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كان في اذنابهن الشول والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال الحادي
الابل وحدت بالابل والحادي سوقها والغناء لها وكلتا الحثا ويقال للشمال الحدواء لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج حدو الجنائب من بلد التوم
ولا يقال للمذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه حاد قال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج المعنى ان سائق الشول يعسفها ولا ينتهي بها
ولا يداريها كما يسوق الغنم ثم قال من شغل نفسه بغيرها هلك ذلك انه من لا يوفي النظر حقه ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف والحجاج عما في عقليته الاهل
والاستاذين الذين زرعوا في قلبه العقائد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصرة مذهب معين
يشق عليه فراقه ويصعب عنده الانتقال عنه ويسوءه ان يرد عليه حجة تبطله فيسهر عينه ويتعب قلبه في تهويس تلك الحجة والقدح فيها بالغث والسمين
لا لانه يقصد الحق بل يقصد نصرة المذهب المعين وتشييد دليله لا جرم انه متحير في ظلمات لا نهاية لها والارتباك الاختلاط ربكت الشيء اربكه
خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومدت به شياطينه في طغيانه ماخوذ من قوله تعالى واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وروي ومدت له شياطينه باللام ومعنى الامهال مدت له في الغواية طول الله وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدا قوله وزينت له سيء اعماله ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصن عزيز فاقام الاسم
مقام المصدر وكذلك في الفجور وحرز من لجأ اليه يحفظ من اعتصم به حمة الخطايا سمها ويقطع لحمة كما يقول قطعت سرها بالتم في بلاد الملوك بالسيف ومراتب
والزيادات مكانه جعل سم الخطايا ناشبا في الابدان والتقوى يقطع سرايته قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان اقصى درجات
العرفان الكشف وهو المراد هاهنا بلفظ اليقين وانتصب الله على الاغراء وفي متعلقة بالفعل المقدر وتقديره راقبوا الله في اعز الانفس عليهم
انفسهم قوله فشقوة لازمة مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره فغايتكم او فجزاؤكم او فشأنكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه من
الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا الوجه لكان قسما
ثالثا قوله فتزودوا في الدنيا لزاد اي الطاعة وامرهم بالظعن اي امرهم بهجر الدنيا وان يظعنوا منها بقلوبهم ويجوز الظعن بالمسكين وحثهم على المسير
لان الليل والنهار سائقان عنيفان قوله وانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير المسير هاهنا هو الخروج من الدنيا الى الاخرة فالموت
جعل الناس في مقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمى
الموت والمفارقة مسيرا قلت لان الارواح يرجع بها اما الى ثوابها واما لسعادة او تهوي الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا
حركة الرجل بالمشي ومن اثبت الانفس المجردة قال السير هو خلوصها من عالم الحس واتصالها بالمعقول لا الابدي بعد انها فهو سير في الحقيقة لا في الصورة
ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تاخذ في التحلل والتراب يرجع كل شيء منها الى عنصره فذلك هو المسير والحركة فما قبل ذلك
شبعة ثم وعقوبته قوله انه ليس لها وما لله من احد ثم رابح اي ليس للثواب فيها ما ينبغي للمرء ان يتركه ولا الشر فيها ما ينبغي ان يرغب المرء فيه فيحصل
الاعمال لتكشف عن الزلزال الباء الفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا قوله ويشيب فيه الاطفال
كلام جار مجرى المثل يقال في اليوم الشديد انه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس
ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال لا تتغير حالهم في الاخرة الى الشيب لا اصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان
شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء
تنطق في القيامة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا يسترهم منهم
ستر ولا ظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب قوله وان غدا من اليوم قريب
منه قول القائل وان غدا للناظرين قريب ومنه قوله فلما فقدنا اقرب اليوم من غد ومنه قول الله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
والصبح نقيض الصوت وذاهب لان الليل يعقبه واضمحلت تلاشت في ذهب قوله واستحضرت اي حضرت ونفسه استفعل بمعنى فعل كقولك
استمر على ما بيده اي مر عليه وصدقت بكم الامور اي صدقتكم اكلا وارتفعت عنه بلدة وصلا الانا الذي موردا الدنيا الموت ثم البعث

الأصل ومِن خُطبةٍ لَهُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ المُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ

بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق فأما المبرم الحبل المفتول والذي بين يديه التوراة والإنجيل فإن قلت التوراة والإنجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت أحد جزئي الصلة محذوف وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذي هو بين يديه وهو القرآن أي ويصدق الذي القرآن بين يديه فحذف أحد جزئي الصلة فيهما ثم حذف في قوله تعالى تماما على الذي أحسن وتفصيلا في قراءة من جعله اسما مرفوعا أي هو فأما العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال تعالى بين يدي عذاب شديد أي قبله **الأصل** منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان مطايا الخ

الشرح الترحة الحزن قال لا يبقى لهم أي لمن يحل بهم العذاب يبعث الله عليهم من ينتقم وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال الأمر عنهم ثم فسادهم في الأرض ثم خاطب ولاة هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثرهم ملكهم فقال أصفيتم بالأمر غير أهله أصفيت فلانا بكذا خصصته به وصفية المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة وأوردتموه غير ورده أي أنزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سينتقم الله ممن ظلم مأكلا اللفظة الشهية بالكل من جزء علقمية المقر الصبر مأكلا منصوب بفعل مقدر أي يأكلون مأكلا والباء فيهما المجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقوله إلى تمام فيما قد راه ربنا من مكسو المغاير كل حسن وطيب قال سبحانه قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعار الخوف لأنه باطن في القلوب ودثار السيف لأنه ظاهر في البدن كما أن الشعار ما كان إلى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الإنسان يحمل متاعه عليه فالأشياء الأملاك عليهم بحسب الأكل والإمام وتنخمنها النخامة إذا تنخعها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله الذي فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة ونحو قوله إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر قال ألف شهر يملك فيها بنو أمية وورد عنه من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله أبغض الأسماء إلى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله إن ربكم يحب ويبغض كما يحب أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها أبدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به **الأصل** ومن خطبة له ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم أي حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربط به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فإن قلت كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز له ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نهاهم عنه لم يرتدعوا وأضافوا إليه منكرا آخر فيخرج حينئذ الإطراق والإغضاء من حد الجواز إلى حد الوجوب لأن النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة **الأصل** ومن خطبة له أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز أن يكون أمره ههنا هو الأمر الفعلي لا الأمر القولي كما يقال أمر فلان مستقيم وما أمركما قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وقال الشاعر الأكلح البصر أو هو أقرب فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما أن يقول أو أن يفعل فعبر عن أن يقول بقوله قضاء لأن القضاء الحكم وعبر عن أن يفعل بقوله وحكمة لأن أفعاله كلها تتبع داعي الحكمة ويجوز أن يكون أمره هو الأمر القولي وهو المصدر من أمر بكذا أمرا فيكون المعنى أن أوامره إيجاب وإلزام بما هو حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الإلزام والإيجاب في القرآن العزيز قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أوجب وألزم قوله ورضاه أمان ورحمة لأن من فاز بدرجة الرضا فقد أمن وحصلت له الرحمة لأن الرضا رحمة وزيادة قوله يقضي بعلم أي يحكم وما يحكم به لأنه عالم بحسن ذلك القضاء أو وجوبه في العقول قوله ويعفو بحلم أي لا يعفو عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الإعطاء والأخذ والعافية والبلاء لأن ذلك كله من عند الله لمصالح المكلف يعلمها أو لا يعلمها والحمد على المصالح واجب لأنها نعمة ثم عظم شأن ذلك الحمد وعظمه المبالغة في وصفه وهذا يقول رسول الله الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وأرضه فقال حمدا

يكونا دخول الجهد للك اى يكون رضا الله اوفر واعظم من رضا الك بغيره وكذا القول فى احب وصل قوله ويبلغ ما اردنا اى صومانه ما ينتهى اليه الارادة
هذا كقولنا الامر ابين فى صفة المطر منا ما اشتهينا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص بغيارته والريا منتف عنه
لا يقصرون لنا اى لا يحجب اى لا مانع عن وصوله اليك هذا من باب التوسع معناه انه برى من الموانع عن ثماره الثواب فيضا ثمارها
لا يقصر النقص بها اخذ فى بيان ان العقول قاصرة عن ادراك البارى سبحانه والعلم به انا انما نعلم من صفات اضافية وسلبية كالعلم بانه
موصوف للسالك انه لا يستحيل على انه ان يعلم ويعقد وانه موصوف بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اى يقيم الاشياء ويمسكها وكل شيء يقيم الا
يمسكها وكل شيء يقيم الاشياء كلها ويمسكها فليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه الا لم يكن مقيما ومسكا لكل شيء وكل من لم يحتاج الى من يقيمه
يمسكه فذاته لا يجوز عليها العدم وانه لا تاخذه سنة لا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بلون
الاجسام والوانها فانه لا ينتهى اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو يقتضى من الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم
وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها فى الرطوبة الجليدية كانطباع اشباح المرئيات فى المراة والبارى تعالى لا يتمثل ولا ينطبع
الا لم يكن معلوما وانه يدرك الابصار لانه عالم لذاته ولانه حى لا فرنه انه يحصى الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شخاص [illegible] ومستقبلا
وانه ماخذ بالنواصى والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن اخر فقال وما الذى نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك
والعالم [illegible] من عظمتك عظم من الحاضر [illegible] ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض [illegible] وستين مرة ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها المائل
ولا نسبة لفلكها المائل الى فلكها الممثل وفلك تدوير المريخ الذى فوقها اعظم من ممثل الشمس ولا نسبة لفلك تدويره ولا نسبة لكرة الثوابت
المريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير المشترى اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشترى الى فلكه الممثل وفلك تدوير زحل اعظم من ممثل
المشترى ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الفلك الاطلس الا نفيض فانظر الى نسبة تكون الارض بكليتها الى
هذا التركيب الى الفلك الاطلس وهذا انما يقصر العقول عن فهمه ننتهى دونه ويحول سواتر الغيوب بيننا وبينه كما قاله ثم ذكر ان من اعمال فكره ليعلم
كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرا الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد كيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهوتا وسمعه واله
حق ومن تامل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم
على كنهها وحقائقها علم صحة ما ذكره من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى وعظيم مخلوقاته بمقاييس عقله فقد ضل ضلالا مبينا وركب [illegible]
بالجهل اى حاد لامر الصواب والعجل المنبعث المبهوت المغلوب لوال التميز **الاصل** منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين
رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ كُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ إِلَّا رَجَاءَ اللهِ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ يَرْجُو اللهَ فِي الْكَبِيرِ
وَيَرْجُوا الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِهِ بِعِبَادِهِ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا أَوْ تَكُونَ
لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا
وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ آثَرَهَا عَلَى اللهِ فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا **الشرح** يجوز يرجو بالضم يرجو بالفتح
يرجو بالكسر [illegible] اى بقوله فاما من عمت اى كفلت ما الصدد الزعم بالفتح والزعامه ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والله العظيم بعد
والله العظيم تاكيدا لعظمة البارى سبحانه لان الموصوف اذا لجئ وترك واعتمد على الصفة حتى صار كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث
والعباس ثم بعين مستند هذا التكذيب فقال لنا بال هذا الزاعم انه يرجو ربه لا يظهر رجاؤه فى عمله فانا نرى من يرجو واحدا من البشر يلازم بابه ويواظب
على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه هذا الانسان الذى يزعم انه يرجو الله
لا يظهر من اعماله الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده ثم ضمنها البر فحضا بعينه بل كل انسان هذه صفته المخاطب واحد منهم لكل [illegible]
الا رجاء الله فهو مدخول اى معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة [illegible] كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالفتح ايضا
يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى قوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ثم قال وكل خوف محقق الا
خوف الله فانه معلول محقوا اى ثابت اى كل خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح لا يخون العبد [illegible]
ويقوى [illegible] سطوته وسخطه وذلك لان الامر الذى يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذى يخاف من البارى تعالى لا غاية له ولا
انقضاء لمدته كما قال فى الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو احد الانسان الله فى الكبير
رحمة الاخرة لا يعلق رجائه به تعالى والتوسل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه لا يخطر له تعالى بالبال [illegible]
والوسائط ويرجو حصول هذه المنافع [illegible] دفع هذه المضار من ابناء نوعه من البشر فقد اعطى العباد [illegible] بالنسبة الى الله سبحانه فهو مخطئ لانه
اما ان يكون [illegible] نفسه صادقا الان يرجوه سبحانه واما ان لا يكون البارى تعالى فى نفسه محلا لان يرجى فان كان الثانى فهو كفر صراح وان كان
الاول فالعبد يخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل القربات لان يصلح لرجاء البارى سبحانه ثم انتقل الى الخوف فقال وكذلك ان خاف
هذا الانسان عبدا مثله فانه اكثر خوفا للبارى سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم مؤاخذة البارى سبحانه
وعقابه فلما [illegible] من الناس خوفهم بعضهم من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمارا ووعدا [illegible] الضمار ما لا يرجى من الموعود قال الراعى حمدن
[illegible] منه [illegible] ضمارا ثم قال وكذلك من عظمت الدنيا فى عينه [illegible] الكبر بالضم بكبر اى عظم الامر

والعبوة

كبرت

الجزء التاسع

كبر وكبار بالتخفيف فإذا أفرط قيل كبار بالتشديد فأما كبر بالكسر فمعناه أسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الأصل** ولقد كان في رسول
الله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها و
فطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله حيث يقول إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا
يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير
وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن
مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض و
مغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه
وخادمه يداه **الشرح** يجوز أسوة وإسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه سوءا بالفتح ومساءة وسوائية سواية ومساية
بالتخفيف أي ساءه ما رآه منه وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا و
في الأصل مسائية فقال هي مقلوبة وأصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة تخفيفا ومن أمثالهم الخيل
تجري على مساويها أي إنها وإن كانت بها عيوب أو صابتها آفات فإن كرمها يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه وأكنافها
جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب وروي عن رسول الله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار
الدار الآخرة وجاء في الأخبار الصحيحة أنه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وما شبع آل محمد من لحم قط وإن فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يأكلون خبز الشعير وإنهم
آثروا سائلا ثلاث ليال بقرصهم من الشعير وكانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وقد كان رسول الله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل
ولا كثير ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير فلم يأخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في
جميع أحواله إلى أن توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي فسرنا الآية
فسرها المفسرون وقالوا إن خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وإنه ما سأل الله إلا أكلة من الخبز وما في قوله لما أنزلت بمعنى أي لأي شيء
أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين فقير فإن قلت لم عدى فقيرا باللام وإنما يقال فقير إلى كذا قلت لأنه ضمن معنى سائل ومطالب ومن فسر الآية بغير ما
ذكره لم يحتج إلى الجواب عن هذا السؤال لأن قوما قالوا أراد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير أي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فإن
ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو
زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فأما الحديث أنه نهى عن كسب الزمارة فقالوا إنها الزانية ههنا ويروى أن داود
من طيب النغم ولذيذ ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من
طيب صوته وقال النبي لأبي موسى وقد سمعه يقرأ لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود وكان أبو موسى شجي الصوت إذا قرأ وورد في الخبر داود قارئ
أهل الجنة وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص وأسففته بمعنى وهذا الذي ذكره عن داود يجب أن يحمل على أنه شرح حاله قبل
أن يملك فإنه كان فقيرا فأما حيث ملك فإن المعلوم من سيرته غير ذلك فأما عيسى فحاله كما ذكره لا ريب في ذلك على أنه أكل اللحم وشرب الخمر وركب الحمار
وخدمه التلامذة ولكن الأغلب من حاله هو ما ذكره ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم فهو حازن وحزنني يحزنني بالضم أيضا بالفتح وقرئ بهما في
كلامه في هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر أي صرفه ولواه **الأصل** فتأس بنبيك الأطيب الأطهر فإن فيه أسوة لمن تأسى
وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا
بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا
ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تعالى ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على
الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير
فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب
أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته
وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك
وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه
وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع
حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **الشرح** المقتص لأثره المتبع
ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه وقضم الدنيا تناولها وأصلها قضم الكلاء ما يدعو إليه المضطر من خشن العيش قال أبو ذر يخضمون ونقضم
والموعد الله وأصل القضم أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان والخضم أكل بكل الفم للأشياء الرطبة ويكره قوله أهضم أهل الدنيا

كتبنا الكثير المحاسن وجلا مضمون بين الهضم اذا كان خميص البطن قليل الاكل وروى حرشا بالحمر با الخفيف والشفاف الخلاف للحمار والمعاء وخص البطن
خرزها وارتياحا الرديف واليد من الذي صنع قوله عندنا لعسيا بحمار العرلمي مثل يضرب لمحمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الاجلة وجاء في الاخبار
الصحيحة انه ص قال انما انا عبد اكل اكل العبيد واجلس جلسة العبيد وكان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبيد يضع قصبتي ساقيه على الارض و
يعتمد عليهما بباطن فخذيه وركوبه الحمار العاري من التواضع وهضم لنفسه وارداف غيره خلفه اكد في الدلالة على ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة النهي عن
التصاوير وعن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول الله ص اذا رأى سترا فيه تصاوير امر ان يقطع راس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف في
القيمة ان ينفخ فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو مثل ما جاء في الاخبار الصحيحة خرج رسول الله ص من الدنيا ولم
يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي ع التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن علي المعمر عن المبارك بن عبد الجبار احمد بن الحسن الصيرفي المعروف بابن الطيوري
عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد
قال قيل لعلي يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال ليخشع القلب ويقتدي بي المؤمنون وروى احمد ان عليا كان يطوف في الاسواق مؤتزرا بازار
مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون ثمنه ثلاثة دراهم فلما عرفه
الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى اخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره
فاخذ درهما ثم جاء الى علي ع ليدفعه اليه فقال ما هذا وقال قال يا مولاي ان القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم
ياخذ الدرهم وقال باعني رضاي واخذ رضاه وروى احمد عن ابي النوار بياع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن ابي طالب الى السوق ومعه غلام له وهو
خليفة فاشترى مني قميصين وقال للغلام اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل
فقطعه ثم كفه وذهب وروى احمد عن الصلت بن بهرام قال رايت على علي ع قميصا الذي اصيب فيه وهو كرابيس سنبلاني ورايت دما قد سال عليه كالدردي
وروى احمد قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه
كفاية **الاصل** ومن خطبة له ع ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير الاسر وشجرته
خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية
وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه و
استرشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته **الشرح** بالنور المضيء اي بالدين او بالقرآن واسرته اهله اغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية ثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها
يثرب فسماها رسول الله ص طيبة ومما اكفر الناس به يزيد بن معوية انه سماها خبيثة مراغمة لرسول الله ص علا بها ذكره لانه ص انما انتصر وقهر الاعداء
بعد الهجرة ودعوة متلافية اي تتلافى ما فسد في الجاهلية من اديان البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعني انها كانت مفصولة قبل
ان بينها بل المراد بين به الاحكام التي هي الان مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى الارض
والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال والوبال الهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث القاصدة ضد الجائرة فان قلت لم عدّى القاصدة
بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم
فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها
وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت
ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفا
خرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح
والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **الشرح** المنجاة مصدر نجا ينجو نجاء ومنجاة والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها هاهنا للطاعة والتقوى
كانها كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم
فاتم الترغيب واسبغه ثم امر بالاعراض عما يعجب ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس منها ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا نحو قول
النبي ص حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم الغم لاجلها والاشتغال بها وغض فلان من
كذا اي كفه قال الله تع واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اي فاحذروها على انفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على
صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي الساعي من خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والمحاورة المخاطبة والتناسل التناكح وروي لا يتجاورون والعلم
ما يستدل به في المفازة والطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم **الاصل** ومن كلام له ع لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها

الجزء التاسع

٥٢ نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود إليه يوم القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون **الشرح** الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب في أموره إنه لقلق الوضين وذلك أن الوضين إذا قلق اضطرب القتب والهودج أو السرج ومن عليه ويرسل في غير سدد أي يتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسداد الاستقامة والصواب والسدد مثله السداد الذي يصيب السدد وكذلك المستد استد الشيء أي استقام وذمامة الصهر بالكسر أي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة فكن عوجة يجزيكها الله عنده بها الأجر أو تقضي ذمامة صاحب ويروى ماتة الصهر أي حرمته ووسيلته مت إليه بكذا وإنما قال له ذلك لأن زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت أسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله والمصاهرة المشار إليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان أمير المؤمنين قد تزوج في بني أسد ولم يصب فإن عليا لم يتزوج في بني أسد البتة ونحن نذكر أولاده أما الحسن والحسين وأم كلثوم الكبرى فأمهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله وأما محمد فأمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وأما أبو بكر وعبد الله فأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم وأما عمر ورقية فأمهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر وأما يحيى وعون فأمهما أسماء بنت عميس الخثعمية وأما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب وأما رملة وأم الحسن فأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأما أم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأم أبيها وأمامة بنت علي فهن لأمهات أولاد شتى فهؤلاء أولاده وليس فيهم أحد من أسدية ولا بلغنا أنه تزوج في بني أسد ولم يولد له ولكن الراوندي يقول ما يخطر له ولا يحقق وأما حق المسألة فلأن للسائل على المسؤول حقا حيث أهله لأن يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به والنوط الالتصاق وكانت أثرة أي استئثارا بالأمر واستبدادا به قال النبي للأنصار ستلقون بعدي أثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي سخت نفسه وبالنفوس التي شحت أما على قولنا فإنه يعني نفوس أهل الشورى بعد مقتل عمر وأما على قول الإمامية فنفوس أهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك إليهم فالأولى أن يحمل على ظاهره من تألمه من عبد الرحمن بن عوف وميله إلى عثمان ثم قال إن الحكم هو الله وإن الوقت الذي يعود الناس كلهم إليه هو يوم القيمة وروي يوم بالنصب على أنه ظرف والعامل فيه المعود على أن يكون مصدرا وأما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي وروي أن أمير المؤمنين عم لم يستشهد إلا بصدره فقط وأتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر أن امرأ القيس لما تنقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طيء يقال له طريف بن مل فأجاره وأكرمه وأحسن إليه فمدحه وأقام عنده ثم إنه لم يوله نصيبا في الجبلين أجأ وسلمى فخاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس فذهبوا بإبله وكان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص فلما أتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأرد عليك إبلك ففعل فركبها في أثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم على إبل جاري فقالوا ما هو لك بجار فقال بلى والله وهذه رواحله فقالوا كذلك ثم رجعوا إليه فأنزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالإبل وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها فقال امرؤ القيس دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل تلعب باعث بجيران خالد وأودى دثار في الخطوب الأوائل وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي أتان حلئت بالمناهل أبت أجأ أن تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل تبيت لبوني بالقرية أمنا وأسرحها غبا بأكناف حائل بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل تلاعب أولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس المجادل مكللة حمراء ذات أسرة لها حبك كأنها من وصائل دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير العظيم البطن واللبون الإبل ذوات الألبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع أيضا وسعد ونائل قبيلتان والرباع جمع ربع وهو ما ينتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة راجع إلى المجادل مكللة بالصخر والأسرة الطرائق وكأن لها حبك الوصائل جمع وصيلة وهو ثوب أحمر الغزل فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر انتهبت المال إذا أباحه يأخذه من شاء والنهبى اسم ما أنهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرة وجمرات وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح أن يرحلها أي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا بإضمار فعل أي هات حديثا أو حدثني حديثا ويروى ولكن حديث أي لكن مرادي وغرضي حديث فحذف المبتدأ وما هاهنا يحتمل أن تكون إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة زادته إبهاما وشياعا كقولك أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان ويحتمل أن تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله فأما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن نصب أبدله من حديث الأول ومن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي أحسن ويجوز أن يرفع على أن يجعل ما استفهامية بمعنى أي ثم قال هلم الخطب فهذا يقوي رواية من روى عنه أنه لم يستشهد إلا بصدر البيت لأنه قال دع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم ما نحن الآن فيه من أمر معاوية فجعل هلم قائما مقام قول امرئ القيس لكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا أي اقرب وها للتنبيه وحذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلت

في ذكر أولاد أمير المؤمنين ع

لكلمنا كلمة واحدة يستوي فيها الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة أهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لإخوانهم هلم إلينا وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك قد يوصل إذا كان لازما باللام فيقال هلم لك كما قالوا هيت لك وإذا قيل لك هلم إلى كذا أي تعال إليه قلت إلام أهلم مفتوحة الألف والهاء مضمومة الميم فأما المتعدية فهي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلم شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا أهلمه أي لا أعطيكه تأتي بالهاء ضمير المفعول لتميز من الأولى بقوله لكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الأحوال التي أدت إلى أن صار معاوية منازعا له في الرياسة قائما عند كثير من الناس مقام من يصلح أن يقع في مقابلته وأن يكون ندا له ثم قال فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه يشير إلى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معاوية نظيرا له فضحكت مما تحكم به الأوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله أي لا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب أي يستنفده ويفنيه يقول لقد صار العجب لا عجب لأن هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الإغراق والمبالغة في المبالغة قال أبو الطيب أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء وقال ابن هانئ المغربي قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ألا أعجبا والأود العوج ثم ذكر ما توفر عليه قريش من إطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير وأصحابهما له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر قوله وجدحوا بيني وبينهم شربا أي خلطوه ومزجوه وأفسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد أفسدوها ونغصوها وجعلوها مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم أو بالصبر فيعيد وبيئا قال فإن كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الأمر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وإن تكن الأخرى أي وإن لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت أو قتلت والأمور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن وسألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب إليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الأسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت إن نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وأنا فلا تسامحني أيضا نفسي أن أنسب الرسول صلى الله عليه وآله إلى إهمال أمر الإمامة وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل أما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم وأما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي أقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلك القبيلة به وإن لم يكونوا رهطه الأدنين والإسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وإزهاق الأنفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأدنى وصهره وهو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الأمر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه إذا تركه وترك بنيه وأهله سوقة ورعية فقد عرضهم للهلاك وأسلم دماءهم فيكون هو الذي قتلهم وأشاط بدمائهم لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم وإنما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الأغراض فأما إذا جعل السلطان فيهم والأمر إليهم فإنه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لأجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه ثم أهمل أمر ولده وذريته من بعده وفسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الأحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو أنه عين ولدا من أولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بأمره بعده لحقنت دماء أهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك وأبهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الإمارة أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة إلى قلبه أتقول إنه أحب أن يجعلها كواحدة من نساء المدينة تتكفف الناس وأن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي وأنس بن مالك الأنصاري يحكم الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول تتلظى أكباد أصحابها عليه ويودون أن يشربوا دمه بأفواههم ويأكلوا لحمه بأسنانهم قد قتل أبناءهم وإخوانهم وآباءهم وأعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد أحسنت فيما قلت إلا أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه ألا تراه يقول ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وأنا المنصوص على الخلافة فقال رحمه الله إنما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل ألا ترى أنه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الأسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله

الكامل ج

الجزء التاسع

لانه لوكان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام فقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وانما قال الكلام على ما البينة اثم كان كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق بهاء ي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب عام مطابق للمعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استاثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله لما كان قد اجاب لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول ولم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى

الشرح المهاد هنا الارض واصله الفراش وساطحه باسطه ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه قيل للموضع الذي يبسط فيه التمر ويجفف لو هاجر مسطح والوهاد المطمئن من الارض ومسيلها مجري السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها مرعيها وجاعلها ذوات خصب واعلم انه قد اورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد كلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وبين قولنا حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان عدمه ان كان لسبب وجوده موقوفا على عدم ضده المتوقف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء البتة لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم والعرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو شابه غيره من المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن فيدخل في هذا المعنى قوله عليه السلام حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له فبطل ان يشبهه شيء منها ويدخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات جمع اداة وهي ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اي لا يقال من اي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما ذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى الشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاؤه ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصائص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار اي مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب وتأثل المساكن بمعنى تأثل اي اصل وبيت مؤثل اي معمور وكان اصل الكلمة ان يبنى الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة كل هذا داخل تحت هذا الوجه الاصل الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله عليه السلام لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة اي ان يسكن العين فلا يتحرك ولا كرور لفظة رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان وحيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج اي مظلم ولا غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق وقوله وتعقبه اي وتتعقبه فحذف احدى التاءين كما قال تعالى الذين توفاهم الملائكة اي تتوفاهم اي والقمر في تعقبه يرجع العمر في تسير الشمس عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته وفي تقليب الازمنة والدهور من اقبال الليل وادبار النهار فان قلت اذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة غسق فكيف يتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس في الغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له وبكون الغسق معدما كان لانه تعالى قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ فيه القمر وتعقبه الشمس اي تطلع عقيبه فيزول الغسق ويظهر وهذا التعقيب الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في التي في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف فيكون موضعه نصبا على الحال اي وتعقبه كارا وآفلا ويدخل تحته ايضا قوله عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما

فاعجز صوفيه والرد في هذا على اصحاب الهيولى والطبيعة الذين يزعمون قدمهما ويبطل بحثه قوله ليس فيه امتناع لانه مضطرا ولا ايجاد شيء اوجده وبحمله
قوله خرت له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان الشفاه لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالجود
والعقل والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي بان به امير المؤمنين عم عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك
لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشارك غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة الكائنة
على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم
ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت
اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهذا الفن منفرد به وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية شاركهم وارجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا
ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية **الاصل** منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات
الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير
دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك
عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين ابعد **الشرح** السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اي خلق واوجد والمرعي
المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات
على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم وينقلص اذا استغنى عن ذلك ولها بطنان
ينتهيان الى فم واحد وزائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني
المرأة الى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم
كان العلوق ثم ينمو ويربيه دم الطمث ويتصل بالجنين عرق ياتي الى الرحم فيغتذي حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكفه ما تحته من تلك العروق فيتحرك
حركات قوية طلبا للغذاء فتنهتك رباطات الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء
خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن هي ما بين ظهراني الطين
ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول لآدم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته القرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها
لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار الوقت وشكله
الى اجل مقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا اخرجت الى دار لم تشهدها يعني الدنيا وبقي الاشارة بحال
الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت ينتقل الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له
الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا يخطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا
في الدنيا الا شاهدنا ما بعد الموت لهذا حسن بنا ان نرى في صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء
الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ذكر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي امك اجترار امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي اعلمك موضع الحلمة عند طلبك
الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر رايت لو قد تدعون الهك وكم بدا
لخلوق كثير وما في البرايا من عنت من العلم بالحق الا اليسير خفي فما ناله ناظر وما اراه شاء البشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس
اعوض بصر **الاصل** ومن كلام له عم لعثمان بن عفان قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عم وشكوا اليه ما نقموه على عثمان و
سالوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل عم على عثمان فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك
على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم
ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان
البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **الشرح** نقمت على زيد الفعل انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسا

نقمت الكراهية اسم لغة وهذه اللفظة يعني لا ندري منقبة قالوا نقمت لا مرا بكرهه واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتبوا
عثمان طلبوا منه ما يرضيهم عنه واستسفروني جعلوني سفيرا ووسيطا بينك وبينهم قال والله ما اقسم على ذلك انه لا يعلم الا ما يعلم ولم يجهل ما يجهله
هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون وجه الصواب
والخطأ منها ثم شرع معه في مسلك اللطف والقول اللين فقال ما سبقناك الى الشيء ولا انفردنا بالرسول دونك انت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى
ذكر الشيخين فقال لهو لا معنى انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المناسبة وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل يرجل على
ارتقاء ومراده تفضيل نفسه عليهما الا ان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة لان له مع المناسبة الهاشمية فهو
الوشيج وفي الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضحة واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله
وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروى ثم نبهه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح
بقتله الفتن وكان رسول الله قال كلاما هو هذا او يشبه هذا ومرج الدين اي فسد السفة اي اسنان القلعة من الدواب مثل الوسيفة قال
فما انا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحرت وان جانبت عقرت والجلال بالضم الجليل كالطوال الطويل اي بعد السن الجليل اي العمر الطويل
وقوله فانه ما بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معجلا اجله الغائب فقد يعد
وصول الامر فيه فاجره لان السلطان لا يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير
الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم
واستطال الناس على عثمان ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلاثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي الكلام الى اخره
بالفاظه فقال له عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولا عبت عليك ان وصلت رحما او سددت
خلة او اويت ضائعا او وليت شبيها بمن كان عمر يولي انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال
بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يولي ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى
العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك فقال عثمان فلا تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معاوية
كان اخوف لعمر من يرفا غلامه له قال بلى قال فان معاوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام
علي فخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس فقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا
يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم
له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى
ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن
الحكم فقال له ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك الا تنطق فسكت
ونزل عثمان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات فاقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته
وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة
في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته
ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به **الشرح**
الموات ما لا روح فيه ثم قسم الاحياء وغيرها من ارض وهواء اي قسم الساكن منهما كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء الجاري والحيوان ونعقت
دلائله صاحت لا تعلم لطهورها كالاصوات المسموعة التي تعلم يقينا والاخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبال
ورواسي اعلامها اثقال الجبال انها مصرفة في زمام التسخير اي هي مسخرة تحت القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصل من
الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جسده والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر ان يمر
الارض في طيرانه حتى يكاد يضرب حافتي قال امرؤ القيس يصف فرسه يشبهها بعقاب تطير كأنه من نعمة ... خطاما فطا ... وتسفها ...
جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه اصفر وقد طوق
الى لون على لون كما يقول ... من الثوب ... ما هذه الطيور التي ... بعضها ... بعضها ...
قلنا اما الاول فكالقطا والصدا والثاني كالغنج والطيهوج والثالث كالعصفور اللغاب **الاصل** ومن اعجبها خلقا الطاوس

الذيل فاتبع في اشرف نصب بل نفتشا الوانه في اجنحة تتضمنه بمناح اشرح قصبه وذنبها الذي جعلها يا درج الى الانثى تنشره من ملبسه [illegible]
[illegible] في عرصة نور [illegible] الوانه فيعين من تفاريه بمشي كاشياء البابكة وبؤذن بالامجاد العرائس الملية [illegible] ذلك علينا
لا [illegible] على ضعيف اسناده فكان كرنم من يزعم انه يلقح بدمعة تنشجها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من
لقاح فحل سوى الدمع [illegible] لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب **الشرح** الطاووس فاعول كالهاضوم والكابوس ترخيمه طويس تصغيره
نصب القصب منهما عروق الجناح غضنا بعد منطلمة الصعا واشرجها ركب بعضها في بعض كما اشرج العيبة بادخال بعض اشراجها في بعض
واحدها شرج ما الغريب ثم ذكر ذنب الطاووس وانه طويل السحب وان الطاووس اذا درج الى الانثى للسفاد نشره من طيه وسما به مرتفعا على راسه
كالقلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند في الحديث مثل الجليس
الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر اذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري والنوتي الملاح
وجمعه نواتي وعنجه عطفه عنج خطام البعير يعنجه جذبه على رجليه عنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك في المثل هو يعلم العنج بضرب مثلا
لتعليم الحاذق ويختال يتبختر والحجل من العجب يتبختر ويفتخر بزيفانه يتبختر زاف يزيف منه افر تما يادى بعثا [illegible] زيفانه مثل القبقبي المكد
وكذكر الحمام عند الحمام اذا جر الذنابي ودفع مقدمه بمؤخره واستدار عليها ويفضي يسفد الديكة جمع ديك كالقرطة والحجرة جمع قرط
وحجر يؤر يسفد والاربالجماع ورجل مئر كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح اعضاؤه وهي الات التناسل ولدا الفحول ذوات الغلمة
والشبق ثم ذكر انه لو نقل ذلك عن اسناد لقد يتضمن ما يتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت عن المدينة طوار ترى ابن
العرب هذا الطائر حتى يقول امير المؤمنين انه احيلك من ذلك على ما به لا سيما وهو يعني السفاد ورؤيته ذلك لمن يكثر الطواف ترى دار
ويطول مكثها عنده نادرة قلت لو شاهد امير المؤمنين الطواوس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ تجبى اليها ثمرات كل شيء ويأتيها
هدايا الملوك من الافاق ورؤية السفاد مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة واعلم ان قوما زعموا ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين
اجفانه فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين لم يحل ذلك لكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب العرب تزعم ان الغراب
لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى منها وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره
واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك البياض ان سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد
به الحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال فان الناس يقولون ان الاناث يأخذن زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد
شوهدت الاناث منها تتبع الذكور مبتلعة للزرع واما عند الولادة فان الذكور تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبجة تحبلها
ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى مالاقيا يتلاصق بافواهها ثم يتشابك فذلك سفادها وسمعت ان الغراب
يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس انه من شاهد سفاد الغراب يثري ولا يموت الا وهو كثير المال موسر والقمقام بفتح القاف الحجارة
صاحنا النهر وقد جاء ذلك بالكسر والفتح افصح النجل المنهمر وشبهها بصفتها وشبهها مدامعه من التشبيه هو صنو اليماء علينا
من فاوجاء فدر **الاصل** تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد
فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته
بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة
الخلاسية **الشرح** قصبه عظام اجنحته والمداري جمع مدرى مدارى الاصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى
فانقذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد ويقال المدرى شيء كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر يهلك الملاة في
اكنافه واذا ما ارسلته يعتفر ويقال المرأة اي سرحت شعرها شبه اجنحة الطاووس بمدارى من فضة لبياضها وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات
والشموس الذهبية في الريش بخالص العقيان وهو الذهب فلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة لم يوجد هذا الجوهر الذي يسميه الناس الجنس
ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جني من زهرة كل ربيع الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس فهو كالناشئة من
ومن ثم بيعنا هو نول الذين كفروا وبينا هو ن وهذا من هذا غلط في ال اي شبهته موشي الحلل الا ديج بالوشي وهو الارقم الملون والعصب
برود اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المرأة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي وزنه فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء مثل عصي وقرئ من حليهم
بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت لفصه كالنطاق لها والمكلل ذو الاكليل وقد سوي بين قولنا زقا وزقاء وكل صايح زاق والزقية
الصيحة وهو اثقل من الزواء اي الديكة لانهم كانوا يتطيرون فاذا صاح الديك تطيروا وهو لا مثالها ماوان لغربه صوته ومثله العويل
قوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين ما اسكين والاحمش قوائمه دقاق يقول العرب للغلام اذا كانت امه حبشية وابوه
عربيا الضم تجالونه بين لونيها اخلاسيا بالكسر لانه خلط البياض قال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي فيكون
الطاووس يزهو بنفسه ويتبختر اذا نظر اعطافه الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه جهد ذلك انكر شاطر ويزهو بعضها [illegible] العويل الحزين
[illegible] **الاصل** وقد تحم من مقوب سابه صبغته خضرة ولة في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة

[illegible]

وتخرج من عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ

الشرح تحت ظهره والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم البائن والصيصية في الاصل شوكة الحائك التي يسوى بها السداة واللحمة ومنه قوله كوقع الصياصي في النسيج الممدد ونقل الى صيصية الديك وهي التي في رجله والقنزعة واحدة القنازع وهي الشعر حول الرأس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن والموشاة ذات الوشي والوسمة بكسر السين العظلم الذي يختضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع الملتحف والمعجر ثوب تعتجر به المرأة على رأسها كالازار والاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق اي شديد البياض ويأتلق يلمع والبصيص البريق وبصيص الشيء لمعه ويجمعها بقوله كأن هذا الطائر ملتفع بمعجر اسود الا انها لكثرة رونقها يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا ان الازاهير ربها الامطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك

الاصل وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

الشرح ينحسر من ريشه ينكشف ويسقط ويروى ينحسر ويعرى اي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال الله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما ... رسولها ... لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى المواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها

لا تنوين لغتان تنوين وعدمه فمن ترك تنوينها للمعرفة جعل الفها للتأنيث ومن نونها جعل الفها للالحاق قاله ... وينبت تباعا اي لا فترة بينهما وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا ... وانحتات الورق تناثرها وناميا ... يعود اذا عادت كل ريشة مكانها كل ريشة ملونة بلون الريشة الاولى فلا يخالف الاوائل والاواخر والخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزبرجد ولفظ الزبرجد تارة يستعمل ... وتارة لهذا الحجر الاحمر المسمى بلخش والعسجد الذهب وعمائق الفطن العميقة الغور والقريحة الخاطر والذهن ... الذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها ووأى عده والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطاوس امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره وعندما يكتمل لونه وتتم ريشته ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلاثين يوما فيفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر وينبته مع ابتداء نبات ورق الشجر ... الدجاج فتحضن بيض الطاوس وانما تحضنه الدجاج لحضانته ... لان الطاوس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما انفقس بعض من بيضها ولهذه العلة ... ولا تقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي طاوس وينبغي ان يتعهد الدجاجة ... وقال الشيخ ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاوس ... يبيض من الريح بان يكون في سفالة الريح وفوقها طاوس ذكر ... وقال بعض ... الريح ...

الاصل منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضي رحمه الله تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة

جفونه اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

الشرح رميت ببصر قلبك اي بفكرك ... عزفت نفسك كرهت ... والزخارف جمع زخرف وهو الذهب ... اصطفاق الاشجار اصطكاكها ... كثبان ... جمع كثيب ... بهما ... لا ... الا ... يكون ... والعسل المصفق ...

نفيعت اهل الاعراب الشوق الى الجنة على ما ذكره اصحابه فى كتاب شكل الصيد حاتم بالغراوى وقد جاء رسول الله فى ذلك اخبار جمة فروى اسامة بن زيد
قال سمعت رسول الله يقول الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم فى مقام
الابد وروى ابو سعيد الخدرى عنه ان الله سبحانه احاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها فقال لها تكلمى فقالت
قد افلح المؤمنون فقالت طوبى لك منزل الملوك وروى جابر بن عبد الله عنه اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى اتحبون ان ازيدكم فيقولون
وهل خير مما اعطيتنا فيقول نعم رضوانى اكبر وعنه ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث او قال
خبث قال العرق يفيض من اعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن وروى الزمخشرى فى ربيع الابرار وهو مذهب الاعتزال وبعض اصحابنا معلو
وكان فى انحراف من الشيعة ولبعضهم فى هذا الانهم ان رسول الله قال لما اسرى بى اخذ بيدى جبرئيل فاقعدنى على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولنى سفرجلة
فبينا انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقنى الجبار من ثلاثة اصناف اعلاى
كن ءد من عنبر واوسطى من كافور واسفلى من مسك ثم عجننى بماء الحيوان وقال لى كونى فكنت خلقنى لاخيك وابن عمك على بن ابي طالب قلت الدرنوك ضرب
من البسط ذو خمل يشبه به فروة البعير قال الراجز جعد الدرانيك رفل الاجلاد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فتاسوا صغيركم بكبيركم وليرؤف
كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا فى الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض فى اداح يكون كسرها وزرا ويخرج
حضانها شرا **الشرح** امرهم عليه السلام ان يتاسى الصغير منهم بالكبير فى اخلاقه وادابه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرؤف الكبير بالصغير
والرافة والرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية الجفاة والقسوة فانهم لا يتفقهون فى دين ولا يعقلون عن الله
ما يامرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمى فهم لا يرجعون وروى يتفقهون بناء الخطاب ثم شبههم ببيض الافاعى فى الاعشاش بقيض
القطا فلا يحل لمن راه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظة الاداحى للاعشاش مجازا لان
الاداحى لا تكون الا للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الارض والقيض ايضا لغة القشر الاعلى من البيضة
وانقاضت البيضة وانقاض الجدار انقياضا اى تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا وتقوض تقوضا قوضته انا وتقول للبيضة
اذا تكسرت فلقا تقيضت فان تصدعت ولم تتفلق قلت انقاضت فهى منقاضة والقارورة مثله **الاصل** منها افترقوا بعد الفتهم
وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبنى امية كما تجمع قزع الخريف يؤلف الله
يحملهم ءد بينهم ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت
عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله فى بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع فى الارض ياخذ بهم من قوم حقوق
قوم ويمكن لقوم فى ديار قوم وايم الله ليذوبن ما فى ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا
عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى اسرائيل ولعمرى
ليضعفن لكم التيه من بعدى اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعى
لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤنة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **الشرح** هذا الفصل يذكر حال اصحابه وشيعته
بعده فقوله افترقوا بعد الفتهم اى بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اى عنى بعد مفارقتى فمنهم اخذ بغصن اى يكون منهم من يتمسك بمن يخلفه
بعدى من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذا حاله لكنه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الاول لانه
دال على القسم الثانى ثم قال على ان هؤلاء القوم من ثبت منهم على عقيدته فينا ومن لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبنى امية
وكذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بنى مروان من كان منهم ثابتا على ولاء على بن ابي طالب ومن حاد منهم عن ذلك
وفى ذلك اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهى سحب صغار يجتمع فيصير ركاما وهو ما كثف
من السحاب وركمت الشئ اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما اللتان قال الله تعالى فيهما
لقد كان لسبا فى مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال والسيل المسلط عليهما السيل قال الله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم فشبه سيلا
بجيوشهم عليها بالسيل المسلط على تينك الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة وهى الجبيل الصغير ولم يثبت له اكمة وهى القطعة من الارض ولم
يرد سننه اى طريقه طود مرصوص اى جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض ولا حداب ارض جمع حدبة وهى الروابى والنجاد ثم قال يذعذعهم
الله اى يفرقهم الذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذعها البشر اذاعه ثم يسلكهم ينابيع فى الارض من الفاظ القرآن والمراد انه
كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن فى اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى فى بطون الاودية
وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فياخذ بهم من قوم حقوق اخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما فى
ايدى بنى امية بعد علوهم وتمكينهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية مفتوحة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء وقال
الراجز ترتج الياه ارتجاج الوطب وجمع الالية الاعلى فقال [illegible] كبش اليان بالتحريك
[illegible] ثم قال لو لا تخاذلكم
[illegible] من الفاظ القرآن [illegible] وضللتم الطريق [illegible] فى التيه [illegible]

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا ومن الاخبار الصحيحة انها ستهلكون كما هلكت اليهود والنصارى وفي صحيح البخاري ومسلم انه [illegible] يوم القيامة رجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد بالاسناد المذكور عن ابن عباس [illegible] في الصحيحين عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة عنه ثم قال [illegible] يستضعفون لكم [illegible] [illegible] [illegible] قبل الطريق والفادح المثقل [illegible]

الاصل ومن خطبة له في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه

الشرح واصدفوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلاة والزكاة وانتصب ذلك على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول اي لا عيب فيه ولا نقص [illegible] ان حرمة المسلم افضل من جميع الحرم وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله قال وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص والتوحيد داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر النبوي بعينه قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اي الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل قوله فانما ينتظر باولكم آخركم اي انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا فيبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسؤولون حتى عن كل شيء حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم في هذه ولم اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها [illegible] بعضها [illegible] والرواية الاولى اظهر وقد ورد في الاخبار النبوية لينتصفن للجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسها واجاعها

الاصل ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي

الشرح اجلب عليه اعان عليه واجلبه اعانه والالف في يا اخوتاه بدل من ياء الاضافة والهاء للسكت وعلى حد شوكتهم شدتهم اي لم تنكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعبيد [illegible] وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد [illegible] منهم بعضهم عبد الطاغوت [illegible] قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم ما شاؤوا [illegible] قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسمحة [illegible] فاهدؤوا عني اسكنوا [illegible] تضعضع قوة [illegible] المنة القوة [illegible] آخر الدواء الكي مثل مشهور [illegible] واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله ان كان بقي ممن باشر قتله احد ولهذا قال اني لست اجهل ما تعلمون [illegible] فان اكثر اهل المدينة اجلبوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة [illegible] اجلاف من اعراب [illegible] اخلاط [illegible]

فكان الامتناع والتثبيط في القضية يوجبه الشرع والعقل الا انتظارا الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكانت تقوم ان يطلب منهم
دم عثمان ان يحضر بنو عثمان عند الامام يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلم
الى الامام والقاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى معاوية واهل الشام والتجأ ورثة عثمان اليه وفارقوا حوزة
امير المؤمنين ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معاوية عصبية الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك
ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام من التصدي
للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعاوية فاما
طلبك بدم عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله وهذا عين الحق
ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان
قلت فما معنى قوله وسأمسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي قلت ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر
فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكرنا
ثم قال وسأمسك الامر ما استمسك اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم و
اجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكي اي الحرب لانها الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة إِنَّ اللّهَ بَعَثَ رَسُولاً هادِياً بِكِتابٍ ناطِقٍ وَأَمْرٍ قائِمٍ لا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلّا هالِكٌ وَإِنَّ الْمُبْتَدَعاتِ الْمُشَبَّهاتِ
هُنَّ الْمُهْلِكاتُ إِلّا ما حَفِظَ اللّهُ مِنْها وَإِنَّ فِي سُلْطانِ اللّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلا مُسْتَكْرَهٍ بِها وَاللّهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ
اللّهُ عَنْكُمْ سُلْطانَ الْإِسْلامِ ثُمَّ لا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلى غَيْرِكُمْ إِنَّ هؤُلاءِ قَدْ تَمالَؤُوا عَلى سَخْطَةِ إِمارَتِي وَسَأَصْبِرُ ما لَمْ أَخَفْ عَلى جَماعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ
تَمَّمُوا عَلى فَيالَةِ هذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّما طَلَبُوا هذِهِ الدُّنْيا حَسَداً لِمَنْ أَفاءَها اللّهُ عَلَيْهِ فَأَرادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلى أَدْبارِها وَلَكُمْ
عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتابِ اللّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْقِيامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ **الشرح** وامر قائم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالك
تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك وذلك
انه فيه كأنه لا يهلك بعدوله عنه الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن
المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها اي المشبهات بالسنن وروي المشبهات
بالكسر اي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الامر اي ألبس عليه ويروى المشتبهات اي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها ثم قال الا ما حفظ
الله اي من عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها من الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه بل يبذلونها اختيارا او
محبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده
اليهم ابدا حتى يأرز الامر الى غيرهم اي حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفي الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها فان قلت كيف
قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره
بها واذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا اراد الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الله الخلافة عن هذا البيت
حتى يأرز وينضم الى بيت آخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت آخر من بني هاشم واجاب قوم آخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما
يقول الحبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يأرز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم
آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية لا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع وتمالؤوا اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي
على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الرأي ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل
الرأي اي ضعيفه قال الشاعر بني رب الجواد فلا تفيلوا فما انتم فنعذركم لفيل اي لستم على رأي ضعيف والجمع افيال ولا يقال افيل ويقال رجل فال
ما ثبت ما اجملك ادهرينا وجرّبنا الفراسة كنت فالا قال ان تمموا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر
انهم حسدوه على ما افاءه الله عليه من الخلافة يقال فاء يفيء اي رجع وفلان سريع الفيء من غضبه اي سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال
الفيعلة اي حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الجزء من الكل
وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قبله هو رسول الله ثم تخلل بين ولايته وولاية امير المؤمنين ولاية غريبة سمى ولايته عليه السلام اذا عادت
كانها رجعت الى الدوحة الهاشمية ولهذا يجب ان يتأول قوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم كما انتزعت
اولا واقرارها في بيوت بعيدة عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه اي رفعه ولا يجوز انعشه **الاصل** ومن كلام له
عليه السلام كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمّا قَرُبَ عليه السلام مِنْها لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حالِهِ مَعَ أَصْحابِ الْجَمَلِ لِتَزُولَ الشُّبْهَةُ مِنْ نُفُوسِهِمْ
فَبَيَّنَ لَهُ عليه السلام مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ ما عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ قالَ لَهُ بايِعْ فَقالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلا أُحْدِثُ حَدَثاً حَتّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقالَ عليه السلام أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ
وَراءَكَ بَعَثُوكَ رائِداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَساقِطَ الْغَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَإِ وَالْماءِ فَخالَفُوا إِلَى الْمَعاطِشِ وَالْمَجادِبِ ما كُنْتَ صانِعاً

فقال

٥٠٣ لي فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

الشرح الجرمي منسوب الى بني جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير كان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه عليه السلام يستعلم حاله اهو على حجة ام على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه لم يتخلف عن بيعته وكان بينهما ما قد شرحه ولا شيء الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها وقوله ولا احدث حدثا اي لا افعل ما لم يأمروني به بل اقتصر على ما امروني به من استعلام حالك فقط فاما المبايعة لك فان احدثتها كنت فاعلا ما لم اومر به ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلأ النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا آخر فهو الكلأ فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب وهو المحل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه نحو هذا وان السماء هواء جامد او ماء جامد وجعلته مغيضا لليل والنهار اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فتسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة اي موضعا لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات المخوفة من الاحناش ونحوها وما لا يحصى اي لا يضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه وما لا نراه ولا نعرفه وقال بعض العلماء ان رمت ان تعرف حكمة قوله مما يرى وما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازلهم الى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنائه ولانها امهات العيون ومنابع المياه فاعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه والغائر من الغيرة والحفاظ نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال النار وراءكم اي ان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم اي ان اقدمتم على العدو مجاهدين وهذا الكلام شريف جدا

الاصل ومن خطبة له الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماء ولا ارض ارضا

الشرح هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك ارباب المذهب الآخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه لا من تعدد الارضين في ذاتها ويمكن تأويل مثل ذلك الكلام امير المؤمنين فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله لا تواري عنه سماء سماء فلقائل ان يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لانها شفافة فاي خصيصة للبارئ تعالى في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وانها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد قول الفلاسفة التي لا دليل عليها

الاصل منها وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه

الشرح هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالحجة بالتخفيف اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ من غفلته كأنه كان نائما فانتبه ثم قال اللهم اني استعديك على قريش اي استعينك قطعوا رحمي لانهم لم يراعوا قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصغروا عظيم منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا هو لي اي بالافضلية انا اولى به منهم هكذا ينبغي ان يتأول كلامه وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اخز قريشا فانها منعتني

حقي وغصبنا امرنا قوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي قوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى قوله اري تراثي نهبا قوله اصفيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الايات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان تحمل على التاويلات المذكورة في الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المنى وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسئلة ودخل دار حرمه فقمنا نحن وانصرفنا

الاصل ومنها في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله ص كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله ص لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

الشرح حرمة رسول الله ص كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله ص كناية عنها وقتلوا صبرا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لو لم يصيبوا ان هيهنا زائدة ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة وبالغ في قوله لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا واستفاد ان يجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح او ان شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقائل ان يقول الاشكال انما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا بيد فهو علل استحلاله قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الاية واما قوله دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فمعناه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق ع فانهم قتلوا من اولياءه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به ع وروى ابو مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله ص يقول كأني بكلاب ماء الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عائشة لوجهها قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ص قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت واصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله ع وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتلى والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب قال ابو مخنف وحدثنا الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعائشة حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامل علي ع على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله

الجزء التاسع

والناس إليها سراع كما ترى فقال الأحنف إنهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس فسفكوا دمه وأراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا
العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فإنك
اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك فقال عثمان بن
حنيف الرأي ما رأيت لكنني أكره الشر وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به ثم أتاه بعد الأحنف حكيم
بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فأذن
لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي قال حكيم أما والله إن
دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فأبى عليه عثمان قال وكتب علي إلى عثمان لما بلغه
مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان
لطلب ما لا يرضى الله به والله أشد بأسا وأشد تنكيلا فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا
عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين
وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل كتاب علي
إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى إذا كانا بالحفير
موضع سير معسكر القوم فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها وأذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا
الزبير فكلماه فقال لهما إنا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم فقالا له إن عثمان لم يقتل
بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قتلة عثمان من هم وأين هم وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم وأما
إعادة أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وأنت يا أبا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول
الله وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه وامتنعت من بيعة أبي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا
فالقيا طلحة فقاما إلى طلحة فوجداه أخشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه وقال له أبو
الأسود يا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف إي والحرمين لأفعلن وأمر مناديه فنادى
في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه قال أبو الأسود أتينا الزبير فلان الكلام وطلحة كالنجم أو أبعد وأحسن قولهما قادح في عثمان
مستنكد وقد أوعدونا بجهد الوعيد فأهون علينا بما أوعدوا فقلنا ركضتم ولم ترملوا وأصدرتم قبل أن توردوا فإن تلقحوا الحرب بين الرجال
فملقحها حده الأنكد وإن عليا لكم مصحر ألا إنه الأسد الأسود أما إنه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبد فرخوا الخناق ولا تعجلوا فإن غدا
لكم موعد قال وأقبل القوم فلما انتهوا إلى المربد قام رجل من بني جشم فقال أيها الناس أنا فلان الجشمي وقد أتاكم هؤلاء القوم فإن كانوا أتوكم
من المكان الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وإن كانوا إنما أتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فأطيعوني أيها الناس وردوهم من حيث أقبلوا
فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك قال واجتمع أهل البصرة
إلى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكون ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة
والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر
صاحبي رسول الله وقد كان أحدث أحداثا نقمناها عليه فأتيناه فاستعتبناه فأعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غصبا بغير رضا منها
ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم أيها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب
بدمه فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للأمة جميعا فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا
من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما
ألم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لأحد في أعناقنا بيعة وإنما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا وأحسنا القول
وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا أصابا في القول حتى ارتفعت الأصوات قال ثم أقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع أيها الناس
أقلوا الكلام واسكتوا فأسكت الناس لها فقالت إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا إنما
نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل ألا وإن قريشا رمت غرضها
بنبالها وأدمت أفواهها بأيديها وما نالت بقتلها إياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس
وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب أيها الناس إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم
عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا أتروني أغضب لكم من سوط عثمان و
لسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم ألا إن عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فإذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين
اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما
هي وهذا الأمر إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الأصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم إن الناس تمايزوا فصاروا

فيهم نفر يومئذ فابشروا واصحابهما قال ابو مخنف حدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما
مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا انا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا
فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني
ايضا نحوا مما روى ابو مخنف قال بعث علي عليه السلام ابن عباس يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا
غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع فيه غير ذلك قال ابو اسحق فسألت
محمد بن علي بن الحسين ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سألته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه
نطمع ان نلي مثل الذي وليتم قال محمد بن اسحق وحدثني جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف
منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان
الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا
وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه وآله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك
حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لنأخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا
الخبر على هذا المعنى ضعيف فان صح هو وما قبله انه لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول
واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى الخبر الاول قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه
السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة
فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى
ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا
السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا
ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم
نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي
من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فقالا نطلب بدم
عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا
الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها
ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين
ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن
معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة
والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق
ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من
قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن
حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان
قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس واهل الرياسة
والشرف يدعوانهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس بن عيلان كلها الا الرجل
والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم يأتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه
ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم
كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة
ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه
واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا
عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد
طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب
هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا
فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى
عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم

اهلكم

الجزء التاسع

اهلكم و رهطكم فلا ينبغي منكم احد الا كفكفوا عنه و خافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم و اهلهم بالمدينة فتركوه و ارسلت عائشة الى الزبير ان
اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم و الله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه و هم سبعون رجلا و بقيت منهم طائفة
مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم و اخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا
قال ابو مخنف فحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر طلحة و الزبير بعثمان بن حنيف اول غدر
كان في الاسلام و كان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال و خيروا عثمان بن حنيف بان يلحق بعلي او يقيم و يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا
سبيله فلحق بعلي ع فلما رآه بكى و قال له فارقتك شيخا و جئتك امرد فقال علي انا لله و انا اليه راجعون قالها ثلاثا قلت السيابجة لفظة معربة قد
ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة و حراس السجن و الهاء للعجمة و النسب قال يزيد بن مفرغ الحميري و طماطم
من سيابيج خزر يلبسوني مع الصبح القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم
منابذا فخرجوا اليه و حملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر و يوم علي يوم الجمل الاكبر و تجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من
الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها و وقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه
فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان و هو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته و كان حكيم شجاعا مذكورا
قال و قتل مع حكيم اخوة له ثلاثة و قتل اصحابه كلهم و هم ثلثمائة من عبد القيس و القليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة و الزبير بعد قتل حكيم و اصحابه
و طرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة و اراد كل منهما ان يؤم بالناس و خاف ان يكون صلوته خلف صاحبه تسليما له و رضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة
بان جعلت عبد الله بن الزبير و محمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما و هذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير
وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي ع رد تلك الاموال الى بيت المال
و قسمها في المسلمين و قد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة و مقتل الزبير فارا عن الحرب رجوعا او توبة و نحن نقول انها توبة و ذكرنا مقتل طلحة و
الاستيلاء على ام المؤمنين و احسان علي ع اليها و الى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب ابا بعرة
ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق ع بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القسم بن محمد
لم يزل فضلنا و احساننا سابغا عليكم يا بني هاشم و على بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل و احسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب ابوك
جدي بقوله ليموتن محمد و لنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك و ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله و لا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا و منع ابن عمك امي حقها من فدك و غيرها من ميراث ابيها و اجلب ابوك على عثمان و حصره حتى قتل و نكث بيعة علي و شام السيف
في وجهه و افسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك تزوج عبد الله بن الزبير ام
عمرو بنت منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما و الله لو
ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب قال الطعام و الشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين و غيرهم من بني عبد مناف فلا
يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل و انت اعلم و شانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس
و عبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير
يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر و زعمت
انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت و قد حضرتم جميعا و انت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في
قريش بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت و ان شئت
ان اكف كففت قال بل قل و ما عسى ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله و ان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات
النطاقين و ان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين و ان صفية عمة رسول الله ص جدتي و ان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال
ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا و فخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت و بفضله سموت قال و كيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله
و انا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون
اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى
قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير و قد قضى لي عليك رسول الله ص لا اقول هاتا و لو فخرنا يا ابن الزبير بمخزوم و لكنا اسباب شمس
الا انا بل قضى لنا رسول الله بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا ان قلت
نعم خصمت و ان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما و الله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك
قال ابن عباس و لم ابالباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني و الله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى
الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر و ما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس و كان قد عمي فقالوا انهض ايها
الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض و قال الا يا قومنا ارتحلوا و سيروا فلو ترك القطا لغفا و ناما فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني

وابن طليق

هذا قولي وايم الله لقد عرفت الاقوام الذين سابقوهم بنو فهر ومستبقوا ابن حوى وصهيب ومنيح الشرف الا ابو جحر من طليق فقال ابن عباس سمعت مقالك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود بغير حجة فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك اما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التأمر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل وادرك منها بعض ما كان يرجى وقصر عن جري الكرام وبلد وما كان الا كالجبن امامه عناق فجاراه العناق فاجهدا فقال ابن الزبير ونابذ الامانة عنه والله لو تأخرت من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسقب اللاغب يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقال ان شئت فدع وانصرف القوم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه

الشرح صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ان احق الناس بالامامة اقوامهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراء للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق فانه قد يكون سائسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطا لادى الى ان لا تنعقد ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص والمعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع ما عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد جمع امرين ايجابيا وسلبيا فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه

الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين وقال الشافعي لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم عليه اقدم على خوف وحذر فقال انه ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يأمرهم به وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما تنكرونه من الامور التي يلتبس انه يجب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان على ارتكاب ما انهى عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى همهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الآخرة ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها بما ترى من آثارها في سلفهم واخوانهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها فانية وعلى اهلها بانهم ما فعلت بهم من الفناء وتراها البلى وقال فليعدلوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع مع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو من امر جليل عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب ان لا يبغضها الا ان الموجود

الجزء العاشر

٥٣٦ منها سبابًا فان اشبه شيء باحلام النيام فانه تمسك به والاحلام البهجة والحنين صوت يخرج من الانف عند البكاء واضافة الى الامة لان الاماء كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الحنين منهن ولان الحرة تأنف من البكاء والحنين وروى مخض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا اذا حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات لانه لا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه

لان ابتياع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة المتناهية من ان يكون نفعا ويدخلها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم

اللذة غير المتناهية حصول مضار و

عقوبات غير متناهية

اعاذنا الله منها اخر الجزء التاسع

من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا

محمد النبي واله

هذا هو الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله. قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **الشرح** كان هيهنا تامة والواو للحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلق الله زيدا وهو جواد ويجوز ان يكون الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت اذا كانت ناقصة لزم ان يكون الان بخلاف ما مضى فيكون الان يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة لانه كان اخبر عن ذلك فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس الامر

بقع الشك فقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها
وقاتله الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفقوا بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه
عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو
امية الحق من انفسها وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك
يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال فكان عثمان يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها
اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح
وما عنده منها درهم واحد قال الطبري وجاء الى الحسن البصري وكان اذا روي له ذلك يقول ثم جاء يطلب الدينار والدرهم الصفراء والبيضاء وروى
الطبري ايضا قال قال ابن عباس لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت
لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ واجمع
رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا
فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا لم
يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحارث بن نوفل استنجدا بعلي على دفنه
فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار
هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا
انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحائط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل
بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه
فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وروى
الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الا انه روي عن طلحة فقال
رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا واحد من ولد قصي حي كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك
اين دفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه
بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال ان لي عليك حقوقا حق
الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو تيم
ملكهم يعني طلحة فقال له علي ستأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس
من الناس فقام عليهم فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف علي ولم يحر اليه شيئا حتى اتى
بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين
في دار طلحة ما صنع علي فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك فاقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستأذن عليه
فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت
مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا حل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان يعتقد
حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهى الناس عن سفكه وان يعتد فيه بالقتل
اي بقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت
يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعتقد
ذلك لم يقسم عليه السلام هذا التقسيم انما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه كما كان في حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت
بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده
انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك انما وازرهم وعثمان حي
وذلك غير داخل في التقسيم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ
ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا
تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ
بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ
كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَآلِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ
عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا **الشرح** خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم
ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة

٥٣٨ مقابلة لزيارة ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاض قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها اذا اتبعت مثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الوبيء المهموز ولكنه لينه يقال ارض وبئة على فعلة ووبيئة على فعيلة ويجوز اوبأت فهي موبئة والاصل في الدوي الدوِي بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلة التي اوقعت نفسها في هذا المرعى والمشرب المذمومين كالنعم وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها مثل ذلك اي تظن انه ليس من امرها وشانها الا ان يطعمها اربابها لتشبع وتسمن ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج وكيف يخرج وجميع منزله واين يلج وكيف يلج وجميع شانه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شئونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله اي اخاف عليكم الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل اخاف عليكم ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ثم قال الا واني مفضيه الى الخاصة اي مفضيه ومودعه اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في برسول الله صلى الله عليه وآله لعلمهم ان ذلك عن اعلام نبوته ويكون تابعا من اتباعه وصاحبا من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله اليه واخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه ما ترك شيئا يمر على راسه الا واخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض الانفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان تكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة فهي متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه ان يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله صلى الله عليه وآله انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه عليه السلام قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا قالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات

ومن اهلك عادا وثمود بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه
من قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه

وقال بعض شعرائهم

انما خالق الخلائق من زعزع اركان حصن خيبر جذبا
قد رضينا به اماما ومولى وسجدنا له الها وربا

وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره عليه السلام عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب عليه السلام خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كاني بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه بل في موضعه واسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى ماواه وام مثواه ووقع الامر في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به عليه السلام وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسالوني عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا نباتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شانه فقال فكم في راسي طاقة شعر فقال له اما والله اني لاعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي ان على كل شعرة من شعر راسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ويحض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يامره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه ان ارجاء ذلك فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته ومن ذلك قوله للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد ما يحضرنا إن شاء الله

الاصل ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فرحم الله امرا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل

الشرح اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره

بل اخاف عليكم

بالجلية

عليها

دالجنة

والجلية اليقين وانما امدّ اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك في عقولهم فاذا تركوه ساغ له في الحكمة تعذيبهم
وعقوبتهم فكانه قد ابان لهم عذره ان لو قالوا لو ارتقنا فينا ومحابه من الاعمال اي الطاعات التي يحبها وحبه لها ارادته وقوعها من المكلفين ومكارهه
من الاعمال القبائح التي يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه ع مروي في كتب المحدثين وهو قول رسول الله ص حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حجبت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت في النار وذلك لان لفظ الحجاب انما يستعمل فيما يرام
دخوله وولوجه لمكان النفع فيه ويقال احتجب الملك عن قاصديه الامير ولا يقال احتجب يقال الحبس وذكر ع انه لا طاعة الا في امر تكرهه النفس ولا معصية الا في
امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن مترددا الدواعي لا يصح التكليف وانما يتردد الدواعي اذا امر بما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة ومنفعة
فان قلت فقد امر الانسان بالنكاح وهو لذة قلت فيه من ضرر الانفاق ومعاناة اخلاق النساء ما يربي على اللذة الحاصلة فيه مرارا ثم قال ع رحم الله
امرا نزع عن شهوته اي اقلع وقمع نفسه اي قهرها ثم قال فان هذه النفس ابعد شيء منزعا اي مذهبا قال ابو ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه ع ويروى ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة فلا تطيعوها فانها تنزع بكم الى شر غاية وقال
الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت ثم قال ع ان نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى فيها ماء ام لا
فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي الا وهو على حذر من نفسه معتقد فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها وزاريا عليها
عائبا وزريت عليه عبت عليه ثم امرهم بالتاسي بمن كان قبلهم هم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل طريقه

الاصل وَاعْلَمُوا اَنَّ هٰذَا الْقُرْاٰنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هٰذَا الْقُرْاٰنَ اَحَدٌ اِلَّا
قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ اَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى وَنُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا اَنَّهُ لَيْسَ عَلٰى اَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْاٰنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِاَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْاٰنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ
مِنْ اَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلٰى لَاْوَائِكُمْ فَاِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ اَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْئَلُوا اللّٰهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا اِلَيْهِ بِحُبِّهِ
وَلَا تَسْئَلُوا بِهِ خَلْقَهُ اِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا اَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَاَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْاٰنُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ شُفِّعَ فِيهِ
وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْاٰنُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَاِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَلَا اِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ
وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْاٰنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَاَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلٰى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلٰى اَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ اَهْوَاءَكُمْ

الشرح غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللاواء الشدة وشفع له القرآن شفاعة بالفتح وهو مما يغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك تقول كتابنا
الشفاعة مفتوح ايضا ومحل به الى السلطان قال عنه ما يضره كانه جعل القرآن يمحل يوم القيمة عند الله بقوم اي يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم
اي يثني عليهم خيرا والحارث المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به الله واستنصحوه على انفسكم اي اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم انفسكم بامر
يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد
في تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين ع في ذكر القرآن ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار
عنه ع وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتنة وقال الحسن قراء
القرآن ثلثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على
اهل بلاده وما اكثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل
بالخشوع وارتدى بالحزن فبذاك وامثاله يسقي الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز واقل من الكبريت الاحمر وفي
الحديث المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع ايضا لا تسافروا بالقرآن الى ارض
العدو فاني اخاف ان يناله العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القرآن اجرا وكان ابن عباس يقول اذا وقعت
في آل حم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القرآن آل حم وقال ابن عباس ايضا لا يجوز ان تحلى المصاحف بالذهب والفضة
فقال الحلية في جوفه وقال النبي ص اصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله وقال الشعبي اياكم وتفسير القرآن فان الذي يفسره انما يحدث عن الله وقال الحسن رحمه الله
اقرأ القرآن عرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأله الزيادة وان خالف اعتتب وراجع من قريب وحفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر واطعم
وقد وفد غالب بن صعصعة على علي ع ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
ابلك قال اذهبتها النوائب ودعدعتها الحقوق قال ذاك خير سبلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن
فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد
مجاشع مع القد الا حاجة لي اريدها فان قلت كيف خاطبه يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان ذلك الغلام ولده وانه شاعر حتى يكون اخبارا
عن غيب قلت قال الفضيل بن عياض بلغني ان صاحب القرآن اذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزل ناحية وقال الهذا حملتني قلت وهذا
القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن قال قال رسول الله ص يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساء
فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر وكان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القرآن من المصحف
كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى مثل كتاب احمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبدته ابراهيم الخواص كنت اقرأ القرآن فلا اجد له

حلاوة فعليك بتفضيل اسلم اقرأ القرآن كانك تسمعه من رسول الله فان سمعت حلاوة فعليك بفضل القراءة كانك تسمعه من جبرئيل فان وجدت الحلاوة فعليك كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاء بالحلاوة كلها بعض ارباب القلوب ان الناس يحزنون ويتنغصون في قراءة القرآن ما حال الصبيان فانهم خافوا اذا مروا بهذا او بما ثاب من القرآن يقفون عنده فاتفكروا ويتنبهوا في الحديث المرفوع ما من شفيع الانزل يوم القيامة افضل من القرآن وفي الحديث المرفوع اجد من قرأ القرآن ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظمة الله وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى خلق بعض القرآن قبل ان يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي اني القرآن اتضلا كما يصقل الحديد بقيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وصية ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن وصية ان ربكم لاشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وصية استذكروا القرآن فانها اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا قال بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته قال ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به قال ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت كان يقرأ القرآن عشرين سنة ويقوم به عشرين سنة

الاصل العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة

الشرح النصب على الاغراء وحقيقته بفعل مقدر اي الزموا العمل الاسم ينوب مناب الفعل ولا يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لان ثانيه امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بالعاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا او كافرا او فاسقا والفعل المقدر فيهما داوموا احسنوا او اصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته ثم بملازمة الورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب امرهم بالامتثال المنصوص وانما يعنى بنفسه ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه ثم كشف بهذا الكلام معنى الغاية التي اجملها ولا تم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم القيامة عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وحجيج فاعل بمعنى فاعل وانما سمي نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف موقف محاجة المؤمن والمنافق قلت لانه قد يكون للمنافق الاحمق فلان يكون الغافل المؤمن فلا اكثر في ذلك المستعمل لفظ المؤمن واراد الغافل لفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فلا منهم من لسانه من سلم من اعراضهم ومن سلم منهم من يده سلم دماؤهم واموالهم واستعاب ثم نهى عن النحذير وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا انفسكم ثم نهى عن الاختلاف فما ذكره قائم مقام الفعل عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغيرها وفي قول الشاعر ايا لك ايالك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال ينبغي للعاقل ان يمسك بسخطا ما تمام المروة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويخزن عن البذاء لسانه وفي المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه من جوارحه اقل من اعمالها واستعمالها كما يستعمل تحريكها تحريك سائر ما في منكبيه ثم

الاصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة

الشرح يقول ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوتها بالادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تتبع مورد النص فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذا القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه وقوله ان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي لا تنقضه على بدعة فعل

اى فاعلموه من الفاسق الا جنبها وليس هذا بقادح فى الفاسق ولكنما نعم من يقتدى به على النص وهكذا يقول اصحابنا قوله فضربتموها بالتشبيه
اى احكمتموها بتجربته وممارسته يقال قد ضرس فلان الحرب وجل مضرس قوله فلا يصم عن ذلك الا اصم اى لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يوصف
بالصمم كما تقول لمن يجهل هذا الامر الا جاهل اى بالغ فى الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اى بالامتحان والتجربة لم ينفعه المواعظ
وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه ويتكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاده العرفان وتخيله عرفانا على الحازم ثم قال
ان الناس رجلان متبع طريقة ومنهاجا ومبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق والثانى المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة **الاصل**
فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب
جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقى الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من
يعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اى قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشئ
بالضم اى صلب وقوى وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب يجابه كما تحيا الانعام
ترعى الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول
لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقى الناسون الاعلوم عنهم او من
العلوم ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم وروى المتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله
بدفع الامور القادحة فيه وتسهيل اسبابه وتسنية سبيله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم فى مقام الراضى
به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته ولا بطئ يفوت الغرض ببطئه **الاصل**
الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر
ان يشرك به واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون فى دين الله فان جماعة فيما
تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقى يا ايها الناس طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه فى شغل
والناس منه فى راحة **الشرح** قسم الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اى ان يموت الانسان مصرا على الشرك
ويجب عند اصحابنا ان يكون ارباب الكبائر ان لم يذكرها الا ان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهى صغائر الذنوب هكذا
يقول اصحابنا كلا بد من وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله هملا بل لا بد من عقاب فاعله وانما افرده القسم
مع دخوله فى القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بنى آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان قلت لفظه مطابق للآية فى قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والآية ولفظه صريحان فى مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب
التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم يقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاى معنى خصص المشيئة بالقسم الثانى وهو ما دون الشرك وهل
هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصى اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب بل امره الى الله قلت
الاصوب فى هذا الموضع انه لا يجعل قوله لمن يشاء معنيا به التائبون بل نقول المراد ان الله لا يستر فى موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤس
الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره فى الموقف ولا يفضحه بين الخلائق
وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة فى هذه الآية الستر وتغطية حال العاصى فى موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر من يفتر بالذنوب لعظم
كبائره جدا فيفضحه الله تعالى فى الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول فى تاويل هذه الآية فمذكور
فى كتبنا الكلامية واعلم انه لا يتعلق للمرجئة لا جل ما سمى عليه عموم لفظ الآية لانهم قد وافقونا على ان الفاسق مقتول وليس بمشرك فاذا اراد بقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به من جرى مجرى المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزانى والقاتل يجريان مجرى المشركين كما اجريتم القاتل مجرى المشرك
فلا تنكروا اطلاقنا ذلك ثم ذكر ان القصاص فى الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذى هو ضرب السوط وغاية ما يتلف به الانسان
ضرب الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهى السكين بل هو شئ آخر عظيم لا يعبر النطق عن كنهه شدة نكاله والمه يقال الاوزاعى فى موعظة
للمنصور وروى لى عن رسول الله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا
من حميم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذابت كما يذوب الرصاص
فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروى ابو هريرة عن النبى لو كان فى هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار
فتنفس فاصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وروى ان رسول الله قال لجبرئيل ما لى لا ارى ميكائيل ضاحكا فقال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار
وانها دخلت لما اسرى بى سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوى منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعرها
وروى النبى فى قوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته

عينيه من الليثي عن قتادة لشرفرية جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لركبتيه حتى ان ابراهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك
الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضرب بجبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع لصارت غبارا الحسن البصري قال الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار
لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اصابهم اللهب سبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال وهو يبكي ابن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجوت نجوت
وان هلكت لم ينفعك من نجا طاوس ايها الناس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت مطرف بن الشخير انكم لتذكرون
الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسأل الله الجنة منصور بن عمار يا من البعوض تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او يطيق
صفحة خده لفح سمومها وفيه احشاء تخشونة ضريعها ورطوبة كبد تجرع غساقها مثل لفظ السلسبيل ابو الحسن ابن ابي الدنيا في جهنم فيخرق منك
فلا يبعث ابدا لا ابنها ولا الا عبرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان فيها كنظنت لي اموت فرحا ان نجيت الي ذلك الحين واتيه
بعدد العباد قد حرفا وشيبا لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته لو ان دلوا من صديد
صب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان الاحنف يصلي صلوة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع صبعه عليه ويقول يا احنف ما
حملك يوم كذا على كذا ثم نهاهم عن التفرق في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه
البكر خير من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكرها ورغم النبي في الامر بلزوم
الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امره بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم والاشتغال الا ثابت بعيب
نفسه عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة عليها فمن فضل العزلة
سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع
كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتألهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام
بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك فاما كلام امير المؤمنين فمقتضى عند تمام النظر فيه ان
العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واختلافهم وقد احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالاية تفرق الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد
بنا ليف القلوب بالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي المؤمن الف
مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي
لو خولط لالف والف انما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف
ايضا لانه مخصوص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه عن
هجر الانسان اخاه فوق ثلث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا امر خارج عن الباب
الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا اتى جبلا يتعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله فنهاه وقال له ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له
من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه انه قال ان الشيطان ذئب
الناس كذئب الغنم يأخذ القاصية الشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة و
خالفها واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة
وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي
عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد قال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس
فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها الصمت والعاشر
في العزلة عن الناس قال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت
اجالس الناس ولا اكلمهم وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع
له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذره يفوت قضى وطر الصبا
وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكبر همه مما عليه تناوح من مضى ونفوت قال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل وكان مالك بن انس
يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا حتى ترك الجميع وقال لا يتهيأ للانسان ان يخبر بكل عذر له
قيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا
يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال ابو الدرداء بينا ابن خثيم جالس على باب داره اذ جاء حجر فصك جبهته فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت
يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على بابه حتى مات وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان
المدينة لا لحاجة لهما ولا لغيرهما حتى ماتا بالعقيق قال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما تكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك
اقل واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال له الك حاجة قال نعم قال ان لا اراك ولا تراني وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في
مكان اري الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي الا اتمها فقال لا ادري ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقد جاء

في الحديث ثم فيه ذكر العزلة وفضلها هو قوله لعبد الله بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك امسك عليك يدك وابك على خطيئتك وقيل له صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التقي النقي الخفي في العزلة فوائد بعضها الفراغ للعبادة والذكر والاستئناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينعزل فيه حتى انتهى نور النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال سفيان بن عيينة لقيت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني قال موسوس او حمال وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس فقال امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه فقال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل رحمك الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فاشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك فقال جئت لآنس بك قال ما كنت ارى احدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس ان يجيء الي من يشغلني عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب وآلفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاعود الى الحال الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستلذاذ بالانقطاع الى الله ثم انشد واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس بالسر خاليا وقال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستئناس بالناس من علامات الافلاس ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من اقبحها الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفون والتنقل بلذة ذلك فهو انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض بانواع من الضرر وفي العزلة خلاص من ذلك وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه غالبا فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان امسك ذلك الحائط وبدعمه استقام ولكنك لا تجد الاعوان فدعوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك اما الرياء فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم كان منافقا وانت تعلم ان اخلاق المتباينين لا يمكن ملاقاة كل واحد منهم بوجه وان اخرجت عن ما بينهم تباغضوا جميعا انجاء منهما تكون من شرار الناس ومن ذوي الوجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومه فهذا نفاق محض قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت بيدي لحيتي لدخوله لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه اخ له فقال له ما جاء بك قال المؤانسة فقال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي وأتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك قال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام فغضب فقال لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين وان خالطهم ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة واما سرقة الطبع من القرين فان طبع الانسان يسرق من طبع غيره ولذلك من خالط الاشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبته لاصحاب الكبائر كانت الكبائر عنده اهون وفي المثل الا ان القرين بالمقارن يقتدي ومنها الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك والامراء وطلب الدنيا روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن فقال اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم

الجزء العاشر

٥٤٤ وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقلت فما تأمرني فقال الزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من قرية إلى قرية ومن شاهق إلى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله سبحانه فإذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي أبويه فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فإن لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود أيضاً أنه ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يأمن المرء جليسه قلت فبم تأمرني يا رسول الله إن أدركت ذلك الزمان قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قلت أرأيت إن دخل علي داري قال ادخل بيتك قلت إن دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فإنهم يؤذونك تارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والأطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الأعمال والأقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت تنتهز فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك وقال بعض الحكماء لصاحبه أعلمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح يكون أو بجمال ولا شك أن من اختلط بالناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك وفي كلام المأثور عن علي اخبر تقله قال من حمد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنساً يوحشه الأقرب والأبعد وقيل لسعد بن أبي وقاص ألا تأتي المدينة فقال ما بقي فيها إلا حاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب إلينا صاحب لنا أما بعد فإن الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الأسد وكان بعض الأعراب يلازم شجرة ويقول هو نديم فيه ثلاث خصال إن سمع لم ينم علي وإن تفلت في وجهه احتمل وإن عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال قد زهدني في الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم أر أسلم من وحدة ولا أوعظ من قبر ولا أمتع من دفتر وقال الحسن مرة إني أريد الحج فجاء ثابت البناني وقال بلغني أنك تريد الحج فأحببت أن نصطحب فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقاً لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته أقلل من معرفة الناس فإن التخلص منهم شديد ولا أحسب أني رأيت ما أكره إلا ممن عرفت وقال بعضهم جئت إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب قد وضع حنكه على ركبتيه فذهبت أطرده فقال دعه فإنه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبروه ولا ظهر جواد إلا عقروه ولا قلب مؤمن إلا خربوه وقال بعضهم أقلل المعارف فإنه أسلم لدينك وقلبك وأخف لظهرك وأدعى لسقوط الحقوق عنك لأنه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم إذا أردت النجاة فأنكر من تعرف ولا تتعرف إلى من لا تعرف ومنها أن في العزلة إبقاء الستر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله المستترين فقال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال الشاعر ولا عار أن زالت عن الحر نعمة ولكن عاراً أن يزول التجمل وليس يخلو الإنسان في دينه ودنياه وأفعاله عن عورات يتقى ويجب سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل إلى ذلك إلا بترك المخالطة ومنها أن ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس أما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فإن رضا الخلق غاية لا تدرك ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والإملاكات وفي ذلك تضييع الأوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن إظهار كل الأعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت في حقنا ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد مريضاً في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله إذا برئ من تقصيره فأما من عمم الناس كلهم بالحرمان فإنهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش والعتاب في نفوسهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد له ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله في دين أو دنيا ومن كلام بعضهم كثرة الأصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب وأما انقطاع طمعك عنهم ففيه أيضاً فائدة جزيلة فإن من نظر إلى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه وأكثر الأطماع يتعقبها الخيبة فيتأذى الإنسان بذلك وإذا اعتزل لم يشاهد وإذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموماً أرى ثوباً أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وحكي أن المزني صاحب الشافعي رحمه الله خرج من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيراً مقلاً فصادف ابن عبد الحكم قد أقبل في موكبه فبهره ما رأى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال نعم أصبر وأرضى والمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فإن من شاهد زينة الدنيا إما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكاً مؤبداً أما في الدنيا فبالطمع الذي في أكثر الأوقات ويتضمن الذل المعجل وأما في الآخرة فلإيثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب إليه ولذلك قال الشاعر إذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت إلى العلياء من جانب الفقر أشار إلى أن الطمع يوجب في الحال ذلاً ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة أخلاقهم فإن رؤية الثقيل هي العمى الأصغر قيل للأعمش مم عمشت عيناك قال من النظر إلى الثقلاء ويحكى أن أبا حنيفة دخل عليه فقال روينا في الخبر أن من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني رؤية ثقيل مثلك يا أبا حنيفة وقال الشافعي رحمه الله ما جالست

الغيبة تارة

الا وجب الجانب فلذلك علي شيعته كانه اتصل على من الجانب الاخر وهذه المفاسد ان كان بعضها دنيويا الا انها تضر في الدين بسبب ان ذلك

لا يؤمن ان يؤدي الى ضرر في الدين فيلبث لينفعنا به بل ليجر ذلك فسادا في الدين وفي العزلة السلامة عن ذلك فسلامة الدين وفي العزلة السلامة عن

جميع ذلك واعلم ان كلام امير المؤمنين ع يخالف ما حكيه فقد مدح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في موضع اخر منها

ذكره في الفصل الذي اوله انه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو

بالضد من ذلك وقد قال الشافعي رضي الله عنه ليونس بن عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة

لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار

ثانيا ثم الخلاص من افة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله تعالى رابعا فهذه اداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا

على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السؤال

عن اخبارهم واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر وان الخوف في الصلوة

وفي الحاجة الى اخطار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت ويتفرع عروقه واغصانها واحد مهمات المعتزل

قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله ولا ريب ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطر الى التوسع الى

الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثنى عليه بالعزلة وقدح فيه بترك

المخالطة فان ذلك لا بد ان يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الاخرة فان السير فيها

اما يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سمائه وارضه واما بالتامل في دقائق الاعمال

ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون للمعتزل

اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة

الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل وان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه

لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من

الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما انس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فان الموت

لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل

الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من جاهد

نفسه وهواه كما صرح به ع وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل

في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه **الاصل** ومن كلام له ع في معنى

الحكمين فاجمع راي ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القران لا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه

فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رايهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء

رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملا الجماعة يجعجعا

يحبسا نفوسهما وارائهما عند القران جعجعت اي حبست اخذت عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في القران ولا يجاوزاه فتاها عنه اي عدلا وتركا

الحق على علم منهما به والتاب العادة وسوء رايهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان

وثقة من امرنا وليس يضرنا ما فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط وعكسا الحكم وروى الثوري عن ابي عبيد قال امر بلال بن ابي بردة

قاضيا ان يفرق بين رجل وامراته فقال الرجل يا ال ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر

قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية انا بعد فان سؤال اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثروا على وليس عندي فضل من اعطيات الجند فاعني بخراج

هذه السنة فكتب عمرو الى معوية ان تدك نفس بجيد في امر الا كان ما ثناة في ذلك ما نلتها عفوا ولكن شرطتها وقد دارت الحرب بالحوادث

فلقب له لولا دهاء الاشعري ومطل تلبيتها من غوائر ذاتية تبعثه كتب في ظاهر الكتاب وانت تامل هذه الابيات بخطه وذكرها بحيى على

الخطيب التبريزي في مقاتل خطل الانفصل وعن سنن الحق لا تعدل انخدعنا عن الاشعري وما كان في دومة الجندل الى ان بلغ مرفي و

سهو وقد خاض في المفصل فالمستطعم لا ما رزنا واختار بحنه حنظل واعلنه المنبر الاشهر كرجم الحصا الى المفصل فاصبح لساحة انما كعم

الشمال عن الهيكل وانينها مطروره تبوب الخواتيم في الانمل وسيعبره زنى الجبال واعطينه زينة الخردل وان علي افلاحتما ناتج

بالله والمرسل فقام عثمان ثم لنا وليس عن الحق من مهل فما بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعد ما شيعه الملك

بن شباع ويلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى ذي الرمة اشار الكلاب بكلام وهذا مما ركبه وحضر اليه بحضره فقال امير المؤمنين لنا ان

كان الصدع يوم دومة الجندل لا ابي هذا لام تخوفه الخلاء والكبر منه يكن لوضعته عند الله **الاصل** ومن خطبة له ع لا يشغله شان

ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا

ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه

لامد

لا مكفورٍ دينُه ولا مجحودٍ تكوينُه شهادةَ من صدقت نيّتُه وصفت دخلتُه وخلص يقينُه وثقلت موازينُه واشهد ان محمداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى **الشرح** لا يشغله امر لان الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شأن وكذلك لا يغيره زمان لانه واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات او سلوب ولا يعزب عنه من الامور التي يعلمها شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب اي تذروه تسفيا والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها ههنا الا انه مقصور لا يكون في مقابلة الممدود انما الفقرة المقابلة للهواء هي الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق من قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم غير معدول به غير مسوى بينه وبين احد والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت فلفظ معتام ومختار يصلح للفاعل والمفعول فما الذي يفصل بينهما قلت بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان في التقدير من ناحية النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء الفا واللفظ واحد لكن يقدر على الاول بكسر الفاعل وفتحة المفعول وكذلك القول في معتام ومصطفى ونحوهما وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال ان العبد مضطر الى الفعل اذا فعله ولا اله الا الله مضطر اليه قيل له كيف تقول فالمضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك يقال الدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود الشديد السواد ويجلى به غربيب العمى يكشف به ظلم الضلال الذي يتبين هدايته وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل سود بدلا من الغرابيب فان قلت الهاء في حقائقه الى ماذا ترجع قلت الى الباري سبحانه وحقائقه حقائق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم عليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة امير المؤمنين عليه السلام لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله **الاصل** ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف **الشرح** المخلد اليها المائل اليها قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب في الدنيا فانه سوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يشعر بمذهب اهل التناسخ ويقولون اذ الاله لا يحسن ان يفعله الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات ان لم يستحقه فاما مذهب اصحابنا فلا يخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من اللطف مضافا الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم قال لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجؤون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد الذاهب وقوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثرين منكم وهذه الخطبة خطب بها بعد قتل عثمان في اول خلافته وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيار من قدمه عليه وعدولهم عنه يوم الشورى فقال لئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال ولو اشاء ان اقول لقلت اي لو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتأخري عن غيري ولكني لا اشاء ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ مأخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ومعنى هذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **الشرح** ذعلب في الاصل الناقة السريعة وكان ذعلب ثم نقل فسمي به انسان كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليمان مخففة النون ولا يجوز تشديدها جعلوا الالف عوضا من الياء الثانية وكذلك فعلوا في الشآم والاصل شامي وقوله [illegible]

مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره ثم ذكرها هذه الرؤية قال انها رؤية البصيرة لا رؤية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب لا اشبه بقرب
ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها فمعناه بانه ليس بجسم فلا يطلق
عليه الملامسة وبعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق افضل الصدق على البعيد بالذات الذي لا
يقع الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يريد ان الانسان يهيأ ليتكلم بعد الفكرة سند دال على مقصده بالباري تعالى
متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها
من يسمعها ويكون ذلك الكلام لا ان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة
بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل وتوطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد
فيها يدعوه البلد الداعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان
العرب اذا قالوا الشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الجرم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبار احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤيته
فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب
العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح ولطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان
لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان يبرهن عما يدل لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد
من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى انما لا انه حي لذاته وان يكون مدركا هو عليه وبالاجار
الا ان حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك
اذا رق على رعيته وعطف عليهم انعم عليهم فهذا هو معروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق
واصله من وجب الحائط سقط ويروى توجل القلوب اي تخاف وجل خاف وروي صانع لا بحاسة وروي لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا
عن لا تدركه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم
تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما
تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين
يجمعكم ولا حمية تشحذكم او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام
وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة **الشرح** نقول قد في هذا الموضع احد بروح على ما ابتلاه واهلهم
غلبتم وتركتكم ويروى مهلتم اي خرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اي صحتم كما
يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جبنتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجبنتم الجبن قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمشاقة
المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي صبتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وضعفتم قوله
لا ابا لغيركم الاصح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم لا ابا لك باثباتها فدون الاول في
الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان
تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء يجوز فيها وجهان اخران
احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والاسم باق على تنكيره والثاني ان يكون استعمل ابا لغة في اب فان لها ابا في جميع احوالها مثل عصا
وابا اباها قوله الموت والذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا لهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او
الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيبت دعاؤه عليه السلام بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية كانوا كالفقع
في قرقر ثم اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن فراقه لهم عن قلى وهو البغض وادخل حشوة بين اثناء الكلام وهي قوله وليأتيني وهي حشوة لطيفة لان لفظة
ان اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله تقول اذا طلعت الشمس جئتك ولا تقول ان طلعت الشمس جئت
اليك وتقول اذا احمر البسر جئتك ولا تقول ان احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع اذا لا موضع ان فقال
وليأتيني والواو في قوله وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير قوله غير كثير لفظ فصيح قال الشاعر اخو وصد يقابلني
وامره ابسوا الوفر فلم اخلع بهم ثوبا لتيهم لكثرة ولكني بهم غير كثير قوله لله انتم لله في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در
فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام ههنا فيها معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله دره اي عمله فحذف
المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه فان قلت فما هذه اللام بمعنى التعجب وفي قوله لفظ لله قلت انها لام التاء في القسم لان التاء
الاتية اسم الله تعالى قوله اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر له اي اما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد
في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون دين ههنا مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم دين وكذلك الحمية الانفة وتشحذكم تغضبكم فان قلت كيف

قال ان معوية لم يكن يعطي جنده وانه هو (ع) كان يعطيهم والمشهور ان معوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه
المعونة والعطا وانما كان يعطي رؤسا القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعو اولئك الرؤسا اتباعهم من
العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم لايادٍ وعوارف من اولئك الرؤسا عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن
يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين (ع) فانه كان يقسم بين الرؤسا والاتباع على وجه العطا والرزق
ولا يرى لشريف على مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره وذلك لان الرؤسا من اصحابه كانوا يجدون في انفسهم
من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه (ع) باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا
ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق لان الانتصار الاتباع له وقتالهم دونه لا يتصور مع قوة الرؤسا متخاذلون فكان
ما يرزقهم ضايعا فان قلت فاي فرق بين المعونة والعطا قلت المعونة الى الجند شي يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك
خارجا عن العطا المفروض شهرا فشهرا ويكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والزكية ببيضة النعام من ربها
فيجمعها يقول انه خلف للاسلام ويقبضه كالبيضة التي تتركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعوا
عليه قلت معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سوا كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشيا اليه
يلقى الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى
صديقا فاعيا او عدوا مداجيا واما قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى وهي من
الالفاظ المترادفة وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم و
عرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مج الشراب من فيه اي رمى به وشيخ ماج يمج ريقه لا يستطيع حبسه من كبره واحمق
ماج اي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم واذهانكم تنفر عنه من الامور الدينية اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه
ولم يجزم (ع) بحصول ذلك لهم لانه قال لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم
لو ازلتم عن قلوبكم ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب
وزرعها التعصب ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد تعرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال واقرب بقوم اي ما
اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة
من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب لم يفعل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي منهما قلت قد جاء كثير من
ذلك نحو قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة قائمة مقام الموصوف
لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوف المقدر بعد الاعراب فقد حال بين ذلك وبين مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب فقد توسط بين الحال وذي الحال قوله ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد جاؤوا من
يرجل ايها الناس طويل والنداء اجنبي على ان الاسلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق باقرب وليس الاجنبي ما لا تعلق له بالكلام **الاصل**
ومن كلام له (ع) وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه (ع) فلما عاد اليه
الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين (ع) فقال (ع) بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت ٣٦١
الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل
عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **الشرح** قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم عند
شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم قام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز و
غزي وعازب للكلا البعيد عزيب وظعن الرجل ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا
اردت القبيلة غير مصروف واذا اردت الحي او اسم الاب مصروف وقيل انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح قيل سمي ثمود لقلة مائها من الثمد
وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف
على هاماتهم استعارة من صببت الماء شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم
هكذا فسروه ولم يكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال الحطيئة يصف الغرب ان الذي بالجزع
من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل اي خال من الخير ويروى من استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم ترددوا
في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يعتز صاحبه ويغلبه
جمح فهو جموح **الاصل** ومن خطبة له (ع) روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين علي (ع) بالكوفة وهو قائم
على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة
بعير فقال (ع) الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه
قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن

لَهُ بِالْعَيْلَةِ الْعَوْلِ وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَآهُ مُوقِنًا وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا

الشرح قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عليه السلام ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكلبي فقد شركت في بكيل وارحب الصواب غير ما قاله وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص هو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة الكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع حمير واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابو هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب كان جعدة فارسا شجاعا فقيها وولي خراسان لامير المؤمنين عليه السلام وهو من الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع امه ام هاني بنت ابي طالب وهرب ابو هبيرة بن ابي وهب تلك الليلة هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هاني في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف فدخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتا وجاءت ام هاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقف حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال لها ما صنع بهما فقالت يا رسول الله ما صنع بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يده وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لأي وفاتني الرجلان فقال له لو ولده ابو طالب لناس كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هاني وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك النوى اسبابها وانفتالها يذكر فيها ام هاني واسلامها وانه مهاجرها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة غبراء يبس قلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانئا ويوسف قال وجعدة الذي يقول ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يباي علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل الدرعة الجبة وتدرع لبسها ويقال ايضا ادرع وثفنات البعير واحدة ثفنة وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذوي الثفنات الثلاث لعلي بن الحسين بن علي وعبد الله بن علي بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير فاما المصادر فجمع مصدر الشيء كذا يصدر صدرا والعاقبة مصادر البلاد جمع مصدر كمقاعد ونحوها جمع المصدر وهما الا انه لا يخلو من رجوع الى الله تعالى في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الآخرة فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه النامية اي الزائدة وما يجري مجراها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد والشكر ما انه لو يصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال الله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي على وجوه ما يستعان به تعالى لاجله فذكر الامور الايجابية واتبعها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة وانابه اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصمد المقصود ولاذ به لجأ اليه

الاصل لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكًا وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ

الشرح نفى ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة البشر في ان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا الفصل من الاحتجاج بهي خطابي وهو نافع في مواجهة العرب الذين تلقوا الاحتجاج اثبات العقيدة فانه تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس

٥٥٠ القوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتعدد بمرتبة او زمان نحو اليوم هو الزمان وانما خالف بين اللفظين والاصل حرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ونفى ان يتغاير اي يختلف عليه بزيادة او نقصان فيقال الحادث زيدا الضرب اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا وابني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما اعتلت اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا والذي لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت فما يقتضي ان يقول ولم يتغاير زيادة ونقصانا لان التغاير يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصانا كما لا يجوز ان يقول لم يختلف بي الا عمرو قلت لما كانت الماهيات مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يعتوره الزيادة فكذلك القول في جانب النقص وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية تختلف على الموضع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى وانما مراده ان السموات لحبا انا طقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنه قول مكاتب لبني منقر التميميين كان قد ظلع بمكاتبته فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره فقال انه قد قلت شعرا قال هاته فانشد بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى او ان ارد على قسر بقبر امرئ يقري المئين عظامه ولم يك الا غالبا ميت يقري فقال له اسقدم امامك فما كان الا زمانا يلقى الفرزدق بالمربد فقال له ما اسمك فقال لهذم قال بالهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت من ابل الناس فتخير لهذم على عينه ناقة ورمى الحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي وقلت ثمنها فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء فصاح الفرزدق يا لهذم قبح الله اخسرنا فخبر الشاعر عن القبر بقوله فقال له استقدم امامك والقبر والميت الذي فيه لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا الا ترى الى قوله فهبل آرام واد في دمنة لم تكلم وانما كلامها عنده ان يتبين ما يرى من الآثار فيها عن قدم العهد باهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت ايها الجنان ابن من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا ومر النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد على ظل شجرات هناك شرب فقال له عدي ابيت اللعن اتدري ما تقول هذه الشجرات قال لا قال انها تقول رب ركب قد اناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال ثم اضحوا عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال فتنغص النعمان يومه ذلك والمراد بالمذعنات المطيعات المسلمات الموقنات والكلم الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله والعمل الصالح اداء الواجبات والنوافل واللفظات من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة ان السماء اشرف من الارض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء اما اهل الملة فلان السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات واما الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم

الاصل جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها

المظلم نخ

ومقرها

الشرح اعلاما اي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل ثم قال ان ادلهمام سواد الليل اي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الاضاءة وكذلك لم يمنع ظلام الليل القمر من تلألؤ نوره وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار من عظم جرمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب فجعله مفعولا ونورها بالرفع فاعلا وهذه الرواية احسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج اي لا القمر ولا الكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وسجاف تقول ارخى السجف والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع المتجاورات هنا الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر واليفاع الارض المرتفعة والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة اهملها بناء كثير من ائمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت في رواية قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الان ان معنى كلامه انه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فان قلت وهل يقصد الرعد بجلجلته معنى معقولا ليقال ان الباري يعلمه ثم ما الذي يكون من اضمحلال البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة اي صوتا ليهلك به قوما او لينفع به قوما فعلمه بما تتضمنه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد ولا ريب ان البرق يلمع فيضيء اقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الاقطار التي يتلاشى البرق عنها فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلماذا خص بالعلم ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بمضيء بالبرق اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولو الابصار الصحيحة فاراد ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو مخالف لصفات البشر ليكون اعظم للسامعين لجلالته ثم ذكر ما تسقطه العواصف الرياح

اخبار صفين وتمامه اطلى المنية جعلوا بينهم معقدا وروى تعاهدوا وابردوا بروسهم مع البريد الى الخفض للبشارة بقطع الفجر هنا الى انه مسكر الشام تقول لقد ابردنا الى الامير بانا مبردوا والهوى بريد يقال لليفر انه البريد لانه سبله تقدام الاسد قوله وعلى اخوانى ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا وربما حذفوا مع التشديد لكثرة الواو فقالوا اوه من كذا بلا مد فيقولون اوه بالمد والتشديد وفتح الالف وسكون الهاء لتطول الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء تارة يمدون وتارة لا يمدون فيقولون اوتاه وتقول اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال اوه والاسم منه الاهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين

قوله ووثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اى وثقوا بانه على الحق فيتبعوا ذلك فاتبعوه في حربه مع خارجيته وسلم من هنا الى قوله اليها منصوب بفعل مقدر وانى معسكر في يومي اى خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكر وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الله روى عن رسول الله احاديث كان طوالا جدا سناطا شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله ولم يبايع ابو بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم يرقائلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتاخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت من لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين وقائل بمحبته وولايته وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ونقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الراي مخلصا اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد ذلك في نفسه واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين وكان مثل هذا وعدو لك صديق لك واما ابو ايوب الانصارى فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله لما خرج من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنا مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وبعد المواخاة اخى رسول الله بينه وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي مشاهده كلها وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان مقدمته يوم النهروان قوله تخطفها الذئاب الاختطاف اخذ الشيء بسرعة ويروى تخطفها قال الله تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امير المؤمنين فاما

الاصل من خطبة له عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ خَلَقَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَاسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ إِلَى خَلْقِهِ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً

الشرح المنصبة بالفتح والنصب التعب والماضي نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب ذو نصب مثل ليل نائم وتامر ولابن ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اى ينام فيه ويوم عاصف اى تعصف فيه الريح واستعبد فلانا اتخذه عبدا والضراء الشدة ومصحة مصدر بمعنى الاعتبار ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمقاجم جمع مقحمة وصفه سبحانه بانه معروف بالادلة من طريق الرؤية كما يعرف المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله خلق الخلائق بقدرته على خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزته وقهره وساد كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اى عن عوراتها وعيوبها المستورة وليحذروهم من مضرتها وغرورها المفضي الى عذاب الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الآية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في تصاريف الدنيا من الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة يجوز ان يكون ما معطوفة على عيوبها فيكون موضعها نصبا ويكون موضعها جرا ويكون من تتمة اقسام ما يعتبر به والاول احسن ثم قال احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه اى احمده كما استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده قال سبحانه جعل لكل شيء من افعاله قدرا اى فعله مقدرا محدودا والغرض اقتضى ذلك القدر وذلك الكيفية كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار وجعل لكل شيء مقدر وقتا ينتهي اليه وينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا اى رقوما تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعدد ما اطلعهم في معرفته عدده

الاصل منها في ذكر القران فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ وَقَبَضَ نَبِيَّهُ وَقَدْ فَرَغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي

أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد

الشرح جعل القرآن آمرا وزاجرا لما كان خالقه وهو الله سبحانه آمرا زاجرا به فأسند الأمر والزجر إليه كما تقول سيف قاتل وإنما القاتل الضارب به وجعله صامتا ناطقا لأنه من حيث هو حروف وأصوات صامت إذ كان العرض يستحيل أن يكون ناطقا لأن النطق حركة الأداة بالكلام والكلام يستحيل أن يكون ذا أداة ينطق بالكلام بها وهو من حيث يتضمن الإخبار والأمر والنهي والنداء وغير ذلك من أقسام الكلام كالناطق لأن الفهم يقع عنده وهذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة وأخبرتني الديار بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بأنه حجة الله على خلقه لأنه المعجزة الأصلية أخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين أدلة التوحيد والعدل ومن جملة مسائل العدل النبوة وثبت نبوة محمد صلى الله عليه عقلا كان سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء به وجعل نفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الأبد هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم كما ورد في الأخبار وكما فسره قوم عليه الآية ثم ذكر عليه السلام أن الله تعالى قبض رسوله وقد فرغ إلى الخلق بالقرآن من الإكمال والإتمام كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم وإذا كان قد أكمله لم يبق فيه نقص ينتظر إتمامه قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه لأنه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في أكثر القرآن فالواجب علينا أن نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن أمره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من دينه وذلك لأن الشرعيات مصالح المكلفين وإذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد أحسن إلينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فعله لطف ومقرب لنا إلى الثواب فهذا أبلغ ما يكون من الإحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا إلا وجعل له نصا ظاهرا يدل عليه أو علما يستدل به عليه أي إما منصوص عليه صريحا أو يمكن أن يستنبط حكمه من القرآن إما بذكره أو بتركه فيبقى على البراءة الأصلية وحكم العقل قوله فرضاه فيما بقي واحد معناه أن ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء أن يجتهدوا فيه فيحله بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه أمر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز أن يكون شيء من الأشياء يفتي فيه قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام بتحريم الاجتهاد وقد سبق منه مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا أنه ليس يرضى عنكم الكلام إلى منتهاه معناه أنه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى والأحكام كما اختلفت الأمم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق والإجماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز أن يفسر هذا الكلام بأنه لا يرضى عنكم بما سخطه على الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة التي كان من قبلكم عليها في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا إلى الأصول لا إلى الفروع قال فإنما تسيرون في أثر بين أي أن الأدلة واضحة وليس مراده الأمر بالتقليد كأن قوله وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا إله إلا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها أنتم كذلك ثم ذكر أنه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم قال الحسن البصري إن الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف ديننا فليته كفانا مؤونة ديننا وحثنا على القيام بوظائف دنيانا قوله وافترض من ألسنتكم الذكر أي افترض عليكم أن تذكروه وتشكروه بألسنتكم ومن متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره وافترض عليكم الذكر من ألسنتكم الذكر ثم ذكر أن التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجة مجاز لأن الله تعالى غني غير محتاج لكنه لما بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج إلى الشيء ووجه المشاركة أن المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الآمر المكلف إذا أكد الأمر قوله أنتم بعينه أي يعلم أحوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الرأس أي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالإنسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته أي تصرفكم تحت حكمه لو شاء أن يمنعكم منعكم فهو كالشيء في قبضة الإنسان إن شاء استدام القبض عليه وإن شاء تركه ثم قال إن أسررتم أمرا علمه وإن أظهرتموه كتبه ليس على أن الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد لكن اللفظ مختلف ثم ذكر أن الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل إلى ذكر الجنة والكلام يدل على أنها في السماء وأن العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه إعظامها وإجلالها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولأنه لا تعارف الناس في تعظيم ما يصنعونه أن يقول الواحد منهم لصاحبه قد وهبتك هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي أي أحكمتها ولم أكن في بنائها متكلفا وإنما أبنيها لغيري وحسن من البليغ الفصيح أن يستخدم مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وإنما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا أيضا مستعار كأنه لما كان إشراق نورها عظيما جدا نسبه إلى البهجة على الحقيقة لأن البهجة حسن الخلقة قوله تعالى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أي من كل صنف حسن قوله وزوارها ملائكته قد ورد في هذا من الأخبار كثيرة جدا ورفقاؤها رسله من قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا قوله يوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه أوشك أي أسرع وقد يعقد الأمر بالكسر فأجابه ويسد عنهم باب التوبة لأنه لا يقبل عند نزول الموت بالإنسان ثم حث كأن بعضهم قد

فقط لا يغني البتة قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وإنما قال إنه مثل ما مات البتة لرجعه كان
قبلكم كقوله سبحانه حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
يتوسل ربنا بعلم أنهم مسافرون وأن فلاناً بكذا أعلم وأدنيتها فيه وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى ما فيها وما كتب منها اللفظ النبوي
الرسول فيها وروى المبرد في الكامل أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له رجل أتألت على أمير المؤمنين أي أتقول عليه فقال عمر
دعه فلا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبل لنا وكتب أبو العتاهية إلى سهل بن صالح وكان يتعبد بمكة أما بعد فإني أوصيك بتقوى
الله الذي لا غنى بك عن تقاته وأتقدم إليك عن الله وأذكرك مكر الله فيما دببت به إليك من ساعات الليل والنهار فلا تخدعن عن دينك فإن ساعاته
داء فاتك إن ظفرت بذلك منك وجدت الله أسرع منك مكراً وأنفذ فيك أمراً ووجدت ما مكرت به في غمرات [illegible] الإمام في ذلك
أمر الله ولعمري لقد ملأت فيك الفكر واضطربت في سمعك أصوات العبر ورأيت آثار نعم الله تنقضها آثار نقمه حين استهزئ بأمره وجوهر بمعاندته
الآن في حكم الله أمن أكره الله فاستهان بأمره وهان أمر الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك
حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرم كالتقوى ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا
ميراث كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا
علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من المشاورة فاحفظ الرأس وما حوى
والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الأصل** وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا
فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعَ حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ
أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ
لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا الْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهَ اللَّهَ مَعْشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ
فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَاسْتَعْمِلُوا
أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَقَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَ
كُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَداً
وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوباً وَنَصَباً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي
وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ **الشرح** الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضاً اشتد حره وأرض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بفتح الباء الآجرة الكبيرة وهو
فارسي معرب ويجمع ضجيع حجر يومي فيه إلى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل إنها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومي فيه إلى قوله تعالى قال قرينه ربنا
ما أطغيته حطم بعضها بعضاً كسر وأكل والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الأكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه
ويقال لحية ملهوزة أي أشمط ولهز القوم خالطهم ودخل بينهم والقتير الشيب وأصله رؤوس المسامير في الدروع تسمى قتيراً والتحمت أطواق النار بها
التفت عليها وانضمت إليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو
الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله ومعناه أي اتقوا الله سبحانه في زمان صحتكم قبل أن ينزل بكم السقم وفي فسحة
أعماركم قبل أن تبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء خلاصها قبل أن تغلق رهائنها يقال غلق الرهن إذا استحقه المرتهن بأن لا يفتكه الراهن
في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي وقال لا يغلق الرهن وأضمروا بطونكم أي جوعوها بالصيام حتى تنحل والفعل
والذل الذلة وحسيس النار صوتها واللغوب التعب ونظير قوله واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض ما رواه المبرد في الكامل عن أبي عثمان المازني
عن أبي زيد الأنصاري قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به إلا بما أخرجنا من المدينة مدينة الرسول
ثلاثين رجلاً ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه ولا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوا والله يا قوم لقد
جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل فلّ الطريق ونضو سفر فإنه
لا قليل من الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز
ولكنه يبلو الأخيار قال المازني فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين ديناراً ومن كلام علي عليه السلام الأيام مستودعات الأعمال ونعم الأرض
لمن يبتدر منها الخير بالعمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن ... رحيلكم الجديد
فإن لكم موعداً لا تؤخرون ساعة ولا تدفع هجمته قد لعبت بكم ما زلتم فعقوا بكم دبيب المنون وعلقت بكم الحيرة [illegible] للرجل يا نار
أعددتم للتنزيل من أن يأتيكم هيبة الحد زائل به مرهوب لقد وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي الشحنا العسقلاني
وأنا أورد فيها هنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآمال

الشيبة وخففوا الظهور كم من الآمال المستصعبة ولا تميلوا إلى ما عكفتم في زمان من الآمال المتشعبة ولا تميلوا بعقولكم إلى زبارج الدنيا المحببة فظل الاجتماع
في مشابهها غاملة نصبنا ما علمتم أن طباعها على النقل مركبة وأنها لا تعطي إلا أهلها متشعبة وما سام منتظر مرتقبة إلا منها الجنة متعقبة فلننظر
رحمكم الله ركائب الأضياف مشرقة ومغربة وأجروا خيول الفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون إلا أضواء على عروشها خربة وديارا معطشة من
أهلها مجدبة أين الأمم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة أولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش
الجرارة اللجبة والخيام الضخمة المطنبة والجياد الجيدة والمصاعب المشدودة المصعبة واللامات المتشعبة اليلب الذهبية المصونة طرقت
والله خيامهم غير منتهية وأزارتهم من الأسقام صنوفا معطبة وسيرت إليهم الأيام من نوبها كتائب مكتبة فأصبحت أظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة
وغدت أصوات النادبات عليهم مجلبة وأكلت لحومهم هوام الأرض الشغبة ثم إنهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه فدية ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت
مكتسبة فسعيدة مقربة تجري من تحتها الأنهار مثوبة وشقية معذبة في النار مكبكبة هذا أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة
التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وإنما ذكرت هذا لأن كثيرا من أرباب الهوى يقولون إن كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء
الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة
معرفة بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا أو بعضه
والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة
لينسبوا إلى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن
يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين
منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب
في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن
حذفوا من شعر أبي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة
وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا وأسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفا لباقي الأبعاض
في الماهية وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات و
السور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه
منحول إلى أمير المؤمنين ع واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا
النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ص أبدا وساغ لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر و
عمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي ص والأئمة الراشدين والصحابة و
التابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري أمير المؤمنين ع أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح **الأصل**
ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت
فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **الشرح** البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب
بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه أمير المؤمنين ع فزجره فقال قبحك الله لفظة
معناها ما أكرهك يقال قبحت الجوزة أي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فأهانه بأن دعاه بها كما يهان الأعور بأن يقال يا أعور
والضئيل الدقيق الحقير تقول للرجل ما أنعم هذا تحقيرا له وتصغيرا ونعر الباطل صاح والمراد أهل الباطل
ونعر فلان في الفتنة ونهض فيها ونجم طلع أي طلع بلا شرف ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب التشبيه يريد تحقير شأنه الأمر
يراد إهانته بالمهين ويشبه الأمر يراد إعظامه بالعظيم لو كان قد تكلم في شأن ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم
نور الربيع من الأكمام ونحو ذلك **الأصل** ومن خطبة له ع روي أن صاحبا لأمير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له
يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ص ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ
غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا
مَوَاضِعَهُمْ فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا
أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَامِهِمْ طَرْفَةَ
عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ
كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً
أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله
في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون جد من نفسي
واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن الحارث بن
سعد بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام من شيعة امير المؤمنين عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا قال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى عمرو بن
اصير بوصفك اياهم كالناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ فعزم عليه اي اقسم عليه تقول لمن تكره عليك الطلب لتسأل فالعزم على الامر قطع
وكذا المتقول في الامر بفعله وتقطع عليه عزم عزما وعزمانا وعزيمة وعزيما فان قلت كيف جاز له ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز
ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تأخير الجواب لعله كان حضر المجلس من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب لعله راى ان تثاقله عن
الجواب يشد تشوف همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله
تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فان قلت فما معنى اجابته اولا
بقوله يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كأنه لم ير في بادئ الحال شرح صفات المتقين
على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله فقد كفاك ان يكون وليا من اولياء الله اهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول
لك قائل ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فتقول له لا عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق الخلق وانه واحد لا شريك له فلما
ابى همام الا الخوض فيما سأله على وجه التفصيل قال له ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم لانه ليس بجسم فيستضر
بامر ولا ينتفع ثم قسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا في قوله ووضعهم مواضعهم يعني قوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكأنه عليه السلام اخذ الالفاظ فالفاظها والمعاني بمعانيها فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر
صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت فاي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون
الباري سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى للمتقين وما اعد لهم من الثواب وذم العاصين وما اعد لهم
من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى لما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع
بالاولى مستضر بالثانية فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا
وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الآن منه طرفا آخر قال النبي صلى الله عليه وآله الصمت حكم وقليل فاعله وقال له رجل اخبرني عن الاسلام
بامر لا اسأل عنه احدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فأومأ الى لسانه وقال له عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك
عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال من
وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان قال اي تقول اتق الله قوله
فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر رأى ابا بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد
ان رسول الله قال ليس شيء في الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او اصمت تسلم
من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه
وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع
ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول وكان يقال لا شيء احق بطول سجن من لسان وكان يقال اللسان سبع
ان اطلقته اكلك في حكمة آل داود حقيق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله قل
كلامه فيما لا يعنيه قال الخليل بن احمد تحفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين
فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الآخر
عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها
الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون آفات اللسان ومع ذلك فهو محبط قال النبي من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي انه استشهد غلام يوم احد فوجد
على بطنه حجر مربوط من الجوع فقالت امه هنيئا لك الجنة فقال وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه قال ابن عباس خمس هن احسن من حمر النعم لا تتكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن
عليك الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه
يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه مما تحب ان يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجرام ومنها
فضول الكلام وكثيره عن الاقتصار وكان يقال العقول المنطق ونقصان المنطق فضل العقل وما ... كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال
عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه قال الحسن يا ابن آدم اكره فضول الكلام فانما ...

ومنها

ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يعني كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق والى الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين و
منها المراء والجدال قال له دع المراء وان كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو ما القى اخي في
زمانه فقال الحلوه وقلت خاصمت ... الى السلطان وكان يقال صاحب من شئت ثم اغضبه بجدال ومراء فليرمينك بداهية تنغص عليك العيش وقال
ميمون بن مهران لمالك لا تمار ... قال لا لا اشارة ولا مارية ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال النبي
ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء
وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء فقال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش و
ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالسباب ولا البذي وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة كما قيل
من مزح استخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي عليه السلام العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسماعيل فقال
انه كان صادق الوعد قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيها مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم
القول فيها قوله تعالى وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي توجد من على المزابل ولكنه امر بين امرين وكانة يلبس
الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمرة وكان رسول الله يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله تعالى ومشيهم التواضع تقديره وصفة مشيهم
التواضع فحذف المضاف هذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر ويختال في مشيته
فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيتك اما امك فاشتريتها بمائة درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل
في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله غضوا ابصارهم اي خفضوها او غمضوها وغضضت
طرفي عن كذا احتملت مكروهه قوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع اي لم يشغلوا سمعهم بشيء غير العلوم النافعة اي لم يشتغلوا بسماع شيء من الاغاني
ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لعلمهم بما لانهم بشأن الدنيا
ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلت منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب
لانه صفة مصدر محذوف والموصول الذي قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلت كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربته ثم قال انهم من شدة
شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسامهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم آجالا لا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم
استصغروا كل شيء دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من شا
هد ان الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
والواو في والجنة واو مع وقد روي بالعطف بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجسام وعفة الانفس
وخفة الحوائج وان شرورهم مأمونة على انهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف
المبتدأ وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروي اما الليل على الابتداء قوله تالين
منصوب على انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وضد
الاسراع والعجل ويرتلونه على ان الضمير يعود الى القرآن والرواية الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القرآن قوله يحزنون به انفسهم اي يجتلبون
لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزين قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان
لا تلاقيا وقال الاخر شجاك من ليلك الطويل فالدمع من عينيك مسدول وهو اذا انت تاملته حزن على الخد بن محلول ثم ذكر انهم اذا مروا باية
فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمأنوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرأبت ونصب اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع
على انه خبر ان والظن ههنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام
مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء في فضل قراءة القرآن شيء كثير روي عن النبي عليه السلام انه قال من قرأ القرآن ثم راى ان احدا اوتي افضل
مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله وقال عليه السلام لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال اهل القرآن اهل الله
وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال عليه السلام ان الله سبحانه لأشد اذنا
الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن ما دون القرآن من غنى ولا بعد القرآن من فاقة ثم ذكر صلوتهم وركوعهم
فقال حانون على اوساطهم حنيت العود عطفته يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلوة مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر
الاعضاء السبعة التي مباشرتها بالارض فرض في الصلوة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله تعالى يطلبون الى الله اي يسألونه ما الطلب
الطلب في كذا اي سألته ... الكلام على الحقيقة [illegible] متعلق بها حرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان يطلب
لا يتعدى بحرف الجر ثم لما فرغ من ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات هي التي يطلع عليها الناظرون منهم نهارا وتلك الصفات
الاولى المتقدمة مختصة بالليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال قد براهم بري القداح وهي السهام فاحدها قدح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض ونظير هذا قول الشاعر ويخرج عنه الضيف [illegible] تحت اللواء
على [illegible] ويرى للمتقين لشدة خوفهم كانهم مرضى لا مرض بهم ويقول العرب للكرام من الناس العظماء الاكل والمشرب [illegible]

المتقين من اخوفهم من الله ... والشاعر يقول لو ناجية للمرأة فان الطرف لتضبط الفاتنات الكحل ... من غير حزن ... الشاعر ضعفه ...
... حديث ... الا انه من سقم واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وهو احد الاركان التي ... هذا الفن وهو
... انعم الله عليها ... انا اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له وفي هذا الاثر ومعناها يقال ... القرآن العزيز ... اكثر ذكر
... تعبدون ... والنبي ... خاف الله من كل شي ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شي وقال ... اعقلكم عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما
امر به ونهى عنه نظرا ... معاشر ... بنا دم ... خاف لنار كما يخاف الفقر ... وقال ذو النون ... ان يكون الخوف اغلب من الرجاء
فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام
... قلوبنا ... بكاد ... والله لان تصحب ... قوما يخوفونك حتى تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى ...
الخوف ومثل النبي في قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا
يقبل منه وقال ... ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم اريقت في سبيل الله وقال ... سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل
الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ويقول قد خولطوا اي اصابهم جنون ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي خوف عظيم
... الاجله ... ثم ذكرانهم لا يستكثرون الكثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة
والى هذا نظر المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه ... قال ومن اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عبادتهم ان لا تقبل
والى هذا نظر ابو تمام فقال يتجنب الاثام ثم يخافها فكانما حسناته اثام ومثل قوله انا اعلم بنفسي من غيري قولهم لمن ذكاه فقال انا دون
ما تقول وفوق ما في نفسك قوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى اخر الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قال العقوم مدحوه في وجهه
في امر منهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني الكلمات الى اخرها ومعناها اللهم ان كان ما ينسبه الذام الي من الافعال الموجبة للذم حقا
فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامد حقا فاجعلني افضل مما يظنونه في **الاصل** فمن علامة احدهم
انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة و
صبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر
يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما
لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا
امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد
عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان
صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد
لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **الشرح** هذه الالفاظ الى اولها قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه نصبا
بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها فقوله قوة في دين حرف الجر فيها متعلق بالظاهر وهو قوة
تقول فلان قوي في كذا وعلى كذا كما تقول مرض في كذا وبلغت في كذا وحزما في لين فيها لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول
فلان حازم في اللين لان اللين ليس مما يحزم الانسان فيه بل كما تقول فلان حازم في امره وتدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف
وكانه قال حزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر متعلق بمحذوف اي كائنا في يقين اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا
في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا اليه العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في علم حرف الجر فيها يتعلق بالظاهر
... كقوله ... فيحتمل الفصل قوله وقصدا في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف وهو منصب ... ان يكون
... لانه لا معنى ... النفقة وذلك لا ... موصوفا ... قوله وخشوعا في عبادة
حرف الجر فيها يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة حرف الجر فيها متعلق بمحذوف ... لا يقال تجمل في كذا الا ... اتجملا في لباسه | اتجملا في
... كونه ... يكون التجمل ... الى الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر فيها يحتمل الامرين قوله وطلبا
... حرف الجر فيها يتعلق بالظاهر ... اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر فيها يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر يتعلق بالظاهر | جهنام
قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ... مثله قوله يمسي وهمه الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين ... الصبر
... الشاكرين ... كثيرة ... فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ... الشكر ... الذكر ... | ان شكرتم

٥٦٢ ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله تعالى في هذا
القول في القرآن فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المقامات قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لأزيدنكم واستثنى
في خمسة امور وهي الغنى والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية
قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعلنا
خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل حتى تنتفخ قدماك
قال افلا اكون عبدا شكورا قوله تعالى ويسبح بحمده الذكر هذه ايضا درجة كبيرة وعظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال الاشعث
انا اعلم مني بذكرني في نفر عوامه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الآية فسكتوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر
وقال النبي ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل اي الاعمال
افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في
ملأ خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله
تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله تعالى ويصبح فرحا قيدا لاخذ من الغفلة وفرحا بما اصابه
من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف وقد عرضنا فيهما بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصابه من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على
انه فرح بمجرد ما اصابه من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه الذي استدل على وصوله اليه وقوي ظنه
بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف هو مقابلة مقام الخوف هو المقام الذي
يوجد العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال
النبي حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء ودخل على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو
رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجا وآمنه مما خافه قوله ان استصعب عليه نفسه فيما تصعب من
منقاده يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هو كاره له لم يعطها مرادها فيما تحبه قوله ثم قرة عينه فيما لا يزول ولا يزهد فيما لا يبقى يقال اللفظ
المسرور انه لقرة العين وقرة عينه تقر والمراد بردها لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا
يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم مرتبة من المقامات وهو حب العارف الله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا الا معنى لمحبة الباري الا
المواظبة على طاعته ونحوه قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته لثوابه ومحبة العبد الباري هي ارادته لطاعته قلت المحبة
عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان تتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق الا بالمحدث وقال الشيخ شيخنا ابو الحسين فقال ان الارادة
يمكن ان تتعلق بالمجاز كذلك الكلام في الاكوان واول التصوف فاما اثبات المحبة في الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال
والذين آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد
تنطق به فقال انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما
ترون وقال ان عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن
من خاف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيكم ما
ترجون ثم مر الى ثلاثة آخرين فاذا هم اشد نحولا كأن وجوههم مثل المرائي من النور فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون وقال رابعة
قال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت
اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ليس يريد بكشف الحجب الرؤية كما يظنه الظاهريون من انها الرؤية
بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان المقامات النظرية يصح ان يحصل ويتقلب جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا
يزول نعيم الجنة وهذا دون المقام الاول لان الخلص من العارفين يحبونه ويعبدونه سبحانه لانه لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم
لست اعبده خوفا من عقابه ولا طمعا في ثوابه فاكون كالاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها سخط وحزن وانما احبه لذاته وقال بعض شعرائهم شعرا من جملته
فهجرك اعظم من ناره ووصلك اطيب من جنته وقد جاء في كلام امير المؤمنين في هذا الكثير نحو قوله ما عبدتك خوفا ولا طمعا لكني وجدتك اهلا
للعبادة فعبدتك قوله تعالى يمزج الحلم بالعلم اي لا يجهل الامر على من يفضله بحلمه كما يجهل الجاهلون قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول
مثل هذا قول الاحوص ارى كل نعمة ما تقول وبعضهم يقول ما لا يفعل قوله تعالى تراه قريبا امله قليلا ذكره ... منزلة الطمع
من امان الدنيا وانما قصاراه ان يوصل القوت والملبس قليلا لان لما هي خاطره وقوله حتى تكون الاشياء الا الذي ...
اعشاه علته كثيبة يعرفه لذات الدنيا من الشواء وتكفيه شربة من الغمر وقال ابو اسحق من تولية لم يكن من النهاية ...

قوله مكظوما غيظه هذا من الاخلاق الشريفة قال الذهبي بن ... ما شرح صدره غيظا يجرعها واصبر عليها جاء رجل الى الربيع بن
زياد الحارثي فقال له يا ابا عبد الرحمن ان فلانا يشتمك وينال منك فقال والله لا اغيظن من لم يرد الا ان اغيظه ومن لم يرد ما الشيطان الا ان
اشاء استغواء ... ان يجنبني عليه فلا كانت ... والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل انسان على عمر بن عبد العزيز فقال انما
اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف فاما ذاك قال النبي صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر
العسل وقال انسان لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال لا اجد لها ... ومن كلام بعض الحكماء لا يفهم الغضب
الى الاحتمال قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين ومع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين
فانه يذكر الله بقلبه او لسانه قوله عليه السلام يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عليه السلام في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم واعفوا
عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على المطيعين والاثمة
قوله عليه السلام بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد يفحش تارة ويترك الفحش تارة بل لا فحش له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله الغالب
بسام طلق الوجه لين القول في صفات النبي صلى الله عليه وآله ليس بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين
كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احدهما عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف على من يبغض هذا
من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه من الحق قوله يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لانه انما انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه مقام الريبة قوله ولا ينابز
بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله لا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني بالجار حتى ظننت انه يورثه قوله ولا يشمت بالمصائب
نظير هذا قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق الحدثان قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى
الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة
قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا
ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال النفس بالنسبة اليه قوله فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض
واعلم ان الوجد امر شريف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند
انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمبادئها المجردة عند سماع ما
يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو
فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق توجب الفناء عن الحق والاقوال فيه متقاربة في المعنى
واذا تأمل العاقل وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صوت مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا
من مات بذلك فجاءة قوله كانت نفسه فيها اي مات قوله نفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله النفخ وهو اقل من التفل وانما قال امير المؤمنين
للقائل فهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العاشق عند عظة العارف ان يموت العارف عند
وعظ نفسه لان نفعا للتأذي لا استعداد النائم للموت عند سماع المواعظ البالغة من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام
لان نفس العاشق قوية جدا والالة التي يحفظ بها الطبيعة لا يجمعها فان قلت فان جواب امير المؤمنين عليه السلام للسائل غير هذا الجواب قلت صدق انما اجابه
من حيث يعلم هو والسامعون ويفهمون انه ما هم اليه يخرج مثله حديث الاجال وانها اوقات مقدرة لا تستعدها وما كان يمكنه ان يذكر الفرق بين نفسه
ونفوسهم لانه كان يشتمل على التعظيم لنفسه فاجاب بجواب مسكت وهو مع اسكاته الخصم حق وعدل عن جواب يحصل منه اضطراب وتقع فيه تشويش وهذا انما يكون
وجه القول **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً وَبِحَبْلِهِ
اعْتِصَاماً وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ
وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ
وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ
حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَمُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ
الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً
وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ
وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النِّيرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ **الشرح** النعمة ... وهو الهاء راجع الى ما في قوله
الذي ... هو راجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته ... بازاء قوله في الفقرة الثانية ونسأله
... الى الله ... وقد ذاده عن المعصية ... خاض كل غمرة ... وغمرة كل شيء ... وكثرة ... من
من الناس والجمع غمار ... والجمع غصص تلون له الادنون ... والاقصون تجمع عليه ...

البا العرب [illegible] مثل شناه او بعضوا البعض بين لحمار شلا [illegible] لحبل اذا خلط اعضاها كان [illegible] الحرب [illegible] فلما [illegible]
من اسراع العرب نحوه للحرب لان الرواحل انا ضربت بطونها للسائق كان ادعى لها وخص قرابهم كانوا فرسانا ولكنا [illegible]
هنا اى حربها وغير عنها بالعداوة لان العداوة سبب الحرب بعينها اليب [illegible] قالوا واما [illegible] الشاعر [illegible] الماء لما كان [illegible]
ان الشما سبب الماء والسحق المزار البعد مكان سحق اى بعيد [illegible] بضم السين [illegible] البعد [illegible] بضم الحاء كما قالوا [illegible]
بالضم اى بعيدا واسحقه الله بعده المزار المكان الذى يزار وهنا المراد فيهما هو الاول ومن فوائد [illegible] انه رسول الله فى ذلك [illegible]
من المشقة واستهزاء قريش به فى اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على [illegible]
وحصره وحصر اهله فى شعب بنى هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا ولولا ان بعض من كان
يحنوا عليهم لرحم او لسبب غيره فهو سرا الشئ القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق الشمس
طردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس وغيرهم
اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة
فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه اباط الابل ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله ونصره وايد دينه واظهره
ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه سجن النفاق نفاقا لان المنافق وهو ترك اليربوع له بابان يدخل من احدهما
ويخرج من الاخر وكذلك الذى يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون الذين لا
عن الامر اى الخطاء وازله غيره قوله يفتنون يتشعبون فنونا اى ضروبا ويعمدونكم اى يهدونكم ويعمدونكم يقال عمده الامر يعمده اى هده [illegible]
للغاشون جمع القلب قوله بكل عماد اى بكل امر فادح خطب مؤلم واصل العماد انشداخ سنام البعير وما ضعفه الشئ الكثير هلا فهو عمد وقد يذكر
بعيدنا المكائد لكل رصد ما عدد فى منى الحديث الا انا رصدنا لكل ما [illegible] وبالضعيف [illegible] اسد من داء اصابه امراة دويه فاذا [illegible]
دوى بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر فى الاصل ومن دوى وبه بالكسر بدل على بعيد فانما اشد انهما يقيل [illegible]
جمع صفحة الوجه وهو ظاهره يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اى فى الخفاء ثم [illegible] وضعت كذلك يدبون الضراء والضراء الشجر
الوادى الملتف وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه يقال هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر وهو جرف الوادى ثم قال وصفهم داء وقولهم شفاء
وفعلهم الداء العياء اى قولهم قول الزاهدين العابدين وفعلهم فعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذى يعى الاساة ثم قال
حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدوا البلاء اذا وقع واحد من الناس فى بلاء اكدوه عليه بسعاياتهم والنمائم واغراء السلطان به ولقد احسن
ابو الطيب فى قوله بذم الشر كانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا كلما انبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا ومقنطو
الرجاء اى اهل الرجاء اى يبدلون بشرورهم واذاهم رجاء الراجى قنوطا قوله ولى كل قلب شفيع يصف خلابة السنتهم وشدة ملقهم وتعليق
استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اى يبكون تباكيا وتعملا لا حقيقة عند كل حزن ومصاب يتقارضون
الثناء اى يثنى زيد على عمرو ليثنى عمرو عليه فى ذلك المجلس او يبلغه فيثنى عليه حيث اخر ماخوذ من القرض يتراقبون الجزاء يرتقب كل واحد
منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر اخر نحو ثناء يثنى عليه او شفاعة يشفع له او نحو ذلك الالحاف فى السؤال الا
ستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسالون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذلك احدهم كشف عيوبك فى ذلك اللوم العذل
وجبهك بها وربما لا يستحى ان يذكرها لك بمحضر من لا تحب ذكرها بمحضره وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب [illegible]
تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سالك احدهم حاجة فى مال الناس فولوه لم يقتنع بشئ واجب الاستيفاء على الكل
باطلا اعدوا الباطل فى مقابلة الحق والشبهة فى مقابلة الحجة ولكل حى قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل قول [illegible] الدليل كلاما
لذلك القول ولكل باب مفتاحا اى السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات اللطف توصلهم وظرف منطقهم ولكل ليل مصباحا اى لكل امر مظلم فعلا
[illegible] منيرة مضيئة يجعله كالمصباح الطارد لليل وبتوصلون الى مطامعهم باظهار اليأس فيما بايدى الناس وبالزهد فى الدنيا والاثر
شكر من اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اى لينفقوا سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة النفيسة يقولون
فيشبهون يوقعون الشبه فى القلوب فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلى الحديدة بذهب يحسنها ليطلى اى الى هوى الطرق الباطل
قد هونوا المسالك تمويهاتهم واضلوا المضيق ما لو جعلوه مضيقا اى معوجا اى جعلوا المسالك المضيقة معوجة بكلامهم وتلبيسهم فاذا
سلكوها تبينا انها اعوج لا عوجا فى الله ما انتصف به البن حزن من اهل النار وانما المحمد المتشابهة فى القرآن

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذى

اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان
لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم
هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق
عنه دونكم باب وانه لبكل مكان وفى كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل

ولا يستغشيه ناقل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

الشرح اظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها في بعض كالتمثيل الذي يشتمل على الابل وفلك البنات بروغيرها ونحو ذلك خلق الانسان وما بيده كتب التشريح من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات المعادن وترتيب العناصر وطبقاتها والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها مما حير عقول العقلاء واشعر بانها اذا لم يحط بها فهل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى ان لا يحيط بالصانع الذي هو برئ عن المادة وملابق الحس المقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت اي نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العيون مجازا ومراده البصائر وردع زجر وردع هماهم النفوس افكارها وما يهمهم به عند التخيل والرويّة في الامر واصل الهمهمة صوت لا يفهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته وانصابا والاثبات

بيع ن

العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة الدارسة صدعا بالحق بين واصله الشق يظهر ما تحته وبقال نعص لنيه موافعم من قولك بعض في يدا والعضد العلد والعبث ما لا غرض فيه وما البس فيه مشاهد والمهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكميتها عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد غضبه عليه عند عصيانه له وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح في الظفر والطلبوا اليه اي اسالوا منه الطلبة اي الطلبة زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية بروى واستمنحوا انيأ استمنح الرجل طلب عطائه ومنحه الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وانه بكل مكان موجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا ينثلم العطاء اي لا يكثر ينقص قدرته والحباء النوال ولا يستنفده اي لا يفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا يوجب ما يفعله لشخص او مع شخص اعراضه وذهوله عن شخص اخر بل هو قادر على الجميع لا يشغله شان عن شان لوى الرجل وجهه اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت لهيت كذا اي شغله ولا يحجزه اي لا يمنعه هبة عن سلب اي لا يمنعه اعطاؤه عن الفادرين بالقدر مثلنا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطيته عن سلبه عمرو لما يكون مهتما بذلك لعطيته لان اشتغال القلب بالامرين شغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها وهو التحير والتردد يصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا احدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعددين فانه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينتقم الباري تعالى بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون مدة كلها مصابا بطونا اي خفاء وظهر ظهورا اي تجلى نقول لا يمنعه خفاؤه عن العقول ان تدركه عن ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته ولا يقطعه ظهوره بافعاله عن ان يحجب كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجتنه كذا اي ستره ومنه الجنين والجنة للترس ومنه الجن حجابا الانسان ثم زاد المعنى تاكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فعلا ونأى ذاتا اي افعاله قريبة منا ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا اي علا عن ان يحيط به العقول معرفة العقول الا انها عرفته افعاله لكن معرفتنا نه شيء لا يصح ان يعرف في ذلك خاصة سبحانه فانه نعالى يجل العقل ان يتصوره في الدنيا ولا في الاخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا محضا من غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال اي لا عنا اي لم يامر المكلفين بما يحتاجه فهم احداثه وما حكى عنه انهم ابر بكلال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لبطل التكليف ذكر ان التقوى قوام الطاعات التي تقوم بها وزمام العبادات تمسك بها كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به والحقائق جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي الحقيقة قوله تؤل بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر الدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو الملجا والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت اي تركت مسيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة تهلك وتبكم كل لهجة اي تخرس من البكم وبكم والابكم الاخرس والشم الشوامخ الجبال العالية التي تكاد تمسها اذ لا تكاد تحركها وايضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب الشديد الذي ما يصلد سرابا رقرقا اي يصير مثل السراب الذي ترى انه ماء والرقرق الخفيف ومعهدها ما جعل

كالأنعام

الجزء العاشر

٥٦٦ منزلا للناس فما عاد أرضا ... المتعسف بين بعضه ارفع بعضه اخفض **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا منار
ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن
تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها تصفقها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب
فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **الشرح** يقول بعث الله سبحانه محمدا
لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون لأنه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المكلفون
الأفعال التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم عن المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص دار
رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في
المعنى وإن كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وإن ظن أنه مقيم وتميد بأهلها تتحرك وتميل والميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف
تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك
والموبق مثل الموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة أخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر المهالك
يبق بالكسر أيضا وأوبقه الله أي أهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب لأهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد عصفت بهم فمنهم الهالك في
الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة أو ساعات ثم مآله إلى الهلاك أيضا ثم أمرهم بالعمل وقت الإمكان قبل أن لا يمكن العمل
فكنى عن ذلك بقوله والألسن مطلقة لأن المحتضر يعتقل لسانه والأبدان صحيحة لأن المحتضر سقيم البدن والأعضاء لدنة أي لينة قبل الشيخوخة
والهرم ويبس الأعضاء والمنقلب فسيح والمجال عريض أي أيام الشبيبة وفي الوقت والأجل مهلة قبل أن يضيق الوقت عليكم قبل إرهاق
الفوت من قبل أي يعجلكم الفوت وهو فوات الأمر وتعذر استدراكه عليكم من رهقه بالكسر والمرهق الذي أدرك ليقتل قال الكميت تندى أكفهم
وفي أبياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه أي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من
ينتظره انتظارا ويطاول الأوقات مطاولة فإن التسويف حينئذ تضييع **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني
لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها
ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد وليت غسله والملائكة أعواني
فضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا
وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول
ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم **الشرح** يمكن أن يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لأنهم الذين استحفظوا الإسلام أي
جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز أن يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لأنهم استحفظوا الكتاب أي كلفوا حفظه و
حراسته والظاهر أنه رمز في قوله لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط إلى أمور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح
فإن بعض الصحابة أنكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا
ثم إنما أعطيتها ... فقال القوم من الصحابة ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد أن أعطينا الدنية في
ديننا والله لو أجد أعوانا لم أعط الدنية أبدا فقال أبو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله وإن الله لا يضيعه ثم
قال له أقال لك إنه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي مكة وأخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به
واعلم أن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن أن يكون سؤال هذا الشخص لرسول الله عما سأله عنه على سبيل
الاسترشاد والتماس الطمأنينة للنفس فقد قال الله تعالى لخليله إبراهيم أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله في
الأمور وتسأله عما يستبهم عليها وتقول له أهذا منك أم من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الأحزاب
ببعض ثمر المدينة أهذا من الله أم رأي رأيته من نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وأيدينا في مقابض سيوفنا وقالت
الأنصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه أنزلت هذا المنزل عن رأي رأيته أم أوحي إليك قال بل عن رأي رأيته قالوا إنه ليس بمنزل
ارحل عنه فانزل بموضع كذا وأما قول أبي بكر له الزم غرزه فوالله إنه لرسول الله فإنما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك
على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وكل أحد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة وقد
وقعت عن هذا القائل أمور دون هذه القصة كقوله دعني أضرب عنق أبي سفيان وقوله دعني أضرب عنق عبد الله بن أبي وقوله دعني أضرب عنق
حاطب بن أبي بلتعة ونهي النبي له عن التسرع إلى ذلك وجذبه ثوب رسول الله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس
المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وإنما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى
السجية التي طبع عليها وعلى أي حال كان فلقد نال الإسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته بالهمزة
أفصح هذا مما امتدح به عليه السلام لأنه ... ثبت معه يوم أحد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها

وفر من كان

عليهم فكان يثبت بها من يليه وروى المحدثون ان رسول الله لما ارتث يوم احد قال الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي اكفني هذه فحمل عليها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة اخرى فقال مثل ذلك فكان رسول الله بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله وتنجو اكرمنا الله سبحانه بها النجدة الشجاعة واستعار لها فيها لفظا لانها مستقلة الفاعل فيه ثم ذكر وفاة رسول الله فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله قاء دما يسيرا وقت موته وان عليا مسح بذلك الدم وجهه وقد روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه وهو حي فقال له اذن لا ينجع بطنك قوله فضجت الدار والافنية اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم يعني ملأ يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر وقد روي من قصة وفاة رسول الله انه عرضت له الشكاة التي مرض فيها في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد الى البلقاء حيث اصيب ابوه وجعفر من الروم فخرج تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لاهل البقيع فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني القران في كل عام مرة وقد عارضني به العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلي ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غد فقال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به معاشر الناس انه ليس بين الله وبين احد ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم قد بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابي ربيعة يولي هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلاته فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلاة واحدة وهي الصلاة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر صلاته في حياته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلفت الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فرأى قوم ان يدفنوه بمكة لانها مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلاة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في تغسيله وحفر قبره فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي انه قال ما قلبت عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذلك الا الملائكة واما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي وفي رواية انه لما صب عليه الماء عصب الفضل بن العباس حين صب عليه الماء عينيه وقال انه من لا يبصر عورتي احد غير علي الا عمي قوله فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصب على الحال من الضمير المجرور في به اي اي شخص احق برسول الله حال حياته وحال وفاته مني ومراده من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حال تثبت له من الاحقية الا ثابتة في قوله حيا على هذا الفرض فلا يبقى في تقسيم الكلام الى القسمين فائدة ولانا اذا كانا حالين من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله وهو حي احق بالخلافة بعده وقد نازعه غيره فيها فيحتاج الى ان يبين انه احق بالرسول من كل احد ان كان الرسول حيا او كان ميتا ولم يتضمن ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله فانفذوا على بصائركم اي اسرعوا الى الجهاد على عقائدكم ثم قال لتكن نياتكم صادقة لا يخالطها شك ولا ريب قوله انه لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا قال الحق منهج وضح في بنيات الطريق فعوض منها بلفظة المزلة وهي الموضع الذي يزل فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق والمعركة موضع الحرب والمهلكة موضع الهلاك

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات

البقيع السلامية

ط بالمدينة

وَ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ فِي الْفَلَوَاتِ وَ اخْتِلَافِ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ وَ تَلَاطُمِ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللَّهِ وَ سَفِيرُ وَحْيِهِ وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَ بَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَ شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَ صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَ طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَ جِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ وَ أَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَ ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ

الشرح العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل الحج العج والثج والثج اراقة الدم وعجيج اي صوت ومضاعفة اللفظ دليل على تكرير التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها فيهما هو اصطفاقها واضطرابها ونجيب الله منتجبه وسفير وحيه رسوله وجمعه سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون وتلجأون ونحوه قصد سبيلكم اي هو الموضع الذي تنحوه وتقصدونه وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف المقصورة ... تقدير الكلام وضياء سواد ظلمة عقابيكم ولكنه حذف المضاف للعلم به

الأصل فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ وَ دَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ وَ لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَ أَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَ مَنْهَلًا لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَ شَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَ جُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَ سَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَ نَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَ مَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَ أُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا وَ احْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَ أَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَ وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَ امْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ

الشرح الشعار ما يلي الجسد والدثار فوقه والدخيل ما خالط باطن الجسد فهو اقرب من الشعار ولم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وذلك امس بالانسان من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم يخالط القلب ثم قال واميرا فوق اموركم اي يحكم على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله لحين ورودكم اي لوقت وردكم والطلبة ما طلبته من شيء قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وروحا ومكتنفة محيطة والاوار حر النار والشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة بعد انصابها اي بعد اتعابها لكم انصبه اي اتعبه وهطلت سالت وقحوطها قلتها وتحدبت عطفت ونضوبها انقطاعها كنضوب الماء ذهابه ووبل المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا انفسكم اي ذللوها منه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال خرج له فلان من دينه اي قضاه

الأصل ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَ أَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَ أَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَ وَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَ خَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَ هَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَ سَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَ أَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَ لَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَ لَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَ لَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَ لَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَ لَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَ لَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَ لَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَ لَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَ لَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَ لَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَ لَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَ لَا وَعَثَ لِفَجِّهِ وَ لَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَ لَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَ ثَبَّتَ لَهَا آسَاسَهَا وَ يَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَ مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَ مَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَ أَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَ مَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَ ذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَ سَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِذُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَ اتَّبِعُوهُ وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ ضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ

الشرح واصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي كذا على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كما تصنعها لي وانا حاضر اشاهدها بعيني قال الله تعالى ولتصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه وهم المسلمون قوله واقام دعائمه على محبته اي اقام دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحادة المخالفة قال الله تعالى من يحادد الله اي من يخالف الله كانه يكون في حد والله في حد وكذلك الاثنان في حد آخر وجهة منها وكذلك المشاقة يكون هذا في شق والآخر في شق آخر واتأق الحياض ملأها وتئق السقاء نفسه يتأق تأقا وكذلك الرجل اذا امتلأ غضبا والمواتح جمع ماتح وهو المستقي بالدلاء يمتح بها والانفصام الانكسار والدروس والجذ القطع جذه يجذه والعفاء بالذال المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تعيث في الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالحائط والعصا والعوج بكسرها فيما لا ينتصب كالارض والرأي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين يقول لا وعث فيه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعوثة قوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ جمع سنخ وهو الاصل واسناخها في الارض ادخلها فيها وساخت قوائم فرسه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت فيها والآساس جمع أس مثل عس وعساس والأس والأساس واحد وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الزاي كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والمنار الاعلام في الفلاة قوله قصد بها فجاجها اي قصد بسبب تلك الاعلام اهل الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج وروي وردها جمع وارد ... هو الذي يبني القوم من رأيهم الكلأ والماء والذروة اعلى السنام والرأس وغيرهما قوله معوذ المثار اي يعجز الناس اثارته وازعاجه لقوته ومتانته

الأصل ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الِانْقِطَاعُ وَ أَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الِاطِّلَاعُ وَ

بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون

الشرح

قوله حين دنا من الدنيا الانقطاع اى ازف الآخرة وقرب منها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيمة لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان المؤمنين ما يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين فالاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز ان يكون زمان الواحد طويلا وقصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نائما او ميتا او يعتبر له بجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة وهكذا حال المؤمنين بعد بعثهم لثبت هذا الحال القول بان هذا الانتقام مقصه للانبياء الاخرى في قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر محكوما من السماء الى الارض ثم يعود راجعا صاعدا الى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسيرة الف سنة ذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى تواريخ الامم ان اليهود يذهبون الى ان عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة للنبي اربعة الاف واثنتان واربعون سنة وثلاثة اشهر وان النصارى يذهبون الى ان عدد ذلك خمسة الاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس يذهبون الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة الاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فلا يسندون ذلك الى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط الذمو[…] النصارى واليهود ان مدة الدنيا كلها سبعة الاف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود انما قصرت المدة لانهم يزعمون ان شخص النبي الذي هو منتظرهم يخرج في الالف السابع فلولا انقضيهم الذي وتقصيرهم لانها اتجل افتضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند من يأتي بعدنا من البشر قال حمزة واما المنجمون فقد تجاوزوا هذا كله فزعموا انه قد مضى من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن المعتصم الرشيد من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومائتين للهجرة اربعة الاف الف الف وثلثمائة الف وعشرون الف سنة بسني الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلثة الاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما ذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج مدد الشهور وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمانون وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين سنة التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهي سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وبضع سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثنى عشر الف سنة اربعة الاف وثمانمائة وثمانين عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند ان بعض كتبهم ان مدة عمر الدنيا مقدار نصف عمر الواحد من اول مبدع وهو الذي ذكره الشارح الى آخر النبوة فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة ويقولون اننا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم اتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبالجملة فهذا موضع غامض يجب السكوت عنه قوله وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة اى انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق بالساق اي التفت آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة والمهاد الفراش وازف منها قياد اى قرب انقيادها الى التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها واضافها الى الدنيا لانها في الدنيا يحدث وان كانت علامات للآخرة والعفاء الدروس وروي من طولها والطول الحبل ثم قال اذ ذكر النبي صلى الله عليه وآله جعله الله سبحانه

٥٧٠ بلاغاً لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل واثافي الاسلام جمع اثفية
وهي الاحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض ولا يغيضها منقاص لا يرضخ
انما ينغمر ولا ينحسر وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال اغضت الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع أكمة مثل اجمة وجمع
مثل عنبة وجمع عنبة الاكمة ما علا من الارض وهي دون الكثيب **الاصل** جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله
وهدى لمن ائتم به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاجّ به وحاملاً لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع الى القرآن جعله الله رياً لعطش
العلماء في امر والتبس عليهم رجعوا اليه فسقاهم كما يسقي الماء العطش وكذا القول في ربيعاً لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول ويجوز
ان يراد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلماً لمن دخله اي مأمناً وانتحله دان
به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاجّ به خاصم قوله وحاملاً لمن حمله اي ان القرآن ينجي يوم القيامة من كان حافظاً له في الدنيا
بشرط ان يعمل به قوله ومطية لمن اعمله استعارة تقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها في النجاء فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه نجاه
ومعنى اعماله اتباعه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اي لمن تفرس قال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستر
استلأم لبس لامة الحرب وهي الدرع وعلماً لمن وعى حفظ قوله وحديثاً لمن روى قد سماه الله تعالى حديثاً فقال الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً و
اصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم
بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثاً لانا نقول لعمري انه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام
حديثاً الا انه مستحدث متجدد حالاً فحالاً الا ترى الى قول عمر ولعائشة فلمّ لك كل جديد الا الحديث فقال انما يمل العتيق فدل ذلك على
انه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثاً وفطن لمرامهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ذاته وصفاته وافعاله ما
اجراه سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه على سبيل التعظيم والكيفية التي اطلقها وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن في عرف اللغة انما
سمي حديثاً لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق عليه لفظة متجدد وهذا هو المقصود **الاصل** ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه
تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً الا تسمعون الى جواب اهل
النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حتّ الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها
رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال
من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لاهل الاسلام فمن اعطاها
طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازاً ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير
طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم
منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان
انه كان ظلوماً جهولاً ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبراً واحاط به علماً اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **الشرح** هذه الآية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار
يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الا ترى الى قوله يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين ههنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نكن من القائلين بوجوب الصلاة
لانه قد اغنى عن هذا التأويل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار
والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تأكيد امر الصلاة وانها من العبادات المهمة من نظر القائع فوله تحت الذنوب
الذنوب الحت نثر الورق من الغصن وانحات اي تناثر وتساقط هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل او تطلق الصلاة
الذنوب كما يطلق الحبال المعقدة اي تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه من باب الاستعارة قوله تعاهدوا امر الصلاة بالتعهد وهو
لغة يقال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليها قوله ان الصلاة كانت على
المؤمنين كتاباً موقوتاً اي واجباً وقيل موقوتاً اي منجماً كل وقت لصلاة معينة وتؤدى هذه الصلوات في نجومها قوله كتاباً اي فرضاً
واجباً كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي وجب الحمة الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاخبار الصحاح قال

ان تكون تجارة نهر جرة نغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس والذين لو تبيع والتجارة في الاية
اما ان يراد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة العامة لانه داخل في الاولى لان الربح
في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة لاطلاقها الاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق
فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شراء صالح فاما اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر
اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله وكان رسول الله نصبا بالصلوة
نصبا قال تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى وروى انه قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة ومع [illegible] ويصبر عليها نفسه ويجبر
قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم قال الحسن يذكر ربا كانه يبعثها فيصيرها [illegible] الذلك الحرة [illegible] فاعلم
ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز احصوه ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاية بها والمحافظة عليها
لكان بعضه كافيا وقال النبي الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ابن عمر علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه فقام بحدودها
فهو المؤمن وقالت عائشة كان رسول الله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين من
احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل لله صلوة قيل
له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى
الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هوى او دنيا وجاء
اعرابي في المسجد فصلى صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني بالحور العين فقال عمر بئس المهر [illegible] واعظمت
الخطبة وقال علي لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرا عليه واوقعه في العظائم وروي عن النبي انه قال الصلوة
الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل
المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض وقال ان محمد بن المنكدر جزاء الليل
عليه وعلى امه واخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام
يصلي ولا يفهمه كان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى
جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى حرق كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو في الصلوة فلكثرة الذباب يقال له
كيف تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط فيقال فلان صبور فلا اصبر وانا بين يدي ربي على ذي ذباب يقع علي قال ابن مسعود الصلوة
مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين قال رجل لرسول الله يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على
اجابة الدعوة بكثرة السجود قوله تعالى قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة وروي من الناس رجاء [illegible] تعالى
الحسنة ينبغي عن اخراج الزكوة من التسخط لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب فانه
مضيع لماله مفرط في رجائه من المثوبة وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلوة
في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلوة لكفى وروى بريدة الاسلمي ان رسول الله قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر وجاء في الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون
انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها وروي الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملا من قريش اذ جاء رجل خشن الجسد
خشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليها في نار جهنم فتوضع على حلمة ثدي احدهم حتى تخرج من نغض كتفه ثم توضع على
نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فسالت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري وكان يذكر ويرفعه الى ابن عباس [illegible] من كان [illegible] فلم يزك
ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني [illegible] ابو هريرة سئل رسول الله اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا
تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل قال رسول الله
بعض نسائه ان يقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال كلها بقي غير عنقها اخذ شاعر هذا المعنى فقال يبقى
على الناس من ماله وانما يبقى الذي يتعب السائل كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ليسالها منه
حتى يصير هو في صورة السائل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير لتكون يد الفقير العليا وعن النبي ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله
في خلفه عنه اذ [illegible] السائل ولو تمثل [illegible] وكان النبي لا يكل خصلتين الى غيره لا يوضع طهوره ولا يعطي السائل
الا بيده [illegible] الصلوة [illegible] الصوم [illegible] الصدقة [illegible]
الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته وضرب بها وجهه كان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان
لم يكن اعطاه زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فخاط بهما ثوب السائل [illegible]
ووقف مرة سائل بالليل ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بعصية في راسها فتيلة فقال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب [illegible] يعطونك
قوله هو العهد الذي يلزم الوفاء به [illegible] الامانة [illegible]
تم اداء الامانة [illegible]

المحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها ولزم القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض
اى لو عرضت عليها وهى جمادات بل المراد تعظيم شأن الامانة كما يقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلأ الحوض وقال قطني وقوله تعالى فقالتا
اتينا طائعين ومذهب العرب فى هذا الباب وتوسعها مجازا انها اشهر من ان يتبع **الاصل** ومن كلام له عليه السلام والله ما معاوية بادهى منى
ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة
والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة **الشرح** الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل
ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اى يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به وقوله
كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى لكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة
حديث صحيح مروى عن النبي ص ثم اقسم انه لا يستغفل بالمكيدة اى لا تجوز المكيدة على كما تجوز على ذوى الغفلة ولا يستغمز بالشديدة اى لا اهن
والين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين ع زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس
ابو على بن سينا بذلك فى الشفاء فى الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به فى كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معاوية كان
اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم فى هذا الكتاب فى بيان حسن سياسة امير المؤمنين ع وصحة تدبيره ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره
هناك مما يليق بهذا الفصل الذى نحن فى شرحه اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل فى السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره
او يستوسق حاله وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا
لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه
ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول
تقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح
عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين ع يرى ذلك وكان يقف مع
النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب
والنص فاختلفت طريقتاهما فى الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان على ع
كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما منى به على ع من فتنة عثمان التى احوجته الى مداراة اصحابه
جنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الامور مؤثرة فى
اضطراب امر الوالى وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شئ من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان
قلت فما قولك فى سياسة الرسول ص وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحى فهلا كان تدبير على ع
وسياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول ص وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا تتطرق الغفلة الى افعاله
ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول ص ان يحكم فى الشرعيات وغيرها
برأيه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه ع يعمل بما يراه من المصلحة
ولا ينتظر الوحى وايضا فبتقدير بطلان هذا المذهب أليس قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول ص كان يجوز ان يجتهد فى الاحكام والتدبير
كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضى ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب
لان اجتهاد على لا يساوى اجتهاد النبى ص وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابى زيد الحسنى نقيب البصرة اذا حدثناه فى هذا يقول
انه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبى ص وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين ع وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا ع
لم يزل امره مضطربا معهم بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبى ص لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم
وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز مملوءا بذكر المنافقين والشكوى
منهم كما انك ترى كلام على ع مملوءا بالشكوى من منافقى اصحابه والنافرين عنه والمخالفين عليه فمن ذلك نحو قوله تعالى ألم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا
عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون الى آخر السورة وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت
فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا

فاعلموا انما يستعملونها يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم كثيرة لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم فانه تعالى اخبر بهم الذين تنازعوا في الانفال وطلبوا الانفال منهم حتى انزل الله قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين لبثوا عليه الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى ضعفت لانهم زل قبل ان
نزل على لقيانه وانزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون
لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين في الطريق فسألوهما عن العير فقالوا لا علم لنا بها وانما رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما
ورسول الله قائم يصلي فلما اذا قاما من الضرب لا بل العير امامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما رأينا العير ولا رأينا الا الاجناد
والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما يضربان بل العير امامكم فخلوا عنهما فانصرف رسول الله من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما
واذا كذباكم تركتموهما فلما دعوتما فما رأيا الا جيش اهل مكة وانزل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير التي للطمية اقبلت الى مكة من الشام
مع ابي سفيان بن حرب اليها كان خروج المسلمين والاخرى الجيش ذو الشوكة وكانت قد وعدهم باحد الطائفتين فكرهوا الحرب وطلبوا الغنيمة
قال ومنهم الذين فروا عنه يوم احد فاسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الاعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل حلقه
ووقع من فرسه الى الارض بين القتلى وهو يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم الا من كان يخاطر بامر نفسه شديد الاختصاص به ولذلك قوله
اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي ينادي خلفهم نداء واخر الهاربين لا اولهم لان اولهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن
ان يسمعوا صوته وكان نصيب الاخير ان يبلغ صوته واستصراخه من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم حتى اقام
على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن جبير فانهم خالفوا امره وعصوا فيما تقدم
به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مراكزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن الوليد كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي
كانوا يحرسونه فما احس المسلمون الا وقد غشوهم بالسيوف من خلفهم فكانت الهزيمة بذلك قوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد
ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة قال ومنهم الذين عصوا امره في غزاة تبوك بعدما اكد عليهم الاوامر فتخلفوا عنه وتركوه
ولم يشخصوا معه فانزل فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه
الآية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها اوضح دليل على ان صحابته او ثباته المصدقين لدعوته كانوا يعصونه ويخالفون امره
واكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسوله صلى الله عليه على كونه اذن لهم في التخلف فانما اذن لهم لعلمه انهم لا يحبون من الخروج
فراعى ان يحصل المشقة عليهم في الاذن لهم والا قعدوا له لم يقبل له المنة فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم
الكاذبين اي هلا امسكت عن الاذن حتى يتبين لك بقعودهم بعد عدم خروج من يخرج منهم من كاذبهم لانهم كانوا قد عزموا على الخروج معه
كلهم وكان بعضهم ينوي الفتنة وبعضهم يتفحص بذلك لو دخلوا باذن لهم ليعلم من يتخلف من لا يتخلف فيعرف الصادقين منهم والكاذبين ثم بين
سبحانه ان الذين يستأذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة في
التطويل بذكر الآيات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز علم حال الرسول صلى الله عليه مع اصحابه كيف كانت ولم ينقله
الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون من حسد في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم
الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم
تعدل وقالت الانصار مواجهة يوم حنين تأخذنا ... الله علينا بسيوفنا فنعطيها اقاربك من اهل مكة حتى افضى الى ان قال في
مرضه الذي توفي فيه ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم يأتوه بذلك حتى انهم افتخروا على صعبا ولم يقولوا الا ما قالوا وهو فيهم
وكان ابو جعفر رحمه الله يقول هذا ما يطول لشرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان في الاسلام ما حلا عليهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين
فتح عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وخالطوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم
وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بتلك القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات
والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتح الله عليهم اتاه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان عهد عليهم انه
سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك والنفاق

الجزء العاشر

٥٧٤ وذلك لأن الاستهزاء بهما كان ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لأنهم رأوا طريقها إلى نيل الدنيا فظنوا موسعة بالفتوح
أجل الله وأجل الرسول الذي جاء به ثم انقرض السلف وجاء الأخلاف على منهاجهم وأمر أخذوه متقلبا من أسلافهم الذين جووا في
جبورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى أيام أبي بكر وعمر والدولة التي ساقها
إليهم لانقرض دين الإسلام بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الآن نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا إلى الدين وكان
الناس يعجبون من ذلك ويذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون أخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض أمرهم وبقيت أخبارهم
وكان يقول من تأمل الرجلين وجدهما متشابهين في جميع أمورهما أو في أكثرها وذلك لأن حروب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر
وانتصر المشركون عليه يوم أحد وكان يوم الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس
قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب بعدها قريشا يوم الفتح فكان الظفر له وهكذا كانت
حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء قتل من أصحابه رؤساء ومن أصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه
بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين أهل النهروان فكان الظفر له وكان الظفر له ومن العجب أن حروب رسول الله كانت بدر وكان هو المنصور فيها وأول
حروب علي الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم
دعا معاوية في آخر أيام علي إلى نفسه وتسمى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله وتسميا بالنبوة و
اشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله أمر الأسود ومسيلمة وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النبي وكذلك أبطل أمر معاوية وبني أمية بعد وفاة علي
ولم يحارب رسول الله أحد من العرب إلا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا من العرب أحد إلا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي
شهيد شهيدا بالسيف ومات رسول الله بالسم هذا لم يتزوج على خديجة أم أولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة أم أشرف أولاده حتى ماتت و
رسول الله عن ثلاث وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع هذا فصيح
هذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والأمور الإلهية الدقيقة الغامضة
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلاة
والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب إليه شيء من الأمور العاجلة إلا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدد
وأبواهما أخوان لأب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو أبو طالب فكان جاريا عنده مجرى أحد أولاده ثم
لما شب وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان وإذا كان القرين
مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب أن يكون أخلاق محمد كأخلاق أبي طالب ويكون أخلاق علي كأخلاق
أبي طالب أبيه ومحمد مربيه أن يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وأن لا يكون بين بعض
هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا أن الله تعالى اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن أن اللطف به
أكمل والنفع بمكانه أتم وأعم فامتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتحاد وإلى هذا المعنى أشار بقوله أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له أيضا أنت مني بمنزلة هارون من
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فأبان نفسه منه بالنبوة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب أبو جعفر
غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وإن كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول إنهما مهدا
الإسلام وأرسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله وإنما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتيهما وكان يقول
في عثمان أن الدولة في أيامه كانت على إقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في أيامه أكثر والغنائم أعظم لولا أنه لم يراع ناموس الشيخين ولم
يستطع أن يسلك مسلكهما وكان مضعفا في أصل القاعدة مغلوبا عليه كثير الحب لأهله وأتيح له من مروان وزير سوء أفسد القلوب عليه وحمل
الناس على خلعه وقتله وكان أبو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن أبي طالب وعشقهم له وتهالكهم
في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم
تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي أن تعلم وهي أن أكثر الناس موتورون في الدنيا أما المستحقون فلا ريب في أن أكثرهم محرومون نحو عالم
يرى أنه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد أبلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته
ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل
قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره أحمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه أخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد
وهو محروم ضيق الرزق وهو يرى غيره يهوديا أو نصرانيا أو زنديقا كثير المال حسن الحال حتى إن هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في أكثر الوقت إلى
الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة إلى الذل لهم والخضوع بين أيديهم إما لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي
الاستحقاق أيضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق أو بناء عالم أو نقاش بارع أو مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم
وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال هذه الطائفة
مستحقين والاستحقاق وأما الذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامة فإنهم أيضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما

بالجهم من حسد أمثالهم وجيرانهم ولا يرى أحداً منهم فإنما بعينه ولا راضياً بحاله بل يبغيه ويطلب لا فوق حاله فإذا عرفت هذه المقدمة
فمعلوم أن علياً ما كان يحسد عمر وما بل هو أمير المؤمنين ومن قد سبقهم وكبيرهم ومعلوم أن الذين يناله الضيم بالجهم الحسد والعصبية
بتعصب بعضهم لبعض ويكونون ألباً ويداً واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا ما ... ويهم منها الأشراف في الأمر الذي عليهم وسلم
وعظهم ومضهم وأشراكهم في الأنفة والحمية والغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فإذا كان هؤلاء أعني المرزوقين
متساويين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما إذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محوي على
الخصائص بعيد المناقب هو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علاً بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحاً بارحاً
وجهداً جهيداً وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه وأهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الإمرة والسلطان في حسابه ولا دائراً في خلده ولا خاطراً
بباله ولا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في آخر الأمر أن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع ثم كان
أهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن أن لا يتعصب البشر كلهم مع هذا
الشخص وهل تستطيع القلوب أن لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصاراً له وحمية من أجله وأنفة مما ناله وامتعاضاً مما جرى عليه وهذا
أمر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فإنهم بالطبع البشري يرقون
عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال أو شكر ولا ثواباً في الآخرة فقد يكون
منهم من لا يعتقد أمر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكأن الواحد منهم يتخيل في نفسه أنه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك
يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاكلة الجنسية وكذلك لو أن ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك البلد يتعصب بعضهم
لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه إياهم وأخذ أمواله
وضياعه وقتل أولاده وأهله كان لياذهم به وانضواؤهم إليه واجتماعهم والتفافهم به أعظم وأعظم لأن الطبيعة البشرية تدعو إلى ذلك على سبيل
الإيجاب الاضطراري ولا يستطيع الإنسان منه امتناعاً هذا محصول قول النقيب أبي جعفر قد حكيته والألفاظ لي والمعنى له لأني لا أحفظ الآن ألفاظه
بعينها إلا أن هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده أكثر الإمامية فيهم ويسفه رأي من يذهب فيهم إلى النفاق
والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الأفعال وخالف الأمر فحكمه إلى الله إن شاء آخذه وإن شاء غفر له قلت له مرة أفتقول
إنهما من أهل الجنة فقال إي والله أعتقد ذلك لأنهما إما أن يعفو الله تعالى عنهما ابتداء أو بشفاعة علي أو يؤاخذهم بعقاب أو عتاب ثم ينقلهما أو سقاية الرسول
إلى الجنة لا أستريب في ذلك أصلاً ولا أشك في إيمانهما برسول الله وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان
وهل كان إلا واحداً منا وغصناً من شجرة عبد مناف ولكن أهله كدروه علينا وأوقعوا العداوة والبغضاء بيننا فقلت له فيلزم على هذا
أن يجوز دخول معاوية الجنة لأنه لم يكن منه إلا المخالفة وترك امتثال الأمر النبوي فقال كلا إن معاوية من أهل النار لا لمخالفته
علياً ولا بمحاربته إياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا إيمانه حقاً كان من رؤوس المنافقين هو وأبوه ولم يسلم قلبه وإنما أسلم لسانه وكان
يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئاً كثيراً ليس هذا موضعه فأذكره وقال لي مرة حاش لله أن يثبت
معاوية في جريدة الشيخين الفاضلين أبي بكر وعمر والله ما هما إلا كالذهب الإبريز ولا معاوية إلا كالدرهم الزائف أو قال كالدرهم القسي ثم
قال لي فما يقول أصحابكم فيهما قلت أما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره أن علياً أفضل الجماعة
وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها وأنه لم يكن هناك نص يقطع العذر وإنما كانت إشارة وإيماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وأن علياً
نازع ثم بايع وجمح ثم استصحب ولو أقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا لزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الأمر لقلنا بفسق كل
من خالفه على الإطلاق كائناً من كان ولكنه رضي بالبيعة أخيراً ودخل في الطاعة وبالجملة أصحابنا يقولون إن الأمر كان له وكان هو
المستحق والمتعين فإن شاء أخذه لنفسه وإن شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي بيني
وبينكم قليل أنا أذهب إلى النص وأنتم لا تذهبون إليه فقلت إنه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه أنتم صريحاً فأنتم تنفردون
بنقله وأما ما عدا ذلك من الأخبار التي تشاركونا فيها فلها تأويلات معلومة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز أن نتأول
قولنا لا إله إلا الله محمد رسول الله دعني من التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس أنها غير مرادة وأن المتكلمين تكلفوها و
تعسفوها فإنما أنا وأنت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي أحدنا من صاحبه أو يخافه فلما بلغنا إلى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك
الأسلوب من الحديث وخضنا في غيره. فأما القول في سياسة معاوية وأن شنأة علي ومبغضيه زعموا أنها خير من سياسة أمير المؤمنين فيجب أن نذكر في
الكلام هنا جملة قال شيخنا أبو عثمان ونحن نحكيه بألفاظه قال أبو عثمان ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من
العامة ويظن أنه من الخاصة يزعم أن معاوية كان أبعد غوراً وأصح فكراً وأجود روية وأبعد غاية وأدق مسلكاً وليس الأمر كذلك وسأومئ إليك
بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان علي لا يستعمل في حربه إلا ما وافق الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل
خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند إذا لاقى كسرى وخاقان
إذا لاقى رتبيل وعلي يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم ولا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا باباً مغلقاً هذه سيرته في ذي

 الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع السفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الخطأ والصواب فعلي ع كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والمكر والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا ذلك من علي ع ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي ع فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي ع وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي ع وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله ص ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فانهم لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة كان احد الدهاة حين دخل على عمرو بن العاص فقال في عمر بن الخطاب عمرو بن العاص احد الدهاة انت كنت تفعل او تتوهم عمر شيئا فيلقنه عنك ما رأيته مستخلفا باحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمرو والله اعقل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكر بالدهاء والنكراء هذا مع محبة اضعاف الناس ذلك لبنيه ولكنه علم انما اطلق على الائمة الالفاظ التي لا يصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا وكذلك كان حكم قول مشوق الجماع خرجوا الينا امية عثمان ونحن لكم سلم فاجهد لك جهدك واستعن بمن شئت لعلك ان تخلص الى صواب الرأي في ذلك لو وقفت عنده على حين تعلم ان معوية خادع وعليا كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراد قال الحق احب فهلا ثبت كتابنا وضع الاعطاء حين علينا قد امضى في اصحابه في دهر بما لم يمض امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح في الرياسة والشرع والعجلة وهل الى تمييز هذا الكتاب دليل لنا ذهب فيما من هذا امره وقد علمنا ان ثلثة نفر تواطؤا على قتل ثلثة نفر فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي ع وانفرد البرك الصريمي بالتماس ذلك من عمرو بن العاص وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معوية فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في غيره فكل شيء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع ومن تامله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه ع كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد قاتل بهم اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة

منها تدبير الدول والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها قولهم لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم امير المؤمنين ع منها ان معوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معوية واكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامران معا او يقدم المطالبة بالبيعة او يقدم منشور اقراره على الشام ويتأخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيؤكد حاله عندهم ويقرر في انفسهم لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي ع معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله امير المؤمنين ع وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو آكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف السير ان معوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا تبرك الابل عليه من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معوية وقال له اني شاخص الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا اشياء مما جرى بينهما فيما تقدم

واما قول ابن عباس لم يهج ولا شهر لها عزله هلم قال اشار به المغيرة بن شعبة بانهما ما الا ما نوهما وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلى كان اعلم
بطلع معوية وانها الا يقبل العلاج التدبير وكيف يخطر ببال بحال معوية ومكره وده ما كان في نفسه من علي انه قتل عثمان وانه قتل عثمان عارضة
انه يقبل اقراره على الشام ويخدع بذلك ويبايع بعطي صفقته مبيته ان معوية لادهى من ان يخدع بذلك ان علينا الامر فيه معوية ما ظن انه لو
استعمله ما اقره ولبايع له ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال التي كان تؤول اليها لا تحتمل الاخوان لاوانا اذكر في هذا الموضع
خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معوية لم يكن ليجيب الى طاعة علي ابدا ولا يظهر البيعة له ان بينهما وما بينه لما
كهاذه السواد البياض لا يجتمعان ابدا وكما بينه السلب لا الايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام
قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثنا احمد بن محمد ابو الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد بن عمر
قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والاخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منبه ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني
امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى الغرض والعضيهة وقد علمتم
انهم لن ياتوا الى عثمان الا كرها يجتذبون ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود
البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فساعف كل مستريح ويعين كل
مستصرخ ومجيب كل داع انوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولو لا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان
معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما اولى به وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره وما بلغت عثمان حتى تحطمت رحال ودانت الصعاب تجلاء
لقد رجعوا عودا على بدء كونها وان لم يجدها المصير زال تسبك مكنونا الضمائر قولهم ويظهر منهم بعد ذا له فعال فان تقعد الا تطلبا ما وراثنا
فليس لنا طول الحياة مقال نعيش بدار الذل في كل بلدة وتظهر منا كابة وهزال فلما ورد الكتاب على معوية اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة معونته
المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب الله لك يا عبد الرحمن قوة العزم
وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند الهدير
من ان يتوه بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطي المراحل وسير الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستعجلوا ناشرة
واستضعفوا في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان قبض عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر
في امور رعيته حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحد
فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فاظهر لهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا
ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد
ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثاره ثائر فان شئت يا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام فلما ورد الكتاب
على معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منبة وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما
بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة
ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت
لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلام وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر
وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع
كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية
اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامر وانتشار الامة
فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يراب فشمر لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك
ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل
الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجراة عليه واستخفافا بحقه ولاما لوح الشيطان بها في شرك الباطل
ليدهدهم في اهوية الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ابليس ظنه ولقد اقتنصهم باشطون انشوطته فعلى رسلك يا عبد الملك يتبين الحق
ويكون ولا اثالك اقرات كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم
اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن
عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تخب به
البرد بسير المطي الوجيف تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضغطة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الافكار يا ابن العاص
ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسالون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان يعرفكم ويعصى عنكم من كان ياوي اليكم

الجزء العاشر

٥٧٨ متفرقين في تمنون لطلة المعاش ان امير المومنين عتب عليه فيكم وقتل في سبيلكم فنعم الفتى من فتى نصر سوا الطلب بدمه وانتم بنو ابيه فتغدوا واحموا
افزيوه وطلاب ثاره اصبحتم متمسكين بنطف معاش نصيبها فليل تبرع منكم هذا النهار لدو صنع الغوي فاذا قرات كتابي هذا فدب
في الجسد التجفيف سير البحور مني واحسد حسد الذرة في الصيف لا تجار رما في الصيف فعدا بدنكم باسلة ثم وكتب في الكتاب ناسه الا بلهب
بالملا حي ابرها الكاو كاملا الفاتلين الملك الحلال حلا خير معد حسبا نا نلا وكتب له عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل
الرام منه لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك لا يعد كوب يثلج المهالك في اقتحام امواج المعاطب كانه بكر يا بضا منسعا ابركا الا وارك نحوها
المحل الكريم الخدمه ندر فخوف العقاب بخبث لان دحمك الله قبل ان ينشري الفساد وبدجا الوجد بلد الحرم لما يستمل ونرميك استخلاء
الاسد النفاه المجيب على فرنسته شاد الامر شاره الذنب لا طلس كسر الفطيع نازل الراي عاصيا الشراده وادم عزمك وضع الهنا مواضع النقب
واجعل اكبر عدتك الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء وسامح اللجوج تستعطف الشارد ولان الاشوس وفوق المرتاب باذا العقبه
وازحف حتى يجسروا اسبوا ان تنشوتم قبل ان يعام لك الدوام انك بجهرك ولا تمهل فاني لكم ناصح امين السلم وكتب في اسفل الكتاب ابيات
عليك سلم الله قيس بن خاصم ورحمته ما شاء ان يترحما تحية من اهدى السلم لاهله اذا شط دارا عن مزارك سلما فما كان قيس هلكه هلك
واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وكتب اليه الوليد بن عقبة بن ابي معيط كتب الحبش وليب لعيش الطيب سمع سموالهوا صدا عند اللقش
انفها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اراك عن التراب يعوما وكتب في اخر دبلي لا ارفاد لك فلو فقد استد
هذا الامر لم يذق القين كثيرها بالنعام بفزع من ظل الطاير وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف ازالت فتبلغ لعصمه من البنو الحزام
قليل الاكتراث وعن قليل يجيش صالك والسلم وكتب في اخر الكتاب خرجت نوملنا ان هبت ام ما تعد الجهر شربا بالغشا على طلاب ثارا
من يفحكم جهاته عن واقد طلاب الثارات وكتب له يعلى بن منبه حاطك الله بكلايته وايدك بتوفيقه كتبت اليك حين بلغني رد على كتاب مروان بخبر
قتل امير المومنين وشرح الحال فيه ان امير المومنين طال به العمر حتى نقصت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشه في اعضائه فلما راى ذلك اقوام
لم يكونوا عنده موضعا للامانه ولا الامانه وتقلد الولايه وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايتك الشام طول مدتك عليها
ثم ترامى بهم الامر حتى لا يعبدنا الحق بحوذيع النطفه ما دربها العوف وهو مع ذلك صايم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيه عظم مصيبة
الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وطلب ثاره لازم لنا فلا خير في دنيا
تعدل بنا عن الحق ولا اروانا الله جل ثناوه ولا بر بصا ... في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد
كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع ابكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المومنين المظلوم وكتب الى عبد الله بن عامر بمهد
لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا بن امية ان القوم قاصدوك بادي بدء لاستطالة حزونه بك الخزامل فاعلم ذلك واعمل على حسبه
ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب ظل الخليفه محصورا يناشدهم بالله طورا وبالقران احيانا وقد تالف اقوام على حنق عن غير جرم فقالوا فيه
بهتانا فقام يذكرهم وعد الرسول وقوله فيه اسرارا واعلانا فقالوا كفوا فانه معتب لكم وصائف عنكم يعلى ومروانا فكذبوا ذلك منهم
ساوره من حاض ليستظلما وعدوانا قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب جم العشرة وخلع النمال الحجه
ان القوم على سنن استقامة الاشطان اشعث بينهم معولين على ضرب بهته حسبنا نقدم من امرك فاما كان ذلك سبيل لعضا ورمى الخلافه
اعطينا الدعوة ولقد طوينا دينهم وقلنا نحن عند الجلد كذبت نفسك الظان بنا ترك الظلمه وحب الهجوع الا انهوينا الراكب العجلان بحجاج
جماجم جنا العراجين المهدله حين ابان ابانها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحرك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل
وانت ابن حرب طلاب الترات وابي الضيم كتابك الي كان واناكم لطاير السبت في الجبر يغص بالغزاله وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه منتظرا
لما تصح به عزمك ويرد به امرك فيكون العمل به المحتوم عليه وكتب في اسفل الكتاب اقتيل عثمان ونرقاد موضعا وترقد هذا الليل لا تفزع
وتشرب برد الماء ريا وتمضي على ظما يتلوا القران وتركع فاني ومن حج الملبون بيته وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع سامنع نفسي كل ما فيه
لذة من العيش حتى لا يرى فيه مطمع واقتل بالمظلوم من كان ظالما وذلك حكم الله ما منه مدفع وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المومنين
كان لنا الجناح الحاضنه تاوي اليها فراخها تحتها فلما اقصده السهم صرنا كالنعام الشارد لقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس دريته استجن
بها من خطاء الحوادث حتى وقع الي كتابك فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجه كان الى جانبها حايرا وكاني اعاين ما وصفت من
تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك والله للموت في طلب العز احسن من الحياة في الذله وانت ابن حرب فتى
الحروب ونصاب بني عبد شمس والهمم بك منوطه وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود وانا اليوم على خلاف ما كنت عليه عزيمتي في طلب الخلافه
وحب السلامة قبل قرعك سويدا القلب بسوط الملام لنعم مودب العشيرة انت وانا لنرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثاله
واعمل عليه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة والموت احسن من ضيم ومن عار انا بنو عبد شمس من شر الفي عجاجة ...
او طارو الله لو كان ذو سيا جارو ما انطلب لمن لم نعد عن البحار ... عثمان لم تهنى بزبلة على العفانيظر ثاري ما رحله فانه فانه
بكل ابيض ماض الحد بتار وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما واصوبهم راياما معك حسن السياسة وانت موضع
الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناوئك كالمنقلب من فيهم ... فهوى به فاصنع ما انت الله محبه اليم كتبت الى قد كرهت العيش وابن العشر ...

على حرام الامسكة الرمق حتى افرى اوداج قتله عثمان فريء الامر ثبت بالشفار واما اللذين فيهما ان الاحقية لمن نصب بن نعت فضلة الطالبا
على مداخا ولنا انبذه بخانتا معبد وتلبس وزال الدم بالدم من جهل ان القا منقضة في الضعف لا يحيط قتل عثمان زمرة الحيا الدنيا ويسمون
برقا المصين ولما يتمسطو الحروب حتى يبتلوا الحلق بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكؤود في الرحلة لا دعت لعقبة ان كان لك حتى ينصب لهم حرما
نضعوا الحرام لها اطفالها فاذ الموت بنا المسافة وردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير اصبت انه ثاني عثمان
او اقبل فانه فعجل على ما يكون من بابك فانما متوطن بك متبوع عضبك لم احسب الحال تنزاحو بك لاهذه الغاية لما اخا من احكام القوم منهم
وكتب في اسفل الكتاب توهم على محرمان لم انم بدم ابن امي من بني العلات فاستحل اذا صدقت لم انم مطلاب في ان مثلها الاموات عنت حبا
الموت عندك بعدها كانك كنهم موقد النهلات وكتب اليه على بن ابي امية انا وانتم ما بيننا امية كالحجر لا يبنى بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه
وصلكتا بك بحبل القوم وحالهم فلكن كالتواذ بحوذ بحر البطيخة يودرها الموت ليستحوذ ذا بحر بحر البدنة والتي فيها الهدى يها الاجل بكليتي من نار
ان يمنع عن طلب ثار عثمان مرا انا دلج القوم فاني مدلج واما قصدهم ما حوته بكثر المال لغالبنا الابن معفوان نضوا ابنا ملة عثمان وان يولك
انقضا المال على ما لهم وان لنا ولهم لمعركة نشأ منها غبار العداوة التقاطع عن قليل نصل لحومها كتب في اسفل الكتاب يمثل هذا البراء وصاياتم لا
نعط ضيما او بجر الراس فاني نكل هؤلاء كبوا الامعو بحرصونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الا سعيد العاص فانه كتب بخلاف ما كتب هؤلاء كان
كتابه اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشؤم في البدا والسهم سهمك ما لم ينتقض به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكر حق الوتر
علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا فخصلتان ذكرتهما نقض والثالثة تكذب واما مرنا بطلب دم عثمان فأي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن ردت الفجاج
والحكم الامر عليك ولي زمامه فيرن فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الامر لم يعدله غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي من قريش
ان لم تسلبا الولاية لم يعنوا عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمة علي وتركا بك لا تقبلن بن الخالين المجاور
مبني اخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب الماء ثم وتفضل لذويها انا فلا اغليها امية لاهم اجمل الحزم داري في
البيت يجي ونوسد الا سلام واستشعر العافية لا هلك استعطف الناس على قومك هيهات من قولك ما اقول حتى يجر مروان تبايع العز
تابع في البلاد وكاني بكما عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر وبئس العافية الندامة وعما قليل يضح لك الامر والسلام هذا امر مما كان
القوم يروم من وقف عليه علم ان الحال لم يكن حالا يقبل العلاج التدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليا كان عرف بما عمل وقد اجاب ابن
سنان في كتابه الذي سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد له الخلافة
على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك وقال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي وقد اختلف الناس
في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد بما الذي يحمل
القولين جميعا اثما وابن بعيره ان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان يتوطد الخلافة مع ما ظهر من جور معوية وعداوته ومد يده الى
الاموال والدماء ايام سلطانه وان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر ثم يخالف بعض احكامها اذا استقر الامر له ووقع العقد لا ريب
ان احدا لا ينبغي عليه فضل ما بين الموضعين وفصل ما بين الامرين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تسمح بلفظة يلفظ
بها يجوز ان يتاولها او يوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الجائر وتقويته مع تمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام واستضافة طرف من الرجال
وكانه معنى قول القائل هلا اقر معوية هو هلا كانت منها كما مر الدين راغبا في فسد بما مر الدنيا والجواب عن هذا الامر يحمل الشاك المتحرج
واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم
الامام في انسان انه يروم فسادا خلافة من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق
واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول ان ثبت عليه بافرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعرض له وغير علي قد كان
منهم من يرى خلاف هذا الرأي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب
اكثر الناس انه يجوز العمل بالرأي بغالب الظن واذا كان مذهبه ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية وهي ان استعمال الفاسق لا
يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولكان
لقائل ان يقول لابن سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من ذهب الى تغليطه في
احد الموضعين لزمه ان يذهب الى تغليطه في الموضع الاخر قال ابن سنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان الاحداث التي نقمت على عثمان واختصت بالمطالبة
الحصباه وقتله تولية معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر
بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر الى ما افضى وكان علي من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه
من الفساد والذين قلوا انه قد امتنع عقد الخلافة له بتوليته معوية الشام واقراره فيه لو كان ليبتدئ في اول امره بما انتهى اليه عثمان في اخره فافضى فيه
الى الخلع والقتل ولو كان في ذلك حكم الشريعة سائغا والوزر فيه مأمونا لكان غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم
يكن يمكنه ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور وان قصدي باقراره على الولاية مخادعة وتعجيل
طاعته ومتابعة الاجناد الذين قبله ثم استأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل فيه بموجب العدل لان اظهاره هذا العزم

الجزء العاشر

بصلح خير من معوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في
العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن
علي ع ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استأذناه في العمرة واذن لهما فقد روى انه قال والله ما تريدان
العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور
ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز ان لا يقع اما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين وجلة المهاجرين
لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء لا
سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان قالوا
فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل فحوى هذا انكم تطلبون من امير المؤمنين ع ان يكون في الامامة مغلوبا على
رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معوية على الشام ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا
ان يكون لهم من الامامة الا الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حورب عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف تسومون عليا ع ان يخلع
امره بهذه الكلية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها تعلقهم بتولية امير المؤمنين ع محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها
حتى قتل محمد بها واستولى معوية عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا رحمه الله لم يكن باهل للولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا
صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة امير المؤمنين ع والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه
ويجري مجرى احد اولاده ع لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمان الى عبد الله بن
سعد في امر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما
ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته واجماعهم على
محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين ع فان الامور انما يعملها الامام على حسب ما يظن
فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله ص في موتة جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد
من عاد منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله بهذا ويطعن في تدبيره ومنها قولهم ان جماعة من اصحابه فارقوه وصاروا الى معوية
كعقيل بن ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقبة مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا الى عدوه وهذا
يخالف حكم السياسة وما يجب من تألف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا لا ننكر ان يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجلة
من ملاذها وزينتها يميل الى معوية الذي يبذل له منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة
ما يوفى على الرجاء والاقتراح وعلي ع لا يعدل فيما هو امين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم
وهو يحمله على مفارقة علي ع واللحاق بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن
والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها شعثهما فابى وغضب فلم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معوية الا بعد
وفاة امير المؤمنين ع ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك باذن علي ع وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذنه
في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فامره ع بالمقام وقد روي في خبر انه وان معوية في سنة كان العاص يخبره عنه بصفين فقال السعد لو
دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي ع
الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معوية واما رقبة مصقلة فانه
ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والطالب بالمال وهرب الى معوية فقال ع فعل فعل السادة وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين
واضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد وجه الله تعالى والتلزم بالدين ولا يظن بعلي ع التساهل والتسمح في صغير من ذلك ولا كبير
ومنها شبهة الخوارج في التحكيم وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه
حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعوية ولم يبق الا ان
يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان تحكيمه يدل على شك منه في امره وربما قالوا كيف يرضى بحكومة ابي موسى وهو
فاسق عنده بتثبيطه اهل الكوفة عنه في حرب البصرة وكيف يرضى بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب ان تحكيم الرجال في الدين
ليس بمحظور فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال في جزاء الصيد
يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارات النصر فقد تواتر الخبر بان اصحابه لما نظر اهل الشام المصاحف وظهر اهل العراق
عليهم وشارفوا الهلاك معوية واصحابه انخدعوا برفع المصاحف قالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع
الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر
فليعد فتوسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فعاد الجواب يحتوي على الاول وليس ان يجهل

ساعة من النهار فقالوا ان تبلك ببينة وصبابة لا يقبل فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك كما قتلنا عثمان وقد صدق عدنان

وسلمناك الى معوية فقال للرسول الى الاشتر فقال الرسول انظر انت ههنا ونكر جنود الشام فقيل امير المؤمنين في مصرعه فقال وقد فعلوه

لا بارك الله فيهم ابعدنا نا اخذنا نحنق معوية وراى المؤمنين عيانا نا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم فقالوا فما هو ثم تشبثوا قد

ذكرنا الكثير منه فيما تقدم فاذا كانت الحال وقعت هكذا فاى تقصير وقع من امير المؤمنين وهل يتسبب المغلوب على امره المقهور على رايه

تقصير او فساد تدبير وبهذا يجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدا هو به فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب اليه

اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على نيتهم وشانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتثبتوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل على

على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه اما بجهل او مع

الهوى وفسق فانه لم يرض به وانما رضي به مخافة وكره به فلم يقبل منه وقد قيل انه اجاب ابن عباس عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال الله تعالى فابعثوا

حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم لو كانت المراة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك اما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين واراد

ان يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر وهل جر ما ترى الا حكومة

الاشتر ولكنا بابي موسى فاباه فلم يقبلوا منه واشتدوا عليه فقالوا لا نرضى الا به فحكم على مضض ومنها قولهم ترك الراى لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول

الى البيعة وقال له امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل فقال له وهل يطمع فيها طامع

غيري فما راعه الا الضوضاء واللغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة الجواب زعموا الراى وقتا فيما يرجع الى مثل هذا لو

تسندا الى ما قد كان قلب على الظن ولا ريب انه لم يغلب على ظنه ان احدا يستاثر عليه بالخلافة الاحوال فقد كان نعهد فيه الى رسول الله وما نو

هم الا انه ينتظر وينتجز وجه من البيعة حضوره لعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض اليه ما كان يتوهم

انه يجري الامر على ما جرى من الغلبة عند ثوران تلك الفتنة ولا يشاور هو لا العباس ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيرا فاسدا

لو كان يحاذر خروج الامر عنه ويتوهم ذلك يغلب على ظنه انه لم يبادر تحصيله بالبيعة المعجلة في الدار من وراء الابواب الاغلاق والا فانه

ثم يحمل ذلك لا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة ههنا واحب ان اصحر بها من انه يستحي

ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرة بمحضر الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا الا في المسجد

ولا يعلم ولا خطر له في ضمير الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار وقوعه ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة

ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من افناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع

البشر ولكن قصور تدبير وضعف راي ولهذا اكفر به الكاملية واكفروا الصحابة فقالوا اكفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم و

الجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة

ابي بكر راى هو ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فحضر وبايع طوعا ووجب عليه

بعد مبايعته رضا ان يرضى بمن رضي هو به ونطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب اخر معروف من قواعد

هم ومنها قولهم انه قصر في الراي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان

قبلهم فوضع هو بذلك قدره وطالما رجلا لنا لا نرى انه تنسبه يحزن ويضع قدره منه ولو قال الشافعي ان يجعلا انفسهما نظير البعض من يداطرفان الفقه و

تنسبه يحزن ويضع من سيبويه الاخفش ان يوازيا انفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن

ان ولي الامر احدهم بعد عمر ان لا يسير بسيرة صالحة وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يشبه سيرة عمر ويجد مما يوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم

فيما ادخله عمر فيه توقعا الان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ويزيل عنها ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقضا في

الراي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الراي ان يخرج

عنها بحيث لا تنوط بنو امية بدم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان من قذفهم اياه بذلك ابعد عنهم والجواب انه لم يكن يخطر له معرفته

من دم عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انصاف عثمان على المحاصرين له

فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولده وابن اخيه عبد الله ولو لا حضور علي بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة

وما تراخى امره وتاخر قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه ينتصر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان وجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمان

ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب باضطرابه ثم يؤول البلاد له ويتعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح

بابه وترشح للامر وبسط له يده فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها والجواب انه قد كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال

به لعلمه بصلاحه في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه ان يبايع الناس طلحة او الزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا

للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان يطمع ان يجاز الى طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة

وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وكان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية

وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يتوقع

نعلم في الدين داخلة تسلمه للخلافة ان تمنع عنها ويعلم انها ستصير الى امثال هؤلاء فلذلك فتح بابه امتنع والامتناع من محاولة يعلم ما في قلوب الناس هل رغبتهم اليه حقيقية ام لا فلما راى منهم النصيحة افق لوجوب الموافقة عليه فقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجود الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معاوية بعد ان كان معاوية ملكها عليه منعه واهل العراق منها كما منع معاوية واهل الشام منها فكان ياخذهم قبضا بالايدي فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب والجواب انه لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين يباح دماؤهم بذلك ولا فسح فيه نحو القصاص او حد الزاني المحصن ونحو قاطع الطريق وقتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون ع غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فياتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى استماتة القوم من الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم وقد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معاوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رايه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطشا والماء منهم بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معاوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي ع الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد ففر معاوية ومن تابعه قوله عن الماء كما تفر الغنم خالطتها السباع وكان قصاراه ومنتهى همته ان يحفظ راسه وينجو بنفسه وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوه عنه فصار في البر القفر وصار علي ع واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يخافه الانسان وهل يبقى له ملجا الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم انه اخطا حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه ع احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله ص في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال ص وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثله جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه لم يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين ع فجرحه ولم يات على نفسه ومعاوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله ص فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان ياكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف ولما براء لم يزل ينتقض عليه ما سمته منها وقال المسلمون انه مات من تلك الاكلة ولم يكن العرب في ذلك الزمان يحترسون ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا ع كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم عليه غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تاخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى الى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الذي يضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي ع والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما راه يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه وراه مراما وعرا والامر في هذا وامثاله مسند الى غلبات الظنون فمن غلب على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه قول من قال ان تدبيره ع وسياسته لم يكن صالحا وبان انه اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما

الاصل ومن كلام له ع أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ

الشرح الاستيحاش ضد الاستئناس وكثيرا ما يحدثه التوحد وعدم الرفيق فنهى ع عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يانس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصها كثيرة والوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال ان القبيلة العقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه

بالهلاك اجمعهم من رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر الناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعمهم الله بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل
كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ذلك بصوت السكة المحماة في الارض
الخوارة اللينة وانما جعلها محماة لتكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلام له عليه السلام يوم خيبر بقوله لرسول الله وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة
المحماة في الاوبار ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب قال له ابيه هذه اللفظة لما بعثه في شأن مارية
القبطية وما كانت تتهمه به من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي ذلك ان السكة المحماة تخرق في الارض بشدة لا حدتها لسهولة انحلالها وانا
حرارتها فان الجسم المحمى الحار اذا اعتمد عليه في الارض فقد تحلل الارض لحرارته لانه تلك الطرف المحمى على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من اجزاء الارض لان
شأن الحرارة التحليل فيكون عوض ذلك الجسم المحمى في الارض وهي اسهل والبته لغارة يجري الكلها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت
ثمود بلادها وخلفوهم في الارض فكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة
ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم الاقلية
منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعوا
الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم فدعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن
عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت
فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض
النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم
فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا
فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع
الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانت كثيرة المواشي فعقروها عقرها قدار الاحمر
واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها الى جبل اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم
يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحى
تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بالحجر في
غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل
ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال افتدري من اشقى الآخرين قال الله و
رسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى يخضب هذه

الاصل

ومن كلام له عليه السلام روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله
عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى
ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر
والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

الشرح

اما
قول الرضي رضي الله عنه عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وآله انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه او لفظ يؤدي هذا
المعنى روي انه قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادة نساء العالمين اربع خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وقوله والسريعة اللحاق بك فقد جاء في الحديث انه رآها تبكي عند موته فاسر اليها انت
اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت وقوله عن صفيتك جملة عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته وقوله
ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكنني انا ساسي بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه صلى الله عليه وآله قبيل وفاته
صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء بضم اللام لغة غير
مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه وآله قذف دما يسيرا وقت موته ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان
القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه صلى الله عليه وآله وذهب قوم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار وان
اهل داره ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من ذات الجنب فلما افاق علم انهم قد لدوه فقال لم يكن الله
ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب على لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد
بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه فقال سلمان الفارسي رضي الله عنه دخلت عليه صلى الله عليه وآله

٥٠٤ يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي الانسان لعما كابدته الليلة من الالم والسهر فادعى فقلت يا رسول الله لا اسقيم الليلة مثل بدنك فقال
لا هو اخف بدنك لمثلك ويزعم آخرون ان مرضه كان ذات الجنب واحتجوا بقوله ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن لم يذهب الى ذات الجنب قال لو اقول علية وقاضت بين نحري وصدري نفسه قالوا اراد بذلك آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستنشق
انتقال هواء الرئة عوضاً عنها ولا بد لكل ميت من نفخة يكون آخر حركاته ويقول قوم انها الروح عبر عليه عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى
بين الروح والنفس فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري
وروى كثير من المحدثين عن عائشة منهم هذا اللفظ عن علي انه قال عن نفسه وقال في رواية اخرى فغاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم
بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله ص وقت الوفاة مسنداً الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق
على انه مات وهو حاضر موته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مسنداً الى زوجته وابن عمه ومثل هذا
لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض فان قلت فكيف تعمل
باية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله ص عن الناس بعد نزولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازماً للرسول
ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه كان علي ملازمه وذلك يكون باحد الامرين اما بان
نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه او لعل النساء كن يختمرن باخمرتهن فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة
وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة عند رأسه فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد
ذكرناه فيما تقدم قوله انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي يملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه
الكلمة تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب
من قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن طلحة بن المتوكل وقد وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصى الناظر
بنوره ام كيف يحض القلب على حفظ سره واخذ الصابي هذه اللفظة ايضاً فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عدة الدولة ابي تغلب بن حمدان وقد نقل
اليه ابنته قد وجهنا الوديعة وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى مغرس ومن مأوى بر تعطف الى مثوى كرامة ولطف فاما
الرهينة فهي المرتهنة يقال للمذكر هذا رهين عندي على كذا وللانثى هذه رهينة عندي على كذا كانها عليها السلام كانت عنده عوضاً من رؤية رسول الله كما يكون
الرهينة عوضاً عن الامر الذي اخذت رهينة عليه ثم ذكر عليه السلام ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلتحق برسول الله ص ويجاوره في دار الاخرة وهذا
من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لانه ما سهد منذ ماتت فاطمة ودام سهده الى ان قتل ع وانما سهد ليلة او شهرا او سنة
ثم استمر مريره وارعوى وسكن فاما الحزن فانه لم يزل حزيناً اذا ذكرت فاطمة هكذا وردت الرواية عنه قوله ع وستنبئك ابنتك فاحفها
السؤال واستخبرها الحال احفيت احفاء في السؤال استقصيت وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحرث بن حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا في
قيلهم احفاء ورجل حفي اي مستقص في السؤال واستخبرها الحال اي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال اي سلها عما
جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون الشكوى والتألم من اطراحهم وترك ادخاله في
المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس وتتألم منه ولهذا قال الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود قوله ع اذ
لم يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله ص اني مخلف فيكم الثقلين
وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو ع كان يريد ان يؤخر عقد البيعة
الى ان يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكونوا يبلغون به
الامر وهو غيبته ما فيه لمجمع جلالته في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا هو الذي كان يشكو
ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يذكره ع ولا احتج به لما طال الزمان نضح عن ذلك
الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم ما يبعثهم الى ما كان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابي بكر وقد رأى وثوب الانصار على الامر ان يؤخره
الى ان يخرج ع ويحضر المشورة قلت انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما لام من استبد الصحابة بالامر دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر تألمه وعتابه
مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب روى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المروروذي العامري فيما حكاه عنه ابو حيان
التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع المادرائن فتصرف الحديث بنا كل منصرف وكان والله معنا
مزيلا مخلطا غزير الرواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس وفي كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال
قولا وعرض بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة
فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها
عنه في خلوة بيده وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور
وشدة غوص فقال له العبادي ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما عليك فقال
هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن [illegible] عن ابي عبيدة بن الجراح قال ابو عبيدة لما استقا

لانه لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحفظ الوقار والهيبة بعد هنه كادت تشتط بها بسرقه فدفع الله شرها وبعض عزمها فاركد كيدها وتيسر
حلوها وقصم ظهر النفاق والفسوق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان يتمادى الحال وتبدو له العورة وتنفرج ذات
البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده
كان قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله بالمكان
المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين
ناصرا وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك مردا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بمسبارك
ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك اعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك
ونظامه على يديك فتات له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك
ومبصرك امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة
والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متيسر والحق عطوف رؤوف والباطل نسوف عسوف سوف عد
والعجب قداحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ في حضنيه
لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الغرور
يوحي الى اوليائه بالباطل دابا له مذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه الله في سالف الدهر لا ينجي منه الا العض على الناجذ على الحق
وغض الطرف عن العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا
من قول ينفع اذ قد ضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير بك من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك وتكثر
لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح اتلبسا بعد ايضاح ادينا غير دين الله اخلقا غير خلق القرآن اهديا غير هدي محمد امثلي
تمشي له الضراء وتدب له الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء وتكسف في عينه القمراء ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا
لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشبب وتربب لا تعي
ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه الى غايتك التي اليها عدل بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب
النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا
بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منآدا الا بعد الياس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله بالاب
والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرة اعين ورحب اعطاف وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه
والسن هذا الى خبيئات اسرار ومكنونات اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك
مجهول والخبر عنك كثير فالآن قد بلغ الله بك وارهص الخير لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التجسس والتعسس لمن لا يضلع لك اذا خطا
ولا يتزحزح عنك اذا عطا فالامر غض والنفوس فيها مض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا والله لقد سالت
رسول الله عن هذا الامر لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله
في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما
البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء لكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك
واجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك
وان اختلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب
يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية
وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه ترك الامة سدى بددا عباهل عباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية
عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان اقام
الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف
الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة
ودار واحدة ان استقالوك اقالوا وان اشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقض
هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك فرقتهم

الجزء العاشر

٥٨٦ كانهم وإياك ان تكلم الشر صيدا وطائر الحقد واقعا وباب الفتنة مغلقا لا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف لا عتاب ولا تثريب بل الله على ما نقول وكيل
وبما نحن عليه بصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك دور من الكلام فوقفت وما ادري ما كان بعدي إلا أنه لحقني
بوجه يبدي تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد إلا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم
وان اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا وضلالا
كان او هدى ولا خير في علم مستعمل في جهل ولا في معرفة مشوبة بنكرة ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل
فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها اليوم لفرق وحذر فقد جدع الله بمحمد انف كل متكبر وقصم به ظهر
كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش راسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة التي
اكلت شراسيفك والقذاة التي اغشت ناظرك وما هذا الدخس والدلس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست بسببه
جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكراء لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة وما احوج الفرعاء الى فالية
وما افقر الصلعاء الى الحالية لقد قبض رسول الله والامر [illegible] لم يبشر لك الفرار ولم يجزم في شأنك حكما
لسان كسره ولا [illegible] فنحن في نور نبوته وضياء رسالته وثمرة حكمته واثر رحمته وعنوان نعمته وظل عصمته بين امة مهدية بالحق والصدق
مأمونة على الرتق والفتق [illegible] الله تعالى ابي بكر وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة اظننت ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا
لها ومتسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشاءها وصب
ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره
لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي منة وقوة وباي مال وعدة وباي ايد وشدة وباي عشيرة واسرة
وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة رفيع العتبة لا والله لكن سلا عنها فولهت اليه واستمر دونها فاشتملت
عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويدا اوجب الله عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما خلعت فوقه ايام النبي
وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة و
معدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما اتاك الله من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت بها وفضائل اشتملت عليها
ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام
والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها ببازل ولا هبع
ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله وعلاقة نفسه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك اقرب
منه الى رسول الله قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون و
مهما شككت فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك
وانفث سخيمة صدرك فان يكن في امد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريئا او غير مري وستشربه هنيئا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان
آيسا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتشرب الماء ممزوجا
بدم حين تأسى على ما مضى من عمرك وانقرض من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكأس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها وانقضى
في امسك ولله فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت
على متبطا متباطئا كأنما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت الى علي في خلاء فابثثته بثي كله
وبرئت اليه منه ورفقت به فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى لياليك فهيي هيي لا تنعمي البلة ووقفت وقفا ٤
يا ابا عبيدة اهذا كله في انفس القوم ويحسون به ويضطغنون عليه فقلت لا جواب لك عندي انما قضيت ما علي احوط لدين وانقا
فتق الاسلام وسد ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجلان قلبي وقرارة نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف ولا انكارا
لمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني
شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله و
سلم لعلمه ومشيئته امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذ قد افعم الوادي بي وحشد النادي علي فلا مرحبا
بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني
ملجم الى ان القى الله ربي عنده احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا
كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر فقصصت القول على غره ولم اختزل شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوة
الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي فخرق الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زميتا واستأذن للقيام فمضى وتبعه
عمر اكراما له واجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه فقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وانا ما انت فيها لمرجو ولقد اصبحت
عليا كريما للدنيا ثم قال لله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا انك شدهت لما اجبت الى ما دعيت اليه لكني خفت الفرقة واستيثار الانصار

٥٨٧

فخرجوا أعجلك عن ... وشاورتك ... لو كنت حاضراً لبايعتك ... لقد حطّ الله من ظهرك ما أثقل كاهلك ... فما أمسكك بمنزل الهوينا

بالكفاية ... والنبل ... وبفضلك ... جميع الأحوال ... ثم انصرف وتركه

مع عمر فالتفت علي إلى عمر فقال يا أبا حفص والله ما قعدت عن صاحبك جزعاً ... لا أتيتما فيما أتيتما ... ولا قولاً ... الا رغبت

مسمي ... ومحطي ... موضع قوسي موضع سهمي ولكني تخلفت إعذاراً إلى الله وإلى من يعلم الأمر الذي جعله لي رسول الله أتيت فبايعت حفظاً

للدين وخوفاً من انتشار أمر الله فقال له عمر يا أبا الحسن ... من شرابك ... بأطنابها ... فأنا ... وإنها

... وإن فرحنا ... وقد سمعنا ... عن ... وقد ... تمثلنا

بفراق رسول الله ... ولم ... إن صاحبي ... لا عز ... أن لا يصدع شمل الجماعة

بكلمة لا عصا لها ... الأعراب حول المدينة ... علياً في صبيحة يوم لم ... مشاورة ... الإلحاق بكاف عن الطمع

في ... الشوق ... ومواززة المسلمين عليه ... وزعمت أنك ... بما الله ... نعرف منه ... العكوف على عهد

المصطفى ... والرأفة على خلفه وإن ... نفسك ... عليه ... زعمت أن ... النظام عليك ... مع عليك ...

حواسنو ... بدونك لقد علمت ما قالت الأنصار أمس سراً وجهراً وما تقلبت عليه ظهراً وبطناً فهل ذكرتك أو أشارت بك أو طلبت ...

من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم إنك صاحب هذا الأمر أو ... وهم ... نظن أن الناس ضلوا من أجلك

عادوا كفاراً ... وباعوا الله تعالى بهواهم ... لقد جاءني قوم من الأنصار فقالوا إن علياً ينتظر الإمامة ويزعم أنه أولى بها من أبي

بكر فأنكرت عليهم ورددت القول في نحورهم حتى قالوا إنه ينتظر الوحي ... الملك ... ذاك أمر طواه الله بعد محمد ...

قولك لولا ... لتفتت ... في صدري ... ترك الدين لأحد أن ... فلما ... إلا ... أصل الله ...

وأمثلج ... ومنها ... الروح والريحان والهدى والبرهان ... زعمت ... ما ... الله ...

وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه ... وأما قولك إني لأعرف منزع قوسي فإذا عرفت منزع قوسك عرفت

مضرب سهمك ومطعن رمحك وأما ما تزعم من الأمر الذي جعله لك رسول الله فتخلفت عنه ... إلى الله ... المسلمين ... المسلمون

... اصطفوا عليه ... كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال ... ولو كان لرسول الله ... ثم ...

من اجتماع أمته على أبي بكر ... ولا ... ولا ... عليهم ... والدخول معهم ...

... فقال علي مهلاً أبا حفص والله ما بذلت ما بذلت وأنا أريد ... الناس ... عند الله ...

واحفظ ... الشقاق ... عوض ... سلوة عن كل حادث ... جميع الحوادث ... أبا حفص ...

... الغليل ... اللسان ... ما سمعته ... الأمر ...

الألفة ويرفع الكلفة إن شاء الله فانصرف عمر إلى مجلسه قال أبو عبيدة فلم أسمع ... كلاماً ولا ... كان ... ذلك الكلام ...

الذي يغلب على ظني أن هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وأنه من كلام أبي حيان التوحيدي لأنه بكلامه ومذهبه في الخطابة

والبلاغة أشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام أبي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل ...

كلام عليه أثر التوليد ... ومن تأمل كلام أبي حيان ... عرف أن هذا الكلام من ذلك ...

خرج ... عليه ... إلى القاضي أبي حامد المروروذي ... كتاب ... القاضي أبي حامد ... يقوله ...

... نكار ... ذكرناه ... في هذا الكتاب ... موضوع ...

فهم وإن لم ... وما يوضح لك أنه مصنوع أن المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة

والأشعرية وأصحاب الحديث في كل ... علم الكلام والإمامة لم يذكر أحد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى ... يلتقط

من كلام أمير المؤمنين اللفظة الشاذة والكلمة المفردة ... والنظم ... ويعتمد عليها نحو قوله ما زلت

مظلوماً منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد الحجر والمدر وقوله إن لنا حقاً إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز

الإبل وإن طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم ظلموني ... وكان

المرتضى إذا ظفر بكلمة من هذه ... ظفر ... الدنيا ... فلو كان المرتضى ... هذا الحديث ... كتاب الشافي

في الإمامة كلام أمير المؤمنين ... كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه ... ومتكلمي

الشيعة وأصحاب الأخبار ... إلى وقتنا هذا وأين كان أصحابنا عن كلام أبي بكر وعمر ... المغني مع

احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى أنه يمكن أن يجمع منه ... في أخبار السقيفة ...

أصحابنا ... متكلمينا ... كالقاضي ... الأشعرية وأصحاب الحديث كابن الباقلاني ... ابن الباقلاني ...

على الشيعة عظيم العصبية على أمير المؤمنين فلو ظفر بكلمة من كلام أبي بكر وعمر في هذا الحديث ... وجعلها ...

... ذكرناه من وضع هذا ... علم البيان ومعرفة كلام الرجال ...

فی شعبان

اتمام از کتاب مستطاب

بمباشرت اقل حاجی لوا بیته و حاج بیت الله

الحرام و زائر مراقد ائمه انام الحاج ملا محمد بن المرحوم

مغفور ملا علی الخوانساری داغ دیدهٔ فرزندی ناکام المسمی

بملا علی که در شب بیست و نهم شهر صفر المظفر سنه ۱۳۰۴ دار فانی را

وداع گفت و در نفس آخر سه مرتبه یا علی گفت و لبیک حق را اجابت

کرد و در پیری هم خداوند با نهم عطا فرموده و هر دو پسر از امر حق

وفات یافتند و داغ اینجانب بزرگتر از بابی و مادر و برادرش المسمی

بآقا شیخ محمد حسن بلکه مانند ایشان تا نکه اجل بر سر اولاد اینجانب منتهی

بهمین شیخ محمد حسن که هم فهرست از کتاب را نوشته و هم تصحیح این جلد او

نموده مدت در مدرسه صدر اصفهان مشغول مباحث علم فقه و اصول آن النظر دعا

دارم از برادران دینی که در حین مطالعه روح والد بابی امع

اینجانب را که گذشته را یاد شاد فرمایند خداوند عالم صبر کامل با حجه

عطا فرماید از یک طفل مراکه بعد از شصت سال منحصر بفرد است

خداوند طول عمر باو عطا فرماید و هم از کل مباشرت شرکا و حقیر که هر

عوض داده هستند بهاء النجبا طهفی حاج و عمدة التجار

الحاج عبد الحسین و حاج ملا میرزا محمد باتمام رسید در دار

الخلافه طهران و در کارخانه سلاله السادات العظام

آقا سید حسن خلف مرحوم ... با ... الثبات

آقا میرزا ... مصور ...